

الأمة في قرن

عدد خاص من

أمتي في العالم

حولية قضايا العالم الإسلامي

١٤٢٠-١٤٢٣هـ
٢٠٠٠ - ٢٠٠١م

الكتاب الأول
الأمة فى قرن

الماهية - المكانة - الإمكانية



مكتبة الشروق الدولية

الكتاب الأول

الأمــة فى قــرن

الماهية ـ المكانة ـ الإمكانية



الطبعة الرابعة

مركز الحضارة للدراسات السياسية

٢٦ ب شارع الجزيرة الوسطى ـ الزمالك ـ القاهرة ـ ج. م. ع.

بيانات الفهرسة أثناء النشر ـ مكتبة المركز بالقاهرة

مجموعة من الباحثين

أمتي في العالم حولية قضايا العالم الإسلامي ـ عدد خاص: الأمة في قرن

١٤٢١ ـ ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١م

تقديم: د. نادية محمود مصطفى

القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية ٢٠٠٢م

عدد الصفحات: ٧٠٢

مقاس الصفحة: ١٧ × ٢٤

رقم التصنيف: ٣٢١,٩٦

رقم الإيداع: ١٢١٧٣ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولي: ٢ ـ ٠١ ـ ٥٩١٠ ـ ٩٧٧



٩ شارع السعادة ـ أبراج عثمان ـ روكسي ـ القاهرة

تليفون وفاكس: ٤٥٠١٢٢٩ ـ ٤٥٠١٢٢٨ ـ ٢٥٦٥٩٣٩

Email: < shoroukintl @ hotmail. com >

< shoroukintl @ yahoo.com >



الأمة في قرن

عدد خاص من

أمتي في العالم

حولية قضايا العالم الإسلامي

١٤٢٠-١٤٢٣هـ

٢٠٠٠ - ٢٠٠١ م

الكتاب الأول

الأمة فى قرن

الماهية - المكانة - الإمكانية

الأمة فى قرن:
عدد خاص من حولية أمتى فى العالم
(٢٠٠٠ - ٢٠٠١م)

المشاركون فى العدد الخاص:

د. أبو يعرب المرزوقى	د. زكريا حسين	د. محمد الأرناؤوط
د. أحمد حسن الرشيدى	د. سعيد إسماعيل على	د. محمد أحمد سراج
أ. أحمد عبد الحافظ	د. سيد عمر	د. محمد عاشور مهدى
أ. أشرف نبيه الشريف	د. سيف الدين عبد الفتاح	د. محمد على آذر شيب
د. أمانى صالح	د. صبحى قنصوة	د. محمد عمارة
د. باكينام الشرقاوى	د. طه جابر العلوانى	د. محيى الدين قاسم
أ. بشير سعيد أبو القرايا	د. عبد السلام نوير	أ. مصطفى دسوقى كسبة
د. جلال السعيد الحفناوى	د. عبد العزيز التويجرى	د. مصطفى منجود
د. جلال عبد الله معوض	د. عبد الله محمد أبو عزة	أ. منير الكمنتر بن الكيلانى
د. جمال الدين عطية	د. عبد المجيد فراج	د. نادية محمود مصطفى
د. حازم أحمد حسنى	د. عبد الوهاب المسيرى	أ. نايل شامة
د. حسنين توفيق	د. علا عبد العزيز أبو زيد	أ. نبيل شبيب
د. حمدى عبد الرحمن حسن	د. عماد الدين شاهين	أ. هشام جعفر
د. حورية توفيق مجاهد	د. ماجدة صالح	د. وجيه كوثرانى
د. داهى الفضلى		

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة

مقدمة: لحظات ومآلات الإصلاح في الأمة الإسلامية
نحو محاولة جديدة للإصلاح؟ د. طه جابر العلوانى..٥

تقديم العدد : د. نادية محمود مصطفى..٤٨

الكتاب الأول : الأمة فى قرن : الماهية والمكانة والإمكانية

تصدير الكتاب الأول : ٦٠

حول مفهوم الأمة فى قرن: نقد تراكمي مقارن : د. سيد عمر....................................... ٦١

إمكانيات الأمة : الرؤية الكلية بين القدرات المحتملة والفاعلية الراهنة:
د. عبد المجيد فراج..........................١٣١

سكان العالم الإسلامى فى القرن العشرين: د. عبد السلام نوير...................................١٦٧

القدرات والإمكانات العسكرية فى العالم الإسلامى: د. زكريا حسين..............................٢٣١

الإمكانيات الاقتصادية للعالم الإسلامى:
بين خصائص الواقع ومتطلبات الاقتصاد الإسلامى أ. مصطفى دسوقى كسبة...............٣٠٣

الملحق الإحصائي: مؤشرات التنمية الاقتصادية في العالم الإسلامي
أ. مصطفى دسوقي كسبة................٥١٩

ملاحق: التعريف بدول منظمة المؤتمر الإسلامي.................................. .... ٥٤١
خرائط
٦٩٦

مقدمة :

لحظات ومآلات الإصلاح فى الأمة الإسلامية

نحو محاولة جديدة للإصلاح

د. طه جابر العلوانى

مشهد عام:

تركت الأمة الإسلامية القرن العشرين بكل شجونه ومشكلاته، هذا القرن الذى شهد استحكام الأزمة وضيق حلقاتها، وولجت إلى قرن جديد يحدوها الأمل فى مستقبل أفضل تستدرك فيه إخفاقاتها في المجالات الإصلاحية، وتحاول دراسات الأساتذة الأجلاء فى هذا العدد المتميز من حولية "أمتى فى العالم" أن تقدم لنا رؤية كلية شاملة لتطور حال الأمة المسلمة فى المجالات الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية المختلفة طوال القرن الماضى - القرن العشرين، ولعلها توفق - مجتمعة - فى رسم المشهد المتكامل وتقترب من ذلك.

ولكننا لا نستطيع أن نتحدث عن حال أمتنا فى القرن الماضى، ونحن على أعتاب قرن جديد دون أن نقف قليلاً ونلتقط أنفاسنا؛ لننظر للخلف نظرة فاحصة؛ كى نقرأ ونستخلص الدروس والعبر من التاريخ الطويل لهذه الأمة، قديمه وحديثه، فى لحظات قيامها وانهزامها، وأحاول فى هذه المقدمة شد بعض خيوط تاريخ الأمة منذ نشأتها بعضها ببعض، وبالأخص فيما يتعلق باللحظات الإصلاحية فيه وما تمخضت عنه من مشروعات للتجديد، ومآلاتها وما انتهت إليه من انحراف أو توقف أو جمود وأسباب ذلك، لعل ذلك يساعدنا على تقديم صورة كلية عامة له، توضح لنا مواضع النهوض ومواضع الانكسار، بشكل يجعلنا قادرين على أن نضع أيدينا على مكامن الضعف والخلل فى مختلف محاولات الإصلاح فى تاريخنا الحافل، والتى أوصلتنا إلى ما نعانيه اليوم من مشكلات وترد فى عوامل الضعف والانهزام بعد أن صرنا شتاتًا مستعمرًا اقتصاديًا ومخترقًا سياسيا وثقافيًا. لعلنا إذا أدركنا أخطاءنا وعرفنا مكامن أزمتنا نستطيع أن نهيئ للحظة تاريخية جديدة للإصلاح فى هذا القرن، نستعيد فيها بعض ما فاتنا.

نشأة الأمة: من الأمية للإسلام

كان ظهور الإسلام فى هذه الأمة أولى لحظات الإصلاح فيها، إن طبيعة نشأة هذا الكيان ـ الأمة الإسلامية ـ طبيعة معرفية على حدّ قول د. نصر عارف، فهى لم تنشأ من خلال حركة قومية عنصرية سعت لتوحيد أبناء عرق واحد معين فى إطار دولة واحدة، ولم ينشأ بفعل ثورة طبقية أو انقلاب عسكرى، وإنما نشأ نتيجة فكرة وإطار معرفى ارتبط بظهور الإسلام وخروج عرب الجزيرة ذوى الولاءات القبلية المتشرذمة يحملون رسالة تحرير استيعابية تتجاوز حدود المطلق القومى أو العنصرى، من دون أن تمسخ الخصوصيات، ولكنها استوعبتها فى إطار كلى يقوم على الوحدة من خلال التنوع، ولا يمكن اعتبار الدين فى النسق العربى الإسلامى متغيراً من المتغيرات كالاجتماعى والثقافى والاقتصادى والسياسى مثلما هو الحال فى الأنساق المعرفية الأخرى، فالدين فى الخبرة العربية كان عامل إنشاء هذا الكيان؛ إذ ارتبطت نشأة الكيان الحضارى بدعوة دينية إلى الإسلام بمعناه الشامل(١)

حالة العرب والعالم قبل الإسلام:

حين ننظر لعناصر التكوين التاريخى للأمة الإسلامية والعرب فى موقع القلب منها يفرض ذلك علينا أن نعود قليلاً إلى الوراء؛ للنظر فى القرن الذى سبق بعثة رسول الله ﷺ لنجد أن العرب كانوا ثلاثة أقسام: قسم خضع للساسانيين الفرس وأولئك هم المناذرة الذين استوطنوا الحيرة وما جاورها. وقسم ثان خضع للدولة البيزنطية الرومانية وأولئك هم التغالبة، وقسم ثالث كان موزعًا بين اليمن والجزيرة العربية وبعض المناطق الأخرى التى يمكن أن تدخل جغرافيًا فى دائرة الجزيرة العربية أو بلاد العرب. وهؤلاء كان بعضهم يخضع للحكّام الذين يسيطرون على اليمن، سواءً أكانوا تبابعة أو يهودًا أو فرسًا أو بيزنطيين أو سواهم، وقسم آخر وهم أبناء الجزيرة فى إطارها الخاص والضّيق المحدّد شرعًا ـ هم قبائل رُحَّل تبحث عن المرعى والمرتع الخصب وتسير خلفه حيثما وجد، وتتنازع فيما بينها على ذلك، شريعة باديتها شريعة الغزو والقوة، وأما حواضرها وخاصةً أم القرى وما حولها فإنها منغمسة فى الربا والتجارة والخمر والزنا وسائر القضايا المماثلة(٢)، وقد انهارت فيما بينها معظم الأواصر والعلاقات، وأصبحت نهبًا لحروب محلية وفتن داخلية، لا يكادون يتجاوزون فتنة إلا للانغماس فى فتنة أخرى.

ليس لديهم من العلوم والمعارف إلا شيئًا من الفلك والقيافة (قص الأثر) والفراسة والأنساب وأيام العرب وشئ من التاريخ، وحتى اللغة العربية قد أصابها من تفرقهم وتشرذمهم الشئ الكثير، فلم تعد لغة واحدة، بل تحولت إلى مجموعة لهجات، كل لهجة منها تتبناها قبيلة وتدافع عنها، وتعتبرها العربية الأصلية، فهناك لهجة التمتمة والعقلة والحبسة واللفف والطمطمة واللكنة واللثغة والغنة والخنة والترخيم والفأفأة والرتة والغمغمة والكشكشة والكسكسة والطمطمانية

وغيرها مما تجده مفصلاً عند صاحب العقد الفريد[٣] وحتى تلك المعلَّقات السبع أو العشر، وما كان يُعرض في الأسواق المشهورة نحو مجَنّة والمجاز وعكاظ والمربد، فلم يكن ذلك دليلاً على وحدة اللغة العربية، بل كان دليلاً على اختلافها ورغبة كل قبيلة بأن تبرز محاسن لهجتها، ولو على حساب اللغة الأم.

وأما الدين فقد كان لكل قبيلة صنمها الذى تحاول أن تعليه أو تعلى من شأنه على جميع الأصنام، وكانت أصنام العرب فى الجاهلية على أشكال متنوعة، فمنها ما كان على صورة الحيوان، ومنها ما كان على صورة الإنسان، وصنعت من مواد مختلفة كالأخشاب والحجارة والمعادن ونحوها، ومن هذه الأصنام "مناة" وكانت العرب جميعًا تعظمه وتذبح حوله، واللات والعزى وهما صنمان أنثيان، وإساف ونائلة وذو الكفين وذو الشري وسعد والأقيصر ورضى وغير ذلك الكثير، بالإضافة لوجود عبدة الكواكب كالشعرى والمشترى والثريا وأطلق عليهم الصابئة، وعبدة النار وهم المجوس، وعبدة بعض الحيوانات، وكان هناك عدد قليل من الحنفاء وعدد أقل من أولئك الذين صاروا هودًا أو نصارى[٤].

وأما الأوضاع الاجتماعية، فقد كانت من أسوأ أوضاع عرفتها الأم، فالخمر تُشرب أكثر مما يُشرب الماء، ووضعت لها تقاليد ومصطلحات تدل على مدى تعلّقهم بها واهتمامهم بشربها. فهناك الصبوح وهى خمر الصباح، والغبوق وهى خمر المساء، وهناك طرق الشرب من العلّ والنهل، وهناك مصطلحات وأسماء للكئوس ذاتها، وحين عيّر أعرابى صاحبه بأنه لا يعدو أن يكون رب إبل رد عليه صاحبه الشاعر بقوله:

أعيَّرتنا ألبانها ولحومها ... وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر

نحابى بها أكفاءنا ونهينها ... ونشرب فى أثمانها ونقامر

فقد عدّ الشاعر من مفاخره أن يكون رب إبل تدر عليه مالاً يمكنه من شرب الخمر ولعب القمار. ويقول آخر مفتخرًا بشرب الخمر:

ونشربها فتجعلنا ملوكًا ... وأسدًا ما ينهنهنا اللقاء

أما الزنا فلم يكن أقل شيوعًا من الخمر، فقد روى البخارى عن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها -: (أنَّ النِّكَاحَ كَانَ فى الجاهليَّة عَلَى أرْبَعَة أنْحَاء فَكَانَ منْهَا نكَاحُ النَّاس اليَوْمَ يَخْطُبُ الرَّجُلُ إلَى الرَّجُل وَليَّتَهُ فَيُصْدقُهَا ثُمَّ يَنْكحُهَا، وَنكَاح آخَرُ كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ لامْرَأته إذَا طَهُرَتْ منْ طَمْثهَا أرْسلى إلَى فُلاَن فَاسْتَبْضعى منْهُ وَيَعْتَزلُهَا زَوْجُهَا وَلاَ يَمَسُّهَا

أبَدًا حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَمْلُهَا من ذَلكَ الرَّجُلِ الَّذى تَسْتَبْضعُ منهُ فَإذَا تَبَيَّنَ حَمْلُهَا أصَابَهَا زَوجُهَا إنْ أحَبَّ وإنَّمَا يَفْعَلُ ذلكَ رغبَةً فى نَجَابَة الْوَلَد فَكَانَ هَذَا النِّكَاحُ يُسَمَّى نكَاحَ الاستبضَاع وَنكَاح آخَرُ يَجْتَمعُ الرَّهْطُ دُونَ الْعَشَرَة فَيَدخُلُونَ عَلى المرأة كُلُّهُمْ يُصيبُهَا فَإذَا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْ وَمَرَّ لَيَالٍ بَعْدَ أنْ تَضَعَ حَمْلَهَا أرْسَلَت إليهم فَلَمْ يَسْتَطع رَجُلٌ منْهُم أنْ يَمْتَنعَ حَتَّى يَجْتَمعُوا عنْدَهَا فَتَقُولُ لَهُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ الَّذى كَانَ مَنْ أمركُم وقَدْ وَلَدتُ وَهُوَ ابنُكَ يَا فُلانُ فَتُسَمّى مَنْ أحَبَّتْ منْهُمْ باسْمه فَيَلْحَقُ به وَلَدُهَا وَنكَاحٌ رَابع يَجْتَمعُ النَّاسُ الْكَثيرُ فَيَدخُلُونَ عَلَى المرأة لاَ تَمْتَنعُ ممَّنْ جَاءَهَا وَهُنَّ الْبَغَايَا كُنَّ يَنْصبْنَ عَلى أبْوَابهنَّ رَايَات يَكُن عَلَمًا لمَنْ أرَادَهُنَّ دَخَلَ عَلَيْهن فَإذَا حَمَلَتْ فَوَضَعَتْ حَمْلَهَا جُمعُوا لَهَا وَدَعَوا لَهُمْ القَافَةَ ثُمَّ أَلحَقُوا وَلَدَهَا بالَّذى يَرَوْنَ فالْتَاطَهُ وَدُعى ابْنَهُ لاَ يَمْتَنعُ من ذَلكَ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا (هَدَمَ نكَاحَ أهْلِ الجَاهليَّة كُلَّهُ إلاَّ نكَاحَ أهْلِ الإسْلامِ الْيوم"

ونعرف من هذا أنه قد انتشرت فى الجاهلية أنماط عدة للعلاقات الجنسية وليس نمطًا واحدًا، منها زواج الصداق أو البعولة وزواج المتعة وزواج السبى وزواج الإماء وزواج المقت، والنوع الأخير هو أن يتزوج الرجل زوجة أبيه كجزء من ميراثه، وكان العرب يؤثرون البنين على البنات وهو أمر طبيعى فى مجتمع قبلى يقوم على العصبية والنسب، فكانت البنات فى منزلة أدنى، وكان عدد كبير من عرب الجاهلية يكرهون البنات، وقد أشار الله - تعالى - إلى كراهيتهم للبنات فى قوله - تعالى - ﴿ وَإذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (النحل: ٥٨)، حتى اتجه الكثير لوأد بناتهم خشية الفقر أو العار[٥]

أما القمار فقد شاع وانتشر انتشارًا شديدًا حتى كان المقامر يقامر فيما يملك وفيما لا يملك، وقد يجلس أحدهم فى مجلس القمار، فيخسر ماله كله ثم يعود إلى أهله وأبنائه فيبيعهم رقيقًا لمن يغلبه، وربما يبلغ أحدهم حد ارتهان رقبته هو لمن يغلبه فى القمار.

وكانت القبيلة هى أساس التنظيم السياسى فى المجتمع الجاهلى، مما أنتج حالة من التفكك السياسى لهذه القبائل فى مواجهة القوى الخارجية كالفرس والروم، وقد ذكر جواد على فى كتابه "المفصّل فى تاريخ العرب قبل الإسلام" الممالك والإمارات العربية وملوكها وقبائلها وأنسابها وطبقاتها وأماكن تركزها، مثل حضرموت وسبأ وحمير[٦] وكان التعصب القبلى مثيرًا للصراعات والحروب القبلية التى تستمر لعقود طويلة فى بعض الأحيان، وأطلق على تلك الحروب أيام العرب، منها يوم خزاز وحرب البسوس وحرب داحس والغبراء، وكان المجتمع الجاهلى ينقسم طبقيًا إلى ثلاث طبقات اجتماعية: طبقة القبيل أو جمهور أبناء القبيلة الصرحاء، وطبقة الموالى الذين اندمجوا فى القبيلة عن طريق

الحلف أو الجوار، ثم طبقة العبيد والرقيق، وكان الرقيق يؤلفون طبقة كبيرة فى المجتمع القبلى فى الجاهلية، وكانوا إما رقيقًا بيضًا أو سودًا، وهى طبقة محرومة تمامًا من أية امتيازات ومثقلة بالواجبات الشاقة، ذلك بالإضافة لوجود طبقة من الفقراء التى تعانى شظف العيش وطبقة من الأثرياء المترفين(٧).

ولم يكن العالم من حولهم بأحسن حالاً منهم؛ إذ كانت هناك دولتان قويتان تحيطان بهم، إحداهما دولة فارس فى الشرق ودولة الروم فى الشام، كل منهما كان قويًا منتشرة دولته وممتدة الأطراف، لكن لم يكن ذلك يعبر عن قوة حقيقية، فقد كان كل من الساسانيين والبيزنطيين يخشون القبائل العربية ويسعون لاسترضائها، حيث كانت لهم حدود واسعة معها وتخشى من إغارتها عليها؛ ولذلك تحالفوا مع بعض القبائل على حدودهم؛ لتؤدى خدمة حماية هذه الحدود وضبطها من غارات الأعراب عليها واشتهر من هؤلاء المناذرة والغساسنة(٨).

وقد وصف الكثير من الباحثين الأحوال المتردية للعرب قبل الإسلام وصفًا تفصيليًا، منهم السيد أبو الحسن الندوى الذى وصف ذلك العالم بوصف دقيق متميز فى كتابه القيم "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين". ونجد وصفًا لا يختلف كثيرًا عن هذا الوصف للأستاذ الدكتور عبد العزيز الدورى فى كتابه "التكوين التاريخى للأمة العربية"، ونجد شيئًا من ذلك فى "بلوغ الإرب فى معرفة أحوال العرب"، وكتاب محمد عزة دروزة "تاريخ الجنس العربى فى مختلف الأطوار والأدوار والأقدار".

الأميون وأهل الكتاب:(٩)

وكانت العرب جزءًا من مجتمع الأميين، والأميّون ليسوا أولئك الذين لا يقرؤون ولا يكتبون فحسب كما قد يتصور البعض، بل هم أبناء الشعوب التى لم تحظَ برسالة ولا برسول، فبقيت وكأنها أميَّة لا تقرأ ولا تكتب؛ إذ العبرة بالرسالة التى تحملها الأمة لا بكثرة القارئين والكاتبين فيها، وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية يتحدث عن أمية العرب فيقول: "فلم يكن لهم كتاب يقرأونه منزل من عند الله كما لأهل الكتاب ولا علوم قياسية مستنبطة كما للصائبة ونحوهم، وكان الخط فيهم قليلاً جدًا، وكان لهم من العلم ما ينال بالفطرة التى لا يخرج الإنسان بها عن الأمية العامة كالعلم بالصانع - سبحانه وتعالى - وتعظيم مكارم الأخلاق وعلم الأنواء والأنساب والشعر، فاستحقوا اسم الأمية من كل وجه" كما قال الله - تعالى - فيهم ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة: ٢)، وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

﴿وَالأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ﴾ (آل عمران: ٢٠). قال شيخ الإسلام: فجعل الأميين مقابلين لأهل الكتاب، فالكتابى غير الأمى، ثم قال تغمده الله برحمته: "فلما بعث فيهم رسول الله ﷺ ووجب عليهم اتباع ما جاء به من الكتاب وتدبره وعقله والعمل فيه - وقد جعله تفصيلاً لكل شيء، وعلمهم نبيهم كل شيء حتى الخراءة - صاروا أهل كتاب وعلم، بل صاروا أعلم الخلق وأفضلهم فى العلوم النافعة، وزالت عنهم الأمية المذمومة الناقصة، وهى عدم العلم بالكتاب المنزل، إلى أن علموا الكتاب والحكمة وأورثوا الكتاب، كما قال فيهم سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة: ٢) فكانوا أميين من كل وجه. فلما علمهم الكتاب والحكمة قال فيهم: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (فاطر: ٣٢) وقال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥) أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ (١٥٦) أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ (الأنعام: ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧) وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٦٤) وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(البقرة: ١٢٩) (١٠)

فصارت هذه الأمية: منها ما هو محرم ومنها ما هو مكروه، ومنها ما هو نقص، وترك الأفضل (١١) فمن لم يقرأ الفاتحة أو لم يقرأ شيئًا من القرآن يسميه الفقهاء فى "باب الصلاة" أميًا، ويقابلونه بالقارئ فيقولون: لا يصح اقتداء القارئ بالأمى ويجوز أن يأتم الأمى بالأمى، ونحو ذلك من المسائل وغرضهم بالأمى هنا الذى لا يقرأ القراءة الواجبة سواء كان يكتب أو لا يكتب، يحسب أو لا يحسب. فهذه الأمية منها ما هو ترك واجب يعاقب الرجل عليه إذا قدر على التعلم فتركه. ومنها ما هو مذموم كالذى وصفه الله - عز وجل - عن أهل الكتاب حيث قال: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾ (البقرة: ٧٨) فهذه صفة من لا يفقه كلام الله ويعمل به، وإنما يقتصر على مجرد تلاوته، كما قال الحسن البصرى: "نزل القرآن؛ ليعمل به فاتخذوا تلاوته عملاً" فالأمى هنا قد يقرأ حروف القرآن أو غيرها ولا يفقه بل يتكلم فى العلم بظاهر من القول ظنًا. فهذا أيضًا أمى مذموم كما ذمه الله لنقص علمه الواجب سواء أكان فرض عين أم كفاية، ومنها ما هو الأفضل الأكمل كالذى لا يقرأ من القرآن إلا بعضه ولا يفهم منه إلا ما يتعلق به، ولا يفهم من الشريعة إلا مقدار الواجب" (١٢)

والأمى تعنى المنتمى إلى قوم لا كتاب لهم من مشركى العرب وغيرهم، وقد ذهب إلى ذلك المعنى ابن جرير الطبرى[١٣] وبمثله قال النيسابورى بهامش الطبرى (٣/ ١٦٩). وقد نقل الفخر الرازى فى تفسيره الكبير عن ابن عباس نحوه، فقال: "وقال ابن عباس: يريد (يعنى بالأميين): الذين ليس لهم كتاب ولا نبى بعث فيهم"[١٤]، وقال ابن عطية فى تفسيره: "الأميون يراد بهم العرب، ثم قال فى قوله تعالى: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الجمعة: ٣) يراد بهم الفرس، ونقل عن سعيد ابن جبير ومجاهد أن المراد بهم الروم والعجم. وذكر نقولاً وأقوالاً أخرى[١٥] تدل على أن المراد بالأميين الشعوب التى لم تتلق كتابًا ولا رسالة، ونقل الأصبهانى فى المفردات عن الفراء قوله "هم العرب الذين لم يكن لهم كتاب"[١٦]

فإن قيل: المتبادر إلى الذهن من لفظ "أُمىّ" هو: من لا يحسن أن يقرأ أو يكتب ولا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره أو المتبادر إلى الذهن منه إلا بقرينة، قلنا: ما أكثر القرائن على هذا إن شئت:

١ ـ **القرينة الأولى:** أنه جعل الأميين فى مقابلة أهل الكتاب: ولم يجعلهم فى مقابلة "المتقنين للقراءة والكتابة" كما مر ذكره عن ابن تيمية فى استشهاده بقوله سبحانه: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا﴾ (آل عمران: ٢٠). فالله تعالى بعث رسوله والناس صنفان ـ كما قال الإمام الشافعى[١٧]": أهل كتاب بدّلوا (وأميون لم يؤتوا كتابًا) كفروا بالله فابتدعوا ما لم يأذن به الله. وهذه قرينة كافية لجعل "الأمى" بمعنى من لا كتاب له مقابل الكتابى الذى أنعم الله عليه بكتاب.

٢ ـ **وقول الكتابيين اليهود:** ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ (آل عمران: ٧٥) مع قولهم لبعضهم: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٧٦) فالذين فتح الله عليهم، ويتواصون بكتمانه عن أولئك الأميين الذين تبرؤا منهم، ومن أية مسئولية عن دعوتهم أو النصح لهم، أو الوفاء لهم بعقودهم وعهودهم معهم يدل على أن المحور الذى يدور حوله كل شيء هو الكتاب وليس الكتابة.

٣ ـ **قوله تعالى:** ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٥ ـ ١٥٧) فهذه الآيات صريحة بأن ما كان العرب وغيرهم من الشعوب الأمية يتطلعون إليه ويتمنّونه، إنما هو نزول كتاب عليهم يجعلهم قادرين على التفوق على أهل

الكتاب من الطائفتين اليهود والنصارى فى مجالات الهداية، لا تعلم القراءة والكتابة وحدهما؛ إذ أن تعلم ذلك متاح دون وحى، ولا حاجة للناس بتمنى نزول الوحى؛ ليحصلوا على تلك المهارة.

٤ ـ آية الدين فى سورة البقرة، وفيها ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ (البقرة: ٢٨٢) فهذا خطاب لقوم يكتبون ويحسبون وإلا لكان تكليفًا بما لا يطاق، والله لا يكلف نفسًا إلا وسعها.

٥ ـ لقد تضافرت الأدلة التاريخية على شيوع القراءة والكتابة بين العرب، وخاصةً فى قريش وديارها فى أم القرى وما حولها، ومنها من هذه الأدلة:

أولاً: أنها بيئة تجارية، وذات علاقات وتجارة خارجية مع الشام واليمن، وهى تجارة تعتمد على تجميع أموال من أفراد متعددين والاتجار بها، ولذلك فإن الحساب والكتابة فى هذه الحالة مما لا يمكن الاستغناء عنه.

ثانيًا: إن العرب كانت تكتب شعر شعرائها المتقنين وتعلقه على الكعبة، وقد تواتر وجود المعلقات السبعة والعشرة، كما كانت تكتب أنسابها وأنساب خيولها وبعض كلاب الصيد النادرة، وكذلك اتفاقات قبائلها فى بعض الأحيان، وكل ذلك يشير إلى شيوع الكتابة بينهم. قال ابن تيمية: "ويقال: الأمى لمن لا يقرأ ولا يكتب كتابًا، ثم يقال لمن ليس لهم كتاب منزل من الله يقرأونه، وإن كان قد يكتب ويقرأ ما لم ينزل، وبهذا المعنى كان العرب كلهم أميين" ثم قال: "وقد كان فى العرب كثير ممن يكتب ويقرأ المكتوب وكلهم أميون (يعنى أن ذلك ـ أى معرفة القراءة والكتابة ـ لم يزل وصف الأمية عنهم) فلما نزل القرآن عليهم لم يبقوا أميين"[١٨]

ثالثًا: نص المؤرخون لكتابة العربية على "أنها قد تكونت بين القرنين الثالث والسادس الميلاديين، وأنها كانت معروفة فى الحجاز والحيرة فى منتصف القرن السادس الميلادى" كما فى كتاب أحمد هبو[١٩]

رابعًا: لقد استخدم رسول الله ﷺ لكتابة الوحى واحدًا وستين كاتبًا[٢٠] وكتابًا آخرين لكتابة رسائله إلى الملوك والحكام المعاصرين له، ولولا وجود أعداد كافية منهم لما أمكن ذلك.

خامسًا: لقد استخدم رسول الله ﷺ أسرى قريش وأهل مكة لتعليم أهل المدينة ـ وهم مزارعون ـ ومعهم غير القادرين على الكتابة من أصحابه القراءة والكتابة، وذلك يدل على شيوع الكتابة فى قريش وأهل مكة، وحرص رسول الله ﷺ على إشاعتها بين المسلمين كافة فى المدينة وغيرها كذلك.

ربما اغتر بعض الكاتبين بوصف "الجاهلية" الذى شاع بعد الإسلام؛ ليوصف به "أهل الفترة" والجاهلية مصطلح قرآني لم يستعمل للدلالة على الجهل بمعنى عدم القراءة والكتابة، بل الجهل المقابل للحلم أو هو: معنى يحمل الإنسان على إيقاع أفعاله على غير نظام، أو على فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحًا أو فاسداً (٢١)، ولذلك قال سبحانه: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (الفتح: ٢٦). و"الحمية" هنا من الغضب للشخص أو عليه يقال: "حميت على فلان" إذا: غضبت عليه "وحميت لفلان" غضبت له ولأجله (٢٢)

الخطاب القرآنى وعالميته:

ولعل ما قدمناه يرجح أن المراد "بالأميين" العرب، ومن إليهم من الشعوب التى لم ينزل عليها كتاب ولم يأتهم رسول من قبل، ومن هنا نجد أن الخطاب القرآنى قد تدرج بشكل دقيق فأخرج العرب من أميتهم، وجعلهم قاعدة ومنطلقًا لهذه الرسالة، فلم ينتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا وجزيرة العرب - كلها - قد غمرها نور الإسلام، لينطلق حملة الرسالة الأولون - بعد ذلك - لدعوة الشعوب الأمية الآخرين من فرس وترك وبربر وأكراد وهنود ومن إليهم، أما المرحلة الثالثة فهى مرحلة التصديق على الكتب السابقة والهيمنة عليها، وإخراج أهل الكتاب من التحريفات التى أضافوها إلى كتبهم ونسبوها إلى الله - تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة: ٧٩) وحين يتم ذلك يكون القرآن المجيد قد قام بتجديد وبناء وإعادة بناء "الدين كله" وآنذاك يصبح الدين كما جاء القرآن به ظاهراً على الدين كله فى العالم كله وبين البشر أجمعين ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (التوبة: ٣٣) ويصبح القرآن مرجع البشرية بلا منازع.

كانت الشعوب الأمية كلها فى حاجة تبلغ حدّ الضرورة لما ينقذها من جهالاتها وجاهليتها التى أشرنا إلى بعضها، فجاءت رحمة الله للبشرية برسالة خاتمة عامة شاملة تدرّجت فى سبيلها إلى الوصول إلى البشرية من إنذار عشيرة رسول الله ﷺ الأقربين إلى إنذار أم القرى ومن حولها، ثم العرب كلهم ثم الأميين جميعًا، لتبدأ بعد ذلك الصفحة الثانية من هذه الرسالة وهى مخاطبة أهل الكتاب الذين حرّفوا كتبهم ورسالاتهم لإخراجهم من ظلمات التحريف والانحراف إلى نور الحقيقة والاستقامة والانضباط فى رسالة رحمة وشريعة تخفيف مع نبوة خاتمة وأخيرة تعطى للبشرية فرصتها فى التعامل مع الخالق العظيم بشكل مباشر دون وسائط إلا كلماته التامّات التى تمت صدقًا فى الأخبار وعدلاً فى الأحكام.

فما الذى حدث بعد ذلك؟

الحكم واختلاف الأمة:

بعد أن أنشأ الإسلام هذه اللحظة التاريخية الإصلاحية فى تاريخ العرب والشعوب الأمية التى نقلتهم من الأمية إلى الأمة، جاءت النزاعات السياسية حول مفهوم الحكم وممارساته؛ لتفسد مآلات هذه اللحظة لقرون تلتها، وتنتهى بالأمة إلى أمم مشرذمة، تتنازعها الفرق العقيدية والسياسية.

لا شك أن الفكر الإنسانى - أى فكر كان - حتى ذلك الذى يستند فى انطلاقه وبنائه إلى رسالة سماوية ونص إلاهى هو فكر يولد، وتولد معه وسائل معارضته ومعاضدته وتقويضه وتقويمه وتجديده أو تقادمه وانهياره، والأمة هى التى تستطيع أن تعزز جوانب التجديد والإبداع والاجتهاد والتقويم والتصحيح أو تسقط فى مقابلاتها إذا غفلت، فإن من السنن الحاكمة فى هذا الوجود أن طول الأمد مع عدم الأخذ بأسباب التجدُّد والتذكر وتقويم الفكر وتصحيحه يؤدى إلى قسوة القلوب، وإذا قست القلوب فذلك يعنى أن أهم أجهزة الاستقبال الإنسانى قد تعطل عن أداء وظائفه كما ينبغى، وحين يحدث ذلك ولا يُبادر بالتقويم والعلاج، فإن الانحرافات تتتالى وتتتابع حتى تصل إلى نهايتها.

والفكر الإسلامى ليس بدعًا من هذه الأفكار، ولا يحابى الله - سبحانه وتعالى - أمة على حساب أمة و لا فرداً على حساب فرد آخر، فسنن الله ماضية، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، فالبشر يمكن أن يُستبدلوا بغيرهم، وتلك سنة الاستبدال، وقد يذهب الله بقوم ويأتى بقوم آخرين، وتلك سنة التغيير، ولكن قضى الله - جلَّ شأنه - ألا يغير سننه ولا يبدل قوانينه، ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا، ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾.

أما السنن التى هى أجيال من البشر أو قرون كما فى قوله تعالى: ﴿قد خلت من قبلكم سنن﴾ فإن من طبيعتها التبدّل والتغيُّر والصلاح والفساد والنهوض والسقوط وهكذا، وخط الانحراف قد يبدأ من نقطة صغيرة قد لا تُلحظ بدقة وقد لا تُرى بوضوح، وربما يجرى لها نوع من التأويل؛ لكى لا تبدو انحرافًا، ولكن هذا الانحراف الصغير اليسير إذا تُرك فسوف لا يتوقف عند حد قبل أن يصل بصاحبه خط النهاية، لقد بدأ الانحراف فى تصور الأمة لمفهوم الحكم والحاكم، وحين ندرس ونحلل الحوار والخطب المتبادلة بين المهاجرين والأنصار فى سقيفة بنى ساعدة على فرض صحة كل ما دار فإننا نستطيع أن نلمس بوضوح بداية خط الانحراف، فالأنصار والمهاجرون فى حواراتهم تلك ظهرت قضايا كثيرة ومؤشرات أشارت بوضوح إلى أن قضية الحكم لم تكن من الوضوح والنضج

بالقدر الذى يسمح للأمة أن تضعها فى إطار نظمىٍّ دقيق، وربما نجد عذرًا أو لا نجد فى ذلك الخوف الذى استولى على قادة الجماعة المؤمنة من انهيار البناء كله وتفرق الجماعة كلها، فكانت الضرورة تقتضى قبول الشكل المتاح والوضع المتيسر تلافيًا لأى شىء من هذا القبيل، ولذلك عبّر سيدنا عمر بعد فترة وحين كان يفكر بمستقبل الأمة بعده فى وصف ما حدث فى سقيفة بنى ساعدة بأنَّه كان فلتة وقى الله شرها. ولذلك نستطيع أن نقول: إن سيدنا عمر مع إدراكه لما كان فإن أهم تعديل استطاع إدخاله هو أن يجعل الأمر فى الستة الذين اجتهد فى اختيارهم، وإن دفعه ورعه إلى ألا يحتمل من المسئولية، وهو يحث الخطى نحو الآخرة بأكثر مما فعل.

وقد بقيت هذه القضية قضية فى غاية الخطورة حتى أن الشهرستانى وهو يؤرخ للملل والنحل قد قال: " . . وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سُلَّ سيف فى الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُلَّ على الإمامة فى كل زمان، وقد سهَّل الله - تعالى - ذلك فى الصدر الأول فاختلف المهاجرون والأنصار فيها . . وقال عمر: " ألا إنّ بيعة أبى بكر فلتة وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، فأيما رجل يبايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فإنهما تغرة أن يُقتلا . . "(٢٣) لقد أدى ذلك إلى أن تكون تصورات من جاء بعد ذلك من أمويين وعباسيين وعثمانيين لقضية الحكم أكثر اضطرابًا وغموضًا من التصورات السابقة، وإلى الآن والجدل يُثار بين فصائل مختلفة من أبناء الأمة حول قضية الحكم والسلطة والخلافة والقوة والعلاقة بين الحاكم والمحكوم، والعلاقة بين الحاكم وبين الله - تعالى - وغير ذلك من أمور(٢٤) وإذا كان خط الانحراف قد بدأ بذلك فإنه قد تسلسل من درك إلى آخر حتى بلغ موقع الصلاة، صلاة الجماعة وصلاة الجمعة وصلاة السفر وغيرها وكأنه مصداق لذلك الأثر الذى يقول "لَتنقُضُنَّ عرى الإسلام عروة عروة، أولها الحكم وآخرها الصلاة"(٢٥)

لكننا لا نستطيع القول، إنَّ خط الانحراف لم يجد مقاومة وخطًا آخر يعمل على تقويم الانحراف وتصحيح المسار، فإن محاولات تقويم الانحراف لم تنقطع، فإذا كانت الدولة الأموية قد قامت ورسَّخت أقدامها على تصورات قبلية فإن فى مقابل ذلك كان هناك أئمة عظام مثل **على رضى الله عنه والحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ومدرسة المدينة وابن الزبير ومحمد بن الحسن ذى النفس الزكية وسعيد بن جبير وعبد الرحمن بن الأشعث وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيِّب**، كل هؤلاء وكثيرين غيرهم كانوا يعملون بوسائل مختلفة كلّ حسب قدرته؛ لتصحيح المسار وتقويم الانحراف وإعادة قاطرة الأمة لخط الاستقامة والسلام. فتعددت حركات الإصلاح والمحاولات الإصلاحية، وأخذت

أشكالاً مختلفة عبر تاريخنا، فقد عرف تاريخنا ثورات دموية مثل ثورة سيدنا الحسين وابن الزبير وعبد الرحمن بن الأشعث وغيرهم، كما عرف محاولات إصلاح فكرى على مستوىً عال، وكل علوم الإسلام من جمع السنن وتدوين الأحاديث حتى كتابة الفقه وأصوله وتأسيس التأويل وغير ذلك، كل تلك الأمور إنما هى محاولات إصلاحية، وراء كلٍّ منها رصيد هائل وكبير من حسن النية، والإحساس بالمسئولية والقلق والرفض والتمرد على الانحراف ومحاولة التصحيح، بل إن علم التوحيد الذى صار علم العقائد والعقيدة ثم علم الكلام بعد ذلك، وإدراج قضية الإمامة فيه واعتبارها أحد أهم جوانبه إنما تندرج محاولاته فى هذا المجال، وكذلك التأسيس والتأصيل للاجتهاد ورفض البدعة واستنكارها، والتأسيس للإجماع ولعمل أهل المدينة، ولتصرفات النبى ﷺ كل تلك الأمور وراءها أفكار إصلاحية كانت ترى فى تقديم تلك الأفكار ما يمكن أن يؤدى إلى تقويم خطأ أو إيقاف خطر أو تسديد وتصويب انحراف، أو نحو ذلك.

العودة للإصلاح فى قلب الأزمة:

وحينما بلغ الصراع غايته بين أهل السيف، وأهل القلم، يعنى أهل السلطان وعلماء الأمة، وجد أهل السيف فرصتهم فى تفريق كلمة أهل القلم ـ وهم العلماء ـ وشق صفوفهم بتحويلهم إلى فريقين، فريق أهل الرأى وفريق أهل الحديث، ثم شق أهل الحديث إلى أهل حديث وفقه وأهل حديث خالص، وشق كلمة أهل الرأى إلى أهل عقل وأهل اجتهاد عقلى لا ينفصل عن النص ولا يتجاوزه، وبقيت الحركات الإصلاحية تقوم وتنهض، وتتراجع وتندفع فى إطار هذه المعالم العامة، حتى جاءت الحروب الصليبية التى استمرت مائتى عام، وحاولت أن تستأصل شأفة هذه الأمة بشكل كامل مستهدفةً شرعتها وذاكرتها الثقافية ودينها وحضارتها وجماعتها ودولتها؛ لإزاحتها من الوجود وإحلال بديل صليبى محلها. ثم تضافرت الجهود الصليبية القادمة من الغرب من أوروبا مع الجهود الوثنية القادمة من المشرق يقودها التتار؛ لتحقيق هذه المهمة التى لولا عناية الله ـ جل شأنه ـ وحمايته ما استطاعت الأمة أن تقف لها أو تناهضها أو تقاومها بهذا الشكل.

مدارس الإصلاح:

ففى فترة الحروب الصليبية والسنوات التى تلتها حدث إصلاح واسع النطاق على يد نور الدين زنكى وأسلافه ومن جاء بعده، وظهرت مدارس الإصلاح بزعامة كبار العلماء والأئمة مثل الشيخ **عبد القادر الجيلانى وابن الجوزى** وغيرهما، ثم جاء بعدهم شيخ الإسلام **ابن تيمية**، وكان شيوخ وتلاميذ هذه المدارس دعامة المقاومة العسكرية والفكرية

والإصلاح الاجتماعى، وامتدت أيدى الإصلاح لتشمل جوانب كثيرة، منها السياسة والاقتصاد والاجتماع والإدارة والجيش، وإصلاحات كثيرة فكرية وعلمية وتربوية وفقهية، ووظفت سائر إمكانات الأمة فى ظرف الأزمة، واستنهضت كل الكامن من طاقاتها؛ لكى تضعها على طريق التحدى، وقد نجحت مدارس الإصلاح والتجديد فى إخراج جيل نور الدين وصلاح الدين الذى استطاع مواجهة التحديات الصليبية وإعادة القدس، ولكنها لم تنجح فى إمداد الأمة بما يحافظ على استمرار وحدتها ونمائها الحضارى فى ميادين الحياة المختلفة، بل إن التخلف أصاب هذه المدارس نفسها، وانتهى بها إلى ما عُرف بالطرق الصوفية وامتداداتها المتمثلة بجماعات الدراويش المختلفة، وأصاب ذلك الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية بالعطب لقرون تلت ذلك(٢٦)

وترك لنا **ابن تيمية** فى هذه الفترة زخمًا من الفكر الإصلاحى الذى لا زلنا ننهل منه إلى اليوم، ويعتبر ابن تيمية من العلماء المخالفين لاتجاهات السلطة فى عصره، فاختط لنفسه ولمدرسته سبيلاً مختلفًا فى الاعتقاد والفقه والسلوك، وكان ابن تيمية يمتاز على غيره من علماء الأمة بأنه كان يجمع بين العلم والعمل، ويجاهد فى الإصلاح، ويهتم بشحذ همم المسلمين بعد ما أصابهم من نكبة، حيث حاول إحياء روح الجهاد فى المسلمين بعد أن ماتت فيهم بتغلب التتار عليهم، وأدرك ابن تيمية أن ما أصاب الأمة من أزمة فى وقته كان نتيجة غفلتها عن المنهجية السليمة فى التعامل مع كتاب الله ـ تعالى ـ وسنة نبيه، وخلاصة مذهبه كانت الالتزام بالدليل والقول بمقتضاه بقطع النظر عمن وافقه أو خالفه من الأئمة والعلماء والنأى عن التقليد والنزوع للاجتهاد، حيث حاول فتح باب الاجتهاد فى الفروع مما يدخل فى باب التجديد، وتبنى فى سلوكه تصوفًا سنيًا قائمًا على اتباع النبى ﷺ والتمسك بسنته. ونتيجة لمعارضة ابن تيمية لاتجاهات السلطة وحملاته على الانحراف قامت ضده خصومات كبيرة، وكانت حياته حافلة بأنواع مختلفة من كفاح السيف والقلم، واستفادت بتراث ابن تيمية بعد ذلك سائر حركات الإصلاح التى جاءت بعده(٢٧)

الدولة العثمانية:

ويمكننا أن نعتبر **الدولة العثمانية** حركة إصلاحية داخل الأمة، ولكنها كانت عسكرية الطابع، استطاعت أن تجدد القوة العسكرية للأمة، لكنها لم تقدم شيئًا كثيرًا على مستوى الفكر والثقافة، بل على العكس يمكن أن يُقال: إنّها أضرت بهما حينما همّشت اللغة العربية واستبدلتها بالتركية، وكانت الإمبراطورية العثمانية قوية عسكريًا وفى انتصارات متواصلة حتى عهد سليمان القانونى، أما على المستوى الثقافى فقد عانت من أزمة فى الفكر والاجتهاد هى التى أدت إلى تقهقر حضارى، وتخلف ثقافى نتج عنه الانحطاط

والانحدار فى هوة أزمة اقتصادية، وبدلاً من أن تتجه الدولة العثمانية للإصلاح فى ظل منظومة معرفية إسلامية اتجهت للإصلاح القائم على علمنة القوانين ووضع مؤسسات تعمل بقوانين وضعية، والابتعاد عن التشريع الإسلامى فى مجالات التجارة والسياسة والاقتصاد، مما سحب شرعيتها فى أنظار المسلمين، والأخطر من ذلك أنها فتحت الطريق أمام التوغل الأوروبى فى مستوياته الثقافية والاقتصادية والسياسية من خلال إصلاح تنظيماتها بالاستعانة بالنماذج الأوروبية، ومنها الفرنسية. وبدأ علماء المسلمين جدلاً فكريًا قائمًا حتى اليوم حول ضرورة الانفتاح على الغرب أو العودة للأصول والتراث، ولم يتوقف منذ ذلك الوقت وحتى اليوم غزو التحديث بعد أن هبت رياح التغريب على الإمبراطورية العثمانية(٢٨)

محاولات للإصلاح والأمة على حافة هاوية:

فى ظل هذه الظروف المتردية التى آل إليها الواقع الحضارى الإسلامى، برز الشيخ **محمد بن عبد الوهاب** الذى تبنى فكر شيخ الإسلام ابن تيمية وتوجه مدرسته، وحاول السير على نهجه فى الإصلاح، وذلك بالتشبث بما كان عليه السلف الصالح من الدعوة للتمسك بالكتاب والسنة، ودخل فى مثل ما دخل فيه ابن تيمية من صراعات مع الاتجاه الرسمى العثمانى والمؤسسات المذهبية والصوفية المحيطة بالرسميين الأتراك كذلك، ولما كان ابن تيمية والجيل الذى سبقه يعتبرون أن الأمة تكونت فى ظل كتاب هو الذى بناها وأن المناداة بالعودة للكتاب سوف تؤدى للنهوض، جعل ابن عبد الوهاب محور دعوته الإصلاحية العودة للكتاب وممارسة الاجتهاد وممارسة الجهاد، ولكنه أضاف بعدين آخرين هما ممارسة العقيدة بشكل سليم وبذلك حدّد مدخل الانحراف بأنه مدخل عقيدى، والبعد الثانى هو اعتبار قيادة العرب للأمة المسلمة الأصل والأساس لمعرفتهم بالقرآن الكريم والسنة؛ ولذلك لم يتردد فى قيادة ثورة مسلّحة ضد الأتراك أدت إلى انهياره وانهيار الدولة السعودية الأولى، حيث إن الدعوة الوهابية لم تنزع لدعوة مخالفيها إليها بالوسائل السلمية أو بما يمكن وصفه بالحكمة والموعظة الحسنة، بل أعلنت فى سبيل تحقيق أهدافها جهاداً لحمل مخالفيها على الدخول تحت رايتها، وظن أنصار الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن الإسلام لم يقم إلا بالسيف، فاتخذوا منه أداة لنشر دعوتهم فمن آمن بها سلم ومن لم يقبل عُودى وجرت البراءة منه، وبذلك تجاوزوا سماحة الإسلام فى تحقيق الإصلاح الداخلى، أما دينيًا فبرغم دعوة الشيخ محمد لفتح باب الاجتهاد إلا أنها فى واقع الأمر وقفت جامدة على مواريث مذهب الإمام أحمد بن حنبل(٢٩)

وتلت الحركة الوهابية حركات إصلاحية أخرى، فظهرت حركة **عبد القادر الجزائرى** التى نظمت مقاومة مسلحة ضد الاستعمار الفرنسى، وكان منطلقها يقوم على إحياء صوفى - سنى، ثم **الحركة المهدية** التى مثلت حركة مشابهة ضد الاستعمار البريطانى فى السودان جامعة هى الأخرى بين روح الجهاد وحماسة التصوف، ثم الحركة **السنوسية** فى ليبيا منادية بالمقاومة والرجعة للأصول، لقد توازت فى أغلب هذه الحركات ظاهرة الصمود المشرف والمقاومة المسلحة العنيفة ضد الغرب، ولكنها فى النهاية أخفقت فى مواجهة تيار التحديث والتغريب الذى كان قد وصل إلى قمته فى شكل المد الاستعمارى الأوروبى(٣٠)

وإلى جوار تصاعد حركات التحرر، ولّدت التحديات الاستعمارية جيلاً قويًا من المفكرين الإصلاحيين فى أواخر القرن ال٥تاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كان على رأسه **جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده والكواكبى والنائينى ودهلوى والشوكانى ورشيد رضا**، ثم الجيل الذى جاء بعدهم أمثال **شكيب أرسلان وحسن البنا والكاشانى** وغيرهم، ولقد حاول هؤلاء الإصلاحيون تشخيص أمراض الأمة ومشكلاتها والبدء فى معالجتها من خلال طرح قضايا اجتماعية وسياسية وفقهية جوهرية فيها، وأثاروا انطلاقًا من ذلك سؤال التجديد والاجتهاد، وسؤال الاستبداد والشورى والإخفاق التربوى وسؤال الشكلية، ثم جاء شكيب أرسلان؛ ليصوغ ذلك كله فى سؤال واحد: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم؟ وجاء بعد ذلك حسن البنا؛ ليقدم لحاكم مصر فى وقته "مشكلاتنا فى ضوء النظام الإسلامى" وليقدم للأمة "الأصول العشرين"(٣١)

كان هذا الجيل - بحق - أقدر من الجيل الذى تلاه على تشخيص أهم الأمراض السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى أصابت الأمة، فمثلاً استطاع الكواكبى أن يصوغ سؤال النهضة فى كتابيه أم القرى وطبائع الاستبداد بشكل عجزت عن مثله الصياغات المعاصرة - التى جعلت من المفكر والمثقف المعاصر بديلاً شائهًا عن فقيه السلطة فى الماضى، حتى أنه فى الاجتماع السابع من اجتماعات جمعية "أم القرى" المتخيَّلة لخص فيه الكواكبى على لسان المجتمعين ما سموه بسبب "الفتور" فى هذه الأمة تلخيصًا مفصلاً بلغ من وضوح الرؤية للأزمة فى عصر الكواكبى ما جعله قادرًا على التمييز بين الكلى من عناصر الأزمة والجزئىّ، ثم قام بتصنيفها إلى الفرعى والجزئى وإلى الأصلى والطارئ بشكل لا نراه واردًا لدى معاصرينا من الذين ملأوا الدنيا ضجيجًا وحديثًا عن الأزمة والمأزومين(٣٢)

وللأسف لم تعد أجيالنا الحاضرة اليوم قادرة على تشخيص مشكلات أزمتها وصياغة بنودها بالمستوى الواضح - نفسه - الذى عهدناه من جيل الإصلاحيين، فمثلاً ما زال يردد

الخطاب الإخوانى المعاصر الأفكار نفسها التى طرحها حسن البنا فى " مشكلاتنا فى ضوء النظام الإسلامى " التى قدمت إلى **مصطفى النحاس باشا** فى الأربعينيات، فيقدمها المعاصرون إلى **عبد الناصر والسادات** ثم **حسنى مبارك**، "فالإسلام هو الحل" هو العبارة المختزلة المطوَّرة لـ " مشكلاتنا فى ضوء النظام الإسلامى "، بل إن ما طرحه الشيخ البنا كان أدق وأحوط. والمفكر العربى المعاصر كثيراً ما نقد فكر **جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده** وزملائهما ونظائرهما واعتبره فكراً قاصراً قائمًا على المقاربة والتوفيق، وأحيانًا يتسم بالتلفيق، وأنه لذلك قد عجز عن إحداث نقلة نوعية، ولكن مما يلفت النظر أن " خطاب النهضة " أو التجديد - فى الواقع العربى الراهن - لم تكتف نخبة شعوبنا بترديد أسئلته وتكرار إشكالياته واجترار قضاياه فحسب، بل إن هناك تراجعًا ملموسًا، لا على مستوى الإجابة عن تلك الأسئلة والإشكالات فقط أو على مستوى تقديم أفكار بديلة، بل على مستوى صياغة الأسئلة نفسها وبلورة الإشكالات ذاتها.

انشطار النخبة وتشرذمها:

ومع بداية القرن العشرين ظهرت بودار الانقسام فى الخطاب الإصلاحى، وذلك بعد أن تعلم جيل جديد من المثقفين فى الجامعات الأوروبية وبدأوا فى تبنى ما يطرحه الغرب من نظريات سياسية واقتصادية، ومنها ما يتعلق بالفصل بين الدين والدولة فى السياسات، فقد انقسمت مدرسة **جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده** الإصلاحية إلى فريقين، **أولهما:** أنتج خطابًا إسلاميًا تمثل فى خطاب **رشيد رضا وحسن البنا** وحركة الإخوان المسلمين فى الوطن العربى والجماعة الإسلامية فى القارة الهندية، **وثانيهما** أنتج خطابًا علمانيًا مثله **أحمد لطفى السيد وسعد زغلول وطه حسين ومحمد حسين هيكل وإسماعيل مظهر** وغيرهم فى الوطن العربى وأحزاب لهم فى الهند وإيران وجنوب آسيا، فى حين اتجه خطاب الفريق الأول للتأكيد على ضرورة الإصلاح من الداخل من منطلقات إسلامية، واعتبار الإسلام هو أصل المدنية، وجنحوا للسلف كقدوة مستلهمين فى ذلك فكر ابن تيمية الاجتهادى التجديدى، واتجه خطاب الفريق الثانى لرؤية تحديثية نتيجة لتلقيهم العلم فى أوروبا، وبدأوا فى نشر أفكارهم حول رفض الجامعة الإسلامية والإسلام كأساس للمدنية والتحضر، ودعوا لضرورة الأخذ بالليبرالية العلمانية فى حركة التجديد الجذرى فى المجتمع والسياسة واعتناق مبادئ الحضارة الغربية الحديثة كما هى(٣٣)

انهيار الخلافة وتشرذم الأمة المستعمرة:

لم يكن هذا الجدل الفكرى الثائر حول سؤال الإصلاح والنهضة والانشطار الفكرى

سوى رد فعل لمرحلة سياسية حرجة للغاية فى تاريخ الأمة، لقد عاشت المنطقة العربية بعد معاهدة أو اتفاقية "سايكس بيكو" فى ظل مجموعة من الأنظمة التى نجمت من تلك القسمة التى أحدثها المستعمرون الذين ورثوا **الدولة العثمانية**، أو ورثوا ما سموه بتركة الرجل المريض، ولم يكن الرجل المريض ولا تركته إلا ذلك العالم الذى عرف بالعالم الإسلامى بعد انهيار خلافته ورمز وحدته فى معقلها الأخير عام ١٩٢٤، ثم أطلق على كل جزء فيه من الأسماء التى ما أنزل الله بها من سلطان، مثل "الشرق الأوسط" وغيره.

وقد جرت محاولات عديدة بعد سقوط الخلافة العثمانية لبناء خلافة بديلة، ولكن تم امتصاصها من جانب القوى الغربية بل والأدهى من ذلك استغلالها لصالحها. فقد قامت الدولة السعودية الثانية فى الجزيرة العربية بقيادة عبد العزيز آل سعود لتكون هى الدولة المعبرة بشكل من الأشكال عن الصحوة الإسلامية، حيث تبنت فكر محمد بن عبد الوهاب، وذلك لعل المسلمين يقتنعون بأنه قد قامت لهم دولة بديلة عن دولة الخلافة، وأن طموحاتهم وآمالهم لم تتبخر تمامًا، فقد كان فى ظهور هذه الدولة محاولة للتقليل من التوتر الإسلامى الذى كان القائمون على النظام الدولى - آنذاك - يخشون أن يؤدى إلى استمرار البحث عن صيغ لتحقيق خلافة بديلة. إن الإنجليز بالذات - وقد كانوا يمثلون الدور الذى تمثله أمريكا فى يومنا هذا - قد دعموا موقف ابن سعود فى الوصول إلى السلطة، كما دعموا الشريف حسين ضد الدولة العثمانية، وكان كل منهما متعاونًا مع تلك القوة العظمى - القوة الإنجليزية - فابن سعود كان يتقاضى مرتبًا يبلغ عشرين ألف ليرة ذهبية، والشريف حسين كان يتقاضى مرتبًا يبلغ أربعًا وعشرين ألف ليرة ذهبية، وبعضهم قلل هذه الأرقام، ومستشار عبد العزيز آل سعود كان عبد الله فلبى ومستشار الشريف حسين كان لورانس العرب، حتى إذا تحققت للدولة البريطانية هزيمة الدولة العثمانية، ناصروا ابن سعود على الشريف حسين.

وقد كشفت الوثائق البريطانية عن تلك الفترة عن أهم الأسباب التى دفعتهم إلى تأييد ابن سعود وعدم تأييد الشريف حسين ونكبته فى ماله وولده، لقد كانت أهم الأسباب أنه لو حكم الشريف حسين بلاد الحرمين لربما استطاع أن يوحد المسلمين مرة أخرى، أو يأتى بعده من يفعل ذلك، ويقيم خلافة، أما **عبد العزيز آل سعود** فلقد ظهر أمام المسلمين وخاصةً خلال صراعاته وثوراته بأنه سلطان يقود الوهابيين فقط، والوهابيون كانوا ولا يزالون عنصراً غير مقبول عند الجماهير الإسلامية بعامة، خاصةً أن الوهابيين قد قضوا فترات طويلة ينتقصون من أطراف الدولة العثمانية، ويخوضون معها صراعًا مريراً، كان أحد أسباب ضعفها ووهنها وسقوطها لصالح القوى الغربية وليس لصالح المسلمين. ذلك

كله جعل بريطانيا تنظر لجعل الدولة السعودية تعبيراً عن الصحوة ونقطة استقطاب لآمال تلك الصحوة هو أهون الشرين، وأقلهما خطراً، وأن ذلك لن يسمح لهذه الدولة بالامتداد، وبالتالى تكون هناك دولة إسلامية، ولكن لا تكون هناك وحدة ولا خلافة، وذلك كان مطلب القوى الغربية وتلك كانت خطتها؛ لتفريغ الصحوة الإسلامية.

مآلات سياسية مؤسفة للتجارب القومية:

ثم صاحبت مرحلة ما بعد الاستعمار نشأة الدولة القطرية فى المنطقة، أو بمعنى أصح تشرذم الدول العربية والإسلامية إلى أقطار مبعثرة، وورثت حكومات الانقلابات العسكرية هذه الأقطار، ولم يكن فشلها الذريع فى النهوض بالأمة سوى انعكاس لإخفاق الفكر ونتيجة مباشرة له، فبالرغم من قيام الانقلابات العسكرية والثورات الشعبية وحركات التحرر والتخلص من وطأة الاستعمار فى جميع الدول العربية تقريبًا وإحياء الأمل فى التقدم فى قلوب شعوبها، إلا أن هذه المحاولات الثورية أخطأت طريقها فيما بعد الاستقلال، وساهمت فى المزيد من تشويه الثقافة والواقع.

فقد فشلت النظريات القومية التى اقتُبست من الغرب وأخفقت فكريًا وعمليًا فى بناء دولة عربية أو دول لها من الخصائص ما يجعل منها كيانات متينة، سواء منها تلك التى لاحظت بعض الخصوصيات العربية والإسلامية أو تلك التى تجاوزت تلك الخصوصيات، وفشلت أيضًا النظريات الاشتراكية ماركسية كانت أو غيرها، حيث أخفقت كلها فى إيجاد أى نموذج مقبول، وحطمت الدول العربية التى تبنتها - مثل مصر والجزائر والعراق وغيرهما - وهى فى طريقها إلى الصعود ثم الهبوط كثيراً مما كان قائمًا من البنى التحتية، وحطمت جملة من العلاقات التى كانت تربط بين أجزاء مجتمعاتنا القديمة، كما أن محاولات تطبيق ليبرالية محدودة فى إطار رأسمالى فشلت فشلاً لم يكن بأقل من فشل الماركسية والاتجاهات اليسارية وغيرها، وسرعان ما أفسحت المجال إلى انقلابات عسكرية فى شكل ثورات للتحرر أتت على مقدرات البلاد والعباد، وحولت فصائل الأمة إلى ما يشبه القطعان السائمة تحمل عقلية عوام وطبيعة قطيع ونفسية عبد.

وإذا نظرنا للتجارب القومية فى بعض أهم الدول العربية وهى مصر والعراق وسورية تتبدى لنا المآلات المؤسفة لهذه التجارب، ولعله من اللازم هنا التوقف قليلاً عند الحركة القومية العربية التى ظلت تياراً مهيمنًا على الساحة السياسية العربية وبالأخص فى أهم نقاطها الاستراتيجية، وقد استمدت الحركة القومية العربية تطلعاتها والأساسيات من قيمها من الحركة القومية الأوروبية، وتأثرت بها ونهجت دربها. ومن أهم سمات هذه الأخيرة

هى العلمانية، فقد تبلورت هذه السمة العلمانية فى أوروبا لظروف موضوعية وتاريخية ذات صلة مباشرة بالكفاح من أجل التخلص من سيطرة الكنيسة الكاثوليكية وتحالفها الجائر آنذاك ضد تطلعات الشعوب الأوروبية، ولذلك تحدد تطلعها (القومية العربية) فى حدود الثقافة القومية واللغة، ولم يكن الدين من مقومات هذه القومية البتة، وقد رافق منشأ النزوع القومى العربى الحديث صراع مرير بين هذه النوعة وحركة التتريك (الطورانية)، فكان بمثابة صراع بين الحركة القومية العربية والدولة العثمانية ومركزها الدينى، بوصفها ممثلة بشكل من الأشكال للخلافة الإسلامية، ولذلك تبلورت هذه الحركة فى العراق، كما فى معظم أجزاء العالم العربى، لا سيما بلاد الشام بعلمانية دعاتها فى الوقت المتأخر، وكانت السمة الأخرى للحركة القومية العربية هى بروز دور الأقليات الدينية فى مجال الدعوة القومية متمثلة بالأقليات المسيحية والدرزية والعلوية، أما الأقليات اليهودية فكان الغالب عليها أنها تلعب أدوارها فى إطار الحركة الماركسية اللهم إلا ما كان من كوهين الذى لعب دوراً متميزاً فى قيادة البعث فى سورية قبل أن يُعدم، وقد انعقدت زعامة الحركة القومية فى كل من العراق وسوريا خاصةً، وفى المشرق العربى عامةً بحزب البعث العربى الاشتراكى الذى انعقدت زعامته لمؤسسه الملقب بالقائد المؤسس ميشيل عفلق وهو ينتمى إلى عائلة مسيحية دمشقية، كما انعقدت زعامة حركة القوميين العرب بجورج حبش.

وقد قاد حزب البعث التجربتين القوميتين فى كل من سورية والعراق. تأسس حزب البعث العربى الاشتراكى عام ١٩٤٣، وبدا نشاطه فى سورية؛ ليكون المحضن الأساسى للفكر القومى، والمآل للمتطلعين إلى بناء القومية العربية، وذلك من اتحاد حزبين، أحدهما: كان يقوده ميشيل عفلق الذى كان قبل ذلك منتميًا للحزب القومى السورى ثم إلى الحزب الشيوعى، والثانى كان يقوده أكرم الحورانى، وقد استطاع عفلق أن يفرغ أفكاره وتطلعاته فى كل من العراق وسوريا، وامتد نشاطه من خلال فروع الحزب ومنظماته القومية؛ ليغطى أقطار العالم العربى كله، واخترق صفوف الشباب والطلبة فى كل مكان فكانت مجالاً حيويًا للتبشير بأفكاره، واتخذ من العراق نقطة انطلاق رئيسية له واعتبره نواة للوحدة العربية، وكانت الخطة الإعلامية لحزب البعث بالغة الدقة والتنظيم قوية التأثير داخل العراق وخارجه.

وعن الأفكار الأساسية لقومية ميشيل عفلق يقول ليونارد بايندر: "يمثل عرض عفلق للفكرة القومية خليطًا من الفلسفات الغربية الشائعة. . وتظهر فى كتاباته نظرية ماركس فى الصراع الطبقى. . وكانت اشتراكية عفلق جزءاً من فكرته القومية تمامًا كما كانت صهيونية بورسوف جزءاً من اشتراكيته. . "(٣٤)

ومنذ بداية التأسيس والحزب يتطلع إلى أن يكون بديلاً عن تيارات ثلاثة : أولاً **التيار القومي** : الذى تمثّل فى أحزاب كثيرة، منها حزب الاستقلال فى العراق، وأحزاب أخرى كانت منتشرة عبر الوطن العربى تعمل على استقلال العرب والدول العربية، وبناء الدولة العربية الموحدة واجتياز آثار التخلف، وقد جعل القوميون العرب الوحدة العربية هدفهم الأساسى وسعوا إليها بكل ما يستطيعون، وقدموا الكثير من التضحيات من أجل هذه الأهداف، وهى تضحيات بدأت منذ أواخر القرن قبل الماضى ولم تتوقف، وهى التى ساعدت على تحرير البلدان العربية بتوظيف الإسلام والتاريخ وسائر الروابط الأخرى، وألهمت الشباب العربى بالأفكار التأسيسية لكثير من الأحزاب والجمعيات التى عملت منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى خمسينيات القرن الماضى حين بدأت موجة الانقلابات العسكرية(٣٥) ومن هنا فإن حزب البعث الجديد أراد أن يستحوذ على تراث سائر الحركات القومية ويحول نضالها وإنجازاتها إليه منذ البداية، حتى أن الحزب قد حاول الاستيلاء على تراث الثورة العربية - ثورة الشريف حسين. ووضع فى مقر الحزب فى الشام تمثالاً نصفياً للملك **فيصل بن الحسين** الذى كان قد عُين ملكًا على سورية، ثم أبعده الفرنسيون عن عرشها؛ ليُنقل إلى العراق ويصبح ملكًا عليها.

التيار الثانى : الذى قرر حزب البعث أن يحوِّل سائر مجريات التأييد التى كان يحظى بها إليه هو التيار الإسلامى، وقد تصاعدت موجة التوجه الإسلامى بعد قيام حركة الإخوان المسلمين فى مصر، التى اعتبرت نفسها وريثًا شرعيًا للتيار الذى خلفته الحركة السلفية التى أحيا أفكارها ونادى بها **جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده والكواكبى ورشيد رضا** والنائينى فى إيران وغيرهم، والتى اعتبرناها الوريث الشرعى لتراث **ابن تيمية** الإصلاحى وسائر الذين تبنوه كلاً أو جزءاً مثل الشيخ **محمد عبد الوهاب** فى نجد والآلوسيين فى العراق والشوكانيين فى اليمن والدهلويين فى القارة الهندية ومن إليهم من علماء الأمة ومفكريها. فقد حاول **جمال الدين الأفغانى** أن يصوغ من ذلك التراث برنامجًا سياسيًا يحوِّله إلى مدرسة فكرية سياسية تقود التوجهات الإصلاحية المنطلقة من ذلك الاتجاه، والتى حاول **رشيد رضا** أن يجسدها وينصب لها منبراً تمثّل فى المنار مؤسسة ومجلة، ونص على ذلك فى المقالات التأسيسية الأولى لمجلة المنار، والتى حاول الشيخ **حسن البنا** بتأسيس حركة الإخوان المسلمين أن يجعل تلك الحركة تجسيداً عمليًا لتلك الأفكار وتحويلها إلى روح يسرى فى جسم الأمة كلها حتى أنه واصل إصدار المنار بعد وفاة **رشيد رضا** لفترة سبع سنوات، وقد تزامن مع تأسيس حركة الإخوان تأسيس الجماعة الإسلامية فى القارة الهندية، والعديد من الجمعيات والمؤسسات التى قامت على ذلك

التراث فى شرق العالم الإسلامى وغربه، و بدأت ترفد تيارات اليقظة فى الأمة بالفكر الاستقلالى والنهضوى الموقظ.

أما التيار الثالث: الذى طرح حزب البعث نفسه بديلاً عنه فهو الاتجاهات اليسارية والشيوعية، حيث لاقت هذه الاتجاهات الشيوعية والاشتراكية واليسارية بصفة عامة ترحيبًا كبيراً وإقبالاً شديداً فى كثير من البلدان التى وُجد فيها دعاة لتلك التوجهات، فقام فى العراق -على سبيل المثال- حزب شيوعى عام ١٩٢٧ فما لبث إلا قليلاً، حتى لحقته أحزاب شيوعية أخرى فى بلدان عربية وإسلامية كثيرة.

هنا وجد المعنيون بالمنطقة ومستقبلها أن التيارات الثلاثة تشكل أخطاراً وتهديداً لسائر المشاريع الكبرى التى كان الغرب قد بدأ يفكر فى تنفيذها فى المنطقة، مثل تأسيس دولة صهيونية فى فلسطين، ودق إسفين كثيف بين تركيا والعالم العربى من ناحية، وبين إيران وتركيا والعالم العربى من ناحية أخرى، وبين مشرق العالم العربى وعمقه الإسلامى فى آسيا الذى تحكّم الإنجليز فيه، وبين مغربه الذى استعمره الفرنسيون، وتكريس عملية تمزّق هذه الأمة، فالتقت إرادة هؤلاء بإرادة بعض أبناء الأقليات المنتشرة فى المنطقة والتى شكل وجودها عبر القرون الدليل العملى الذى لا يُدحض على تسامح الإسلام وعلى انفتاح العرب خاصة والشعوب المسلمة عامة على شعوب الأرض كافةً، بقطع النظر عن الدين والمذهب والنحلة، ولقد شكّل أبناء هذه الأقليات الدينيّة والطائفية والعرقية الطلائع الأساسية لهذا التحرك البعثى.

ومنذ ذلك التاريخ وحزب البعث العربى الاشتراكى يعمل بكل ما أوتى من قوة على الانفراد بالساحة العربية كلها، وتكريس وجوده فيها على حساب إضعاف وتفكيك وإنهاء سائر التكتلات المنتمية للاتجاهات الثلاثة التى ذكرنا، وبعد قيام دولة إسرائيل فى فلسطين، وبداية موجة الانقلابات العسكرية بانقلاب **حسنى الزعيم** فى الشام ثم انقلاب الضباط الأحرار فى مصر، والمحاولات التى تلتها فى أماكن أخرى حتى نجاح محاولة الجيش العراقى فى الإطاحة بالنظام الملكى فى بغداد، والاستيلاء على السلطة. وقد كان حزب البعث - فى كل تلك الفترات- يتوثب للاستيلاء على السلطة فى سائر البلدان، وهناك وثائق تحتفظ بها جهات كثيرة حول اللقاءات التى تمت بين **ميشيل عفلق** وبعض القيادات الصهيونية عام ١٩٥٨ بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة بقيادة **عبد الناصر**، حيث شعرت إسرائيل ببعض القلق، ونُصح **عبد الناصر** فى تلك الفترة بطمأنتها وإشعارها بأن قيام الجمهورية العربية المتحدة لن يشكل خطراً عليها، فأرسل ميشيل عفلق إلى لندن وباريس؛ ليجتمع باللورد **سيف الصهيونى** الشهير صاحب محلات "**ماركس أند سبنسر**" فى لندن،

والذى هيأ الظروف لاجتماعات عديدة تم عقدها بين **ميشيل عفلق** وقيادات يهودية تحت ستار المهمة التى كلفه بها **عبد الناصر**، وهى طمأنة إسرائيل، لكن الوثائق التى تحتفظ بها بعض المؤسسات السياسية فى بلدان عربية مختلفة عن تلك الاجتماعات تثبت أن ميشيل عفلق استغل تلك اللقاءات لترشيح حزب البعث لقيادة العالم العربى بدلاً عن حكّامه، بمن فيهم عبد الناصر نفسه، وأثبت فى حواراته تلك مع القيادات اليهودية أن حزب البعث العربى الاشتراكى بقيادته قادر على جعل إسرائيل جسمًا مقبولاً فى المنطقة لا طارئًا عليها، وعقد مقارنة بين مبادئ حزب البعث آنذاك والبرنامج السياسى لحزب العمل الإسرائيلى ونبه القادة الصهاينة إلى التشابه الكبير بين منطلقات ومبادئ الحزبين، وأنه إذا أُفسح المجال أمام حزب البعث للوصول إلى السلطة، وأقام دولته الموحدة، فإن أحلام القيادات الإسرائيلية بالصلح مع العرب والتحول إلى شريك فاعل فى المنطقة ستتحقق دون أية مشاكل[٣٦]، ويبدو أن القناعة قد حدثت لدى أولئك القادة اليهود، وصاروا إلى نوع من التأييد لهذه الفكرة، وإذا بالحزب ينطلق باتجاه السلطة فى العراق، فيسيطر عليها فى بداية عام ١٩٦٣، وذلك فى الثامن من فبراير من ذلك العام، وبعد أربعة أسابيع فقط، استولى العسكريون البعثيون على السلطة فى الشام، وفى أبريل حاول البعثيون الأردنيون الاستيلاء على السلطة فى عمّان، ولكن حنكة **الملك** حسين وصلاته الوثيقة بالغرب شكلت له نوعًا من الحماية، فأحبط تلك المحاولة. كما أن عبد الناصر لم يعط الحزب أية فرصة للعمل فى مصر، بل على العكس من ذلك بدأ يخشى من الحزب على نفسه ونظامه، وأدرك أن الحزب كان وراء فصم عرى الوحدة بين مصر وسورية وتوجيه تلك الضربة العنيفة لآماله وآمال الوحدويين، فأخذ يحاول أن يحد من نشاطات الحزب وطموحاته فى التوسع، فاكتفى الحزب بما حصل عليه، وهو ليس بقليل.

وقد استطاع الحزب أن يفرِّغ الساحة العربية من سائر القوى السياسية الأخرى، ويكفى النظر فيما حدث من شروخ بين العرب الذين أجهضت كل محاولاتهم للوحدة أو الاتحاد أو حتى التعاون والتنسيق فيما بينهم، وعودة العراق إلى الاحتلال فى شماله وجنوبه، وأُضعفت المنطقة ماديًا ومعنويًا، وهيئت بشكل لا مثيل له لسيطرة إسرائيل ولتفردها فى ساحة المنطقة، ولا يزال النظام القائم فى كل من البلدين نظامًا يشكل عامل إضعاف وتشتيت وفرقة، وتكريس للديكتاتورية. بل لقد استطاع هذا الحزب أن يحوِّل قياداته إلى ملوك، وأصحاب عروش يرثون ويورثون كما حدث فى سوريا ويمكن أن يحدث فى العراق، ويعطى أسوأ النماذج للقيادات السياسية التى تعتبر السلطة هدفًا بحد ذاته، تدمَّر من أجله سائر المقومات، ويُستهتر للوصول إليه بسائر القيم والأهداف، وتُراق على

مذبحها دماء الشعوب، إن هذا الحزب قد استطاع أن يعيد العرب إلى نقطة الصفر والبداية التى كانوا عليها فى ظل الاستعمار فى أواخر القرن التاسع عشر.

وقد مُنيت محاولات تطبيق وحدة عربية فى ظل هذه الأنظمة التى تدّعى القومية بالفشل الذريع، لقد مثلت الوحدة المصرية ـ السورية عام ١٩٥٨ ذروة الأمل فى إمكان تطوير النظام العربى بما يتجاوز أساسه القطرى، وذلك بحكم أن التجربة قامت على إلغاء الدولتين المصرية والسورية معًا فى ظل زخم جماهيرى قومى غير مسبوق فى كلتيهما، وبدا من التداعيات السياسية الأولية لهذه الخطوة على الصعيد العربى الشامل وكأنها مرشحة لكى تكون أساسًا لتحقيق وحدة عربية شاملة، أو على الأقل نواة قوية لهذه الوحدة، وبلغ هذا الأمل ذروته بانتصار الثورة على النظام الملكى الموالى للغرب فى العراق فى يوليو ١٩٥٨، وتوقع انضمام العراق للوحدة، غير أنه سرعان ما اتضح أن هذا التطور بدلاً من أن يفضى إلى اتساع قاعدة الوحدة الجديدة أدى إلى صراع ضار بينها وبين النظام الجديد فى العراق، الأمر الذى مثّل بداية لظاهرة الصراع بين النظم القومّية العربية ذاتها، غير أن الأسوأ من هذا أن الوحدة المصرية ـ السورية نفسها أخفقت فى الحفاظ على بقائها بسبب حزب البعث، ولم تنجح أيضًا محاولة الوحدة الثلاثية المصرية ـ السورية ـ العراقية فى أبريل ١٩٦٣ (٣٧)

وفى النهاية تمخض شعار الوحدة عن عداء طاغ بين الدولتين البعثيتين فى سوريا والعراق، دونما أى مبرر أو خلاف عقائدى، بل والعداء بين مختلف فئات الفكر القومى، فمن ناحية اتُهم البعث من قبل الأجنحة المختلفة للقوميين، ومنها الجناح الناصرى وحركة القوميين العرب بتجريده لشعار الوحدة من أى محتوى علمى أو برنامج عملى، مستندين على إسهام البعث فى فصم عرى أول نواة معاصرة للوحدة العربية بين مصر وسورية وموقفه فى محادثات الوحدة الثلاثية عام ١٩٦٣ بين مصر وسورية والعراق، واتهمت مدرسة زكى الأرسوزى عفلق بإثارة الطائفية بين العلويين والدروز والإسماعيلية والمسيحيين، وأبرز دليل على ذلك وصول قيادات عراقية متطرفة فى طائفيتها للسلطة من خلال الحزب وكلها من مدينة تكريت العراقية(٣٨)

وقد واجهت الأسس العلمانية لحزب البعث معارضة إسلامية، هذه المعارضة التى ترفض الأيديولوچية البعثية مستندة فى ذلك إلى تعارض هذه الأيديولوچية مع الشريعة الإسلامية متمثلة فى القرآن والسنة، وتعتبر حزب البعث حركة تبشيرية جديدة تستهدف الإسلام وقيمه، غير أن هذه المعارضة مهيضة الجناح، وقد تلقت ضربات مميتة فى العراق عام ١٩٦٩ و١٩٧٠ وما بعدهما، ويرد البعث على هذه الاتهامات بأنه منذ توليه السلطة

في العراق مدّ يد الإصلاح إلى الأضرحة٣٩ والأماكن المقدسة وطوّر التعليم الديني بدعم كلية للفقه في النجف ورعاية كلية الشريعة في بغداد؛ لإعداد أئمة وخطباء المساجد إعداداً علمياً سليماً، وأقام جامعة باسم "جامعة صدام للعلوم الإسلامية" ورفع مرتبات موظفي المساجد وألحق حسينيات الشيعة بوزارة الأوقاف. إلخ(٤٠) ولكن كل هذه سياسات شكلية لتجميل النظام، ولا تقف أمام الهجمات العسكرية الشرسة التي يشنها النظام ضد الشيعة والأكراد بل والسنة العرب المخالفين في كل مناسبة، ولا يتوانى فيها عن هدم المساجد فوق رءوس اللائذين بها.

وعندما اتخذت حكومات حزب البعث والحكومات القومية في معظمها طريق الاشتراكية، سقطت أسيرة في يد الاتحاد السوفييتي معتقدة انه ملاذ من لها. ذلك في الوقت الذي كان الاتحاد السوفييتي فيه يساند إسرائيل والصهيونية كأشد ما يمكن أن تكون المساندة منذ بداية تأسيسها، حتى أن الدولة الصهيونية كانت مطمئنة في حماية هيمنة الاتحاد السوفييتي على المنطقة في ظل حكومات قومية عسكريَّة أو مُعسكرة حمقاء غير قادرة على التمييز أو الإدراك. ويورد زهدي الفاتح في كتابه "المسلمون والحرب الرابعة" الكثير من التفصيلات والوثائق حول ذلك في فترة المد القومي الاشتراكي في المنطقة، منها ما ورد في صحيفة الحزب الشيوعي الإسرائيلي على لسان أحد زعماء جمعية الصداقة السوفياتية - الإسرائيلية " لقد أكد لي أكثر من مسئول سوفياتي كبير في جميع المناسبات بأن موسكو لن تخذل أبداً إسرائيل، وسيجدد السوفيات يوماً ما معونتهم الخطيرة لإسرائيل لتصفية القضية العربية الفلسطينية، على نحو المعونة السوفياتية الخطيرة التي قدمتها موسكو للدولة اليهودية يوم مولدها في الأمم المتحدة"، وكذلك ما ورد على لسان أحد أعضاء الحزب الديني في الكنيست "كل شيء يجري على ما يرام بالنسبة لعلاقات السوفيات مع إسرائيل، ونحن واثقون من أن ازدياد النفوذ السوفياتي في الشرق العربي مفيد لنا. وليس لدينا مطلب عند الاتحاد السوفياتي سوى إفساح المجال أمام هجرة يهودية متزايدة من اليهود السوفيات إلى إسرائيل" (٤١)، وبالفعل فتح الاتحاد السوفييتي الباب واسعاً أمام الهجرات اليهودية لإسرائيل بعد ذلك.

في ظل كل هذه الانحرافات الفكرية والسياسية عن مسار الإصلاح، بقي الواقع العربي التقليدي واقفاً في الوحل بثبات، ساخراً من سائر المحاولات التغييرية ومنطلقاتها، ويعلن للجميع أنه قادر على استلاب وامتصاص أية أفكار إصلاحية وتحويلها إلى وسائل تعززه، فالمركبات الطائفية والعشائرية والإقليمية والأيديولوجيات الموروثة والحادثة تعزز من الانحرافات وعوامل التفكيك في الواقع الاجتماعي والتاريخي بشكل ما يجعل هذا الواقع المرير أقوى وأعتى من كل ما يقدم له من حلول ومشاريع تغيير.

بعد أن انحدر المشروع القومى لهاوية الإخفاق، ظهرت "الحركات الدينية" المنطلقة من تحت مظلة الصحوة، وبدأت فى تشكيل حلقات إصلاحية جديدة فى السلسلة التى بدأها ابن تيمية، وبني عليها محمد بن عبد الوهاب ومن تلاه من العلماء والدعاة، وقد طرحت الحركات الإسلامية نفسها بديلاً عن الحركة القومية العربية العلمانية التوجه.

وبدأت الحركات الإسلامية تنادى بأن الإسلام هو "الحل"، وأقبلت الجماهير عليها منتظرة ذلك الحل، وقدمت الحركة من خلال فقهائها ومفكريها أفكاراً كثيرة ركز بعضها على تطبيق الشريعة وتنفيذ الأحكام وإقامة الحدود، وبدأ البعض الآخر يبحث عن صيغ توفيقية مع ما كان يرفضه من قبل جملة وتفصيلاً، وأُحبطت بعض المحاولات قبل أن تبدأ، وبعض المحاولات استطاعت أن تقف على قدميها فى حدود وحتى حين، وقد وقعت الحركات الإسلامية فى مآزق كثيرة، يعود بعضها إلى الظروف المحلية والدولية التى تعمل فيها، ويعود بعضها إلى منطلقاتها ومنهجيتها وأساليبها فى تشخيص الأدواء وفى الوصول إلى العلاج الناجع، وكل تلك العوامل المجتمعة جعلتها تقف عاجزة عن تحقيق الإصلاح، وقد تناول الشيخ يوسف القرضاوى فى كتابه "الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف" بالنقد بعض الظواهر والاتجاهات الخاطئة فى العمل الإسلامى، وهى الأخطاء الواقعة بين نطاقى الجمود والتطرف، فيعرّف **الشيخ القرضاوى** سمة التطرف بأنها التعصب للرأى وعدم الاعتراف برأى مخالف، وجموده فى رأيه بما لا يسمح "برؤية واضحة لمصالح الخلق، ولا مقاصد الشرع، ولا ظروف العصر، ولا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين"، وإلى جوار سمة التطرف هذه توجد سمة التشدد دائمًا ورفض الأخذ باليسير والرخص وفرض ذلك على الآخرين، وسمة الخشونة والفظاظة، وسمة سوء الظن بالآخرين وطمس حسناتهم وتضخيم سيئاتهم، وسمة الدخول فى لجة التكفير والتبديع والتفسيق، ويشير د. **جمال عطية** إلى ظاهرة تعيق وحدة الحركة الإسلامية على المستوى العالمى، وهى المماحكات فى مسائل جانبية تنتهى إلى التجميد الكامل للهدف الكبير، وتضيع فى خضم المناقشات حقيقة بسيطة هى أن العمل الجماعى يقتضى قيادة جماعية تذوب فيها القيادات المحلية، وتنبثق عنها الخطط الاستراتيجية(٤٢)

وإذا أردنا أن نتبين أهم معالم أزمة "الحركات الإسلامية المعاصرة"، وأبرز الأبعاد الغائبة فى ممارساتها الفكرية والحركية فى نقاط، فيمكن أن نلخصها بما يلى:

١ ـ تحول هذه الحركات ـ منذ اجتياح الفكر الحزبى لها ـ إلى تنظيمات مفارقة للأمة،

وذلك للعجز عن اكتشاف صيغة للعمل الجماعى فى إطار وحدة الأمة والانتماء إليها، ولذلك سهل على الآخرين محاصرتها وعزلها عن جسم الأمة، وضربها فى الكثير من المواقع.

٢ـ لُبّس على بعضها فقه التدين فأصيبت بالخلط بين النص الدينى الموحى وبين الفهم البشرى له أو فقهه فى كثير من القضايا.

٣ـ وقد أدى ذلك الخلط بين الإلهى والبشرى إلى ادعاء البعض امتلاك الحقيقة، حيث استعار البعض حرمة وقداسة النص الدينى وأسقطها بشكلٍ أو بآخر على فكره واجتهاده البشرى، كما استعار إنجازات الواقع التاريخى، وحولها إلىّ رصيد له من خلال دعوى أنه وحده ـ امتداد لذلك الواقع التاريخى أو تمثيل له.

٤ـ توهُّم البعض استغنائه عن الجهد والاجتهاد البشرى والفكرى ما دامت نصوص القرآن العظيم والسنة النبوية في متناول يده، ولم يفرق بين الوحى والفهم البشرى له، وفقد القدرة على إنتاج فقه التديُّن أو الربط بين النص والواقع، وبعض هذه التنظيمات قد أعلن تنظيمه قبل أن يحدد عالم أفكاره، فصار إلى تناول الأفكار من الواقع أو من التراث بشكل عشوائى وانتقائى؛ ليلبىّ متطلبات التنظيم والحركة اليومية، بدلاً من أن يضبط بالفكر السليم حركة التنظيم.

٥ـ أدت بعض الأمور والأخطاء الفكريَّة إلى توجهات تختزل بها بعض الأشكال التنظيمية الأمة فى التنظيم وعناصره، كما اختزلت الإسلام كله فى برنامج التنظيم ومشروعه السياسى، وعزز بذلك الفهم الخاطئ حقه فى الأحادية الفكرية والتنظيمية، وامتلاك الحقيقة، والتمايز عن جسم الأمة.

٦ـ إن كثيراً من هذه الحركات ـ رغم تأكيدها الدائم على التمسك بالنص القرآنى والسنة ـ لم تستطع أن تحدد لنفسها مناهج مناسبة تمثِّل الوعى على خصائص الإسلام المنهجيَّة والمعرفية فى العقيدة والشريعة، والمنهج حجر الزاوية فى بناء خطابها الإسلامى المنهجى الشامل القادر على البلوغ بالرسالة إلى غايتها، والوصول بها إلى مداها(٤٣)

الأمة اليوم: قرن جديد وواقع سياسى مؤلم

بالرغم من زوال الاستعمار الأوروبى فى شكله العسكرى الظاهر، وانتهائه فى أقطار الأمة الإسلامية منذ عقود، إلا أن التحديات التى تواجهها الأمة لم تنته، بل صارت أكثر استفحالاً ووحشية، وذلك بعد أن عاد الاستعمار فى شكل اقتصادى وثقافى مقنع تقف

أمامه الأمة مغيبة عن الوعى عاجزة عن المقاومة ؛ لأنها لا تدرك مكامن الخطر ، فبات هذا الاستعمار أكثر خطورة من الاستعمار العسكرى الملموس الذى كانت لدينا القدرة على مقاومته ، وللأسف لم تعد قضية الإصلاح فى حدود الإمكان بالقدر الذى كانت عليه سابقًا ، فتيار العولمة الزاحف ناشرًا الأنماط الاستهلاكية ومعها الاتجاهات الثقافية الغربية قد اجتاح الأمة المهزومة اقتصاديًا ، وتسلب "اتفاقية الجات" من جميع الدول الفقيرة كل القدرات الاقتصادية للمقاومة ، وتتركها عاجزة أمام زحف الشركات المتعددة الجنسية ومنتجاتها المنافسة ، بل الطاردة لأية منتجات وطنية لأية دولة .

وفى حين نجد حكومات الكيانات العربية وأحزابها تحرص على عزل الدين عن الدولة فى سياساتها ، وتتجنب ذكر الإسلام حتى لا تثير المشاعر الليبرالية والعلمانية للغرب ، ولا تمنح الإسلام دورًا يُذكر فى سياساتها ، نجد على العكس من ذلك سياسات الولايات المتحدة الأمريكية - القطب الأوحد المهيمن فى عالم ما بعد الحرب الباردة اليوم بعد سقوط القطب الاشتراكى - مشبعَّة بالأبعاد الدينية ، برغم ما تبدو عليه وتدعو إليه من علمانية تخدع بعض المسلمين السُذّج عن رؤية الأبعاد الدينية التى تتبناها . ويبدو ذلك واضحًا فى سياساتها تجاه إحدى أهم القضايا التى تخص الأمة اليوم ، وهى الصراع العربى الإسرائيلى ، حيث يوجد تحالف سياسى واقتصادى بين القوى الأصولية والأمريكية واليهود ، نابع من اشتراك الشعبين فى كتاب مقدس واحد وهو العهد القديم(٤٤) ، ولذلك تدعم الولايات المتحدة الأمريكية فى سياساتها الخارجية إسرائيل دعمًا جعل منها - وهى دولة صغيرة لا يتجاوز عمرها سنوات - أقوى دولة فى المنطقة عسكريًا ، وتمتلك قوة نووية لا تمتلكها أية دولة عربية أخرى ، ولا العالم الإسلامى مجتمعًا ، وتستطيع بها أن تدمر جميع دول المنطقة حولها ، ذلك فى الوقت الذى يسارع فيه العرب والمسلمون للتوقيع على الاتفاقيات الغربية لحظر إنتاج الأسلحة النووية ، دون أن يدركوا طبيعة العلاقة العضوية بين أمريكا وإسرائيل .

فى نهاية القرن العشرين ، انتهت انقلابات التحرر العسكرية والحكومات "الوطنية" لأمة ممزقة ، للعودة إلى ما يشبه الملكية مرة أخرى فى معظم الدول التى تبنت حكوماتها التى ادّعت الثورية يومًا ما قيم التحرر والمساواة ، وخير مثال على ذلك ما آل إليه الوضع فى العراق وسورية وما يُتوقع أن يئول إليه فى مصر وليبيا واليمن وغيرها ، أما العراق فقد عاد للاحتلال من جديد ، بحيث لم يعد يسيطر على سمائه أو أرضه وأوضاعه تسير من سيئ إلى أسوأ ، ومجتمعه ممزق والحاكم بأمره لا يرى فى أى شىء من ذلك إلا مصدر فخر له ، وللمجموعة التى خطفت هذا القطر ، وجعلت من شعبه ترسًا لصدورها الخربة .

وحال الدول الإسلامية غير العربية ليس بأفضل من حال شقيقاتها العربيات ، فباكستان

منذ تأسيسها تتأرجح بين الإسلامية والديموقراطية والعسكرية، فكلما خطت خطوة أو اثنتين نحو الديموقراطية أو الإسلامية، يأتى انقلاب جديد ليهدمها، وإندونيسيا يمزقها الفساد والتدهور السياسى والاقتصادى، وتتراجع وتميل نحو التمزق عامًا بعد عام، فبعد أن استطاع **عبد الرحمن واحد** زعيم حزب نهضة الأمة أن يحقق نصرًا فى الانتخابات؛ ليصير لإندونيسيا رئيسًا مسلمًا لأول مرة منذ فترة طويلة، إذا به يعطى المثل السيئ، ويفشل فى رسم سياسات ناجحة لبلاده حتى تم عزله، وكان من أوهامه السياسية أن مجرد إقامة علاقات اقتصادية مع إسرائيل سيحميه ويحمى نظامه، وربما يرشحه رئيسًا مدى الحياة لهذا البلد المهم. وقد أثر ذلك فى سمعته، وأثار ضده ردود فعل واسعة داخل إندونيسيا وخارجها، وحلّت **ميجاواتى سوكارنو** محله فى سدة الحكم بعد عزله، وهى ابنة أبيها على كل حال.

أما تركيا فقد انتهى بها الحال بعد أن كانت مركزًا للخلافة الإسلامية إلى إنشاء دستور علمانى وعلمنة التشريع والقضاء والتعليم والثقافة والفكر، وتم إلغاء الأوقاف والطرق الصوفية وتم تحويل الكتابة باللغة التركية لاستخدام الأحرف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية، فتم بذلك عزل الأجيال الجديدة عزلاً تامًا عن تراثها الثقافى، وتدمير ذاكرتها التاريخية التى كانت تحتفظ بأهم أمجادها، وتسعى الحكومات العلمانية فيها للتغريب الشامل ثقافيًا وسياسيًا، وتصر على الانضمام للوحدة الأوروبية حتى يدشّن ذلك انفصالها الكامل عن المنطقة الإسلامية، وبرغم أن الحكومة التركية تزعم انتهاج الديموقراطية إلا أن الأمر حينما يأتى للإسلام فإن هذه الديموقراطية تتوارى؛ لتطل العلمانية المستبدة الغاشمة التى لا تشبهها علمانية أخرى فى العالم فتطل بوجهها القبيح فى سائر السياسات، وهذا بالضبط ما حدث حينما أصرت الجماهير على انتخاب حزب إسلامى حاولت العسكرتاريا التركية القضاء عليه باستعمال أبشع الوسائل، وحين تشبثت نائبة مسلمة تنتمى إليه وهى مروة قواقجى بحجابها وحريتها فى ارتدائه فى البرلمان وخارجه شنت عليها الحكومة حربًا شديدة، وأسقطت جنسيتها التركية، فهى تمثل عندهم بمظهرها الإسلامى خطرًا يهدد علمانية الدولة(٤٥)

تمثل حالتا ماليزيا والسودان تجربتين من تجارب الإسلاميّين فى تحالفاتهم مع قوى أخرى: ففى أواخر السبعينيات وبعد انتصار الثورة الإسلامية فى إيران، بقيادة إمام دينى هو الإمام الخمينى، استولى الخوف على معظم الأنظمة القائمة فى العالم الإسلامى من استيلاء الإسلاميين على السلطة فيها. فالطاقة المعنوية التى أعطتها الثورة للإسلاميين طاقة هائلة متفجرة، وبدأت هذه الأنظمة الخائفة تعمل على توفير وسائل الحماية لنفسها كلّ بحسب طاقته وقدرته وظروفه السياسية، وعلاقاته وتحالفاته، ومن بين هؤلاء ماليزيا.

فماليزيا يقودها منذ فترة استقلالها عن بريطانيا - تقريبًا - حزب قوميٌّ يعمل على جعل القوة السياسية الأساسية والأولى فى البلاد هى "الملايويّون" فهم أهل الأرض وأصحابها الأصليون، والقوى الأخرى من الهنود والصينيّين قوى طارئة جيىء بها لمكاثرة الملايويّين ومحاصرتهم، بل وتحويلهم إلى أقلية فى بلادهم. وهناك الحزب الإسلامى الذى يجمع علماء الدين - غالبًا - والقوى الملايويّة المتدينة، أما الشباب الملايوى المسلم فلهم منظمتهم التى أسسها وقادها أنور إبراهيم، وهى محضن للشباب يعمل على تنمية طاقاتهم، وإتاحة فرص التعليم الإسلامى لهم، فإذا بلغ أحد منهم مستوى ممارسة العمل السياسى انضم إلى الحزب الإسلامى، وهذا هو الأغلب أو إلى "إمنوا" الحزب القومى، وقد أدرك رئيس الوزراء ورئيس الحزب القومى "إمنوا" أنه لو لم ينجَ من العاصفة فقد يخسر السلطة ويفوز بها الحزب الإسلامى - وفى ذلك فى نظره ما فيه - فاستطاع أن يتصل بأنور إبراهيم الذى كان سجينًا سياسيًا قبل ذلك وذا شعبية لا تُنافس فى أوساط الشباب الماليزى المسلم، وعرض عليه الانضمام إلى حزبه وكال له الوعود، فوافق أنور بعد التشاور مع زملائه - الذين وافقوا بالأغلبية على ذلك، وحاول الحزب الإسلامى أن يثنى أنور عن عزمه على التحالف مع **مهاتير محمد**، وعرض عليه رئاسة الحزب، لكن أنور قد سبق منه الوعد بالانضمام إلى إمنو ومهاتير محمد، وقويت أواصر التحالف بين جانب التوجه الإسلامى المتمثل فى نائب رئيس الوزراء **أنور إبراهيم**، والجانب العلمانى المتمثل فى رئيس الوزراء مهاتير محمد حتى أنه صار يعدّه لخلافته، وقد ساعد هذا التحالف مهاتير محمد على حلّ الكثير من الأزمات التى كانت تواجهها ماليزيا اقتصاديًا وسياسيًا فى هذه الفترة، وحينما استقر به الحال واجتاز فترة الأزمات وأصبحت لأنور شعبية كبيرة قرر محاضر التضحية به، فقام بإقالته وتقديمه للمحاكمة بتهمة الفساد وتهم أخلاقية أخرى، وكانت توجهات إبراهيم ترى عدم وجود تصادم بين الإسلام والفكر الليبرالى، فحاول تبنى نظام رأسمالى فى الاقتصاد، وفى المقابل كان مهاتير يتمسك بدور الحكومة فى المال والاقتصاد، مما أثار الخلاف بينهما والإطاحة بإبراهيم(٤٦)

أما فى السودان فقد حدث تحالف من نوع آخر بين التوجه الإسلامى بقيادة **حسن الترابى** وبين مجموعة عسكرية انضمت إلى الاتجاه فى فترة سابقة، فقررت الجبهة الإسلامية القيام بانقلاب عسكرى على حكومة شبه ديموقراطية تشكلت إثر انقلاب عسكرى ناجح آخر على الفريق جعفر نميرى، ونجح الانقلاب، وتوقع الناس أن يروا فى السودان الجديد إيران أفريقيا، وساد السلام بين الطرفين لسنوات طويلة كان فيها الترابى المنظر الرئيسى للحكومة ذات الاتجاه الإسلامى، والتى أخذت فى تطبيق الفقه الإسلامى

كما تفهمه فى البلاد، ولكن بعد ذلك حدث الخلاف بين الطرفين، واشتدت الصراعات بينهما، حتى اتجه الترابى بمذكرة تفاهم مع حركة جون جارانج الساعية لانفصال جنوب السودان الوثنى المسيحى عن شماله المسلم، وذلك لمقاومة نظام الشقيق البشير، وانتهى به الأمر للاعتقال وتمزق الجماعة الإسلامية بينه وبين البشير.

وبالرغم من أن الدولة الإيرانية تمثل نموذجًا طيبًا لانتصار القوى الإسلامية وقيادتها لدولة قيادة ديموقراطية، وبالرغم من أن تفجر الثورة فى إيران هو فعل إيجابى على المستوى الإقليمى، ولكن على مستوى تثوير العالم الإسلامى من الصعب اعتبار إيران نقطة الانطلاق نحو التثوير والتحرير على المستوى الإسلامى العام، فإيران بلد يمثل الشيعة فيه الغالبية الحاكمة، والشيعة وإن مثلوا الأغلبية فى إيران، فإنهم يمثلون أقلية بالنسبة للعالم الإسلامى، ومن الناحية العرقية تقود إيران الأغلبية الفارسية، ومهما قيل عن الأخوة الإسلامية فإن الفرس قد ارتبطوا فى العقل الإسلامى بالمعارضة للإسلام قبل أن تستظل فارس بنوره، وبالمعارضة الداخلية لسائر الأنظمة، ولذلك فإن من الصعب إقناع العقل المسلم فى سائر أنحاء العالم بالقيادة الإيرانية، فهى قيادة مرفوضة عند العامة وعند الجمهور أكثر بكثير مما هو الحال بالنسبة للوهابيين والدولة السعودية، ولذلك فإنه ما إن انتهت فترة الحماس الأولى للثورة حتى استدرجها البعثيون العراقيون إلى خندق الفارسية والطائفية الشيعية؛ ليحولوا بينها وبين التأثير فى العالم الإسلامى السنّى وتثويره، فقامت حكومة البعثيين فى العراق بدعم القوى الكردية والعربية داخل إيران، ثم قامت بتثوير القوى السنية، فصادرت على الثورة بعدها الإسلامى العام.

الأقليات

وقد أضحت الأقليات القومية اليوم أحد أهم أدوات هدم الأمة من داخلها، فيثير الغرب قضايا الأقليات غير المسلمة فى مصر، ويؤلب قبطها على حكومتها وشعبها، ويثيرها فى السودان؛ لتنشأ حرب أهلية بين شمال السودان وجنوبه، ويثيرها فى العراق؛ ليصير الكرد ورقة رابحة فى يد النظام العالمى الجديد لتدمير العراق كلما أراد النهوض.

والأخطر من كل ذلك هو التراجع فى الشعور العام بالهوية الإسلامية والعربية، فالعربى بدأ يتنازل منذ سنوات عن هذه الهوية، ويقبل فكرة الارتداد إلى أطره الإقليمية، وأخذ يعزز ذلك بإعادة استنبات الجذور الحضارية البائدة السابقة للإسلام، فالمصرى يتحدث عن الفرعونية ليبرّر إقليميته، والعراقى يتكلم عن جذوره البابلية وبرج بابل وحمورابى وملحمة جلجامش، وربما يتحدث الشامى عن الفينيقية، وهكذا أصبحت البلاد العربية أقطاراً لكل منها حدوده ودستوره وشخصيته الخاصة به، وهى حالة تذكر

بمرحلة شبيهة سبقت الإسلام، وهى الفترة التى نشطت فيها "البداوة" التى كانت تمثل القمة فى ظاهرة التجزئة والمنازعات الداخلية على الماء والكلأ، والاعتصام بالعصبية والقبلية وحدها. لكن البداوة القديمة كانت تتعارف على شيء من الموروث الإبراهيمى كالإيلاف والأحلاف والأشهر الحرم ومهرجانات وأسواق اللقاء، وتقديس مكة والحرم والحج إليها، واتخاذها حرمًا آمنًا يلتقى الجميع فيه فى مواسم معلومة مع أمن تام شامل يسمح بالكثير من المراجعات، وأما بداوة العصر المتمثلة بهذه الإقليمية اللعينة فلم تستطع أن ترقى إلى ذلك المستوى الذى تجاوزه العرب وسموه "جاهلية" بعد أن خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم، وظهر وساد الإسلام فيهم (٤٧)

ذلك بالإضافة لوجود صراعات بينية بين الدول الإسلامية بعضها البعض، قد تكون هذه الصراعات تعبيراً عن توترات سياسية حول توجهات السياسات الخارجية للدول، مثل حال التعاون العسكرى بين تركيا وإسرائيل وعدم رضا الدول العربية عن ذلك، أو صراعات اقتصادية أو حدودية والأمثلة على ذلك كثيرة، أو صراعات سياسية كبرى تؤدى لنشوب الحروب ما بين الدول، مثل حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران التى استمرت عشر سنوات استنزفت فيها طاقات وقدرات الدولتين، وفى الواقع أن حرب الخليج الأولى عندما ثارت أدت لاشتعال روح قومية بين الدول العربية فاتجهت لمساندة العراق ومؤازرته ضد إيران، فازدادت قوة العراق العسكرية والسياسية الإقليمية، وبرزت على السطح مخاطر تكتلات عربية ولو جزئية قد تضر بمصالح الغرب الاقتصادية - المتعلقة أساسًا بالنفط - والسياسية - والمتعلقة بالأساس بمساندة الدولة العبرية، وقد أقلق ذلك بشدة الدول الغربية بالأخص الولايات المتحدة الأمريكية، وجعلتها تستدرج العراق الذى خرج مثخنًا بالجراح لكن قيادته البعثية كانت مليئة بالغرور، وفى خدعة سياسية ساذجة استدرجته لغزو الكويت، فكانت نزوة غباء سياسى. حين قفز صدام وجنوده المتعبون المرهقون إلى الكويت فاحتلها فى ساعات؛ ليتم استنزاف جميع طاقاته العسكرية، وتدمير بنيته التحتية ومحاصرته اقتصاديًا لأكثر من عشرة سنوات بعد ذلك، صار فيها أضعف دول المنطقة من جميع الوجوه، كما أضعف المنطقة الخليجية كلها وجعلها مسرحًا للوجود الأجنبى واستنزاف احتياطيّها، لقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية كقطب عالمى مهيمن بديل للقوى الاستعمارية القديمة إلى السيطرة على منابع البترول - كلها - فى منطقة الخليج، وبالأخص بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، حيث ظهرت الكثير من الدراسات فى الأكاديمية الأمريكية حول هذا الموضوع تؤكد أن على الغرب ممثلاً بالولايات المتحدة الأمريكية أن يضع يده على منابع البترول. ولم يكن اجتياح صدام وحزب البعث للكويت

عام ١٩٩٠ سوى اجتياح مدبر؛ ليكون ستاراً للولايات المتحدة الأمريكية؛ لكى تدخل المنطقة، وتضع أيديها على منابع الطاقة(٤٨)

المنظمات ودورها:

تقف المنظمات التقليدية، مثل: جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى فى هذا الإطار ضعيفة غير قادرة على اتخاذ أية قرارات قوية فضلاً عن تنفيذ شىء من ذلك، وتسعى كل دولة فيها فقط لتحقيق مصالحها والحفاظ على علاقاتها بالدول الغربية القوية وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية، وخير مثال على ذلك حال جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى فيما يتعلق بقضية القدس والانتفاضة الفلسطينية، يجتمع رؤساء الدول ووزراء خارجيتها اجتماعات قمة لا حصر لها ولكنها تنتهى إلى لا شىء؛ لأن أقوى الدول العربية - وهى مصر - تخشى أن تقطع الولايات المتحدة الأمريكية المعونات عنها إذا تم اتخاذ أية قرارات لغير صالح طفلها المدلل - إسرائيل. وفى ظل ذلك التشرذم العربى والإسلامى تعمل المقاومة الفلسطينية وحدها تقريبًا دون مساند مادى أو عسكرى، فيسقط الشهداء الفلسطينيون يوميًا دفاعًا عن حقوقهم الضائعة فى بلادهم التى استلبتها إسرائيل منذ ما يزيد عن نصف قرن، والعرب والمسلمون واقفون مشدوهين يشهدون ذلك دون أية مقاومة أو تحرك حقيقى، وقد تغولت الدولة العبرية، وازدادت شراستها يومًا بعد يوم فى وجه الجميع لا فى وجه الفلسطينيين وحدهم.

أما عن حال الفكر الإسلامى، فهو الآن يراوح بين الاتجاهات القومية التى رغم إفلاسها تحاول أن تقوم بعملية بعث جديد لأفكارها فى صيغ مختلفة؛ لأن الأمة لم تفلح طاقتها الفكرية فى أن تفرز جديداً بعد ٦٧، والحركات الإسلامية أيضًا تعيد إنتاج نفسها من جديد ما بين صوفية وسلفية، واتجاهات ماضوية بعد أن أخفقت الأمة فى إيجاد بدائل.

إسلامية المعرفة:

و "إسلامية المعرفة" التى انطلقت قبل ربع قرن أو تزيد توقفت عن النمو والامتداد فى باكستان بعد مقتل ضياء الحق، وتفرّق مستشاريه، وانعطاف الجامعة الإسلامية فى إسلام آباد عن توجهات الأسلمة إلى الدراسات التقليدية، كما توقف نموها، بل تراجع فى ماليزيا بعد إقالة مساندها القوى **أنور إبراهيم** وزجّه فى السجن وإعادة أهم الأدوات التى كان أنور يستعملها فى تحقيق عملية الأسلمة فى بلاده، وهى الجامعة الإسلامية العالمية إلى الاتجاه التقليدىّ، وتقليصها وتقليص دورها إلى أدنى الحدود.

وكذلك توقف عمليات "التأصيل الإسلامى للمعرفة" فى المملكة العربية السعودية،

وتكريس جامعة الإمام **محمد بن سعود** للدراسات "الشرعية التقليدية" وتسليط الأضواء على موادها وسائر أطراف العملية التعليمية فيها، ورصد الصغير والكبير فى نشاطها، كما أصيبت عمليات التأصيل فى الجامعات السودانية بتراجع شديد بعد الانشقاق الذى حدث، وخروج د. **إبراهيم أحمد عمر** ورجاله من وزارة التعليم العالى، وتوقف نشاط "إدارة التأصيل" فيها، وأعطى التأصيل معنى ضيقًا جداً يكاد ينحصر فى التعريب، كما تمت محاصرة عمليات "أسلمة المعرفة" فى سائر الجامعات والبلدان العربية والإسلامية الأخرى، ويبدو أنها قد بدأت تنحسر من جديد إلى المواقع التى انطلقت منها، وهى تكاد تنحصر "بالمعهد العالمى للفكر الإسلامى" ومقره فى هرندن- فرجينيا، ومع وجود مجلة عربية تحمل الاسم، ونشاطات أخرى يمارسها المعهد، لكن على مستوى تطوير القضية وإثراء خططها وأفكارها لا يجد المراقب الكثير، ونظرة الحذر والترقب التى استقبلت بها لا تزال قائمة لدى الكثير من الجهات. وقد يكون من أهم الأسباب التى يمكن ملاحظتها هنا لتوقف هذا التوجه:

أولاً: ضغوط الأحداث السياسية الخطيرة التى تمر الأمة بها، والتى لا تسمح لها بأية فرصة للتأمل، بحيث تستدعى "إسلامية المعرفة" للنظر فيها، وتحديد مواقعها من أولوياتها واهتماماتها.

ثانيًا: انتشار الأمية بكل معانيها الصريحة والمقنّعة، فإن هذه الأمية لا تسمح لقضية فلسفية منهجية أن تجد الرواج المناسب بين وسط تتفشى الأمية فيه.

ثالثًا: لا يزال العقل المسلم ينظر بحذر شديد إلى محاولات الهدم والتفكيك، وقضية الأسلمة ذات جانب نقدى للتراث ليس سهلاً على الأمة قبولها أو الترحاب بها.

إلى غير ذلك من العوامل.

ما الحل؟

بعد أن وقفنا لاهثين فى وقفات سريعة عند كل هذه المحطات ومحاولات الإصلاح فى تاريخ وفكر وثقافة وواقع المسلمين، وكشفنا دون تجميل أو مجاملة عن أهم مواقع الخلل والانحراف فى مآلاتها وكما نراها، لابد ألا نترك الصورة قاتمة، فيسقط هذا الجيل والذى يليه فى هوة اليأس والإحباط، بل لابد لنا من اقتراح الحل، للخروج من مأزقنا والتصدى لإيجاد لحظة تاريخية إصلاحية جديدة قد تلاقى حظًا أفضل من سابقاتها..

فما هو الحل؟ وكيف يمكن أن نخرج أمتنا، بل العالم، من هذا المأزق؟

إنه في الفترات التاريخية التى سبقت ظهور الإسلام - حين تبلغ الأزمات حد الاستبسال كان الرسل يتتابعون الواحد بعد الآخر لإعادة بناء القيم، وتوجيه أقوامهم إلى ما يعيد إليهم الفاعلية، ويبنى فى قلوبهم وعقولهم ونفوسهم الدافعية الحضارية، وقد خُتمت النبوة بمحمد ﷺ : فلا نبى بعده، ولكنه ترك لنا القرآن وسنته وسيرته، فهل يمكن أن نولد من هذا القرآن حلاً يجعلنا قادرين على إعادة بناء الأمة القطب قرآنيًا؟!

الجواب العاجل: نعم.

إن أزمة أمتنا فى تشابكها وتعقيداتها الكثيرة تحولت إلى أزمة مستعصية، يعبر عنها صديقنا د. سيد دسوقى حسن بأزمة "الاستبسال الدائرى"، والأزمات التى من هذا النوع خاصةً بعد أن تنعكس عليها أزمة عالمية كبرى، كالأزمة التى يعيشها عالمنا اليوم فى ظل انفرادية القطب الواحد وسياق العولمة والانهيار الأخلاقى وانهيار الأسرة فى الغرب وزعزعة دعائمها وأركانها فى كل مكان تصبح أزمة كونية، والأزمات الكونية لابد لها من كتاب كونى لمعالجتها، وما من كتاب كونى على وجه الأرض غير القرآن، فهو وحده الكتاب الكونى القادر على استيعاب الأزمتين الإسلامية الخاصة والعالمية العامة، بما يشتمل عليه القرآن الكريم من حلول وقدرات ينفرد بها فى معالجة أزمة الإنسان مع نفسه ومع بنى جنسه ونوعه ومع الطبيعة ومع خالقه وخالق الكون والحياة.

والقرآن من منطلق "الجمع بين القراءتين" والربط بين آيات الأنفس والآفاق يستطيع أن يقدم مؤشرات للحلول، ويخرج بقدرات كبيرة على إيجاد حالة التركيب بين العناصر المفككة من الإنسان والدين والتاريخ والطبيعة والزمن والبيئة والعلم بمستوياته المختلفة، هذه العناصر الأساسية التى تم تفكيك بعضها فى فترة الحداثة وتفكيك البعض الآخر فى ما بعد الحداثة، ثم وقف الإنسان عاجزًا عن الربط والتركيب وإعادة البناء، ولذلك صار يمارس التفكيك المستمر فلا ينتهى من تفكيك شىء إلى تركيبه بل إلى تفكيك شىء آخر حتى فكك الإنسان ذاته.

فعودتنا مجددًا إلى الكتاب الكريم هى الحل، ولكن ذلك يقتضى منا فهمًا شموليًا للكتاب والواقع معًا، وهو "الفهم المنهجى"، باعتبار الفهم المنهجى الكلى هو "الغائب الأكبر" عن فكر وممارسات مثقفينا فى التيار الإسلامى اليوم وفى غيره، أما كيفية قراءة القرآن فى كليته فتماثل قراءة الكون الطبيعى فى كليته، فهناك آيات طبيعية مبثوثة يكشف العقل نظامها الكلى وقوانين ارتباطها وصولاً إلى منهجها، وكذلك الأمر مع آيات القرآن، حيث يكشف نظامها الكلى ووحدتها العضوية المنهجية عن محددات منهج

الإصلاح فيها، ولعل هذا يفسر إعادة ترتيب رسول الله ﷺ لآيات الكتاب الكريم توقيفًا؛ ليتخذ الكتاب صفته المنهجية، بأمر إلآهي ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٠١) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ١٠١ ـ ١٠٢)

وأن التثبيت لا يكون إلا حدثًا للتغلب على زلزلة المواقف، ولهذا كان اقتران النزول بالأسباب دون أن تكون موجبة له في الأصل، والبشرى في الأسلوب القرآني لا تكون إلا مستقبلية، ولهذا كانت إعادة الترتيب ليأخذ الكتاب المجيد وحدته المنهجية الكلية؛ ليتوافق الكتاب الكريم مع مقتضيات الرجوع إليه والاستنباط منه مع نمو العقل البشري حتى تتحقق الوحدة المنهجيّة التي تعنى النظر في الآيات من خلال ناظمها الكليّ وضوابط حركتها، سواء في آيات الكتاب أو آيات الطبيعة: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس: ٣٧ ـ ٤٠).

فالناظم الكلّي ضابط للظواهر الكونيّة، كبيرها كما هو ضابط لصغيرها، فحتى الذرة لها فلكها وذلك يتمثل بدوران إلكتروناتها حول نواتها.

من هنا نبدأ لنستعيد ارتباطنا المنهجي بالكتاب الكريم المطلق المحدود الآيات عددًا في الكون اللامتناهي في جزئياته، وتناول المطلق للنسبي؛ لأنه الوحي المهيمن على كل العصور ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣١) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (فاطر: ٣١ ـ ٣٢).

ومنطلقنا في ذلك هو منطلق "الجمع بين القراءتين" ـ كما قلنا ـ: الربانية والقلمية، أو الغيبية والموضوعية، أو قراءة الوحي وقراءة الكون، كما أمرنا الله في أوائل الآيات نزولاً ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ (العلق: ١ ـ ٥).

فمن خلال القراءة الجامعة بين آيات الوحي وآيات الطبيعة تتكشف أبعاد (التفاعل والصيرورة) الناسخة لكل سكونية في الفكر البشري لا تأخذ بسنن الكون ومنطق المتغيرات ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران: ٢٧).

إذن بالجمع بين القراءتين، الربانية والقلمية البشرية، وبالتأكيد على الصيرورة والتفاعل، والمنطق التاريخى للمتغيرات ندخل إلى عالم الكتاب الكريم بمنهجيَّة واضحة نتجاوز بها ما كان من إشكاليات دفعت - مثلاً - بابن رشد لكتابة "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال"، أو دفعت الغزالى للهجوم على الفلسفة فى "تهافت الفلاسفة" ليرد عليه ابن رشد بـ "تهافت التهافت"، أو بتحريم ابن الصلاح للمنطق، أو محاولة استبدال الحد الأوسط فى المنطق بحد من القرآن؛ لدرء التناقض بين النقل والعقل فى محاولات ابن تيمية، بل لابد أن تتم المجاهدة بكلية القرآن، وليس بفقه أو علم أو قضايا جزئية تؤخذ مما ينتقى من الآيات.

إنه ليس المطلوب هو المجاهدة "بمنهجية القرآن المعرفية" بذات الوقت، فأزمات مناهج العلوم المعاصرة كافة فى شكل "الجدلية العلمية" و "الوضعية المنطقية" القائمة على "النسبية الاحتمالية"، كذلك أزمات الأنساق الحضارية العالمية وما فيها من صراعات إنما تنتهى إلى أزمة واحدة، وهى "الحالة التفكيكية" لمناهج العلوم وأنساق الحضارات بحيث عجزت الحضارة الغربية المعاصرة عن "التركيب" الذى يستهدى بالضوابط الكونية التى يفصلها القرآن المحيط بكل شىء.

فكان من نتائج هذا التفكيك مع العجز عن التركيب - علميًا وحضاريًا - أن تعززت الفردية الليبرالية العلمانية التى ترتد بالإنسان إلى ما كان عليه قبل الرسل، يفسد فى الأرض ويسفك الدماء؛ فيهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد، يحسب أنه خُلق عبثًا، وأنه لا مرجع له.

فالقرآن حين تتم قراءته بمنهجية معرفية، ويستخرج محدداته المنهجية بدقة العلماء خاصةً أصحاب المناهج العلمية والمعرفية سيكون قادراً على إعادة بناء منظومة الأفكار الإنسانية والإسلامية معًا، وستبرز فكرة وحدة الكون ووحدة الأرض بيتًا ومنزلاً للنوع الإنسانى كله، ينبغى أن يكون عامراً آمنًا معطاءً مصونًا من العبث والعابثين لصالح الإنسانية كلها، والإنسان فى ظل هداية القرآن يمكن أن يُعاد بناؤه فى شكل نفس واحدة خُلق منها زوجها، فانبثقت عنهما أسرتهما الممتدة التى بث الله منها رجالاً كثيراً ونساءً، لتصبح الأسرة الممتدة المستخلفة فى هذا الكون لإعماره واستثماره وبنائه ماديًا ومعنويًا، والتاريخ سيُعاد النظر فيه؛ ليكون تاريخًا للإنسان وهو يمارس مهمته فى الاستخلاف، فيصطدم بما يصطدم به من مخالفين له، يريدون أن يعيثوا فى الأرض فساداً ويريدون تحقيق العلو فى الأرض بدلاً من تحقيق غاية الحق من الخلق، والطبيعة ستكون صديقًا للإنسان وميدانًا لفعله العمرانى، لا عدواً ومجالاً للتدمير والتخريب والتفكيك.

لقد أطلق الإنسان المعاصر مارد العلم، وأصبح يرتعد خوفًا من هذا المارد، الذى يوشك أن ينفجر فيه ويوشك أن يدمره ويحطمه، والقرآن الكريم بتلك القدرة الهائلة المودعة فيه سوف يعالج أزمات التقدم التى يعيشها العالم المتقدم، كما سيعالج أزمات التخلف التى تعيشها أمتنا المسلمة.

ولكن جميع المحاولات الإصلاحية تكتنفها دائمًا **العقبات**، ويجب أن نتعامل معها بحنكة علمية ورصانة منهجية، فالإصلاح عملية جذرية بطبيعته وتواجهه الظروف المعقدة التى تشكل سياقًا لبزوغه، **ومن أهم العقبات التى تشتد الحاجة للوعى عليها**، أن العالم الغربى لا يرى فى القرآن الكريم إلا كتابًا دينيًا، لا يتوقع أن يحصل منه على أكثر مما يحصل عليه من أى كتاب دينى، مثل: العهدين القديم والجديد، وهذا تصور خاطئ يحتاج إلى تغيير، ونحتاج إلى أن ندخل فى حوارات مع المدارس الفلسفية والفكرية الغربية حول هذه القضية؛ لجعلها قادرة على اكتشاف القرآن، والتعامل معه.

وقد يكون العائق الرئيسى أمام الغرب هو الذى يقف حائلاً بينه وبين النظر للقرآن الكريم بالشكل الذى يستحقه، وهو أن العلمانية (وحدة الوجود المادية والمرجعية الكامنة) - على حد قول عبد الوهاب المسيرى - " : هى الإطار المعرفى النهائى للحضارة الغربية الحديثة، والرؤية العلمانية هى فى واقع الأمر رؤية حلولية كمونية مادية لا تفصل الدين عن الدولة وحسب، وإنما تعزل القيم المطلقة (المعرفية والأخلاقية والإنسانية والدينية) عن الدنيا، بحيث يصبح مركز الكون كامنًا فيه ويُردّ الواقع بأسره (الإنسان والطبيعة) إلى مستوى واحد، ويصبح كله مجرد مادة محضة نافعة نسبية لا قداسة لها تُوظَّف وتُسخَّر. والهدف من وجود الإنسان فى ظل ذلك فى الأرض هو زيادة معرفة قوانين الحركة والطبيعة البشرية والهيمنة عليها من خلال التقدم المستمر الذى لا ينتهى، ومن خلال تراكم المعرفة وسد كل الثغرات وقمع الآخر إلى أن يخضع كل شىء (الإنسان والطبيعة) لحكم العقل وقانون الأرقام (وهو قانون يستمد مشروعيته من المعارف العلمية المادية)، بحيث يحوّل الواقع بأسره (طبيعة وبشرًا) إلى جزء متكامل عضوى تنتظمه شبكة المصالح الاقتصادية والعلاقات المادية؛ فيخضع الواقع للواحدية المادية ويصبح أشبه ما يكون بالسوق أو المصنع. وقد تم ترشيد كل شئ على هدى المعايير العلمية الواحدية المادية والنماذج التى تستند إلى مفهوم الطبيعة/ المادة بحيث أصبح كل شئ فيه محسوبًا ومضبوطًا بعد استبعاد كل الاعتبارات غير المادية مثل الغيبيات والمطلقات والخصوصيات، ذلك لأن ما بداخله غيب أو أسرار، وكل ما هو فردى فريد لا يمكن قياسه أو التحكم فيه، وقد تم تهميش الإله أو إلغائه باسم الإنسان وصالح الجنس البشرى " (٤٩)، ومن ذلك

ندرك مدى صعوبة إقناع العقل الغربى بحتمية القرآن ككتاب مؤسس لعملية الإصلاح العالمى، وهو مستغرق فى إطار معرفى يغيب عنه تمامًا مفهوم الوحى أو الغيب، ويتمركز فقط حول الإنسان.

وإن من اللافت للنظر أن أهم الذين اعتنقوا الإسلام من الغربيين كانوا فلاسفة وعلماء كبار أمثال: روجيه جارودى، وموريس بوكاى، ومراد هوفمان، وآخرين فى كل مكان، وأهم ما لفت أنظارهم إلى القرآن هو معرفية القرآن وعلميته ومنهجيته. فإذا اكتشف الغرب القرآن الكريم فلا شك أنه سيجد فيه حلولاً لمشكلاته ومشكلات العالم.

العقبة الثانية هى فى الأمة الإسلامية المتخلفة، فإن تخلفها قد تحوّل إلى عائق بينها وبين فهم القرآن الكريم، فضلاً عن السمو إلى مستوى منهجيته المعرفية أو بلوغ حدّ القدرة على ممارسة "الجمع بين القراءتين"، وذلك يعنى أن الأمة الإسلامية تحتاج إلى أن تجتاز حاجز تخلفها؛ لكى تصل إلى وعى قرآنىّ حقيقى، إن الأمة الإسلامية مع القرآن أشبه ما تكون بموقفها مع البترول، فلقد ظَلّ البترول قرونًا عديدة تحت أقدام العرب والمسلمين، وكانوا يسمون الأراضى البترولية فى كاظمة (الكويت حاليًا)، وفى العراق وغيرها أرض "القطران"، وكانت استفادتهم منه تكاد تنحصر بأن يهنأوا به إبلهم الجرباء، فإذا أصاب الجرب بعيرًا؛ فإنهم يهنأونه بالقطران، حتى جاء الغربيون؛ ليكتشفوه ويكتشفوا فيه كل ما تنعم الحضارة المعاصرة فيه من وسائل الطاقة والرفاهية، وكذلك القرآن إذا اكتشفه الغربيون فقد يكتشفه المسلمون من خلالهم إن شاء الله.

* * *

الهوامش

١ ـ نصر محمد عارف، مشاريع النهوض، في: الرشاد (الولايات المتحدة: مركز دراسات الثقافة والحضارة، عدد٦، أكتوبر ١٩٩٨) ص٢٧ ـ ٣٠.
٢ ـ انظر مقدمة كتاب: رضوان السيد، الأمة والجماعة والسلطة: دراسة في الفكر السياسي الإسلامي (بيروت: دار اقرأ، ١٩٨٦).
٣ ـ ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت) ج٢، ص ١٥.
٤ ـ السيد عبد العزيز سالم، دراسات تاريخ العرب قبل الإسلام (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د. ت) ج١ ص٤٠٥ ـ ٤٢٥.
٥ ـ السيد عبد العزيز سالم، المصدر السابق، ج١، ص٣٩٤ ـ ٤٠٢.
٦ ـ انظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩).
٧ ـ السيد عبد العزيز سالم، المصدر السابق، ج١، ص ٣٥٩ ـ ٤٠٢.
٨ ـ جواد علي، مصدر سابق، ج٢، ص٦٢٦ ـ ٦٥٩.
٩ ـ لقد أسهبنا في بيان معنى "الأميين"؛ لأن عدداً كبيراً ممن يُنسبون إلى الفقه لا يزالون يحتجّون على عدم جواز أخذ الأمة بالحساب الفلكي في تحديد بدايات الشهور القمرية وفي مقدمتها شهر رمضان "بأميّة الأمة وأنها لا تحسب ولا تكتب"؛ ولذلك يُعدّ تكليفها بممارسة الحساب الفلكي لإثبات دخول شهر رمضان وغيره تكليفاً بما لا يُطاق، أو بما هو شاق عسر في أبسط الأحوال، في حين تشهد أقوال هؤلاء الأئمة على أن الأمة قد تجاوزت مرحلة الأمّية بنزول الكتاب فيها، وإرسال رسول الله ﷺ إليها يعلمها الكتاب والحكمة، فلعل ما أوردناه هنا يساعد هؤلاء على إدراك هذه البديهيّة، وأن الأميّ بعد التعلّم يعتبر من الهجاء له وإيذائه نسبته إلى الأميّة من جديد.
١٠ ـ راجع الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٥/ ١٦٦).
١١ ـ المصدر السابق، وكذلك العالمية الإسلامية الثانية، محمد أبو القاسم حاج حمد (٢/ ١٥٦).
١٢ ـ راجع الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٥/ ١٦٨ ـ ١٦٩). وكذلك "دلالة الألفاظ" إبراهيم أنيس (القاهرة: دار الأنجلو المصرية، ١٩٦٨) ص (١٨٧ وما بعدها)، وكذلك العالمية الإسلامية الثانية، ص (١/ ١٥٣).
١٣ ـ راجع تفسير الطبري (٣/ ١٤٣).
١٤ ـ راجع التفسير الكبير للفخر الرازي (٤/ ٣٩).
١٥ ـ راجع تفسير المحرر الوجيز، لابن عطية (١٤/ ٤٤٠ ـ ٤٤١).
١٦ ـ راجع المفردات للأصبهاني مادة "أم".
١٧ ـ راجع الرسالة، للإمام الشافعي، ص ٨ وما بعدها.
١٨ ـ راجع الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، (١٧/ ٤٣٥).
١٩ ـ أحمد هبو، الأبجدية: نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب، دمشق: دار الحوار للنشر والتوزيع، ١٩٨٤، ص٨٠ ـ ٨٨.
٢٠ ـ راجع، الأعظمي، كتاب النبي، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٦.
٢١ ـ راجع المفردات للأصبهاني ص ١٠٢.
٢٢ ـ المصدر السابق، وكذلك راجع ما أورده د. عبد العزيز الدوري في "التكوين التاريخي للأمة العربية" حول البداوة في مواضع متعددة، ومنها خاتمة الكتاب.
٢٣ ـ الشهرستاني، الملل والنحل (بغداد: مكتبة المثنى، د. ت) ج١، ص٢١ ـ ٢٢.

٢٤ـ اختلفت الفرق الإسلامية فى الماضى حول أمور العلاقة بين الحاكم والمحكوم وقضية الاستبداد والطاعة والشورى، وظل هذا الخلاف قائمًا إلى اليوم، فى التاريخ الإسلامى رأى بعض أعلام الفقه السياسى أن "سلطان غشوم خير من فتنة تدوم" وتمت الدعوة لمبدإ طاعة الخليفة؛ لأن طاعة أولى الأمر مرتبطة من وجهة نظرهم بطاعة الله ورسوله؛ لعدم إحداث الفتن داخل الأمة، فى حين أن بعض الفرق الإسلامية مثل المعتزلة والخوارج آثرت الثورة على الحاكم الظالم وجانبت مبدأ الطاعة، وهناك من العلماء من رأوا ضرورة اعتزال السلاطين وعدم الدخول عليهم وهناك من رأوا ضرورة الدخول عليهم، ونصحهم لصالح الأمة. أما اليوم فقضية الشورى والديموقراطية مثارة فى الفكر الإسلامى، حيث هناك من يرى أن الأمة هى مصدر السلطات وهى التى تنوب عن الله ـ جل شأنه ـ: فى كل ما يعد حقًا له ـ تعالى ـ فإذا قيل المال مال الله فهذا يعنى أن الجماعة هى صاحبة الحق فى التصرف فيه، وإذا قيل إن السلطان سلطان الله فذلك يعنى أن الجماعة هى صاحبة السلطان الحقيقى. فيرى البعض أن إرادة الحكومات يجب أن تكون مقيدة بإرادة الشعوب وأنه على الحكّام أن يمكنوا الشعوب من تحمل التبعة فى الحكم ورفض الاستبداد؛ لأنه يتناقض مع مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ويعتبرون أن الأمة هى مصدر السلطات ومركز رئيس الدولة هو مركز الوكيل عن الأمة، ومن حق الأمة ردع رئيس الدولة عند ظلمه وعزله أيضًا، واعتبر الكثير من مفكرى أهل السنة اليوم أن الشورى من دعائم الحكومة الإسلامية. أما بعض الحركات الإسلامية فترى أن الحكم لله وأنه ليس للشعب منه شئ والاحتكام يكون دائمًا لنصوص القرآن الكريم، وفى المقابل نجد إن الشيعة يقولون إن الأمة أقل من أن تنتخب، وتقوم الدولة الإيرانية ذات المذهب الشيعى اليوم على مبدإ إمامة الفقيه فلا يكون لغير الفقهاء الحكم بناءً على ذلك. انظر فى ذلك: أحمد رمضان أحمد، الخلافة فى الحضارة الإسلامية (جدة: دار البيان العربى، ١٩٨٣)، أبو الأعلى المودودى، مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة (جدة: الدار السعودية للنشر، ١٩٨٥)، صابر محمد دياب حسين، الخلافة ونظام الحكم فى الدولة الإسلامية: دراسة تاريخية تحليلية (القاهرة: دار الأنصار، ١٩٨٠)، منير شفيق، الفكر الإسلامى المعاصر والتحديات (الكويت: دار القلم، ١٩٨٦)، آية الله العظمى المنتظرى، ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية (قم: دار الفكر، ١٤١١هـ).

٢٥ـ المنذرى، الترغيب والترهيب، ج١، ص٣٨٥.

٢٦ـ انظر: ماجد عرسان الكيلانى، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، وهكذا عادت القدس (فرجينيا: المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٩٩٥) ص١٩٩ـ٣٥٣.

٢٧ـ انظر: طه جابر العلوانى، ابن تيمية وإسلامية المعرفة (فرجينيا: المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٩٩٥).

٢٨ـ انظر فى ذلك: ساطع الحصرى، الدولة العثمانية والبلاد العربية (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٠)، عبد العزيز محمد الشناوى، الدولة العثمانية: دولة إسلامية مفترى عليها (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠).

٢٩ـ عبد المتعال الصعيدى، المجددون فى الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر (القاهرة: مكتبة الآداب، د.ت) ص ٤٣٧ـ٤٤١.

٣٠ـ محمد جابر الأنصارى، تحولات الفكر والسياسية فى الشرق العربى (الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٠) ص٧ـ٨.

٣١ـ انظر حوار مع طه جابر العلوانى فى: عبد الجبار الرفاعى، الفكر الإسلامى المعاصر: مراجعات تقويمية (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٠) ص ١٢١ـ١٦٩.

٣٢ـ المصدر السابق، ١٤٨ـ١٥٩.

٣٣ـ انظر حول تيارات الخطاب فى القرن الماضى: محمد جابر الأنصارى، مصدر سابق٧, ـ٣٣.

٣٤ـ انظر: ليونارد بايندر، الثورة العقائدية فى الشرق الأوسط، جبرى حماد (القاهرة: دار القيم، ١٩٦٦).

٣٥ـ للمزيد انظر: هانى الفكيكى، أوكار الهزيمة: تجربتى فى حزب البعث العراقى (لندن: رياض الريس للكتاب والنشر، ١٩٩٧).

٣٦ـ راجع فى ذلك: زهدى الفاتح، المسلمون والحرب الرابعة، ١٩٦٩.

٣٧ـ أحمد يوسف أحمد، المشهد السياسى العربى ٢٠٠٠، فى: عبد الخالق عبد الله، معتز سلامة (محرران)، الوطن العربى بين قرنين (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠) ص١٦٥ ـ ١٦٦.

٣٨ـ انظر: مطاع صفدى، حزب البعث (بيروت: منشورات دار الآداب، ١٩٦٤) ص ٦٩.

٣٩ـ وأضاف إليها ضريحًا جديدًا بناه من عرق الكادحين لولى النعم لميشيل عفلق القائد المؤسس!.

٤٠ـ انظر: مجلة الرسالة الإسلامية الصادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الدينية فى العراق، عدد٤٤، ١٩٨١، ص١١٠.

٤١ـ زهدى الفاتح، المسلمون والحرب الرابعة، ١٩٦٩، ص١٤١ ـ ١٦٠.

٤٢ـ انظر حول نقد وتقويم العمل الإسلامى على يد رواده: منير شفيق، الفكر الإسلامى المعاصر والتحديات (الكويت: دار القلم، ١٩٨٦) ص١٣٩ ـ ١٥٧.

٤٣ـ انظر المزيد حول ذلك الموضوع: طه جابر العلوانى، أبعاد غائبة عن فكر وممارسات الحركات الإسلامية المعاصرة (فرجينيا: المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٩٩٧).

٤٤ـ انظر فى ذلك: يوسف الحسن، البعد الدينى فى السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربى ـ الصهيونى: دراسة فى الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠).

٤٥ـ يوسف القرضاوى، التطرف العلمانى فى مواجهة الإسلام: نموذج تونس وتركيا (لندن: المركز المغاربى للدراسات والأبحاث، ٢٠٠١) ص١١٣ ـ ١٢١.

٤٦ـ حول الأحداث الأخيرة فى إندونسيا وماليزيا انظر: أحمد عادل، "ماليزيا وإندونيسيا: تطورات ما بعد الأزمة المالية فى جنوب شرق آسيا"، فى: أمتى فى العالم (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، عدد١، ١٩٩٩) ص٤١٩ ـ ٤٣٢.

٤٧ـ انظر: طه جابر العلوانى، التعددية: "أصول ومراجعات بين الاستتباع والإبداع"، منبر الحوار، عدد٣٢ ـ ٣٣، ربيع وصيف، ١٩٩٤ ص ٦٥، للمزيد انظر أيضًا: جورج طرابيشى، الدولة القطرية والنظرية القومية (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٢).

٤٨ـ انظر حول حرب الخليج الثانية: طارق البشرى، طه جابر العلوانى، مشكلتان وقراءة فيهما (فرجينيا: المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٩٩٢).

٤٩ـ انظر: عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩) مجلد١، ص٣٠٩.

تقديم العدد:

أ. د. نادية محمود مصطفى

باعتبارها استكمالاً لمشروع " العلاقات الدولية فى الإسلام" وباعتبارها قناة يسجل من خلالها مركز الحضارة للدراسات السياسية اهتمامه بواقع الأمة الإسلامية فى ارتباطه بتاريخها، وانطلاقًا من قواعد ومبادئ إطارها المرجعى، تقدم حولية " أمتى فى العالم" عددها الثالث (٢٠٠٠-٢٠٠١) كعدد خاص تحت عنوان " الأمة فى قرن" . وإذا كان العددان الأول والثانى قد اتخذا خيطًا ناظمًا لكل منهما هما: العولمة، والعلاقات البينية الإسلامية على التوالى، فإن هذا العدد الثالث يهدف إلى تقديم رؤية كلية شاملة لتطور حال الأمة المسلمة فى المجالات الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية المختلفة، عبر القرن العشرين، كقاعدة ومنطلق لتحديد مآل الواقع، ومن ثم وضع أجندة بحثية لأهم القضايا ومحاور البحث اللازم القيام بها مستقبلاً، إن هذه الرؤية ونتائجها تتواصل مع ما قدمه مشروع العلاقات الدولية فى الإسلام من نتائج حول تطور خبرة الممارسات الدولية الإسلامية عبر القرون السابقة من ناحية، وحول العلاقة بينها وبين قواعد ومبادئ إدارة هذه الممارسات فى الأصول الإسلامية من ناحية أخرى.

تقدم تلك الخبرة- فى ظل إسهامات الدراسة النظمية للعلاقات الدولية، أى دراسة وضع الدولة (الدول) الإسلامية فى النظام الدولى عبر تطوره التاريخى، وتقدم لنا- كما يتضح من مشروع العلاقات الدولية فى الإسلام وخاصة فى جزئيه السابع و الثانى عشر- نتائج مهمة حول تعاقب الخلافات الإسلامية، وحول العوامل التى أثرت فيها، والتفاعلات التى أحاطت بها، وذلك على النحو الذى يبين لنا الرابطة التفاعلية بين ثلاثة محاور أساسية: عوامل قوة وضعف الدول الإسلامية، العلاقات فيما بين الدول الإسلامية وبعضها البعض، العلاقات فيما بينها وبين غيرها من الدول. وتنبثق هذه المحاور الثلاثة عن قضيتين أساسيتين تقعان فى صميم الاهتمام بفقه العلاقات الإسلامية الدولية الراهنة. الأولى هى قضية العلاقة مع الآخر غير المسلم فى ظل قواعد العلاقات الصراعية القتالية أو السلمية التى يطرحها المفهوم الواسع للجهاد. والقضية الثانية هى قضية انتشار نموذج الدولة القومية أمام ضغوط التعددية السياسية الدولية، وصولا إلى حالة التجزئة، ويتمثل الإطار العام الكلى الذى تنبثق عنه بدورهما القضيتان فى التطور

التاريخى لوضع الأمة فى النظام الدولى على نحو أفرز علاقات الهيمنة - التبعية بعد الاستقلال من ناحية، كما شهد شحوب فكرة الأمة وتدهور الالتزام بمقتضياتها بالنسبة إلى العلاقات الإسلامية - الإسلامية على نحو أفرز التجزئة والقطرية بعد الوحدة والتعددية من ناحية أخرى.

بعبارة أخرى فإن خبرة التاريخ الإسلامى عن نمط تطور العلاقات الإسلامية - الإسلامية (بعيداً عن الوحدة) لاينفصل عن خبرة نمط تطور العلاقة مع الآخر (نحو التبعية)، أو عن خبرة نمط التطور الداخلى فى الدول الإسلامية (نحو التغريب) ولهذا فإن آفة الواقع الراهن للأمة هى أن التجزئة تقترن باختراق خارجى ضخم لشبكة العلاقات الإسلامية - الإسلامية، كما تقترن بتغريب الأمة.

إن مراجعة نتائج الدراسة النظمية للتاريخ الإسلامى فى عصوره المتعاقبة، والتى قدمها مشروع العلاقات الدولية فى الإسلام تبين لنا أن ازدهار وتدهور دول الخلافة أو دول إسلامية كبرى تُحدد بعدد من العوامل الرئيسية، وهى العقيدة، ومدى استقرار الجبهة الداخلية، والقدرات العسكرية، والوضع فى هيكل الاقتصاد العالمى، وطبيعة العلاقة داخل النسق الفرعى الإسلامى، وقوة وضعف الخصم، وتدخل الخصم فى الشئون الداخلية الخاصة بالفاعل الإسلامى، والحروب كنقاط للتحول فى تاريخ الدول، ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى أربع مجموعات من حيث مساهمتها فى ازدهار وتدهور الدول: فهناك مجموعة عوامل ترتبط بالقدرات الذاتية للفاعل الإسلامى، وهناك مجموعة ثانية ترتبط بطبيعة التفاعل داخل النسق الإسلامى، وهناك مجموعة ثالثة ترتبط بقدرات وسلوك الفاعل غير الإسلامى، وهناك مجموعة رابعة ترتبط بالتفاعل بين سلوك الفاعل الإسلامى وقدرات الفاعل غير الإسلامى، وإذا كانت المجموعة الأولى من العوامل قد ساهمت خلال بعض الفترات فى ازدهار قوة الفاعل الإسلامى، وفى أحيان أخرى فى تدهوره، فإن مراجعة التاريخ الإسلامى توضح أن استفادة القوى الإسلامية من المجموعتين الثانية والثالثة من العوامل كانت محدودة، حيث ساهمت هاتان المجموعتان من العوامل أساساً فى تدهور القوى الإسلامية، أو بعبارة أخرى، لم تنجح الدول الإسلامية فى توظيف هذه العوامل على النحو الذى يدعم من ازدهارها، وإذا كانت الأطراف الإسلامية قد نجحت فى تعظيم قدراتها من خلال الاعتماد على المجموعة الرابعة من العوامل فى بعض الفترات، فإن هذه العوامل ساهمت فى تدهور الأطراف الإسلامية فى مراحل أخرى.

وتجدر الإشارة إلى أن الفصل بين العوامل التى ساهمت فى ازدهار وتدهور الدول الإسلامية فى النظام الدولى إنما هدفه الأساسى هدف تحليلى، فإن التفاعل بين هذه العوامل

فى الواقع هو الذى حدد المحصلة النهائية لوضع الدول الإسلامية فى النظام الدولى، فالدول الإسلامية تمتعت بمركز متميز فى هذا النظام فى ظل تمسكها بالعقيدة الإسلامية، واستقرار الجبهة الداخلية، وتنمية قدراتها العسكرية، واحتلالها مركزاً متميزاً فى هيكل النظام الاقتصادى العالمى، ومناصرة الأطراف الإسلامية لبعضها البعض، وعدم تدخل القوى الخارجية فى شئونها، إلا أنها تعرضت للتدهور فى ظل انتفاء مثل هذه العوامل.

ويكتسب القرن العشرون أهمية خاصة من حيث كونه القرن الذى انتهى فيه حال الأمة من الشهود إلى المشهودية، ابتداء من القرن ١٨ بصفة خاصة، ولذا فإن النطاق الزمنى لهذا العدد من الحولية يرتبط بطبيعة الرؤية الكلية عن وضع هذا القرن فى تاريخ الأمة.

فقد يرى فيه البعض قرن استحكام أزمة الأمة، وقد يرى فيه البعض الآخر القرن الذى كشف عن هذه الأزمة التى تعيشها الأمة بالرغم من بعض مظاهر الحيوية هنا أو هناك، وقد يرى فريق ثالث أن الرؤية لهذا القرن لا يجب أن تقع فريسة اليأس بل ينبغى أن تبحث عن مكامن الأمل، وعن إمكانيات الأمة فى أن تستوعِب لا أن تُستوعَب.

بتعبير آخر، فإن هناك ضرورة أن يقود النظر، فى تطور أحوال الأمة عبر قرن، إلى تحديد رؤية عن شكل الخط البيانى الذى يرسم أحوال الصعود والهبوط على حد سواء، فهذا القرن بقدر ما انكشفت فيه الأزمة وتجسدت بقدر ما شهد انبعاثًا حضاريًا ونضالاً ومقاومة.

* ومن ثم فإن الخيط الناظم لهذا العدد- بالرغم من امتداد نطاقه الزمنى عبر قرن- هو **(التحديات والاستجابات)** على ضوء طبيعة هذا القرن الخاصة وموقعه من مراحل التطور السابق للتاريخ الإسلامى بتحدياتها واستجاباتها المتغيرة، فإن طبيعة هذا القرن شكلتها مجموعات من التحديات المتحركة عبر القرن، وهى تتلخص كالآتى:

* من تحدى استحكام الاستعمار التقليدى إلى تحدى عملية التحرير والاستقلال إلى تحدى العولمة.

* من تحدى حركات المقاومة، ضد الاستعمار إلى تحدى بناء الدول الوطنية الحديثة، إلى تحدى الصحوة الإسلامية، إلى تحدى الدول المخترقة.

* من تحدى فقدان الخلافة إلى تحدى التنظيم الدولى الإسلامى.

* من تحدى الاستشراق، إلى تحدى التغريب، إلى تحدى الاستيعاب الحضارى.

* من تحدى التخلف، إلى تحدى النمو، إلى تحدى التهميش.

* من تحدى فكر الجهاد، إلى تحدى فكر التجديد والإصلاح، إلى تحدى المشروع الحضارى الإسلامى الجديد.

ولقد أفرزت هذه التحديات استجابات متنوعة سواء على مستوى الداخل الإسلامى أو قضايا العلاقات البينية أو قضايا العلاقات مع قوى النظام الدولى الأخرى، كما تجسدت هذه التحديات وهذه الاستجابات على مستوى الأفكار، ومستوى الأحداث، ومستوى الأشخاص، ومستوى المؤسسات، فهذه هى عوالم الأمة الأربعة الدائمة التفاعل فيما بينها، ويغلف جميع هذه التحديات والاستجابات ويحيط بها مفهوم الأمة الإسلامية، وهو المفهوم الذى أضحى يتعرض لضغوط وقيود شديدة؛ نظراً للمقاربة الصعبة والشديدة - على مستوى الإدراك ومستوى الواقع - بين الواقع الراهن للأمة وبين متطلبات مفهومها القرآنى وخبرة النسق القياسى فى ظل دولة المدينة والخلافة الراشدة.

ولقد مرت الأمة خلال القرن العشرين بثلاث نقاط تحول أساسية، وهى: الحرب العالمية الأولى، الحرب العالمية الثانية، نهاية الحرب الباردة. كان لهذه الأحداث الكبرى العالمية دلالاتها الخطيرة والمهمة بالنسبة لإعادة تشكيل مناطق العالم الإسلامى، أى مكونات الأمة، وجرت عمليات إعادة التشكيل على المستويات الداخلية والإقليمية وعبر الإقليمية، وعلى نحو أبرز كيف أضحى الخارجى - وبطريقة غير مسبوقة - ذا تأثير كاسح على عمليات الإصلاح الداخلية وعلى التفاعلات البينية من ناحية، وكيف أضحى هذا التأثير لا يقتصر على المجالات التقليدية السياسية والاقتصادية، ولكن امتد إلى الأبعاد الحضارية الثقافية من ناحية أخرى.

وإذا كان النطاق الزمنى لهذا العدد يثير إشكالية تحديد بدايات ونهايات القرن، وإذا كان قد جرى الاتفاق على عدم التقيد الحرفى بفترة (١٩٠٠ - ٢٠٠٠) باعتبارها القرن ٢٠؛ حيث قد تختلف البدايات والنهايات من موضوع إلى آخر (مثلاً: قد يتخير البعض البداية من مؤتمر برلين ١٨٧٨ أو عزل السلطان عبد الحميد ١٩٠٩، أو فقدان الخلافة العثمانية ١٩٢٣) إلا أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وما بعدها تدشن بداية القرن الواحد والعشرين بالنسبة للأمة الإسلامية والعالم بأسره.

حقيقة لم تمتد الدراسات فى هذا العدد إلى طبيعة هذا الأحداث ودلالاتها بالنسبة لوضع الأمة؛ حيث بدأ تسليم معظم هذه الدراسات على التوالى ولمدة خمسة أشهر (منذ يونيه وحتى نوفمبر ٢٠٠١)، إلا أنه يكفى فى هذا الموضع القول إن هذه الأحداث

وتوابعها تدشن قائمة جديدة لأولوية التحديات التى تواجه الأمة فى بداية القرن الواحد والعشرين؛ حيث تأتى التحديات الحضارية فى المقدمة بعد أن شهد القرن العشرون علو التحديات السياسية ثم الاقتصادية .

فإن هذه الأحداث وعواقبها ذات أبعاد حضارية واضحة ، فلقد أضحت هذه الأبعاد منطلقًا لتقسيم جديد للعالم ، ولتشكيل تحالفاته ، ولتحديد قضاياه ، وتقدم الدراسة الخاصة بالتحديات الحضارية للعالم الإسلامى - فى الكتاب السادس - رؤية حول هذه الأبعاد الحضارية للهجمات على الولايات المتحدة وعواقبها ، وما تمثله من تحديات للعالم الإسلامى ، ومن ناحية أخرى تمثل هذه الأحداث - وتداعياتها - بداية القرن الواحد والعشرين بالنسبة للأمة .

يأتى هذا العدد - الخاص - من الحولية فى ستة كتب تتضمن أوراقًا فكرية أو بحوثًا ودراسات منظمة فى إطار مقارن بين نماذج عدة من أرجاء الأمة .

ولقد بدأ التخطيط لهذا العدد منذ يناير ٢٠٠٠ ، واستغرق إعداد المخطط الأولىّ ثلاثة أشهر ، وجرى الإعداد له عبر اجتماعات عدة تمت برئاسة المستشار **طارق البشرى** ومشاركة كل من أ. د. **على جمعة** ، أ. د. **سيف الدين عبد الفتاح** ، أ. د. **نادية محمود مصطفى** . ثم جرت مناقشة هذا المخطط فى اجتماعين ، وشارك فى الأول برئاسة المستشار **طارق البشرى** مجموعة من الرواد فى مجال الفكر والعلم (أ. د. **محمد عمارة** ، أ. د. **أحمد صدقى الدجانى** ، أ. د. **محمد سليم العوا** ، أ. د. **جمال الدين عطية** ، أ. د. **عبد المجيد فراج** ، أ. د. **حورية مجاهد** ، أ. د. **حسن الشافعى** ، أ. د. **سعيد إسماعيل على** ، أ. د. **على جمعة**) وشارك فى الاجتماع الثانى برئاسة أ. د. **نادية محمود مصطفى** مجموعة من أساتذة العلوم السياسية (أ. د. **أحمد عبد الونيس** ، أ. د. **سيف الدين عبد الفتاح** ، أ. د. **ماجدة صالح** ، أ. د. **أمانى صالح** ، أ. د. **علا عبد العزيز أبو زيد** ، أ. د. **محمد صفى الدين** ، أ. د. **أحمد الرشيدى** ، أ. د. **محمد شوقى**) وشارك فى الاجتماعات أ. د. **حازم حسنى** أستاذ الإحصاء ، ولقد ساعدت حصيلة هذين الاجتماعين على إدخال بعض التعديلات فى مخطط الحولية الأولى ، وشارك فى إبداء الرأى - عن بعد - أ. د. **طه جابر العلوانى** ، ولقد تلا هذين الاجتماعين اجتماع ثالث مع شباب الباحثين المساعدين الذين سبقوا وساهموا بدور أساسى فى العددين الأول والثانى من الحولية ، وتم عرض المخطط عليهم ، وبالرغم من محدودية دورهم فى هذا العدد بالمقارنة بالعددين السابقين ، إلا أنه كانت لهم آراء ومقترحات بناءة حول موضوعات مخطط الحولية .

بعبارة أخرى حرص مركز الحضارة للدراسات السياسية أن يتحقق لتخطيط هذا العدد الخاص طابع التواصل بين الأجيال والتفاعل بين التخصصات المختلفة؛ سعيًا نحو إحياء مفهوم الأمة وتفعيله فكراً وعملاً- ولو على النطاق الأكاديمي و من خلال البحث العلمي المنظم الذى تشارك فيه روافد مختلفة، ولقد أفرزت هذه الاجتماعات حصيلة من الملاحظات حول الإطار الفكرى لهذا العدد ذى الطبيعة الخاصة. تتلخص كالآتى: يُراعى فى تحليل الموضوعات إبراز وتأكيد كيف أن الأمة المسلمة هى الأمة التى حباها الله -تعالى- بوراثة الأرض، ومن ثم فلها أن تأخذ من مختلف نظريات الأطراف العالمية التى تتفاعل معها ما ينفعها، ويصيب فى عافيتها ككيان واحد، وأن تترك الباقى، وقد بدت الأمة فى مستهل القرن فى حالة هزيمة شاملة، وغياب إرادة، وانبهار بكل ما هو غربى، ولكنها مع نهاية القرن أضحت أكثر ثقة بنفسها، أكثر وعيا بخصوصيتها الحضارية، وقادرة على أن تأخذ ما ينفعها ويتسق مع ثوابتها العقائدية والشرعية، وتترك ما لا ينفعها ولا يتسق مع هذه الثوابت، كما روعى فى كل الأعمال وحدة الأمة ككيان جامع، وسيادتها على ما عداها من انتماءات فرعية، أو دوائر خارجية للحركة، وكذا مراعاة أن التيار الإسلامى هو وعاء جامع يسع روافد النسيج الاجتماعى والحركة الوطنية، لا ينعزل أو ينفصل عنها، ولكن يتفاعل معها باعتبار أنه هو الأصل وأن غيره هو الوافد عليه. هذا ولقد استدعت أحداث ١١ سبتمبر وتداعياتها المزيد من التحديات لهذا الإطار الفكرى، على نحو يستوجب دراسة النتائج والعواقب بالنسبة للقضايا والموضوعات التى عالجتها أعمال هذا العدد من الحولية.

ومن ناحية أخرى فلقد كان اختيار الموضوعات وترتيبها يعكس منهاجية خاصة تراعى عدة أمور: من أهمها الامتداد بين محاور الداخلى والبينى والخارجى، الجمع بين عوالم الأحداث والأفكار والأشخاص والمؤسسات، الانتقال من المستويات الكلية إلى الجزئية عند ترتيب موضوعات كل محور من المحاور، وبالطبع الاهتمام بالأبعاد المقارنة، واستخلاص التعميمات، والتركيز على الأنماط العامة ومناطق التحول والأسباب المفسرة، كل هذا حتى نتخطى التفصيلات والجزئيات، ولا تقع الدراسات فى مستنقع الامتداد الزمنى، ومثالب السرد التاريخى.

ومن ناحية ثالثة: كان المخطط الذى تم الاستكتاب بناء عليه يتضمن اثنتين وخمسين دراسة، إلا أن ظروفًا حالت دون بعض المستكتبين، ومن ثم عازنا دراسات فى الموضوعات التالية: الوحدة الإسلامية من سقوط الخلافة إلى منظمة المؤتمر الإسلامى،

العلاقة بين العروبة والإسلام، القدس فى مائة عام، أشكال الصراعات البينية فى العالم الإسلامى وخبرات تسويتها عبر قرن، من الذاكرة الإسلامية فى نهاية القرن العشرين: الفتح الإسلامى لمصر، الجماعة المسلمة فى الولايات المتحدة، آسيا الوسطى من الهيمنة القيصرية الروسية إلى القبضة الشيوعية، إلى معضلات ما بعد الاستقلال، الصراع العربى الصهيونى خلال القرن.

وانطلقت " **أمتى فى العالم** " فى نسق متصل، ينتهى إلى حيث يبدأ فى مستوى الرؤية الكلية الجامعة للأمة، مختطا - فيما بين ذلك - وعبر كتبه الستة مساراً من التفصيل المتراتب لقضايا وتفاعلات الداخل والبين الإسلامى، ولقضايا ونماذج من تعاطيه مع الآخر، وذلك على النحو التالى:

عقب تصدير قيم للعدد (د. **طه جابر العلوانى** - رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بفرچينيا) وتقديم (أ. د. **نادية محمود مصطفى**)، يستهل الكتاب الأول بالتأسيس لمفهوم الأمة: قرآنيا وكما هو فى مدركات أدبيات القرن (د. **سيد عمر**)، قبيل الانتقال إلى عدد من الدراسات تشتمل على رؤية كلية لإمكانات ومكانة الأمة الإسلامية: فى ثقلها الديموغرافى (د. **عبد السلام نوير**)، ومقدراتها الاقتصادية (د. **مصطفى دسوقى**)، وقدراتها العسكرية (د. **زكريا حسين**)، وصولاً إلى دراسة احتمالات التمكين والفاعلية (د. **عبد المجيد فراج**).

ويلحق بنهاية الكتاب الأول مجموعة خرائط وببلوغرافيا تعريف بأقطار الأمة.

فيما بعد الكتاب الأول يشتمل كل كتاب على محور متميز يستتبع التسلسل الموضوعى.

فى **الكتاب الثانى** تتواصل الرؤية الكلية متحولة إلى "خبرات وتطورات وحوارات العقل المسلم" خلال القرن المنصرم فى شئون: الفكر الإسلامى و تطور اتجاهاته **(د. مصطفى منجود)**والتعليم، والخبرات الثقافية **(د. عبد العزيز التويجرى)**، والفلسفة العربية **(د. أبو يعرب المرزوقى)**، والفقه القانونى **(د. محمد سراج)**، فقضية حقوق الإنسان فى الإسلام **(د. أحمد الرشيدى)**، فقضية المرأة المسلمة **(د. أمانى صالح)** فحوار التجديد والتغريب **(د. محمد عمارة)**، وانتهاء بمسح إجمالى لأهم حوارات القرن فى مصر - نموذجًا **(د. عماد شاهين)**.

تأخذ الرؤية الكلية فى أولى خطوات الاجتزاء مع **الكتاب الثالث** الساعى للكشف عن حالة الإسلام والمسلمين فى عالم الإسلام والتنظيم الدولى : فى " قارة الإسلام " أفريقيا " : وأديانها (د. **حورية مجاهد**)، وتاريخها من الإرث الاستعمارى إلى عصر العولمة (د. **حمدى عبد الرحمن**)، وفى موطن الإسلام (آسيا) ودول الأركان: تركيا ومعضلة الهوية (د. **جلال معوض** - رحمه الله تعالى - رحمة واسعة) وإيران والظاهرة الثورية (د. **باكينام الشرقاوى**) فإندونيسيا ومخاوف التفكيك (د. **محى الدين قاسم**)، وصولاً إلى الكشف عن وضعية الإسلام فى السياسة الخارجية لأحد الأركان: مصر (د. **نادية محمود مصطفى**)، وما تعرضت له من محاولات التفتيت عبر تجارب القرن (د. **وجيه الكوثرانى**)، والأمة والتنظيم الدولى (د. **أحمد عبد الونيس**).

فى **الكتاب الرابع** تنفتح صفحة تفاعلات وفواعل الداخل الإسلامى: "الحركات والجمعيات والمؤسسات" باستعراض آليات تعاطى الحركات الإسلامية مع الاستعمار الغابر والأنظمة القائمة (د. **علا أبو زيد**)، ومع القضايا المثارة (د. **حسنين توفيق**)، ودور جمعيات العمل الأهلى (أ. **هشام جعفر**)، عروجًا على مؤسسات ذات بعد حضارى كأزهر - مصر (د. **ماجدة صالح**) وزيتونة - تونس (أ. **منير الكمنتر**)، ومؤسسة قم - إيران (د. **باكينام الشرقاوى**)، ومؤسسة الأوقاف(د. **داهى الفاضلى**)، ليختتم المحور باستعراض مؤسسة ذات وقع مشهود وهى المؤسسة العسكرية (د. **عبد الله أبو عزة**).

وفى قمة محاولات التنقيب يقدم الكتاب الخامس لهذا العدد من أمتى فى العالم فحصًا لحالات تتردد بين التكامل والتآكل فى شأن الأقوام والملل فى الأمة من خلال: محاولة تجديد فى فقه الأقليات (د. **جمال الدين عطية**) ونماذج عدة من: جنوب السودان (د. **محمد عاشور**)، ونيجيريا (د. **صبحى قنصوه**)، فالبربر(أ. **نايل شامة**)، والأكراد (أ. **أشرف نبيه الشريف**)، والخلاف السنى - الشيعى (د. **محمد أذو شب**)، ثم حال مسلمى شمال القوقاز (أ. **أحمد عبد الحافظ**)، ومسلمى البلقان (د. **محمد الأرناءوط**)، ومسلمى الهند (د. **جلال الحفناوى**)، انتهاء بحالتى الجماعة المسلمة فى أوروبا - ألمانيا نموذجًا (أ. **نبيل شبيب**).

فى الختام، يعود المنحنى - مع الكتاب السادس - إلى مستوى النظر الكلى من خلال تعريف ورسم خريطة التحديات التى تواجهها الأمة فى الداخل والخارج (د. **نادية محمود مصطفى**، د. **سيف الدين عبد الفتاح**)، وأبرزها تحدى الصهيونية (د. **عبد الوهاب**

المسيرى)، ثم الاستجابات التى تعد " الظاهرة الانتفاضية " نموذجًا لها (أ. **بشير أبو القرايا**)، وصولاً إلى محاولة لإرساء رؤية للأمة أمام تحدى حضارة عصر المعلومات (د. **حازم حسنى**)، ومحاولة التأصيل للنظرة المستقبلية فى دارسة أوضاع الأمة الإسلامية (د. **سيف الدين عبد الفتاح**).

هذا وسيتضمن كل كتاب- فى مقدمته- تصديراً يوضح منطق اختيار موضوعاته ومنطق تسلسلها، وأخيراً دلالة مضمونها فى إطارالمحور الذى يمثله الكتاب والخيط الناظم للعدد ككل.

إن منهج هذا العدد الخاص من الحولية وموضوعاته ليتميز عن أعمال أخرى اهتمت بدورها بنهاية القرن العشرين وبداية القرن الجديد، فلقد تفاوتت هذه الأعمال بين كونها أعمالاً فردية أو أعمالاً جماعية، وبين أعمال ركزت على منطقة واحدة من مناطق الأمة أو قدمت رؤى فكرية حول أهم قضايا الأمة، وبين أعمال اهتمت بالتغيرات العالمية بالكلية وموضع العالم الإسلامى منها (موضوعًا للتفاعلات وجزءًا من الجنوب بصفة عامة أكثر منه كنظام فرعى وبصفته المسلمة) أو أعمال انطلقت أساسًا من الأمة ونحو الأمة بصفتيها، وبين أعمال ركزت على تقييم النجاح والإخفاق أو أعمال تناولت الأبعاد الدولية وبين أخرى اهتمت بالأبعاد الداخلية. . . . وهكذا.

ولقد تيسر لهذا العدد من الحولية- وبفضل النخبة المتميزة من الأساتذة التى شاركت فى إعداد الدراسات، تقديم رؤية كلية شاملة متعددة الأبعاد- كما سبق توضيحه.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن هذا العدد من الحولية قد حظى بمشاركة أقلام وعقول تعبر عن توجهات متنوعة، وتنتمى إلى حقول اجتماعية وإنسانية متعددة سواء من داخل الجماعة الأكاديمية المصرية أو من خارجها، ولقد شاركنا من أبناء الأمة الإسلامية أساتذة من لبنان، وإيران، والإمارات، و ألمانيا، و تونس، و الأردن، والسعودية، والكويت، فلسطين.

وفى النهاية فإن مركز الحضارة للدراسات السياسية وأسرة التحرير يتقدمون بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل أ. د. **طه جابر العلوانى** رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية فى ڤيرچينيا على مساندته المادية والمعنوية لهذا العدد الخاص وعلى تفاعله مع أعمال هذا العدد من ناحية، والإسهام فى التأسيس لها من ناحية أخرى، ويبقى دائمًا التقدير الخاص لسيادة المستشار **طارق البشرى** على رعايته لهذا العمل وعلى مساندته ومشوراته التى كان لها أبلغ الأثر فى إرساء هذا العمل تخطيطًا وتنفيذًا وإصداراً، وفى التغلب على الصعوبات التى واجهته.

كما يتقدم المركز أيضًا بشكره لدار القلم التى ساهمت فى نفقات هذا العدد، وفضلاً عن الشكر الواجب لجميع من شاركوا فى إعداد الدراسات فإننى أشكر أيضًا الأبناء الأعزاء الذين قاموا بأعمال سكرتارية التحرير والمراجعة والإدارة الفنية وهم: شريف عبد الرحمن، عزة جلال، مدحت ماهر الليثى، وكذلك أ. هشام جعفر، و أ. جلال عز الدين من مؤسسة إسلام أون لاين على ما قدموه من مساعدة لإعداد الخرائط والتعريف بالدول الإسلامية وتنظيم مراجعة بعض البحوث.

﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة ٢٨٦).

أ.د. نادية محمود مصطفى

القاهرة غُرة رمضان ١٤٢٢هـ

١٦/ ١١/ ٢٠٠١م

* * *

الكتاب الأول

الأمة فى قرن

الماهية والمكانة والإمكانية

تصدير الكتاب الأول

إن الرؤية الكلية لمسيرة الأمة الإسلامية عبر القرن الميلادى المنقضى تطرح تساؤلات جوهرية متشعبة، حول تلك المفارقات المتأبدة والمتجددة فيما بين: الأمة كما يتوجب أن تكون - وفق مفهومها القرآني المفعم بمعانى وحدة الكيان وتضافر الأجزاء وانتظام المسار وبيان المصير، وبين مفهوماتها المنبثقة عن واقع محمل بأوزار الفرق والشيع والصدوع والانكسار والمفعوليه دون الفاعلية، تساؤلات حول مفارقات وفجوات " الإمكانية - المكانة " : فيما بين ضخامة وفيض الموارد والثروات ومؤهلات النهوض الحضارى والتمكين من جانب، وبين انحطاط المكانة وجمود الفاعلية وتراجع الدور التاريخى من جانب آخر، كما تطرح تساؤلات حول مفارقات الانتماء بين الآصرة الجامعة التى تنتظم الأمة برمتها وتتعالى على سائر الوشائج العصبية من ناحية، وبين سائر روابط الانتماءات القومية والوطنية (القطرية) والعرقية والإقليمية المستحكمة فيما هو قائم وجاثم على أرض الواقع.

إن هذه المسيرة وما تطرحه من تساؤلات كبرى حول عوامل الإيجاد والإبقاء على هذه المفارقات وسبل الاستجابة النوعية لها هو مما يدفع إلى إعادة التأكيد على أن الجمع بين القراءتين: قراءة الواقع وقراءة النص هو من أوجب فروض النظر إلى قضايا الأمة الإسلامية، بما يعنى ضرورة التمسك بغاية الأصل المفروض، مع استصحاب الوعى بالواقع المشهود، وتحريك فعاليات الاجتهاد لاستنباط آليات سد الفجوات ودرء البلاء الحضارى الممتد.

فى صفحاته التالية، يقدم الكتاب الأول من الأمة فى قرن هذه الرؤية التى وإن عبّرت عن جهد واجتهاد إلا أنها أكثر من ذلك تفتح الطريق أمام المزيد من المراكمة والإضافة فى طريق حسم علمى، ثم فعلى لإشكاليات لم تحسمها مسيرة القرن العشرين.

أسرة التحرير

حول مفهوم الأمة فى قرن:
نقد تراكمى مقارن

د. السيد عمر

حدود الدراسة ومنهج البحث:

موضوع هذا البحث هو الدراسة النقدية المقارنة لأهم الأدبيات العربية التى تعرضت لمفهوم **(الأمة)** خلال القرن الرابع عشر الهجرى، وبالأحرى منذ هزيمة الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى، وبروز نجم **"كمال أتاتورك"** فى تركيا، وتهميشه لمؤسسة الخلافة ثم القضاء المبرم عليها، وما رافق ذلك وترتب عليه من تكثيف غير مسبوق للجدل بخصوص حدود هذا المفهوم.

ولم يتوقف ذلك الجدل حتى الآن بين المنظورين التغريبى والإسلامى، وشهد الربع الأول من ذلك القرن ذروة الهجمة التغريبية على ذلك المفهوم من أرضية الحملة الفرنسية على مصر وتجربة **محمد على**، وتكريس الواقع الذى أنشأه مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ بتفكيك الدولة العثمانية.

ومنذ الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٦٧ انتعش الجدل من جديد، وأعيد طرح الكثير من الأدبيات المنشورة قبل إزالة الاستعمار الغربى التقليدى، فضلاً عن ظهور أدبيات جديدة متمحورة حول ذلك المفهوم خلال ربع القرن الأخير، ويمكن بدون مبالغة وصف ذلك القرن بأنه قرن: أزمة مفهوم الأمة.

ولهذه المعالجة النقدية محوران، **أولهما:** القراءة النقدية للخريطة الإدراكية لمفهوم الأمة فى ثلة من أهم الأدبيات المعبرة عن رؤى جميع تيارات الحركة الفكرية خلال تلك الفترة له، **والثانى:** المراكمة على ما طرح من رؤى بمحاولة أولية؛ لإعادة بناء مفهوم الأمة بتوصيف دلالاته فى لغة الضاد وبنيته القرآنية، وذلك بتطبيق الاقتراب المفاهيمى المقارن الذى لا يقف عند رصد المعالم الأساسية لمفهوم الأمة فى تلك الأدبيات، بل يحاول تقديم بنية بديلة للمفهوم تستفيد من عيوبها، وقد تسهم فى تقويمها.

وتستخدم هذه المحاولة منهاجية التحليل السياقى لمفهوم الأمة فى القرآن الكريم بعد أن تمهد لذلك بقراءة لحقوله الدلالية فى اللغة العربية، ذلك أن مفهوم (الأمة) مفهوم قرآنى

موجود فى سياق "ومحكوم به"، وهو ليس مجرد اسم أو مصطلح أو لفظ، بل هو وعاء معرفى جامع، يحتاج إلى قراءة فى سياقه القرآنى، تجلى خصائصه وهويته وتفتح الباب لإمكانية التواصل بين المتحاورين بشأنه، وتفرق بينه وبين مفاهيم مجلوبة انتحلته.

ويرتكز الجمع بين هذين المحورين فى هذه الدراسة الأولية إلى أن حقيقة دلالة ذلك المفهوم لا تدور فى فراغ، وهو ما يستوجب الانطلاق من وصف واقعه، ولكن التوقف عند هذا الحد يعنى جعل ذلك المفهوم أسيرًا لذلك الواقع. ومن المطلوب بالتالى تجاوز وصف واقع مفهوم الأمة وتحليل عملية تقويضه إلى إعادة بنائه كخطوة على طريق استعادته وتفعيله.

وتنقسم هذه الدراسة إلى مبحثين، أولهما: عن الخريطة الإدراكية لمفهوم الأمة فى قرن، وثانيهما: عن بنية مفهوم الأمة فى اللغة العربية والسياق القرآنى.

المبحث الأول: الخريطة الإدراكية لمفهوم الأمة فى قرن

مع زوال الخلافة العثمانية كناظم لدولة إسلامية واحدة تغطى معظم أرجاء العالم الإسلامى، شقت الدولة القومية طريقها لتغطى خلال فترة وجيزة خريطة العالم الإسلامى برمته.

وصاحَب هذا التحول جدل كبير بين تيار فكرى ينطلق من المرجعية الإسلامية، ويرى ضرورة استعادة مفهوم الأمة الإسلامية الواحدة، وتيار فكرى ينطلق من مرجعية غربية، ويرى التخلى عنه واستبدال ناظم آخر به هو القومية العلمانية.

وسنرصد فى ما يلى معالم الخريطة الإدراكية لمفهوم الأمة لكل من هذين التيارين منذ الحرب العالمية الأولى حتى الآن.

أولا: معالم الخريطة الإدراكية لمفهوم الأمة فى المنظور التغريبى:

نواة هذه الخريطة هى التسوية بين مفهومى (الأمة) و(القومية)، وفك الارتباط بين مفهومى الأمة والدين، وتبنى الدلالة المفهومية الغربية لجميع المفاهيم المتشابكة مع مفهومى الأمة/ القومية والدين كأرضية لإزاحة مفهوم الأمة الإسلامية، من وضعية مفهوم يشمل كل مسلمى العالم ككيان واحد، ليصير مفهومًا يقف عند حدود الوطن العربى ويرادف الأمة العربية تارة، ويقف عند حدود كل قطر إسلامى ويرادف الدولة القومية، بحيث تكون هناك أمم إسلامية بعدد الدول القومية ذات الأغلبية المسلمة.

وسنستعرض معالم هذه الخريطة بنهج نقدى مقارن من خلال أربعة روافد: الأدبيات التى كتبت عن مفهوم الأمة من منظور تغريبى خلال فترة البحث، والقراءتين التغريبية

والإسلامية لجميع التصورات التى طرحت حول مفهوم الأمة فى ذلك القرن[1]، ومضامين مفهوم الأمة فى الموسوعات السياسية العربية بالمقارنة بنظيراتها فى الموسوعات الغربية.

١ ـ رؤية فى أدبيات البناء التغريبى لمفهوم الأمة:

رغم وحدة منطلق الأدبيات المحددة لمفهوم الأمة من منظور تغريبى، والتى عرفتها الساحة الفكرية فى المئوية الأخيرة فى اختيار ناظم لذلك المفهوم غير الدين؛ فإنها لم تجتمع على ناظم واحد كما لم تتفق على درجة الفصل بينه وبين الدين، وانقسمت بالتالى إلى رؤى متعددة تحمل كل رؤية منها نقداً غير مباشر للرؤى الأخرى يحول دون الإجماع على تصور واحد له.

فلقد رأى البعض الفصل الكامل بين مفهومى الأمة والدين، وجعل العلمانية بدلالتها الغربية، كما أدخلها "**شبلى شميل**" و"**فرح أنطون**" إلى الشرق منذ قرابة مائة عام[2]. ومن رموز هذا الاتجاه الأوائل "ساطع الحصرى" الذى يرى أن نواة مفهوم الأمة هى **(اللغة)**، وأن الدين لا يصلح كناظم لمفهوم (الأمة)، وتستند رؤيته هذه على أربع ركائز:

أ ـ محورية اللغة: للغة وظيفتان: تحديد الخط الفارق بين الأمم، وتمكين الأمة من البقاء ومن استعادة كيانها إذا استولت عليها أمة أخرى. فاللغة هى روح الأمة وأساس حريتها، وهى المتغير المستقل وما عداه متغير تابع. ومع أن الذاكرة التاريخية والوعى بالذات والحرية من المقومات المهمة للأمة، فإن فقدانها يظل قابلاً للاسترداد ما دامت الأمة لم تفقد لغتها. فالأمة الخاضعة لأمة أخرى المحافظة على لغتها شبيهة بسجين بيده مفتاح سجنه. والتواصل الجغرافى مهم، لا لذاته، بل لأن فقدانه قد يسفر مع مرور الوقت عن التباعد فى اللغة.

ب ـ أسطورية وحدة الأصل والدم كآصرة ناظمة للأمة: فلا وجود لأمة خالصة الدم، والأمم كالأنهار متعددة الروافد والمنابع، وهى نتاج انصهار عشرات الأجناس والأعراق عبر التاريخ، وجدود أى أمة جدود معنويون فحسب، والاعتقاد بالقرابة والنسب (وليس رابطة الدم الفعلية) هو المعول عليه، ونواة هذه القرابة المعنوية هى اللغة كآلة للتفكير وكواسطة للتفاهم.

جـ ـ قصور الدين كآصرة ناظمة للأمة: مع أن الدين يولد وحدة فى الشعور؛ فإنه لا يصلح كنواة للأمة؛ لأن تأثيره يختلف باختلاف الزمان والمكان، والأهم من ذلك ـ فى رأى الحصرى ـ أن دور الدين كناظم للأمة مرهون بخضوعه لمفهوم القومية من عدمه، فإن كان ديناً قومياً غير ساع إلى الانتشار كاليهودية والأديان الوثنية القديمة فهو مقوم مهم

للأمة كاللغة، أما إن كان دينًا عالميًا كالمسيحية والإسلام، فإنه يخلق مناخًا أمميًا، ويعجز عن خلق آصرة أقوى من الآصرة القومية؛ ولهذا لا تكفى الرابطة الدينية فى كل الأحوال لتشكيل الآصرة القومية.

د- **أسطورية وحدة التاريخ كناظم للأمة:** يستخلص الحصرى من الخبرة الأوروبية مقولة أسطورية وحدة التاريخ بالنسبة لأية أمة، مستدلاً بأن الدول القومية الأوروبية بوصفها الأقدم تاريخيًا تكونت كل منها من مقاطعات مختلفة فى تاريخها ودارت بينها حروب، ولم تندمج معًا فى دولة قومية واحدة فى تاريخ واحد، ولا توجد أمة كانت موحدة على طول تاريخها، والتاريخ المشترك نسبى وانتقائى، ونسيان قسم من التاريخ سمة أساسية لأى أمة(٣).

وهكذا يؤسس **ساطع الحصرى** البنية لمفهوم الأمة، تستبعد الدين الإسلامى، وتمهد للترابط بين العرب بتعلية اللغة والتهوين من شأن وحدة التاريخ، وتمهد فى ذات الوقت لفك الارتباط بين مفهومى الأمة العربية والأمة الإسلامية، ولتسويغ رسم خريطة العالم الإسلامى على أساس قومى لغوى.

وخلاصة هذا الطرح هى أن بناء مفهوم للأمة العربية يقوم على استبعاد الدين، والوقوف بالتاريخ عند تاريخ إزاحة اللغة العربية للغطاءات اللغوية الأخرى، وتشكُّل ما بات يعرف بالعالم العربى.

ولم يقف الحصرى عند تنصيب اللغة ناظمًا لمفهوم الأمة، بل انساق مع الدلالات الغربية لعائلة هذا المفهوم إلى حد أسفر عن تعميق الطابع التفكيكى لذلك الناظم وتشويشه، فلقد عرف (الأمة) بأنها إحساس جماعة من البشر بارتباط باطنى يجمع بينها، والقومية هى حب الأمة، والوطن هو قطعة أرض تعرف بالوطن، والوطنية هى حب الوطن والإحساس بارتباط باطنى نحوه.

وبصرف النظر عن أن مثل هذه التعريفات تفتح الباب للفصل بين عامل اللغة ومفاهيم الأمة (بما أنها أى جماعة من البشر)، والوطن (بما أنه أى إقليم) والوطنية والقومية (بجعل الأولى ارتباطًا باطنيًا بأرض، والثانية ارتباطًا باطنيًا ببشر) وبصرف النظر عن تأكيد الحصرى أن حب الوطن وحب الأمة كليهما يستدعى الآخر، فإن إخضاع الحصرى مفهومى الوطنية والقومية لمفهوم الدولة (بدلالته الغربية بتحديده لها بأنها جماعة من البشر يعيشون فى أرض مشتركة، مؤلفين هيئة سياسية مستقلة ذات سيادة) تضمن بشكل غير مباشر نسفًا لفكرة اللغة كنواة لوحدة الأمة الناطقة بها، فلقد ساقه ذلك إلى التسليم

بإمكانية الفصل بين الأمة والدولة، وتحديد مفهوم الوطنية والقومية بدلالات تختلف من حالة إلى أخرى.

فالوطنية والقومية مترادفان إذا شملت دولة مستقلة واحدة أمة برمتها، وإذا انقسمت الأمة الواحدة إلى عدة دول ذات سيادة فإن القومية تصير مجرد رباط معنوى عابر للحدود، يسعى إلى توليد وطن معنوى ووطنية عامة تسمو على الأوطان والوطنيات الخاصة.

والقومية حالة تبعية الأمة لدولة أجنبية، وهى نزعة للاستقلال وتكوين دولة مستقلة، وهى حالة كون الأمة مستعمرة ومجزأة بين أكثر من دولة أجنبية، وإحساس مضاد للتبعية والتجزئة[٤].

وهكذا صرنا أمام ربط (الأمة) بـ (الوطن المعنوى)، وربط (الدولة) بـ (الوطن الفعلى) وحصر القومية فى الإحساس المضاد للتبعية والتجزئة، وهذا وإن لم يمثل تخليًا عن فكرة الدولة العربية الواحدة، فإن تحديد شبكة علاقات مفهوم الأمة على هذا النحو أضفى غموضًا بالغًا على فكرة قيام أمة واحدة ذات إرادة واحدة وكيان واحد ناظمها هو: اللغة فى حدود النطاق الجغرافى الناطق بها والذاكرة التاريخية للعروبة.

وتحرك **طه حسين** خطوة أخرى على طريق الفصل بين مفهوم الأمة والإسلام وتعلية القومية على الدين، وربط ذلك المفهوم بالمرجعية الغربية بالقول بأن القومية العربية آصرة أعمق تاريخيًا من الإسلام، شكلها الشعر الجاهلى أولاً ثم القرآن، ومفتاح نهضتها الحديثة هو الالتقاء بالغرب، وهو إن كان يسلم بأن المكون الحقيقى للوحدة العربية هو النبى محمد (صلى الله عليه وسلم)[٥]، فإنه يدعو إلى العلمانية وفصل الدين عن الدولة، ويسير بذلك بمفهوم الأمة إلى حدود تقف عند كل قطر عربى على حدة؛ حيث يعتبر العرب بغاة بغوا على مصر[٦].

ويرى **المازنى** - على العكس - عدم الوقوف بمفهوم الأمة عند حدود كل قطر عربى وقيام أمم عربية مستقلة، ورغم إشارته إلى أن الشرق - أو على حد تعبيره: ما يهمنا منه - عرف وحدة وثقافة إسلامية ظلت قائمة ولم يزحزحها انحطاط الثقافة والفتن الداخلية، وظل العلماء والفقهاء والأدباء يرحلون من بلد إلى بلد دون أن يحسوا بأنهم تركوا أوطانهم أو اجتازوا حدودًا تفصل بين أقطار أو تفصل أمة عن أمة، فإنه لم يخلص إلى المناداة بالإبقاء على الدين ناظمًا للأمة، بل رأى أن القومية هى اللغة لا سواها، وأنه ما دام أقوام ينطقون بلغة واحدة فهم شعب واحد.

ذهنية الطالب العربى، ويرى أن قرون التاريخ العربى نسخت ما قبلها، وتمييز ما قبلها من أصول وأنساب فى عداد المستحيلات(١٣).

ويقارن **محمود عزمى** بين الرابطة الشرقية والإسلامية والعربية، ويبدأ بالقول بأن محور مفهوم الأمة هو: الرابطة النواة؛ ليخلص بأن الرابطة العربية هى الوحيدة الصالحة. فالرابطة الشرقية - برأيه - معيار تحكمى ليس له أى أساس، فالشرقيون أجناس ثلاثة: أصفر، وأسود، وأسمر، والروابط بينهم شبه معدومة فى بعض النواحى، وليس بينهم تقارب لغوى ولا دينى ولا حضارى. والقاسم المشترك بين العالم الإسلامى والعالم المسيحى أقوى منه بينه وبين الشرق. والرابطة الإسلامية بدورها ارتكزت على فلسفة تراثية تجمع بين أمم وشعوب، وهى لم تعد صالحة بعد العشرينيات؛ "لأن الاعتبارات الحديثة استدعت تراجع الإحساس الدينى وتقدم الإحساس القومى كمحدد للعلاقة بين الفرد والوطن" (١٤).

ولم يقف محمود عزمى عند هذا الحد، بل دعا إلى التمييز بين (الإسلام) و(الإسلامية)؛ الأولى عقيدة لا شأن لها بالمشروع القومى، والثانية هى النظام الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى الإسلام، وهى لا تصلح كرابطة؛ لأنها تستند على اعتبار دينى خاص، وتؤدى بالتالى إلى الفرقة والانقسام، علاوة على كونها رابطة فضفاضة لا يعرف كيفية تجسيدها، أما الرابطة القومية فهى أمتن الروابط، ويراد بها الرابطة الناشئة عن توحيد التاريخ بين التفكير ونوع الحياة وأساليب الحكم فى المنطقة العربية من المحيط إلى الخليج، والرابطة الأعلى منها هلامية والرابطة الأدنى منها فردية ضيقة انتهى عصرها(١٥).

ولكن هل يمكن الحديث عن تاريخ عربى مشترك إذا نحينا البعد الإسلامى؟ وأين الحديث عن التاريخ المشترك من نفى «ساطع الحصرى» لوحدة التاريخ؟ وما مظاهر متانة الرابطة العربية عن الرابطة القطرية والرابطة الإسلامية فى ضوء الخبرة التاريخية؟.

وينادى "**عزت النص**" بقراءة ذاتية للتاريخ والانتقائية فى تدوينه وفى تجلية مضامينه، ويطرح ما يسميه (قومية الأمة)، ويقرأ التاريخ على النحو الذى ينادى به، بحيث نجد أن القومية هى طور اكتمال الأمة والعرق الخالص أسطورة، والأممية مصنوعة ومفروضة، وخبرة التاريخ أن الأممية الإمبراطورية تقوم على قهر القوميات، وأن القوميات تقهرها فى نهاية المطاف، وإذلال القوميات يقوض السلام العالمى وعصارة التاريخ المجردة عن الزمان والمكان، وأن القومية رابطة محبة طبيعية دائمة نابعة من داخل الإنسان، والأممية مشيئة مفروضة من الخارج.

ويفرق عفلق بين قومية تأتى من الخارج، وقومية تنبعث من الأعماق، الأولى: كالشجرة المجتثة عن الأرض، مصيرها الجفاف والفشل مهما كان حجمها، والثانية: كالبذرة التى تولد فى الخفاء وما تلبث أن تستوى على سوقها.

ويحذر عفلق - بحق - من أن القومية الوافدة من أوروبا تنسى العرب شخصيتهم وتشوهها وتسلبهم واقعهم الحى، وتنقل إليهم الأمراض التى تعانى الأمم الغربية منها، فى مقابل ألفاظ فارغة ورموز مجردة وأوهام وآمال زائفة(١٠).

ويقول عفلق: "إن نقل مفهوم القومية بدلالته الغربية إلى العالم العربى ليس مجرد استبدال لفظ بلفظ، بل هو أمر يزلزل الأرض، ويقطع أوصال الحياة، ويحز فى شرايينها، ويحل فى ساعة ما نسجه الزمن فى دماء أجيال، واستيراد نظرية قومية هو مجرد إيهام بأن عصا صارت تسعى، وشتان ما بين جسم حى - مهما كانت ضآلته وبساطته - وجسم آلى يريد تقليد الحياة"(١١)، ويقرر عفلق أن الإسلام هو أعلى مفصح عن شعور العرب الكونى ونظرتهم إلى الحياة، وهو كمقوم للشخصية العربية أهم من اللغة العربية، فالإسلام خرج من العروبة؛ ليصير سماء لها وللعالم(١٢).

وواقع الأمر أن عفلق لم يوضح كيف يمكن التحرر من الوقوع فى محظور استيراد مفهوم القومية بدلالاته الغربية إذا تم الفصل بين الدين والسياسة والفصل بين الدين فى المجتمع والدين فى الدولة. أليست هذه هى خلاصة القومية العلمانية الغربية؟

وخلاصة ما سبق أن معظم رواد الفكر القومى العربى لم يتفقوا على نواة مفهوم الأمة، ولكنهم تحفظوا على الدين، سواء بشكل مباشر، أو بتحوير مفهوم الدين، واختلفوا بشأن استيراد المفاهيم الأوروبية، ولكنهم وقعوا جميعًا فى أسره صراحة أو ضمنًا.

ولا يكاد الباحث فى أدبيات الفكر القومى العربى من بعدهم يجد شيئًا أكثر من الدوران فى فلكهم وترديد مقولاتهم دون إحراز أى تقدم على طريق التوصل إلى توافق أو الشروع فى مراجعة، أو حتى بيان لما لم يوضحه الرواد من قبيل: إمكانية الفصل بين اللغة والتاريخ والدين، وشكل خريطة العالم فيما لو صار من حق كل أصحاب لسان أن يكونوا دولة مستقلة، ومعالم القومية غير المستوردة، والعلاقة بين الأمة والقومية والدولة، والشواهد على ذلك كثيرة.

ففى دراسة لشبلى العيسمى نجد طرحًا يعتبر الأمة هى (العرب)، ويدعو إلى توظيف التاريخ لخدمة حصر هذا المفهوم فى هذا النطاق، ويبرر الانتقائية فى قراءة التاريخ مدعيًا أن الكشف عن أن الفارابى من أصل تركى غير لائق فى كتب التاريخ العربية؛ لأنه يشوش

ذهنية الطالب العربى، ويرى أن قرون التاريخ العربى نسخت ما قبلها، وتمييز ما قبلها من أصول وأنساب فى عداد المستحيلات(١٣).

ويقارن **محمود عزمى** بين الرابطة الشرقية والإسلامية والعربية، ويبدأ بالقول بأن محور مفهوم الأمة هو: الرابطة النواة؛ ليخلص بأن الرابطة العربية هى الوحيدة الصالحة. فالرابطة الشرقية- برأيه- معيار تحكمى ليس له أى أساس، فالشرقيون أجناس ثلاثة: أصفر، وأسود، وأسمر، والروابط بينهم شبه معدومة فى بعض النواحى، وليس بينهم تقارب لغوى ولا دينى ولا حضارى. والقاسم المشترك بين العالم الإسلامى والعالم المسيحى أقوى منه بينه وبين الشرق. والرابطة الإسلامية بدورها ارتكزت على فلسفة تراثية تجمع بين أمم وشعوب، وهى لم تعد صالحة بعد العشرينيات؛ "لأن الاعتبارات الحديثة استدعت تراجع الإحساس الدينى وتقدم الإحساس القومى كمحدد للعلاقة بين الفرد والوطن" (١٤).

ولم يقف محمود عزمى عند هذا الحد، بل دعا إلى التمييز بين (الإسلام) و(الإسلامية)؛ الأولى عقيدة لا شأن لها بالمشروع القومى، والثانية هى النظام الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى الإسلام، وهى لا تصلح كرابطة؛ لأنها تستند على اعتبار دينى خاص، وتؤدى بالتالى إلى الفرقة والانقسام، علاوة على كونها رابطة فضفاضة لا يعرف كيفية تجسيدها، أما الرابطة القومية فهى أمتن الروابط، ويراد بها الرابطة الناشئة عن توحيد التاريخ بين التفكير ونوع الحياة وأساليب الحكم فى المنطقة العربية من المحيط إلى الخليج، والرابطة الأعلى منها هلامية والرابطة الأدنى منها فردية ضيقة انتهى عصرها(١٥).

ولكن هل يمكن الحديث عن تاريخ عربى مشترك إذا نحينا البعد الإسلامى؟ وأين الحديث عن التاريخ المشترك من نفى «ساطع الحصرى» لوحدة التاريخ؟ وما مظاهر متانة الرابطة العربية عن الرابطة القطرية والرابطة الإسلامية فى ضوء الخبرة التاريخية؟.

وينادى "**عزت النص**" بقراءة ذاتية للتاريخ والانتقائية فى تدوينه وفى تجلية مضامينه، ويطرح ما يسميه (قومية الأمة)، ويقرأ التاريخ على النحو الذى ينادى به، بحيث نجد أن القومية هى طور اكتمال الأمة والعرق الخالص أسطورة، والأممية مصنوعة ومفروضة، وخبرة التاريخ أن الأممية الإمبراطورية تقوم على قهر القوميات، وأن القوميات تقهرها فى نهاية المطاف، وإذلال القوميات يقوض السلام العالمى وعصارة التاريخ المجردة عن الزمان والمكان، وأن القومية رابطة محببة طبيعية دائمة نابعة من داخل الإنسان، والأممية مشيئة مفروضة من الخارج.

ويستحضر "عزت النص" مضامين مفهوم القومية العلمانية الغربية، حيث يعرف العلمانية بأنها جهد مشترك لقهر الطبيعة، ويرى أن الدين ظهر من الحيرة والشعور الغيبى، وتناسج مع مفهوم الوطن، وارتقى التماسك الاجتماعى من الأسرة إلى القبيلة، إلى دولة المدينة، ثم إلى الدولة الأمة مع تطور الدين من الطوطمية إلى عبادة الأرباب المحلية، ثم الانتهاء إلى عبادة الرب أو الأرباب القومية، ويتحدث عما يسميه بمرحلة ما قبل التاريخ ومراحل الصيد والزراعة واستثمار شعب لشعب، وشيوع النظام الإمبراطورى منذ خمسة قرون على الأقل لدوافع اقتصادية فحسب.

الدين إذن- فى هذا الطرح- نتاج الطور التاريخى لعلاقة الإنسان بالطبيعة، والإمبراطوريات كيانات للتسلط الاقتصادى، ولكن ماذا عن الدين المسيحى والإسلامى؟ المسيحية ناهضت التسلط فى البداية، ثم تحولت على يد الملوك إلى آلة للتسلط فى الداخل والخارج، والإسلام انتشر فى البداية بلا تسلط، ثم تحول على يد العثمانيين إلى أداة لقهر القوميات. وانتهى الأمر فى الحالتين بانتصار القوميات، ويصل فى المباعدة بين القومية العربية والإسلام إلى حد القول بأن اللغة العربية صانت الأمة العربية فى ظل الحكم العثمانى رغم كونه حكمًا إسلاميًا، ويرى أن قومية أى أمة تعنى وحدتها السياسية، وليس قوميًا ولا عربيًا من يقبل بالقومية المفككة إلى وحدات سياسية منفصلة(١٦).

وهكذا يشوه هذا الطرح مفهوم الدين ويجعل الحكم الإسلامى واللغة العربية ضدين يصون الثانى منهما الأمة من الأول، ويعتبر القومية هى ناظم الأمة، ولا يستشعر أن حديثه عن قومية مفككة يعنى قابلية هذا الناظم للتجزئة إلى مستوى قطرى، فالناظم العرقى يستدعى تفككًا ولا يعرف حدًا أعلى ولا أدنى لتقرير المصير، ولا يفصح عن كيفية الانتقال من وضعية الدول القومية العربية إلى وضعية الدول القومية العربية الواحدة.

وأين الخبرة التاريخية النازية والفاشية من جهة، والإسلامية من جهة أخرى من مقولة أن القومية محبة ورابطة طبيعية بالضرورة، والأممية فرض مشيئة بالضرورة؟ وما مسوغ وصف الدولة العثمانية بأنها إمبراطورية ضمت أممًا وليست تجسيدًا للشطر الأكبر من الأمة الإسلامية؟ وأين مصداقية ذلك فى ضوء المقارنة بين وضعية العرب والمسلمين فى ظل تلك الخلافة مهما كانت عيوبها وحالهم بعد خمس وسبعين سنة من القضاء عليها؟ وما هو منطق عجز القومية العربية عن تحقيق الوحدة العربية إذا كانت بالفعل رابطة طبيعية مثلى وفارقة؟ وهل التعدد اللغوى والعرقى والدينى مستحيل فى بنية مفهوم الأمة؟

ويتتبع عبد الفتاح العدوى تطور نواة القومية فى ضوء الخبرة الأوروبية، ويوضح أن مفهوم الأمة ظل مرادفًا لمفهوم الدولة حتى نهاية القرن الثامن عشر، ولم ترتبط القومية

بالعرق، بل بفكرة رمزية هى الولاء لناظم متغير، كان فى البداية هو: الولاء السياسى لحاكم، ويتحدد نطاقه بما يصل إليه سلطانه ويتوسع ويتقلص معه، وكان مفهوم القومية آنئذ هو: (جماعة خاضعة لقانون، وتمثلها الهيئة التى تسن ذلك القانون)، وأساس الانتماء هو فرض الغالب إرادته على المغلوب.

وفى القرن التاسع عشر صار مفهوم الأمة يعنى: كيانًا مستقلاً قائمًا بذاته يجتمع فى ظله قوم تجمعهم اللغة والفكر والأصل المشترك الناتج عن العيش على أرض واحدة، و بمعنى آخر، صارت الأمة: جماعة من البشر تتوطن حيزًا جغرافيًا معينًا، ويجمعهم تراث تاريخى ودور مشترك ورغبة فى الوحدة الوطنية، والسيادة شرط لنشوء الدول وليست شرطًا لنشوء الأمم، وليست القومية قطبًا متنافرًا مع العالمية، بل هى نواتها.

ومعنى ذلك أن الفصل بين الأمة والدولة وارد، والمطلوب هو التوازن بين القوميات، بحيث لا تخضع قومية لقومية أخرى، ولا تتسلط واحدة على غيرها، ثم تتم الوحدة العالمية على مرحلتين: وحدة القوميات المتميزة كل على حدة أولاً، ثم التعانق بين القوميات على ركيزتى العدل والندية فى وحدة عالمية شاملة(١٧).

ويؤخذ على هذا الطرح أنه سلَّم بإمكانية الفصل بين الدولة والأمة، وبحاجة القومية ذاتها إلى ناظم يوحد كل منها على حدة وإلى حماية من التسلط القومى، وإلى العدل والندية لإرساء وحدة عالمية؛ فما هو الناظم؟ وما المانع من التسلط؟ وما الضامن لبقاء الندية بعد الوحدة العالمية؟

ويميز عبد الله عبد الدائم بين ثلاثة أنواع من القومية: قومية إقليمية تقوم على القومية القطرية الضيقة، وهى لم تعد صالحة. وقومية دينية، وهى نسبية، يستبعدها الزمان والمكان، وتنحصر فى البلد الواحد فى أحياء دون أحياء، وتقوم على التلفيق. وقومية أممية تنظر إلى القومية العربية كمرحلة للأممية، وجميعها لا تقبلها القومية العربية(١٨).

ومن اللافت للنظر فى هذا الطرح أنه يؤكد قابلية القومية؛ لأن تكون محكومة لا حاكمة، وأن يتحدد مدلولها بناظم آخر قد يكون هو الإقليم أو الدين أو التعددية العرقية(١٩).

ويعود «محمد عمارة» بمفهوم القومية العربية إلى القرن الثالث الهجرى، ويرى أن المعتزلة صاغوا مفهومًا غير عرقى للعروبة، يشكل بمعناه الحضارى رباطًا جديدًا ضد الشعوبية والعصبية الأموية، إلا أنه ما يلبث أن يسلم بأن اليقظة القومية العامة لم تحدث إلا مع الحملة الفرنسية على مصر، ويذهب إلى التماثل بين مفهومى (قوم) و(أمة) فى

الأدبيات السياسية العربية، وفى اللغة العربية، والقرآن الكريم. فالأمة هى: الجماعة، وأمة الرجل: قومه، بل إنه عرف (قوم الرسول) بأنهم "مجموع الأمة بعثه الله لهدايتها"[٢٠]. وإن صح هذا التعريف: ألا يصير قوم محمد ﷺ مرادفين لأمة تشمل البشرية جمعاء من بعثه حتى قيام الساعة؟.

وفى تعريفه للأمة يرى د. محمد عمارة: أنها جماعة ثابتة من الناس لا عرقية ولا قبلية تكونت تاريخيًا، لها لغة مشتركة وأرض مشتركة وحياة اقتصادية مشتركة وتكوين نفسى مشترك ينعكس فى ثقافة مشتركة، فالأمة لها خمس سمات: جماعة واحدة التكوين، مستقرة، لها لغة واحدة، موجودة على رقعة من الأرض لا تفصلها العوائق الطبيعية، وتمتلك الظروف المادية التى تكفل لها الحياة الاقتصادية المشتركة، وتمتلك الثقافة المشتركة التى تجسد تكوينًا نفسيًا مشتركًا فى الإحساس بهذه السمات[٢١].

ولا يخفى أننا لو طبقنا هذا المفهوم للأمة الذى نحته من أجل إقامة دولة قومية عربية واحدة، فإنه سيستحيل معه القول بوجود أمة إسلامية واحدة؛ لتعدد لغات المسلمين ووجود حواجز جغرافية فى ثنايا العالم الإسلامى.

٢- رؤية فى قراءتين لسياق مفهوم فى قرن:

قدّم "**إبراهيم بيومى**" و"**ناصيف نصار**" قراءة للسياق التاريخى لمفهوم الأمة فى القرن العشرين، وتؤكد قراءة إبراهيم بيومى المنطلقة من رؤية إسلامية أن الساحة الفكرية المصرية لم تعرف مفهوم الوطن والمواطنة والوطنية بالدلالات العلمانية التى عرفتها أوروبا إلا فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر. وظل مفهوم الأمة الإسلامية حتى الحرب العالمية الأولى هو المعين الذى يتحدد به مفهوم الوطن والمواطنة والوطنية والتبعية والاستقلال، وفيما بين عامى ١٩١٨، ١٩٤٥ شقت الدلالة العلمانية الغربية طريقها إلى هذه المفاهيم، واتخذت بُعدًا مؤسسيًا تجسد فى نشأة دولة قومية فى إطار وطنى جغرافى محدد فى مصر والعراق وتركيا، وبدأت أزمة الجدل بين دعاة المرجعية الإسلامية فى تحديد تلك المفاهيم ودعاة تحديدها وفق المرجعية الأوروبية العلمانية، ولا يزال الاستقطاب بينها قائمًا حتى الآن.

وفى حين عرّف "**حسن البنا**" الوطن بأنه: كل مكان رفعت فيه راية التوحيد، عرفه طه حسين بأنه: منطقة جغرافية يقيم عليها شعب معين دولة قومية حديثة[٢٢]. وتكرست رؤية دعاة المرجعية الأوروبية العلمانية على الصعيدين المؤسسى والسلطوى، فى حين ظلت الرؤية المقابلة محصورة فى نطاق الساحة الفكرية.

ورغم إلحاح "**إبراهيم بيومى**" **على إسلامية مرجعية الطهطاوى و"خير الدين**

التونسى " فى تحديد مفهوم الوطن، وحرصهما على اقتباس ما لا يصطدم بالدين من الدلالات الأوروبية لمفاهيم الدولة ونظام الحكم والقانون والدستور، مرتبًا على ذلك عدم إثارة ما ترجماه من تشريعات وأعراف أوروبية لمشكلة شرعية، فإنه تأثر هو نفسه فى تصنيف المفاهيم التى بحث سياقها التاريخى بالدلالات الغربية لها فى ضوء حديثه عن الاستخدام السياسى لمفهوم الأمة؛ لدعم فكرة القومية العربية فيما بين عامى ١٩٤٥، ١٩٧٠، وفى تقسيمه لمفاهيم (الأمة والوطن والقومية والدولة ونظام الحكم والشرعية والقانون والدستور، إلى قسمين: الأول يشمل: الوطن والأمة والقومية، والثانى يشمل: الدولة ونظام الحكم والشرعية والقانون المدنى)، متخليًا بذلك عن شمول مفهوم الأمة فى مضامينه الإسلامية واستبداله بمفهوم القومية العلمانية، وموحيًا بدلالة التضمن أن المرجعية الإسلامية لمفهوم الأمة غير مكتفية ذاتيًا، وأن هناك إمكانية لتطعيمها بمفاهيم غربية، وأن مضامين المفاهيم الغربية تقبل التجزئة.

ثم إنه صنف المفاهيم إلى ثلاث مجموعات: (الأولى تشمل: الحرية والمساواة والإخاء، والثانية تشمل: الأمة والوطن والقومية والدولة ونظام الحكم والشريعة والقانون والدستور، والثالثة تشمل: الدين والعلم والتمدن)، وأشار إلى استدعاء مفهومى الدين والعلم مجموعتين من المفاهيم تشمل الأولى: العقل والوحى والغيب والشهادة، وتشمل الثانية: التقدم والنهضة والتمدين والتغريب والتنمية والقديم والجديد والعلمنة(٢٣).

وبدلاً من الإشارة إلى كل هذه المفاهيم كشجرة مفاهيمية لمفهوم الأمة فى المرجعية الإسلامية، وتتبع سياقها التاريخى فى مواجهة المرجعية القومية العلمانية، فإن هذا التصنيف بذاته يؤشر على التأثر بالمرجعية الأخيرة، ويؤدى عدم تحديد دلالة المفاهيم المحورية الواردة بالدراسة إلى غموض هذه القراءة لسياق التطور التاريخى للمفاهيم وعدم قدرتها على إثبات أن استيراد الطهطاوى وخير الدين التونسى لبعض الدلالات المنتقاة لمفاهيم غربية ضمن انضباط تلك المفاهيم فى الساحة الإسلامية، فلقد تفاعلت تلك المفاهيم من واقع طبيعتها التى لا تتجزأ، وليس من واقع ما أراداه لها ومنها، وكان ذلك بالتالى خطوة على طريق ظهور دعوة مكشوفة على لسان غيرهما للفصل بين الدين والدولة بعد الحرب العالمية الأولى (٢٤).

وتجسد دراسة " ناصيف نصار " عواقب الاستناد إلى المرجعية والمنهاجية الغربية فى تحليل مفهوم الأمة فلقد أدى استنادها إلى التحديد الغربى لمفهوم السياسة (اعتبار المحدد الأساسى له هو الدولة القومية) ولمفهوم الدين (العقيدة الدينية) إلى الخروج بمقولة: إن معايير رابطة الأمة أربعة: الدين واللغة والإقليم الجغرافى والدولة، وبأن الفكر الحديث

المعاصر عرف خمسة عشر صنفًا من المفاهيم لكلمة (الأمة). ودون دخول في تفصيلات لا يتسع لها المقام، تكفى الإشارة إلى أهم معالم تعبير هذه الدراسة عن أزمة مفهوم الأمة.

أ- الدراسة تتحدث عن ثلاثة تصورات للمفهوم تصفها بأنها دينية، رغم أن بعضها يدعو إلى تهميش الدين، ولا تجد غضاضة فى وصفها بالدينية، والقول بأن الجامع بينها هو اعتبار الإسلام المقوم الجوهرى للأمة واللامشترك بينها هو مفهوم وحدة الأمة الإسلامية، وتتعدى الإيحاء بأن (الوحدة) ليست من المقومات الأساسية لمفهوم (الأمة الإسلامية) إلى القول بأن الواقع التاريخى قد تخطى طور الوحدة الإسلامية الشاملة وتركيز الدولة على الدين(٢٥). وتقسم الدراسة التصورات الدينية لمفهوم الأمة إلى:

(١) تصور توفيقى، من أهم رموزه: **جمال الدين الأفغانى، ومحمد عبده، وخير الدين التونسى، والكواكبى، وحسين المرصفى**، وهم - بزعم - صاحب هذه القراءة لا يعتبرون الدولة الإسلامية من مقومات الأمة الإسلامية، ويرفعون شعارات كالجامعة الإسلامية والرابطة الشرقية، وهم يعرفون أن الشرقيين أمم، ورغم أن هاجسهم هو وحدة الأمة الإسلامية، فإن مفهوم الوحدة الذى هو شرط وجود الأمة الإسلامية عند الأفغانى هو: جامعة المعتقد الدينى، وليس وحدة الدولة أو الوحدة السياسية للأمة المسلمة:

ورغم استخدام **الكواكبى** لمفهوم الأمة بمعنى الجماعة الشاملة للمؤمنين برسالة محمد ﷺ، فإن المقوم الأساسى لها عنده ليس الدين، والأمة عنده: هى مجموعة أفراد يربطها نسب أو وطن أو لغة أو دين، وآفة الأمم هى الاستبداد، وهى عرضة له مهما كان دينها، ورغم دعوته لبعث الخلافة فإنه أرادها كمرجع دينى خالص، **وميز حسين المرصفى** بين ثلاثة أنواع من الروابط فى تكوين الأمم: اللسان والمكان والدين، وتحدث عن الأمة بحسب اللسان، والأمة بحسب المكان، والأمة بحسب الدين، وأضاف إليها الكواكبى: رابطة النسب، ورابطة الحقوق المشتركة، ورابطة الجامعة السياسية الاختيارية(٢٦). فالأمة عند الكواكبى تقوم على إحدى هذه الروابط أو على مزيج منها.

ويرى **رشيد رضا** أن الأصول العامة للجامعة الإسلامية ثمانية: أولها وحدة الأمة، وآخرها وحدة اللغة، ويتوسطهما: وحدة الجنس البشرى، ووحدة التشريع، ووحدة الأخوة الروحية، ووحدة الجنسية السياسية للدولة، ووحدة القضاء. ويقدم رشيد رضا خطتين للتوحيد، الأولى للتوحيد الدينى، والثانية للتوحيد السياسى، ويهتم بالأولى؛ لأن التنازع الدينى بين المسلمين ناجم عن التنازع السياسى.

وتحدث **ابن باديس** عن أمم إسلامية، وأكثر من استخدام مفهوم **(الأمة الجزائرية)**،

وفرّق بين وحدة إسلامية أدبية واجتماعية، وبين البعد السياسى الذى رأى أنه شأن خاص بالأمم الإسلامية المستقلة، واقترح إنشاء هيئة إسلامية عامة غير سياسية تقوم بمهمة المرجع الأعلى الواحد لكل المسلمين فى الشئون الأدبية والاجتماعية(٢٧)، وهو وإن كان قد رأى أن يستبقى من مفهوم الأمة بالمعنى التقليدى: الارتباط بين الدين والمجتمع، فإنه سلّم بوجود أمم إسلامية على الصعيد السياسى والفصل - بالتالى - بين الدين والدولة.

(٢) تصور دينى سياسى: المعبر عن هذا التصور هم جماعة الإخوان المسلمين، وإن غرست بذرته فى مطلع القرن العشرين على لسان الشيخين **محمد توفيق البكرى** وعبد العزيز جاويش، وهو يربط مفهومى الوطن والوطنية بالدين. فالوطن مرادف للدين وهو مجموع الأمة الإسلامية، ومن قال من المسلمين فى أى بقعة من الأرض: وطنى، فقد قال: دينى. ولا وطنية فى الإسلام غير الوطنية الملازمة للأمة الإسلامية، ثم رفع حسن البنا شعار: الإسلام دين ودولة، والأمة الإسلامية أمة دين وأمة دولة. والمسلمون أمة واحدة تتحقق وحدتهم عندما تقوم الدولة الإسلامية الواحدة (٢٨).

ورغم طرح حسن البنا لفكرة وحدة الأمة ورسم معالم تشكيل نواة تسعى إلى استعادتها، فإنه لم يسلم هو نفسه من تأثير هجمة المفاهيم الغربية، حيث استخدم عبارات: أمم إسلامية، والأمم الإسلامية، وعصبة الأمم الإسلامية، وهيئة الأمم الإسلامية، ورابطة أمم الإسلام(٢٩).

ووقع عبد القادر عودة فى ذلك الفخ فتحدث عن مزج الإسلام بين الدين والدنيا وما يتعلق منه بالدنيا هو الجزء الأهم، وكأن الإسلام ليس مرادفًا للدين، ولم يقف عند هذا الحد بل تبنى التحديد الغربى لمفهوم الدين، فقسم أحكام الإسلام إلى نوعين: أحكام يراد بها إقامة الدين، وتشمل: العقائد والعبادات. وأحكام يراد بها تنظيم الدولة والجماعة، وتشمل: المعاملات والأحوال الشخصية والدستورية والدولة والعقوبات. والدين جزء من الإسلام، والحكومة هى جزؤه الثانى بل هى الجزء الأهم (٣٠).

ويختزل **ناصيف نصار** تصور **سيد قطب** للأمة بمقولة إن (كل ما حولنا جاهلية)، وهو ما سيتضح زيفه فى الجزء الثانى من هذه الدراسة، ويهاجم مفهوم (الأمة المسلمة الواحدة) التى أنشأها الإسلام مستندًا إلى مرجعية قومية علمانية ترى أن مفاهيم الوطن والمجتمع والنظام غير مترادفة، وتتهم بالازدواجية من يقول بإقامة أمة إسلامية واحدة استنادًا إلى قدرة الإسلام فى ضوء الخبرة التاريخية على إقامة مجتمع متجانس ومتناسق، والتوحيد بين الشعوب والثقافات المتعددة المتباينة، واستناء تلك الأمة على مبدأ التوحيد كما تجلى فى نبعها الوحيد: القرآن والسنة (٣١).

(٣) التصور الديني اللاسياسي: يرتب المؤلف وصف (اللاسياسي) على عدم اعتبار التصور الديني الموصوف باللاسياسي مقومًا ضروريًا من مقومات الأمة القائمة على رابطة الدين، موحيًا بذلك ضمنًا بأن الدين يقبل الفصل بين مفهوم الأمة والدولة (٣٢). ومن أهم رموز هذا التصور الذين أشارت إليهم الدراسة: **محمود عزمي** (الداعي إلى تجاوز التشريع الديني حتى في الأحوال الشخصية)، و**علي عبد الرازق** (الذي يقول بعجز الرابطة الدينية دائمًا عن إيجاد الوحدة السياسية، ويدعو إلى فصل الدين عن الدولة وعلمنة الإسلام).

وإذا كان الفصل بين الخلافة والإسلام يترك الباب مفتوحًا؛ لاستعادة الوحدة السياسية للأمة الإسلامية بنظام غير نظام الخلافة - في رأي **ناصيف نصار** - فإن الفصل بين الإسلام والدولة "يحرر الإسلام من شرط الدولة، ويحرر الدولة من شرط الإسلام" (٣٣). ومن رموز هذا التصور أيضًا **خالد محمد خالد** (الذي يرى أن الحكومة الدينية أمر فاسد، والتشريع عمل إنساني، ويطالب بقومية الحكم وديموقراطية التشريع، ويعتبر الوحدة الدينية العامة رابطة ووحدة معنوية لا تحتاج إلى حكومة)، و**طه حسين** (الذي يرى أن السياسة شيء والدين شيء آخر، والأمة/ الوطن صالحة كأساس للوحدة الدينية بعكس الأمة/ الدين وليس بالقرآن تنظيم مجمل ولا مفصل لأمور السياسة، بل مجرد أحكام أخلاقية، والإسلام دين بلا سياسة، والأمة الإسلامية الموحدة دينيًا وسياسيًا مجرد وهم).

ويبلغ **محمد النويهي** - برأي **ناصيف نصار** - الذروة في بناء تصور ديني لا سياسي للأمة بالقول بأن مفهوم الأمة الإسلامية مفهوم ديني خالص، بينما مفهوم الأمة العربية مفهوم لغوي سياسي، وتشريعات القرآن والسنة مجرد حلول لمشكلات معينة في مرحلة تاريخية معينة، وليست ملزمة للمسلمين الآن بالضرورة، فالمتعين عليهم فحسب هو "الالتزام بالغايات الأخلاقية العليا المتضمنة في القرآن" (٣٤).

ب - التصورات اللغوية لمفهوم الأمة: تتحدث هذه الدراسة عن ثلاثة تصورات لمفهوم الأمة تتطابق مع نطاق اللغة، وهي:

(١) تصور لغوي بسيط: أول من طرق مفهوم الأمة - اللغة هو **حسين المرصفي** الذي ميز في أوائل القرن التاسع عشر بين مفاهيم: الأمة والوطن والحكومة والعدل والظلم والسياسة والحرية والتربية، والأمة عنده هي: جملة من الناس تجمعهم جامعة اللسان أو المكان أو الدين، والأمة بحسب اللسان هي الأسبق، والانفصال تام بين الأمة / اللغة، والدولة، والجامعة اللغوية ليست خارجة عن الجماعة بل هي آصرة لها من ذاتها، وهي

تولد الاستئناس، ولكنها لا تستلزم وحدة الدولة السياسية بالضرورة، أما الأمة بحسب المكان، فإن محددها هو الإقليم أو الوطن. أما الأمة بحسب الدين فهى: أتباع شريعة يلتزمون بها، ولا يخرجون عن حدودها، ولا تحدث عداوة بين المنتمين إليها، والأمة الداعية إلى الخير المأمور بها، فى القرآن، ليست كائنة ولم تكن (٣٥).

(٢) التصور اللغوى العنصرى: ومن رموزه **أحمد فارس الشدياق وإبراهيم اليازجى وعبد الغنى العريس وصلاح الدين القاسمى**، ومحور هذا التصور هو: الدعوة إلى استقلال الأمة العربية عن الدولة العثمانية على أساس أن وحدة اللغة ووحدة العنصر هما المقوم الأساسى للأمة، ومقومات الأمة العربية والتركية ليست سياسية بعكس الأمة العثمانية، ومعنى ذلك، أن الأمة قد تترافق مع الدولة، وقد تنفصل عنها.

(٣) التصور اللغوى التاريخى: ومن رموزه ساطع الحصرى الذى يرى أن اللغة والتاريخ هما العاملان الأصليان فى مفهوم الأمة وتكوين القوميات، أما الدولة فلا تضيف للأمة غير دعم كيانها ورعايتها.

(٤) التصور اللغوى الميتافيزيقى: ومن رموزه زكى الأرسوزى، ومفهوم الأمة عنده منبثق من اللغة والرسالة القومية للأمة العربية، وسبيل استعادتها هو الرجوع إلى العصر الجاهلى لاستعادة الأصول العربية الحقيقية لعبقرية الأمة العربية الكامنة فى لسانها، وهذه الرؤية متأثرة بالنظرة الألمانية للأمة كعبقرية مبدعة حية متطورة تأبى الدخيل والهجين (٣٦).

(٥) التصور اللغوى السياسى: ومن رموزه **شفيق عفلق ونديم البيطار**، ويرى أن الدولة لا تأتى بعد الأمة لا من حيث التكوين ولا الكيان، وتستدعى رابطة اللغة الواحدة وحدة الوجود السياسى والعمل السياسى للأمة، واستخدم الخطاب الناصرى (الأمة) بمفهومين، ينطبق أولهما على مصر، وينطبق الآخر على مجموع العرب (٣٧)، ويوحى طرح هذه التصورات على هذا النحو بعدم الاتفاق بين أصحاب التصورات اللغوية لمفهوم الأمة بشأن الربط أو الفصل بين مفهومى الأمة والدولة.

ج- التصورات الإقليمية لمفهوم الأمة: يرادف الإقليم فى هذه التصورات (القطر) فى منظور التصور الإقليمى الوطنى، والوطن العربى فى رأى دعاة القومية العربية، ومن أبرز أقسامها:

(١) تصور وطنى وقطرى: الأول: يربط مفهوم الأمة بالدولة القومية، والثانى: يرى أن الدول القومية ترسخ التجزئة وتباعد بين أجزاء وطن واحد فى الأصل، واستخدم بطرس البستانى مفهوم الإقليم الوطن كمرادف للأمة.

(٢) تصور إقليمى سياسى: من رواده **رفاعة الطهطاوى** ويربط مفهوم الأمة بالوطن وبالدولة الواحدة، ورأى أنطون سعادة: أن المحدد الأساسى للأمة هو البيئة الجغرافية، ووصل جمال حمدان إلى حد اعتبار مصر أمة بل هى أقدم أمة فى أول دولة فى التاريخ، وهى أم الأمم (٣٨).

د- التصورات السياسية: ومحورها النظر إلى الدولة على أنها هى: المقوم الأول للأمة، ومن أهم أقسامها:

(١) التصور السياسى البسيط: ومن رموزه أديب إسحاق وكمال يوسف الحجاج اللذان يعرفان الأمة بالجماعة المتجنسة جنسًا واحدًا، الخاضعة لقانون واحد، ووحدة الجنس هى وحدة الأصل، وليست وحدة النسب المتجسدة فى الانتساب لدولة معينة.

(٢) التصور السياسى المتطور: الأمة تتحدد باللغة، والقومية تتحدد بالدولة والكيان السياسى، ولا بد للقومية من لغة أم واحدة، ولا فوق فوق الأمة، ولا شىء يسمو عليها، وهى مجتمع استقامت الروابط بين أعضائه على أساس وحدة الأرض والاقتصاد والتاريخ واللغة.

(٣) التصور السياسى الدستورى: ويحدد مفهوم الأمة هنا على النحو الذى يتحدد به فى الدساتير، ويراد بها بالتالى دولة من الدول القائمة (٣٩).

ومن الواضح أن التحليل النسقى الذى أفرز التصنيف السابق لتصورات مفهوم الأمة المعاصرة جعل بعض المفكرين رموزًا لأكثر من تصور، ولم يخرج فى الواقع عن دائرة الجدل بشأن العلاقة بين مفهوم الأمة والمرجعيتين الإسلامية والغربية، وكشف عن مدى ما تعرض له مفهوم الأمة من تقويض شمل إطلاق وصف (التصور الدينى) على محاولات لبناء المفهوم لا تمت للمرجعية الإسلامية بصلة.

٣- مفهوم الأمة فى المعاجم السياسية والاجتماعية العربية: غلبت المرجعية القومية العلمانية الغربية على تحديد مفهوم الأمة فى معاجمنا السياسية والاجتماعية العربية، وتكفى المقارنة بين تعريف موسوعتين غربيتين له، وتعريف عدة موسوعات عربية له.

فالأمة فيما ورد فى الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية مرادف للدولة أو لسكان الدولة، أو أنها تشير إلى مجموعة من البشر يجمعهم التضامن المشترك، ويضع أفرادها الولاء لها على قمة الولاءات المتصارعة الأخرى، والأمة مرادف للقومية وهى تعنى: مجموعة من البشر تجمعهم عواطف مشتركة لا توجد بينهم وبين غيرهم تؤدى إلى التعاون الطوعى بينهم أكثر من استعدادهم للتعاون مع غيرهم، وإلى رغبتهم فى الخضوع لنفس الحكومة ولحكم أنفسهم بأنفسهم أو بواسطة فريق منهم على سبيل الحصر.

والفكرة القومية مدينة فى تحقيقها للعالمية بحدثين: الثورة الفرنسية والحروب النابوليونية (التى نشرتها فى أوروبا)، والحركة المعادية للاستعمار فى القرن العشرين التى مدتها إلى بقية العالم، وجذر المفهوم فى اللغة اللاتينية هو الفعل (يولد)، ويشير أصلاً إلى مجموعة ولدت فى نفس المكان بصرف النظر عن مساحته، ثم صار علمًا على سكان بلد معين فى القرن الثامن عشر، ثم صار معناه الأساسى الدعوة إلى الدستورية والعلمانية والمساواة والمركزية والتحديث وعقلنة البنية الإدارية للمجتمع.

وكما ارتبط المفهوم بالتغيير فى أوروبا ارتبط بالتغيير (محاكاة لما حدث فى أوروبا) فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية فى القرن العشرين، واكتسب المفهوم معنى ثانويًا هو: الدلالة على شعب غريب، فأطلق المستعمرون الإنجليز لفظ (أمم) على السكان الأصليين فى أمريكا الشمالية، وسمى الرومان القانون الدولى (قانون الأمم) قبل ظهور مفهوم القانون الدولى عام ١٧٨٠، ثم تطور المفهوم ليعنى أى دولة ذات سيادة بغض النظر عن شكل حكومتها، وامتزج المعنيان؛ بسبب اعتبار الأمم ذات سيادة (٤٠).

وولد هذا المفهوم إشكالية أساسها الجدل بشأن حق تقرير المصير وأساس عضوية الأمة، ففى حين رأى نتشة إقامة دولة ألمانية على رأس عشرات الأمراء ودافع مازينى عن الوحدة الإيطالية، سعى القوميون فى أوروبا الشرقية إلى إسقاط الإمبراطوريات الروسية والعثمانية والنمساوية المجرية المتعددة الأعراق، وفى حين زعم مازينى أن كبح القومية هو سبب الحرب، ذهب الليبراليون الفرنسيون بعد قرن كامل إلى القول بأن الإفراط فى النزعة القومية هو سبب الحرب، ورغم رفض ماركس للقومية كمثالية برجوازية فإن ماركسيين لاحقين قبلوا الفكرة القومية، وتحالفوا مع حركات التحرير القومية فى المستعمرات، ولاذت المستعمرات السابقة بهذا المفهوم كوسيلة للاستقلال والتحديث.

وأضفى الفكر الغربى مزيدًا من الغموض على مفهوم المواطنة القومية بالتفرقة بين خصائص موضوعية له (التاريخ والجغرافيا والبيئة الاقتصادية) وبين خصائص ذاتية له (الوعى والولاء والإرادة)، ورأوا أن الخصائص الذاتية قد تعزز مشاعر المواطنة ولكنها ليست من محدداتها، فمفهوم الأمة نسبى وقد لا تتطابق حدود الدولة مع حدود الوعى القومى الذاتى، وقد تتضمن الدولة أقليات عرقية لا تشعر بنفس الولاء القومى، وقد تقسم الحدود مجموعة قومية، وقد يدعى الساسة إتمام بناء الأمة مع أنها لا تزال قيد التشكيل، وكثيراً ما تسبق نشأة الدولة القومية بناء الأمة.

والولاء القومى ليس عاملاً ثابتًا، فمنذ الحرب العالمية الثانية تتنافس الولاءات الأوروبية

المشتركة مع الولاءات الأوروبية القومية على نحو قد ينتهى بقيام أمة أوروبية، والدولة القومية الحديثة فى جوهرها دولة إقليمية، والمعول عليه فى قيامها هو الخصائص الموضوعية (الجغرافيا والتاريخ واللغة) والإرادة الشعبية.

والواقع أن الحد الطبيعى قد يفصل أمتين، وقد يساهم فى نشأة أمة: الراين فصل بين فرنسا وألمانيا، والنيل وحد مصر، فالظواهر الجغرافية ليست هى التى تنشئ الأمم بل السكان، والتاريخ ليس مقومًا جوهريًا للأمة. فالتاريخ مجرد مخزن للرموز ينتقى منها كل طرف ما يحلو له.

واللغة هى المعيار الذى ارتكزت عليه القومية الأوروبية أكثر من أى معيار آخر، فهى تفرق البشر إلى مجموعات متمايزة، ومع ذلك فإنها ليست معيارًا كافيًا للقومية؛ لأن السياسة تشكلها وتتشكل بها.

فالخطوط اللغوية الأوروبية تتمشى إلى حد كبير مع حدود الأسر المالكة التى سادت من القرن العاشر حتى الخامس عشر، وفى أجزاء أخرى من العالم، فإن المناطق اللغوية إما بالغة الصغر كما فى إفريقيا الاستوائية، أو بالغة الكبر كما فى أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط العربى كمجال جغرافى لدولة قومية حديثة، ولا تتمشى الخريطة اللغوية للعالم مع الخريطة السياسية إلا فى قرابة عشرين دولة، معظمها فى أوروبا، وفى قرابة نصف دول العالم يتحدث أقل من ٧٠٪ من السكان لغة واحدة.

أما عن الإرادة الشعبية فيراد بها تحديد القومية بالاستفتاء الشعبى، وقد أثبتت الخبرة أن الاستفتاءات غير قادرة على تقرير الحدود القومية إلا فى حالات هامشية ووفق إجراءات محددة سلفًا تستدعى مقولة سير أيغور جاننجز: يبدو أن معيار: دع الشعب يقرر معقول فى ظاهره، ولكنه مضحك فى الواقع؛ لأن الشعب لن يستطيع أن يقرر إلى أن يقرر شخص ما أولاً: من هو الشعب؟

ويطرح الفكر الغربى حلاً لسيولة المحددات التى سبق له أن اعتمدها فى القرن السابع عشر لمفهوم الأمة، بربط المفهوم بالحداثة والاتصال الاجتماعى.

ويراد بالحداثة: توسيع نطاق السيطرة على الطبيعة عبر تفاعل أوثق بين البشر، وأساس ربطه بمفهوم الأمة هو تكريس مبدأ الدول القومية المتوسطة الحجم؛ لتكون القومية والحداثة وجهين لثورة اجتماعية وسياسية وثقافية واحدة، وتشكيل الوعى السياسى بالقومية عبر التعبئة الاجتماعى كبعد اجتماعى للحداثة، ولم ترتكز النزعة القومية على هذه التقاليد السياسية خارج أوروبا الغربية، ولم تحترم الحدود الدولية فى أفريقيا وآسيا وأمريكا

اللاتينية، أى منطق لغوى أو جغرافى أو اقتصادى، كما لم تستند على أى تقاليد سياسية لبناء الأمة داخل تلك الحدود.

ولم يسفر التحول من الاستعمار إلى الاستقلال إلا عن تحويل العنف إلى عنف أكثر تنظيمًا بين الدول الجديدة، وتأكدت السمة التمزيقية للدول القومية الناشئة إلى حد دفع سنجور إلى القول بأن (الدولة القومية هى الصيغة الأولى للقرن العشرين، أما الحقيقة القادمة فهى الاعتماد المتبادل بين الأعراق والقارات والأمم)(٤١).

وفى حين انفرد معجم العلوم السياسية الميسر باستخدام مصطلح (أمة) مع عدم ترجمته، وأغفل مفهوم القومية تمامًا، مشيراً إلى الإسلام كدين ودولة، وحدد وطن الأمة بكل مكان يقطنه مسلمون، فإن هذا التحديد على بساطته وافتقاره إلى أى عمق تحليلى هو الوحيد الذى حوم حول المرجعية الإسلامية فى تحديد هذا المفهوم(٤٢).

أما الموسوعات السياسية الأخرى التى اطلعنا عليها فالتزمت بالمرجعية القومية والعلمانية فى تحديده، فالأمة - فى القاموس السياسى - هى الركن الأول فى قيام دولة، وهى جماعة من البشر، مستقرة فى إقليم وترتبط بوحدة الأصل أو اللغة أو العقيدة. والأمة العربية هى الشعوب القاطنة فى العالم العربى والجامع بينها هو: اللغة، والتاريخ، والأمانى، ثم العقيدة (٤٣).

والأمة مفهوم يستمد أهميته من ارتباطه بالقومية أو لاعتباره أحد أركان مفهوم الأمة القومية، ويراد به، مجموعة من الأفراد يتبلور لديهم شعور ما بالهوية المشتركة من جراء قدر من الاستمرارية التاريخية والتجانس الثقافى والارتباط الجغرافى بمكان بذاته.

ولم تقف هذه الموسوعة عند حد التسليم بأن بعض معايير تعريفها مرتبطة بادعاءات مضللة؛ حيث اكتمل وجود أمم كثيرة رغم افتقادها لمقومات التجانس اللغوى أو الدينى أو العرقى أو التواصل الجغرافى (٤٤)، بل تحدثت عن التحرر القومى، بمعنى تحرير أمة ما من سيطرة قوة خارجية أو خلق أمة من الداخل بكسر المؤسسات التى تشكل نوعًا من الاستعمار الجديد وإعادة بناء الدولة - الأمة.

ورغم الشعور بوجود الأمة اليونانية بمقوماتها المختلفة، فإنها لم تعرف الدولة القومية التى ظهرت تاريخيًا مع عجز الإمبراطورية الرومانية عن إحكام قبضتها على وحدات المجتمع الدولى، وظهرت كثير من الدول القومية المعاصرة بإرادة استعمارية خالصة، وسبقت الدولة بناء الأمة القومية، وعُرفت (الدولة الدينية) بأنها دولة يحكمها رجال الدين وفق التعاليم الدينية ولا تعرف الفصل بين الدين والسياسة، و(الدولة العلمانية)

بأنها دولة تحكمها هيئات مدنية خالصة ويتراجع دور الدين فيها فى تسيير أمور الحياة ولا يصير له وجود خارج دور العبادة أو فى صورة الطقوس والشعائر (٤٥).

ورغم ما جاء فى مقدمة معجم العلوم الاجتماعية من أن التعريفات الواردة به روعى فيها التركيز على الجانب العربى الإسلامى (٤٦)، فإن مادة (أمة) فيه استندت على مرجع واحد باللغة الفرنسية، وعُرفت من ثم الأمة (فى اللغة) بجماعة من الناس تربطهم صفات وعادات متجانسة، و(فى الاصطلاح) بأنه مجتمع بشرى له ثقافة مشتركة وأهداف واحدة تحقق التعاون والتقارب بين أفراده، والأمة تحتاج إلى نظام سياسى وإدارى يعرف بالدولة، وفكرة الدولة مستقلة عن فكرة الأمة؛ فالدولة ليست شرطًا للأمة، فمن الدول دول تنتظم شعوبًا مختلفة أو ناطقين بأكثر من لغة أو منتمين لأكثر من ثقافة أو لأكثر من دين، وقد تتوزع الأمة بين أكثر من دولة (٤٧).

ولم يشر هذا المعجم للعلاقة بين مفهوم (الأمة) ومفاهيم أخرى أوردها مثل: الشعب الذى حدده بمعنيين) People بمعنى السكان كوحدة متميزة عن غيرها من الناحية العددية)، و Folk بمعنى الشعب أو جزء منه من حيث العادات والتقاليد والتأثير المتبادل بينه وبين الوسط الجغرافى المحيط به. وفى تحديده لمفهوم القبيلة رأى أنها مجموعة عشائر لها أرض مخصصة ولغة مشتركة وثقافة واحدة، وقد يكون لها سلطة سياسية مركزية أو موزعة على العشائر، ويسودها تضامن اجتماعى تمليه رابطة الدم والقرابة (٤٨).

والواقع أنه لو قدر لمؤلفى هذا المعجم الرجوع فى بناء مفهوم الأمة ومفاهيم الشعب والقبيلة والعشيرة إلى معاجم اللغة العربية لما تأثر بناؤها بمقولة التطور الخطى الغربية، ولما اعتبرت أطوارًا أدنى من الأمة، بل أنساقًا لمفهوم الأمة وجود أى منها ليس نافيًا لوجود غيره، ونوع الرابطة القائمة فى ظل كل منها تجمعه بمفهوم الأمة علاقة تكامل، وليس علاقة نفى.

والأمة ـ فى موسوعة السياسة ـ مجموعة بشرية تكون تجانسها القومى عبر مراحل تاريخية تكون خلالها لغة مشتركة وتراث ثقافى ومعنوى وتكوين نفسى مشترك. وأدى العيش على أرض واحدة والمصالح الاقتصادية المشتركة إلى تولد إحساس بشخصية قومية وتطلعات قومية موحدة ومستقلة.

وفى حين لم تشر الموسوعة إلى (أمة إسلامية) فإنها أوردت ربط الماركسيين لمفهوم الأمة بالرأسمالية والبرجوازية وانتقدته، وسلمت بعدم قطعية الشروط الواردة فى تعريفها للأمة

ولارتباط المفهوم فى ذهنها بالدولة القومية، فإنها قالت بوجود أمم لا تتوفر فيها هذه الشروط، وعجز شعوب توفرت فيها تلك الشروط عن البروز كأمم وبقائها فى عداد الجماعات القومية داخل أمم أخرى، ومع ذلك فإنها فصلت فى تعريفها للأمة العربية بالمجموعات البشرية الناطقة بالعربية المقيمة فى العالم العربى بين مفهوم الأمة والتجسد فى دولة قومية حديثة واحدة، وأخرجت من نطاقها ضمنيًا الطوائف العربية بالمهجر (٤٩). وعلاوة على ذلك، فإن هذه الموسوعة رأت فى عدم خلط القومية العربية بين القومية والدين دليلاً على وعيها وسلامة اتجاهها.

وخلاصة الطرح السابق، أن مفهوم القومية أزاح مفهوم (الأمة) فى العالم الإسلامى فى القرن العشرين- على الأقل - على الصعيد المؤسسى، وعلى صعيد العالم العربى تحول الرأى فيما بين الخمسينيات وأواخر القرن العشرين من النظر إلى الدول القومية ككيانات مصطنعة غير راسخة فى كيان الأمة العربية، إلى النظر إليها ككيانات راسخة ظلت على حالها دون أن تتفكك أو تنصهر أو يعاد تركيبها، وحافظت الكيانات الجغرافية للدول العربية ذات السيادة على قدرتها على البقاء (٤٣) رغم معاناتها من أزمة بنائية مؤسسية وتبعيتها الهيكلية للخارج وتراكم خبرات تعثرها واهتزاز شرعيتها ككيان سياسى يحظى بالولاء الأعلى لسكانها، وقسمت ظاهرة الدولة القومية جسد العالم الإسلامى إلى قرابة ستين دولة، فضلاً عن ستة وعشرين إقليمًا إسلاميًا متمتعًا بالحكم الذاتى أو كائنًا ضمن دول غير إسلامية يقطنها خمس أبناء الأمة الإسلامية، ولا تستند الخريطة السياسية لدول العالم الإسلامى على أى منطق(٥٠).

٤ - محاولات تحديد المفهوم من مرجعية إسلامية: تعددت الدراسات الدائرة فى فلك مفهوم الأمة من منظور إسلامى فى القرن العشرين (أو من بداية القرن الرابع عشر الهجرى)، ونكتفى بقراءة نقدية لبعضها.

ففى دراسة بعنوان (النكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والأمة) يؤكد **مصطفى صبرى** على الرابطة بين تلك المفاهيم الثلاثة، ويرى أن الخلافة العثمانية كانت تجسيداً حيًا للأمة الإسلامية وإلغاءها هدم للدين من الداخل وحلقة من حلقات مؤامرة يهودية بدأت فى أيام **عبد الله بن سبأ**، وكانت التمهيد الحقيقى لإنشاء إسرائيل، وضياع القدس، واستعمار القلوب، وإقامة نظام معاد للدين يدور فى فلك التبعية والتقليد لأوروبا.

والخلافة فى جوهرها حكومة ما قائمة مقام الرسول ﷺ فى تطبيق الشريعة

الإسلامية، وإن وجدت حكومة بلا نيابة أو نيابة بلا حكومة فلا يصدق عليها وصف (الخلافة)، فللخلافة ركنان: حكومة ونيابة، والخلافة المقترنة بالحكومة تأبى التعدد، وتفترق بذلك خلافة العلماء عن خلافة الخلفاء، ولا مانع من تعدد أنساق الخلافة على أن يكون لها في النهاية خليفة أعظم ناظم لها، رأيه واجتهاده هو المرجع الأخير لتوحيد كلمة المسلمين وتدبير الخلافة في الأمور الاجتهادية (٥١).

ورفض **مصطفى صبرى** فصل أتاتورك الخلافة عن السلطة قبل أن يلغى الخلافة تمامًا، ورأى أن لا أمير للمؤمنين عند نزع الأمر منه، بل هو بداية للملك العقور، واشترط لإسلام الأمة شرطين: كون أفرادها مسلمين، والثانى حكم الدولة بالإسلام مع ملاحظة وجوب أن تكون الحرية هى حرية الأمة تجاه الحكومة لا حرية الحكومة فى التصرف فى أمر الأمة؛ لأن إطلاق يد الحكومة يضر بحرية الأمة. ولا فرق بين تخطى الحكومة للقوانين بإهمالها وبين تخطيها لها بتبديلها، ورأس الخطيئة أن تعد الحكومة أو حتى الأمة نفسها حرة فى سن أى قانون شاءت، ورأس الشر إطلاق حرية الإنسان فى وضع ما يشاء من قوانين، ومع أن الحكومة التركية قبل **أتاتورك** لم يكن أمرها بيدها، ولم تكن مستقيمة تمامًا على طريق الشرع، فإنها كانت أفضل من حكومة أتاتورك التى أتاحت القوى الغربية لها فرصة التمكن والاستقلال مقابل التخلى عن الدين والموافقة على الكف عن جعل تركيا نواة لوحدة المسلمين مرة أخرى (٥٢).

ورغم وعى مصطفى صبرى بالعلاقة بين الحكومة والدين والأمة فإن استخدامه لمفهوم الأمة يشير إلى تعرض ذلك المفهوم للأسر، فالرجل يتحدث فى غير موضع عن (الأمة التركية)، بل يستخدم مفهوم (الأمة الأصلية) للدلالة على الجزء المخلص لدينه من الأمة التركية، ويستخدم لفظ (الأمة) المعرف بالألف واللام مجردًا فى الإشارة إلى الشعب التركى (٥٣).

ولم تحدد دراسة بعنوان "المرجع والأمة: دراسة فى طبيعة العلاقات والمهمات" المقصود بالأمة، ولم تشر إلى تعددية المرجع فى الأنساق المجتمعية المختلفة، فقط عرّفت المرجع بأنه الفقيه فى عصر الغيبة الذى يرجع الناس إليه فى أحكامهم وأمور دينهم، والرابطة بينه وبين الأمة رابطة اتباع واع، ووظيفة المراجع هى: توفير برنامج عمل للأمة، وجهاز إدارى منظم يقوم بأمرها فى كل المجالات، والإفتاء والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومقاومة الانحراف الفكرى، وترفيع مستوى الأمة، والدفاع عن حقوقها وحرياتها الأساسية.

أما وظائف الأمة تجاههم فهى: التقليد فى الأحكام الشرعية، وامتثال أوامرهم،

وإيصال العدل إليهم وتعضيدهم فى الأمور، والالتفاف حولهم ومراجعتهم فى القضاء، وإعلامهم بما يقع، والدفاع عنهم وبهم (٥٤). ولا يخفى أن هذا التصور الشيعى يحصر علاقة الأمة فى مستوى العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ويجعل المرجع ناظمًا لشبكة العلاقة القائمة بينهما، ويربط بالتالى بين الأمة والدولة والحكومة من جهة والدين من جهة أخرى.

وردت دراسة أخرى عن عدم صدارة الأمة الإسلامية إلى إصابتها فى عقول أبنائها، فهم لا يفكرون إلا كما يريد أعداؤهم، ومع ذلك فإنها اعتبرت مفهوم الأمة الإسلامية بدهيًا، واكتفت بالإشارة إلى أن الوحدة والوسطية من أهم خصائصه: الوسطية فى التصور، والاعتقاد والعلاقات والمكان، والوحدة بأركانها المتمثلة فى: الأخوة بين المؤمنين، والإصلاح بينهم، والتعاون بين الناس، والبعد عن العزلة وأسبابها، والاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة واعتبار التقوى معياراً للكرامة (٥٥).

ويرى "الفضل شلق" أن المشروع السياسى للإسلام هو تكوين الجماعة/ الأمة؛ لأن الدين لا يمكن تحقيقه خارج الجماعة، فهى الإطار الوحيد لممارسة الفرد شعائر الدين كاملة، فالجماعة مرتبطة بالدين وهى غاية أو مثل أعلى يتحقق باستمرار، والدولة هى وسيلة تحقيقها وضمان عدم انقطاع سيرورتها.

والأمة هى جماعة الله المختارة لوراثة الأرض والسلطة وإصلاحها، وضعها الصحابة فى صدر الإسلام فوق كل اعتبار وقدموها على دفن النبى ﷺ، وصارت كيانًا مطلقًا لا يمكن توريثه ولا يستطيع أحد من المسلمين ادعاء تمثيله دون غيره من المسلمين، فالأمة لكل المسلمين وتضم كل المسلمين، وعلت الجماعة على الجدل، وانصب الجدل على محط العصمة: هل هو الإمام أم الأمة والجماعة؟ وعندما فقدت الخلافة سلطتها الفعلية ظل ذلك الرمز ضروريًا.

ومن الأمور ذات الدلالة أن الدولة السلطانية كانت تنشأ فى مكان، وتنتهى فى مكان آخر، ولم يختص انتماء المسلمين بمكان معين بل شمل كل دار الإسلام، وحرص الفقهاء على وحدة الوعى الدينى، كما حرص الحكام المحليون على اعتراف الخليفة بهم وتأكيد ولائهم لفكرة الجماعة والانتماء للأمة.

ورغم إبراز هذه الدراسة للعلاقة الوطيدة بين مفهومى الدين والأمة فى المنظور الإسلامى، فإن تأثرها بمضامين المفاهيم الغربية أدى بها إلى التفرقة بين الدولة والخلافة، والحديث عن الخلافة الفعلية والخلافة الرمزية، ودفاع الفقهاء عن الخلافة/ الرمز (٥٦).

وتشير دراسة ثالثة إلى ارتباط وحدة الأمة بالخلافة ودوام وحدتها حتى سقوط الخلافة العثمانية، وأساس الوحدة هو: وحدة أصل الإنسان مهما تباعدت الأقطار، واختلفت اللغات والألوان، وتكريم الله للإنسان، وأشارت الدراسة إلى عدد مرات ورود لفظ (الأمة) فى القرآن الكريم، ولكنها بدلاً من تحديد المفهوم من واقع تحليل سياقه القرآنى، وقفت عند حد تعريف الأمة بأنها: القوم المجتمعون على دين واحد، وكل جماعة يجمعهم أمر ما من دين واحد أو مكان واحد أو زمان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً، مستعيدة بذلك تعريف ابن قتيبة والراغب الأصفهانى للأمة، ثم أشارت إلى عدد مرات ورود كلمة (قوم) فى القرآن الكريم، وزعمت أن روابط القوم مادية بعكس روابط الأمة، وأن القوم لم يذكرهم القرآن مادحًا على الإطلاق (٥٧).

وفى تأصيلها لمفهوم الأمة تتحدث "منى أبو الفضل" عن الحاجة إلى إخراج هذا المفهوم من دائرة الانفعالات الوجدانية إلى دائرة المدركات الواعية، وتشير إلى أن مفهوم الأمة فى الإسلام لم يحظ بالقدر الكافى من الدراسات الجادة، فضلاً عن أن الدراسات القليلة التى تناولته جاءت بأقلام غريبة عنه، وتلاحظ التقاطع بين الأمة فى الإسلام ككيان جماعى وبين كيانات جماعية أخرى.

ولم تقف الدراسة فى بحثها عن ناظم هذا المفهوم عند جذوره، فبعد قرابة أربعين صفحة من الحديث عن العقيدة والوحدة ومعالم المد الإحيائى المعاصر طرحت الدراسة مفهوم (الأمة القطب)، وعرفتها بأنها: الجماعة القيادية المميزة ذات القدرة الاستقطابية العالية التى تؤدى إلى آثار مزدوجة من حيث تماسكها الداخلى وانفتاحها على الغير، بحيث تصير نقطة إشعاع وجذب على المستوى الداخلى ومركز احتواء وصهر على المستوى الخارجى(٥٨).

ورغم إفصاح الدراسة عن أن مرجعيتها الأساسية فى تأصيل المفهوم هى القرآن والسنة والخبرة التأسيسية للجماعة السياسية الإسلامية الأولى فى صدر الإسلام، إلا أنها لم تدخل بأى شكل فى تفصيلات أى من تلك القنوات الثلاث لبناء مفهوم الأمة، ووقفت عند حد القول بأن الأمة هى وعاء القرآن الكريم، وبالتالى هى (أمة القرآن) وهى باقية ببقائه، والإمامة هى الرمز المجسد لها، إلا أن افتقاد الإمامة لا يعنى عدم وجود الأمة؛ إذ لم يقرن الإسلام (الأمة) بحتمية تنظيمية معينة، فالأمة ـ فى المنظور القرآنى كيان جماعى يرتكز على عقيدة إيمانية شاملة تغطى منظومتها كافة أوجه الحياة الدنيا والآخرة، ولا نظير لهذا المنظور فى الفكر الغربى.

وتختلف الأمة الإسلامية عن أى أمة أخرى. فالأمم فى القرآن هى: الجماعات البشرية التى تجتمع حول التمايز النوعى والتوالى الزمنى، أما الأمة الإسلامية فرغم مشاركتها سائر الأمم فى كونها حقيقة تاريخية، فإنها تتجاوز الزمن بوصفها وليدة عقيدة إيمانية ربانية خاتمة، جاءت لتشكل ذلك السياق التاريخى كبؤرة جاذبية جامعة للتمايز والوحدة٨٥(٥٩)، إنها الأمة الوسط المستخلفة فى الأرض، وخلصت الدراسة إلى نقطة بالغة الأهمية وهى أن الأمة الإسلامية هى: الأمة (بالألف واللام) وليست أمة من الأمم (٦٠).

وإذا كانت منى أبو الفضل قد تحدثت عن خصوصية لمفهوم الأمة الإسلامية، فإن "زكى الميلاد" يوقفنا على التمايز النوعى فى دلالات بعض المفاهيم المنتمية إلى عائلة مفهوم الأمة الإسلامية (الجامع والجامعة والجماعة) ويقوده تحليله لتلك المفاهيم من المرجعية القرآنية لمفهوم الأمة إلى الإشارة إلى أن (الجامع) اسم من أسماء الله الحسنى؛ لأنه هو الذى يؤلف بين المتضادات والمتماثلات فى الوجود، ويجمع الخلائق ليوم الحساب، وهو مرتبط بـ (الأمر الجامع)، وهو كل ما يقتضى من الناس الاجتماع له والتشاور عليه والاتفاق حوله من أمور السلم والحرب، وهو (جامع) للناس على الدين من غير فرق ولا تفاضل يجتمع فيه المسلمون للعبادة أو للعلم من غير حرج أو عصبية أو ممانعة، ويؤسس لنظم العلاقة بين الإنسان وربه وبين الإنسان ونفسه، وبينه وبين الطبيعة والكون والبشر.

والجماعة كيان يكمن وراء تكوينه القصد والتعاقد والغرض المشترك، وهو المفهوم المضاد للفرقة ومعياره هو: الحق، لا الكثرة العددية (٦١). والجامعة اجتماع بقصد العلم كأساس دائم للحركة والعبادة. والجامع والجماعة والجامعة يؤسسون بذلك- فى المنظور الإسلامى - لرابطة بين الناس داخل تلك المؤسسات، وتنشئة حركية لتلك الرابطة فى حياة المجتمع وإنشاء المجتمع الإيمانى.

ويستوعب كل مفهوم من هذه المفاهيم المفهومين الآخرين ويتمثلهما، فمن الممكن أن تجتمع الجامعة والجماعة فى الجامع، والجامع والجماعة فى الجامعة، والجامعة والجامع فى الجماعة، فالجامع يقوم بوظائف دينية وعلمية واجتماعية ولا بد أن يلازم العلم (العبادة والدين)، وأن تلازم العبادة (العلم والدين)، وأن تتأسس الجماعة والجامع والجامعة على العلم والدين.

ولا يعيب هذه الدراسة التأسيسية إلا أنها حينما انتقلت من التحليل الأفقى للمفاهيم إلى التحليل الرأسى الجزئى والتكاملى وقعت فى أسر التفتيت الغربى للمفاهيم الذى يسمح بتعريف للدين يقف عند حد عالم الغيب، وتعريف للعلم (يقف به عند حد عالم

الشهادة)، ناهيك عن الفصل بين مفهوم العبادة والدين، وبين الوظائف الدينية والعلمية والاجتماعية للمسجد (٦٢)، ويكشف ذلك عن حقيقة صعوبة بناء مفاهيم إسلامية خالية من الران المفاهيمى الغربى.

وتعد دراسة ماجد عرسان من أهم الدراسات الحديثة التى تناولت مفهوم الأمة من حيث كثافة اعتمادها على القرآن وكتب التفسير والحديث، وفى حين لم تهتم هذه الدراسة بدلالات المفهوم اللغوية (٦٣) فإنها خلصت إلى أن الأمة: إنسان ذو رسالة، هى مجموعة من الناس تحمل رسالة حضارية نافعة للإنسانية، وتعيش وفقًا لمبادئ تلك الرسالة، وتتدرج فى نشأتها ونموها كتدرج الجسد الآدمى. وحددت مكونات مفهوم (الأمة الإسلامية) بعناصر ستة: الأفراد المؤمنون، والهجرة والمهجر (بالدلالة الحسية والمعنوية) والجهاد، والرسالة، والإيواء، والولاية، وتحدثت عن مراحل صحة الأمة ومرضها ووفاتها ومصير الأمة المتوفاة.

ويعيب هذا الطرح الذى غطّى قرابة مائة وستين صفحة أنه خلط مفهوم الأمة المسلمة فى تفصيلات تحليله له بمضامين الرؤية الغربية العلمانية، وتكفى الإشارة إلى نماذج دون الحصر، فهو يتحدث عن تطور الرسالات السماوية بتطور الاجتماع البشرى من رسالة أسرية إلى قبلية إلى قومية مع الانتقال مما يسميه من طور التجوال الأسرى القبلى إلى الطور الرعوى للبشرية، ويرى أن مفهوم الشعب يرادف فى اللغة الإنكليزية مصطلح Nation ويستمد محتواه من الروابط الجغرافية المرافقة للانتقال من طور الرعى إلى طور الزراعة، ثم جاء دور (الأمة) مع بداية سيولة الحدود الإقليمية وانفتاح الأقوام والشعوب على بعضها البعض، فجاءت الرسالات بدءًا من إبراهيم بمفهوم (الأمة) الذى هو مفهوم فكرى نفسى يستمد محتواه فى روابط العقيدة والفكر ويتخطى روابط الدم والأرض (٦٤).

وبدلاً من النظر إلى الطابع التكاملى بين أنساق الولاء للفرد المسلم، فإنه تحدث عن مرحلة مرض الأمة، واعتبرها مرادفة لمرحلة الدوران فى فلك الأشخاص بالتحول من الولاء للأفكار إلى الولاء للأشخاص، والذى يشمل: الإيمان بالأشخاص والهجرة والجهاد والإيواء والنصرة للأشخاص، وعدد من أطوارها: طور الولاء للقوم (دوران الأفكار والأشياء فى فلك أشخاص القوم وتحول صلة الأمة بأفكار الرسالة) إلى (نفاق) وتحول الأمة من (أمة رسالة) إلى (أمة سلطة).. الأولى تنفق الأموال والنفس فى سبيل الرسالة، والثانية تنفق أموال الرسالة لتنال السلطان، وطور الولاء للعشيرة ونظائرها، وتعدد محاور الولاء فى الأمة لتعدد العشائر والطوائف، وطور الولاء للأسرة بحيث

تساوى الأمة (الولاء الأسرى) وطور ولاء الفرد لنفسه ويؤدى إلى: ظهور إنسان أنانى غايته هى ملكية الأشياء.

وتظهر أعراض الأمة المتوفية كالشح المطاع، والهوى المتبع والدنيا المؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه وسطحية التدين وسطحية العلم والتربية، ومصير الأمة المتوفاة هو (التقطع والتجزؤ فى الأرض والابتلاء بالحسنات والسيئات المثيرات لحافز الرجوع، بحفظ اللسان ومعرفة الزمان واستقامة الطريقة فى تشخيص الداء وإخراج أمة مسلمة جديدة)(٦٥).

* * *

المبحث الثانى: مقاربة إسلامية فى بناء مفهوم الأمة:

تنطلق هذه المقاربة الأولية فى بناء مفهوم الأمة من منظور إسلامى من تحديد دلالاته فى لغة الضاد، واستقراء مضامينه ونسق منظومة خواصه عبر التحليل السياقى له فى القرآن الكريم.

أولاً: المضامين اللغوية لمفهوم الأمة: تورد معاجم اللغة العربية فى مادة (أم) التى هى جذر مفهوم (الأمة) معانى عديدة من أهمها: أم الشىء: أصله، والأم: الوالدة، والعلم الذى يتبعه الجيش، ورئيس القوم، والجماعة، والطريقة، والدين، والجنس من الحيوان، والقامة، والنعمة والقصد، والإمام: خشبة البناء التى يسوى عليها البناء، والطريق، والذى يعتد به، والكتاب المبين (٦٦).

ويبين لسان العرب أن (الأم) هو: القصد والتعمد والتوخى لشىء دون سواه، والدليل الهادى لأنه قاصد، والإمَّة: الحالة، والإمَّة والأمة: الشرعة والدين والطريقة والسنة المتبعة والنعمة والملك وأهل الدين، والنعمة والحال والشأن ونضارة العيش والنعمة والعيش الرضى (٦٧). فالأمة ناظم (طريقة وسنة ودين ودليل هاد) من توخاه بمنظومة قصده (اتبع طريقه وصراطه المستقيم، ولم يتبع السبل المفرقة عن سبيله) تحددت به قامته وصبغته، وجنى ثمرته (النعمة والشأن والعيش الرضى والملك)، وهذا الناظم مرهون بمضامين مدخلاته، وهو ليس من الأمور التكوينية، بل هو من الأمور التكليفية، وبالتالى، فإنه عرضة للتجسد فى الواقع بدرجة تقترب أو تبتعد من المثال.

وبما أنه يتأسس على الاختيار الإنسانى فإنه يعرف التنوع والخطأ والنسيان والاستكراه والدورات، ويرتبط بالتالى بالحين، ثم إنه يعرف أنساقًا لكل منها نظام تراتبى رئيسه هو: (أمه). والأمة ناظم: فكل شىء انضمت إليه أشياء فهو أم؛ لذا سميت مكة أم القرى

لتوسطها للأرض، وسمى رئيس القوم أمًا لهم لأنه جامع أمرهم [٦٨]، ويسوى ابن سيده بين مفهومى الأمة، والإمام، فالأمة دليل لأفرادها، وإمام كل شىء: قيمه ومصلحه، والمتقدم عليه، والمؤتم به والطريق والدليل والمثال وما يمتثل عليه، وهو مفهوم محايد، العبرة بمضمونه، فالأئمة هم كل من يؤتم بهم سواء كانوا على الصراط المستقيم أم كانوا ضالين [٦٩]، فكما أن للإيمان أئمة، فإن للكفر أئمة.

وتفيد الدلالات اللغوية لمفهوم (الأمة) أن لفظ (أمة) قد يطلق على: القرن من الناس، والجيل والجنس من كل كائن حى، وأمة كل نبى هم: من أرسل إليهم من كافر ومؤمن، وكل قوم نسبوا إلى نبى وأضيفوا إليه فهم أمته، وأمة محمد ﷺ هى كل من أرسل إليه ممن آمن به أو كفر.

وحين انتقل ابن منظور إلى بيان أن الأمة ناظم قد تكون نواته شخصًا واحدًا أشار إلى أن الأم كالأمة، وكل من كان على دين الحق مخالفًا لسائر الأديان فهو أمة وحده، وكان إبراهيم - عليه السلام - أمةً وإمامًا [٧٠]، رأيناه يرد لفظ (الأمة) إلى (الأم) التى تأبى التعدد، ويقصر وصف الفرد بالأمة، على المستقيم على دين الحق؛ لأنه قطب جاذب بالضرورة، ولأن أساس الجمع الذى سيطبقه هو: عدم الإكراه فى الدين، بما أن أمته ستشمل - على ما سلف القول - كل من أرسل إليه ممن آمن به أو كفر، وكل من نسبوا إليه، وأضيفوا إليه بحكم إيمانهم أو كونهم رصيدًا كامنًا لدعوته.

والآصرة قوية بين مفهوم الأمة والدين، ويقال فلان (ذو أمَّة) أى ذو دين، والأمة: معلم الخير، والمتفرد بدين، والجامع للخير، والمعلم والعالم، ووحدة المقصد وطلبه، والطاعة، والجماعة [٧١].

ومع أننا سنرجئ تحليل الشجرة المفاهيمية لمفهوم الأمة، وفى مقدمتها الدين، إلى معالجة مفهوم الأمة فى السياق القرآنى، فإننا نلاحظ بشكل أولى أنه من مضامين قول العرب (أمة الرجل): وجهه وقامته (أنها هى الوزن المعنوى له) وأمة الوجه: سنته، وهى معظمه ومعلم الحسن منه (أنها سمته وعلامته وقيمته) والأمة: المعلم والعالم (لأنها لا تقوم إلا على بينة) والأمة: الطاعة (لأنها ناظم نظامه هو الدين وليس البشر، وغايته هى جمع الخير فى عنصرها البشرى، وتحقيق اجتماعهم عليه وتعلمه وتعليمه كمقصد واحد) وتأم فلان أمًا: اتخذها لنفسه أمًا، و(الأمة بذلك هى الأصل الذى يتفرع عنه غيره، وهى تلد وترضع وتحتضن، ويتلازم البر والإحسان إليها والتوحيد، ولا يسبق الإحسان إليها إلا هو).

وأصل مادة (أم) كله من القصد وهو الوسط وعدم تجاوز القدر (لأن التطرف مفرق، ونواة مفهوم الأمة الجذب والجمع)، وكل معانى (القصد) تفيد التلاحم والتوجه لغاية،

فالعرب يقولون: قصدت فلانًا وأممته ويممته واعتفيته (طلبت فضله ومعروفه)، واجتديته (طلبت عطيته) ووردت شرعة نداه، واتصلت ببابه، وتمسكت بمعروفه، ووصلت حبلى بحبله، ورفعت إليه حاجتى، واستحملته نفسى وأمرى (٧٢).

ويقال: قصدت الشيء وله وإليه: طلبته بعينه، وقصد فى الأمر: توسط ولم يتجاوز الحد، وهو على قصد: على رشد، وطريق قصد: سهل (٧٣)، فالقصد يرتبط بالوسطية وبطلب شيء بعينه مما يعنى التحرك على بينة، والرشد، واليسر، ويرتبط مفهوم الأمة - فى دلالاته اللغوية - بالأصالة والفطرة. فالأمى هو المنسوب إلى الأم، ويطلق على من لا يقرأ ولا يكتب نسبة إلى الأم؛ لأنه بقى على ما ولدته عليه أمه، كما يرتبط المفهوم بالقدرة، فالإمامة لغة هى: القصد والقدوة والاتباع والتأسى، وتحصيلها يحتاج إلى الولاية والسلطة والتمكين (٧٤).

ويبين الكفوى أن الأمة هى: كل جماعة يجمعها أمر أو دين أو زمان أو مكان واحد سواء كان الأمر الجامع تسخيراً أم اختياراً، ومعنى ذلك أن الاجتماع على أمر جامع يكسب الجماعة وصف أمة، فالجيل من الناس أمة، وأهل كل دين أمة، واجتماع من شاهدهم موسى عند ماء مدين فى مكان واحد، (الأمر الجامع لهم هو سقاية أغنامهم) أكسبهم نعت (أمة)، وكل دابة فى الأرض أمة تسخيراً، والبشر أمم (بأمر جامع اختياراً).

ويجلى الكفوى الآصرة بين مفهوم الأمة والدين جاعلاً الموقف من الدين أساسًا لتصنيف الأمم حيث يعرف الأمر بالمعروف بالإسلام، والنهى عن المنكر بعبادة الأوثان، ويتحدث عن: أمة الإجابة: كل من آمن بنبى، وأمة الدعوة: كل من بلغته دعوة النبى ﷺ، ويشير إلى اختصاص مكة باسم: أم القرى، فهو علم لمكة، ويعلل ذلك بأنها (مأثرة إبراهيم ومنشأة إسماعيل ومفخرة العرب وسرة جزيرتها، وقبلة جماعاتها ومأمن خائفها وملاذ هاربها وحرم الله فى أرضه وأم قرى عباده وأول بيت وضع للناس) (٧٥).

وهكذا نصير أمام مفهوم للأمة الإسلامية نواته هى الإسلام وهو من الله، ومركزها فى الأرض هو أم القرى، وهى أيضًا حرم الله. والهمزة والميم - فيما يقوله ابن فارس - أصل واحد يتفرع عنه أربعة أبواب، وهى: الأصل والمرجع والجماعة والدين، وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة هى: القامة والحين والقصد. فالأمة الدين، ويقال: لا أمة له، أى لا دين له (٧٦).

ومن الواضح أن العنصر البشرى الوحيد فى هذا المفهوم هو الجماعة وهى محكومة بالأصل الذى تعود إليه وبالمرجع، والحكم فى أمرها كله هو الدين، وهو يعود بها إلى

وحدة الأصل البشرى (بخلق الله البشر من نفس واحدة، خلق منها زوجها وبث منهما كل البشر، وهى وحدة تقرر وحدة المستوى أمام الله إلا بفضله وبالتقوى، والتسوية فى الدنيويات وإمكانية الخطأ، وحتمية المراجعة) ووحدة المرجع (حيث البداية من الله والمآل إليه بما يولد استقامة المعايير ومنظومة الجزاء) ووحدة الدين (وترسى مبدأ حق الاختلاف وعدم الإكراه فى الدين) وتقتضى وحدة الدين الصحيح وحدة أمة الإجابة من عهد آدم، بحيث يتجاوز المفهوم حدود الزمان؛ ليشمل الدنيا والآخرة، فى حين تتفرق السبل بأمة الدعوة، فى الحياة الدنيا.

ومع ذلك فإن كل جيل أو قرن من الناس يشكل (أمة) من أمة الإجابة الواحدة أو من إحدى أمم الدعوة، وبذا نصير أمام دلالة لغوية لمفهوم الأمة تربطه بأصل ومرجع ودين لجماعة ذات مقصد واحد، مما يولد هيئة أو حالاً لها، لأمد معين (٧٧).

ثانيًا: البنية القرآنية لمفهوم الأمة: يقتضى التحليل المفاهيمى السياقى لمفهوم الأمة فى القرآن تحليلاً لكل من: الأمة والجماعة والدين والقصد والمرجع، والأصل والحين والقامة، فى سياق القرآن الكريم كله بوصفه جملة واحدة، وتجلية حقولها الدلالية. ولا تطمح هذه الدراسة فى ذلك، بل تقف عند حد التأسيس الأولى له بتحليل سياقى لعينة تشمل مفهوم (الأمة) وحده فى السياق القرآنى القريب المباشر الذى جاء به فى مواضعه البالغة أربعة وستين موضعًا على سبيل الحصر، مع عدم التطرق لمرادفاته ومضاداته إلا بقدر ورودها فى تلك المواضع وتجليتها له (٧٨)، وفيما يلى رصد أولى للسياق القرآنى القريب والمباشر للفظ الأمة.

فلقد وردت أمة فى أول موضع فى القرآن بثلاث صيغ: (أمة مسلمة)، و(أمة وسط)، و(أمة خلت)، بسورة البقرة، الأولى بالآية ١٢٨، والثانية بالآية ١٣٤، والثالثة فى الآيتين ١٤١، ١٤٣، وجاءت (أمة مسلمة لك) فى سياق يربط الإمامة بالابتلاء بأوامر، وتكليفات، والوفاء والتوفية بها، والإمامة إنما هى فى إقامة أمر الناس بالدين ولا ينالها بشرعية إلهية إلا العادل، ويصير الفرد أمة وتثبيت الأمة ودوامها على أمر الله مرهون بتوفيقه، وهى ليست من الأمور التكوينية بل هى أمر تكليفى، أساس الابتلاء فيه هو: الطاعة عن اختيار. فإبراهيم - عليه السلام - طلب التكليف من الله - تعالى - له ولابنه إسماعيل، ورغب فى فتح باب التكليف على نفسه ولم ير فيه إلا طهرة له ولذريته، وهو قمة فى الطاعة عن اختيار (٧٩). وطلب من الله أن يجعل أساس إمامته وأمته هو: منهج الله فى الأرض، وأن يكون هو وابنه نواة لـ (أمة مسلمة لله).

ويوضح الأصفهاني أن للأمة أنساقًا تعود بالفرع إلى أصله الأول أو تصل الأصل بفروعه، فالأم بإزاء الأب هى الوالدة القريبة التى ولدته والبعيدة التي ولدت من ولدته. ولذا قيل لحواء هى أمنا، وإن كان بيننا وبينها وسائط. ويقال لكل من كان أصلاً لوجود شيء أو تربيته أو إصلاحه أو مبدئه (أم). والأب: الوالد، ويسمى كل من كان سببًا فى إيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره (أبًا). ويسمى العم مع الأب أبوين وكذا الأم مع الأب والجد مع الأب، ويسمى معلم الإنسان أباه. ويقال أبَّ إلى الشيء: نزع إليه نزوعًا وتهيأ لقصده (٨٠).

والأنساق المجتمعية تبدأ بـ(الرهط) وهم أقرب تسعة أشخاص للشخص و(الأسرة) و(الفصيلة) وهما أهل بيت الرجل وخاصته، و(العشيرة) وهم الذين يتعاقلون إلى أربعة آباء، و(الفخذ) وهو الفرقة التى تتشعب من البطن، و(البطن) وهى التى تجمع الأفخاذ، و(العمارة) وهى التى تجمع البطون وهى دون القبائل، و(القبيلة) وهى تجمع العمائر وهى دون الشعب، و(الشعب) وهو الذى يجمع القبائل وتتشعب منه، و(الجمهور) وهو الاجتماع والكثرة، و(جزم النسب) وهو الجد الأعلى وهو بالنسبة للعرب: إما عدنان أو قحطان، وبالنسبة لكل البشر: آدم وحواء.

ويشبه الصيادى هذه الأنساق بالجسد، الرهط فيه كأصابع القدم، والفصيلة بمنزلة القدم، والعشيرة بمنزلة الساقين، والفخذ سمى بذلك لقرب الفخذ من البطن، والعمارة بمنزلة اليدين، والقبيلة بمنزلة الصدر، و(الشعب) أشبه بالرأس، و(الجمهور) اجتماع و(الأصل) جامع، وتعارف الشعوب والقبائل وتعلم ما يتم به صلة الأرحام ومعرفة الفرائض فى الإنسان هو أمر الله ومراده (٨١).

والأمة ناظمة لكل تلك الأنساق فهى كالأصل والمعدن، وما عداها كالجداول المتشعبة منها، والمتأمل فى دعوة إبراهيم -عليه السلام- ﴿أمة مسلمة لك﴾ يلاحظ أن (أمة) نكرة ولا تصير علمًا إلا بالإسلام وهو الانقياد والاستسلام لأمر الله الذى جمع اسمه تعالى الخلق والإيجاد والتكوين والإبداع، فيما يتعلق بمعرفة المبدأ والمصير والغاية والحلال والحرام، و(الجعل) يشمل: الهبة والتعليم والبيان والدلالة، و(لك) تفيد: الحصر أن نكون مسلمين لك لا لغيرك قائمين بجميع شرائع الإسلام موحدين خالصة لك نفوسنا وقصدنا (٨٢). والأمة تفرز خبثًا بالضرورة بدليل خروج ظالمين من ذرية إبراهيم.

والأمة المسلمة لله هى دعوة إبراهيم (الذى انفرد فى القرآن بالوصف بأنه إمام وأمة) وهى لم تنشأ من فراغ، توءم (الناس) وليس (المسلمين فحسب) وهم جميع البشر، ولم يزل فى ذرية إبراهيم وإسماعيل من يعبد الله وحده، ولم تزل الرسل حتى خاتمهم منها.

وجاء لفظ (أمة) فى هذا الموضع فى سياق مرتبط بالكعبة، وبجعل البيت مثابة للناس وأمنا، وبتكليف إبراهيم وإسماعيل بتطهيره للأمة المسلمة وجعله مثابة للناس وأمنًا، فمع أن الله خلق آدم خليفة فى الأرض فإن النواة المكانية للأمة المسلمة هى أم القرى، وهى البيت، وهو بيت الله وحرم الله لا بيت أحد من الناس، وإبراهيم وإسماعيل خادمان له بأمر الله يعدان لعباد الله الصالحين، وأساس الأمة ليس وراثة الأصلاب والأنساب، بل الصلاح والإيمان وتقوى القلوب، والانتساب إلى (أمة مسلمة لك) والإمامة مرهونة بالبعد عن: ظلم النفس بالشرك، وظلم الناس بالبغى، والتمتع بالثمرات الدنيوية مرتبط بالإنسانية دون النظر إلى أى اعتبار آخر.

ويستشف من دعوة إبراهيم وإسماعيل هذه أن من سمات الأمة المسلمة: تضامن الأجيال فى العقيدة، والحرص على نعمة الإيمان فى الذرية، وفى السياق ذاته تأتى وصية إبراهيم ثم يعقوب لذريتهما بالثبات على الإسلام، ولا يشغل ذهن يعقوب وهو يعالج سكرات الموت إلا موقف بنيه من الإسلام من بعده (٨٣)، وإمامة إبراهيم للناس تعنى صدارة أمته وعزتها وشمول ولايتها، وربط ذلك بعدم الظلم يعنى إمكانية حدوثه، ووصية إبراهيم ويعقوب لبنيه تؤكد أن شأن الأمة المسلمة أمر تكليفى وليس تكوينيًا، فالدين النصيحة، ولا إكراه فى الدين، ومن هنا تتأكد الحرية والمسؤولية كسمتين للأمة المسلمة.

ثم إن السياق يشير إلى التوبة والرحمة والاصطفاء فى الدنيا والصلاح فى الآخرة، وتضعنا الآية (١٣٤) من البقرة أمام حقيقة أن الثابت فى مفهوم الأمة هو الدين أما البشر فهم متغير فى المفهوم معرض لـ (حضور الموت)، فالآية تشير إلى أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وبنوهم الموحدون (أمة قد خلت) أى انقرضت وانقضت بحلول أجلها، والقرآن إذ يقص أخبارهم وما كانوا عليه من الإسلام ومن الدعوة إليه، لن تنفع غيرهم سيرتهم مالم يفعلوا ما فعلوه.

والمسئولية الذاتية لكل أمة، أى لكل جيل أو قرن مقررة، فالأبناء لا يثابون على إسلام الآباء لله ولا يعاقبون على كفرهم به. ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه، ولا نسب فى ميزان الله إلا التقوى، وتؤكد الآية (١٤١) من البقرة قاعدة النهى عن بخس أمة خلت حقها وكتمان كلمة الحق فى شأنها، فمحاكمة الماضى وتزييفه غير جائزين، ونواة الإسلام لله هى عدم التفرقة بين رسل الله بالإيمان بهم جميعًا كناظم للعلاقة بين أمم الرسل، فأمة جيل إبراهيم خلت، ولها ما كسبت ومسئوليتها الذاتية عن عملها ثابتة، ولن ينفع أحد الانتساب إلى ذرية أولئك الأنبياء، بل الدخول فى الإسلام بالإيمان بما يدعو إليه محمد ﷺ (٨٤).

ومن الأدلة على أن الجعل فى هذا السياق بالنسبة للإمامة من جهة، ولوصف البيت الحرام بالمثابة والأمن للناس أمرًا تكليفيًا أن إبراهيم لم يطلب الإمامة لذريته ولا أن تكون ذريته ﴿أمة مسلمة﴾ بل طلبهما لجزء من ذريته، فدل على أن سابق العناية الإلهية لا يؤثر فى حدوث الجناية، وأن ولادة الطالح من الصالح واردة ولا تحط من رتبة ولايته.

وإبراهيم بوصفه فردًا وأمة بذاته، خليفة مكلف من الله بتدبير أمر أهل الأرض والنظر فى مصالحهم بالحكم بالعدل وعمارة الله بانقياد تام لله وبوحدة القصد والنية، و(جعل البيت مثابة للناس وأمنًا) إنما هو أمر من الله لكل أمة مسلمة تخلف أمة مسلمة أخرى بتدبير أمر البيت وتحقيق أمنه، وكأن الله يقول: جعلنا البيت مثابة للناس يثوبون إليه من كل جانب ويحجون ثم يتفرقون، ولا يقضى أحد منهم وطرًا، ويعودون إليه أعيانهم أو أمثالهم، فاجعلوه آمنًا لا يعتدى فيه أحد على أحد، وطهروه بتأسيسه على التقوى والطهارة والتوحيد، وحين لا توجد (أمة مسلمة) يجعل الله أمر أمن البيت أمرًا تكوينيًا كما حدث بالنسبة لأصحاب الفيل، وكما حدث لقريش قبل الإسلام من الإيلاف لا يتعرض أحد منهم - رغم جاهليتهم - لأحد فيه، ولا يتعرض أحد لأحد منهم حتى إن وجده بمفازة أو برية إذا علم أنه من سكان الحرم (٨٥).

ويشير السياق بعد ذلك إلى (أمة وسط) فى الآية (١٤٣) من سورة البقرة، والخطاب فى هذه الآية موجه إلى أمة محمد ﷺ ويبدأ بكاف التشبيه التى تربط جعلها ﴿أمة وسطًا﴾ بذات السنن الإلهية فى الكون الذى هو كله من خلق الله ومقاليده بيده، وكما هدى الله إبراهيم إلى البيت هدى هذه الأمة إليه، كأوسط قبلة وكأول بيت وضع للناس، وكما كلف أمة إبراهيم بالإسلام له وتدبير أمن البيت وإقامة العدل، كلف أمة محمد ﷺ بأن تكون ﴿أمة وسطا﴾ والوسط هو (العدل) وهو عدم الميل إلى أحد الجانبين، فأول سمة فى (أمة وسط) هى أن تكون (ميزانًا) بالبعد عن الطرفين: الإفراط والتفريط، فوسط الشيء أفضله؛ لأنه يحكم على سائر أطرافه على سواء واعتدال ومن موقع التمكن، وهو محمى محوط، والأطراف يتسارع إليها الخلل والفساد.

والوسط يرتبط بنظام يتحوش فيه الأتباع الرئيس ويكون فى وسطهم وهم حوله، وهى وضعية لا تتحقق إلا فى ظل علاقة ألفة بين الحاكم والمحكوم، ولما كانت الوسطية معللة بأن تكون هذه الأمة شهودًا على الناس فإن العدالة تصير من مقوماتها المطلوبة ومحورها: أداء الواجبات واجتناب المحرمات، فالشهيد كالرقيب والمهيمن على المشهود له، ولا سبيل لذلك بدون استعلاء وعزة (٨٦).

وينبهنا الفخر الرازى إلى مقومات (وسطية الأمة)، مشيراً إلى أن الخطاب فى قوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطًا﴾ يبين أنهم وسط إذا اجتمعوا أما إذا اختلفوا فإن هذا الوصف يزول عنهم، ويجعل شرط وسطية الفرد فى الأمة: انتماءه إليها كجماعة واحدة، فالخطاب معهم بالجمع يقصر كسب تلك الصفة على حالة الاجتماع، ويضفى تلك الصفة على كل واحد منهم عند اجتماعه مع غيره، وشهادة الأمة وخيريتها لا تعنى خيريتها فى كل الأمور، ولا عدم إمكانية وقوعها فى اللمم، وإنما تحريها العدل وصدق النية وعدم الإصرار على الخطأ (٨٧).

ولنعت الله (أمة وسطًا) بلفظ النكرة دلالته التى تشير إلى تناوله لأهل كل عصر، فأهل العصر الواحد الموحدون (أمة)، ومفهوم (أمة وسط) يشمل: أمم العصور المتعاقبة المسلمة(٨٨)، والتنكير يحمل على التنويع. ويتضمن وصف (الوسط) بهذا المعنى التسليم بأن كل أمة كانت على قبلة وشرعة ارتضاها الله لهم فى وقتهم ولم يفرقوا بذلك بين رسل الله، كانوا بالإسلام لله على صراط مستقيم، وهم من لدن آدم حتى قيام الساعة حلقات تتشكل منها (الأمة الوسط) (٨٩).

ومن أهم مضامين شهادة أى (أمة مسلمة وسط) على الناس، أن أساس شهادتهم هى إسلامهم لله وإجماعهم لأن شرط الخيرية: الاجتماع لا التفرق فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والإيمان بالله. والرسل مؤدون للشهادة، ومبينون للحق، وقول الأمة عند الإجماع حجة؛ لأنه يبين للناس الحق، ولا يعتد فى الإجماع بما فى الأمة من أمَمْ وشجة ممن ظهر كفره وشبهته من فرق، قليل اتباعها، وإن كثر عددها.

وشهادة الرسول ﷺ والأمة ليست للناس بل على الناس؛ لأن قول الرسول ﷺ والأمة المسلمة الوسط يقتضى التكليف بقول أو بفعل أو بالانتهاء عن قول أو فعل وذلك عليهم لا لهم فى الحال، وهذه الشهادة جزء من منظومة الشهادة فى الإسلام التى تشمل الدنيا والآخرة وتتصدرها شهادة الله للأنبياء على أممهم، وشهادة الملائكة الموكلين بإثبات أعمال العباد، وشهادة الأنبياء وشهادة أمة محمد ﷺ على سائر الأمم، وشهادة محمد ﷺ على أمته، وشهادة الجوارح.

والشهادة هى الإخبار عن حقوق الناس بألفاظ مخصوصة على جهات مخصوصة، وكل من عرف حال شىء وكشف عنه كان شاهداً عليه، والشهادة إذن ميزان لا تكفى العدالة والخيرية فى الممسك به إلا بالتمكن الذى يكفه هو عن التطفيف، حالة أخذ الحق من الغير، وعن الإخسار فى الميزان، حالة توصيل الحقوق إلى أصحابها، ويوفر له القوامة التى تجعل قوله حجة، وقولاً فصلاً لا موضع فيه لشبهة ولا اتهام.

والميزان الذى تستند عليه الشهادة فى تقدير قيم الأشخاص والأحداث واحد، وضعه الله فى الأرض وذكره معرفًا، وهو المنهج الإلهى الواحد الذى جاءت به الرسل جميعًا، والوسطية هى ركيزة استخدامه حيث لا موضع فيه للهوى ولا للطغيان بالإفراط ولا بالتفريط، وحيث يتعين إقامته على النفس قبل إقامته على الغير (٩٠).

ووحدة الميزان هذه صبغة لكل أمة وسط مصبوغة بصبغة الله مفطورة على التوحيد، تتمكن تلك الصبغة من قلوبهم بالتحقيق، وتظهر آثارها على ذواتهم وأفعالهم وأقوالهم بالتوفيق، وأصل الشرائع واحد هو التوحيد، وهو منهج الرسل والمخلصين من أتباعهم فى كل عصر الذين آمنوا بما أنزل من قبلهم وبما أنزل من بعدهم، وأمدهم الإسلام لله بوصلة وزلفى جعلت خاتم الرسل شاهدًا على أمته، وأمته شهيدة على كل الأمم، وصار محمد ﷺ وأمته إلى قيام الساعة هم: القطب وما هم عليه من عند الله هو الحجة، ومن أحدث فى أمرهم شيئًا فهو عليه رد (٩١). ومرة أخرى، فإن هذه الوضعية لأمة محمد ﷺ بكل أجيالها وضعية تكليف لا وضعية تكوين، وهى مشروطة بشرط الله فيها وبالتوفية بما ابتلاها الله به من كلمات، وهى عرضة للاستبدال فيما لو أخفقت وتفرقت، وتتطلب وضعية (الوسطية) أيضًا ألفة تجمع وتجذب، وعزة من الفتنة فى الدين تمنع.

ويبين الجصاص أن شهادة الرسول على أمته حجة كأمر تكوينى، أما كون أمته حجة فهو أمر تكليفى، وشهادة الأمة الخيار العدول مأخوذة من إجماعها، فهى كجماعة حجة دون كل واحد منها، وهم يشهدون فى الدنيا والآخرة على الناس بأعمالهم التى خالفوا الحق فيها، والعدالة والخيرية هى مناط صدقها وعدم اجتماعها على ضلالة، وكل أمة فى عصر تشهد على من فى عصرها بأعمالهم دون من مات قبل زمانهم، وهم فى الدنيا شهداء على من شاهدوهم من أهل العصر الثانى بدليل قول عيسى - عليه السلام - ﴿ وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم ﴾ (المائدة: ١١٧).

أما الشهادة التى هى الحجة فلا تختص شهادة الرسل فيها بزمن، وكذلك أهل كل عصر لما كانوا شهداء لله من طريق الحجة لا من طريق مراقبة العمل صاروا حجة على أهل عصرهم وعلى من بعدهم من سائر الأعصار، وصار إجماع أهل كل الأعصار حجة واحدة، وصار خطاب ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطًا ﴾ (البقرة: ١٤٣) خطاب تكليف لجميع الأمة أولها وآخرها بكل حلقاتها عبر العصور إلى قيام الساعة، وجعل القبلة (كعبة) والتسوية بين مولى وجهه شطر أى جهة منها شاهد على ذلك (٩٢).

ومن الأهمية بمكان، الإشارة إلى أن مفهوم (أمة وسط) ورد فى سياق مرتبط بأمة إجابة

ﷺ، ومختص بتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام ومصحوب بالتأكيد المغلظ على اختصاص الأمة الإسلامية بعد رسالة محمد ﷺ بالبيت الحرام كقبلة كانت هى الأولى والأخيرة، وعلى ضرورة تميزها بإقامة الدين كله لله، ويتجاوز مفهوم الأمة بالتوجه إلى القبلة، نية الانتماء، إلى سلوكيات عملية بالغة التكرار كالصلاة والحج والعمرة؛ لتأكيد قصد الانتماء وتجسيد القدوة والوسطية فى التصور والاعتقاد والتفكير والشعور والتنظيم مستفيدة فى ذلك من مقومات الوسطية التى منحها الله لها، وهى: وحدة إلهها ورسولها ودينها وقبلتها.

وهى أمة فى موضع ابتلاء معرضة للتلبيس، والتضليل من داخلها وخارجها، ولا قاطع لحجة الناس عليها إلا حرصها على وحدة القلب والصبر والصلاة وتقبل التضحيات؛ لتكون كلمة الله هى العليا، والإيمان بأن مصيرها محكوم بـ ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ فهى لله بكل كيانها وذاتيتها، وإليه مرجعها فى كل أمر.

وهذا التسليم المطلق يوحى بالتناظر بين مفهومى (أمة مسلمة لله) و(أمة وسط)، فالخطاب لجميع الأمة من حين نزول هذه الآية إلى قيام الساعة كما فى سائر التكاليف، وهو للموجودين بالذات وللباقين بالتبعية، وهى خاصة بأهل كل عصر من الله عليهم بأن جعلهم خياراً وعدولاً عند الاجتماع. وحال الشخص عند انفراده بنفسه غير حاله عند اجتماعه بغيره، وهو قد يكون غير مقبول الشهادة عند الانفراد، ويكون مقبول الشهادة عند الاجتماع، وهذه الشهادة تعنى: القوامة ببيان الحق فى الدنيا، والشهادة به فى الآخرة (٩٣).

وثمة اتفاق بين المفسرين على أن الآية (١٤٣) من سورة البقرة دليل على عصمة الأمة فى حالة إجماعها، والإجماع هو العزم على الشىء والإمضاء، وخطاب الشرع يشمل (خطاب التكليف) وهو الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم بالوجوب والتحريم والندب والكراهة والإباحة، و(خطاب الإخبار) للمخاطب الموجود وغير الموجود، والعقل يدرك الحكم وليس بحاكم، وهو لا يقال أوجب كذا، بل أدرك كذا.

والإجماع اصطلاحًا هو اتفاق مجتهدى أمة محمد ﷺ بعد وفاته فى حادثة من الأمور فى عصر من الأعصار، ويخرج منه اتفاق العوام، فلا عبرة به، ويخرج منه اتفاق بعض المجتهدين فحسب، واتفاق الأمم السابقة، وأهل الإجماع لا يحكمون بإجماعهم بل بصدور الإجماع عن أصل؛ لأنه لا يجوز القول فى دين الله بغير دليل (٩٤).

ومجال الإجماع هو ما لم يرد نص شرعى قاطع الدلالة بشأنه، ولا موضع له فيما عرف من الدين بالضرورة فهو محكوم بالقرآن والسنة الصحيحة، هو بتعبير آخر، اتفاق

المجتهدين، وبقية الأمة تبع لهم فى الاستجابة له ما لم يعرفوا دليلاً للمخالفة، ويراعى فيه فقه المكان والزمان فى الحوادث، ولا يكون الإجماع إلا من أمة محمد ﷺ وبعد وفاته.

ورغم كون الأحاديث النبوية الداعية إلى لزوم الجماعة أخبار آحاد لا تفيد اليقين، فإن تواترها عن طريق المعنى هو كالتواتر فى اللفظ فى إيجاب العلم بحجية إجماعها. والإجماع لا ينسخ ولا ينسخ به: كونه لا ينسخ؛ لأنه لا يكون إلا بعد وفاة الرسول والنسخ لا يكون بعد موته، ولا ينسخ بإجماع آخر لأنه معصوم (٩٥). أما الاجتهاد فى تنزيل الأحكام على الحوادث فتتأسس حجيته على بذل الجهد المستطاع فى فقه معطيات الزمان والمكان مع عدم تعمد الخطأ، ولكن ذلك لايؤسس حجية تأييده لكونه نتاج واقعة قد يصح الاسترشاد بها، ولكنها لاتتكرر بحذافيرها، والإجماع المعتبر هو إجماع الأمة المسلمة الوسط العدول؛ إذ إن إجماع غيرها على الخطأ متابعة لقول واحد منهم وإساءة لتأويل الشريعة أمر وارد (٩٦).

والسؤال الآن: من هى الأمة المسلمة الوسط؟ سبق القول بأن (أمة) وردت موصوفة بـ (مسلمة) و(وسط) بالتنكير، مشيرة إلى كل أمة مسلمة وكل أمة وسط عبر العصور، ولاحظنا أن السياق يشير ضمنًا إلى عدم التعدد فى كل عصر على حدة، ففى كل عصر أمة مسلمة وسط واحدة، إلا أن هذا التحديد يقتضى قدرًا من البيان لتحديد البعدين الزمانى والمكانى للمفهوم محل البحث حالة الانتقال به من التنكير إلى التخصيص والتعريف. فلقد رأى البعض أن ﴿أمة مسلمة لك﴾ تحققت فى إبراهيم وأهله ومن أسلم معه، وتتابعت أمة مسلمة جيلاً بعد جيل إلى يوم القيامة، ورأى بعض آخر أنها بدأت ببعثة محمد ﷺ وأمة كل قرن أو جيل منها إلى يوم القيامة. بل إن البعض أراد قصر وصف (أمة وسط) على أمة محمد ﷺ أو على بعض أمة محمد ﷺ (٩٧).

ويقدم السيوطى دراسة مستفيضة لهذه الإشكالية: هل كانت كل الأمم السابقة يوصفون بأنهم مسلمون أم لا؟ وهل يطلق الإسلام على كل ذى دين حق أو يختص بأتباع محمد ﷺ؟ ويشير السيوطى إلى أن رأى ابن الصلاح أن الإسلام يطلق على كل دين حق ولا يختص بالأمة المحمدية. ويسهب السيوطى فى إثبات العكس، وهو أن وصف الإسلام خاص بأمة محمد ﷺ ويسوق حججًا من أهمها: أنها أمة مرحومة أعطيت من النوافل مثل ما أعطى الأنبياء وافترض الله عليها من الفرائض مثل ما افترض على الأنبياء والرسل، وأوتيت هذه الأمة المحمدية ثلاث خصال لم يعطها إلا الأنبياء كان النبى ﷺ يقال له: بلغ ولا حرج، وأنت شهيد على قومك وادع أجبك، وقيل لهذه الأمة: ﴿وما

جعل عليكم فى الدين من حرج ﴾ (الحج: ٧٨)، ﴿ولتكونوا شهداء على الناس﴾ (البقرة: ١٤٣) و﴿ادعونى استجب لكم﴾ (غافر: ٦٠).

وليس من المؤكد أن الذى سماهم (المسلمين) هو إبراهيم، فالضمير فى ﴿هو سماكم المسلمين﴾ (الحج: ٧٨) قد يعود على الله ـ تعالى ـ؛ لأنه سماهم المسلمين فى كل الكتب وفى القرآن، وخصهم بهذا الاسم فى أم الكتاب من دون سائر الأمم.

ويرى السيوطى فى قوله ـ تعالى ـ: ﴿ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (المائدة: ٣) نصًا ظاهراً فى الاختصاص بهم بدلالة تقديم (لكم). ويذهب إلى أن الإسلام كان من وصف الأنبياء دون أممهم، وأن الله تسمى باسمين هما لأمة محمد ﷺ: فهو السلام وهم المسلمون، وهو المؤمن وهم المؤمنون. ونفى الله عن إبراهيم كونه يهوديًا أو نصرانيًا بقرينة نزول التوراة والإنجيل من بعده، دليل على أن شريعة التوراة تسمى يهودية وشريعة الإنجيل تسمى نصرانية ولا تسمى واحدة منهما إسلامًا.

ووصف الإسلام قبل أمة محمد ﷺ قاصر على الأنبياء، وبيوتهم وأولادهم لا يشاركهم فيه بقية الأمة، أو يحمل على الانقياد والإذعان لله فيما أمرهم به. واستواء الشرائع كلها فى أصل التوحيد ليس دليلاً كافيًا؛ لأن الإسلام ليس اسمًا للتوحيد فقط، بل لمجموع الشريعة بفروعها وأعمالها كما أنزلت على محمد ﷺ.

والخلاصة أن كل ما أطلق من وصف الإسلام فيمن تقدم فإنما أطلق على نبى أو ولد نبى تبعًا له أو جماعة فيهم نبى غلب لشرفه أو على العازمين على الإسلام إذا بعث محمد ﷺ فى حياتهم لما يجدون فى كتبهم من نعته وصفته والأمر باتباعه. ولم تذعن أمة لنبيها مثلما أذعنت هذه الأمة، وإبراهيم كان على الإسلام، رغم نزول القرآن بعده لأن القرآن أخبر بذلك، وأمر الله للمؤمنين بالدخول فى السلم كافة إنما هو أمر فى الدخول فى كافة شرائع الإسلام وعدم التمسك بشىء من أمر التوراة(٩٨).

وواقع الأمر أن السيوطى إن كان يريد بالإسلام الدين الذى جاء به محمد ﷺ الذى تشمل أحكامه كل ما جاء بالقرآن والسنة الصحيحة، أو الإسلام بمعنى الانقياد لله بعد بعثة محمد ﷺ إلى قيام الساعة فإن وصف (مسلمة) بهذا التحديد لا ينطبق كما قال إلا على من أجاب من أمة محمد ﷺ، أما إن كان يريد وصف (مسلمة) بمعنى منقادة لله بإطلاق فهى تشمل كل أهل دين حق من لدن آدم حتى قيام الساعة.

والتشابه بين خصال أمة محمد ﷺ والأنبياء قرينة تواصل زمانى بين الأمم بتلك الصفة، وليس قرينة على أن الله ارتضى من أحد فى أى زمان ومكان دينًا إلا الإسلام له،

وقوله تعالى ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ (آل عمران : ٢٠) ليس دليلاً على أن صفة (مسلمة) خاصة بأمة محمد ﷺ بدعوى أنهم لو كانوا مسلمين لقالوا حين توجيه هذا السؤال إليهم : نحن مسلمون وديننا الإسلام ؛ إذ إن السؤال وجه إليهم بعد بعثة محمد ﷺ ، وصفة الإسلام مشروطة بالإيمان باللاحق حتى الخاتم ، وعدم التفرقة بين أحد من رسل الله ، وعدم الإيمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض الآخر ، ومقولة قصر وصف (مسلمة) على الأنبياء وبيوتهم وأولادهم لا أساس له ؛ لأن هذه الصفة أمر عقيدة لا علاقة عرق ونسب .

وقلة عدد من آمن بالرسل السابقين لا تنفى عنهم صفة كونهم (أمة مسلمة) إذ لا دخل للعدد فى ذلك ، وكيف يكون له دخل ، وفرد واحد يعد (أمة مسلمة) وحده؟ ورغم إلحاح السيوطى على إثبات اختصاص أمة محمد ﷺ بوصف (أمة مسلمة) فإنه نبه على وجود مخالف له فى ذلك ، وأورد فى ثنايا دفاعه عن رأيه ما ينقضه . وستكشف متابعة بنية مفهوم الأمة فى المواضع القرآنية الأخرى أن رأى ابن الصلاح أولى بالصواب .

ووردت (أمة) فى الموضع الثانى بصيغة ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ (البقرة : ٢١٣) فى سياق ينعى على المنافقين إظهار ما يخالف حقيقتهم وعدم التطابق بين قولهم وفعلهم ، ويثنى على من يشرون أنفسهم ابتغاء مرضاة الله ، ويدعو إلى الدخول فى السلم كافة ، ويذكر بسنة الله فى ابتلاء الأمم ، وبأن أصل البشرية كلها (أمة واحدة) هى أسرة آدم وحواء وذراريهم ، وبأن الناس مفطورون على التنوع والاختلاف فى الاستعدادات والتصورات ، ومن ثم هم بحاجة إلى رسل وكتب منزلة تفصل فى الاختلاف بقول فصل ، تدخل الناس فى السلم وتحول التنوع من عامل فرقة إلى عامل قوة .

وكما أن أصل البشر واحد ، فإن ربهم واحد ، وإلههم واحد ، وما أنزل إليهم من ربهم وجاء به الرسل جميعًا كتاب واحد فى أصله ، بملة واحدة فى عمومها بمشروع واحد لكل بنى الإنسان ، فكل نبى جاء بالدين الواحد القائم على التوحيد الخالص ، وكانت مهمة الرسل والنبيين والصالحين هى إزالة الانحراف عن هذا الأصل ، وإحياء العقيدة الأصلية بميزان ثابت من الله يفىء إليه الناس ، وهو ميزان غير محكوم بزمان ولا مكان ، ومؤسس على علم يقينى لا موضع فيه لمظنون ولا لمجهول ، ومستعلٍ على الحاجة وعن الكون بما فيه ومن فيه .

وهذا الميزان ليس لإزالة الاختلاف بل لضبطه وهداية العقل البشرى بالشرع فى مواجهة الأحوال المتطورة والظروف المتغيرة ، والمورد الأساسى للطغيان فى هذا الميزان هو : البغى بين الناس ، وإقامة هذا الميزان تحتاج إلى الاستعانة بالله وقبول التضحيات واليقين بأن

الابتلاء قاعدة، والأيام دول، والعاقبة لمن يتحلى بالصبر والثبات (٩٩)، فالبغي والتحاسد والتنازع فى طلب الدنيا داء للإنسان لا يتعلق بزمان ولا مكان.

و(أمة واحدة) هنا هى آدم وأولاده كانوا- بالنقل المتواتر- مسلمين مطيعين لله إلى أن قتل قابيل هابيل حسدًا وبغيًا، وعلى مدى عشرة قرون كان آدم وذريته كلهم على الدين الحق أمة واحدة، وكان آدم نبيًا مبعوثًا.

ويفيد وصف الله للنبيين فى هذا الموضع بـ (مبشرين) ثم (منذرين) أن البشارة تجرى مجرى حفظ الصحة وهو مقصود الغذاء، والإنذار يجرى مجرى إزالة المرض، وهو مقصود الدواء، والأول مقصود لذاته وهو مقدم على الثانى المطلوب لغيره، والكتاب أنزل مع كافة النبيين بالحق وينعى السياق على من جعلوا الكتاب الذى أنزل لضبط الاختلاف وبيان وجه الصواب سببًا لزيادة الاختلاف بنسيان وحدة الأصل وتحريف الكلم عن مواضعه وتكفير بعضهم بعضًا والإيمان ببعضه دون البعض الآخر (١٠٠).

ويرى **ابن الجوزى**: أن المراد بالناس فى قوله تعالى ﴿**كان الناس أمة واحدة**﴾ هم جميع بنى آدم أو آدم وحده، فالعرب توقع الجمع على الواحد، ومعنى الآية كان آدم ذا دين واحد فاختلف ولده من بعده، أو أن آدم وذريته كانوا على الحق إلى أن قتل قابيلُ هابيلَ. والسياق كله يدل على أن كينونة الناس أمة واحدة، أمر تكليفى وليست أمرًا تكوينيًا، فالناس لا يختلفون فى أمور تكوينية، ووحدة المقصد كأساس لوحدة الأمة والاختلاف فى الدين دليل على أنه قائم على قاعدة ﴿**لا إكراه فى الدين**﴾ (١٠١).

وثمة حالات خمس كان الناس فيها أمة واحدة، ثلاثة على الإسلام: حين أخذ الله من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم بالعبودية له وأخذ الميثاق على النبيين (وعلى أممهم بالتبعية) أن يصدق بعضهم بعضًا، وأن ينصر بعضهم بعضًا، وأن ينصر كل نبى من يأتى بعده، ويوصى من أمن به أن ينصره إذا أدرك زمانه، وفى عهد آدم، وحين ركبوا السفينة مع نوح، وكادوا يطبقون على الكفر إلا قليلا فى عهد نوح وفى عهد إبراهيم (١٠٢).

ويقول **الطبرسى**: إن معنى ﴿**كان الناس أمة واحدة**﴾ أى ذوى أمة واحدة، أى أهل ملة واحدة وعلى دين واحد. ولم تخل الأرض أبدًا من حجة لله على خلقه، ولكن الحق كان فى الواحد أو الجماعة القليلة، وظل المسلمون دعاة ألفة واجتماع وغيرهم دعاة فرقة واختلاف، وكلف الله آدم وجعله إمامًا لذريته قبل أن يهبطه إلى الأرض، وكان الناس أمة واحدة على فطرة الله قبل نوح.

والتعبير عما بعث الله به الأنبياء بـ (الكتاب) مفردًا مع إرادة الكتب وقوله أنه (نزل

معهم) مع أنه نزل على بعضهم وكان البعض الآخر تبعًا لهم دليل على أن القاعدة هى الحرية وعدم الإكراه فى الدين واحترام إنسانية الإنسان أيًا كان دينه والتسوية بين البشر فى شأن الدنيا وترك أمر الآخرة لله، والتواصل بين أمة النبيين والرسل بقرينة عدم تنزيل كتب على بعضهم ووجود أنبياء بلا كتب وعدم ذكر بعض من أرسل الله إليهم، والتكليف بالإيمان بهم كلهم من ذكر منهم ومن لم يذكر بظهر الغيب (١٠٣).

والاختلاف حدث بعد اتفاق على الحق، فالتوحيد والهدى هو الفطرة التى فطر الله الناس عليها، وبعث الله الرسل لإصلاح الفطرة فكان هديهم واحدًا وإن اختلفت أساليبه حسب اختلاف المصالح، وكملت حلقات إصلاح الفطرة ببعثة محمد ﷺ بالفصل فى كل ما اختلف فيه السابقون بالغلو أو التقصير.

وتعدد الرسائل السماوية وتتابعها حتى الرسالة الخاتمة يؤكد على شرعية التعدد فى الوسائل مع وحدة الهدف والقصد، وعلى أن شرعية اعتبار الزمان والمكان لا تتعلق بتحديد الهدف بل بطرائق تحقيقه، على أن يكون ناظم الهدف ووسيلة تحقيقه محكومين بشرع الله (١٠٤).

ويرى **الغرناطى** أن معنى الآية أن عماد صلاح البشر هو الدين، وأن (كان الناس أمة واحدة)، بمعنى (إن الناس أمة واحدة) على غرار (وكان الله غفورًا رحيمًا) وأنه لولا منٌّ الله على الناس بالرسل وتفضله ببعث النبيين وإنزال الكتاب معهم لكان الناس أمة واحدة فى خلوهم عن الشرائع وجهلهم بالحقائق، ولما كان لاختلافهم ضابط (١٠٥).

وتوضح (الزخرف: ٣٣ ـ ٣٥) أنه لولا (أن يكون الناس أمة واحدة) مجمعة على الكفر بأن يظن الناس أن إعطاء المتاع الدنيوى دليل محبة فيجتمعون على الكفر لأجل المال لوسع الله على الكافر بلا حدود فى الدنيا لهوان ذلك المتاع وزواله، فالسعة المادية ليست دليل قربى ولا رضا ولا اختيار (١٠٦). والثراء والإنجاز الدنيوى المجرد عن الدين الحق لا وزن له، وإذا كان هذا هو الشأن فى معاملة الله للكافر، فمعنى ذلك عدم جواز التضييق فى الأمور الدنيوية على أحد بسبب دينه، فالتسوية فى متاع الدنيا مبنية على إنسانية الإنسان، والحفاظ عليها هو الدليل الملموس على عدم الإكراه فى الدين.

وهكذا يتضح أن الدين يجعل الناس أمة واحدة بضبط الاختلاف بينهم وتحريكه فى إطار جامع، بينما قد يؤدى الافتتان بالسعة الدنيوية إلى إجماع على الكفر يعمق الاختلاف ويؤسس للفرقة.

ووردت (أمة) فى سورة آل عمران ثلاث مرات فى سياق واحد (١٠٧)، الأولى فى خطاب للأمة المحمدية **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن**

المنكر﴾، والثانية بأسلوب تقريري ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾، والثالثة ﴿من أهل الكتاب أمة قائمة﴾.

والملاحظ أن خصال (أمة) في كافة تلك الحالات واحدة، والسياق كله يدعو إلى الجماعة والألفة ونبذ الشقاق، ويحذر من عاقبة الشقاق في الدنيا والآخرة، ويبين أن العبرة ليست بالهداية إلى صراط مستقيم، بل بالثبات عليها بالتشبث بالدين الحق والجماعة، فطريق الحق دقيق والسائر عليه غير مأمون أن يزل عن الجادة، ويد الله مع الجماعة المؤمنة.

وينقسم المفسرون لكلمة (منكم) حول: هل هي للتبيين أم للتبعيض؟ ويقول البعض هي للتبيين؛ لأنه ما من مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إما بيده أو بلسانه أو بقلبه، وهو واجب على الكل وإن كان من أمور الكفاية.

أما من يقولون هي للتبعيض، فيرجعون ذلك إلى عجز البعض عن الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما يعني ضمنًا قصر هذا التكليف على العلماء العارفين بالخير وبالمنكر، ويرون أن الله أراد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن تكون (أمة) وفيها (أمة). والأمر بالمعروف ثلاثة صنوف، أولها يتعلق بحقوق الله تعالى، وهي نوعان: نوع يؤمر به الفرد كفرض عين أو نوع يؤمر به الجمع، وثانيها بحقوق الآدميين العامة والخاصة، وثالثها بالحقوق المشتركة كأمر أرباب البهائم برعايتها.

ولما كان العاقل يقدم مهم أمر نفسه على مهم غيره، فإن ترك المنهي عنه، والنهي عن ارتكاب المنهي عنه واجبان لا يغني أحدهما عن الآخر، وهذه الآية واردة في سياق يوضح موارد للفرقة ويحذر منها ويبين أن قمة المنكر الذي كلف الله تلك الأمة بالانتهاء عنه وبالنهي عنه هي: إلقاء الشبهات في النصوص واستخراج التأويلات الفاسدة والتفرق بالعداوة، وبالأبدان بانفراد كل حبر بإقليم وكل رئيس ببلد، والاختلاف في الدين بحيث يرى كل منهم أن الحق معه وصاحبه على الباطل كما فعل أهل الكتاب.

ولما كان الله قد أمر هذه الأمة بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن ضده، وكان ذلك مما لا يتم إلا بالقدرة على تنفيذه، فإنه حذرهم من الفرقة؛ لكي لا يعجزوا عن القيام بهذا التكليف (١٠٨). وصمام الأمان الكفيل بالتمكن من الارتقاء إلى مستوى (أمة) قادرة على هذا التكليف هو: الاعتصام بحبل الله، وهو: الإسلام، فبه تصنع الجماعة، وينقلب العداء إلى أخوة إيمانية، ويتوحد القصد فالأخ في اللغة: من كان مقصده مقصد أخيه، و(من) في قوله تعالى (ولتكن منكم أمة) تفيد الحصر بمعنى: ولتكونوا كلكم أمة

على غرار (من) فى قوله تعالى: ﴿واجتنبوا الرجس من الأوثان﴾، ومعنى ذلك أن كافة أفراد هذه الأمة أمروا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

والخير هو الإسلام، والمعروف هو طاعة الله، والمنكر هو معصيته، وتوجيه الخطاب للأمة كجماعة يبقى ذلك التكليف كفائيًا لا عينيًا، وتشمل هذه الأمة فى رأى ابن عباس جميع أمة محمد ﷺ ونواتها هم المهاجرون والأنصار عامة أو أهل بدر (١٠٩).

وتؤكد خبرة غزوة أحد أن الثابت الوحيد فى مفهوم الأمة الداعية إلى الخير والناهية عن المنكر هو الدين، وأن عنصرها البشرى متغير، وأن بقاءها يجب أن يرتبط ببقاء الدين وليس ببقاء شخص أيا كان حتى لو كان النبى محمداً ﷺ نفسه؛ لأن الدين هو المقصود لذاته، أما البشر بما فيهم الرسول ﷺ فليسوا مقصودين لذاتهم، بل لهديهم وقدوتهم الباقية ما بقى دينهم.

وميزان الله أشد صرامة بالنسبة للأمة عنه بالنسبة للأفراد، فَهَمُّ الأمة بالتراجع فى ساحة الجهاد تحت ذهول إشاعة أن محمداً ﷺ قتل سمى انقلابًا على الأعقاب، رغم سرعة فيئها وتقريرها الفورى مواصلة القيام بما كان عليه محمد ﷺ، ونبذ هاجس الجبن والوهن مادام الأمر كله بيد الله، وتأكد فى ذلك الموقف أن الأمة عكس الأفراد لا تبتلى وهى على استقامة، ولا ينزل بها بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة. وقمة ذنوب الأمة أن لا تكون أمة حية كالجسد الواحد بالاعتصام بحبل الله، ولا حافظ للجامعة ولا سياج لوحدة الأمة إلا الإسلام الخالص.

وللدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مراتب أولاها: دعوة سائر (الأمة) سائر الأمم إلى الخير وإلى مشاركتها فيما هى عليه من خير، والخير هو: الإسلام الذى هو دين الله على لسان جميع رسله لجميع الأمم، والمنحصر من بعثة محمد ﷺ حتى قيام الساعة فى أمة جامعة.

واجتماع (الأمة المسلمة) لهذا القصد الشريف يقتضى أن تكون مهذبة لنفسها مربية لها، داعية الأمم الأخرى (وهى بالنسبة لها: أمة الدعوة) إلى مشاركتها قائمة بواجب تبليغ أمر الله، محبة لغيرها ما أحبته لنفسها كأمة مفتوحة، لا شرط لعضويتها إلا الإسلام لله. وهذه الوضعية لا تتم إلا بالتعاون والاجتماع والصبر والمصابرة والمرابطة ونبذ الفرقة والأهواء.

أما المرتبة الثانية فهى دعوة المسلمين بعضهم بعضًا إلى الخير والأمر بالمعروف والتناهى عن المنكر، ويقوم به خواص الأمة القادرون على الاستنباط بفقه الزمان والمكان، والمرتبة الثالثة: التواصى بالحق والتواصى بالصبر بين أفراد الأمة، شكرًا لنعمة الله بالتأليف بين قلوب

الأمة، والمؤمن مرآة أخيه، ولا موضع للفصل بين النهى والانتهاء، وتغيير المنكر بالفعل مرتبة فوق التناصح تحتاج إلى قدرة خاصة وهى اختصاص ولى الأمر ويشترط فيها إذنه.

ويحتاج نسق مفهوم (الأمر) إلى وجود نسق سلطة فى كل الأنساق المجتمعية، وفرق بين النهى عن المنكر وتغيير المنكر، فالنهى عن الشىء إنما يكون قبل فعله وإلا كان رفعًا للواقع أو تحصيلاً للحاصل. فهو رسالة وقائية، فإذا رأى المرء من يغش مثلاً وجب تغيير ذلك، والقدرة والاستطاعة شرطان له. والتغيير باللسان لا يخص نهى الغاش ووعظه فحسب، بل يدخل فيه رفع أمره إلى ولى الأمر الأقدر على تغيير المنكر، والتغيير بالقلب هو عدم الرضا بفعله مع عدم السلبية فى مواجهته، فالسكوت على المنكر لا يسمى تغييراً له بل تمكينًا له.

ومن اللافت للنظر، أن الشرع جعل الحج فرض عين على المستطيع، ولم يشر فى فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على (الأمة) إلى الاستطاعة؛ لأن من واجبها الكد فى تحصيل أسباب الاستطاعة التى تتطلبها تلك الفريضة، ولأن المثابرة على القيام بها هى التى تولد الاستطاعة والتمكين.

وليس من المتصور فى ضوء تعلق فريضة الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بـ (أمة) أن لا يكون لها نظام تقوم فى ظله كل فاعليات الأمة بدور منسق ومترابط كأعضاء الجسد الواحد، وكأنهم شخص واحد، ولا قوام لأمة واحدة تقوم بهذه الفريضة وكأنها شخص واحد إلا بالعلم التام بما تدعو إليه وما تأمر به وما تنهى عنه، ويحال من توجه إليهم الدعوة، وبعصارة التاريخ وسنن الأولين وعبرتهم، وصلاً للخلف بالسلف الصالح، ومعرفة حال أمة الدعوة وما بها من ملل ونحل والعلوم المتداولة فيها، والضلاعة فى لغاتها تأمينًا للتعارف المباشر بلا استعانة بمترجم أجنبى حتى وإن كان أمينًا، وتربية الدعاة.

ولما كان القيام بهذه الفريضة يقتضى الأخذ على يد الظالم، فإنه لا عبرة بأمر بمعروف ونهى عن منكر يقوم به أفراد على نحو مبعثر، بل أن يكون الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر أمة؛ لأن الأمة لا تغلب ولا تخاف فى الله لومة لائم، وتستطيع التصدى لتعليم الجاهل، وكونها أمة يستلزم أن تكون كالجسد له رأس يدبر أمر البدن، ويكفل وحدة القصد فى أعمال أعضائه وسيرهم، ويناغم بين كافة أوجه التنوع الفطرية غير الناشئة عن نزعة التفرق والشقاق، ويعمل برأى الأكثرية ما لم يظهر للأقلية برهان(١١٠).

وتشير (آل عمران: ١١٠) إلى ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾. ويرى الحسن النيسابورى أن الخطاب فى هذه الآية موجه لأصحاب النبى محمد ﷺ ولكنه عام فى حق كل أمة

الإجابة والتى صار لفظ (الأمة) علمًا عليها دون سواها من سائر الناس بعد بعثته، ولا يطلق على غيرها إلا بقيد نحو (أمة الدعوة)، ومن مضامين (أخرجت) أن هذه الأمة ليست صانعة نفسها بل هى مصنوعة لله، ولم يخرجها الله لنفسها بل أخرجها للناس، أى أظهرها وميزها عن غيرها، وجعلها سبب الخير للناس بما أن رسالتها هى: إقامة نموذج الإسلام الخالص والدعوة إلى أعرف المعروفات وهو (الدين الحق) والنهى عن أنكر المنكر وهو (الكفر)، والجهاد؛ لئلا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله.

وهذه الأمة مهما استقامت فلن تسلم من أذى غيرها، ومعنى ﴿كنتم خير أمة﴾ أنتم خير أمة [١١١]. ومرة أخرى، فإن هذا أمر تكليفى للأمة، ولا ثناء عليها إن غيرت وبدلت، فشرط الله فيها المستدعى لخيريتها هو: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والإيمان بالله[١١٢]، وبتعبير آخر أن تكون أمة وسطًا مسلمة لله، وأن تتعدى موقع الوجود كـ (أمة كامنة) إلى الشهود كـ (أمة فاعلة).

وتشير (آل عمران: ١١٣) إلى (أمة قائمة) من أهل الكتاب ليست سواء مع بقيتهم، وأساس عدم التسوية أنها لم تقف بالتسليم لله عند حد الإيمان بموسى أو عيسى، بل لم تفرق بين أحد من رسل الله واستقامت على الدين الحق، وبادرت إلى الإجابة لدعوة محمد ﷺ وأخلصت إسلامها لله [١١٣]، وتختص (أمة قائمة) فى هذا السياق بمن آمن برسالة محمد ﷺ من أهل الكتاب، وتشمل من أعلن إسلامه منهم ومن أخفاه تقية فى كل ربوع الأرض كالنجاشى، واستقامتهم على دين الحق الذى لم يبدل أو ينسخ قبل بعثة محمد ﷺ واتباعهم له علانية، يجعل ذكر وصفهم بأهل الكتاب مهمًا لبيان سر عدم التسوية، ووصفهم بأهل الكتاب حالة إخفاء إسلامهم تقية وارد، كوصف من كتم إيمانه بأنه (رجل من آل فرعون) باعتبار الظاهر [١١٤].

وهى (أمة قائمة)؛ لأنها دخلت فى الإسلام كافة، واستقام قصدها وصارت ضمن (الأمة المسلمة لله)، حجة على من خالفها من أهل الكتاب، و(الأمة القائمة المستقيمة العادلة) تشمل كل من وصف بوصفها ودخل فى جملة عباد الله الصالحين [١١٥]، وكما أن فى (الأمة المسلمة) أناسًا مردوا على النفاق هم فى الظاهر منها ولكنهم فى الواقع ليسوا منها ولكنهم قوم يفرقون، فإن فى (الأمة المسلمة) أناسًا ليسوا منها فى الظاهر وهم فى الحقيقة منها يكتمون إيمانهم، ولهم دورهم الحيوى على غرار (مؤمن آل فرعون).

وجاء لفظ (أمة) فى (النساء: ٤١) شاملاً لكل الأمم، مشيرًا إلى شهادة كل رسول على أمته وشهادة محمد ﷺ على أمته بكل أجيالها يوم القيامة، وإلى أن الشهادة لا تقف عند

حد الدنيا بل تشمل الآخرة أيضًا. فالرسل شهداء الله فى الأرض على أممهم وشهداء الله عليهم يوم القيامة، وتوضح قرائن السياق الذى جاءت فيه (أمة) فى هذا الموضع ارتباط مفهوم الأمة بالتوحيد والإحسان للوالدين والأقربين، وبالنعى على من يبخلون، ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون فضل الله عليهم. فالأمة جسد له أنساق، وفريضة إنفاق الخير تبدأ بذوى القربى قرابة خاصة أو عامة، ثم بقية المحتاجين حتى تشمل كل بنى الإنسان [١١٦].

وتأتى (أمة) فى (المائدة: ٤٨، ٦٦) مرتين، أولاهما بصيغة ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾، مشيرة إلى أن إرادة الله بالبشر أن يعبدوه عن اختيار لا عن تسخير وإجبار. ويدعو السياق الأمم إلى استباق الخيرات فيما بينها بالاستقامة على منهج الله، وذروة تلك الاستقامة هى: الدخول فى دين الإسلام، فالقرآن مهيمن على كل الكتب السماوية السابقة ومصدق للصحيح منها وهو أم لها، والمنهج الإلهى هو وحده الصالح لاستباق الخيرات؛ لأنه من رب الناس جميعهم، خالق الكون كله بما فيه الإنسان، ولأنه موافق لناموس الكون ولسنن الله فى الوجود والفطرة السليمة، ولأنه يحرر الإنسان من العبودية لغير الله [١١٧].

ولكل أمة شرعة ومنهاج من الله، العدول عنه أو التعديل فيه لا يعنى إلا الفساد، والإفساد فى الأرض، وهكذا يؤكد هذا الموضع على مبدأ عدم الإكراه فى الدين وعلى محورية المنهج الإلهى وارتباط إمامة الأمة المسلمة به، وعلى فريضة استباق الخيرات ليس كأفراد بلا ناظم، بل كأمة. أما الثانية فتشير إلى (أمة مقتصدة) لم تسرف على نفسها فى شأن عيسى عليه السلام وفى معاداة الإسلام ودخلت فيه على بينة [١١٨]، وشرطت الآية التى ورد بها تعبير (أمة مقتصدة) الإيمان بمحمد ﷺ بإقامة التوراة والإنجيل؛ لأن من بين أحكامهما الإيمان به وبما أنزل إلى أهل الكتاب من سائر كتب الله، (وعلى رأسها القرآن) الذى وإن نزل على غيرهم فهو فى حكم المنزل عليهم؛ لكونهم مكلفين بالإيمان به فى كتابهم [١١٩].

وترد (أمة) فى سورة الأنعام ثلاث مرات خاصة بسلوك الأمة المسلمة تجاه غيرها من البشر والمخلوقات وسنة ابتلاء الله للأمم، وتنبه الآية (١٠٨) من تلك السورة إلى ﴿كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم﴾ مرشدة الأمة المسلمة لله، الوسط، القائمة، المقتصدة، التى حددت معالمها فى المواضع السالفة الذكر إلى أن تمشى كـ(أمة) فى الأرض هونًا، دافعة الضرر الأكبر بالضرر الأدنى، بأن تضبط سلوكها تجاه غيرها بالتسليم بأن كل أمة عملها مزين لها تحسبه صوابًا وتدافع عنه، ومآل الأمم إلى الله يفصل بينهم، وعليها ألا تدخل فيما لا طائل وراءه مما يدفع أمة الدعوة إلى مزيد من العناد والضلال.

ويصل السياق هنا إلى حد منع سب الذين يدعون من دون الله خشية أن يسبوا الله بغير علم، فكل البشر خلقوا من نفس واحدة ، والهداية من الله وما على الأمة المسلمة إلا البلاغ (١٢٠) . أما الآية (٣٨) من سورة الأنعام فتبين أنه ﴿ وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴾ . فالأمة مخلوق حى يدب فى الأرض . وكل دابة فى الأرض وكل مخلوق غير الإنسان يخضع لنظام متقن ينبغى على البشر التعلم منه واحترامه فى التعامل مع كل تلك المخلوقات ، فالله جعل لكل نوع ما به قوامه ، وألهمه اتباع نظامه ، وجعل له نهاية مؤجلة لا محالة ، وتسخير الله لها للإنسان ليس مطلقًا بل مشروطًا بمنهج الله ومتبوعًا بالمسئولية عما فعل بها وفيها (١٢١) .

ووردت (أمة) خمس مرات فى سورة الأعراف (١٢٢) ، تشير أولاها إلى ﴿ أن لكل أمة أجل ﴾ وهو أجل الحياة المؤقت لها ، أو الوقت المؤقت لها قبل أن يحل أجل استحقاق العذاب (١٢٣) ، فالأمة كالكائن الحى تبعث وتعيش وتموت ، وأجل (الأمة الجيل) كما سلف القول هو قرنها ، وموت أمة ما هو تفرق شملها وذهاب جامعتها .

ويشير القرآن إلى سنة موت الأمم التى تهجر منهج الله وتوقف بعثها من بعد موتها على العودة إليه ، وتشير (البقرة : ٢٤٤) إلى نموذج لذلك ﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ﴾ حيث أفضى الهلع والجبن والخوف من الموت بهم إلى هجر وطنهم ، وتفيد (الفاء) فى (فقال لهم الله) اتصال الهلاك بالفرار ، فى حين تفيد (ثم) أن الإحياء استغرق وقتًا ، وأن ولادة أمة جديدة تراخت إلى أن تم استشعار الداء ، واستبدل الله بمن تولوا وفروا نسلاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

الأمة إذن كائن حى يتغير محتواه البشرى بالموت الطبيعى ، وفى هذه الحالة لا ينقطع وجوده بالخلافة والتوارث ، ويعرف الإبدال والبعث المغاير حالة موته بالعقوبة (١٢٤) .

وتشير (الأعراف : ٣٨) إلى تخطى مفهوم (الأمة) للزمان والمكان وإلى وحدة الأمة المسلمة ، وفرقة الأمم الأخرى ؛ لأن الجامع للأمم فى الآخرة هو : وحدة القصد ، ومقصود الأمة المسلمة لله واحد أبد الدهر ، أما الأمم غير المسلمة فمتعددة القصد بما أنها (أمم) وليست أمة ، وتدخل كل أمة منهم ينقضى أجلها ، فى أمم قد خلت من قبلها تماثلت معها فى قصدها ، ونلاحظ هنا تعبير (أخت الأمة) والتلاعن بين الأمم الأخوات فى النار . والكل مؤاخذ بالاتباع أو بالاستتباع ، وأساس هذه المسئولية التضامنية هو رضا كل منها بالأخرى والسير على نهجها (١٢٥) .

وتشير (الأعراف : ١٥٩) إلى ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ مؤكدة مرة

أخرى أن لفظ (أمة) قد يطلق على القليل الذى يهدى بالحق وبه يعدل كما أطلق على الواحد، وهى هنا خاصة بمن أسلم من قوم موسى [١٢٦]، وهى دليل على أن الأرض لم تخل من أمة مسلمة لله أبداً.

وتأتى (أمة) فى الموضع الثالث من الأعراف مشيرة إلى وجوب عدم ترك الدعوة مهما كان اليأس من حال من توجه إليه، فلعل الظن يخلف ويدخل فى دين الله، فالنصيحة فى الله واجبة على كل حال: معذرة إليه حالة عدم إتيانها ثمرتها، ورجاء إليه أن يأتى بثمارها. فالهدى منه وحده [١٢٧]. وتشير (أمة) فى الموضع الرابع إلى أن منهج الله كناظم يؤدى إلى (أمة واحدة)، والعرق كناظم يؤدى إلى (الفرقة)، وتظل بذرة الإيمان قائمة داخل الأمم التى يفرقها العرق تسعى - كما لا حظنا فى الموضع السابق - إلى إعادة أمة الدعوة إلى طريق تقوى الله [١٢٨]، وهو ما يؤكده الموضع الخامس المتحدث عن (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) وهى الأمة المسلمة لله عبر الزمان والمكان، وجاءت الإشارة إليها فى سياق يؤكد على أخذ الله العهد على بنى آدم بتوحيده، وإلى خلق الله للبشر من نفس واحدة، وإلى تفرده - سبحانه - بالأمر كله، وإقامته الحجة البالغة على عباده [١٢٩].

وتتضمن سورة يونس ثلاث إشارات لمفهوم (أمة) [١٣٠]، تذكر أولاها بأن البشر فى الأصل أمة واحدة، وأن الاختلاف وارد، وأن الابتلاء بالشدة ينعش فى الإنسان فطرة التذكر والتضرع إلى الله، والنعمة قد تقوده إلى النسيان والظلم، وأن البشر مبتلون فيما استخلفهم الله فيه، ثم يشير الموضع الثانى إلى أنه ﴿ **ولكل أمة أجل فإذا جاء رسولهم قضى بينهم** ﴾. والرسول يجىء لأمته مرتين: الأولى فى الدنيا بعد الإذن له بدعائهم ويحكم عليهم بالطاعة عند اتباعه، وبالمعصية إن تمسكوا بالمنسوخ وتركوا الناسخ، والثانية فى الآخرة حين يأتى شاهداً عليهم، ويبين الموضع الثالث أن لكل أمة أجلاً محدداً تأتى فيه وتبقى وتكون حجة أو تمهل حتى يقيم الله عليها الحجة [١٣١].

وتتضمن سورة هود أربع إشارات لمفهوم (الأمة) [١٣٢]، يرد بأولاها تعبير (أمة معدودة) أى أجل معلوم على سبيل الإمهال إلى مجىء أمة وانقراض أخرى، ويشير الثانى والثالث إلى أن إرادة الله أن يتأسس الدين على عدم الإكراه، ولولا ذلك لكان الناس بالتسيير الإلهى أمة واحدة مسلمة لله ويشير الثالث إلى أن الحرية الدينية هى: سنة الله فى خلقه، فعلى عهد آدم كان الناس أمة واحدة مسلمة لله، وتولد الاختلاف والكفر، فصلاح الآباء لا يورث، وعلى عهد نوح فصل الله بين الحق والباطل ولم يبق الله على الأرض إلا موحداً، وأفرز الطابع الإنسانى وعدم الإكراه - كركيزة للدين - أمماً صالحة، وأمماً

طالحة، ومرة أخرى، بين الحق ضرورة ربط التمتع بالدنيا بإنسانية الإنسان وليس بدين الإنسان (١٣٣).

وتتضمن سورة النحل سبع إشارات لكلمة (أمة) (١٣٤)، تؤكد أولاها وحدة جوهر رسالة كل الرسل فى كل الأمم وهى ﴿أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ وتشير نتيجة الدعوة إلى أن القاعدة الثابتة هى أن أمر الدين أمر تكليفى قائم على الحرية ومؤسس بالتالى لمسئولية الأمم، وتلح الإشارات الخمس التالية على تلك القاعدة وتشير إلى مجىء كل رسول شاهداً على أمته فى الدنيا ثم فى الآخرة، وتنبه أمة محمد ﷺ إلى أن الشيطان زين لأمم سابقة أعمالهم، وتحذرها من أن تكون كالتى نقضت غزلها بأن لا تحترم مواثيقها وعهودها، وتنظم علاقاتها بأمم الدعوة على أساس الانحياز لـ (الأمة الأربى) أى للأمم الأقوى والأشد بأساً والتحول عن الأمم المستضعفة منهم.

فإقامة الأمة المسلمة للعدل باحترام العهود ونصرة المستضعف والأخذ على يد الظالم هو: غزل هذه الأمة، والتحول عنه نقض له وركون إلى الذين ظلموا، فالميزان فى التعامل هو العدل والإحسان وإيتاء ذى القربى واجتناب الفحشاء والمنكر والبغى والوفاء بعهد الله.

وأخيراً تصف الإشارة الأخيرة (إبراهيم) بأنه كان ﴿أمة قانتاً لله﴾ فهو قدوة يحتذى، ويعدل أمة بكاملها بالتوحيد الخالص (١٣٥).

وجدير بالملاحظة أن التحليل السياقى السالف أوضح بالدلالات الضمنية أن الأمة المسلمة لله واحدة لا تتعدد، والآن نصل إلى نص قرآنى ظاهر الدلالة فى تأكيد فريضة وحدة هذه الأمة، وليس عفواً أن يأتى النص الصريح على ذلك فى سورتى (الأنبياء: ٩٢) و(المؤمنون: ٥٢) الأولى ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ والثانية ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾. وفى حين لم تتكرر الإشارة إلى (أمة) فى سورة الأنبياء، فإنها تكررت فى (المؤمنون: ٤٣، ٤٤) مشيرة إلى أن لكل أمة أجل، وإلى عاقبة تكذيب الأمم للرسل، فالبشر فى مفهوم الأمة متغير لا يعرف الخلود بطبعه حيناً، وبفعله حيناً آخر.

والأنبياء معصومون، وبالتالى فإن أمتهم أمة واحدة لربها عابدة، وعماد أمة المؤمنين الواحدة هو: تقوى الله فهى مبتلاة للصبر وللشكر وللأجر وللتوجيه وللتأديب وللتمحيص وللتقويم، و(أمة الرسل) واحدة كأمر تكوينى، و(أمة المؤمنين) واحدة كأمر تكليفى. والأمة هنا فيما يقوله ابن الجوزى: هى الدين، وهى (أمة الأنبياء) التى لا تفرق بين أحد من رسل الله، وهى وحدها الجامعة، وما عداها فمفرق وداعية اختلاف (١٣٦).

وفى مقابل الأمة المسلمة الواحدة، تشير (النمل: ٨٣) إلى أن الإرادة والاختيار الممنوحين للأمم المكذبة محدود بالدنيا، أما فى الآخرة فإنهم يوزعون: يساقون أولهم على آخرهم حيث لا إرادة لهم ولا وجهة ولا اختيار، ويواجهون بالتهكم والتخجيل مع عجزهم حتى عن النطق [١٣٧]، وتؤكد (القصص: ٧٥) على ذات المعنى، فى حين تشير الآية الثالثة والعشرون منها إلى الطابع العابر لأية أمة لا يكون ناظمها وقصدها هو الإسلام لله وإلى وقوعها فى آفة تمكن الأقوياء من الاستحواذ واقتصار المستضعفين على أخذ ما يفيض منهم كصنيع (أمة ماء مدين) [١٣٨].

ووردت (أمة) فى (فاطر: ٢٤) و(غافر: ٥) مؤكدة على أن البشارة والإنذار هى مهمة الرسل، ولا يؤخذ أحد بجريرة أحد، وتكذيب الرسل ليس ناتجًا عن تقصيرهم ولا عن نقص الدليل، بل عن طبيعة العناد والمكابرة، وأن من سنة الأولين أن الرسول ﷺ يجئ فيكذبه طغاة قومه ولا يقارعون الحجة بالحجة بل يلجئون إلى منطق الطغيان والبطش والتمويه على العامة بالباطل؛ ليدحضوا به الحق فى مواجهة أبدية يداول الله فيها الأيام بين الناس، وينتصر فيها الحق على الباطل وفق سنن إلهية لا تتبدل، لا موضع فيها للعجلة ولا لعدم خوض غمار صنوف الابتلاء [١٣٩].

وتشير الآية الثانية من سورة الشورى إلى ضرورة عدم الإكراه فى الدين، فالله لو شاء لخلق البشر على شاكلة أخرى توحد سلوكهم ومصيرهم، وتحذر (الزخرف: ٢٢، ٢٣) من آفة التقليد ومن الافتتان بقدرة الأمم الكافرة على حيازة الثراء المادى المجرد عن الإيمان، وينتهى ورود لفظ (أمة) مفردًا فى القرآن فى موضع له دلالته حيث الموضع فى سورة (الجاثية: ٢) والحديث عن وضعية يوم القيامة، كما يأتى البشر فرادى كما خلقهم الله أول مرة، تأتى الأمم فرادى لا ناصر لهم من بينهم ﴿كل أمة جاثية﴾ خاضعة، و(لكل أمة كتاب) تدعى إليه مستنسخ فيه كل عملها [١٤٠].

* * *

الخاتمة

يتضح من هذا الطرح أن الشقة جد واسعة بين مضامين مفهوم الأمة فى لغة الضاد، وفى السياق القرآنى وبين ما آل إليه ذلك المفهوم فى عقول فريق من المفكرين المسلمين، استحضاراً وتأثراً بمضامين مفهوم القومية الغربية العلمانية كما ترسخت فى أوروبا خلال القرون الثلاثة الماضية، وفى العالم الإسلامى منذ سقوط الخلافة العثمانية. ورغم ما ترتب فى أرض الواقع على ذلك من تهميش وفرقة وتفتت فى العالم الإسلامى، ومن تراجع

أوروبى عن القومية (ولكن مع التمسك بالعلمانية المادية)، فإن عملة القومية العلمانية لا تزال رائجة فى العالم الإسلامى دون أية بوادر لإعادة النظر فيها فى المستقبل المنظور.

ولعل أهم نتيجة توصلت إليها هذه الدراسة أن اعتبار القومية - مرادفًا لمفهوم الأمة - فكرة مستوردة منقطعة الصلة تمامًا بالدلالات اللغوية لمفهوم الأمة فى اللغة التى أنزل الله بها القرآن، وبدلالات ذلك المفهوم ومضامينه فى القرآن الكريم، ولا شك أن هذه الدراسة تحتاج لمزيد من التوسع والتعمق فى تأصيل تلك الدلالات فى السنة النبوية الصحيحة وفى السياق القرآنى كله وفى عصارة سيرته التاريخية. وقد يكون لذلك ما يبرره، ولإن كانت محصلة المواجهة بين المنظورين التغريبى والإسلامى فى ساحة مفهوم الأمة فى القرن المنصرم هى أسره وتمييعه، فإن مفتاح الخروج من الوهدة التى تردى فيها العالم الإسلامى هو: استعادة مفهوم الأمة وإعادة بنائه من مصادره الأصيلة.

ويحتاج ذلك إلى تأصيل الحاجة إلى العودة إلى إحلال الشريعة محل القانون بدلالته الغربية بتفكيك المقولات التى تم من خلالها تخليق فيروس الهزال القانونى للشريعة الإسلامية، وإبراز الطابع التفريقى والإكراهى لأى ناظم للجماعة باستثناء الدين الإسلامى، فلا سبيل لأمة واحدة وإرادة واحدة فى العالم الإسلامى إلا به، فالأمة والدين مترادفان، ويتسع مفهوم الأمة بدلالته الإسلامية ليشمل تحت مظلته كافة الأنساق المجتمعية بما فيها القومية وهو كالجسد الواحد، لا يستطيع أن يكون كذلك إلا بأعضاء متنوعة متكاملة فى وظائفها خالية من التطرف والانعزالية، بما أن الأمة من صنع الدين ونسيجها هو الوسطية الجامعة والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وواقع الأمر، أن الهوية الإسلامية المشتركة لم تتمكن على مدى ثلاثة عشر قرنًا حتى سقوط الدولة العثمانية من تحقيق التعايش والتجاور الآمن بين أقوام ولغات منوعة فحسب، بل أبدعت فى التوظيف الإيجابى لذلك التنوع، وأسهمت الحركة الإسلامية المعادية للاستعمار بكثافة فى الحركة القومية إدراكًا منها أن القومية بذاتها نسق من أنساق الأمة ما لم ترفع راية العلمانية.

وعلاوة على ذلك، فإن تجزئة الأمة إلى دول قومية لم تستطع زحزحة الإسلام كأحد أهم مقومات النسق العقيدى لمجتمعات البلدان الإسلامية المستقلة. ومع ذلك فإن مفهوم الأمة تعرض لتشويهات جسيمة بحصره بأمور كاللغة والانتماء العرقى والذاكرة التاريخية المتجسدة فى دول ذات سيادة والزعم بإمكانية، بل وجوب الفصل بينه وبين مفهوم الدين، وعلمنة مفهوم القومية وتشويش مفهوم الدين بالسعى إلى اختزاله من مفهوم شامل لنظام جامع للحياة مصدره هو الله بطريق الوحى إلى نبى يوحى إليه بكتاب موحى به، إلى

مجرد علاقة روحية تتعلق بضمير الإنسان لا علاقة له بما يسمى بالأمور الدنيوية، وتجذر حالة تبعية العالم الإسلامى المادية والمعنوية للغرب.

* * *

لفظ (أمة) فى القرآن الكريم

البقرة: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٢٨).

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٣٤).

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤١).

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٤٣).

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٢١٣).

آل عمران: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤).

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١١٠).

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (١١٣).

النساء: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلاءِ شَهِيدًا﴾ (٤١).

المائدة: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (٤٨).

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ (٦٦).

الأنعام: ﴿ وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٠٨).

الأعراف: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٣٤)

﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٨).

﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (١٥٩).

﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (١٦٤).

﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (١٨١).

يونس: ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٩).

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (٤٧).

﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلا نَفْعًا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٤٩).

هود: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٨).

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (١١٨).

يوسف: ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ (٤٥).

الرعد: ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ (٣٠).

الحجر: ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ (٥).

النحل: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (٣٦).

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ (٨٤).

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٨٩).

﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (٩٢).

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٩٣).

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٢٠).

الأنبياء: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (٩٢).

الحج: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ (٣٤).

﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلا يُنَازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٦٧).

المؤمنون: ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ (٤٣).

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤٤).

﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ (٥٢).

النمل: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (٨٣).

القصص: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ (٢٣).

﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (٧٥).

فاطر: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (٢٤).

غافر: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ (٥).

الشورى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ ﴾ (٨).

الزخرف: ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ (٢٢).

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ (٢٣).

﴿ وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ (٣٣).

الجاثية: ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢٨).

* * *

لفظ (أمم) فى القرآن الكريم

الأعراف: ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٨).

﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١٦٠)

﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١٦٨).

هود: ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٤٨).

الرعد: ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ (٣٠).

النحل: ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٦٣).

العنكبوت: ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾ (١٨).

فاطر: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلاَّ نُفُورًا ﴾ (٤٢).

فصلت: ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ (٢٥).

الأحقاف: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ (١٨).

* * *

هوامش الدراسة

(١) ـ سنحاول رصد هذه المعالم بالأساس من دراسات أربع، أولاها بمثابة سجل أعيد فيه نشر نصوص ما كتب عن مفهوم الأمة من منظور تغريبي منذ العشرينيات حتى الآن في ثلاثة مجلدات، وتقدم الثانية قراءة تغريبية لكافة التصورات التي طرحت في ذلك القرن لمفهوم الأمة. أما الدراسة الثالثة فتقدم تحليلاً نقديًا من منظور إسلامي للرؤية التغريبية للعلاقة بين مفهومي الأمة والدين، وتقدم الدراسة الرابعة قراءة لسيرة مفهوم الأمة في القرن العشرين من منظور إسلامي، وهذه الدراسات هي:

ـ قراءات في الفكر القومي، مجموعة مؤلفين، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٤، وهو يقع في ثلاثة مجلدات، استعنا منها بعشرين دراسة.

ـ ناصيف نصار، تصورات الأمة المعاصرة، دراسة تحليلية لمفاهيم الأمة في الفكر الحديث والمعاصر، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٨٦.

ـ مصطفى صبري، النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة، دراسة وتقديم: د. مصطفى حلمي، الإسكندرية، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩.

ـ إبراهيم البيومي غانم، السياق التاريخي والمفاهيم، ضمن: إبراهيم البيومي غانم (وآخرون) بناء المفاهيم، دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٨.

(٢) محمد جابر الأنصاري، تسيس الإسلام العربي، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، جـ١، ص ٣، ص ٤٤٨.

(٣) ساطع الحصري، عوامل القومية، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، جـ١، ص ٢٩ ـ ٤١.

(٤) كافة الأمثلة التي ساقها الحصري كتطبيقات لتلك التعريفات مأخوذة من التجربة الأوروبية، ويسلم الحصري بأن الربط بين الوطن والقومية والدولة من مستحدثات القرن التاسع عشر. ويدعى مع ذلك إمكانية الفصل بين رابطة حسية مادية يقوم عليها حب الموطن والأهل، ورابطة معنوية لا تخضع لقوانين الزمان والمكان والمادة ويقوم عليها حب الأمة والوطن، وأن وحدة اللغة والتاريخ هي أقوى آصرة بين البشر. انظر: ساطع الحصري، الوطنية والقومية، ضمن قراءات...، مرجع سابق، جـ١، ص ٥٥ ـ ٦١.

(٥) طه حسين، قوميتنا العربية بين الماضي والحاضر والمستقبل، ضمن: قراءات...، المرجع السابق، جـ١، ص ٣٨٤ ـ ٣٨٩.

(٦) أكرم زعيتر، كلمة طه حسين عن العرب، ضمن: قراءات...، جـ٣، ص ٤٤٩.

(٧) إبراهيم عبد القادر المازني، القومية العربية، ضمن: قراءات...، جـ١، ص٤٢ ـ ٤٤.

(٨) زكي الأرسوزي، الأمة العربية والإنسانية، ضمن: قراءات...، جـ١، ص ٢٥٦ ـ ٢٦٠، إلياس فرح، القومية العربية والإسلام في تفكير الرواد: ساطع الحصري وزكي الأرسوزي وميشيل عفلق، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، جـ١، ص ٧٣٢ ـ ٧٤٠.

(٩) محمد جابر الأنصاري، تسيس الإسلام العربي، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، جـ٣، ص ٤٣٦ ـ ٤٤٣.

(١٠) ميشيل عفلق، القومية حب كل شيء، ضمن: قراءات...، مرجع سابق جـ١، ص ٧٤ ـ ٧٧.

(١١) ميشيل عفلق، القومية، ضمن: قراءات...، مرجع سابق، جـ١، ص ٧٩ ـ ٨٠.

(١٢) إلياس فرح، مرجع سابق، جـ١، ص ٧٣٨ ـ ٧٤٠ ويرى البعض أنه لا فرق بين دعاة استيراد المفاهيم الغربية بلا قيد، ودعاة انتقاء أفضل ما في الحضارتين الإسلامية والأوروبية؛ لأن الأخيرين ينسون أن الخيار يضيع متى دارت العجلة، ويستحيل تحديد ما هو نافع حالة الانفتاح على الآخر من موقع ضعف. انظر:

محمد عبد العزيز الدورى، الذات العربية وموقفها من الحضارة الغربية، ضمن: قراءات. . . ، مرجع سابق، جـ٣، ص١١٠-١١٣.

(١٣) شبلى العيسمى، التاريخ فى خدمة الأمة، ضمن: قراءات. . . ، مرجع سابق، ص ١٣٠-١٣٣ انظر أيضاً: أحمد حسن الزيات: فرعونيون وعرب، ضمن: قراءات. . . ، مرجع سابق، جـ٣، ص ٢٢-٢٤ حيث نجد مقارنة تحبذ الوقوف بالذاكرة المصرية عند حد الحقبة العربية بالمقارنة بين الإنجازات الفرعونية والإنجازات العربية.

(١٤) محمود عزمى، أيهما نقدم: الرابطة الشرقية أم الرابطة الإسلامية أم الرابطة العربية، ضمن: قراءات. . . ، مرجع سابق، جـ٣ ص ٢٦-٢٩.

(١٥) المرجع السابق، ص ٣٠.

(١٦) عزت النص، التاريخ بين القومية والإنسانية، ضمن: قراءات. . . ، مرجع سابق، جـ٣، ص ١٩٣-٢١١.

(١٧) عبد الفتاح العدوى، القومية والعالمية فى النظرية السياسية، ضمن: قراءات. . . ، مرجع سابق، جـ٣ ص ٣٥٧-٣٦٢ ويشير البعض إلى ما يسمونه (الأمة المعنوية) ويريدون بها الأمة الإسلامية فى صدر الإسلام حتى سقوط الخلافة العثمانية، ويرون أن الوحدة المعنوية لدار الإسلام استمرت طيلة تلك الفترة كرمز للهوية الجماعية الإسلامية، وأدى منع ظهور بديل آخر إلى عودة الولاءات العشائرية والطائفية والمذهبية والمحلية. انظر: محمد جابر الأنصارى، مرجع سابق، ص ٤٣٦-٤٤٢ ويشير البعض إلى أن القومية بدلالاتها الحديثة وليدة البيئة الأوروبية، وتعنى فى أصلها اللاتينى: قوماً لغتهم واحدة وتجرى فى عروقهم دماء واحدة ثم صارت تعنى سكان دولة ذات سيادة لا دخل للدم واللغة فيها. ولم يتحقق إجماع أبداً على أساس بعينه للناظم القومى. فكيف تصلح القومية كناظم وأساسها مختلف عليه؟ انظر: حسن الدجيلى، بحث فى القومية، ضمن: قراءات. . . ، مرجع سابق، جـ١، ص ٨١-٨٥.

(١٨) عبد الله عبد الدائم، فكرتنا حية مطلقة، ضمن: قراءات. . . ، مرجع سابق، جـ١، ص ١٠٦، ويتحدث آخرون عن ناظم اشتراكى للقومية وتتجلى سيولة مفهوم القومية فى ذهن القوميين العرب فى القرن العشرين فى تكذيب مقولة (القومية الأم) وتأكيد تميز كل قومية عن الأخرى، والحديث فى الوقت نفسه عن (قومية إنسانية تقدمية)، انظر: إنعام الجندى، حول كتاب جورج حنا: معنى القومية العربية، ضمن: قراءات. . . ، مرجع سابق، جـ١، ص ٢٩٤-٢٩٥، ميشيل عفلق، معالم القومية التقدمية، ضمن: قراءات. . . ، مرجع سابق، جـ١، ص ٣٩٠-٣٩٤، على بدر، الفكر الاشتراكى العربى، مقوماته وعناصره وأبعاده، ضمن: قراءات. . . ، مرجع سابق، جـ٣، ص٢٦٦-، ٢٧٣ ويزعم بعضهم أن مفهوم القومية مرادف لمفهوم الأمة منذ قرون عديدة. انظر: عبد الفتاح العدوى، القومية والعالمية فى النظرية السياسية، ضمن: قراءات. . . ، مرجع سابق، جـ٣، ص ٣٥٦.

(١٩) يشير البعض إلى أن الدولة هى ناظم الأمة وليس العكس، ويقسمون الأمم بالتالى إلى أربعة أنواع: الأمة الدولة (دولة تضم أمة بكاملها) والأمة المجزأة (أمة تتوزع على عدة دول) والدولة متعددة القوميات (وجود أكثر من أمة داخل دولة واحدة) والأمة الممزقة (توزع أمة على عدد من الدول ذات القوميات المختلفة عنها دون أن تنجح فى لم شملها أو تحقيق الاستقلال). أليس هذا دليلاً على عدم صلاحية القومية كناظم لمفهوم الأمة؟ انظر: إحسان هندى، القومية ودولة الوحدة، تعريفات عامة، ضمن: قراءات. . . ، مرجع سابق، جـ٢، ص ٤١١-، ٤١٢ وأدى تبنى الدلالة المفاهيمية الغربية لمفهوم الدين إلى القول بوجود مجتمع دينى ومجتمع دنيوى مدنى لكل منهما صفات مغايرة للآخر. انظر: د. معن خليل عمر، انشطار المصطلح الاجتماعى، أربد، دار الأمل للنشر، د. ت، ص ١٢٧.

(٢٠) د. محمد عمارة: تعريفات سياسة: القومية العربية، قراءات. . . ، مرجع سابق، جـ١، ص ٦٩٣-٦٩٨ ويزعم البعض أن اللغات الأخرى عرفت مفهوم الأمة وأن المصدر اللغوى للأمة والقوم واحد فى أغلب

اللغات الأجنبية. انظر: إحسان هندى، مرجع سابق، ص ٤٠٨، وتعود بعمق مفهوم الأمة العربية إلى ظهور اللغة العربية، فهى ترى أن هناك أمة عربية منذ ظهور اللغة العربية.

(٢١) د. محمد عمارة، الأمة العربية وقضية الوحدة، بيروت، دار الوحدة للطباعة والنشر، ١٤٠٥ هـ، ص ٦٢-٦٣، ص ١٥٦، ص ١٨٦.

(٢٢) إبراهيم البيومى غانم، السياق...، ضمن: إبراهيم البيومى (وآخرون)، مرجع سابق، ص ١٠٥-١٠٩.

(٢٣) المرجع السابق، ص ١١٢-١٢٦.

(٢٤) انظر: محمود محمد شاكر، رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا، القاهرة، دار الهلال، ١٩٩١.

(٢٥) د. ناصيف نصار، مرجع سابق، ص ١٥-١٨.

(٢٦) المرجع السابق، ص ٢٩-٣٨، ص ٥٤-٦٣.

(٢٧) المرجع السابق، ص ٨٢-١٠١.

(٢٨) المرجع السابق، ص ١١٨-١٢٥.

(٢٩) المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٣٠) والأغرب من تحدث عبد القادر عودة عن الدين كمقابل للدنيا مع أن مقابل الأخيرة هو الآخرة، وهو ما يسلم به ضمنًا بحديثه عن الدين، كناظم للشأن الإنسانى كله فى الدنيا والآخرة، زعم المؤلف أن عبد القادر جاء بذلك برأى لم يسبقه إليه أحد، بالقول بأن الدولة من مقومات الأمة الإسلامية وهجومه الشديد على ذلك الرأى، ووصفه باللاتاريخى. انظر: المرجع السابق، ص ١٣٦-١٣٨.

(٣١) المرجع السابق، ص ١٤٧-١٥٤، ص ١٦٩-١٧٠.

(٣٢) المرجع السابق ص ١٧١.

(٣٣) المرجع السابق، ص ١٧٢-١٧٥.

(٣٤) المرجع السابق ص ١٨٩-٢٢١.

(٣٥) لا يخفى تأثر المرصفى فى تحديده لمفهوم اللغة كرابطة وكمقوم بالفكر القومى العلمانى الغربى، فهو يفصل بين الأمة والدولة، ويلوذ برابط اللغة؛ لينفى الدين كرابط ولينفى وجود أمة إسلامية بوضع شروط يستحيل معها قيامها. وهو حين يجعل اللسان أسبق كرابطة يوحى بأن المكان (الاستقرار) والدين ظاهرتان أحدث من وجود الإنسان على الأرض ومن اللغة. انظر: المرجع السابق، ص ٢٢٩-٢٣٤.

(٣٦) المرجع السابق، ص ٢٩٥-٣٠٣.

(٣٧) المرجع السابق ص ٣١٦، ص ٣٣٧.

(٣٨) المرجع السابق، ص ٣٦١-٤٨٢، ص ٤٠٦-٤٤٨.

(٣٩) المرجع السابق، ص ٤٦٨-٥٠٤.

(٤٠) David L. Sills (editor) International Encyclopaedia of the Social Science, New York, the Mac-millan Company & The Free Press, 1968, vol. 2, PP. 7-9

وفى موسوعة العلوم الاجتماعية أن القومية هى إحساس كل أمة بأن من واجبها ومن حقها أن تقيم دولتها القومية. والثقافة واللغة المشتركتان مهمتان، ولكنهما ليستا شرطين لقيام الأمة. وسبق قيام الدولة فى إفريقيا وآسيا بناء الأمة. انظر:

Adam Kuper and Jessica Kuper (Editors) The Social Science Encyclopaedia, London, Routledge & Kegan Paul, 1985, PP. 552-553

(٤١) والمراد ببناء الأمة - فى المنظور الغربى - هو دعم التكامل القومى بإنشاء مؤسسات قومية مشتركة ورموز للوحدة وهذه العملية مهمة بالذات فى الدول ذات الحدود المصطنعة العارضة الناتجة عن تصفية الاستعمار الأوروبى التقليدى، والتى تحتاج إلى التنمية المزدوجة للسلطة العامة والولاء القومى وتوسيع الحقوق المدنية.

ومادامت الدولة مرادفة للأمة فإن بناء الأمة يعنى الأخذ بالعلمانية السياسية لدعم سيطرة الدولة والطاعة الجماهيرية.

انظر: Vernon Bogdanor , Blackwell Encyclopaedia of Political Science, London, Blackwell Ltd, 1993 , PP 379 - 380

وانظر: David L . Sills, op . cit. , PP . 9 - 13

(٤٢) د. أحمد سويلم العمرى، معجم العلوم السياسية الميسر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ص ٣١.

(٤٣) أحمد عطية الله، القاموس السياسى، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٠، ص ١٥١ ـ ١٥٢.

(٤٤) د. نيفين مسعد (محرر) معجم المصطلحات السياسية، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، ١٩٩٤، ص ١٨١.

(٤٤) المرجع السابق، ص ١٠٧، ص ١٤٨ ـ ١٤٩، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٤٥) د. إبراهيم مدكور (وآخرون)، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٥، المقدمة ص ح.

(٤٦) عزيز الحبابى، الأمة، ضمن: المرجع السابق، ص ٦٥ ـ ٦٦، سليمان الطماوى دولة، ضمن: المرجع السابق، ص ٢٦٨.

(٤٧) انظر تعريف د. حسن سعفان للقبيلة والعشيرة والفخذ، فى المرجع السابق، ص ٣٩٢، ٤٤٧، ٤٦٦

(٤٨) عبد الوهاب الكيالى، موسوعة السياسة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥، ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

(٤٩) غسان سلامة (وآخرون)، الأمة والدولة والاندماج فى الوطن العربى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٩، جـ٢، ص ٥١٧ ـ ٥٢٢.

(٥٠) راجع على سبيل المثال: عبد الرحمن حميدة، الأطلس الاقتصادى للعالم الإسلامى، دمشق، دار الفكر ١٩٩٧، د. شوقى أبو خليل، أطلس دول العالم الإسلامى، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩، ص ١١٠.

(٥١) مصطفى صبرى، النكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والأمة، دراسة وتحقيق: د. مصطفى حلمى، الإسكندرية، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٩، ص ١٤٧ ـ ١٤٩.

(٥٢) المرجع السابق، ص ١٤٨ ـ ١٤٩، ص ٢٣٤ ـ ٢٤٧، ص ٢٦٨ وقارن مع رأى عبد الحميد بن باديس الذى شبه الخلافة العثمانية بشجرة الزقوم، ووصف أتاتورك بأنه المعجزة التى حفظت تركيا والشرق الإسلامى وأعظم رجل عرفته البشرية، وقال بوجود أمم إسلامية لكل منها سيادتها وسلطانها ونظام الحكم الخاص بها.
انظر: حسن عبد الرحمن سلوادى، عبد الحميد بن باديس مفسراً، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٨، ص ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٥٣) انظر: مصطفى صبرى، مرجع سابق، ص ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢٦، ٢٥٤، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٨٥.

(٥٤) صالح محمد آل إبراهيم، المرجع والأمة: دراسة فى طبيعة العلاقات والمهمات، بيروت، دار البيان العربى، ١٩٩٣، ص ٢١ ـ ٢٨، ص ١٦١ ـ ١٨٧.

(٥٥) د. محمد بن لطفى الصباغ، توجيهات قرآنية فى تربية الأمة، بيروت، المكتب الإسلامى، ١٩٩٢، ٣٢ ـ ٣٦، ص ١١٤ ـ ١١٧.

(٥٦) الفضل شلق، الأمة والدولة، جدليات الجماعة والسلطة فى المجال العربى الإسلامى، بيروت، دار المنتخب العربى، ١٩٩٣، ص ١٥ ـ ٢١، ص ٣٦ ـ ٤٥.

(٥٧) د. فاروق حمادة، بناء الأمة بين الإسلام والفكر المعاصر، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٦، ص ٢٥ـ٤٤.
(٥٨) د. منى أبو الفضل، الأمة القطب، نحو تأصيل منهاجى لمفهوم الأمة فى الإسلام، القاهرة، شركة الطوبجى للطباعة، ١٩٨٢، ص ١٠ـ١٥.
(٥٩) المرجع السابق، ص ٣٨ـ٥٥.
(٦٠) المرجع السابق، ص ٨ـ٨٤.
(٦١) زكى الميلاد، الجماعة والجامع والجامعة، القاهرة، المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٩٩٨، ص ٣ـ٢٠.
(٦٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٣ـ٦٢.
(٦٣) اقتصرت على القول بأن الأمة ـ لغة ـ هى الجماعة من الناس التى تؤم جهة معينة. انظر: د. ماجد عرسان الكيلانى، إخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها، القاهرة، دار أخبار اليوم، ١٩٩١، ص ١٧ ورأت هذه الدراسة (ص ٢٤ـ٢٨) أن ترجمة مفهوم الأمة يشوه معناها وأن عملية إخراج الأمة الإسلامية بدأت على يد إبراهيم (عليه السلام).
(٦٤) المرجع السابق، ص ٢٣ ـ ٢٤ ومع ذلك فإن دراسة الكيلانى قامت بتفكيك العديد من المفاهيم المهمة فى الجنسية والثقافة والهوية وبينت التغاير بين دلالاتها فى المنظورين القرآنى والغربى. انظر: ص ٣٨، ٤٤.
(٦٥) المرجع السابق، ص ١١٣ ـ ١٤٩ ويعيب هذا الطرح استخدامه لمصطلحات الإيمان والجهاد والهجرة والإيواء والولاية فى وصف أطوار مجافية بطبيعتها للدلالة الإسلامية لهذه المفاهيم، فضلاً عن تصوره إمكانية الفصل بين كل منها كناظم للفكرة والأشخاص والأشياء فى آن واحد.
وعرفت الساحة الفكرية فى الربع الأخير من القرن العشرين إلى جانب المحاولات الجادة التى أشرنا إلى عينة منها فى هذه الدراسة، دراسات تحمل فى عنوانها (مفهوم الأمة) وتعتبره بغير حاجة إلى تعريف. انظر: نماذج لذلك فى: محمود شاكر، المغالطات وأثرها فى الأمة، بيروت، المكتب الإسلامى، ١٩٩٢.
وعرفت دراسات يبدو فى الظاهر فحسب أنها تنطلق من مرجعية إسلامية، ولكنها تعتمد التلفيق العرضى حينًا والمقصود حينًا آخر. ونصادف التلفيق العرضى فى دراسة لنيل درجة جامعية تعرف الأمة بأنها: مجموعة الناس التى تدين بعقيدة واحدة، وتصور واحد، وتدين لقيادة واحدة فالأمة الإسلامية لها ركنان: العقيدة الإسلامية الشاملة، والقيادة المسلمة الواحدة التى تحكم بما أنزل الله وهى أمة واحدة من دون الناس، وغيرها أم (معها) وليس (منها). إلا أن الباحث ناقض نفسه أكثر من مرة حين استدرك قائلاً: بأن هذا لا يقلل من أهمية الأرض واللغة كعنصرين مهمين فى مفهوم الأمة. إذ كيف تعد الأمة الإسلامية أمة واحدة ذات قيادة واحدة إذا اعتبرنا اللغة من مقوماتها؟ انظر: محمد موفق الغلايينى، وسائل الإعلام وأثرها فى وحدة الأمة، جدة، دار المنارة، ١٩٨٥ ص ١٥ـ١٦ وقارن: ص ٢٢ـ٣١.
ونصادف تلفيقًا متعمدًا فى دراسة أخرى تزعم الخروج من تحليل السياق القرآنى لمفهوم الأمة بأنه يعنى التجمعات الإنسانية الأكثر بدائية، والبهائم، والتجمعات الإنسانية الحديثة، والفرد الواحد. والأمة هى ما نطلق عليه بالمصطلح الحديث: الثقافة، وهى مجموعة معلومات عاقلة وهى قدرة الإنسان على التعبير. هى بالنسبة للحيوان السلوك الغريزى، وبالنسبة للإنسان السلوك الواعى.
والأمة مفهوم تحتى لمفهوم القومية. فالناس كانوا أمة واحدة عندما كانوا فى المملكة الحيوانية ثم بدءوا بالابتعاد عنها ثم تنوعت الثقافات فأصبحوا أممًا ثم تنوعت الألسن فأصبحوا قوميات. انظر: د. محمد شحرور، دراسات إسلامية معاصرة فى الدولة والمجتمع، دمشق، دار سيناء، ١٩٩٤، ص ٦٥ـ٧٧.
وثمة نوعية ثالثة من الدراسات ترفع شعار استعادة (الأمة الواحدة) ومعالجتها من داء الافتراق والانشقاق على نفسها، وجمعها على الفطرة الإسلامية وترى أن منشأ التشتيت واختلاف المسلمين هو: تعدد المذاهب، وأن بناء المعتقدات على صحيح النقل وصريح العقل، وترك الألقاب المذهبية، والتسمى بالإسلام، هو مفتاح

زوال العصبية المذهبية، على أن تنطلق الدعوة إلى ذلك من حرم الله الآمن؛ لأنه مرجع الكل، وأن يكون شعارها التسامح بين كل من ينطق بالشهادتين، ولا ينكر ما عرف بالدين بالضرورة من غير تأويل.

ومن الغريب أن تكون هذه الرؤية الطموحة والجادة مجرد تمهيد لدراسة مقارنة بين رؤية الأباضية وغيرهم بالنسبة لموضوعات ثلاثة: رؤية الله وخلق القرآن وخلود أهل الكبائر فى النار تستغرق قرابة مائتى صفحة، يخلص المؤلف بعدها إلى دعوة العلماء إلى وقفة إيجابية فى هذه المواضيع؛ لأنها تهدد بانصداع الأمة. انظر: أحمد بن حمد الخليلي، الحق الدامغ، السيب، مكتبة الضامرى للنشر والتوزيع، ١٩٩٢، ص ٦-١٦ وانظر: ص ٢٩٩.

(٦٦) نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي، الصحاح فى اللغة والعلوم، بيروت، دار الحضارة العربية، ١٩٧٥ ص ٣٧-٣٨، الشريف على بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣، ص ٣٥.

(٦٧) أبو الفضل بن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د. ت، جـ١٢، ص ٢٢-٢٤.

(٦٨) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، بيروت، دار صادر، د. ت، جـ١، ص ٢١.

(٦٩) ابن منظور، مرجع سابق، جـ١٢، ص ٢٥-٢٦.

(٧٠) المرجع السابق، ص ٢٦ ومن اللافت للنظر هنا قول الأخفش عن مفهوم (الأمة): هو فى اللفظ واحد، وفي المعنى جمع. انظر: محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى، مختار الصحاح، القاهرة، عيسى الحلبى وشركاه، د. ت، ص ٢٨-٢٩.

(٧١) ابن منظور، مرجع سابق، جـ١٢، ص ٢٧-٢٨.

(٧٢) إبراهيم اليازجى، كتاب نجعة الرائد وشرعة الوارد فى المترادف والمتواتر، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٠، جـ٢، ص ١٦٥-١٦٦.

(٧٣) أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى، المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى، بيروت، المكتبة العلمية، د. ت، ص ٥٠٤-٥٠٥.

(٧٤) الموسوعة الفقهية، الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٨٦، الصفحات ٢٠١، ٢٠١٦، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٧٠.

(٧٥) أيوب بن موسى الحسينى الكفوى، الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: د. عدنان درويش، محمد الحصرى، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، ١٩٨١، القسم الأول، ص ٢٩١-٢٩٢

(٧٦) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٩، ص ٢٨-٢٩.

(٧٧) ولا يتسع المقام للحصر فى تحليل الحقول الدلالية اللغوية للعائلة المفاهيمية لمفهوم الأمة كما حددها ابن فارس، ويكفى لإبراز التقارب بين فروعها الإشارة إلى تضمن مفهوم (الأصل): تقصى الجذور والشرف والأساس، ويقابله الفرعي والمقلد، انظر: إبراهيم مدكور (وآخرون) المعجم الوسيط، القاهرة، شركة الإعلانات الشرقية، ١٩٧٢، جـ١، ص ٣٠.

ومن معانى (المرجع: محل الرجوع، والأصل، والمشاورة وإعادة النظر، والرجوع. انظر: المرجع السابق، جـ١، ص ٣٤٣ والعودة. ومن معانى مادة (جمع): ضم المتفرق والعزم على الأمر والحشد والزواج وشهود الجمعة والإجماع والجامع والأمر الجامع والطائفة من الناس يجمعها أمر واحد، ويوم جمع (يوم عرفة) وأيام جمع (أيام منى) ويوم الجمع: يوم القيامة، والألفة. ورجل جميع: مجتمع الخلق قوى قد بلغ أشده، وهو جميع الرأى سديده. والجمع: الملتقى انظر: المرجع السابق، جـ١، ص ١٤٠.

ومن معانى (الدين): الإسلام والملة وكل ما يعبد الله به، والاعتقاد بالجنان والإقرار باللسان وعمل الجوارح بالأركان، والسيرة والعادة والحال والشأن والورع والحساب والملك والسلطان والحكم والقضاء والتدبير والعبادة والطاعة. وتشمل مادة (القامة): الاعتدال والإقامة والاستقامة والتقويم، والقوام (عماد الشيء ونظامه وما يقوم به).

والمقام والمقامة: الجماعة من الناس، والقوام: الحسن القامة، والحسن القيام بالأمور والمتولى لها، والقويم: المعتدل، والحسن القامة. بل إن من معانى (القامة): القوامة (القيام على الأمر وولايته). ويقال: ما لفلان قيمة: ثبات ودوام على الأمر، وقيم القوم: من يسوسهم ويقوم بشأنهم. والقيوم: القائم الحافظ لكل شيء وهو اسم من أسماء الله الحسنى، المرجع السابق، جـ٢، ص ٧٩٨.

وتتضمن مادة (قصد): الاستقامة، وتعمد التوجه إلى الشيء والتوسط فى الأمر، بلا إفراط ولا تفريط، والعدل في الحكم، والاعتدال فى المشية، وعدم الإسراف أو التقتير فى النفقة، والتنقيح والتجويد والتهذيب، والرشد والطريق السهل المستقيم.

أما الحين فمن مضامينه: الدهر، ووقت من الدهر مبهم طال أم قصر، والهلاك والمحنة، وحلول الأوان. انظر: إبراهيم مدكور (وآخرون)، المعجم الوسيط، مرجع سابق، جـ٢، ص ٧٦٦، وكلها مضامين تشير إلى المرجع وإلى محورية الزمن والأجل وشأن العاجلة والآجلة.

وخلاصة هذا التحليل اللغوى أن لفظ (أمة) يطلق على أية جماعة من أى كائن حى ضمها قصد ما فى زمن ما، ناظمها هو الدين، وهو كأمر تكليفي - فى ضوء المعانى السالفة الذكر - يرتبط بالنسبة للأمم البشرية بالحرية وعدم الإكراه فى الدين، ويعنى ترادف مفهوم الأمة مع (الأصل): التماثل ببعد الإنسانية، ومع (المرجع) العلو على كل مظاهر التعدد، ومع (القصد) أن: أساسها الدين ومع (الحين): تكون الأمة فى زمن وانقضاؤها فى زمن، ومع (القامة): ارتباط وزن الفرد بوزن أمته وبالعكس. انظر: المرجع السابق، جـ١، ص ٧، ص ٢٢٠, إلا أن مضامين المفهوم محل البحث تختلف حالة كونه نكرة شائعة عامة، عنها حالة كونه نكرة مخصصة بالوصف أو بالإضافة أو بالمجيء بعد اسم من أسماء الإشارة عنها حالة تعريفه بالألف واللام وكذا الحال بالنسبة لمرادفاته. فالتنكير الشائع يقبل التعدد المطلق، فى حين يتحدد المفهوم بالمضاف حالة تخصيصه بالإضافة، أما حين يعرف بالألف واللام فإنه يصير علما بكل مرادفاته على (الأمة الواحدة) و(الدين الواحد).

ومن اللافت للنظر، أنه لم يرد فى القرآن الكريم من العائلة المفاهيمية لمفهوم الأمة السالفة الذكر معرفًا إلا (الدين) وجاء بمعنيين لا ثالث لهما: الإسلام ويوم القيامة، وتعينت دلالة (الدين) معرفًا بالألف واللام على الإسلام بقوله تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) انظر: آل عمران: ١٩, ورد لفظ الدين معرفًا بالألف واللام سبعًا وخمسين مرة، وجاء مخصصًا بالإضافة بمعنى: الإسلام أربع مرات، وجاء مرة واحدة مخصصًا بالإضافة، مشيرًا إلى (دين الملك) الذى استوزر يوسف عليه السلام وتخصص معناه بالمضاف إليه فى ثلاثين موضعًا، انظر: محمد فؤاد عبد الباقى، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٨٧، ص ٢٦٨.

ووردت مادة (أصل) فى القرآن الكريم مرتبطة بالدين وبالزمن وبضابط التصرف الآدمى فى المخلوقات، وبالأمور التكليفية والتكوينية والمرجع (انظر: محمد عبد الباقى، مرجع سابق، ص ٣٤) ومادة (جمع) مرتبطة بالدين ويوم القيامة والتكتل والأمر الجامع ووحدة القصد ووحدة المآل (المرجع) مع الفرز على أساس الطيب والخبيث والأصل والبشرية والعزة والمسئولية والمكر والعاقبة (انظر: المرجع السابق، ص ١٧٦ - ١٧٧).

ووردت كلمة (دين) مرتبطة بالحق والحقوق والفرائض ويوم القيامة والإسلام والتكاليف والمسئولية واليسر والجهاد والمرجع والحرية الدينية والنفاق والكفر والإيمان (انظر: المرجع السابق، ص ٢٦٧ - ٢٦٩)، وجاءت مادة (قصد) فى سياق يرتبط بالوسطية فى الدين للفرد وللأمة واليسر والابتلاء (المرجع السابق، ص ٥٤٥).

ومادة (حين) مرتبطة بالحياة الدنيا وفترة نزول القرآن ووقت الوصية واطلاع الله على السرائر والعلانية ومدة نضوج الثمرة والآخرة والزمن وعمر الإنسان وأجل الأمم وما قبل خلق الإنسان (المرجع السابق، ص ٢٢٢ - ٢٢٣).

ومادة (قوم) مرتبطة بالدين والقيومية والجهاد والتقوى والقيامة والزمن والقصد والنهى عن التفرق والاستقامة

والأمة القائمة والقوم والتوبة والقدرة والتمكين والقوامة والشهادة والاستقرار والقيامة، وعاقبة الطاعة والمعصية والتكليف (انظر: المرجع السابق، ص ٥٧٨ - ٥٨٧) وواضح من هذه النظرة الخاطفة لمضامين هذه المواد أنها مترادفات.

(٧٨) تكفى الإشارة هنا إلى أن التحليل السياقى لعائلة مفهوم الأمة كما تحددت فى معاجم اللغة العربية سيعنى ببساطة تحليلاً سياقيًا يشمل: ١١٥ موضعًا بالنسبة لمادة (أم) و١٢٩ موضعًا لمادة (جمع) و١٠١ موضعًا لمادة (دين) وستة مواضع لمادة (قصد) و١٠٣ موضعًا لمادة (رجع) وعشرة مواضع لمادة (أصل) و٣٤ موضعًا لمادة (حين) و٦١٤ موضعًا لمادة (قوم). ولا يدخل فى ذلك بالطبع التحليل السياقى للشجرة المفاهيمية لمرادفات فرعيات أبواب مفهوم الأمة وأصوله. فالقرآن فى الواقع جملة واحدة. والمسح الشامل فى التحليل السياقى لأى مفهوم يعنى تحليله فى السياق القرآنى كله.

(٧٩) محمد متولى الشعراوى، خواطر حول القرآن الكريم، القاهرة، أخبار اليوم، ١٩٩١، ص ٦٠.

(٨٠) أبو القاسم الحسين بن محمد (المعروف بالراغب الأصفهانى)، المفردات فى غريب القرآن، ضبط: محمد سيد كيلانى، دار المعرفة للطباعة، بيروت، د. ت، ص ٧-٨، ص ٢٢-٢٣.

(٨١) انظر: السيد محمد أبو الهدى الصيادى، الروض البسام فى أشهر البطون القرشية بالشام، الإسكندرية، مطبعة الأهرام، ١٨٩٢، ص ٣-٦.

(٨٢) فخر الدين الرازى، مفاتيح الغيب، القاهرة، دار الغد العربى، ١٩٩١ جـ١، ص ٣٥٠، ص ٤١٩-٤٢٠، ويتحدث ابن القيم عن ثلاثة أنواع للتوحيد اتفقت عليها كل الرسالات السماوية: (التوحيد القلبى) بإثبات صفات الكمال ونفى التشبيه والتنزيه وبأن الخلق والأمر لله، و(توحيد الربوبية) بالإيمان بأنه رب كل شيء و(توحيد الألوهية) وبه يفترق الناس إلى: مشرك وموحد. ومراتب البشر فى الهداية الخاصة والعامة متعددة. والإسلام هو توحيد الله وهو دين أنبياء الله ورسله وأتباعهم من أولهم إلى آخرهم، ولم يكن قط ولا يكون له دين سواه وهو دين أهل السماوات ودين أهل التوحيد من أهل الأرض ولا يقبل الله من أحد دينًا سواه. والعبادة هي الإخلاص ومتابعة الرسل والإقرار بتفرد الله بالنفع والضرر والناس فيها أقسام: أهل العبادة والاستعانة بالله عليها، والمعرضون عن عبادته والاستعانة به، ومن له عبادة بلا استعانة. والشر المستعاذ به نوعان: موجود يطلب رفعه ومعدوم يطلب بقاؤه على العدم، والخير نوعان: موجود يطلب دوامه، ومعدوم يطلب وجوده وحصوله.

انظر: الإمام ابن القيم، التفسير القيم، جمع محمد إويس الندوى، بيروت، دار العلوم الحديثة، د. ت ص ٣٤-٤٥، ص ٧٣، ص ٢٠٠-٢٠٢، ص ٥٤٨.

(٨٣) سيد قطب، فى ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٧، جـ١، ص ١١٠-١١٨.

(٨٤) فخر الدين الرازى، مرجع سابق، ص ٤٤٤-٤٤٦، ويبين الشعراوى والطبرسى أن (خلت) بمعنى انفردت، فكل حدث يحتاج إلى زمان وإلى مكان ﴿تلك أمة قد خلت﴾ أى انقضى زمانها وانفرد عن زمانكم وانقضى مكانها وانفرد عن مكانكم، والنسب بينكم وبينهم نسب منهج واتباع وليس نسب جنس، ومند الإلحاق بهم أن تكونوا مثلهم أمة مميزة بوحدة عقيدتها وإيمانها انظر: محمد متولى الشعراوى، مرجع سابق، ص ٦١٨-٦١٩، أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى، مجمع البيان فى تفسير القرآن، بيروت، دار المعرفة ١٩٨٦، ص ٤٠٠-٤٠١.

(٨٥) ويختم أبو حيان هذا التأويل بالإشارة إلى ما يصدقه من الواقع من دخول الجبابرة من أمثال الحجاج بن يوسف والقرامطة الحرم والاعتداء على الحرمات فيه. ولولا أن الحرمة أمر تكليفى ما تمكن أحد من أن يريد فيه بإلحاد بظلم على مدى التاريخ. انظر: أبو حيان الأندلسى الغرناطى، تفسير البحر المحيط، وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر، لابن حيان، والدر اللقيط من البحر المحيط، للإمام تاج الدين الحنفى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط، ١٩٨٣، ص ١٤٠، ص ٣٧٩-٣٨٣.

ويشير الألوسى أيضًا إلى أن الجعل هنا هو: التصيير لا الإيجاد. انظر: شهاب الدين الألوسى، روح المعانى فى

تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، القاهرة، مكتبة التراث، د. ت، جـ١، ص ٣٨٥، ويرى ابن عاشور أن جعل البيت آمنًا (أمر تكويني) حينما لا يكون للناس وازع عن الظلم، و(أمر تكليفي) لدى وجود أمة مسلمة قائمة في الأرض بأمر الله، لله. انظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤، الكتاب الأول، ص ٧٠٨ـ٧١٠.

(٨٦) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، بيروت، دار المعرفة، د. ت، جـ١، ص ٩٤ـ٩٦. ومن خصائص عبارة (جعلناكم أمة وسطًا) أن وسطا صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. انظر: المرجع السابق، ص ٩٦.

الفخر الرازي، مرجع سابق، ص ٤٧٠ـ٤٧٥.

يشير الطبرسي إلى دخول (بين) على (أحد) في الآية (١٣٦) من البقرة الواردة بهذا السياق للدلالة على أن (أحد) المشيرة هنا إلى أي رسول من رسل الله في معنى الجماعة، ومن يجحد ذلك في شقاق، وهو مفرق. فالرسل جميعًا في مقام الأمة الواحدة، والدين صبغة لأنه هيئة تظهر بالمشاهدة. انظر: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان . . .، مرجع سابق، ص ٤٠٧ـ٤١١.

(٨٩) انظر: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٥، ص ١٠١.

(٩٠) انظر: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير ابن كثير، القاهرة، المطبعة الفنية، د. ت، جـ٤، ص ٣١٦، وانظر: الفخر الرازي، مرجع سابق، ص ٤٧٦ـ٤٧٩، ص ٣٤٤٩ـ٣٤٥٠، ص ٣٤٩٤، نظام الدين الحسن من محمد بن الحسين القمي النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب القرآن على مصحف التهجد، القاهرة، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥، المجلد الأول، ص ٣٦٧ـ ,٣٦٨ والمتأمل في مادة (وزن) في السياق القرآني يلحظ أنها وردت في (الإسراء: ٣٥) و(الأنعام: ١٥٢)، ضمن الوصايا العشر، وفي (الشعراء: ١٨٢) و(الأعراف: ٨٥) و(هود: ٨٤ـ٨٥) في ذكر مضامين دعوة شعيب إلى قومه للاستقامة وعدم ابتغاء العوج، وفي (الأعراف: ٧ـ٩) في سياق يدل على عموم المساءلة للرسل ولمن أرسلوا إليهم، وفي (المؤمنون: ١٠٢ـ١٠٣) و(القارعة: ٦، ٨) في سياق ربط مصير الإنسان بثقل وخفة ميزان أعماله حينما يقام الوزن بالحق يوم (القيامة) وعلاقة إبليس بآدم وذريته. وفي (الرحمن ٧، ١٠) في سياق خاص بخلق الله كل شيء بقدر، ووضعه الأرض للأنام وأمره للبشر بعدم الطغيان في الميزان بالتعامل مع كل ما في الوجود وفق نظامه وقدره في ميزان خالقه، وفي (الكهف: ١٠٥) في سياق يحذر من توهم الصواب والإجادة على عكس الحقيقة بسبب زيف الميزان المستخدم، وفي (الحديد: ٢٥) في سياق يزاوج بين البيان والكتاب والحديد والميزان، مشيرًا إلى وحدة الرسالات وكونها هي الميزان العدل الذي تشهد به العقول الصحيحة المستقيمة ليتبع الناس الرسل، وأنزلنا الحديد فيه روع لمن يأبى الحق ويعاند بعد إقامة الحجة عليه باتخاذه سلاحًا، وفيه منافع للناس بما يتخذونه منه من آلات لا قوام لهم إلا بها، والأمر منوط في النهاية بالنية والإخلاص لله وذم الابتداع في الدين؛ لأنه باب فرقة وتشديد على النفس وبعد عن الوسطية. انظر: محمد عبد الباقي، مرجع سابق، ص ٧٥٠.

(٩١) الإمام القشيري، لطائف الإشارات، تحقيق د. إبراهيم بسيوني، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨١، ١٥ ص ١٢٥ـ١٣٣ ومن اللافت للنظر أن الآية ١٣٨من سورة النساء والآية الثانية من سورة الطلاق أمرتا المؤمنين أن يكونوا (شهداء لله) والآية الثامنة من المائدة أمرتهم (أن يكونوا قوامين لله شهداء بالقسط) وفيما عدا حالة الملاعنة بين الزوج وزوجته لا نجد شهادة أحد لنفسه ولا لغيره عدا الرسل، بل شهادة الجميع على أنفسهم وعلى غيرهم. انظر: محمد عبد الباقي، مرجع سابق، ص ٣٨٩ـ٣٩٠) وقول الرسول في حجة الوداع

: (اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد) دليل على أنه شاهد على الأمة والعكس غير صحيح.

(٩٢) أبو بكر أحمد بن على الرازى الجصاص، أحكام القرآن، بيروت، دار الكتاب العربى، جـ١، ١٩٨٦ ص ٨٨-٩١.

(٩٣) سيد قطب، مرجع سابق، ص ١٢٨ - ١٤٥ وانظر: نظام الدين الحسن القمى النيسابورى، مرجع سابق، ص ٣٦٨-٣٦٩.

(٩٤) الإمام الزركشى، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله، البحر المحيط، تحقيق لجنة من علماء الأزهر، القاهرة، دار الكتب، ١٩٩٤، جـ١، ص ١٦٨-١٦٩، ص ١٩٣، جـ٦ ص ٣٨٠، ص ٣٩٤-٣٩٧.

(٩٥) أبو بكر الجصاص، الإجماع، تحقيق ودراسة: زهير شقيق كبى، بيروت، دار المنتخب العربى، ١٩٩٣، جـ١ ص ١١-١٧، ص ٥٥-٦٦، جـ٥ ص ٢٤٨-٢٥١.

(٩٦) محمد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، جـ٢ ص ١٩-٢١.

(٩٧) انظر: شهاب الدين الألوسى، مرجع سابق، جـ١ ص ٣٨٥، جـ٢ ص ٤-٥، سيد قطب مرجع سابق، جـ١ ص ٣٤٩، وقال ابن جماعة: هم المسلمون من ذرية إسماعيل. انظر: بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله، ابن جماعة، غرر التبيان فى من لم يسم فى القرآن، دراسة وتحقيق د. عبد الجواد خلف، دمشق، دار قتيبة، ١٩٩٠، ص ٢١٢ وقال الطباطبائى: هم أمة محمد، وهم بنو هاشم خاصة. وأمة محمد فى دعوة إبراهيم هم: النبى وعترته الطاهرة. انظر: السيد محمد حسين الطباطبائى، الميزان فى تفسير القرآن، بيروت، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، ١٩٨٣، جـ١ ص ٢٨٣-٢٩٧.

(٩٨) هذا الكتاب يقع فى زهاء خمسين صفحة. انظر: الإمام جلال الدين السيوطى، إتمام النعمة فى اختصاص الإسلام بهذه الأمة، تحقيق د. أحمد عبد الرحيم السايح، د. السيد الحميلى، القاهرة: دار المشرق العربى، ١٩٨٩، ص ٢٦-٤٨.

(٩٩) سيد قطب، مرجع سابق، جـ١، ص٢١٥-٢١٩.

(١٠٠) نظام الدين الحسن النيسابورى، مرجع سابق، ص ٥١٦-٥١٨، وانظر: محمد بن يوسف أطفيش، تيسير التفسير للقرآن الكريم، سلطنة عمان، وزارة التراث القومى والثقافة، ١٩٨٦، جـ١، ص ٣١٩-٣٢٠.

(١٠١) يوضح الإمام محمد عبده سمو قيمة الحرية الدينية فى المنظور الإسلامى بالإشارة إلى أن القرآن أطلق على من يتمتع بهذه الحرية لفظ (ملك)، وذلك فى معرض ملاحظته الدقيقة لقول الله تعالى لبنى إسرائيل حين تحرروا من استعباد فرعون ﴿وجعلكم ملوكا﴾ ولو كان يريد أنه وهبهم ملوكًا لقال (وجعل فيكم ملوكًا). انظر: محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، بيروت، دار المعرفة، د. ت، جـ٦، ص ٣٢٣.

(١٠٢) جمال الدين عبد الله بن على بن محمد الجوزى، زاد المسير فى علم التفسير، بيروت، المكتب الإسلامى، ١٩٨٤، ص ٢٢٩-٢٣٢، أبو حيان الأندلسى الغرناطى، مرجع سابق جـ٢ ص ٥٠٨-٥٠٩.

(١٠٣) أبو على الطبرسى، مجمع البيان...، مرجع سابق جـ١، ص ٥٤٣-٥٤٤.

(١٠٤) محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، جـ٢، ص ٣٠١-٣٠٤.

(١٠٥) أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطى، المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: أحمد صادق الملاح، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٤، جـ٢، ص ٣٥-٣٨.

ومعنى ذلك أن الشرع هو الذى حال دون إجماع الناس على الضلال، ولا يزال هو المنقذ من ذلك. وإرادة الله فى البشر دائمًا أن يكونوا أمة واحدة مكلفين بالتجمع على الحق، وعدم التفرق بالباطل، بما أن أباهم واحد، وأمهم واحدة، وربهم واحد، وعلة خلق الله لهم واحدة هى العبادة فليكن مقصودهم واحدًا.

والواقع أن البعض حمل النص هنا ما لا يحتمل فذهب إلى أن الصلاح هو الأصل الذى خلق عليه البشر واستند فى البداية على العقل. ولم تكن أسباب انحراف الفطرة السليمة متوفرة وترتب على الاستقامة فى الآباء دوام الاستقامة فى الأبناء، وكان نوح وليس آدم أول الرسل وأن آدم نبى صالح أوحى الله إليه ما يهذب به أبنائه ويعلمهم الجزاء، وهذا كلام لا يقوم على ساق.

فلا دليل على تغيير طبيعة الإنسان، وهو لا يوضح كيف حدث توريث الصلاح وكيف انقلب الحال، والاستشهاد بقدرة الخلق على توريث الفساد مغاير لقدرتهم على توريث الصلاح؛ لأن الصلاح يحتاج إلى منهج من خارج الإنسان. ومقولة التفرقة بين النبى والرسول لا أساس لها أكثر من كون النبى نبى (بما أنه هو نفسه مكلف) وهو رسول (بما أنه مبلغ للغير). فالقرآن يستخدم النبى فى الغالب مراداً به الرسول. انظر: محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، جـ٢، ص ٣٠١-٣٠٨، وقارن مع: سعيد حوى، الأساس فى التفسير، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٥، جـ١ ص ٤٩٥-٤٩٧.

(١٠٦) ابن كثير، مرجع سابق، جـ٤، ص ١٢٧، وسيد قطب، مرجع سابق، ص ٣١٨٨.

(١٠٧) آل عمران: ١٠٤-١١٠، ١١٣.

(١٠٨) نظام الدين الحسن النيسابورى، مرجع سابق، ص ٧٩٩-٨٠١، أبو حيان الغرناطى، مرجع سابق، جـ٣، ص ٢١ ويأتى تكليف أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) بأن يكونوا كلهم (أمة) أو أن ينشئوا من صفهم (أمة الأمة) الداعية إلى الخير والآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر بالدعوة إلى اتباع ملة إبراهيم، والتذكير بأن أول بيت وضع للناس هو البيت الحرام وتقرير فريضة الحج إليه والأمر بالتقوى، والإشارة إلى أن فعل ذلك سيؤدى إلى استهداف دعاة التشيع والفرقة لتلك الأمة ويطمئنها بأن إضرارهم لها لن يتعدى الأذى ما حرصت تلك الأمة على الثبات على منهج الإسلام الخالص، ولم تقلد أهل الكتاب، وحكمت شرع الله فى أمرها كله بلا شائبة، لتحوذ منه الألفة بين القلوب المؤسسة لأخوة فى الله تتصاغر فى ظلها كل الخلافات، ويتسنى فى ظلها مواجهة شهوات وهوى من لا يرضيه وجود هذه الأمة ويريد أن يجعلها مثله عبدة للدنيا والهوى، بدل أن تكون أمة وسطاً مسلمة لله وشرط هذه الريادة هو إتمام ما تلقته هذه الأمة من ربها من كلمات أسوة بما كان من إبراهيم. انظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص ٤٣٢-٤٥٢.

(١٠٩) أبو حيان الأندلسى الغرناطى، مرجع سابق، جـ١، ص ٤٣٢-، ٤٤٣ ويرى الإمام محمد عبده أن (منكم) تشمل الأمة كلها، والقول بالبعض لوجود جاهلين لا يعرفون الأحكام غير مسلم به؛ لأنه لا ينطبق على ما يجب أن يكون عليه المسلم من العلم. انظر: محمد رشيد رضا، مرجع سابق، جـ٤، ص ٢٧.

(١١٠) محمد رشيد رضا، مرجع سابق، جـ٤، ص ٢٧-٤٩.

(١١١) الحسن النيسابورى، مرجع سابق، جـ٢، ص ٨٠٥-، ٨٠٨ ويشير البعض إلى احتمال انسلاخ (كنتم) عن الزمان، وإخراج هذا الأمة إشعار بالحدوث والتكوين المستمر. انظر: الطباطبائى، مرجع سابق، جـ٣ ص ٣٧٦-٣٧٧.

(١١٢) ابن الجوزى، مرجع سابق، ص ٤٣٨-٤٣٩.

(١١٣) المرجع السابق، ص ٤٤٣.

(١١٤) أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، دقائق التفسير، تحقيق د. محمد السيد الجليند، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، ١٩٨٤، جـ١، ص ٣١٧.

(١١٥) محمد بن على الشوكانى، فتح القدير، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٣، جـ١، ص ٣٧٤، والزمخشرى، مرجع سابق، جـ٢، ص ٢١١.

(١١٦) سيد قطب، مرجع سابق، جـ٢، ص ٦٥٧-٦٦٢.

(١١٧) المرجع السابق، جـ٢، ص ٨٨٧-٨٩١. ويقول الشوكانى: إن الله ابتلى البشرية باختلاف الشرائع باختلاف الأوقات، هل يذعنون؟ فاختلاف الشرائع هو لهذه العلة أى للابتلاء والامتحان لا لكون مصالح العباد مختلفة باختلاف الأوقات والأشخاص، واستباق الخيرات هنا التسليم بالانتقال من الشريعة المنسوخة

إلى الشريعة الناسخة. ووصف الآية (٢٤) من سورة فاطر لرسول كل أمة سابقة بأنه (خلا) دليل على أن الشريعة التي يأتي بها اللاحق تنسخ ما قبلها، انظر: الشوكاني، مرجع سابق، جـ٢، ص ٤٨، وانظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤، جـ٦، ص ٢٦٩ـ٢٧٢.

(١١٨) ابن جماعة، مرجع سابق، ص ٢٤٩، ، وانظر: الطبري، مرجع سابق، جـ٦، ص ٣٠٦.

(١١٩) محمد بن علي الشوكاني، مرجع سابق، جـ٢، ص ٥٨، وابن الجوزي، مرجع سابق، جـ٢، ص ٣٧٤ـ ٣٩٥.

(١٢٠) سيد قطب، مرجع سابق، ص ١١٥١ ـ ١١٦٩، نظام الدين النيسابوري، مرجع سابق، جـ٢، ص ١٣٠١.

(١٢١) الطبرسي، جوامع الجامع، مرجع سابق، جـ١، ص ١٢١، محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، جـ٦، ص ٢١٣ـ٢١٧، سعيد حوى، مرجع سابق، جـ٣، ص ١٦٢١، وابن الجوزي، مرجع سابق، جـ٣، ص ٣٥.

(١٢٢) الأعراف: ٣٤، ٣٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٨١.

(١٢٣) ابن الجوزي، مرجع سابق، جـ٣ ص ١٩٢، النيسابوري، مرجع سابق، جـ٢، ص ١٣٣٧.

(١٢٤) محمد رشيد رضا، مرجع سابق، جـ٢، ص ٤٥٩ ـ ٤٦٠، ص ٤٩١ ـ ٤٩٥، والشواهد السالفة الذكر عن دوام (أمة قائمة) و(أمة مقتصدة) دليل على أن الأمة المسلمة لم تنقرض في أي وقت ولن تنقرض أبدًا، وهي كما تجددت بالرسالات المتعاقبة بعد فترات الفترة، تتجدد على رأس كل قرن بالمجددين من أمة الإجابة منذ وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، انظر: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح، تحقيق: كمال يوسف الحوت، بيروت، ١٩٨٧ ص ٤٠٤، ص ٤١٠ ـ ٤١٢، الأحاديث أرقام ٢١٦٥، ٢١٧٦، ٢١٨٠، وانظر أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، تصحيح: محمد زهيري النجار، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٢، ص ١١٤ ـ ١١٥، ص ١٨٣، ص ٤٧٨، ص ٦٨٣ـ٦٨٤.

(١٢٥) نظام الدين النيسابوري، مرجع سابق، جـ٢، ص ١٣٨١، وهذه أخوة الدين والملة. والأخوة هي وحدة المقصد، وهي أساس تشكل الأمة المسلمة في الدنيا والآخرة، وأساس تشكل الأمم غير المسلمة في النار، والعلاقة بينهم في الدنيا علاقة ولاء وتضامن، وفي الآخرة علاقة تلاعن لأن بعضهم ضل باتباع بعض، ، وذروة التلاعن تكون بين آخر (أمة أخت) وأول (أمة أخت)، ووزرهما متكافئ: الأولى على الكفر والإغراء به والأخيرة على الكفر والاتباع. انظر: ابن الجوزي، مرجع سابق، جـ٣، ص ١٩٥، محمد رشيد رضا، مرجع سابق، جـ٣، ص ٣٥١ـ٣٥٧، ص ٤٦٤.

(١٢٦) نظام الدين النيسابوري، مرجع سابق، جـ٣، ص ٨١٠ـ٨١٢، ص ١٤٧٣، ابن جماعة، مرجع سابق، ص ٢٦٤.

(١٢٧) ابن كثير، مرجع سابق، جـ٢، ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩، سيد قطب، مرجع سابق، جـ٣، ص ١٣٦٣.

(١٢٨) يشير الطبري إلى أن السبب في تفرقتهم أسباطًا هو اختلافهم في الدين. انظر: الطبري، مرجع سابق، جـ١٠، ص ٨٩. وسياق الآية: ١٦٠ من سورة الأعراف يؤكد ذلك، فقوله تعالى ﴿وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطًا أممًا﴾ تتضمن كُمون الفرقة في التقطع على أساس العرق. فالآية تشير إلى اثنتي عشرة أمة سبطية (عرقية). بل إن جمع أمة وجمع سبط، وورود (اثنتي عشرة) قبلهما رغم ذلك دليل على كمون مقدر هو (فرقة) كحتمية يقود إليها اتخاذ السبط ناظمًا للأمة عن إرادة أو بلا إرادة. انظر: محمد كمال مهدي الشيخ المشبهات بالمفاعيل، والمجرور، القاهرة، كلية دار العلوم، ٢٠٠١، ص ١٠٨، ومع ذلك فإن الآيات ١٥٩، ١٦٤، ١٦٨ من سورة الأعراف تبين بقاء بذرة استعادة الأمة المسلمة لله في ثنايا الأمم العرقية. وحدوث هذا الداء وارد والنجاة منه ممكنة وسبيلها الوحيد هو العودة إلى حعل ناظم الأمة الوحيد هو الإسلام. انظر: الطبري، مرجع سابق، جـ١٠، ص ٨٩، ٩٤. سيد قطب. مرجع سابق، جـ٣، ص ١٣٨٦ـ١٣٩١، وانظر د محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، القاهرة، عيسى البابي الحلبي، حـ٦، د ت، ص ٣٩٠.

(١٢٩) ابن الجوزى، مرجع سابق، جـ٣، ص ٢٩٤.
(١٣٠) يونس: ١٩، ٤٧، ٤٩.
(١٣١) ابن الجوزى، مرجع سابق، جـ٤، ص ١٦، ص ١٧، ص ٣٧، الطبرى، مرجع سابق، جـ١١، ص ١٢١ - ١٢٢.
وتشير عدة آيات فى القرآن إلى أن لكل أمة أجل محدد. انظر: الأعراف: ٣٤، والحجر: ٥، والمؤمنون: ٤٣ كما أشارت آيات عديدة إلى خلو أمة وقيام غيرها. انظر: الرعد: ٣٠، فصلت: ٢٥، والأحقاف: ١٨.
(١٣٢) هود: ٨، ٤٨، ١١٨.
(١٣٣) ابن الجوزى، مرجع سابق، جـ٤، ص ١١٦، ص ١٧١ - ١٧٢ وترد (أمة) بعد ذلك فى (يوسف: ٤٥) مشيرة إلى إحدى سلبيات العزة والتمكن، حيث تستخدمه بمعنى نسيان الواجب سنوات، للدلالة على أن نعمة الجماعة قد تؤدى إليه. انظر: سيد قطب، مرجع سابق، جـ٤، ص ١٩٩٣، ابن كثير، مرجع سابق، جـ٢، ص ٤٨١ وترد فى (الرعد: ٣٠) مشيرة إلى حلول (أمة محمد) مكان أمم خلت، وتحدد النسق القيمى للأمة المسلمة بالوفاء بالعهد وعدم نقض الميثاق والصبر على النعمة والعز، وعلى حماقة الناس وجهالتهم وتسليم الأمر لله ومقابلة السيئة بالحسنة وإقامة الصلاة والإنفاق فى سبيل الله سراً وعلانية، وترد (أمة) فى (الحجر: ٥) مبينة سنة الأولين فى العناد وإمكانية تحصيل أمة ما للثروة والتمكن فى الأرض رغم عدم استقامتها، وأن التوقف عند حد الصلاح المادى يفضى إلى الطغيان والفساد فى الأرض وهلاكها بانقضاء أجلها المحدد. انظر: سيد قطب، مرجع سابق، جـ٤، ص ١٩٤٦، ص ٢٠٦٠، ص ٢١٢٦، ص ٢١٢٩.
(١٣٤) النحل: ٣٦، ٦٣، ٨٤، ٩٢، ٩٣، ١٢٠.
(١٣٥) سيد قطب، مرجع سابق، جـ٤، ص ٢١٧٠، ٢١٩٢، ٢٢٠٠-٢٢٠١، ابن كثير، مرجع سابق، جـ٢، ص ٥٩٦-٥٨٦، ص ٥٩١-٥٩٢.
(١٣٦) ابن الجوزى، مرجع سابق، جـ٥، ص ٣٨٦، سيد قطب مرجع سابق، جـ٤، ص ٢٣٨٤-٢٣٩٦، ص ٢٤٦٩، أبو حيان الغرناطى، مرجع سابق، جـ٦، ص ٣٣٧-٣٣٨. وكما أن للفرد أمًا واحدة على سبيل الحقيقة فإن ولاءه الأعلى يجب أن يكون لأمة واحدة على سبيل الحقيقة تتضمن كل معانى الأمومة، ويمثل ما عداها مجرد أعضاء فى جسدها أو غذاء لها، وهو إن سمى أمة فعلى سبيل المجاز العابر.
والملاحظ أن موضعى (وحدة الأمة) فى سورتى الحج والمؤمنون لا يتوسطهما إلا إشارة لأمة مقرونة بالأجل وعاقبة التكذيب واختصاص الله كل أمة بمنسك ومنهج. انظر: المؤمنون ٤٣، ٤٤، الحج: ٣٤، ٦٧ وانظر: سيد قطب، مرجع سابق، جـ٤، ص ٦٧٢٣ - ٢٤٤٢ وما من نبى أدرك زمن آخر إلا ونصره كما آمن لوط لإبراهيم وأيد دعوته إذ كان فى زمانه، كما أيد السابق اللاحق وشهد اللاحق للسابق. انظر: محمد رشيد رضا، مرجع سابق، جـ٣، ص ٣٥٠ - ٣٥١.
ويرد الأصفهانى وصف النبى بالأمى إلى شدة تعلقه بأمته وكثرة ما كان يقول: أمتى أمتى. انظر: أبو موسى محمد بن أبى بكر الأصفهانى، المجموع المغيث فى غريبى القرآن والحديث، تحقيق عبد الكريم القرماوى، مكة، مركز البحث العلمى وإحياء التراث، د. ت، ص ٩٠، وانظر فى مفهوم وحدة الأمة: أبو المعلى الجوينى، غياث الأمم فى التياث الظلم، تحقيق د. مصطفى حلمى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الإسكندرية، دار الدعوة للطبع والنشر، ١٩٧٩، ص ١٤٣.
(١٣٧) ابن كثير، مرجع سابق، جـ٣، ص ٣٧٧-٣٧٨.
(١٣٨) المرجع السابق، جـ٣، ص ٣٨٤-٣٨٥.
(١٣٩) ابن كثير، مرجع سابق، جـ٣، ص ٥٥٣-٥٥٤، جـ٤، ص ٧١.
(١٤٠) المرجع السابق، جـ٤، ص ١٥٢ - ١٥٣ ويكون معيار الفرز هو: مقصود كل أمة فى حياتها الدنيا. انظر فى ذلك: العنكبوت: ١٨، فصلت: ٢٥، الأحقاف: ١٨، انظر: سيد قطب، مرجع سابق، جـ٥، ص ٢٧٢٧، ص ٣١١٩-٣١٢١، ص ٣٢٦٤.

إمكانـات الأمــة

الرؤية الكلية بين القدرات المحتملة والفاعلية الراهنة

د. عبد المجيد فراج

محتويات الدراسة

أولا : تقديم .

ثانيا : صورة الدول الإسلامية فى نظر العالم .

ثالثا : الهدف من الدراسـة .

رابعا : استقراء واقع الدول الإسلامية .

خامسا : الفحص التحليلى للتراتيب النسبية .

سادسا : الدول الإسلامية فى المواقع المتقدمة .

سابعا : الدول الإسلامية : الصدارة عن جدارة .

ثامنا : إمكانات الأمة وإمكانات قياسها .

تاسعا : الخلاصـة .

ملحق : قائمة الجداول الإحصائية

١ ـ عدد الظواهر المرصودة للدول الإسلامية حسب المجالات المختلفة .

٢ ـ الدول الإسلامية التى تحتل الموقع الأول عالميًا واسم الظاهرة موضوع الصدارة .

٣ ـ الدول الإسلامية التى تحتل الموقع الثانى عالميًا واسم الظاهرة موضوع الصدارة .

٤ ـ الدول الإسلامية التى تحتل الموقع الثالث عالميًا واسم الظاهرة موضوع الصدارة .

٥ ـ الدول الإسلامية التى تحتل الموقع الرابع عالميًا واسم الظاهرة موضوع الصدارة .

٦ ـ الدول الإسلامية التى تحتل الموقع الخامس عالميًا واسم الظاهرة موضوع الصدارة .

٧ ـ موقف الدول الإسلامية من المواقع الخمسة الأولى للظواهر والمجالات العريضة المبينة .

٨ ـ قائمة بأسماء المجالات والظواهر التى احتلت فيها الدول الإسلامية موقعًا أو أكثر من المواقع الخمسة الأولى على مستوى العالم .

أولا : تقديم

١ ـ تعريف الدولة الإسلامية وفق واقع العضوية فى منظمة المؤتمر الإسلامى هى تلك التى ينطبق عليها معيار أو أكثر من المعايير الآتية[1] : ـ

أ. المعيار الكمى : بمعنى أن أغلبية سكان الدولة مسلمون .

ب. المعيار الدستورى : بمعنى أن دستور الدولة ينص على أن دين الدولة الرسمى هو الإسلام .

ج. المعيار الأيديولوجى : بمعنى أن دستور الدولة ينص على تطبيق الشريعة الإسلامية .

د. المعيار الرئاسى : ويعنى أن رئيس الدولة مسلم بالميلاد أو بالاعتناق .

هـ. المعيار الطوعى : ويعنى إبداء الدولة رغبتها فى الانضمام إلى عضوية المنظمة .

٢ ـ ويلاحظ أنه وإن كان معيار الأغلبية المسلمة هو أوضح المعايير ويبدو كما لو كان هو المعيار الحاكم منطقيا ؛ إلا أن هناك من الدول من لا يتمتع بعضوية المنظمة رغم استيفائه شروط الأغلبية المسلمة مثل نيجيريا وإثيوبيا .

٣ ـ وفى المقابل فإن الكاميرون وأوغندة عضوان فى المنظمة رغم أن أغلبية سكان كل منهما ليسوا من المسلمين . . ومع ذلك فإنهما يتمتعان بعضوية المنظمة استناداً إلى المعيار الرئاسى باعتبار أن رئيس الدولة فى كل منهما مسلم .

٤ ـ وتركيا التى لا ينص دستورها على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمى وكذلك لا ينص دستورها على تطبيق الشريعة الإسلامية تتمتع بعضوية المنظمة . أما الهند فإنها ليست عضواً فى المنظمة رغم أن عدد المسلمين فيها يفوق عدد المسلمين فى عدد من الدول المسلمة التى تتمتع بعضوية المنظمة ، فهى من حيث عدد المسلمين تعتبر الرابعة عالميًا ، وتقع بعد إندونيسيا وباكستان وبنجلاديش ، ويأتى بعدها ضمن الدول العشر الأوائل كل من تركيا وإيران ومصر ونيجيريا والجزائر والمغرب . . . وبعد ذلك تأتى ٨٧ دولة أخرى ، فيها مسلمون لا يقلون عدداً عن ٦٠ ألف مسلم ، فى آخر الدول ترتيبا فى المصادر الإحصائية الدولية . وقد يكون من المناسب أن نذكر هنا أنه بينما ينتشر المسلمون على اتساع ٩٧ دولة على مستوى العالم ؛ فإن اليهود لا يوجدون إلا فى ١٥ دولة ولا تزيد نسبتهم عن ٣ فى المائة جملة جهة السكان فى لوكسمبورج ولا تتجاوز نسبتهم ٢ فى المائة فى كلّ من الأرجنتين وجبل طارق والولايات المتحدة الأمريكية وأوروجواى .

ثانيا : صورة الدول الإسلامية فى نظر العالم:

٥ ـ لسنا نذيع سراً إذا قلنا إن هناك إجماعًا فى كل المصادر الدولية على تصنيف الدول الإسلامية ضمن مجموعة الدول النامية . Developing Countries بل إن من بين هذه الدول النامية الإسلامية البالغ عددها أكثر من أربعين دولة (بالتعريف المتبع فى منظمة المؤتمر الإسلامى)، هناك تسع عشرة دولة يتم تصنيفها عادة ضمن الدول الأقل نموا Least Developing . ويوجد من بين هذه الدول الأقل نموا خمس عشرة دولة أفريقية وهى :

(بنين ـ بوركينا فاسو ـ تشاد ـ جزر القمر ـ چيبوتى ـ جامبيا ـ غينيا بيساو ـ غينيا ـ مالى موريتانيا ـ النيجر ـ سيراليون ـ الصومال ـ السودان ـ أوغندة) .

٦ ـ وتتوزع الدول الإسلامية ، فى تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة عن عام ١٩٩٨ ، بين مجموعات ثلاث من حيث قيمة مقياس التنمية البشرية :

أ. المجموعة الأولى ذات المقياس المرتفع (أعلى من ٨ر٠):

وتضم سبعًا من الدول الإسلامية هى ليبيا والبحرين وبروناى والكويت وماليزيا وقطر والإمارات .

ب. المجموعة الثانية ذات المقياس المتوسط (٥ر٠ ـ ٨ر٠):

وتضم خمس عشرة دولة إسلامية من بينها خمس دول فى أفريقية وهى : الجزائر ومصر والجابون والمغرب وتونس وعشر دول فى آسيا هى :

إندونيسيا وإيران والعراق والأردن ولبنان وجزر المالديف وعمان والسعودية وسوريا وتركيا .

ج. المجموعة الثالثة ذات المقياس المنخفض (أقل من ٥ر٠)

فإنها تضم الدول الإسلامية العشرين الباقية ، من بينها ثلاث دول فى آسيا هى بنجلاديش وپاكستان واليمن ، وباقى الدول تقع فى أفريقية .

٧ ـ فإذا نحن انتقلنا إلى تصنيف عالمى آخر؛ حسب متوسط تصنيف الفرد من الناتج المحلى الإجمالى ، فإننا سوف نجد الدول الإسلامية موزعة أيضا ضمن المجموعات الثلاث التالية :

أ. المجموعة الأولى ذات الدخل الأعلى ـ حيث متوسط نصيب الفرد أعلى من ٩٣٨٥ دولار سنويا لعام ١٩٩٥ :

وتضم هذه المجموعة من الدول الإسلامية أربع دول هى : بروناى ، والكويت ، وقطر ، والإمارات .

ب. المجموعة الثانية ذات الدخل المتوسط - حيث متوسط نصيب الفرد يتراوح بين ٧٦٦ دولار - ٩٣٨٥ دولار سنويا لعام ١٩٩٥ :

وتضم هذه المجموعة من بين الدول الإسلامية تسع عشرة دولة؛ منها ٧ دول أفريقية هي : الجزائر وجيبوتي ومصر والجابون وليبيا والمغرب وتونس . واثنتا عشرة دولة إسلامية في آسيا هي : البحرين وإندونيسيا وإيران والعراق والأردن ولبنان وماليزيا وجزر المالديف وعمان والسعودية وسوريا وتركيا.

ج. المجموعة الثالثة ذات الدخل المنخفض - حيث متوسط نصيب الفرد أقل من ٧٦٥ دولار سنويا لعام ١٩٩٥ :

وتضم هذه المجموعة ثماني عشرة دولة إسلامية؛ منها أربع دول في آسيا هي : أفغانستان وبنجلاديش وباكستان واليمن . وأربع عشرة دولة في أفريقية هي :

بنين وبوركينا فاسو وتشاد وجزر القمر وغينيا بيساو وغينيا ومالي وموريتانيا والنيجر ونيجيريا والسنغال وسيراليون والسودان وأوغندة.

ثالثا: الهدف من الدراسة :

٨ - إذا كانت هذه هي صورة العالم الإسلامي في نظر العالم، على نحو ما تفصح عنه المصادر الدولية بالأرقام والأسانيد، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو : ما إذا كانت الدول الإسلامية تملك أو لا تملك من أسباب التميز ومجالات التفوق ما هو خاف وراء هذه القياسات العرفية العامة؟

٩ - وقد تمت هذه الدراسة للإجابة على هذا التساؤل الذي تثيره التوصيات الدولية؛ التي تصدر تباعًا من منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة وغيرها من المنظمات والمؤسسات الإقليمية والدولية عن الدول الإسلامية .

١٠ - ولكي يتسنى لهذه الدراسة أن تجيب على هذا التساؤل كان لا بد لنا من الانطلاق من تساؤل آخر لا بد أن يرد على الخاطر . . ولا بد أن يفرض نفسه ألا وهو : إذا كان من المعقول أن تكون أي دولة في العالم - إسلامية أو غير إسلامية - متخلفة في كل شيء، وإذا كان من الممكن أن تكون أي دولة في العالم - إسلامية أو غير إسلامية - متقدمة أو متفوقة في كل شيء.

١١ - وكانت الإجابة المبدئية التي شجعتني على بدء هذه الدراسة والمضي فيها إلى الأمام، وحتى قبل الرجوع إلى أي مصادر أو مراجع، أن مثل هذا الوضع لا يمكن أن

يكون واقعيًا ؛ لأنه يتنافى مع المنطق المعروف عن أنه لا بد أن كل دولة فيها ما فيها من نقائص وفيها ما فيها من مزايا فى آن واحد . . لأن لكل دولة هباتها ومواهبها . . وفى كل دولة مزاياها الطبيعية والمكتسبة ، حتى ولو كان قد صدر الحكم عليها عالميًا بأنها متخلفة ، ذلك لأن مثل هذا الحكم غالبًا ما يكون مبنيًا على حيثيات غريبة عن ذاتية هذه الدول المتخلفة وخصوصياتها .

١٢ ـ كما شجعنى على الانطلاق فى هذا الاتجاه ما كنت أراه رأىَ العين ، وما كنت ألاحظه فى تنقلاتى ، وأدركته ووجدته فى المصادر والمراجع ، من أن أمريكا مثلاً ـ وهى ، ماهى ـ دولة عظمى معترف بعظمتها على مستوى دول العالم كله . . هذه الدولة العظمى فيها من مظاهر التقدم ما فيها ، وفيها أيضا من مظاهر التخلف ما فيها . . ومع ذلك فهى فى إجمالها دولة عظمى ، أو فلنقل إنها دولة لها وزنها فى نظر نفسها وفى نظر العالم .

١٣ ـ أمريكا هذه ليست الدولة رقم واحد فى كل شىء ، ومعنى ذلك أنها لا تسبق كل الدول فى كل شىء . . ذلك لأن هناك دولاً أخرى تسبقها فى بعض الظواهر ، وما دام الأمر كذلك بالنسبة لهذه الدولة العظمى بمعنى أنها لا بد متخلفة عن دول أخرى فى بعض الظواهر ، فإن أى دولة أخرى سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية . . أو أفريقية أو غير أفريقية . . أو آسيوية أو غير آسيوية . . أو عربية أو غير عربية ، لابد أن تتصف بنفس الصفة ؛ بمعنى أن كل دولة لابد أنها تتفوق على بعض الدول ولو فى شىء واحد أو بضعة أشياء ، ولابد أن دولا أخرى تتفوق عليها ولو فى شىء واحد أو بضعة أشياء أخرى . فكل دولة فى العالم يمكن اعتبارها غنية وفقيرة فى آن واحد صحيحة وعليلة فى آن معا ، سليمة وسقيمة فى آن معا ولا أظن أنه يمكن استثناء دولة واحدة من هذه القاعدة .

١٤ ـ ومن هنا فقد تحدد المنهج الذى اتبعناه فى هذه الدراسة على النحو الذى سوف نذكره تفصيلاً فيما يلى ، راجين أن تكون العبرة المستفادة من هذه الدراسة ألا يتملك الدول المتفوقة أى غرور من شدة التباهى بتقدمها فى بعض الظواهر ؛ وذلك لأن فيها ظواهر أخرى متخلفة ، وألا يتملك الدول المتخلفة أى خجل من تأخرها ؛ ذلك لأن فيها ظواهر أخرى متقدمة .

رابعا : استقراء واقع الدول الإسلامية

١٥ ـ المعلومات المتاحة عن دول العالم فى المصادر الدولية عديدة ؛ إذ يبلغ عدد هذه المعلومات فى بعض هذه المصادر حوالى ثلاثمائة ظاهرة موزعة على حوالى ٢٥ مجالاً أو نشاطًا من المجالات أو الأنشطة العريضة التى نذكرها فيما يلى :

(١ ـ المناخ. ٢ ـ الأوصاف الحيوية ٣ ـ ديناميكيات السكان والأسرة ٤ ـ الأوصاف العرقية ٥ ـ السياسة الدولية ٦ ـ القوة العسكرية ٧ ـ الاقتصاد ٨ ـ المال والبنوك ٩ ـ التجارة ١٠ ـ الزراعة ١١ ـ الصناعة والتعدين ١٢ ـ الطاقة. ١٣ ـ العمل ١٤ ـ النقل والمواصلات ١٥ ـ البيئة ١٦ ـ الاستهلاك ١٧ ـ الإسكان ١٨ ـ الصحة والغذاء ١٩ ـ التعليم ٢٠ ـ الجريمة وتفعيل القانون. ٢١ ـ الإعلام ٢٢ ـ المدن ٢٣الثقافة ٢٤ ـ المرأة ٢٥ ـ المقاييس الشمولية).

١٦ ـ ويتفرع عن هذه المجالات الخمسة والعشرين ثلاثمائة ظاهرة، لكل ظاهرة منها قيمتها الرقمية. ومن البدهى أن تختلف أعداد القراءات أمام كل مجال من هذه المجالات عنها أمام المجالات الأخرى، وهذا أمر طبيعى نظراً لاختلاف عدد فروع النشاط داخل كل مجال من هذه المجالات الخمسة والعشرين عنها فى المجالات الأخرى. ولكن الذى لا بد أن نشير إليه فى هذا المقام أننا قد استبعدنا من هذه الظواهر الثلاثمائة كل ما يتنافى مع طبيعة الدول الإسلامية؛ كاستهلاك البيرة أو النبيذ، وبذلك يمكن الاطمئنان إلى أن القياس يعكس قوى الدولة الحقيقية الفعالة، دون أن تختلط هذه القوى الفعالة أو تضيع فى زحام النزوات المختلفة مثل الاستمتاع بالمكيفات وما إليها، وكذلك تم استبعاد كل الظواهر التى لا يمثل التفوق فيها إنجازاً يعزى إلى اجتهاد الدولة الإسلامية أو إلى جهد أبنائها؛ كعدد المسلمين مثلاً، إذ أن تميز الدول الإسلامية أو تفوقها فى عدد المسلمين أمر طبيعى، وكذلك فإن تخلف الدول الإسلامية فى عدد المسيحيين أو الهندوكيين أو الكاثوليك هو أيضًا أمر طبيعى.

١٧ ـ كما أننا استبعدنا قراءات أخرى وردت فى المصادر الدولية تحت بند الدين والأصول العرقية؛ مثل السكان الأجانب فى غرب أوروبا؛ حيث لم يوجد بين الدول الواردة أمام هذه الظاهرة دولة إسلامية واحدة. كما استبعدنا قراءة عدد السكان المحليين؛ إذ لم يكن بين الدول العشرين المشتركة فى هذه الظاهرة على مستوى العالم سوى دولة إسلامية واحدة هى بنجلاديش وكان ترتيب بنجلاديش ١٧ ضمن هذه الدول العشرين. وكذلك تم استبعاد قراءة عدد الأمريكيين فى الخارج، حيث لم تظهر بين ٢٤ دولة مشتركة فى هذه الظاهرة سوى دولتين إسلاميتين هما السعودية وكان ترتيبها ١٣، ومصر وكان ترتيبها ٢٣ من جملة ٢٤ دولة.

١٨ ـ ومن ثم فقد اقتصرت قراءاتنا تحت بند "الدين والأصول العرقية" على قراءة واحدة هى التجانس العرقى داخل الدول الإسلامية بين ١٨٧ دولة على مستوى العالم، فقد اقتصر عدد قراءاتنا فى هذه الدراسة على ٢٤٤ قراءة من بين ثلاثمائة قراءة بعد استبعاد ٥٦ ظاهرة ذكرنا أمثلة لها فيما سبق.

١٩ ـ ويلزم التنويه هنا بأن عدد الدول فى كل ظاهرة يختلف من ظاهرة إلى أخرى، وعلى ذلك فإن الترتيب المطلق لأية دولة فى ظاهرة معينة سوف يكون متأثراً، بطول قائمة الدول أو قصرها عن ظاهرة معينة، ومن ثم فقد وجدنا أنه من الأنسب تحويل كل ترتيب مطلق لأى دولة إسلامية بين دول العالم فى كل ظاهرة، إلى ترتيب نسبى.

٢٠ ـ ذلك لأن الترتيب الخامس ـ مثلاً ـ لدولة ما ضمن خمسين دولة لا يمكن أن يتساوى مع الترتيب نفسه الخامس لدولة ضمن عشر دول أو عشرين دولة فقط؛ فالدولة الخامسة بين خمسين دولة؛ أعلى مقامًا من الدولة الخامسة بين عشر دول، لأن الدولة الخامسة فى الحالة الأولى هى الأولى على كل عشر دول؛ بينما الدولة الخامسة فى الحالة الثانية هى الأخيرة بين عشر دول.

٢١ ـ ومن هنا يصبح الترتيب النسبى (لا المطلق) هو الذى يحقق صحة المقارنة ودقتها بين كل الدول فى كل الظواهر، وقد سبق لنا أن قمنا بهذه المحاولة وباتباع نفس الطريقة فى دراسات سابقة لنا استهدفنا بها تحقيق المصداقية فى صحة المقارنات الدولية(٢).

خامسا: الفحص التحليلى للتراتيب النسبية:

٢٢ ـ سوف نعتمد هنا كما سبق أن ذكرنا ـ على ترتيب الدول حسب موقعها بين دول العالم فى عدد من الظواهر البالغ عددها ٢٤٤ ظاهرة تنتمى إلى ٢٥ مجالاً، لكل مجال مقاييسه التى يختلف عددها بالطبع من مجال إلى آخر، طبقًا لما هو وارد فى الجدول رقم (١)، ويمكن توضيح مضمونه على النحو التالى:

٢٣ ـ ففى مجال الجغرافيا والمناخ لدينا ٣ قراءات هى:

أطوال الحدود الدولية ـ أطوال السواحل ـ المساحة الكليـة.

٢٤ ـ وفى مجال الأوصاف الحيوية لدينا ثمانى قراءات هى:

معدل النمو السنوى للسكان ـ عدد السكان ـ توقع الحياة للإناث ـ توقع الحياة للذكور ـ معدل المواليد ـ معدل الخصوبة ـ معدل وفيات الأطفال ـ معدل الوفيات.

٢٥ ـ وفى مجال ديناميكيات السكان والأسرة لدينا تسع قراءات هى:

الكثافة السكانية ـ الكثافة السكانية الزراعية ـ متوسط حجم الأسرة ـ المسنون فى العمر ٦٥ فأكثر ـ نسبة الأطفال ـ سكان الريف ـ معدلات الزواج ـ معدلات الطلاق ـ استخدام موانع الحمل.

٢٦ ـ وفى مجال الدين والأصول العرقية لدينا قراءة واحدة، هى مقياس التجانس العرقى.

٢٧ ـ وفى مجال السياسة والعلاقات الدولية لدينا خمس قراءات هى:

أعمار الدول ـ المعونات التنموية الرسمية ـ اللاجئون ـ نصيب الفرد من المعونات الأجنبية ـ أقوى الدول.

٢٨ ـ وفى مجال القوة العسكرية لدينا تسع قراءات هى:

نصيب الفرد من القوة العسكرية ـ استيراد الأسلحة ـ نسبة الإنفاق الحربى إلى الناتج القومى الإجمالى ـ الرجال والنساء تحت السلاح ـ نسبة الإنفاق العسكرى إلى الإنفاق على الصحة والتعليم ـ تصدير الأسلحة ـ الحكم العسكرى ـ وفيات الحروب ـ الإنفاق الحربى.

٢٩ ـ وفى مجال الاقتصاد لدينا ثلاث عشرة قراءة هى:

الناتج القومى الإجمالى ـ نصيب الفرد من الناتج القومى الإجمالى ـ معدل النمو السنوى لنصيب الفرد من الناتج القومى الإجمالى ـ تفاوت الدخول ـ نسبة الفقر المطلق بين السكان ـ متوسط معدل التضخم سنويًا ـ ميزان المدفوعات ـ معدل النمو السنوى لنصيب الفرد من الناتج القومى الإجمالى ـ الاستثمارات ـ الاستهلاك الخاص ـ التجارة ـ الواردات ـ معدل النمو السنوى للناتج القومى الإجمالى.

٣٠ ـ وفى مجال المال والبنوك لدينا تسع قراءات هى:

الدين العام الخارجى ـ نسبة الدين العام الخارجى إلى الناتج القومى الإجمالى ـ نمو الرصيد النقدى ـ فائض وعجز الميزانية ـ الاحتياطى الدولى ـ نسبة الدين الخارجى إلى الاحتياطى الدولى ـ الإنفاق العام على الرفاهة الاجتماعية ـ نسبة خدمة الدين ـ نسبة الموازنة الكلية إلى الناتج القومى الإجمالى.

٣١ ـ وفى مجال التجارة لدينا أيضا تسع قراءات هى:

نسبة الصادرات إلى الناتج المحلى الإجمالى ـ شروط التجارة ـ نصيب الفرد من الواردات ـ نصيب الفرد من الصادرات ـ الصادرات ـ الواردات ـ نسبة التجارة الداخلية من الناتج المحلى الإجمالى ـ مؤسسات تجارة التجزئة ـ مبيعات تجارة التجزئة.

٣٢ ـ وفى مجال الزراعة لدينا إحدى وعشرين قراءة هى:

أراض قابلة للزراعة ـ الأراضى المروية ـ نصيب الزراعة من الناتج المحلى الإجمالى ـ محصول صيد الأسماك ـ إنتاج الخشب ـ إنتاج الألبان ـ الغنم ـ القطيع ـ استهلاك

المخصبات ـ الجرارات ـ متوسط حجم المزرعة ـ المزارع ـ الدواجن ـ المحاصيل الزراعية من الخضراوات ـ المحاصيل الزراعية من الفواكه ـ المحاصيل الزراعية من البقوليات ـ المحاصيل الزراعية من الجذور ـ المحاصيل الزراعية من الحبوب ـ القيمة المضافة الزراعية ـ استيراد الغذاء من الحبوب ـ معدل نمو نصيب الفرد من إنتاج الغذاء .

٣٣ ـ وفى مجال الصناعة والتعدين لدينا أربع قراءات هى :

القيمة المضافة فى الصناعة ـ نصيب الصناعة فى الناتج المحلى الإجمالى ـ إنتاج المعادن ـ إنتاج الصلب .

٣٤ ـ وفى مجال الطاقة لدينا أربع عشرة قراءة هى :

الكفاءة التجارية للطاقة ـ إنتاج الكهرباء ـ طاقة تكرير البترول ـ إنتاج البترول الخام ـ احتياطيات البترول ـ إنتاج الغاز الطبيعى ـ احتياطى الغاز الطبيعى ـ إنتاج الفحم ـ استهلاك الكهرباء ـ نصيب الفرد من استهلاك الطاقة ـ نسبة واردات الوقود إلى صادراته ـ معدل نمو استهلاك الطاقة ـ معدل نمو إنتاج الطاقة ـ نصيب كيلوجرام الطاقة من الناتج المحلى الإجمالى .

٣٥ ـ وفى مجال العمل لدينا تسع قراءات هى :

قوة العمل ـ نسبة موظفى الحكومة إلى قوة العمل ـ نسبة قوة العمل فى قطاع الخدمات ـ نسبة قوة العمل فى الصناعات التحويلية. نسبة قوة العمل فى الزراعة ـ العاملون لحسابهم وأصحاب الأعمال ـ معدلات النشاط ـ المرأة فى قوة العمل ـ تحويلات العاملين فى الخارج .

٣٦ ـ وفى مجال النقل والاتصالات لدينا سبع وعشرون قراءة هى :

المطارات ـ الممرات المائية الداخلية ـ ركاب الطيران المدنى ـ تحميل البضائع فى الموانئ ـ تفريغ البضائع فى الموانئ ـ البحارة التجاريون ـ نقل البضائع بالسكك الحديدية ـ أطوال خطوط السكك الحديدية ـ نقل الركاب بالسكك الحديدية ـ المركبات التجارية ـ سيارات الركوب ـ أطوال الطرق ـ أطوال الأنابيب ـ الإيرادات السياحية ـ الإنفاق السياحى المصرى فى الخارج ـ عدد الأشخاص لكل سيارة ـ نقل البضائع بالطرق ـ نقل البضائع جواً ـ السياح الوافدون ـ متوسط عدد التليفونات للفرد ـ متوسط نصيب الفرد من البريد الداخلى ـ حجم البريد ـ مكاتب البريد ـ التليفونات ـ أجهزة الفاكس ـ التليفون المحمول ـ حركة التليفونات الدولية .

٣٧ ـ وفى مجال البيئة لدينا ثمانى قراءات هى :

إزالة الغاباتـالمناطق المحمية ـ الانبعاثات من الصوبات الزراعية الزجاجية ـ مساحة الغابات ـ نصيب الفرد من المياه العذبة ـ مصادر المياه الداخلية المتجددة ـ نقص المياه ـ الكائنات المعرضة للخطر .

٣٨ ـ وفى مجال الاستهلاك لدينا ثمانى قراءات هى :

استهلاك مشغولات الذهباستهلاك السجائر ـ استهلاك الصحف ـ استهلاك السكر ـ نصيب الفرد من الاستهلاك ـ استهلاك الورق ـ استهلاك البنزين ـ استهلاك السمك .

٣٩ ـ وفى مجال الإسكان لدينا خمس قراءات هى :

حجم المسكن ـ مساكن بمراحيض ـ مساكن بالإضاءة الكهربائية ـ مساكن بتوصيلات مياه ـ ملكية المسكن .

٤٠ ـ وفى مجال الصحة والغذاء لدينا ثلاث وعشرون قراءة هى :

نصيب الإنفاق الصحى العام من الناتج المحلى الإجمالى ـ نصيب الفرد من الإنفاق على الصحة ـ أطفال دون الوزن ـ مواليد دون الوزن ـ معدلات الوفيات من السرطان ـ الوفيات بسبب الحوادث ـ الوفيات بسبب أمراض التنفس ـ الوفيات بسبب أمراض الدورة الدموية ـ البروتين المتاح من الغذاء ـ السعرات المتاحة من الغذاء ـ معدلات وفيات الأمومة ـ دخول المستشفيات ـ سراير المستشفيات لكل عشرة آلاف شخص ـ الصيادلة ـ الممرضات والممرضون ـ أطباء الأسنانالأطباء ـ عدد السكان لكل طبيب ـ المستشفيات ـ نسبة إشغال المستشفيات ـالسكان الذين تصلهم مياه الشرب ـ نسبة المعروض من الغذاء إلى تقديرات منظمة الأغذية والزراعة ـ مرض الإيدز .

٤١ ـ وفى مجال التعليم لدينا ثمانى عشرة قراءة هى :

الأمية بين الذكور ـ الأمية بين الإناث ـ مؤسسات تعليم المرحلة الثالثة ـ المدارس الثانوية ـ الإنجازات الأكاديمية ـ طلبة المرحلة الثالثة لكل مائة ألف شخص ـ معدل التحاق الإناث بالمرحلة الثالثة ـ نسبة القيد فى المرحلة الثالثة ـ معدل القيد بالتعليم الثانوى ـ معدل القيد فى التعليم الابتدائى ـ عدد المدارس الابتدائية ـ نسبة الإنفاق على التعليم إلى الناتج القومى الإجمالى ـ نسبة الدارسين فى الخارج إلى الدارسين فى الوطن ـ القيد فى المستوى العالى (العلوم الأساسية) ـ نسبة الطلبة إلى المدرسين الثانويىنسبة الطلبة إلى مدرسى المرحلة الثالثة ـ العلامات التجارية ـ العلماء والمهندسون .

٤٢ ـ وفى مجال الجريمة وتفعيل القانون لدينا ست قراءات هى :

عدد السكان لكل شرطى ـ معدلات الجريمة ـ جرائم المخدرات ـ السرقات ـ جرائم الجنس ـ جرائم القتل .

٤٣ ـ وفى مجال الإعلام لدينا اثنتا عشرة قراءة هى :

إنتاج الكتب ـ إنتاج الأفلام الطويلة ـ ارتياد السينما سنويًا ـ أجهزة التليفزيون ـ أجهزة

الراديو (المذياع) ـ الصحف السيارة ـ الجرائد اليومية ـ الدوريات ـ متوسط عدد الأفراد لكل مذياع ـ متوسط عدد الأفراد لكل تليفزيون ـ نصيب الفرد من ارتياد السينماـدور العرض السينمائى الثابتة .

٤٤ ـ وفيما يتعلق بمدن العالم لدينا ست قراءات هى :

متوسط معدل نمو الحضر ١٩٩٥ ـ ٢٠٠٠ متوسط الكثافة الحضرية ـ أكبر المدن ـ المدن الأكثر سكانًا ـ سكان المدن .

٤٥ ـ وفى مجال الثقافة لدينا ست قراءات هى :

المسارح ـ المتاحف ـ النصب التذكارية والمعالم ـ الساحات الطبيعية ـ المكتبات العامة ـ حدائق النباتات والحيوانات .

٤٦ ـ وفى مجال المرأة لدينا ست قراءات هى :

نسبة الإناث إلى الذكور فى المواقع الإدارية ـ نصيب الإناث فى مقاعد الهيئات التشريعية ـ عائلات ترأسها امرأة ـ الدليل العام للتنمية ـ مقياس تنمية النوع الاجتماعى (Gender). نصيب المرأة من الكسب .

٤٧ ـ وفيما يتعلق بالمقاييس الشمولية لدينا ثلاث قراءات هى :

دليل التنمية البشرية ـ دليل المعاناة البشرية ـ دليل مكانة المرأة .

٤٨ ـ وقد استهدفنا بهذا السرد التفصيلى للمجالات والظواهر أن نوضح أمرين :

أولهما : مدى تنوع الجبهات المتاحة لكل دولة إسلامية ، لكى تبذل جهودها التنموية من أجل إحراز مستويات أعلى من التقدم ، بغض النظر عما إذا كانت سوف تنجح فى ذلك أو لا تنجح .

وثانيهما : بيان الآفاق الفسيحة للميادين المختلفة ، التى لا شك فى صلاحيتها لقياس التقدم والتخلف من خلالها ، بدلاً من الاقتصار على بند واحد بعينه أو بنود مختارة بعينها ، واعتبارها فاصلة قاطعة فى تصنيف الدول ، واستخدام معايير لا شك فى تحيزها مسبقًا . ولعلنا نكون قد لاحظنا أن هذه الظواهر تغطى مساحة واسعة من الأنشطة المختلفة فى الزراعة والصناعة والتجارة والثقافة والإعلام والصحة والتعليم ؛ بما يحقق النظرة المتوازنة إلى المجالات المختلفة ، مهما كانت عليه بعض هذه المجالات من قوة ومهما كان عليه بعضها الآخر من ضعف ، سواء كان النشاط اجتماعيًا أم سياسيًا أم عسكريًا . . وكلها مجتمعة تمثل حصيلة لا بأس بها لاستعراض نشاط أى دولة .

٤٩ ـ ومما لا شك فيه أن الاطلاع المتأنى على محتويات هذه القوائم التفصيلية لا بد أن يثير فى الأذهان تساؤلاً واندهاشًا ألا يكون للدول المتخلفة نصيب فى شىء من التقدم فى بعض - ولو قليل - من هذه الظواهر العديدة، ومن هنا كان حرصنا على أن نتحقق من مدى تقدم أو تخلف كل دولة إسلامية على حدة فى كل ظاهرة من هذه الظواهر على حدة.

٥٠ ـ وقد ثبت بالفعل أن بعض الدول الإسلامية تقع فعلاً فى مقدمة دول العالم فى بعض الظواهر؛ أى أنها تتفوق على كل دول العالم فى بعض الظواهر، ولكن تفوقها قد يكون أحيانًا فى ظواهر إيجابية وأحيانًا أخرى فى ظواهر سلبية. مع كامل علمنا ووعينا بأن موضوع الإيجابية والسلبية مسألة نسبية وحكمية أو تحكمية، خصوصًا فيما يتعلق بالظواهر الخلافية أو الجدلية.

٥١ ـ بمعنى أن حكمنا على بعض هذه الظواهر الجدلية سوف يختلف باختلاف المرجعية، فالاحتكام إلى الأصالة يجعل من الزواج والخصوبة والمواليد أمورًا مرغوبة، ويجعل من المقومات الأجنبية أمرًا مرفوضًا . . بينما الاحتكام إلى الحداثة قد يعكس الموقف ويجعل من المرغوب مرفوضا ويجعل من المرفوض مرغوبًا، أما فى حالة الوفيات فلا خلاف ولا جدال حولها؛ لأن ارتفاعها مرفوض وانخفاضها مرغوب فيه عند الكافة وعند الخاصة سواء بسواء، على عكس الظواهر الجدلية التى قد يرى البعض فى ارتفاعها دليلاً على التقدم بينما يرى البعض الآخر فى هذا الارتفاع دليلاً على التخلف كما هو الحال مثلا فى موضوع المعونات الأجنبية .

٥٢ ـ وقد يكون الخلاف فى الرأى حول ظاهرة أو أخرى خلافًا موضوعيًا، كما قد يكون الخلاف من منطلق الالتزام أو التحيز المسبق، أو من منطلق رغبة الدولة فى رفع هذه المقاييس أو خفضها، أو ربما حسب المتغيرات المحلية أو الإقليمية والدولية على مر الزمن، وما يتبع ذلك أحيانًا من ضرورة التزحزح عن مواقف بعينها.

٥٣ ـ فارتفاع معدل النمو السكانى قد يكون مستنكرًا فى دولة معينة تشكو من قلة حجم سكانها وندرتهم . . وهذا الخلاف ينسحب أيضًا ومن نفس المنطلق على معدلات الخصوبة والمواليد وحجم الأسرة ونسبة الأطفال من إجمالى عدد السكان.

٥٤ ـ ومثل هذه الأمور لا يستحب فيها الدوجماطيقية . . فالمواقف عادة ما تتغير، والظروف قلما تظل ثابتة إذ تتغير بين الحين والحين . . ومن حقبة إلى أخرى .

٥٥ ـ ومن ثم فقد يكون من الأسلم أن نتعامل مع الظواهر محل العرض والدراسة هنا على ما هى عليه، دون أن نلقى عليها بظلال الشك أو الأحكام الشخصية، مكتفين بمعرفة

مواقع الدول الإسلامية بغض النظر عن حكمنا أو حكم سوانا على نوع الظاهرة محل المشاهدة.

٥٦ ـ ومن حق الدارس أو القارئ أن يختلف حول مشروعية تصنيف الدولة - فى المقدمة أو فى الوسط أو فى المؤخرة ـ طبقا لرؤيته إلى الظاهرة والحكم عليها بأنها جيدة أو سيئة، حتى ولو أدى ذلك إلى أن يعتبر الدولة الأولى فى ظاهرة معينة هى الأولى أو أن يعتبر الدولة الأولى هى الأخيرة بمعنى أنه إذا كانت الدولة هى الأولى فى ظاهرة يراها البعض جيدة ويعتبرها البعض الآخر سيئة فإن من حق هذا البعض الآخر - من وجهة نظره ـ أن يعتبر هذه الدولة الأولى . . هى فى الواقع الدولة الأخيرة فى الترتيب، وهذا فى رأينا أفضل من أن نقحم على التراتيب التى توصلنا إليها هنا أحكامًا شخصية من جانبنا قد يراها القارئ مجافية لما يراه

سادسًا: الدول الإسلامية فى المواقع المتقدمة:

٥٧ ـ من خلال التحليلات التفصيلية اللازمة يتبين كما هو وارد فى الجدول رقم (٢) أن هناك ٢١ دولة إسلامية -على وجه التحديد ـ تحتل الموقع الأول على مستوى العالم فى ثلاثين ظاهرة -على وجه التحديد - .

٥٨ ـ فقد احتلت الدول الإسلامية هذا الموقع الأول، بعضها فى ظاهرة واحدة، وبعضها فى ظاهرتين وبعضها فى خمس ظواهر، فالسعودية مثلاً قد احتلت الموقع الأول فى خمس ظواهر، وكانت هذه الظواهر هى :

استيراد الأسلحة، ومعدل نمو نصيب الفرد من إنتاج الغذاء، وإنتاج البترول، الخام واحتياطيات البترول، ونسبة واردات الوقود إلى صادراته. كما احتلت الموقع الأول فى ظاهرتين كل من الأردن (معدل النمو السنوى للسكان ونسبة الأطفال إلى إجمالى السكان) وجيبوتى (معدل الوفيات وحجم التجارة) والكويت (الكثافة السكانية الزراعية ونسبة الإنفاق العسكرى إلى الناتج القومى الإجمالى) وأوغندة (نسبة خدمة الدين والنصب التذكارية) وبنجلاديش (أطفال دون الوزن ومواليد دون الوزن).

٥٩ ـ ومن الواضح أن من بين هذه الظواهر ما هو محمود ومنها ما هو مذموم، ولكن الثابت أنه حتى ولو كان عدد الظواهر المحمودة لا يزيد على خمس عشرة ظاهرة؛ أى نصف الظواهر المدرجة فى الجدول رقم (٢)، فإن هذا لا ينفى أن الدول الإسلامية تحتل المركز الأول بين دول العالم فى هذا العدد من الظواهر سواء قلت هذه الظواهر أو كثرت.

٦٠ ـ وهناك ٢٧ دولة إسلامية تحتل الموقع الثانى بين دول العالم فى ٤٢ ظاهرة، كما هو واضح من الجدول رقم (٣). ويتبين منه أن من بين الدول المذكورة من يحتل الموقع الثانى فى أكثر من ظاهرة واحدة . . قد تكون ظاهرتين (كما هو الحال بالنسبة إلى إندونيسيا وأفغانستان والصومال وجزر المالديف وبنجلاديش وپاكستان وإيران والجزائر وبوركينا فاسو) وقد تكون ثلاث ظواهر (كما هو الحال بالنسبة للبحرين والعراق والكويت). وهنا أيضا يمكن القول بأنه حتى ولو كان نصف هذه الظواهر (البالغ عددها الإجمالى ٤٢) محموداً ونصفها الآخر مذموماً؛ فإن احتلال هذا العدد من الدول الإسلامية للموقع الثانى فى بعض هذه الظواهر يعتبر تميزاً لابد من الوقوف عنده وتسجيله.

٦١ ـ كما أن هناك ٢٦ دولة إسلامية تحتل الموقع الثالث بين دول العالم فى ٣٢ ظاهرة، كما هو واضح من الجدول رقم (٤)، معظمها فى ظاهرة واحدة، أما فى ظاهرتين فإننا نرصد پاكستان وأفغانستان، كما نستطيع أن نرصد قطر والعراق فى الموقع الثالث بين دول العالم فى ثلاث ظواهر وهكذا . ومرة أخرى حتى ولو كان نصف هذه الظواهر ـ البالغ عددها ٣٢ ظاهرة ـ محموداً ونصفها الآخر مذموماً فإن احتلال هذا العدد من الدول الإسلامية للمركز الثالث فى هذا النصف من هذه الظواهر يعتبر أمراً لا بد من الوقوف عنده وتسجيله.

٦٢ ـ كما أن هناك ٢٣ دولة إسلامية تحتل الموقع الرابع بين دول العالم فى ٣٩ ظاهرة، معظمها فى ظاهرة واحدة كما يتضح من الجدول رقم (٥) ، كما أن هناك من بين هذه الدول دولاً احتلت هذا المركز الرابع فى ظاهرتين فى آن واحد مثل : عمان وسيراليون ومصر وموريتانيا وبنجلاديش وبروناى، كما أن هناك دولاً تحتل المركز الرابع فى ثلاث ظواهر فى آن واحد مثل : الإمارات وإيران، وهناك دول أخرى تحتل الموقع الرابع فى أربع ظواهر مجتمعه مثل إندونيسيا وتركيا . . ومرة أخرى لو كان نصف هذه الظواهر محموداً وكان نصفها الآخر مذموماً لكفانا هذا إثباتًا على أن هناك دولاً إسلامية تحتل الموقع الرابع فى بعض الظواهر بين دول العالم أجمع.

٦٣ ـ وهناك ٢١ دولة إسلامية تحتل الموقع الخامس عالميًا وذلك فى ٢٨ ظاهرة كما يتضح من الجدول رقم (٦) معظمها يحتل هذا الموقع فى ظاهرة واحدة وبعضها يحتل هذا الموقع فى ظاهرتين كالبحرين وتشاد وإندونيسيا والكويت وجابون، وهناك أيضًا النيجر التى تحتل هذا الموقع فى ثلاث ظواهر بغض النظر عن كون هذه الظواهر محمودة أو مذمومة؛ إذ لو كان نصف عدد هذه الظواهر محموداً لكفى ذلك إثباتًا على أن هناك دولا

إسلامية تحتل الموقع الخامس بين دول العالم كله حتى ولو فى نصف عدد هذه الظواهر .

٦٤ ـ يتبين لنا مما سبق أننا ـ وقد اقتصرنا على فحص ٢٤٤ ظاهرة من إجمالى ٣٠٠ ظاهرة باعتبار أنها لا تتنافى مع طبيعة الدول الإسلامية ـ اكتشفنا أن هناك ٩٢ ظاهرة احتلت فيها هذه الدول الإسلامية موقعا واحدا على الأقل من المواقع الخمسة الأولى، أى فى مقدمة دول العالم كما يتضح من الجدول رقم (٧) .

٦٥ ـ إذ يتضح من جدول (٧) أيضًا أن الدول الإسلامية قد احتلت موقعًا واحدًا من المواقع الخمسة الأولى فى ٤٥ ظاهرة، واحتلت موقعين من هذه المواقع الخمسة الأولى فى ٢٣ ظاهرة، واحتلت ثلاثة مواقع من هذه المواقع الخمسة فى ١٥ ظاهرة، واحتلت ثلاثة مواقع من هذه المواقع الخمسة فى ثمانى ظواهر، واحتلت المواقع الخمسة الأولى كاملة ـ بين ١٨٥ دولة من دول العالم ـ فى ظاهرة واحدة؛ كانت من ضمن الظواهر التى يتضمنها مجال سوق العمل ألا وهى نسبة قوة العمل فى قطاع الخدمات .

٦٦ـ وكانت الدول الإسلامية الخمس التى شغلت هذه المواقع الخمسة الأولى فى نسبة قوة العمل فى قطاع الخدمات هى ليبيا، تليها الأردن، ثم الكويت، ثم العراق، ثم أخيرًا قطر .

سابعًا: الدول الإسلامية: الصدارة عن جدارة

٦٧ ـ أما الجدول رقم (٨) فإنه يوضح الظواهر التى تميزت فيها الدول الإسلامية بحكم احتلالها موقعًا من المواقع الخمسة الأولى أو أكثر، كما تكرر ظهور بعض هذه الدول فى نفس الموقع أكثر من مرة (راجع البنود من ٦٢ ـ ٦٦ أعلاه) . وهو ما يدل على أن هذا التميز لم يكن بالصدفة بل كان عن جدارة، سواء أكانت الظاهرة محمودة عند البعض ومذمومة عند البعض الآخر أم كانت مذمومة عند البعض ومحمودة عند البعض الآخر . . وهى تمثل فى إجمالها نسبة لا بأس بها تبلغ ٣٧٫٧ فى المائة من ٢٤٤ ظاهرة أوردناها تحت (خامسًا) أعلاه من البند رقم ٢٣ إلى البند رقم ٤٧ .

ثامنا : إمكانات الأمة وإمكانات قياسها:

٦٨ ـ مما لاشك فيه أن قياس إمكانات الأمة أمر ممكن، ولكن المهم عند إجراء مثل هذا القياس هو الحرص على أن يتضمن المقياس عناصر القوة والضعف معًا، وألا يقتصر على عناصر القوة وحدها أو على عناصر الضعف وحدها . والهدف فى مثل هذا التوجه هو تحقيق مبدأ الشمولية، بحيث لا يتم استبعاد أى عنصر من العناصر المتاحة عن الدولة محل القياس .

٦٩ ـ وطريقة القياس يمكن أن تبدأ بترتيب الدول الممارسة لنشاط معين، بحيث يصبح

لكل دولة منها رتبة خاصة تدل عليها وعلى تميزها أو تخلفها فى هذا النشاط بين مجموعة الدول الممارسة له.

٧٠ ـ وبذلك يصبح لدينا عن كل دولة فى كل نشاط رتبة مطلقة ضمن عدد من الدول نعلم أنه سيختلف من نشاط إلى آخر باختلاف عدد الدول التى تتكون منها مجموعة الدول التى تمارس كل نشاط.

٧١ ـ ومعنى ذلك أن الرتبة المطلقة سوف يختلف مدلولها باختلاف عدد الدول فى المجموعة. فالترتيب الخامس لأية دولة لا يمكن أن يكون له نفس مدلول الترتيب الخامس لدولة أخرى (أو لنفس الدولة فى نشاط آخر) إذا كان عدد الدول الكلى مختلف. فالدولة الخامسة بين خمس دول ـ كما سبق أن ذكرنا فى بند ٢٠ ـ سوف تقع فى نهاية القائمة، بينما أن الدولة الخامسة بين مائة دولة سوف تقع فى بداية الطابور الطويل أى ضمن الخمس الأوائل، بافتراض أن الدول مرتبة ترتيبًا تنازليًا.

٧٢ ـ وللتغلب على هذه المفارقة لا بد من تحويل الرتب المطلقة إلى رتب نسبية ـ كما سبق أن ذكرنا ـ مع مراعاة ترتيب الدول تصاعديًا أو تنازليًا ضمانًا لتحديد درجة التقدم أو التأخر. وبحساب الترتيب النسبى نكون قد استبعدنا أثر التفاوت بين الترتيب الذى ينجم عن اختلاف عدد الدول المساهمة فى نفس النشاط أو المشاركة فى نفس الظاهرة.

٧٣ ـ وبهذا نكون قد قمنا بتوحيد مدلول الرتبة؛ ذلك لأن الرتبة النسبية (البديلة عن الرتبة المطلقة) هى التى سوف تساعدنا على توحيد معنى الرتبة ومدلولها مهما اختلف عدد الدول فى كل حالة. فالترتيب الثالث بين خمس دول يعادل ٦ر. أو ٦٠ فى المائة، بينما الترتيب الثالث بين ست دول يعادل ٥ر٠ أو ٥٠ فى المائة، ومن ثَمَّ يمكن اعتبار هذه التراتيب النسبية متكافئة مع بعضها البعض ويمكن إخضاعها لأية عمليات حسابية أو أية معالجات رياضية دون أى حرج أو خطأ علمى.

٧٤ ـ وبمواصلة العمل على حساب هذه التراتيب النسبية للدولة نفسها فى كل نشاط بين مجموعة الدول المشاركة لها فى نفس النشاط يمكن بأية طريقة إحصائية معتمدة أن نستخرج لكل دولة متوسطًا يمكن مقارنته بنظائره من متوسطات الدول الأخرى، وبذلك تتحدد مراتب الدول فيما بينها وبين بعضها سواء على الصعيد الإقليمى أو الجغرافى أو الدولى.

٧٥ ـ فمثلاً إذا نحن حسبنا لأية دولة وزنها النسبى بين عدة دول فى نشاط معين ـ

وليكن الزراعة مثلا ـ ، ووجدناه مثلا ٥٧ فى المائة (أى أن هذه الدولة تحتل المرتبة ٥٧ بين مائة دولة) فإننا بذلك نكون قد حصلنا على قياس لإمكانات هذه الدولة بين الدول المختلفة فى النشاط الزراعى .

٧٦ ـ وإذا حسبنا لنفس هذه الدولة وزنها النسبى بين عدة دول فى نشاط آخر ، ووجدناه مثلا ١٣ فى المائة ، ثم وزنها النسبى فى نشاط ثالث ، ووجدناه ٤١ فى المائة ، وفى نشاط رابع وجدناه ٧٣ فى المائة . . وهكذا فإنه باستكمال كل الأنشطة يمكننا حساب الوزن المتوسط للدولة كمقياس لإمكانات الدولة فى كل الأنشطة وذلك بأية صيغة مناسبة لحساب المتوسطات .

٧٧ ـ فإذا نحن اخترنا المتوسط الحسابى مثلا يكون المقياس الكلى لإمكانات الدولة فى كل الأنشطة المذكورة هو $\frac{٧٣ + ٤١ + ١٣ + ٥٧}{٤} = \frac{١٨٤}{٤} = ٤٦$ فى المائة ، وقد نجد أنه من الأنسب اختيار صيغة أخرى غير المتوسط الحسابى ، كما قد نقرر (وغالبًا ما لا بد أن نقرر) ترجيح كل رقم من هذه الأرقام بوسيلة أو أخرى من وسائل الترجيح ؛ لإبراز تفوق الدولة فى نشاط دون نشاط . . وهكذا .

٧٨ ـ ثم إذا نحن كررنا هذا التمرين لكل دولة إسلامية فسوف يمكننا ربط هذه الأوزان المتوسطة لكل الدول بطريقة من طرق الربط ؛ للحصول على الوزن العام للأمة الإسلامية جمعاء ، وبذلك نصل إلى مقياس عام لإمكانات الأمة الإسلامية والذى يمكن أن يقارن بنظيره عن دول العالم وتكتلاته وتجمعاته واتحاداته . . وهذا هو المطلوب .

٧٩ ـ ويعنينا أن نؤكد فى هذا الصدد أن القياسات التى سوف نحصل عليها لكل دولة فى كل نشاط ، أو فى كل مجموعة من الأنشطة ، سوف تختلف فيما بينها . فقد نجد أن بعض الأنشطة تتمتع برتبة لا تزيد عن ١٠ فى المائة ، وبعضها الآخر ربما تتراوح تراتيبه بين ١٠ ، ٤٠ فى المائة ، وبعضها الآخر تتراوح تراتيبه بين ٤٠ ، ٦٠ فى المائة ، والباقى قد تتراوح تراتيبه بين ٦٠ ، ٩٠ فى المائة . . ومن ثم يمكن استخدام مثل هذا التفاوت بين الأنشطة فى تنقيح حساب الترتيب الإجمالى للدولة ، وأيضًا الترتيب الإجمالى لإمكانات الأمة الإسلامية[٣] .

٨٠ ـ ومن الواضح أن مثل هذه التصنيف للأنشطة حسب المستويات المختلفة يقترب بنا من تصنيف الدول دولةً دولةً ، ومن تصنيف الأمة الإسلامية عامة فى فئات تنموية يكون حدها الأدنى مثلاً أقل من ١٠ فى المائة ثم دون المتوسط من (١٠ ـ ٣٩ فى المائة) ثم المستوى المتوسط (٤٠ ـ ٥٩ فى المائة) ثم المستوى فوق المتوسط (٦٠ ـ ٨٩ فى المائة) ثم المستوى الأعلى (٩٠ فى المائة فأكثر) ، ومنه أيضًا يمكن الاستدلال على كثافة ظهور

الأنشطة فى كل دولة (وكذلك الدول فيما بينها) فى فئات بعينها - الدنيا منها أو العليا - أو ما هو منها بين بين، فيتم بذلك تصنيف القطاعات حسب المستوى التنموى، وكذلك تصنيف الدول حسب المستوى التنموى وتصنيف الأمة الإسلامية حسب المستوى التنموى، بين التكتلات والتجمعات والاتحادات الأخرى فى العالم.

تاسعًا: الخلاصة:

٨١ - لعلنا نكون قد لاحظنا أننا قد ركزنا فى هذه الدراسة منذ بدايتها على إبراز مواقع الدول الإسلامية فى المراكز الخمسة الأولى فى كل الأنشطة. ويعنينا هنا أن نتنبه إلى أن احتلال الدول الإسلامية لهذه المواقع يمكن أن يكون مؤقتًا، ذلك لأنه ليس احتلالاً أبديًا فهو قطعًا سوف يتغير بين الحين والحين إلا إذا أرادت كل دولة إسلامية عكس ذلك، وأصرت فى المستقبل على ألا تتقهقر عن هذه المواقع الخمسة، فى هذه الأنشطة شرطى تحاول احتلال نفس المواقع الخمسة ولكن فى أنشطة أخرى.

٨٢ - وليس معنى ذلك أن الدول الإسلامية لا تحتل أو لا يصح أن تحتل مواقع أدنى من المواقع الخمسة الأولى فى أشياء أخرى، فوجود أى دولة إسلامية فى مواقع أقل تقدما لا يعيب الدول الإسلامية، ولكن يعيبها ألا تحاول التقدم، خصوصًا إذا كانت رتبتها بين دول العالم فى المؤخرة بالفعل.

٨٣ - أما إذا كان مثل هذا التخلف فى أنشطة بعينها يعود إلى غياب القدرة أو عدم توافر الإمكانات؛ أى أن هناك قصورا طبيعيًا فى الإمكانات المتاحة فى الطبيعية فهذا وضع آخر.

٨٤ - وقد يكون عزاؤنا فى تفاوت الدول الإسلامية - فى مواقعها داخل مجموعة الدول الإسلامية وبينها وبين دول العالم - ما سبق أن ذكرناه عرضًا من قبل، ونكرره هنا بمزيد من التفصيل. المقصود بأن أمريكا ليست رقم (١) فى العالم بمقارنتها بعدة دول متقدمة هى على وجه التحديد: كندا واستراليا ونيوزيلندة والمملكة المتحدة وأيرلندة وسويسرة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا والنمسا وهولندة وبلجيكا والسويد والنرويج والدنمرك وفنلندة وأسبانيا واليابان.

٨٥ - فقد وجد أن أمريكا تتقدم هذه الدول جميعها فى عدد المليارديرات كما تتقدمها أيضا فى عدد الفقراء من الأطفال والبالغين. ورغم أنها الأولى فى جملة الإنفاق على الصحة إلا أنها رقم ١٣ فى الإنفاق العام، وهى رقم ١٥ فى توقعات الحياة، وهى الأخيرة فى نسبة السكان المشمولين بنظام التأمين الصحى إذ لا تتجاوز نسبتهم ٢١ فى المائة من جملة سكان أمريكا.

٨٦ ـ وتحتل أمريكا المركز الأخير بين هذه الدول فى معدلات وفيات الأطفال سواء عند الولادة أو دون الخامسة من العمر، كما أن أطفال أمريكا هم أخف الأطفال وزنًا عند الولادة، وتوجد فى أمريكا أعلى نسبة ولادة قيصرية وأعلى نسبة إصابة بأمراض معينة؛ هى الإيدز والسرطان بين الرجال وسرطان الثدى عند النساء وجراحات القلب.

٨٧ ـ ورغم أن أمريكا بين هذه الدول الراقية الثمانى عشرة هى الأولى فى كبر أحجام مساكنها إلا أنها هى الأولى أيضًا فى عدد من لا مأوى لهم من السكان، وهى الأولى فى الزواج وفى احترام الحياة الزوجية، وفى اعتقاد شبابها بضرورة تحاشى ممارسة الجنس قبل الزواج، وأن العلاقات الجنسية خارج الزواج أمر غير محمود. وكل هذه أمور تحسب لصالح أمريكا وتعزز موقف الدول الإسلامية من هذه الأمور.

٨٨ ـ ومع ذلك فإن أمريكا هى الأولى فى الطلاق، وفى الحمل قبل الزواج، وفى الإجهاض، وفى القضايا المرفوعة ضد الأطباء، وفى جهل بناتها بعلم الأحياء، وهى الأخيرة فى الإجازات المدفوعة الأجر للحوامل فى حالة الوضع وغير الحوامل وللرجال على وجه العموم وليست الأولى؛ بل هى رقم ١١، فى استخدام موانع الحمل.

٨٩ ـ وأمريكا هى الأولى فى نسبة البيوت التى لديها أجهزة فيديو، ولكنها رقم ١٣ فى ارتياد دور السينما، وفى عدد الكتب المتاحة فى المكتبات بالنسبة لعدد السكان، وهى الأخيرة فى نشر الكتب، ورقم ١٤ فى إعادة تصنيع الورق، ورقم ١٦ فى إعادة تصنيع الزجاج.

٩٠ ـ وأمريكا هى الأولى فى أطوال السكك الحديدية، ولكنها رقم ١٨ فى استخدام الركاب للسكك الحديدية، وهى الأولى فى عدد المصارف، ولكنها الأولى أيضًا فى أسوأ أداء مصرفى بين الدول المذكورة، وهى الأولى فى عجز الموازنة، وفى الديون الخارجية، وفى الإنفاق الخاص، وهى الأخيرة فى الاستثمار والادخار.

٩١ ـ وأمريكا هى أكثر الدول إنفاقًا على الدفاع، ولكنها أقلها إنفاقًا على الفقراء، والعجزة، والمسنين، وهى أسخى الدول فى تقديم المعونات العسكرية والتسليح للدول المتخلفة، وأبخلها على هذه الدول المتخلفة نفسها فى النواحى الإنسانية وهى أعلى الدول ثقة فى اليابانيين، ولكنها رقم ١١ فى ثقة اليابانيين فيها.

٩٢ ـ وأمريكا هى الأولى فى الإغداق على الرياضيين والأطباء، ولكنها أقل الدول تقديرًا للمدرسين من حيث الأجر، فأجر المدرس فيها لا يتجاوز مرة ونصف مرة نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى، بينما يبلغ أجر المدرس أقصاه فى سويسرا؛ حيث يبلغ ثلاثة أمثال متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى فيها.

٩٣ ـ ويأتي ترتيب أمريكا بعد السويد والنرويج وألمانيا وإسپانيا فيما يتعلق بنصيب السكان من الأطباء . وهى الأولى فى نصيب الفرد من القمامة، ورقم ١٨ فى نصيب الفرد من الجرائد اليومية، والثانية فى التدخين، والرابعة فى تعاطى الخمور، ولكنها هى الأولى فى استهلاك الورق، وفى نصيب الفرد من الوجبات الخفيفة، وفى نصيب الفرد من اللحوم والبنزين، وأجهزة الراديو، والتليفزيون .

٩٤ـ وأمريكا هى أعلى الدول فى الإنفاق الخاص على التعليم، ولكنها رقم ١٧ فى الإنفاق العام على التعليم، وهى فى مقدمة الدول التى لا تولى اللغات الأجنبية اهتمامها، وهى رقم ٩ فى التسجيل فى مرحلة ما قبل التعليم الابتدائى، ورقم ١٥ فى عدد أيام الدراسة التى لا تزيد فيها عن ١٨٠ يوم سنويًا بالمقارنة بعدد ٢٤٣ يوم فى اليابان .

٩٥ـ وأمريكا هى الأولى فى عدد ساعات البث التليفزيونى، وفى نسبة ضحايا الجرائم، وفى القتل، وفى قتل الأطفال، وفى عقوبة الإعدام، وفى جرائم هتك العرض، وفى نسبة اللصوص إلى السكان، وفى تعاطى المسكرات، والاستهتار فى قيادة السيارات، وفيما تصادره الدولة - أى دولة - من الكوكايين والميراجوانا، وتأتى أمريكا فى الموقع ١٧ بين الدول المتقدمة من حيث تفوق طلابها فى العلوم البحتة .

٩٦ ـ وعموما فإن أمريكا لم تأت ضمن العشرة الأوائل إلا فى ١٣٦ حالة من ٣١٥ حالة فى أوائل الثمانينيات، وفى ٨٢ حالة من ٢١١ حالة فى أواخر الثمانينيات، ولم تأت فى الموقع الأول إلا ٥٠ مرة من ٣١٥ مرة فى أوائل الثمانينيات، و٢٦ مرة من ٢١١ مرة فى أواخر الثمانينيات، وكان وجودها فى الموقع الأول مقصوراً على ثلاثة عشر مجالاً فى أوائل الثمانينيات وعلى عشرة مجالات فى أواخر الثمانينيات، وكان ربع نصيبها من المواقع الأولى (حوالى ١١ من ٥٠) فى قطاع النقل والمواصلات فى أوائل الثمانينيات فى القطاع نفسه .

٩٧ ـ وبناء على ذلك فإن الدول الإسلامية لا يعيبها أن يتلازم فيها التقدم فى بعض الأنشطة مع التخلف فى أنشطة أخرى، وهى تكون ظالمة لنفسها إذا هى اتبعت فى قياس أحوالها وإنجازاتها المعايير الباهظة نفسها، والتى تقيس بها الدول المتقدمة إنجازاتها، فتلك مقاييس لا يمكن للدول المتخلفة بلوغها أو ربما قد لا يصح لدول العالم الثالث محاكاتها، كما لا يصح للدول الإسلامية ـ وهى دول لها عراقتها ـ أن تظلم نفسها وتاريخها بأن تختار من بين المعايير الشائعة أكثرها كساداً وتواضعًا بشرط أن تبدو ظاهريًا كما لو كانت متقدمة فيغريها ذلك بالتمادى فى التدهور، وبذلك تكون قد سعت بقدميها إلى دخول عصور الانحطاط .

٩٨ - بل الأحرى بها أن تقارن مقاييس التقدم والتخلف فيها بما تملكه من عناصر لها ما يقابلها في الدول المتقدمة، ولا يصح لها أبداً أن تقارن نفسها بالدول الأخرى فيما لا تملكه مما تملكه الدول الأخرى وإلا فإنها سوف تجد نفسها ضائعة فى دوامة الطموح البائس أو التطلع اليائس مما لا يلبث أن يتحول بالتدريج إلى نوع من العجز الذليل.

٩٩ - فلتكن قياساتنا إذن قياسات واقعية، وليست وليدة أحلام اليقظة. ولنكن مدركين عن وعى أننا لن نتفوق فى كل شيء، وكذلك لا يصح أن نتخلف فى كل شيء؛ وبذلك وحده يمكن أن تتعدد جبهات الأمل، وألا نقف جامدين أمام الأبواب الموصدة، وأن نقلع عن الإصرار العنيد فى بعض الأحيان على اختراق حوائط الفولاذ. كما يجب ألا ننسى أن فى حائط العالم العظيم فجوات قد نستطيع استثمارها لصالحنا قبل أن تصبح لها أبواب يوصدها الغير فى وجوهنا عامدين متعمدين؛ فهناك فى ساحات العمل الوطنى والدولى مساحات حرة للعمل المثمر مهما كانت هذه المساحات ضيقة، وهى ليست بالضرورة كذلك.

١٠٠ - كما يتعين علينا أن ندرك أن قواعد اللعبة الدولية الموضوعة والمفروضة فى المباريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ليست على ما هى عليه قواعد الألعاب الرياضية من ثبات ووضوح لكل اللاعبين ولكل الحكام، ولكنها قواعد متغيرة بل قد تكون باهتة وهلامية، وربما أيضاً متناقضة فى تطبيقها بغير العدل على الدول المتخلفة بالذات، وذلك فى معظم الأحوال إن لم يكن فى كل الأحوال.

* * *

ملحق: قائمة الجداول الإحصائية

رقم الجدول

١ - عدد الظواهر المرصودة للدول الإسلامية حسب المجالات المختلفة.

٢ - الدول الإسلامية التى تحتل الموقع الأول عالميًا، واسم الظاهرة موضوع الصدارة.

٣ - الدول الإسلامية التى تحتل الموقع الثانى عالميًا، واسم الظاهرة موضوع الصدارة.

٤ - الدول الإسلامية التى تحتل الموقع الثالث عالميًا، واسم الظاهرة موضوع الصدارة.

٥ - الدول الإسلامية التى تحتل الموقع الرابع عالميًا، واسم الظاهرة موضوع الصدارة.

٦ - الدول الإسلامية التى تحتل الموقع الخامس عالميًا، واسم الظاهرة موضوع الصدارة.

٧ - موقف الدول الإسلامية من المواقع الخمسة الأولى للظواهر والمجالات العريضة المبينة.

٨ - قائمة بأسماء المجالات والظواهر التى احتلت فيها الدول الإسلامية موقعًا أو أكثر من المواقع الخمسة الأولى على مستوى العالم.

جدول رقم (١)

عدد الظواهر المرصودة للدول الإسلامية حسب المجالات المختلفة

المصدر: معالجات المؤلف لأحدث المتاح من البيانات المنشورة في المصادر الإحصائية التي تصدرها منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة.

Source : authers own treatment of the latest available data published in statistical sources of the United Nations and its specialisied agencies

اسم المجال	عدد القراءات
١- الجغرافيا والمناخ	٣
٢- الأوصاف الحيوية	٨
٣- ديناميكيات السكان والأسرة	٩
٤- الأوصاف العرقية	١
٥- السياسة الدولية	٥
٦- القوة العسكرية	٩
٧- الاقتصاد	١٣
٨- المال والبنوك	٩
٩- التجارة	٩
١٠- الزراعة	٢١
١١- الصناعة والتعدين	٤
١٢- الطاقة	١٤
١٣- العمل	٩
١٤- النقل والاتصالات	٢٧
١٥- البيئة	٨
١٦- الاستهلاك	٨
١٧- الإسكان	٥
١٨- الصحة والغذاء	٢٣
١٩- التعليم	١٨
٢٠- الجريمة وتطبيق القانون	٦
٢١- الإعلام	١٢
٢٢- مدن العالم	٨
٢٣- الثقافة	٦
٢٤- المرأة	٦
٢٥- المقاييس الشمولية	٣
العدد الإجمالي للقراءات	٢٤٤

جدول رقم (٢)

الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الأول عالميًا واسم الظاهرة موضوع الصدارة

اسم الدولة الإسلامية	اسم الظاهرة موضوع الصدارة
١- الأردن	١- معدل النمو السنوي للسكان ٢- نسبة الأطفال
٢- النيجر	٣- معدلات المواليد
٣- اليمن	٤- معدلات الخصوبة
٤- الصومال	٥- معدلات وفيات الأطفال
٥- جيبوتي	٦- معدل الوفيات
	٧- حجم التجارة
٦- الكويت	٨- الكثافة السكانية الزراعية ٩- نسبة الإنفاق العسكري إلى الناتج القومي الإجمالي
٧- العراق	١٠- متوسط حجم الأسرة
٨- الجزائر	١١- التجانس العرقي
٩- إيران	١٢- اللاجئون
١٠- عمان	١٣- نصيب الفرد من المعونات الأجنبية
١١- السعودية	١٤- استيراد الأسلحة ١٥- معدل نمو نصيب الفرد من إنتاج الغذاء ١٦- إنتاج البترول الخام ١٧-احتياطات البترول ١٨- نسبة واردات الوقود إلى صادراته
١٢-سوريا	١٩- نسبة الإنفاق العسكري إلى الإنفاق على الصحة والتعليم
١٣- أوغندة	٢٠- نسبة خدمة الدين ٢١- النصب التذكارية والمعالم
١٤- باكستان	٢٢- نسبة الموازنة الكلية إلى الناتج القومي الإجمالي
١٥- الإمارات	٢٣- نصيب الفرد من استهلاك الطاقة
١٦- بنين	٢٤- نصيب كيلو جرام الطاقة من الناتج المحلي الإجمالي
١٧- السنغال	٢٥- نسبة موظفي الحكومة إلى قوة العمل
١٨- ليبيا	٢٦- نسبة قوة العمل في قطاع الخدمات
١٩- مصر	٢٧- تحويلات العاملين في الخارج
٢٠- جزر المالديف	٢٨- استهلاك السمك
٢١- بنجلاديش	٢٩- أطفال دون الوزن ٣٠- مواليد دون الوزن

جدول رقم (٣)

الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الثاني عالميًا واسم الظاهرة موضوع الصدارة

اسم الدولة الإسلامية	اسم الظاهرة موضوع الصدارة
١- إندونيسيا	١- أطوال الساحل
٢- مالي	٢- إزالة الغابات
٣- أفغانستان	٣- معدل المواليد
	٤- معدل وفيات الأطفال
٤- الصومال	٥- استيراد الأسلحة
	٦- عدد الوفيات
٥- البحرين	٧- دليل المعاناة البشرية
	٨- الكثافة السكانية الزراعية
٦- السنغال	٩- نسبة الصادرات إلى الناتج المحلي الإجمالي
٧- جزر المالديف	١٠- الانبعاثات من الصوبات الزراعية
	١١- متوسط حجم الأسرة
٨- بنجلاديش	١٢- معدلات الطلاق
٩- باكستان	١٣- جرائم الجنس
	١٤- التجانس العرقي
١٠- سيراليون	١٥- الأراضي القابلة للزراعة
١١- العراق	١٦- اللاجئون
	١٧- المناطق المحمية
١٢- عمان	١٨- نصيب الفرد من المعونات الأجنبية
١٣- إيران	١٩- نسبة الإنفاق العسكري إلى الناتج القومي الإجمالي
	٢٠- الواردات
١٤- غينيا بيساو	٢١- نصيب الفرد من المياه العذبة
١٥- الجزائر	٢- نسبة الإنفاق العسكري إلى الإنفاق على الصحة والتعليم
	٢٣- الحكم العسكري
١٦- الكويت	٢٤- احتياطي الغاز الطبيعي
	٢٥- الاستهلاك الخاص

اسم الدولة الإسلامية	اسم الظاهرة موضوع الصدارة
١٧- بنيــــن	٢٦- نسبة خدمة الدين
١٨- ماليزيــا	٢٧- نسبة القيد في المستوى الصحي للتعليم
١٩- قطـــر	٢٨- نسبة الموازنة الكلية إلى الناتج القومي الإجمالي
٢٠- الإمــارات	٢٩- عدد السكان لكل النقدي
٢١- بوركينــا فاسو	٣٠- نسبة سكان الحضر
٢٢- بروناي	٣١- شروط التجارة
٢٣- الأردن	٣٢- معدل نمو نصيب الفرد من إنتاج الغذاء
٢٤- جيبوتي	٣٣- نصيب الفرد من استهلاك الطاقة
٢٥- مصـــر	٣٤- معدل نمو استهلاك الطاقة
٢٦- أوغندة	٣٥- نصيب كيلو جرام الطاقة من الناتج المحلى الإجمالي
٢٧- ليبيــا	٣٦- نسبة قوة العمل في الزراعة
	٣٧- نسبة موظفي الحكومة إلى قوة العمل
	٣٨- نسبة قوة العمل في قطاع الخدمات
	٣٩- معدلات النشـــاط
	٤٠- نقــص المياه
	٤١- مرض الإيـــدز
	٤٢- نسبة الإنفاق على التعليم إلى الناتج القومي الإجمالي

جدول رقم (٤)

الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الثالث عالميًا

واسم الظاهرة موضوع الصدارة

اسم الدولة الإسلامية	اسم الظاهرة موضوع الصدارة
١- قطـــر	١- معدل النمو السنوي للسكان ٢- الكثافة السكانية الزراعيـــة ٣- احتياطي الغـــاز الطبيعي
٢- النيجـــر	٤- معـــدلات الخصوبـــــة
٣- أوغنـــدة	٥- معـــــدل الوفيـــــات
٤- جامبيـــا	٦- متوسط حجم الأســـرة

اسم الدولة الإسلامية	اسم الظاهرة موضوع الصدارة
٥- جزر القمر	٧- التجانس العرقي
٦- العـراق	٨- نسبة الإنفاق العسكري إلى الإنفاق على الصحة والتعليم ٢- الحكـم العسكري ١٠- احتياطيات البتـرول
٧- لبنـــان	١١- الاستهـلاك الخاص
٨- الصومال	١٢- الـــواردات
٩- الأردن	١٣- فائض وعجز الميزانيــة
١٠- جابون	١٤- نسبة الدين الخارجي إلى الاحتياطي الدولي
١١- السعودية	١٥- إنتـاج المعـادن
١٢- البحرين	١٦- نصيب الفرد من استهلاك الطاقة
١٣- ماليزيا	١٧- معدل نمو استهلاك الطاقة
١٤- الكويت	١٨- نسبة قوة العمل في قطاع الخدمات
١٥- بنيـــن	١٩- المـرأة في قـوة العمـل
١٦- إندونيسيا	٢٠- تحميل البضائع في الموانـئ
١٧- باكستان	٢١- نصيب الفرد من المياه العذبة ٢٢- مواليد دون الوزن
١٨- تركيـا	٢٣- الكائنات المعرضة للخطر
١٩- أفغانستان	٢٤- حجم المسكـن ٢٥- دليل المعاناة البشرية
٢٠-جزر المالديف	٢٦- ملكيـة المسكـن
٢١- تشـاد	٢٧- نسبة الدارسين في الخارج إلى الدارسين بالداخل
٢٢- إيـران	٢٨- نسبة القيد في المستوى الصحي للتعليم
٢٣- غينيا بيساو	٢٩- نسبة الطلبة إلى مدرسي المستوى التفصيلي
٢٤- برونـاى	٣٠- نسبة الطلبة إلى مدرسي المرحلة الثالثة
٢٥- الإمـارات	٣١- السرقـات
٢٦- عمـان	٣٢- متوسط عدد الأفراد لكل تليفزيون

جدول رقم (٥)

الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الرابع عالميًا

واسم الظاهرة موضوع الصدارة

اسم الدولة الإسلامية	اسم الظاهرة موضوع الصدارة
١- عمـــان	١- معدل النمو السنوي للسكان ٢- معدل نمـو استهلاك الطاقة
٢- إندونيسيا	٣- عـدد السكـان ٤- الدواجـن ٥- قـوة العمل ٦- عدد المدارس الابتدائية
٣- اليمـن	٧- معدل المواليـد
٤- أوغنـدة	٨- معدل الخصوبـة
٥- سيراليون	٩- معدل وفيات الأطفال ١٠- نسبة الدارسين في الخارج إلى الدارسين في الداخل
٦- الإمـارات	١١- الكثافة السكانية الزراعيـة ١٢- احتياطيات البترول ١٣- احتياطي الغاز الطبيعي
٧- مصـر	١٤- التجانس العرقي ١٥- الوفيات بسبب أمراض التنفس
٨- جيبوتي	١٦- المعونات التنموية الرسمية
٩- السودان	١٧- اللاجئون
١٠- موريتانيا	١٨- نصيب الفرد من المعونات الأجنبية ١٩- نقص المياه
١١-سوريـا	٢٠- نصيب الفرد من القوة العسكرية
١٢-إيـران	٢١- استيراد السـلاح ٢٢- الأغنـام ٢٣- إنتاج البترول الخام

اسم الدولة الإسلامية	اسم الظاهرة موضوع الصدارة
١٣-أفغانستان	٢٤- وفيات الأطفال
١٤-بنجلاديش	٢٥- تفاوت الدخول ٢٦- متوسط معدل نمو الحضر
١٥- تشـــــاد	٢٧- التجـــــارة
١٦-السنغــال	٢٨- نسبة الدين الخارجي إلى الاحتياطي الدولي
١٧-ماليزيا	٢٩- نسبة الصادرات إلى الناتج المحلي الإجمالي
١٨-باكستان	٣٠- الأراضي المرويـــة
١٩- تركيــا	٣١- الخضراوات ٣٢- تحويلات العاملين من الخارج ٣٣- الصحف اليومية ٣٤- النصب التذكارية والمعالم
٢٠- مالي	٣٥- نصيب كيلو جرام الطاقة من الناتج المحلي الإجمالي
٢١- العـــراق	٣٦- نسبة قوة العمل في قطاعات الخدمات
٢٢- السعودية	٣٧- تحميل البضائع في الموانئ
٢٣- بروناي	٣٨- مساحـــة الغابـــات ٣٩- عدد السكان لكل النقدي

جدول رقم (٦)

الدول الإسلامية التي تحتل الموقع الخامس عالميًا

واسم الظاهرة موضوع الصدارة

اسم الدولة الإسلامية	اسم الظاهرة موضوع الصدارة
١- النيجر	١-معدل الوفيات ٢-نسبة الأطفال ٣-أطفال دون الوزن
٢- البحرين	٤-الكثافة السكانية ٥-نسبة الدارسين في الخارج إلى الدارسين في الداخل

اسم الدولة الإسلامية	اسم الظاهرة موضوع الصدارة
٣- غينيا	٦-اللاجئون ٧-نسبة القيد في التعليم الصحي
٤- الإمارات	٨-نصيب الفرد من القوة العسكرية
٥- بنجلاديش	٩-نسبة الفقر المطلق بين السكان
٦- عمـــأن	١٠-معدل النمو السنوي للناتج القومي الإجمالي
٧- الكاميرون	١١-نسبة الدَّيْن الخارجي إلى الاحتياطيات الدولية
٨- تشـــاد	١٢-نسبة التجارة الداخلية إلى الناتج المحلى الإجمالي ١٣-نصـــيب كـــيلو جرام الطاقة من الناتج المحلى الإجمالي
٩- إندونيسيا	١٤-الأراضي المرويـــة ١٥-الممرات المائية الداخلية
١٠-بوركينا فاسو	١٦-معدل نمو نصيب الفرد من إنتاج الغذاء
١١-الجزائر	١٧-الكفاءة التجارية للطاقـــة
١٢-الكويت	١٨-احتياطيات البترول ١٩-معدل وفيات الأمومة
١٣-السعودية	٢٠-احتياطي الغاز الطبيعي
١٤-قطـــر	٢١-نسبة قوة العمل في قطاعات الخدمات
١٥-تركيـــا	٢٢-مكاتب البريد
١٦-جابون	٢٣-مساحة الغابات ٢٤-موارد المياه الداخلية المتجددة
١٧-أفغانستان	٢٥-نصيب الفرد من المياه العذبة
١٨-باكستان	٢٦-عدد المدارس الابتدائية
١٩-بروناي	٢٧-نصيب الفرد من ارتياد السينما
٢٠-السودان	٢٨-دليل المعاناة البشرية

جدول رقم (٧)

موقف الدول الإسلامية فى المواقع الخمسة الأولى للظواهر والمجالات العريضة المبينة

المجالات العريضة	قاعدة المعلومات فى مصادرها		الدول الإسلامية		نسبة تواجد الدول الإسلامية ضمن قاعدة المعلومات%		الظواهر ومرات ظهور الدول الإسلامية فى المواقع الخمسة الأولى لهذه الظواهر					
	الظواهر	المواقع الخمسة الأولى	الظواهر	المواقع الخمسة الأولى	الظواهر	المواقع الخمسة الأولى	دولة واحدة	دولتان	٣ دول	٤ دول	٥ دول	إجمالى عدد الظواهر
١- الجغرافيا والمناخ	٣	١٥	١	١	٣ر٣٣	٧ر٦	١					١
٢- الإحصاءات الحيوية	٨	٤٠	٦	١٧	٠ر٧٥	٥ر٤٢	١		٤	١		٦
٣- ديناميكيات السكان	٩	٤٥	٥	١١	٦ر٥٥	٤ر٢٤	٢	١	١	١		٥
٤- الديـــن	١	٥	١	٤	٠ر١٠٠	٠ر٨٠				١		١
٥- السياسة والعلاقات الدولية	٥	٢٥	٣	٨	٠ر٦٠	٠ر٣٢	١		١	١		٣
٦- القوة العسكرية	٩	٤٥	٦	١٤	٧ر٦٦	١ر٣١		٤	٢			٦
٧- الاقتصــــاد	١٣	٦٥	٦	٩	٢ر٤٦	٨ر١٣	٣	٣				٦
٨- المال والبنوك	٩	٤٥	٤	٨	٤ر٤٤	٨ر١٧	١	٢	١			٤
٩- التجــارة	٩	٤٥	٣	٤	٣ر٣٣	٩ر٨	٢	١				٣
١٠- الزراعــة	٢١	١٠٥	٦	٩	٦ر٢٨	٦ر٨	٤	١		١		٦
١١- الصناعــة	٤	٢٠	١	١	٠ر٢٥	٠ر٥	١					١
١٢- الطاقـــة	١٤	٧٠	٨	٢٢	١ر٥٧	٤ر٣١	٢	١	٢	٣		٨

المجالات العريضة	قاعدة المعلومات فى مصادرها		الدول الإسلامية		نسبة تواجد الدول الإسلامية ضمن قاعدة المعلومات%			الظواهر ومرات ظهور الدول الإسلامية فى المواقع الخمسة الأولى لهذه الظواهر				
	الظواهر	المواقع الخمسة الأولى	الظواهر	المواقع الخمسة الأولى	الظواهر	المواقع الخمسة الأولى	دولة واحدة	دولتان	٣ دول	٤ دول	٥ دول	إجمالى عدد الظواهر
١٣- العمــــل	٩	٤٥	٧	١٣	٧٧ر٨	٢٨ر٩	٤	٢			١	٧
١٤- النقل والمواصلات	٢٧	١٣٥	٣	٤	١١ر١	٢ر٩	٢	١				٣
١٥- البيئــة	٨	٤٠	٨	١٢	١٠٠ر٠	٣٠ر٠	٥	٢	١			٨
١٦- الاستهلاك	٨	٤٠	١	١	١٢ر٥	٢ر٥	١					١
١٧- الإسكان	٥	٢٥	٢	٢	٤٠ر٠	٨ر٠	٢					٢
١٨- الصحة والغذاء	٢٣	١١٥	٥	٧	٢١ر٧	٦ر١	٣	٢				٥
١٩- التعليــم	١٨	٩٠	٦	١١	٣٣ر٣	١٢ر٢	٣	١	٢			٦
٢٠- الجريمة وتمكين القانون	٦	٣٠	٣	٤	٥٠ر٠	١٣ر٣	٢	١				٣
٢١- الإعلام	١٢	٦٠	٣	٣	٢٥ر٠	٥ر٠	٣					٣
٢٢- مدن العالم	٨	٤٠	٢	٢	٢٥ر٠	٥ر٠	٢					٢
٢٣- الثقافــة	٦	٣٠	١	٢	١٦ر٧	٦ر٧		١				١
٢٤- المــرأة	٦	٣٠	صفر	صفر	صفر	صفر						صفر
٢٥- المقاييس الشمولية	٣	١٥	١	٣	٣٣ر٣	٢٠			١			١
إجماليات	٢٤٤	١٢٢٠	٩٢	١٧٢	٣٧ر٧	١٤ر١	٤٥	٢٣	١٥	٨	١	٩٢

جدول رقم (٨)

قائمة بأسماء المجالات والظواهر التي احتلت فيها الدول الإسلامية موقعًا أو أكثر من المواقع الخمسة الأولى على مستوى العالم

م	رقم الكود	البيـــان	إجمالي القراءات عالميا	م	رقم الكود	البيـــان	إجمالي القراءات عالميا
I		الجغرافيا والمناخ		IX		التجـــارة	
١	٢	أطوال السواحل	١٥٢	٣٢	٧٨	نسبة الموازنة الكلية إلى الناتج القومي الإجمالي	٧٥
II		الخصائص الحيوية		٣٣	٨٠	نسبة الصادرات إلى الناتج المحلي الإجمالي	١٤٩
٢	٩	معدل السنمو السنوي للسكان	١٨٣	٣٤	٨١	شروط التجارة	١٠٠
٣	١٠	عدد السكان	١٨٧	٣٥	٨٦	نسبة التجارة الداخلية إلى الناتج المحلي الإجمالي	١٨٣
٤	١٤	معدلات المواليد	١٨٨	X		الزراعـــة	
٥	١٥	معدلات الخصوبة	١٦٩	٣٦	٨٩	الأراضي القابلة للزراعة	١٧٣
٦	١٦	معدل وفيات الأطفال	١٨٧	٣٧	٩٠	الأراضي المروية	١٤٥
٧	١٧	معدل الوفيات	١٨٥	٣٨	٩٦	الأغنام	١٧٠
III		ديناميكيات السكان والأسرة		٣٩	١٠٢	الدواجن	١٦٢
٨	١٨	الكثافة السكانية	١٨٨	٤٠	١٠٣	الخضراوات	١٨١
٩	١٩	الكثافة السكانية الزراعية	١٤٣	٤١	١١٠	معدل نمو نصيب الفرد من إنتاج الغذاء	١٠٩
١٠	٢٠	متوسط حجم الأسرة	١٨٧	XI		الصناعـــة	
١١	٢٣	نسبة الأطفال	١٨٩	٤٢	١١٣	إنتاج المعادن	١٤٧

م	رقم الكود	البيان	إجمالي القراءات عالميا	م	رقم الكود	البيان	إجمالي القراءات عالميا
١٢	٢٦	معدلات الطلاق	١٠٧	XII		الطاقة	
IV		الأعراق والديانة		٤٣	١١٧	الكفاءة التجارية للطاقة	١٠٤
١٣	٣٨	التجانس العرقي	١٨٧	٤٤	١٢١	إنتاج البترول الخام	٩٢
V		السياسة والعلاقات الدولية		٤٥	١٢٢	احتياطات البترول	٨٣
١٤	٤٠	المعونات التنموية الرسمية	١٢٤	٤٦	١٢٤	احتياطي الغاز الطبيعي	٩٢
١٥	٤١	اللاجئون	٧٨	٤٧	١٢٧	نصيب الفرد من استهلاك الطاقة	١٧٤
١٦	٤٢	نصيب الفرد من المعونات الأجنبية	٨٥	٤٨	١٢٨	نسبة واردات الوقود إلى صادراته	٧١
VI		القوة العسكرية		٤٩	١٢٩	معدل نمو استهلاك الطاقة	١١٠
١٧	٤٦	نصيب الفرد من القوة العسكرية	١٥٤	٥٠	١٣١	نصيب كيلو جرام الطاقة من الناتج المحلي الإجمالي	١١٩
١٨	٤٧	استيراد الأسلحة	٩٠	XIII		العمل	
١٩	٤٨	نسبة الإنفاق العسكري من الناتج القومي الإجمالي	١٤٤	٥١	١٣٣	قوة العمل	١١٢
٢٠	٥٠	نسبة الإنفاق العسكري إلى الإنفاق على الصحة والتعليم	١٣٠	٥٢	١٣٥	نسبة موظفي الحكومة إلى قوة العمل	٥٠

م	رقم الكود	البيان	إجمالي القراءات عالميا	م	رقم الكود	البيان	إجمالي القراءات عالميا
٢١	٥٢	الحكم العسكري	٨٢	٥٣	١٣٧	نسبة قوة العمل في قطاع الخدمات	١٨٥
٢٢	٥٣	وفيات الحروب	٧٠	٥٤	١٣٩	نسبة قوة العمل في الزراعة	١٨٥
VII		الاقتصاد		٥٥	١٤١	معدلات النشاط	١٨٧
٢٣	٥٨	تفاوت الدخول	٦٥	٥٦	١٤٢	المرأة في قوة العمل	١٦٧
٢٤	٥٩	نسبة الفقر المطلق بين السكان	٣٠	٥٧	١٤٣	تحويلات العاملين من الخارج	٦٠
٢٥	٦٥	الاستهلاك الخاص	١٦٥	XIV		النقل والمواصلات	
٢٦	٦٦	التجارة	١٧٥	٥٨	١٤٦	الممرات المائية الداخلية	١٠١
٢٧	٦٧	الواردات	١٦١	٥٩	١٤٨	تحميل البضائع في الموانئ	١٤٦
٢٨	٦٨	معدل النمو السنوي للناتج القومي الإجمالي	١٢٤	٦٠	١٦٧	مكاتب البريد	١٧٣
VIII		المال والبنوك					
٢٩	٧٣	فائض وعجز الميزانية	٧٤				
٣٠	٧٥	نسبة الدين الخارجي إلى الاحتياطي الدولي	٩٨				
٣١	٧٧	نسبة خدمة الدين	١١٩				
XV		البيئة		XIX		التعليم	

م	رقم الكود	البيـــان	إجمالي القراءات عالميا	م	رقم الكود	البيـــان	إجمالي القراءات عالميا
٦١	١٧٢	إزالة الغابات	٧٠	٧٧	٢٤٢	عـدد المـدارس الابتدائية	١٨٣
٦٢	١٧٣	المناطق المحمية	١٢٠	٧٨	٢٤٣	نسبة الإنفاق على التعليم إلى الناتج القومي الإجمالي	١٦٥
٦٣	١٧٤	الانـبعاثات من الصوب الزراعية	١٣٠	٧٩	٢٤٤	نسبة الدارسين في الخـــارج إلى الدارســين في الداخل	٩٩
٦٤	١٧٥	مســاحات الغابات	١٦٠	٨٠	٢٤٥	نسـبة القـيد في المستوى الصحي للتعليم	١١٩
٦٥	١٨١	نصيب الفرد من المياه العذبة	١٥٠	٨١	٢٤٦	نسـبة الطلبة إلى المدرســين التفصيلي	١٦١
٦٦	١٨٢	مــوارد المـياه الداخلــية المتجددة	١٥٠	٨٢	٢٤٧	نسـبة الطلبة إلى مدرسـي المرحلة الثالثة	١٤١
٦٧	١٨٧	عجــز المـياه للاستهلاك المنزلي	١٩	XX		الجريمـــة	
٦٨	١٨٨	الكائـــنات المعرضة للخطر	١٦٩	٨٣	٢٥٥	عدد السكان لكل النقدي	١٤٨
XVI		الاستهـــلاك		٨٤	٢٥٩	الســرقـات	٨٦
٦٩	٢٠١	اســتهلاك السمـك	٦٥	٨٥	٢٦٠	جرائم الجنــس	٨٦
XVII		الإسكان		XXI		الإعـــلام	
٧٠	٢٠٢	حجــم المسكــن	١٣١	٨٦	٢٦٩	الجــرائــد اليوميــة	١٧١

م	رقم الكود	البيان	إجمالي القراءات عالميا	م	رقم الكود	البيان	إجمالي القراءات عالميا
٧١	٢٠٦	ملكية المسكن	١٣٧	٨٧	٢٧٢	متوسط عدد الأفراد لكل تليفزيون	١٨٠
XVIII		الصحة والغذاء		٨٨	٢٧٣	نصيب الفرد من ارتياد السينما	١٠٩
٧٢	٢٠٩	أطفال دون الوزن	٩٣	XXII		مدن العالم	
٧٣	٢٠٩ أ	مواليد دون الوزن	٨٦	٨٩	٢٧٥	متوسط معدل نمو الحضر	٩٢
٧٤	٢١٤	الوفيات بسبب أمراض التنفس	١١٨	٩٠	٢٧٩	نسبة سكان الحضر	١٨٥
٧٥	٢١٩	معدلات وفيات الأمومة	١٦٦	XXIII		الثقافة	
٧٦	٢٣١	مرض الإيدز	١٤٧	٩١	٢٨٧	النصب التذكارية والمعالم	٤١
				XXIV		المؤشرات الشمولية	
				٩٢	٢٩٩	مؤشر المعاناة البشرية	١٤١

المراجع:

(١)أنشئت منظمة المؤتمر الإسلامي في عام ١٩٦٩ بعد حريق المسجد الأقصى إثر قرار صادر من مؤتمر القمة الأول للدول الإسلامية في ١٩٦٩/٦/٢٥ وقد اكتمل التصديق على ميثاق المنظمة في جدة في مايو ١٩٧٢.

(٢) انظر للمؤلف:

أ. "القوة الشاملة للدولة – مؤشرات وقياسات" كراسة استراتيجية رقم ٥٠. مركز الدراسات السياسة والاستراتيجية – مؤسسة الأهرام – القاهرة ١٩٩٧.

ب. "بعض المؤشرات الاجتماعية للمجتمع المصري" دراسة مقدمة إلى المؤتمر القومي للتنمية الاجتماعية القاهرة – ٢٠٠٠ وتم نشرها بعد ذلك منقحة ومصححة في مجلة مصر المعاصرة الصادرة عن جمعية الاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع – القاهرة .

(٣) يمكن للباحث المهتم أن يعود في ذلك إلى الدراسة التفصيلية المنشورة للمؤلف بعنوان "القوة الشاملة للدولة – مؤشرات وقياسات " – كراسة استراتيجية رقم ٥٠ – مركز الدراسات الاستراتيجية – مؤسسة الأهرام – القاهرة ١٩٩٧.

سكان العالم الإسلامى فى القرن العشرين

د. عبد السلام نوير(*)

يتوزع المسلمون بين أكثر من (٥٥) دولة إسلامية تمثل الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى، بالإضافة إلى العديد من المسلمين الموجودين فى أقطار لا تعد نفسها إسلامية، ومن ثم يعيشون فيها كأقليات، وإن قدرت أعدادهم فيها بعشرات الملايين، كما هو الحال فى الهند والصين.

فالعالم الإسلامى يمتد - من وجهة النظر الإسلامية - إلى أى مكان تقيم به جماعة من المسلمين. أما من الناحية الديموجرافية والسياسية فتوجد شروط لاعتبار بلد ما من بين الدول الإسلامية الرسمية؛ وذلك أن تكون به أغلبية مسلمة (٥٠٪ فأكثر)، أو أن يكون عضواً فى منظمة المؤتمر الإسلامى، ولا يلزم لذلك أن يكون دستور الدولة قد حدد أن دينها الرسمى هو الإسلام. ودون خوض فى كثير من الجدل حول المعايير، تجدر الإشارة إلى اعتماد هذه الدراسة على المعيار التنظيمى؛ أى انضمام الدولة إلى منظمة المؤتمر الإسلامى، ومن ثم إعلانها عن نفسها كدولة ذات طابع إسلامى(١).

وتطل الدول الإسلامية على أهم بحار العالم حيوية بالنسبة للتجارة الدولية، وبالنسبة للاستخدامات الاستراتيجية: كالمحيط الأطلسى، والمحيط الهادى، والمحيط الهندى، والبحر المتوسط، وبحر العرب، والخليج العربى، كما تتحكم فى أهم المضايق والممرات العالمية: كمضيق هرمز، وجبل طارق، وباب المندب، وقناة السويس. ويقيم المسلمون على مساحة من الأرض أكبر من مساحة الولايات المتحدة أو أوروبا.

وقد أنعم الله على المسلمين بثروات هائلة تقبع فى باطن الأرض: كالنفط، والغاز الطبيعى، والمعادن المختلفة، كما تزيد مساحة الأراضى العربية الصالحة للزراعة - على سبيل المثال - عن تسعين مليون هكتار، يوجد نصفها فى السودان وحده.

وقد حظيت مناطق العالم الإسلامى بحضارة زاهرة من القرن السابع الميلادى حتى عصر النهضة، وأسهمت فى التقدم الإنسانى فى الوقت الذى كانت ترزح فيه أوروبا فى عصر الظلام. (٢)

(*) ساهم فى جمع وصياغة المادة العلمية أ. أسامة مجاهد.

لقد كان هذا الإسهام الإسلامي في الحضارة الإنسانية نتاجًا لجهاد الكثير من المسلمين في جميع أنحاء دار الإسلام في القلب أو الثغور، أولئك الذين حولهم الإسلام من طور البداوة والتخلف إلى آفاق الشهود الحضاري؛ ليحملوا المشعل إلى مختلف أرجاء الدنيا.

كان العنصر البشرى الذى استوعب المبادئ والقيم الإسلامية هو العنصر الأهم، إن لم يكن الوحيد في نشأة الدولة الإسلامية، واتساع أرجاء دار الإسلام، الأمر الذى يثير التساؤل حول مدى مسئولية هذا العنصر عن حالة التراجع والانحسار التى يعانيها العالم الإسلامي في العصر الحاضر!

تطور حجم السكان في العالم الإسلامي: (٣)

ترجع معظم التغيرات الديموجرافية إلى عوامل ثلاثة، هي: مستوى الخصوبة، ومستوى الوفيات، وصافي الهجرة (أى الفرق بين المهاجرين للداخل والمهاجرين للخارج)، وكلٌ من هذه العوامل يتأثر بدوره بمؤثرات في السكان أنفسهم، أو بيئتهم، أو في سلوكهم، أو حسب برامج تهدف إلى تغيير هذه المستويات.

ورغبةً في الإيجاز يمكن تلخيص التغيرات الديموجرافية في العالم الإسلامي في أربعة نماذج: يلخص النموذج الأول منها التغيرات في الفترة القديمة، بينما تتناول النماذج الثلاثة الباقية التطورات الديموجرافية في العصر الحديث تفصيلاً.

التطور السكاني في الفترة القديمة:

وهو النموذج الذى يصف تغير السكان في العالم الإسلامي (وغيره من بلاد العالم) حتى قرابة القرن الثامن عشر الميلادى، وهو نموذج الدورات السكانية، حيث نجد أن حجم السكان يتذبذب ارتفاعًا وهبوطًا على مدى الزمن، نتيجة لتغيرات متتالية في معدلات المواليد والوفيات والهجرة. ويرجع ذلك إلى التقلبات الضخمة بين سنى الاستقرار والرخاء التى تسهل نمو السكان وسنى الشدة والاضطرابات، حيث تأكل السنون العجاف ما زاد من السكان في السنين السمان. وتكون النتيجة النهائية عدم تراكم الزيادة السكانية، وقد تأخذ الدورات عدة عقود، وقد تشمل أجيالاً طويلة.

بدأ نمو السكان في العالم الإسلامي في المرحلة القديمة يتراكم عامًا بعد الآخر بفعل حركة الفتح ودخول الأمم في الإسلام، وليس فقط نتيجة للزيادة الطبيعية التى تمثل الفارق بين معدلات المواليد والوفيات. وهكذا فقد كانت الحروب وانتشار الإسلام في

البلاد المفتوحة ثم انحساره عن بعض البلاد التى فقدها كالأندلس، بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية، من قبيل الفيضانات والزلازل والمجاعات والأوبئة، مسئولة عن تحديد حجم السكان وطبيعة التغيرات الديموجرافية فى العالم الإسلامى خلال هذه القرون التى لا تتوافر عنها معلومات دقيقة، وإن كانت ثمة معلومات تاريخية عن سكان هذا البلد أو ذاك من بلدان العالم الإسلامى تتيح إمكانية تقدير هذه الدورات.

التطور السكانى فى الفترة الحديثة:

يختلف نمط التطور السكانى فى العصر الحديث تمامًا عن مثيله فى العصور القديمة، فلأول مرة فى تاريخ الإنسان أمكن تراكم زيادة السكان جيلاً بعد آخر، وذلك للانخفاض المستمر فى معدل الوفيات بينما يظل معدل المواليد عاليًا إلى حين، وقد يستمر على ارتفاعه، أو ينخفض إذا توفرت الأسباب والوسائل المساعدة على ذلك. ويجب ملاحظة أن انخفاض الوفيات فى العصر الحديث هو العامل الأول فى الانفجار السكانى، ويكون هذا الانخفاض نتيجة حتمية لتغيرات تدريجية، ولكنها منتظمة، فى أنماط الأمراض السائدة فى المجتمع. وقد مرت هذه الأنماط بالمراحل الآتية:

١ـ مرحلة الأوبئة والمجاعات: وهو النمط السائد خلال العصور الوسطى فى أوروبا، وحتى عهد قريب فى العالم الإسلامى.

٢ـ مرحلة انحسار الأوبئة: وقد بدأت فى أوروبا فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر. بيد أن انحسار الأوبئة قد تأخر حتى القرن العشرين فى معظم البلاد الإسلامية.

٣ـ مرحلة الأمراض الانتكاسية: كالقلب والسرطان والضغط، بالإضافة إلى أمراض التحضر والشيخوخة والإشعاع، وقد دخلت أوروبا هذه المرحلة أثناء القرن التاسع عشر، وبدأت هذه الأمراض فى الزيادة حديثًا فى بعض البلاد الإسلامية لتحل محل الأوبئة والأمراض المعدية.

ويصاحب هذه التغيرات فى أنماط الأمراض تغيرات فى مستوى الخصوبة تختلف من بلد إلى آخر؛ ولذلك يمكن تصنيف الانتقال الحديث فى السكان بالبلاد الإسلامية إلى النماذج التالية:

١ـ النموذج شبه الكلاسيكى:

وهو نموذج يقارب ما حدث فى أوروبا، حيث انخفضت الوفيات حتى قبل انتشار المضادات الحيوية، كما انخفضت الخصوبة إلا أنها انخفضت ببطء أكبر مما حدث فى البلاد الأوروبية. وزادت فيها توقعات الحياة إلى مستوى عال بعد الخمسينيات.

والبلاد الإسلامية التى تنتمى إلى هذا النموذج هى الدول الإسلامية فى آسيا الوسطى والقوقاز، وهى: أوزبكستان، وقازاقستان، وطاجيكستان، وقيرغيزستان، وتركمانستان، وأذربيجان. ويشمل هذا النموذج ألبانيا والبوسنة والهرسك، والأقليات الإسلامية في الاتحاد الروسى (تتارستان وداغستان والشيشان والإنجوش وأبخازيا وأورغستان)، وفى كرواتيا ومقدونيا.

٢ـ نموذج العالم الثالث:

وهو النموذج السائد فى بلدان العالم الثالث، وينتمى إليه معظم البلاد الإسلامية فى أسيا وأفريقيا. ونجد أن معدل الوفيات لم ينخفض فيه انخفاضًا كبيرًا إلا فى منتصف القرن العشرين بعد دخول المضادات الحيوية، وتقدم برامج الرعاية الصحية، وقد حدث هذا فى البلاد الإسلامية حديثًا. وبالتالى انخفضت الوفيات بسرعة، ووصلت إلى مستويات أوروبية فى بلدان الخليج ـ فى الوقت الذى بقيت فيه الخصوبة على مستواها المرتفع، ومن هنا كانت معدلات الزيادة السكانية الفائقة خلال فترة قصيرة من الزمن.

٣ـ النموذج الانتقالى بالبلدان النامية:

بدأ هذا النموذج بمستويات عالية لكل من الخصوبة والوفيات، ثم انخفضت فيه الوفيات بعد الحرب العالمية الثانية، ولم يلبث أن شهد انخفاضًا نسبيًا فى الخصوبة منذ أواخر الستينيات بفعل برامج تنظيم النسل وانتشار الوعى والتعليم، وبخاصة بين النساء.

ومن البلاد التى تنتمى إلى هذا النموذج: ماليزيا وإندونيسيا وتونس ولبنان ومصر والمغرب والجزائر، وبعض دول الخليج.

ومن الطريف أن بلدًا إسلاميًا هو الجزائر (قبل الاستقلال) التقى فيه نموذجان للانتقال الديموجرافى؛ حيث انطبق النموذج الكلاسيكى الأوروبى على المستوطنين الفرنسيين، بينما انطبق نموذج العالم الثالث على الجزائريين أنفسهم؛ إذ حرمهم الفرنسيون من التقدم الصحى الاجتماعى.

ومن ثم يبدو أن المسلمين من أكبر المجموعات العالمية تصاعدًا فى الزيادة السكانية؛ فقد نما عدد المسلمين فى الدول الإسلامية والأقليات من ٢٣٠ مليون عام ١٩٠٠م [٤]، لم تلبث أن ارتفعت إلى (٥٠٠) مليون عام ١٩٥٠م إلى (١٢٦٠) مليون مسلم عام ١٩٩٢م أى تضاعف عددهم مرة ونصف المرة فى ٤٢ سنة. [٥] ويبلغ عدد المسلمين فى العالم ١٣١٢ مليون نسمة عام ٢٠٠٠م منهم (٢٦٣) مليون يعيشون كأقليات، والباقون (١٠٤٩

مليون) فى الدول الإسلامية. [٦] وقد أكدت التوقعات احتمالات تضاعف هذا العدد خلال عقدين فقط، إذا استمر معدل الزيادة السائد فى معظم الدول الإسلامية وهو ٥ , ٣٪ سنويًا. [٧]

وبالنظر إلى تعداد المسلمين خلال هذا القرن يتضح أن نسبتهم إلى جملة سكان العالم لم تقل عن الخُمس بأى حال من الأحوال، فقد كانت ٦ , ٢٠٪ عام ١٩٠٠م، ووصلت ٩ , ٢١٪ عام ١٩٨٥م، ثم ٥ , ٢١٪ عام ٢٠٠٠م. وهم بالتالى يمثلون ثانى أكبر ديانة سماوية على مستوى العالم خلال هذه الفترة، وهو ما أكدته موسوعة "الأديان فى العالم" الصادرة عام ١٩٨٢م عن جامعة أوكسفورد. فبرغم ميلها إلى التقليل من أعداد المسلمين، إلا أنها أوردت إحصاءً شاملاً لتوزيع الأديان فى العالم منذ بداية القرن العشرين حتى نهايته مؤكدةً أن نسبة المسلمين ستبلغ حوالى خمُس سكان العالم فى نهاية القرن، بينما ستشكل المسيحية الثُلث. بيد أن ما تجدر الإشارة إليه أن الموسوعة تؤكد تقريبًا ثبات الوزن النسبى للمسيحيين فى العالم، وتراجعًا نسبيًا لليهودية والديانات غير السماوية، مقابل تصاعد نسبى ملحوظ للمسلمين. فقد تزايد وزنهم - تبعًا لهذه التقديرات - من ٤ , ١٢٪ عام ١٩٠٠ إلى نحو ٢٠٪ عام ٢٠٠٠ [٨]؛ أى بنسبة ٥٥٪ مقارنة بسنة الأساس.

ومما سبق يتضح لنا ما يلى [٩]:

١- أن الزيادة فى عدد المسلمين خلال قرن من الزمان تقدر بحوالى مليار نسمة، وتمثل تلك الزيادة خمسة أمثال عددهم، بينما تمثل الزيادة فى أعداد المسيحيين حوالى مرتين ونصف مثل عددهم فى بداية القرن.

٢- أن نسبة المسلمين إلى سكان العالم تزداد باطراد مع مرور الزمن، وبالتالى يتزايد وزنهم النسبى مقارنةً بمعتنقى الديانات الأخرى وكذا أبناء الديانات غير السماوية.

٣- يبدو مما سبق أن أعداد الوثنيين تتميز بثبات نسبى بالرغم من الزيادة المطردة فى عدد سكان العالم ويدل هذا على التناقص الفعلى لأعداد الوثنيين فى العالم. وغالبًا ما تتحول أعداد كبيرة منهم إلى الديانات الرئيسية، وهى: الإسلام والمسيحية، وبخاصة فى أفريقيا.

وهكذا، يمكننا الاتفاق مع «جمال حمدان» حيث يقرر أن "الإسلام بعد هذا فى توسع ديناميكى مطّرد بعيد المدى، بل لعله اليوم أكثر الأديان نموًا عدديًا. فهو من ناحية يكسب كل يوم أرضًا جديدة وقوى مضافة على امتداد جبهة عريضة فى أفريقيا، وربما فى آسيا المدارية، بالإضافة إلى العالم الجديد شماله والجنوب. ومن ناحية أخرى يتفق أن أغلب

مناطق العالم الإسلامى تعد من أقاليم النمو السكانى السريع؛ حيث لم تزل معدلات المواليد مرتفعة فى الوقت الذى انخفضت فيه معدلات الوفيات انخفاضًا كبيرًا. أى أن الإسلام يكسب، ويكسب بمعدل الربح المركب، ومن المرجح أن قوته النسبية فى ديموجرافية العالم ستتمدد باستمرار [١٠]. غير أن اتفاقنا معه لا ينسينا أن معيار الربح المذكور لا يعدو الكم بالضرورة إلى الكيف، وأن افتقاد سبل تفعيل هذا الكم يقعده عن مواجهة الشدائد والتحديات، حتى ليصير المسلمون كثيرين " ولكن كغثاء السيل " كما عبر الرسول (ﷺ).

ورغم معدلات الزيادة السكانية الكبيرة التى شهدها العالم الإسلامى خلال القرن المنصرم، إلا أن هذه الزيادة لم تكن متوازنة بين أقاليمه ولا دوله التى يقارب عددها ثلث دول العالم.

التوزيع الجغرافى للسكان فى العالم الإسلامى

يبدو مما سبق أن الإسلام دين عالمى دون مراء، وهى حقيقة يكشف عنها مدى انتشاره الجغرافى واتساع الرقعة التى يشغلها من مساحة العالم المعمور.

فالإطار الخارجى الأقصى للإسلام - دولاً وأقليات - يصل شمالاً حتى أعالى الفولجا غير بعيد عن دائرة العرض ٦٠ْ شمالاً، ويترامى جنوبًا حتى نهاية أفريقيا عند الرأس على خط عرض ٣٥ْ جنوبًا. أما شرقًا بغرب فنحن نلهث مع الإسلام من خط طول ١٢٠ شرقًا حيث الفليبين إلى حوالى ٢٢ غربًا عند الرأس الأخضر. فهذه شقة تبلغ ٩٥ درجة بالطول، ونحو ١٤٠ درجة بالعرض، أى حوالى ربع وثلث محيط الأرض على الترتيب. [١١]

أما دول العالم الإسلامى، فيقع معظمها فى المنطقة الجغرافية الواقعة بين خط عرض ٤٠ درجة شمالاً وخط عرض ٥ درجات جنوبًا، وبين خط طول ١٨ درجة غربًا وخط طول ١٢٠ درجة شرقًا. وتغطى الدول الإسلامية بذلك مساحة جغرافية واسعة تمتد من المحيط الأطلنطى غربًا (المغرب وموريتانيا والسنغال) حتى المحيط الهادى شرقًا (إندونيسيا وبروناى)، ومن بحر قزوين شمالاً (أذربيجان وإيران وتركيا) إلى بحيرة فكتوريا جنوبًا (أوغندا). [١٢]

" وبهذا فإن محيط الإسلام يتحدد أساسًا بنصف الكرة الشمالى، وبنصف الكرة القديم ثانيًا. فالإسلام جنوب خط الاستواء أطراف وأصابع ثانوية، وهو فى العالم الجديد شظايا سديمية متطايرة. وهذا - بالمناسبة - هو النمط الهيكلى العريض لتوزيع السكان العام على الكرة الأرضية. ذلك الربع من الكرة الأرضية هو إذن الربع الإسلامى ". [١٣]

تبلغ مساحة هذه الكتلة الضخمة التى تشغلها الدول الإسلامية ٢٨,٥ مليون كيلو متر مربع أى ما يربو على خمس مساحة العالم. (١٤) ويقع نحو ٧٠٪ من تلك المساحة فى القارة الأفريقية، و٣٠٪ منها فى آسيا، كما أن ٤٤٪ منها تشغلها دول عربية. وتشكل المساحة الكلية للدول الإسلامية قارة تكاد تعادل مساحة الأمريكيتين الشمالية والجنوبية (٢٨,٩٩ مليون كم٢)، وتفوق مساحة قارتى أوروبا وأمريكا الشمالية مجتمعتين (٢٢,٢٣ مليون كم٢). (١٥)

كيف يبدو النمط الجغرافى للإسلام إذن؟ أو كيف تتشكل مورفولوجيته العامة داخل إطاره الكبير فى العالم القديم؟ يجابهنا فى شكل الإسلام، إذا نظرنا إلى خريطة توزيعه الفعلى، ثمة نمط قوسى أساسى يتوسط المثلث القارى، ويتعامد عليه بصورة ما كمحور هيكلى أو كنطاق محدب، يترامى بعمق متفاوت ولكنه عظيم، ويواكب بصفة تقريبية نصف دائرة المحيط الهندى ويوازيها ويكاد يحف بها. وهذا القوس العظيم الذى يبدأ بجناح أيسر عميق عريض فى أفريقيا من عروض مدارية سفلى، لا يلبث أن ينثنى شمالاً، لينتظم غرب آسيا ووسطها فى عروض أعلى بكثير، ثم إذا به يعود فى جناحه الأيمن فينحنى نحو الجنوب مرة أخرى وذلك فى جنوب آسيا وجنوبها الشرقى، حيث يضيق كثيراً ويدق أحياناً حتى ليتقطع ويتبعثر، إلى أن ينتهى كما بدأ فى عروض مدارية أو استوائية.

هذا فى معنى حقيقى هو "هلال الإسلام" وفى قلبه يستقر المحيط الهندى الذى هو بالضرورة "محيط الإسلام". (١٦)

وقد أدى هذا الامتداد الهائل إلى تباين الظروف الطبيعية بما ينطوى عليه هذا من تنوع فى الموارد الاقتصادية بشكل كبير. ومن الناحية الاستراتيچية فإن الدول الإسلامية تمتد عبر مساحة هائلة فى قلب العالم القديم؛ وتتميز هذه المساحة بانفتاحها على المحيطات العالمية، كما أنها تشرف على عدد من البحار المهمة، وتتحكم فى مجموعة رئيسية من المضايق والممرات المائية الدولية. بيد أننا ينبغى أن ننبه إلى أن الموقع الاستراتيچى اليس له أهمية فى حد ذاته إلا بمقدار قدرة الدولة على الاستفادة من هذا الموقع وحمايته؛ فوجود الموقع الاستراتيچى قد لا يكون مزية إذا كانت الدولة ضعيفة وغير قادرة على توظيفه لخدمة مصالحها؛ ولذلك فإن الموقع الاستراتيچى للدول الإسلامية كان عبئًا عليها فى بعض مراحل تاريخها؛ إذ أنه فى ظروف التدهور النسبى للدول الإسلامية منذ القرن الثامن عشر أصبح الموقع الاستراتيچى نقطة جذب للأطماع الاستعمارية. كذلك فإن تطور تكنولوچيا الصواريخ عابرة القارات، وتزايد قدرة الدول على نقل قواتها وعتادها

فى فترات وجيزة إلى مسافات بعيدة، قد أدى إلى تضاؤل الأهمية النسبية للموقع الجغرافى مقارنةً بما كان عليه الأمر فى القرن التاسع عشر. (١٧)

أضف إلى ذلك أن الدول الإسلامية تعانى من الناحية الجغرافية من مشكلة الاتساع الجغرافى التى تقلل من كثافة التفاعل، واحتمالات الوحدة، فى ظل ضعف خطوط المواصلات بينها بل وداخلها. وتعانى أيضًا من مشكلة هامشية المعمور نظرًا لغلبة الطابع الصحراوى على معظمها الأمر الذى يقلل من إمكانات الاستفادة الاقتصادية من هذه المساحة الهائلة. وبالنظر إلى الطابع الصحراوى الغالب عليها وقسوة المناخ فى بعضها، فإن السكان يتمركزون فى معظم تلك الدول فى المناطق الساحلية وحول ممرات الأنهار الرئيسية؛ ويسفر ذلك عن تخلخل سكانى واضح فى المناطق الصحراوية والجبلية الداخلية الأمر الذى يرتب مشكلات استراتيجية تتعلق بالدفاع عن الدول الإسلامية. (١٨)

وفى هذا الصدد يوضح **«جمال حمدان»** أن الإسلام كدين وإن بدا فى معظم رقعته نطاقًا متصلاً، فهو كسكان يتألف أساسًا وبالدقة من أرخبيل - ليس أرخبيل العرب إلا جزءًا منه - من الجزر، أو الواحات البشرية المركزة المتباعدة فى وسط بحر من الرمال أو بحر الماء.. فالنمط السكانى عبارة عن كتل متبلورة يفصلها عن بعضها البعض مساحات شاسعة من الصحارى أو المرتفعات تكاد تكون من اللامعمور. (١٩)

التوزيع القارى لسكان العالم الإسلامى:

لا يتخذ توزيع المسلمين إذن نمطًا واحدًا، وإنما تتركز المجموعات الكبرى منهم فى جهات معينة على الأطراف الشمالية والجنوبية من نطاق العالم الإسلامى. ولئن كان المظهر العام للمنطقة الوسطى منه تتميز بطابعها الصحراوى المخلخل سكانيًا، إلا أنه يستثنى من ذلك وادى النيل ذو الكثافة السكانية المرتفعة.

والجدير بالذكر أن الوسط الجغرافى من هذه الكتلة الإسلامية يمثله العالم العربى الذى انطلقت منه الدعوة لهذا الدين. ويسود الجناح الغربى للعالم الإسلامى معظم أجزاء النصف الشمالى من أفريقيا.

أما بقية الكتلة الإسلامية فى أفريقيا فتمتد جنوب الصحراء؛ لتشمل منطقتى غرب القارة وشرقها بالأساس. ففى غرب أفريقيا يتمثل الإسلام فى صف دول الصحراء والسافانا فى الشمال (تشاد، النيجر، مالى، موريتانيا، السنغال، جامبيا) وصف دول السافانا والغابة فى الجنوب. وبالنسبة لشرق أفريقيا، فنلاحظ أن انتشار الإسلام يتخذ محورًا يمتد من الشمال إلى الجنوب بامتداد الساحل الشرقى للمحيط الهندى الذى وفد

من خلاله الملاحون والتجار العرب إلى القارة. ومن ثم، نجد أن غالبية المسلمين يتمركزون فى أثيوبيا وتنزانيا وكينيا وأوغندا بالإضافة إلى الصومال وجيبوتى.

أما الكتلة الإسلامية فى الجزء الجنوبى الغربى من آسيا فتشتمل على مجموعة دول غالبية سكانها من المسلمين وهى: تركيا ودول الهلال الخصيب والجزيرة العربية وإيران وپاكستان وأفغانستان. على أن هناك امتداداً شماليًا لتلك الكتلة الإسلامية يتمثل فى مجموعة دول آسيا الوسطى.

هناك كذلك كتلة إسلامية أخرى تقع فى جنوب شرق آسيا تشتمل على دولتين فقط هما: إندونيسيا وماليزيا وغالبية سكانهما من المسلمين، إلا أن الأولى هى الدولة ذات الوزن السكانى الأكبر بين الدول الإسلامية.

وتقع بين الكتلتين الأخيرتين كتلة إسلامية ثالثة قوامها دولة واحدة هى بنجلاديش التى يمثل المسلمون ٨٥٪ من سكانها الذين تجاوزوا المائة مليون نسمة. (٢٠)

أما أوروپا فقد بدأ انحسار الإسلام عن ربوعها إلا من تواجد شبه رمزى - أو بالأحرى تذكارى لوجود المسلمين يتمثل فى ألبانيا والبوسنة والهرسك، ولا يزيد وزنهما السكانى عن بضعة ملايين.

يمثل المسلمون فى أوروپا مجرد بقايا محدودة الوزن، وجبهة متراجعة تاريخيًا وحاليًا إذا ما قورنت بإسلام أوروپا الوسيطة المتأخرة، بل بأوروپا القرن التاسع عشر.

فطوال العصور الوسطى كان الإسلام يغطى جزر البحر المتوسط لا سيما صقلية والبليار، فضلاً عن الجزء الأكبر من إسپانيا. وقد انحسرت هذه الجبهة مع طرد المسلمين منها. غير أن المد العثمانى جاء كبديل وتعويض فى أقصى الشرق، فكان الإسلام فى العصور الحديثة أعظم ثقلاً وأوسع انتشاراً فى كل جنوب شرق القارة حتى الدانوب والمجر إلى سهول جنوب أوكرانيا. ثم بدأ التقلص والانكماش إلى أن اشتد مع القرن الماضى، ثم استكمل بتبادلات السكان والأقليات فى العقد الثالث من القرن العشرين، والتى كانت فى جوهرها تبادلات دينية بين الإسلام والمسيحية.

وإذا كان الإسلام قد تراجع أو تضاءل فى أوروپا، فهو على العكس من ذلك فى أفريقيا حيث ينتشر ويمتد بقوة وإيقاع لا يعرفهما فى أى قارة أخرى. وهكذا، إذا كان الإسلام قد فقد البحر المتوسط "كبحيرة إسلامية" فإنه قد كسب أفريقيا كقارة إسلامية؛ حيث يبلغ وزن سكان الدول الإسلامية فيها نحو ثلث سكان القارة، وبإضافة الأقليات

الإسلامية تصل نسبة المسلمين إلى ٤٣,٢٪ من سكان أفريقيا، غير أن زحف الإسلام فى أفريقيا المعاصرة يختلف عنه فى آسيا الوسيطة، ففى الماضى كان بمثابة اكتساح سريع أخاذ وخاطف كالطوفان، وهو الآن أقرب إلى الانتشار الغشائى (الأسموزى) الهادئ.

أما آسيا فهى مركز ثقل الإسلام مثلما كانت موطنه الأصلى؛ إذ تضم الدول الإسلامية فيها نحو ثلاثة أرباع المسلمين فى العالم؛ وهى نسبة تكاد تكون ثابتة (الزيادة فى الوزن النسبى ١٪ تقريبا خلال القرن)، انظر جدول (١). هى إذن للإسلام كأوروپا للمسيحية، غير أن وزن الإسلام النسبى فى آسيا أضعف منه بكثير فى أفريقيا. [٢١]

جدول (١)

تطور أعداد المسلمين تبعًا للتوزيع الجغرافى (بالمليون)

الدولة/ السنة	١٩٣٦	١٩٤٦	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٨٨	١٩٩٦
مصر	١٥,٨	١٨,٨	٢٠.٤	٢٦	٥١	٦٠,٦
الجزائر	٧,٢	٨,٢	٨,٣	١١	٢٤	٢٨,٦
موزمبيق	٤,٥	٥,٤	٥,٧	٧,٥	١٥	١٧,٨
الكاميرون	٠,٩	١	١,٦	٥,٥	١١	١٣,٦
جامبيا	٠,٢	٠,٢	٠,٣	٠,٤	٠,٩	١,١
العراق		٤,٨	٥,١	٦,٨	١٨	٢٠,٦
إندونيسيا	٦٦,٤		٧٣,٥	٦٩,٢	١٨٤,٣	١٩٨,٣
ماليزيا	٤	٥,٣	٥,٢	٨,١	١٧	٢١,٢
إيران	١٦,٢	١٧,٤	١٨,٨	٢٠	٥٣	٦١,١
تركيا	١٤,١	١٧	١٨	٢٨	٥٤	٦٢,٧
ألبانيا	٠,٧	٠,٧	٠,٧	١,٦	٣,١	٣,٥

المصدر: بيانات العمودين الأول والثانى نقلاً عن: د. عادل طه يونس، مرجع سابق، ص ٣٠-٣١.

العمود الثالث: المركز الدولى الإسلامى. . . ، مرجع سابق، ص ٩٢.

العمود الرابع: د. صبرى محمد أحمد، مرجع سابق، ص ٣٢١-٣٢٥.

التوزيع الدولى لسكان العالم الإسلامى:

يتوزع المسلمون فى خمس مجموعات من البلاد الإسلامية: المجموعة العربية وتضم[٢٢] بلدًا، مجموعة أفريقيا وبها (١٦) بلدًا، وأسيا وبها (١٥) دولة، وأوروپا وبها بلدان، وأمريكا اللاتينية بها بلدان. ويقدم الجدول (١) بالملحق الإحصائى تقديرات لتعداد ونسبة المسلمين خلال العقد الأخير من القرن العشرين.

وحسب الوزن النسبى للمسلمين فى الدول الإسلامية (١٩٩٤م) يلاحظ أن التجمع الأكبر للمسلمين يوجد فى إندونيسيا (١٧٦) مليون مسلم، باكستان (١٢٣) مليون مسلم، بنجلاديش (١٠١) مليون مسلم، تركيا (٦١) مليون مسلم، مصر (٥٥) مليون مسلم، نيجيريا (٤٩) مليون مسلم.

أى أن هذه الدول تضم أكثر من ٦٠٪ من مجموع المسلمين فى الدول الإسلامية، ونحو نصف مسلمى العالم أجمع. هذا على حين يوجد نحو عشر دول إسلامية يقل عدد السكان بها عن مليون نسمة، الأمر الذى يشير إلى تفاوت واضح بين الدول المذكورة من حيث الوزن السكانى. ومن الغريب أن وزن بعض الأقليات الإسلامية يفوق الوزن السكانى لكثير من الدول الإسلامية الصغيرة والمتوسطة، فمسلمو الهند بلغ عددهم (١٠٩) ملايين نسمة فى التاريخ المذكور. ومن ثم فقد تزايد عدد المسلمين فى الدول الإسلامية خلال القرن العشرين على نحو كبير حتى أن سكانها تضاعفوا عدة مرات كما يتضح من الجدول (٢).

جدول (٢)

التطور السكانى فى عدد من الدول الإسلامية فى القرن العشرين

الدولة/ السنة	١٩٣٦	١٩٤٦	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٨٨	١٩٩٦
مصر	١٥,٨	١٨,٨	٢٠.٤	٢٦	٥١	٦٠,٦
الجزائر	٧,٢	٨,٢	٨,٣	١١	٢٤	٢٨,٦
موزمبيق	٤,٥	٥,٤	٥,٧	٧,٥	١٥	١٧,٨
الكاميرون	٠,٩	١	١,٦	٥,٥	١١	١٣,٦
جامبيا	٠,٢	٠,٢	٠,٣	٠,٤	٠,٩	١,١
العراق		٤,٨	٥,١	٦,٨	١٨	٢٠,٦
إندونيسيا	٦٦,٤		٧٣,٥	٦٩,٢	١٨٤,٣	١٩٨,٣
ماليزيا	٤	٥,٣	٥,٢	٨,١	١٧	٢١,٢
إيران	١٦,٢	١٧,٤	١٨,٨	٢٠	٥٣	٦١,١
تركيا	١٤,١	١٧	١٨	٢٨	٥٤	٦٢,٧
ألبانيا	٠,٧	٠,٧	٠,٧	١,٦	٣,١	٣,٥

مصدر: نصف القرن الأول: - UN; Demographical yearbook 1951, pp.120-127.

مصدر: نصف القرن الثانى: - برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٠، ١٩٩٨.

ويوضح الجدول أن دول العالم الإسلامي قد شهدت زيادة سكانية هائلة خلال القرن العشرين. فخلال الفترة المبينة يبدو أن معظم هذه الدول قد تضاعف عدد سكانها مرتين على الأقل. ويشير هذا الأمر إلى معدلات الزيادة السكانية الكبيرة التي تتسم بها بلدان العالم الإسلامي بما يمكن معه التنبؤ بأعداد المسلمين في نهاية الربع الأول من القرن الواحد والعشرين فيما يوضحه الجدول التالي:

جدول (٣)

النمو السكاني للمسلمين في الربع الأول من القرن ٢١

	٢٠٠٠	٢٠١٠	٢٠٢٠	٢٠٢٥	نسبة الفرد
مجموع دول إسلامية أفريقية	٢٨١٠٩	٣٥٣,٣	٤٢٤,٧	٤٦٠,٥	٦٣,٤
مجموع دول إسلامية اسيوية	٧٦١	٩٢٠,٦	١٠٨٠,٧	١١٥٦,٣	٥١,٩
مجموع دول إسلامية أوروبية	٦	٦,٥	٧	٧,١	١٨,٣
أقليات أفريقية	٧٣	٩٨,٧	١٢٦	١٣٩,٦	٩١,٢
أقليات أسيوية	١٦٢,١	١٨٥	٢٠٥,٢	٢١٤,٩	٣٢,٦
أقلية الاتحاد الروسي	١٦,٢	١٦,٤	١٦,٥	١٦,٦	٠
أقليات أوروبية	٧,٥	٧,٥	٧,٥	٧,٤	١,٣
أقليات أمريكا الشمالية	٣,٥	٧,٣	٤	٤	١٤,٣
أقليات أمريكا الجنوبية	٠,٣	٠,٤	٠,٤	٠,٥	٦٦,٧
أستراليا	٠,٢	٠,٢	٠,٢	٠,٢	٠
مجموع	١٣١١,٧	١٥٩٢,٤	١٨٧٢,٢	٢٠٠٧,١	٥٣
نسبة إلى العالم	١٢,٥	٢٢,٩	٢٤,٢	٢٤,٧	

المصدر: د. صبري أحمد محمد، مرجع سابق، ص ٣٢١-٣٢٥.

ويلاحظ أن السكان المسلمين سوف يتزايدون لأكثر من النصف في نهاية الربع الأول من القرن الواحد والعشرين، وأن نسبتهم إلى سكان العالم سوف تصل إلى الربع تقريبًا.

ويبدو كذلك أن معدلات الزيادة غير متساوية بين التجمعات السكانية للمسلمين فهي أكثر ارتفاعًا بين مسلمي أفريقيا دولاً وأقليات، وتليها الزيادة بين مسلمي الدول الآسيوية. ورغم ارتفاع النسبة بين مسلمي أمريكا الجنوبية، فإنها تظل محدودة القيمة نتيجة لخفة الوزن السكاني للمسلمين فيها.

تمثل الزيادة المذكورة انعكاسًا لمعدلات الزيادة الطبيعية الكبيرة التي يشهدها العالم الإسلامي.

معدلات النمو:

يزيد السكان عادة نتيجة للفرق بين المواليد والوفيات؛ وهو ما يعرف باسم الزيادة الطبيعية. وتتأثر الزيادة الطبيعية للسكان بمعدلات الهجرة الصافية (أى الفارق بين الهجرة من الدولة والهجرة إليها)، وقد تكون فى إطار هجرة العمالة إلى البلاد الغنية، على نحو ما شهدت منطقة الخليج العربى فى العقود الثلاثة التالية على تدفق الثروة النفطية لديها، أو الهجرة القسرية كما يحدث للفلسطينيين، أو هجرة المجاعات والحروب فيما يمثل ظاهرة متكررة في دول شرق أفريقيا والسودان.

وسنركز هنا على الزيادة الطبيعية. ويمكن تقسيم الدول الإسلامية تبعًا لمعدل نمو السكان في القرن العشرين إلى المجموعات التالية: (٢٢)

١ـ **بلاد ذات معدلات غاية فى الارتفاع (٣٪ أو أكثر سنويًا):** ومنها ليبيا وتوجو ومالى والكاميرون والجابون وغينيا وتشاد ونيجيريا وجزر القمر وأفغانستان والعراق وسوريا واليمن والسعودية وعمان وقطر. ويعتبر معدل الزيادة المذكور الأعلى فى العالم، فمتوسط الزيادة الطبيعية العالمى خلال هذا القرن لا يعدو ٧, ١٪ سنويًا، بينما تزيد الدول النامية بمعدل ٢٪ سنويًا، والدول المتقدمة بمعدل ٥, ٠٪ فقط سنويًا. (٣٢) ومن ثم، فعلى حين تحتاج هذه الأخيرة نحو (١٢٥) عامًا لتضاعف عدد سكانها؛ فإن البلاد الإسلامية فى هذه المجموعة يتضاعف عدد سكانها فى أقل من (٢٥) عامًا. (٢٤)

ويلاحظ أن معظم بلدان هذه المجموعة قد ارتفعت فيها معدلات الزيادة الطبيعية خلال النصف الثانى من القرن العشرين، ولم تكد تتجه بعد للانخفاض، ففى نيجيريا ـ مثلاً ـ كان معدل الزيادة ٢٪ سنويًا فى الفترة ٥٨ـ١٩٦٤م تصاعدت تدريجيًا لتبلغ ١, ٣٪ سنويًا عام ١٩٩٤م؛ وفى العراق كان معدل الزيادة ٧, ١٪ سنويا فى الفترة ٥٨ـ١٩٦٤ لم تلبث أن ارتفعت بشكل مطرد لتصل ٧, ٣٪ سنويًا عام ١٩٩٤, وكان الأمر على نفس النحو فى توجو ومالى والأردن وسوريا والسعودية وأفغانستان. ويرجع هذا الأمر إلى ما شهدته هذه الدول من تقدم فى الرعاية الصحية، وبالتالى انخفاض معدل الوفيات، دون أن يواكب ذلك انخفاض فى معدل المواليد بفعل برامج تنظيم الأسرة.

٢ـ **بلاد ذات معدلات مرتفعة فى طريقها للانخفاض (٢٪ إلى أقل من ٣٪ سنويًا):** وهى ماليزيا وتونس ولبنان ومصر والمغرب والجزائر؛ وذلك للنجاح النسبى لبرامج تنظيم الأسرة الذى أسفر عن تراجع معدلات المواليد على نحو واكب انخفاض معدلات الوفيات. ويتضاعف سكان هذه المجموعة فى نحو (٣٥) عامًا.

٣- **بلاد ذات معدلات متوسطة (١٪ إلى أقل من ٢٪ سنويًا)**: وهى إندونيسيا وتركيا وچيانا وسورينام وقازاقستان؛ وهى تدور حول المتوسط العالمى للزيادة الطبيعية.

ومن ناحية ثانية، يبدو أن أعلى معدلات الزيادة الطبيعية فى العالم الإسلامى فى نهاية القرن العشرين قد سجلتها الدول العربية الآسيوية، ثم الدول الأفريقية جنوب الصحراء، وتلتها الدول العربية الأفريقية، فدول الكومنولث الروسى، ودول جنوب شرق آسيا، وتأتى معدلات الزيادة الطبيعية فى البلدين الإسلاميين فى أوروبا فى المستوى الأدنى.

ومع ذلك، فإن معدلات الزيادة تكتسب مغزى جديدًا بالنظر إلى حجم الدولة السكانى؛ فمعدل الزيادة السنوى فى إندونيسيا (١,٨٪ عام ١٩٩٨) (٢٥) يسفر عن زيادة مطلقة قدرها ٣,٧ مليون نسمة، أى ما يعادل الحجم السكانى لدولة صغيرة، أو الوزن السكانى لعدة دول مثل دول الخليج العربى.

ومن ناحية أخرى، فإن الزيادة السكانية ليست شرًا فى كل الأحوال، بل إنها تمثل آلية للتوازن الديموجرافى فى البلدان ذات الكثافة السكانية المحدودة، بينما تتوافر لديها الموارد والمساحات غير المأهولة؛ فتتحول إلى دول جاذبة لتيارات الهجرة بما يهدد بذوبان القوميات الأصلية.

ويمكن أن نرجع ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية فى دول العالم الإسلامى إلى عدة عوامل منها: (٢٦)

١- العوامل الدينية: من قبيل ترغيب الإسلام فى الزواج والإنجاب، لا سيما أن كثيرًا من المجتمعات الإسلامية يشيع بينها التفسير البسيط للحديث الشريف: "تناكحوا تناسلوا فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة"، بما يحول دون انتشار استخدام وسائل تنظيم الأسرة بدعوى حُرمتها. كما يضاف إلى ذلك تعدد الزوجات، وإباحة الطلاق بما يساعد على عدم ظهور مشكلات فى المجتمعات التى تقل فيها نسبة الذكور عن الإناث، أو فى أعقاب الحروب.

٢- العوامل الاقتصادية الاجتماعية: الثراء الكبير مع خفة الكثافة السكانية كما فى بلدان الخليج العربى، أو التخلف الاقتصادى-الاجتماعى الذى يؤدى إلى زيادة الإنجاب بطريقة عشوائية لا تراعى فيها ظروف كل أسرة، ومتطلبات العدد الكبير من الأطفال؛ بل إن بعض هذه المجتمعات تتجه لزيادة النسل كسبيل لمواجهة الفقر بإضافة أيدى عاملة جديدة إليها- فيما يعد مسئولاً عن ظاهرة عمالة الأطفال فى عديد من الدول الإسلامية- أو لتحقيق المكانة الاجتماعية الناجمة عن كثرة العدد، هذا بالإضافة للأفكار الشائعة بشأن تفضيل إنجاب الذكور.

٣ـ العوامل الديموجرافية : وهى تمثل نتاجًا للعوامل السابقة ، بالإضافة إلى تأثيرات مستوى الرعاية فى المجتمعات محل الدراسة ؛ وتتمثل فى معدلات المواليد المرتفعة التى تتميز بها الدول الإسلامية مقارنة بالمعدل العالمى ، وفى الدول المتقدمة ، بينما معدلات الوفيات آخذة فى الانخفاض ؛ نتيجة الخدمات الطبية التى تتحسن باستمرار فى معظم هذه الدول . (انظر جدول ٤)

جدول (٤)

معدلات المواليد والوفيات فى عدد من الدول الإسلامية

فى النصف الثانى من القرن العشرين

الدولة	١٩٩٥(*)		١٩٥٨	
	وفيات	مواليد	وفيات	مواليد
جامبيا	١٨,٣	٤١,٦	١٥,٨	٤٦,١
اليمن	١١,٢	٤٨,٢	١٢,٦	٣٧
بروناي	٣,١	٢٣,٧	١١,٨	٤٠,٥
ماليزيا	٥	٢٧	١١	٤٣,٣

Source: UN; Statistical Year Book1965,p 98.

(*) برنامج الأمم المتحدة الإنمائى ، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٨ ، ص١٧٦ـ١٧٧ .

وفى كل الأحوال ، يبدو أن دول العالم الإسلامى تتسم بارتفاع مستوى الخصوبة التى تفضى إلى تصاعد معدلات الزيادة الطبيعية ، الأمر الذى سوف يسفر ـ كما أوضحنا سلفًا ـ عن تضاعف عدد سكان بعض هذه الدول فى أجل قريب ، وينأى بها عن التاريخ المتوقع لثبات حجم السكان .

تركيب السكان فى العالم الإسلامى

يمثل السكان أحد العناصر الجوهرية فى تكوين الدولة القومية ، بل إننا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إنه يعد العنصر الأهم بينها لدوره فى التأثير على العناصر الأخرى . بيد أن حجم السكان فى الدولة لا ينظر إليه بوصفه مجرد رقم مطلق ، وإنما يكتسب هذا الرقم العديد من الدلالات فى ضوء مدى التجانس الذى يتسم به شعب ما . فكلما كان السكان أكثر

تجانسًا أمكن، اتسقت المطالب الموجهة إلى النظام السياسى، وقلت بالتالى الضغوط أو التهديدات المفروضة عليه؛ والعكس صحيح، إذ أن تزايد الطبيعة التركيبية للسكان يفضى إلى تنوع المطالب الموجهة إلى النظام، وربما تعارضها، بما يفضى إلى تصاعد الضغوط أو التهديدات التى يعانيها النظام.

ينقسم السكان فى الدولة تبعًا لكثير من المعايير من قبيل الانتماءات العرقية واللغوية، والانتماءات الدينية، والتحضر، والنوع، والسن، والنشاط الاقتصادى والمستوى الاقتصادى. وسوف نتناول مدى التجانس أو التباين الذى تشهده الدول الإسلامية تبعًا لكل منها فيما يلى:

التركيب العمرى للسكان

تمثل دراسة التركيب العمرى للسكان أهمية كبيرة فى تحديد الملامح السكانية لأى مجتمع، فهى تساعد فى تصنيف المجتمعات، فالمجتمعات النامية تتسم بكونها مجتمعات فتية، بينما تميل المجتمعات المتقدمة إلى أن تكون مجتمعات هرمة، حيث يمكن المقارنة بين النوعين باستعمال " الهرم السكانى ".

ويساعد التركيب العمرى فى التعرف على مستقبل نمو السكان، حيث يدل الهيكل السكانى الفتىّ على وجود إمكانية كبيرة للنمو فى المستقبل.

كما أنه يشير إلى النمط السائد للحالة الصحية؛ إذ يصاحب الهيكل السكانى الفتى عادةً النمط المتخلف للانتقال الديموجرافى الوبائى حيث تشيع فيه الأمراض المعدية. بيد أن الأهم فى هذا الصدد أن التركيب العمرى يشير إلى تحديد حجم العمالة، وعبء الإعالة؛ وهى نسبة المعولين من صغار السن والمسنين إلى العائلين. ويلاحظ أنه كلما ارتفعت هذه النسبة، زادت المطالب الاستهلاكية الموجهة إلى النظام السياسى، ومن ثم الضغوط المفروضة عليه.(٢٧)

يمكن القول إن كل المجتمعات الإسلامية بدون استثناء مجتمعات فتية، إذ أن متوسط العمر فيها متوسط، ويتركز معظم السكان فى الفئات المبكرة من السن؛ فهناك حوالى ٤٥٪ من سكان العالم الإسلامى أقل من (١٥) سنة بينما لا تعدو هذه النسبة ٣٤٪ فى العالم كله، و٢٢٪ فى الدول المتقدمة، و٣٨٪ فى الدول النامية. أما فئة الشيوخ فهى ضئيلة فى العالم الإسلامى، حيث تشكل ٣٪، بينما هى ٦٪ فى العالم ككل، و١١٪ فى البلدان المتقدمة، و٤٪ فى الدول النامية.(٢٨)

ويبدو أن هذه الطبيعة قد ظلت غالبة على الهرم السكانى فى دول العالم الإسلامى خلال القرن العشرين، وإن بدا أن ثمة اتساعًا نسبيًا فى فئة الأطفال، الأمر الذى يتضح بالنظر إلى جدول (٦) كمثال

جدول (٦)

الهرم السكانى فى مصر فى القرن العشرين

الفئة	١٩٣٧ (١)	١٩٦٦(٢)	١٩٩٠(٣)
٠ـ١٤	٣٩,١	٤٢,٤	٤١
١٥ـ٦٤	٥٧	٥١,٥	٥٥
٦٥ـ	٣,٩	٦,١	٤

المصدر:

١ـ UN ; Demographic Year Book 1948.

٢ـ ILO ; Year Book of Labor Statistics 1989 , p 5 .

٣ـ نخبة من أساتذة جامعة الأزهر مرجع سابق، ص ٤٦.

عبء الإعالة فى العالم الإسلامى:

يقصد بمفهوم عبء الإعالة عمومًا نسبة المعولين من غير العاملين وغير القادرين على الكسب، إلى العائلين.

ومن ثم، يعنى مفهوم عبء الإعالة ـ طبقًا للهيئات الدولية ـ نسبة المعولين من صغار السن فى فئة السن أقل من ١٥ عامًا، والمسنين فى فئة السن أكبر من (٦٥) عامًا، إلى العائلين فى فئة العمر (١٥ إلى أقل من ٦٥) عامًا.

وهكذا يرتفع عبء الإعالة فى دول العالم الإسلامى بشكل ملموس مقارنةً بنظيره فى جميع الدول النامية، بل وبالمتوسط العالمى. فبينما تبلغ هذه النسبة ٦١,٧٪ فى الدول النامية، و٥٩٪ فى العالم ككل، نجد أن النسب فى الكثير من الدول الإسلامية ترتفع عن هذا الحد بكثير. فطبقًا لبيانات عام ١٩٩٨م، بلغت هذه النسبة ٥٧٪ فى بر وناى،

٤ ,٦١٪ فى الكويت، ٦ ,٤٥٪ فى الإمارات، وهى الدول الإسلامية المندرجة فى فئة التنمية البشرية المرتفعة. وترتفع النسبة فى دول الفئة المتوسطة فتبلغ ٩ ,٧٢٪ فى ليبيا، ٣ ,٧٥٪ فى إيران، ٩ ,٧٧٪ فى السعودية؛ ولا تكاد تختلف النسب كثيراً فى دول الكومنولث إلا فى قازاقستان ١ ,٥٥٪، وأذربيجان ٥٨٪. وترتفع النسبة لتبلغ ٦ ,٨٣٪ فى سورية، بل و٩ ,٩٧٪ فى الكونغو. ومن المثير للانتباه أن هذه النسبة قد وصلت إلى أكثر من ١٠٠٪ فى بعض الدول الإسلامية منخفضة التنمية البشرية مثل بوركينا فاسو والنيجر. (٢٩)

غير أن هذه الأرقام تظل دون الواقع فى الدول الإسلامية؛ ذلك أن الهيئات الدولية تفترض أن عدد السكان فى سن العمل يتطابق مع حجم قوة العمل وهو أمر غير حقيقى، حيث يتجاهل عددا من الاعتبارات لعل من أهمها:

- الطلاب الذين تمتد دراستهم إلى سن أعلى من (١٥) سنة، ويحتاجون لمن يعولهم حتى التخرج.

- البطالة التى تحول دون استيعاب كل الداخلين إلى سوق العمل سنويًا فيحتاج المندرجين بين أعدادها لمن يعولهم، لا سيما فى الدول الإسلامية التى لا تقدم معونات بطالة شأن الدول المتقدمة.

- انخفاض مساهمة المرأة فى قوة العمل فى معظم الدول الإسلامية - بفعل عوامل عديدة - بما يجعلها معولة لا عائلة بصرف النظر عن كونها فى سن العمل (١٥ - ٦٥).

- انخفاض سن الإحالة إلى المعاش فى معظم الدول الإسلامية إلى ٦٠ سنة بما يزيد من المعولين المسنين عن المقدر فى التقارير الدولية.

وفى كل الأحوال يجدر التنويه إلى أن الهرم السكانى ذا القاعدة العريضة بفعل ارتفاع نسب الأطفال، والمنتشر فى معظم الدول الإسلامية خلال القرن العشرين، قد رفع، ولايزال، من عبء الإعالة فيها إلى حد كبير، ويفرض مطالب وضغوطًا متزايدة على النظم السياسية فيها، للوفاء باحتياجات هؤلاء المعولين من تعليم، وصحة، ومسكن، . . . إلخ.

التركيب النوعى للسكان:

يبدو أن معظم دول العالم الإسلامى تشهد نمطًا من التركيب النوعى المتوازن فى نهاية القرن العشرين، حيث يكاد المجتمع أن ينقسم نصفين متساويين تقريبًا بين الذكور

والإناث. ويبدو أن هذا الأمر قد مثل سمة للقرن المنصرم إلا فى تلك المراحل التى شهدت حروبًا وهجرات واسعة يمثل الرجال قوامها الرئيسى. وعلى هذا النحو، فقد يختل التركيب النوعى بين البلدان المصدرة للعمالة وتلك المستقبلة لها. فقد بلغت نسبة الإناث إلى الذكور فى الكويت ٧٥٪، وفى البحرين ٦٩٪ عام ١٩٩٠ (٣٠)

جدول (٧)

نسبة الإناث إلى الذكور فى بعض الدول الإسلامية فى القرن العشرين

الدولة	١٩٤٠_٣٠	١٩٩٠
مصر	١٠٠	٩٧
ماليزيا	٦٨,٦	٩٨
تركيا	١٠٣,٧	٩٥
موزمبيق	١١٠,٥	١٠٣

المصدر: 1. UN ; Demographic Year Book 1948.

٢ـ البرنامج الإنمائى للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٢، ص ١٤٤ـ١٤٥.

وتتأتى أهمية تناول التركيب العمرى فى هذا الصدد انطلاقًا من التفاوت فى فرص الحياة بين الرجل والمرأة فى الكثير من الدول النامية، ولا سيما الدول الإسلامية، حيث تتأثر الأوضاع الاقتصادية والأجتماعية والسياسية للمرأة بفهم الناس للدين، بالإضافة إلى العديد من العوامل الأخرى.

ومن ثم، يتجلى انخفاض نصيب المرأة من الفرص التعليمية والصحية والاقتصادية... إلخ، فى الدول الإسلامية بشكل ملحوظ. وهكذا، فإن تردى هذه النسبة الكبيرة من السكان فى مستوى منخفض من التنمية البشرية، يمثل حائلاً دون التقدم والانطلاق فى مختلف المجالات.

التركيب العمرانى:

يقصد بالنمط العمرانى نوع الحياة البشرية من حيث الاستقرار والسكن سواء فى المدن أو القرى. ويمكن توزيع سكان العالم الإسلامى على ثلاثة أنماط رئيسية (٣١):

١ـ **سكان الحضر**: وهم سكان المدن، ويمارسون فى الغالب حرفًا ترتبط بالمدينة: كالصناعة والتجارة والخدمات وغيرها. وهم فى نمو مطرد بصفة عامة، وكانوا يشكلون نحو ثلث السكان فى عقد الثمانينيات من القرن العشرين. وقد شهد النصف الثانى من القرن المذكور هجرة مطردة من الريف إلى المدن، بالإضافة إلى المد الحضرى الذى يستوعب العديد من المناطق الريفية.

٢ـ **سكان الريف**: ويمثلون عدداً كبيراً من سكان الدول الإسلامية لم تقل نسبته عن ٦٥٪ من مجموع السكان. ويمارسون الزراعة بالأساس، وإن كانت هناك بعض الأنشطة الأخرى: كالتجارة أو بعض الصناعات اليدوية البدائية.

٣ـ **القبائل الرحل وأشباه الرحل**: ويمثلون نسبة بسيطة فى العالم الإسلامى تنتشر أساسًا فى البلدان العربية حيث الصحراء الشاسعة، ويشكلون نحو ٢٠٪ من سكان شبه الجزيرة العربية مثلاً، ونحو ١٥٪ من سكان السودان يتوزعون فى الشرق أساسًا حيث قبائل البجة، وفى شمال غرب أفريقيا حيث صحراء الجزائر وموريتانيا، وفى بعض دول غرب أفريقيا مثل: تشاد، ومالى، والنيجر.

وتتفاوت نسبة الحضرية ـ وهى نسبة السكان الذين يعيشون فى المدن إلى عدد السكان الكلى ـ تفاوتًا كبيراً بين دول العالم الإسلامى؛ نتيجة لتفاوت مستوى التطور الذى مر به كل مجتمع، وبالتالى اختلاف عدد المدن والمراكز الحضرية من دولة إلى أخرى.

وقد تزايدت معدلات التحضر التى شهدتها الدول الإسلامية خلال القرن العشرين بشكل كبير، ولا سيما فى العقود التالية على الاستقلال. وهو ما يتضح بالنظر إلى أمثلة من دول العالم الإسلامى على نحو ما يبين جدول (٨).

وتكشف البيانات عن معدلات التحضر العالية التى شهدتها بلدان عديدة فى العالم الإسلامى خلال القرن العشرين، حتى لقد بلغ ٢٥٤٪ فى الكونغو فى الفترة ٤٧ ـ ١٩٩٢م.

شهدت بعض دول العالم الإسلامى أعلى المعدلات السنوية للتحضر فى العالم خلال العقود التى أعقبت الاستقلال، ففى الفترة ٦٠ـ١٩٩٠ قد بلغ المعدل ٥ ,١٢٪ فى الإمارات العربية المتحدة، ونحو ٨٪ فى الكويت وقطر والسعودية وعمان، ونحو ٦٪ فى الكاميرون ونيجيريا واليمن والمغرب وجزر القمر وأوغندا والصومال، وحوالى ٥٪ فى ماليزيا وتركيا وسورية والأردن وإيران. ويمكن القول بقدر من الثقة إن هذا المعدل لم يقل بأى حال عن ٣٪ فى دول العالم الإسلامى خلال النصف الثانى من القرن العشرين، وإن أخذ المعدل فى التباطؤ فى عقده الأخير.(٣٢)

جدول (٨)

نسبة الحضرية فى بعض الدول الإسلامية فى القرن العشرين

الدولة	١٩٤٨ـ٣٧ (١)	١٩٦٠(٢)	١٩٩٢(٣)
مصر	٢٥,١٪ (١٩٣٧)	٣٨	٤٤
الكونغو	١٥,٨٪ (١٩٤٧)	٣٢	٥٦
الصومال	١٨,١٪ (١٩٤٨)	١٧	٢٥

المصدر: Source:

(١) UN ; Demographic Year Book 1948,p 213.

(٢/٣) UNDP ; Human Development Report 1995,pp 184-185.

ويمكن تصنيف الدول الإسلامية تبعًا لغلبة الطابع الحضرى عليها فى نهاية القرن إلى أربعة أنماط:

١ـ **دول تقل نسبة الحضرية عن ٢٥٪ من سكانها**: وتشمل سبع دول، هى: بنجلاديش وأفغانستان والنيجر وتشاد وأوغندا وغينيا بساو وبوركينا فاسو.

٢ـ **دول تتراوح نسبة الحضرية بين ٢٥ـ٥٠٪ من سكانها**: وتشمل ثلاثًا وعشرين دولة، هى: ألبانيا ومصر وتوجو وموزمبيق والسودان والصومال ومالى والسنغال وجامبيا وغينيا والكاميرون وسيراليون ونيجيريا وجزر القمر وإندونيسيا وپاكستان ومالاديف واليمن وأوزبكستان وقيرغيزستان وتركمانستان وطاجيكستان وچيانا.

٣ـ **دول تتراوح نسبة الحضرية بين ٥٠ـ٧٥٪ من سكانها**: وتشمل أربع عشرة دولة، هى: تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا والجابون وماليزيا وإيران وتركيا وبروناى وسورية والأردن وأذربيجان وقازاقستان وسورينام.

٤ـ **دول تتراوح نسبة الحضرية بين ٧٥ـ١٠٠٪ من سكانها**: وتشمل عشر دول، هى: العراق ولبنان والسعودية والكويت والبحرين والإمارات وقطر وعمان وليبيا وچيبوتى. (انظر جدول ٣ بالملحق).

وبالنظر إلى التصنيف السابق، يتضح أن الثقل السكانى فى العالم الإسلامى لايزال متركزًا فى الفئتين ـ الأولى والثانية ـ حيث الغلبة للقطاع الريفى.

كما يتبين أن الثورة النفطية كانت عاملاً مهمًا فى موجة التحضر التى نقلت عددًا من بلدان العالم الإسلامى إلى الفئتين الثالثة والرابعة. ويتجلى المثل الأهم على ذلك فى دول الخليج العربى.

وتمثل غلبة القطاع الريفى على معظم المجتمعات الإسلامية مؤشرًا على عدد من الحقائق الأخرى المرتبطة بالتركيب العمرانى للمجتمع، ولعل أهمها:

* أن التركيب العمرانى يعد حقيقة دالة على النمط الاقتصادى الغالب على المجتمع زراعيًا كان أو صناعيًا.

* أن هذا التركيب يقترن بتوزيع فرص الحياة الاقتصادية ـ الاجتماعية بل والسياسية كذلك، والتى تؤكد البيانات الواردة فى مختلف التقارير الدولية أنه متحيز ضد الريف. ومن ثم، يمكننا القول: إن معظم سكان العالم الإسلامى يقاسون وطأة هذا التحيز.

التركيب العرقى:

تشير العرقية إلى ما يربط جماعة بشرية تتصف بصفات عنصرية أو عرقية تميزها عن غيرها من التجمعات البشرية الأخرى، وفى الغالب يكون لها سمات خاصة، مثل: اللغة، والعقيدة، والعادات، والتقاليد، والتراث، وعادات الحياة، وقد يكون لها كذلك سمات: كلون البشرة، وطول القامة، وما إلى ذلك من سمات جسمانية. (٣٣)

ينتمى سكان العالم الإسلامى إلى عدد كبير من الأجناس متباعدة الأصول، مختلفة الألوان، يجمع بينها الدين الإسلامى الحنيف. ولا عجب فقد أرسل الله ـ عز وجل ـ رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) إلى الناس كافة. كما أن الإسلام قد سوى بين البشر، لا فضل لعربى على أعجمى، ولا لأبيض على أسود، إلا بالتقوى والعمل الصالح. وقد كان لهذه الخاصية الواضحة فيه آثار ملموسة فى اتساع رقعة الإسلام، وتجاوزه حواجز الجنس والسلالة.

وتمثل الشعوب الإسلامية الأجناس أو السلالات الثلاث الرئيسية المكونة لسكان العالم، وهى: الجنس القوقازى، والجنس الزنجى، والجنس المغولى. (٣٤) ولكل من هذه الأجناس ـ بطبيعة الحال ـ أقسام وفروع ثانوية يتميز كل منها بسمات جسمانية معينة. (٣٥)

وبالنسبة لسكان العالـم الإسلامى، يمكن تحديد أهم المجموعات العرقية التى يتوزعون عليها فيما يلى (٣٦):

المسلمون من الجنس القوقازى:

يتميز الجنس القوقازى عمومًا بعدة صفات، هى: الشعر المتموج، والبشرة التى تتراوح بين البياض والسمرة، والرأس فيها الطويل والمتوسط أو العريض، والفك وعظام الخدين غير بارزة، والأنف ضيق، والأسنان صغيرة، والقامة تتراوح بين (١٥٨ ـ ١٦٨) سم. وينتشر هذا الجنس فى قارة أوروبا وشمال أفريقيا، ومنطقة القرن الأفريقى، وجنوب غرب آسيا حتى النصف الغربى لشبه الجزيرة الهندية. وعلى ذلك، فإن قلب العالم الإسلامى ينتمى إلى هذا الجنس بشكل عام.

وتتميز داخل هذه المجموعة من سكان العالم الإسلامى عدة سلالات فرعية، أهمها:

سلالة البحر المتوسط:

وينتمى إليها سكان الدول الإسلامية العربية فى شمال أفريقيا (مصر ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب ـ موريتانيا)، وفى جنوب غرب آسيا (سورية ـ لبنان ـ فلسطين ـ الأردن ـ العراق ـ السعودية ـ اليمن ـ عمان)، والقرن الأفريقى وحوض النيل (السودان ـ الصومال ـ أثيوبيا ـ تشاد) وكذلك فى أوروبا (ألبانيا). وتنقسم هذه المجموعة إلى أقسام فرعية ثانوية على أساس ثقافى فهناك:

١ـ المجموعة الحامية: وتنقسم إلى قسمين: (٣٧)

أ ـ الحاميين الشماليين: وهم مجموعة السكان ذوى الثقافة الحامية فى دول شمال أفريقيا.

ب ـ الحاميين الشرقيين: وهم مجموعة السكان ذوى الثقافة الحامية فى شمال وشرق أفريقيا. وقد تأثر هؤلاء إلى حد بعيد بالدماء الزنجية أكثر من إخوانهم الحاميين الشماليين.

٢ـ المجموعة السامية: ذات الثقافة السامية، والموطن الأصلى لهؤلاء شرق البحر المتوسط، ثم انتشروا إلى جنوب شبه الجزيرة العربية وشمال أفريقيا. كما تضم المجموعة الحامية التى تأثرت بالدماء السامية، وهى التى تنتشر فى عدد من الدول الإسلامية الأفريقية (تشاد ـ غينيا ـ مالى ـ السنغال ـ موريتانيا ـ شمال نيجيريا). ولعل أهم سكان هذه المجموعة من قبائل الفولا، والنوبة، والعفر، والعيسى، والدناقل، والسيدامو، والجوما.

السلالة الهندية الأفغانية:

وينتمى إليها معظم سكان إيران وأفغانستان وجزء من باكستان وغرب الهند، وتتميز بسمرة البشرة، وتناسق تقاطيع الوجه، مع ضخامة الأنف (٣٨)

السلالة الأرمينية أو الأناضولية:

وتنتشر فى تركيا وأجزاء من شمال سورية والعراق وإيران، وتتميز بقامة متوسطة، ورأس قصير عريض، مع أنف ضخم معقوف. (٣٩)

سلالة شرق أوروبا:

وينتمى إليها مسلمو الاتحاد الروسى، ويتميزون ببشرة بيضاء، وشعر أصهب أو رمادى فاتح، وعيون زرقاء فاتحة أو رمادية، وأنف قصير، ووجه بارز التقاطيع، وينتشرون فى مناطق حوض نهر الفولجا وما حولها.

المسلمون من الجنس الزنجى:

وموطنهم الأصلى فى أفريقيا المدارية جنوب الصحراء، وأبرز صفاتهم: طول القامة، وسواد البشرة، والشعر المفلفل، والشفاة الغليظة، والفك البارز مع طول الرأس وضيقها. وينتمى المسلمون الزنوج إلى السلالات الفرعية التالية: (٤٠)

السلالة السودانية:

تنتشر فى جهات متفرقة من السودان وتشاد ونيجيريا والسنغال وجامبيا وغينيا بساو، وتتباين الصفات الجنسية لها من موقع لآخر تبعًا لملامح البيئة الطبيعية، والموقع الجغرافى، ومدى الاختلاط بالسلالات الأخرى.

السلالة النيلية:

وتتمثل صفاتهم الرئيسية فى القامة الطويلة النحيلة، مع قلة بروز العضلات، والرأس الطويل، والفك العلوى البارز، والأنف العريض، والشفاة الغليظة. وتنتشر هذه الصفات فى نطاقات متفرقة من جنوب السودان وتشاد وشمالى أوغندا وشمالى تنزانيا. كما تظهر بين بعض هؤلاء النيليين - فى الدولتين الأخيرتين - خصائص حامية، ويتسمون بالرأس المستطيل، والأنف الدقيق، والشفاة الممتلئة.

سلالة البانتو:

من العناصر الزنجية واسعة الانتشار فى شرقى أفريقيا، مما أدى إلى اختلاف صفاتهم

الجنسية بحكم تباين ملامح البيئات الطبيعية التى تعيش فيها الجماعات المنتمية إلى هذا العنصر المنتشر فى تنزانيا وأوغندا، وتتمثل صفاتهم فى الشفاة الغليظة، والأنف العريض، والقامة المتوسطة، ولون البشرة الذى يتراوح بين الأسود الداكن والبنى القاتم والبنى المائل للاصفرار. ومن أهم القبائل المنتمية لهذه السلالة: السوجا والكيجا والجوجو.

وقد اختلطت بعض عناصر هذه السلالة بالعناصر العربية التى وفدت إلى شرقى أفريقيا بأعداد كبيرة منذ القرن الثامن الميلادى، كما تأثروا ببعض المؤثرات الفارسية، ويسمى هؤلاء "بالعنصر السواحيلى"؛ نتيجة لاستيطان النطاق السهلى الممتد بين مجرى نهر تانا، ونهر روفوما فى الجنوب.

المسلمون من الجنس المغولى:

وينتشر هذا الجنس فى جميع أنحاء قارة آسيا، عدا شبه الجزيرة الهندية وجنوب غرب القارة حيث توجد المجموعة القوقازية. وأهم الصفات المميزة لهذا الجنس هى: القامة المتوسطة أو القصيرة، وميل البشرة إلى الصفرة، واستقامة الشعر ونعومته، وارتفاع الجبهة، وقصر الأنف، وبروز عظام الوجنات، وانحراف العينين. وينتمى المسلمون من الجنس المغولى إلى السلالات الفرعية التالية:

السلالة التركية أو التتارية:

وتتميز ببعض السمات القوقازية، كالقامة المتوسطة، وعدم اصفرار البشرة، وعدم انحراف العينين وتنتشر فى شمال باكستان وأفغانستان وتركستان.

السلالة المغولية الصينية:

وتظهر فى جزء كبير من مقاطعة سينكيانج الصينية، وفى جمهوريات آسيا الوسطى.

سلالة الملايو:

ويتميز أفرادها بالقامة القصيرة أو المتوسطة، والأنف الكبير، والفك البارز، وثنية الجفن غير الظاهرة. وتظهر فى ماليزيا وإندونيسيا والفليبين، ويلاحظ أن التأثير المغولى يقل فى هذه السلالة بالتدريج فى اتجاه جنوبى شبه جزيرة الملايو إلى الجزر الإندونيسية.

وإذا كان سكان العالم الإسلامى ينحدرون من هذه السلالات الكبرى، فإنها تضم فى داخلها الكثير من التفريعات، ومن ثم، فإن هذا العالم يشمل العديد من الأقوام

والشعوب، من عرب وترك ومغول وفرس وهنود وملايو وهاوسا وفولانى ويوروبا ويانتو وماندنج وأكراد وأرمن ومور وبربر ونوبيين وقازاق وتركمان وطاجيك وقرغيز وبشكير وشركس. وتبعًا لحجم هذه الشعوب نجد أن العرب هم أكبر شعوب العالم الإسلامى يليهم البنغال والترك والفرس. (٤١)

يؤكد هذا التنوع العرقى الكبير فى العالم الإسلامى عالمية هذا الدين الذى جاء للناس كافة، ولم ينِ عن تأكيد المساواة بين البشر، ودعا أتباعه إلى نبذ العصبية والتفاخر بالأنساب بوصَفها من ميراث الجاهلية.

يمكن أن نعد هذا التنوع مصدراً لقوة العالم الإسلامى، وسبيلاً لأداء توصيل الرسالة إلى كافة شعوب وأجناس الأرض، فضلاً عن العمق الاستراتيجى الكبير الذى يمكن أن يتمتع به هذا العالم بفعل هذا الامتداد الجغرافى والتنوع البشرى، وفى الوقت نفسه، لا يمكننا أن نغفل ما ينطوى عليه هذا التنوع من مصادر للتناحر والضعف، وقد شهد العالم الإسلامى بواكير هذا الأمر فى العصر العباسى الذى شهد الدعوات الشعوبية، التى لم تلبث أن أودت بالدولة الإسلامية الكبرى إلى الأفول والانهيار.

ومن ناحية أخرى، نشهد حالات عديدة من افتقاد الدول الإسلامية للتجانس العرقى، حتى أن الشعوب المسلمة فى بعض هذه الدول لا تعدو أن تكون مجرد أقلية ـ على نحو مابدا سلفًا ـ بين شعوب متعددة تضمها حدود الدولة القومية، فيما يبدو كمثال متكرر فى الدول الإسلامية فى أفريقيا وآسيا. وقد كان للاستعمار دوره فى حالات عديدة، من خلال عمليات ترسيم الحدود إبان عصور الاستعمار، والتى لم تأبه لآمال وتطلعات الشعوب فى الوحدة والتكامل، بل إنها رفعت لواء "فَرِّق تسد". كما كان للاستعمار دوره السلبى بما أحدثه من تحركات سكانية وإعادة توطين، على نحو ما سعى إليه الاستعمار الفرنسى فى الجزائر، وما أحدثه الاستعمار الإنجليزى بفتح باب فلسطين للاستيطان اليهودى واعتبارها وطنًا قوميًا لهم، ثم ما أحدثه هؤلاء منذئذ من استجلاب اليهود من شتى أرجاء العالم وتشجيع الاستيطان، فى الوقت الذى يحرمون حق العودة على الفلسطينيين، مع السعى المستمر لفرض الحل الذى يقضى باستيعاب معظم هؤلاء فى الدول العربية المجاورة. وقد كان للاستعمار الروسى للدول الإسلامية فى وسط آسيا أثر مشابه، حيث قام بتوطين الملايين من الروس والأوكرانيين فى هذه الدول حتى تحول المسلمون فيها إلى أقليات. وليس أدل على ذلك من أن نسبة القازاق لا تكاد تتجاوز نسبة الروس فى قازاقستان، بل إنهم أقل من نصف السكان فيها. ويضاعف من هذا الأثر السلبى أن تكون الأقليات غير الإسلامية هى التى تملك زمام السيطرة فى البلاد، نظراً

لمعدلات التنمية البشرية المرتفعة بينها، ولقدراتها الاقتصادية والسياسية التى تتيح لها - حتى بالسبل الديموقراطية - أن تتحكم فى مقدرات البلاد وتوجهاتها.

وعمومًا، تظل أزمة التكامل القومى من أهم أزمات التنمية السياسية التى تعانيها بلدان العالم الإسلامى، بفعل هذا التعدد العرقى الذى يجد دومًا ما يذكيه سواء من عوامل خارجية أو داخلية، وبالأحرى منها جميعًا. وقد كان انفصال بنجلاديش عن پاكستان، والمشكلة الكردية فى العراق وتركيا وإيران، من الأمثلة المهمة التى تجلت خلال هذا القرن الذى ولدت خلاله الدولة القومية nation-state فى معظم أنحاء العالم الإسلامى. (انظر جدول ٤ بالملحق).

التركيب اللغوى:

يتكلم سكان العالم الإسلامى معظم لغات العالم، وفى الأغلب تتبع اللغات الأصول العرقية أو السلالية. وتتميز اللغة العربية بين هذه اللغات بأنها لغة القرآن الكريم، فيعرفها المسلمون وإن كان الكثير منهم لا يتقنها أو يستعملها فى الحياة اليومية.[٤٢]

لقد كانت اللغة العربية فى العصور المزدهرة للإسلام هى اللغة الأولى للمسلمين من أصحاب اللغات واللهجات غير المكتوبة فى آسيا وأفريقيا، بل شاع استخدام الحروف العربية فى كتابة اللغات غير العربية التى يتكلم بها المسلمون فى إيران وأفغانستان وپاكستان وإندونيسيا وتركستان، وفى بعض اللغات الأفريقية مثل: السواحيلية والفولانية وغيرهما. وظل هذا الوضع قائمًا حتى دخل الاستعمار الغربى العالم الإسلامى، فعمل على محو هذا الوضع، وساعده فى ذلك دعاة العصبية المحلية، وبعض المستغربين من أهل البلاد الأصليين. وكان من نتيجة هذا أن بدأت اللغة العربية فى الانحسار بالتدريج من البلاد الإسلامية كلغة تخاطب وكتابة، وأخذت اللغات الأوروبية كالإنجليزية والفرنسية تنتشر فى معظم البلاد الأفريقية جنوب الصحراء، ثم لم تلبث الموجة الثانية أن بدأت باستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية فى كتابة اللغات المختلفة لشعوب الأمة الإسلامية على نحو ما حدث على يد النخبة المستغربة فى تركيا بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، والاستعمار الهولندى الذى حول كتابة اللغة الإندونيسية (البهاسا) من الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية، وكذلك فعل الاستعمار الروسى(السوڤييتى) لبلدان آسيا الوسطى والقوقاز؛ حيث حول كتابة لغاتها من الحروف العربية إلى حروف تنتمى إلى مجموعة اللغات السلافية. وعلى نحو ما فعلت النخبة المتغربة فى تركيا، اتخذت النخبة الصومالية - إبان انتهاجها الأيديولوچية الاشتراكية العلمية - قرارًا بالتحول عن كتابة اللغة

الصومالية بالحروف العربية وكتابتها بحروف لاتينية، ورغم ذلك فلايزال هناك عدد من اللغات الوطنية في العالم الإسلامي تكتب بالحروف العربية، ومنها: اللغة الفارسية في إيران، والأردية في پاكستان والهند، والبوشتو في أفغانستان، والأذربيجانية في أذربيجان الإيرانية، والسواحيلية في تنزانيا وجزر القمر. (٤٣)

ومن ثم، يوجد عدد كبير من اللغات الوطنية المكتوبة والمقروءة التي تنتشر في العالم الإسلامي، إضافة إلى عدد من اللهجات غير المكتوبة، واللغات الأوروبية التي فرضها الاستعمار، وأصبحت لغات رسمية لمعظم الدول الأفريقية. بيد أن أكثر اللغات انتشاراً بين المسلمين هي العربية، التي تعد لغة رسمية في الدول العربية، وإضافية في مالي والسنغال والنيجر وتشاد وجزر القمر وماليزيا، وتليها اللغة الإندونيسية، ثم الأردية التي تعد رسمية في پاكستان، وإضافية في غرب الهند وأفغانستان وبعض دول الخليج، وتليها اللغة البنغالية في بنجلاديش، ثم اللغة التركية في تركيا وقبرص وتركستان، فلغة الهاوسا التي تنتشر في الكاميرون ونيجيريا وتشاد والنيجر، ثم تأتي اللغة الفارسية في إيران وبعض أجزاء من العراق ودول الخليج، فلغة الفولا وتنتشر في معظم مناطق غرب أفريقيا، ثم اللغة السواحيلية الرسمية في كينيا وتنزانيا وجزر القمر، ثم لغة البوشتو في أفغانستان، فلغة الأمازيغ (البربرية) في دول المغرب العربي، ثم اللغة الصومالية في الصومال(٤٤)، والأمهرية في أثيوبيا. غير أن اللغات الأوروبية تظهر كلغات رسمية في عديد من الدول الإسلامية كالإنجليزية في الدول التي كانت تحتلها بريطانيا، والفرنسية في دول الاستعمار الفرنسي، والروسية في دول آسيا الوسطى والقوقاز، البرتغالية في غينيا بساو وموزمبيق، والإسپانية في غينيا، والصرب كرواتية في البوسنة والهرسك (انظر جدول ٥ بالملحق)

يتيح التجانس اللغوي قدراً أعلى من الاتصال، ومن ثم الانتشار الثقافي بين الشعوب، ومن ثم يتسم العالم الإسلامي بدرجة عالية من التنوع اللغوي والثقافي؛ فباستثناء الدين لا يكاد يجمع بين هذه الدول لغة أو ثقافة مشتركة. بل إن التعدد اللغوي داخل الدول قد يسفر عن قدر من عدم الاستقرار السياسي الذي ينجم عن سعي الأقلية للحفاظ على هويتها الثقافية، وبالتالي مقاومة أية محاولات ترمي لتذويبها في إطار الثقافة العامة للبلاد. وتمثل الاضطرابات التي يثيرها البربر في الجزائر لإحياء الثقافة والاعتراف الرسمي بلغة الأمازيج مثالاً مهمًا في هذا الصدد.

غير أنه تجدر الإشارة إلى أن مثل هذه الاضطرابات عادة ما تكون مقترنة بمشكلات عدم اندماج قومي بفعل تعدد العرقيات، مع معاناة الأقلية من مظاهر عدم المساواة مع الأغلبية اقتصاديًا، واجتماعيًا، وسياسيًا، فيما قد تذكيه العوامل الخارجية على نحو أو آخر.

التركيب الدينى / الطائفى:

لا يقتصر التعدد فى العالم الإسلامى على النواحى العرقية واللغوية، بل إنه يمتد إلى النواحى الدينية. فرغم أن الدول محل البحث تعرف نفسها فى المحيط الدولى بوصفها دولاً إسلامية؛ فإن القليل منها هو الذى يدين كل سكانه بالإسلام؛ بل إننا نلاحظ أن المسلمين يمثلون أقلية فى بعض تلك الدول.

وعلى نحو ما يوضح الجدول (١) بالملحق، يبلغ عدد المسلمين نحو (٩١٨) مليون نسمة، ويشكلون ٨٧٪ من مجموع السكان فى الدول الإسلامية. بيد أن النسب تتفاوت من دولة إلى أخرى؛ فبينما يشكل المسلمون كل سكان بعض الدول الإسلامية كالمملكة العربية السعودية وقطر وعمان وماليديف؛ أو معظم السكان كما هو الحال فى الصومال وأفغانستان وتركيا وليبيا واليمن ودول الخليج العربى؛ فإن النسبة تنخفض إلى ٧٥٪ فى السودان، ٦٠٪ فى لبنان، ٥٠٪ فى كل من نيجيريا وسيراليون؛ بل إنه فى بعض الدول الإسلامية لا يشكل المسلمون أغلبية كما هو الحال فى غينيا بساو التى تبلغ فيها نسبة المسلمين ٤٠٪، بل إنها تبلغ ١٤٪ فى سورينام، و٧٪ فقط فى أوغندا.

والواقع أن هذه الظاهرة تثير إشكاليات أمام الدول الإسلامية، سواء على مستوى شكل نظمها السياسية، أو توجهات سياساتها الخارجية وعلاقاتها الدولية؛ ففى بعض الدول الإسلامية أدى وجود الأقليات غير الإسلامية إلى إثارة مشكلات فيما يتعلق بقدرة الدولة على تطبيق الشريعة الإسلامية كما هو الحال فى السودان ونيجيريا. ومن ناحية أخرى فإن وجود بعض الأقليات غير الإسلامية قد يكون ذريعة لتدخل القوى الكبرى تحت ستار حماية الأقليات كما كان الحال فى الدولة العثمانية، حيث كانت روسيا تتذرع بحماية المسيحيين الأرثوذكس فى فلسطين، وكانت فرنسا تتذرع بحماية المسيحيين الكاثوليك فى لبنان، وذلك للتدخل فى شئون الدولة. ويمكن كذلك أن نشير إلى حالة السودان المعاصر حيث إن وجود الأقلية المسيحية فى الجنوب يخلق مشكلات دولية لهذه الدولة الإسلامية. فقد كانت أثيوبيا تدعم متمردى الجنوب؛ لكى يتوقف السودان عن دعم حركة التحرير الإريترية، ولاتزال القوى الكبرى تتدخل فى كثير من الأحيان لتحديد شكل العلاقة بين الحكومة السودانية والجنوبيين. أضف إلى ذلك أنه كثيراً ما أثرت الأقليات غير الإسلامية فى العلاقات بين الدول الإسلامية؛ فقد كانت ضغوط الأقلية المسيحية الجنوبية من العوامل التى أثرت على قرار الحكومة بإلغاء اتفاقيات التكامل المصرية - السودانية عام ١٩٨٦م. (٤٥)

يتفاوت المسلمون ساكنو الدول الإسلامية كذلك من حيث الانتماء المذهبى؛ ويقدر أن السُّنة يشكلون ٩٣,٨٪ منهم مقابل الشيعة الذين تبلغ نسبتهم ٦,١٪ من مسلمى الدول الإسلامية. وينتشر الشيعة فى إيران (٩٣٪ من السكان)، والعراق (٥٠٪)، ونحو ثلث سكان اليمن، وخمس سكان أفغانستان (٤٦). هذا بالإضافة إلى مجموعة من الطوائف الأخرى، وقد كان لهذا التعدد المذهبى أثره فى كثير من الصراعات التى نشبت داخل الدول الإسلامية على نحو ما حدث فى لبنان؛ حيث أدى إلى حرب شاملة بين طوائف الدولة بما أدى إلى تداعى شرعيتها وهدد بزوالها؛ كما أدى إلى احتدام الصراعات بين الدول الإسلامية؛ وقد كانت الحرب العراقية الإيرانية التى اندلعت عام ١٩٨٠م واستمرت طوال ثمانى سنوات مثالاً جليًا لهذا الأمر.

التنمية البشرية فى العالم الإسلامى

مفهوم التنمية البشرية

لقد أصبحت التنمية البشرية موضوعًا يحتل مكان الصدارة فيما يدور من نقاش حول التنمية العالمية، وقد جرى إدخالها كجزء من الاستراتيجيات الإنمائية لمختلف بلدان العالم، وهى الآن لب الاستراتيجية الإنمائية الدولية للأمم المتحدة.

بيد أن القبول العالمى يجلب معه مخاطر خاصة به. فالفكرة يمكن أن تصبح فكرة شعبية أكثر منها فكرة مفهومة، وبدعة أكثر منها ممارسة، وشعاراً أكثر منها دليلاً للعمل.(٤٧)

ينطلق هذا المفهوم من افتراض أن الناس هم الثروة الحقيقية لأية أمة، لذا فإن الهدف الأساسى للتنمية هو خلق البيئة الملائمة؛ ليتمتعوا بحياة طويلة خالية من العلل وخلاقة. ورغم أن ذلك قد يبدو بديهيا، فإنه كثيراً ما يغفل فى غمرة الاهتمام المباشر بتراكم السلع والأموال(٤٨)، حتى لقد شاع أن الدخل هو بديل للخيارات الإنسانية الأخرى؛ لأن توافره يسمح بممارسة جميع الخيارات الأخرى. بيد أن خبرات بلاد كثيرة قد دلت على إمكانية تحقيق مستويات عالية من التنمية البشرية رغم تواضع مستويات الدخل فيها والعكس صحيح. وقد يعنى ذلك أنه لا توجد صلة تلقائية بين نمو الدخل والتقدم البشرى، بيد أنه يجدر بنا أن نؤكد أن الدخل هو وسيلة وليس غاية؛ فمستوى الرفاهية يعتمد على استخدامات الدخل وليس على مستوى الدخل ذاته. ومن ناحية أخرى، فإن مستوى الدخل الحالى لأى بلد قد لا يعطى فكرة كافية عن احتمالات النمو فى المستقبل، إلا أن

استثمار بلد ما ثروته المادية فى تنمية ثروته البشرية ينبئ بالضرورة أن دخله سيكون أعلى بكثير مما يشير إليه مستوى الدخل الحالى.(٤٩)

والتنمية البشرية هى عملية تهدف إلى زيادة الخيارات المتاحة أمام الناس. ومن حيث المبدإ، فإن هذه الخيارات بلا حدود وتتغير بمرور الوقت. أما من حيث التطبيق فقد تبين أنه على جميع مستويات التنمية تتركز الخيارات الأساسية فى ثلاثة، هى: أن يحيا الناس حياة طويلة خالية من العلل، وأن يكتسبوا المعرفة، وأن يحصلوا على الموارد اللازمة لتحقيق مستوى حياة كريمة. وما لم تكن هذه الخيارات الأساسية مكفولة، فإن الكثير من الفرص الأخرى سيظل بعيد المنال.(٥٠)

وبصرف النظر عن الجدل الدائر حول ما إذا كان مفهوم التنمية البشرية يمثل نسقًا فكريًا جديداً يعيد صياغة فلسفة الفكر التنموى على أسس جديدة - جوهرها أن الإنسان هو هدف التنمية ووسيلتها فى الوقت نفسه - أم أنه مجرد مفهوم ضمن منظومة مفاهيم موجودة بالفعل فى إطار الفكر التنموى الكلاسيكى، بما ينطوى عليه من أفكار مراحل التطور واللحاق بالركب، يمكن القول: إن هذا المفهوم - فى جوهره - يتسق مع المنظور الإسلامى الذى يرى أن الإنسان خليفة الله فى الأرض؛ منوط به استعمارها بما يحقق سعادته فى الدنيا والآخرة. ومن ثم، يمكننا القول: إن هذا المفهوم يضفى أبعاداً إنسانية واضحة على التنمية؛ حيث يؤكد على مفهوم التعاون البشرى، ويعلى مفهوم أمن الناس فى مواجهة أمن الدول، مبينًا أن الميزانيات المخصصة لتحقيق الأمن العسكرى يتم توفيرها على حساب البشر المعوزين.

وإذا كان منظرو التنمية البشرية يكادون يتفقون على أن المفهوم أوسع نطاقًا وأعمق مضمونًا من الأساليب المتاحة لقياسه، وأنه شتان بين شمول المفهوم وبدائية المقاييس التى لا تنى الجهود ساعيةً لتطويرها، فمع ذلك، يبدو أنه لا مناص من الاعتماد على المؤشرات والمقاييس المطروحة مع التسليم بما قد يعتورها من قصور، ومن ثم تجدر الإشارة إلى الملاحظات التالية:

١- إشكالية المعيار أو النموذج المرغوب فى نمط الحياة (إنتاجًا أو استهلاكًا وعادات معيشة): ذلك أن كثيراً من المؤشرات الدالة على هذا النمط تعكس - دون سبب منطقى قوى - التفضيلات الغربية فى نمط الحياة، هذا بالرغم من أن أى تنمية حقيقية فعالة يجب أن تنطلق من الإطار الداخلى أو المحلى. وبشكل عام، فعندما ينظر إلى التنمية البشرية باعتبارها توسيع مشاركة الناس، نجد أن شكل هذه المشاركة وأسلوب قياسها يتحول إلى مؤشرات تعكس النموذج الليبرالى الغربى.

٢ـ إهمال الجوانب غير الكمية للمفهوم، لا لشىء سوى عدم إمكانية قياسها

٣ـ إشكالية المسكوت عنه فى دليل التنمية البشرية كإغفال القيمة التى ينطوى عليها عمل المرأة فى المنزل مقارنةً بعملها خارجه بأجر، وكذلك ما يبدو من إدانة للإنفاق على التسلح كمعوق للتنمية دون نظر لضرورته لتحقيق أمن المجتمع الساعى نحو التنمية.

ومن ناحية أخرى، وبعيداً عن التحفظات المرتبطة بمفهوم التنمية البشرية، تبدو ثمة صعوبات أخرى يثيرها استخدامه فى التعامل مع موضوع التحليل؛ إذ كيف يمكن التعامل مع العالم الإسلامى كوحدة تحليل؟، وكيف يمكن رصد مؤشرات التنمية البشرية فيه بينما هو وحدة متغيرة من حيث الحجم والوحدات الدولية المكونة له؟، فضلاً عن عدم توافر البيانات عنه خلال تلك الفترة الزمنية الطويلة الممتدة إلى قرن من الزمان لا سيما أنه لا يمثل كياناً واحداً، بل إن الكثير من أجزائه كان فى إطار المستعمرات حتى منتصف القرن العشرين تقريباً.

بعض مؤشرات التنمية البشرية فى العالم الإسلامى:

يتناول تقرير التنمية البشرية العديد من الجوانب التى تمثل أبعاد ذلك المفهوم الذى استقر عليها فى مطلع التسعينيات، ويعنى أن يتمتع الناس بحياة طويلة خالية من العلل وخلاّقة؛ فيتناول التقرير التعليم، والصحة، والغذاء، والبيئة. . .، وغيرها، بيد أن برنامج الأمم المتحدة الإنمائى قد استقر على عدد محدود من المؤشرات التى اعتبرها عناصر لدليل التنمية البشرية، وهى: العمر المتوقع عند الميلاد، ومعدل معرفة القراءة والكتابة بين البالغين، ونسبة القيد الإجمالية فى التعليم، ونصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى، وسوف نتناولها تفصيلاً فيما يلى قبل أن نبحث فيما طرأ على دليل التنمية البشرية الإجمالى من تغير على صعيد سكان العالم الإسلامى، ونظراً لعدم توافر البيانات المنتظمة سوف نركز المقارنات على النصف الثانى من القرن العشرين.

العمر المتوقع عند الميلاد وحالة الصحة:

يمثل العمر المتوقع عند الميلاد مؤشراً دالاً على الحالة الصحية فى بلد ما؛ إذ كلما ارتفع مستوى الخدمة الصحية، انعكس هذا الأمر فى ارتفاع متوسط العمر نتيجة لانخفاض معدل الوفيات بفعل الأمراض المتوطنة، والوبائية، وغيرها.

وتشير البيانات إلى أن متوسط العمر قد ارتفع فى جميع أنحاء العالم الإسلامى، غير أن معدلات الزيادة قد تفاوتت بين الدول الإسلامية (انظر جدول ٦ بالملحق).

توضح البيانات أن (١٢) دولة إسلامية قد تجاوز متوسط العمر فيها سبعين عامًا، مقتربًا إلى حد كبير مس متوسط الأعمار فى الدول التى حققت مستوى تنمية بشرية مرتفعة. ومن الجدير بالذكر أن (٧) دول منها تقع فى المستوى المتوسط من التنمية البشرية، ومن هذه الدول: بروناى والكويت والبحرين وقطر والإمارات وماليزيا ،ليبيا والسعودية والأردن وعمان وألبانيا وسورينام.

ومن ناحية أخرى نجد أن (١١) دولة يزيد فيها متوسط العمر عن (٦٥) عامًا، متسقًا مع نظيره فى مستوى التنمية البشرية المتوسط، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفئة تضم الدول ذات الثقل السكانى الأكبر، مثل: إندونيسيا ومصر وإيران وتركيا.

وفى المقابل، نجد أن باقى الدول الإسلامية يهبط متوسط العمر فيها دون (٦٥) عامًا؛ بل إن (١٢) دولة إسلامية لايزال متوسط العمر فيها دون الخمسين عامًا وهى مجموعة الدول الأفريقية جنوب الصحراء، مثل: الكونغو وتوجو وجامبيا وغينيا وتشاد وموزمبيق وغينيا بساو وبوركينا فاسو وأفغانستان والنيجر، بل إن هذا المتوسط يقبع فى أوغندا وسيراليون فى مستوى دون الأربعين عامًا.

لقد بدا أن ثمة عددًا من دول العالم الإسلامى قد نجحت فى الارتفاع بمتوسط الأعمار بها بمعدلات جيدة خلال الأربعين عامًا الأخيرة من القرن العشرين لتقارب المستوى السائد فى الدول المتقدمة. فقد ارتفع متوسط العمر فى الكويت من نحو (٦٠) سنة إلى حوالى (٨٠)سنة، أى أن معدل الزيادة كان بمقدار الثلث، وقد كان المعدل أكبر فى قطر والإمارات وماليزيا، بيد أن المعدل الأكبر للزيادة فى العمر شهدتها عمان، حيث ارتفع متوسط العمر فيها من نحو (٤٠) سنة إلى حوالى (٧١) سنة ـ وبمعدل زيادة ٧٧,٥٪ ـ خلال العقود الربعة المذكورة. وفى المقابل نجد أن معدل الزيادة لم يتعد ١٨,١٪ فى سيراليون، بل إنه قد اتخذ مسارًا سلبيًا فى أوغندا ليبلغ (ـ ٨٪)، حيث تناقص متوسط العمر فيها من (٤١)سنة إلى (٣٩,٦) سنة.

ويوضح الجدول (رقم ٦ بالملحق) درجة من الاقتران بين افتقار السكان إلى المياه المأمونة والخدمات الصحية والصرف الصحى من ناحية، وانخفاض متوسط العمر.

ففى الدول التى يرتفع فيها العمر، المتوقع عند الميلاد يكاد يختفى فيها السكان الذين يفتقرون إلى هذه العناصر الضرورية لحياة خالية من العلل، بينما نجد أن أعلى نسب للافتقار إليها يظهر فى دول التنمية البشرية المنخفضة، والتى يتدنى فيها العمر المتوقع عند الميلاد، فيبدو أن أكثر من نصف السكان فى تركيا والمغرب وأوغندا وبوركينا فاسو

وموزمبيق، ونحو ثلثى السكان فى الكونغو وسيراليون وموريتانيا، لا يحصلون على مياه مأمونة، وبالنظر إلى الجدول يمكن القول إن عددًا كبيرًا من الدول الإسلامية يفتقر أكثر من ثلث سكانها إلى المياه المأمونة.

ومن ناحية أخرى، تفتقر نسبة يعتد بها من سكان العالم الإسلامى إلى الخدمات الصحية؛ فربع سكان إيران وبنجلاديش، وثلث سكان نيجيريا، (وهى من أكبر الدول الإسلامية)، يفتقرون للخدمات الصحية، وتزيد النسب بشكل مخيف فى إندونيسيا ـ أكبر الدول الإسلامية ـ فتصل إلى ٥٧٪، وإلى ٨٥٪ فى الكاميرون واليمن، و٧٠٪ فى موزمبيق، و٨٠٪ فى مالى.

وبالنسبة للصرف الصحى، يفتقر كثير من سكان العالم الإسلامى لهذه الخدمة الضرورية لضمان حياة خالية من العلل، فنحو ثلث سكان لبنان وإيران وسوريا والكونغو واليمن والسنغال، ونصف سكان إندونيسيا وباكستان وبنجلاديش والسودان وموريتانيا وأوغندا، يفتقرون إلى الصرف الصحى، وتزيد النسبة إلى مستويات خطيرة فى مالى وسيراليون والنيجر حيث تدور حول ٩٠٪.

وإذا كان الافتقار إلى هذه الخدمات يعد سببًا فى انتشار الأمراض والأوبئة، فإن مستوى الخدمة الصحية فى الكثير من الدول الإسلامية لايزال دون المأمول، للحيلولة دون غائلة المرض والحد من الوفيات، فيوضح الجدول انخفاض مستوى الإنفاق على الصحة إلى الناتج المحلى الإجمالى فى معظم الدول الإسلامية، فحتى دول التنمية البشرية المرتفعة لا يبلغ مستوى الإنفاق نظيره فى الدول المتقدمة، فبينما يبلغ متوسط هذا المستوى ٢,٦٪ فى التنمية البشرية المرتفعة، فإن دولة إسلامية واحدة هى التى تجاوزته وهى السعودية التى تنفق ٤,٦٪ من ناتجها المحلى الإجمالى على الصحة، على حين يقل الإنفاق عن ١٪ فى باكستان (٨,٠٪) والجابون وإندونيسيا (٦,٠٪).

التعليم فى العالم الإسلامى

إذا كان التعليم يمثل ـ شأن الصحة ـ أحد حقوق الإنسان الأساسية، فإنه ربما يعد الأهم بينها من منظور التنمية البشرية، حيث يعد التعليم مسئولاً عن كيفية إدراك الناس لعالمهم، وسبل التعامل مع واقعهم، فضلاً عن أنه يمثل المخزن الرئيسى لقوى البحث والتطوير لأى مجتمع.

تتباين دول العالم الإسلامى من حيث معرفة القراءة والكتابة ومتوسط عدد سنوات

الدراسة؛ حيث يرتفع بشكل كبير فى دول الكومنولث وجيانا التى تزيد فيها نسبة معرفة القراءة والكتابة عن ٩٦٪ (٥١)، وفى سورينام ولبنان ومالاديف، التى تزيد النسبة فيها عن ٩٠٪ من السكان.

وتوجد (١١) دولة إسلامية تبلغ فيها النسبة (٧٥ حتى أقل من ٩٠٪) وهى دول الخليج العربى وبروناى وماليزيا وليبيا وتركيا وإندونيسيا والكونغو.

وتوجد (١٢) دولة إسلامية تبلغ فيها النسبة (٥٠ حتى أقل من ٧٥٪)، وهى: تونس والجزائر وسوريا ومصر والجابون والعراق والكاميرون وجزر القمر ونيجيريا وتوجو وأوغندا وغينيا بساو.

ويبدو أن الفئة الأكبر هى التى تقل فيها نسبة معرفة القراءة والكتابة عن ٥٠٪ من السكان، والتى تضم المغرب وباكستان والسودان وبنجلاديش وموريتانيا وجيبوتى والسنغال وجامبيا وغينيا ومالى وتشاد وموزمبيق وسيراليون، بل إنها لا تتجاوز ٢٠٪ من السكان فى بوركينا فاسو والنيجر.

بيد أن القول بارتفاع نسبة الأمية بين سكان العالم الإسلامى لا ينفى أن النصف الثانى من القرن العشرين قد شهد ارتفاعًا فى معدلات معرفة القراءة والكتابة فى الدول الإسلامية. فقد ارتفع هذا المعدل فى بروناى من ٥٧٪ عام ١٩٧٠م إلى ٨٨٪ عام ١٩٩٥م بمعدل زيادة قدره (٥٤,٤٪) خلال الربع قرن؛ بل إن معدل الزيادة تجاوز ١٠٠٪ فى الفترة نفسها فى الجزائر وليبيا والجابون وجيبوتى ونيجيريا والسنغال وغينيا. غير أن الاستعمار قد بارح الكثير من هذه الدول دون أن يتجاوز معدل معرفة القراءة والكتابة خُمسْ السكان، ومع ذلك فإن البيانات تؤكد المستوى المتواضع لجهود محو الأمية ونشر التعليم فى أرجاء واسعة من العالم الإسلامى.

ويتأكد التحليل السابق بالنظر إلى المؤشر الخاص بنسبة القيد فى جميع مراحل التعليم، والذى شهد معدلات زيادة أقل من مثيلتها الخاصة بمعرفة القراءة والكتابة؛ ولا يستثنى من ذلك سوى عمان التى بلغ فيها معدل الزيادة فى نسبة القيد ١١٤,٣٪ فى الفترة من (١٩٨٠م حتى ١٩٩٥م)، والإمارات التى بلغ فيها معدل الزيادة ٨٦,٤٪ خلال الفترة نفسها.

وبخلاف ذلك شهدت الدول الإسلامية معدلات أقل للتوسع فى استيعاب الفئات العمرية المناظرة للمراحل التعليمية المختلفة؛ وبدا أن سكان العالم الإسلامى يدخلون القرن الجديد بمعدلات أمية مرتفعة نسبيًا مقارنة بالدول المتقدمة، ومقارنة بالمتوسط العالمى

كذلك، فكثير من الدول الإسلامية يجهل نحو نصف سكانها القراءة والكتابة، كما بدا أن النظم التعليمية فى كل هذه الدول لاتزال عاجزة عن تحقيق حلم الاستيعاب الكامل لمن هم فى سن التعليم (٦- ٢٣) عامًا حتى نهاية القرن العشرين، بل إن الكثير منها لم تتعد نسبة تحقيقها هذا الهدف ٥٠٪ بعد!!.

إذا كان الواقع السابق يمثل نتاجًا لمراحل الاستعمار الطويلة والأساليب المتبعة فى التعليم آنذاك، فإن القصور فى التصدى لمشكلات التعليم وانتشار الأمية فى الدول الإسلامية، لتعُد هى المسئول الأول عن تردى الواقع التعليمى فى الكثير من الدول الإسلامية، الأمر الذى يتجلى فى انخفاض مستوى الإنفاق على التعليم بالنسبة إلى الناتج المحلى الإجمالى، الأمر الذى ينعكس فى الانخفاض النسبى فى أجور العاملين فى حقل التعليم مقارنة بالمهن الأخرى، والقصور فى كم وكيف الأبنية التعليمية، وارتفاع تكلفة التعليم بالنسبة لكثير من الفئات فى الدول الإسلامية، ولا سيما الفقراء، والمرأة، والريفيين. (انظر جدول ٧ بالملحق).

نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى فى العالم الإسلامى:

كان هذا المؤشر تقليديًا- ولفترة طويلة- هو الأهم فى تحديد مستوى التنمية التى بلغها مجتمع ما، باعتبار أن الدخل هو نتاج التنمية الاقتصادية التى تحققها الدولة، ولأن الدخل هو الكفيل بتحقيق مستوى لائق من الخدمات الصحية والتعليمية... إلخ، غير أن هذا التصور لم يلبث أن أسفر عن جوانب عديدة من القصور مهدت السبيل لظهور مفهوم التنمية البشرية الشاملة والمستدامة، ورغم تناقص الأهمية النسبية لهذا المؤشر، إلا أنه يظل ذا قيمة كبيرة فى تحديد مستوى التنمية البشرية فى الدولة.

وبالنظر إلى نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى فى العالم الإسلامى، يبدو أن عدداً من الدول قد شهدت تطوراً إيجابيًا خلال النصف الثانى من القرن العشرين، الأمر الذى يبدو مثلاً فى ماليزيا التى زاد فيها نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى من (٧٠٨) دولارات أمريكية عام ١٩٦٠م ليبلغ (٣١٠٨) دولارات عام ١٩٩٥ بمعدل زيادة قدرها ٣٣٩٪، وإندونيسيا التى زاد نصيب الفرد فيها من (١٩٠) دولاراً ليبلغ (٧٢٠) دولاراً بمعدل زيادة قدرها ٢٧٩٪ خلال الفترة نفسها. وقد بلغ متوسط المعدل السنوى للزيادة فى نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى فى الدولتين حوالى ٤٪ سنويا فى الفترة ٧٥- ١٩٩٨م.

بيد أن معظم الدول الإسلامية قد شهدت معدلات سالبة للتطور فى نصيب الفرد من

الناتج المحلى الإجمالى، وكانت دول الكومنولث الروسى هى الأكثر تأثراً نتيجة انهيار الاقتصاد السوفييتى، ثم الأزمة الخانقة التى يعانيها الاقتصاد الروسى الذى ترتبط به هذه الدول إلى حد كبير، كما تأثرت الدول البترولية نتيجة انخفاض عوائد النفط، وإهدار الكثير منها فى إطار سلوك دولى غير محسوب، أو تجارب تنموية فاشلة. (انظر جدول ٨ فى الملحق).

وبالنظر إلى نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى فى العالم الإسلامى، يتضح التفاوت الهائل بين سكان العالم الإسلامى. فتوضح بيانات عام ١٩٩٥م أن (١٥) دولة فقط هى التى تجاوز فيها هذا نصيب الفرد (١٠٠٠) دولار أمريكى (بسعر ١٩٩٥) بينما لم يزد نصيب الفرد عن هذا المستوى فى باقى الدول الإسلامية (٤١ دولة). وبدا أن دول مجلس التعاون الخليجى وبروناى فحسب هى التى تجاوز فيها نصيب الفرد خمسة آلاف دولار، وذلك بفعل الثروة النفطية الهائلة فى تلك الدول، ولا يختلف السبب فى ارتفاع نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى عن ذلك فى معظم دول هذه الفئة التى تعتمد على مصادر أولية للتصدير، بينما يتراجع نصيب الصناعة فى هذا الصدد إلا فى ماليزيا التى عدت من دول النمور الأسيوية نتيجة تجربة التنمية التى يقودها "محاضر محمد" رئيس الوزراء.

ووفى المقابل نجد أن نصيب الفرد أقل من (٥٠٠) دولار سنويًا فى (١٦) دولة إسلامية، ومن بينها (١١) دولة يقل فيها المستوى عن (٣٠٠) دولار فى العام.

ومن ثم، فإن نصيب الفرد فى دول الثراء الإسلامية يساوى نظيره فى الدول الإسلامية الفقيرة عشرات المرات؛ فنصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى فى الكويت يساوى نظيره فى سيراليون حوالى (١٠٠) مرة، بينما نصيب الفرد فى بروناى يساويه حوالى (٦٤) مرة، وبالتالى فإن نصيب الفرد فى إحدى دول الرفاه ليعادل مجموع نصيب الفرد فى عشرات الدول الإسلامية الفقيرة!!.

وتجدر الإشارة إلى أن نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى هو متوسط يخفى الكثير من جوانب عدم العدالة التى يعانى منها السكان فى العالم الإسلامى؛ ذلك أن التفاوت الكبير فى توزيع الدخول والثروات فى البلدان الإسلامية يختفى فى ظل مقاييس النزعة المركزية.

لقد عرض لنا الجدول التفاوت الكبير بين الدول الإسلامية من حيث نصيب الفرد فيها من الناتج المحلى الإجمالى، بيد أن جميع هذه الدول تشهد تفاوتًا داخليًا فى توزيع الدخل والثروة (انظر جدول ٩).

جدول (٩) الفقر البشرى فى بعض الدول الإسلامية

الدولة	نسبة السكان تحت خط الفقر		نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى الحقيقى		
	خط الفقر الوطنى ١٩٩٧-٨٧	دولار واحد يوميًا ١٩٩٧-٨٧	أفقر ٢٠٪ إلى أغنى ٢٠٪ ١٩٩٨-٨٧	نسبة أغنى ٢٠٪ ١٩٩٨-٨٧	نسبة أفقر ٢٠٪ ١٩٩٨-٨٧
ماليزيا	١٥,٥	..	١٢	٥٣,٨	٤,٥
تركيا	..	٢,٤	٨,٢	٤٧,٧	٥,٨
الأردن	١٥	٧,٤	٥,٨	٤٤,٤	٧,٦
تونس	١٩,٩	١,٣	٧,٨	٤٦,٣	٥,٩
إندونيسيا	١٥,١	٢٦,٣	٥,٦	٤٤,٩	٨
بنجلاديش	٣٥,٦	٢٩,١	٤,٩	٤٢,٨	٨,٧
نيجيريا	٤٣	٧٠,٢	١٢,٧	٥٥,٧	٤,٤
جامبيا	٦٤	٥٣,٧	١٢	٥٢,٨	٤,٤
سيراليون	٦٨	٥٧	٥٧,٦	٦٣,٤	١,١

المصدر:

- **برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠، ص ١٦٩-١٧١.**

ويوضح الجدول النسب الهزيلة التى يحصل عليها أفقر ٢٠٪ من السكان فى الدول الإسلامية مقارنة بالنسب العالية التى يحصل عليها أغنى ٢٠٪ حتى أن هؤلاء يحصلون على نصيب يناظر نصيب الفئة الأفقر بنحو (٥٨) مرة فى سيراليون، وبنحو (١٣) مرة فى نيجيريا، وبنحو (١٢) مرة فى إندونيسيا. ومن ثم تتفاقم نسب الفقر المطلق فى كثير من المجتمعات الإسلامية حتى تشمل أكثر من نصف سكان جامبيا وسيراليون.

تنطوى ظاهرة عدم العدالة المشار إليها على مخاطر متعددة بالنسبة للدول الإسلامية، حيث تذهب بجهود التنمية البشرية سدى بالنسبة لقطاعات واسعة من السكان، كما أنها قد تؤدى إلى العديد من عوامل عدم الاستقرار الاجتماعى والسياسى، ولا سيما إذا تطابقت الانقسامات العرقية أو الدينية أو الطائفية مع الانقسامات التوزيعية، فهنا تبرز أزمة التكامل القومى ماثلة للعيان، وتصبح شرعية النظام السياسى الحاكم موضعًا للتساؤل، وربما امتد الأمر إلى شرعية الدولة ذاتها!!

دليل التنمية البشرية:

توضح بيانات البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لعام ٢٠٠٠م أن خمس دول إسلامية فقط هي التي حققت تنمية بشرية عالية، وأن (٣١) دولة إسلامية حققت تنمية بشرية متوسطة، على حين لم تتجاوز (٢٠) دولة إسلامية مستوى التنمية البشرية المنخفضة. (انظر جدول ٩ بالملحق).

ورغم ذلك، فقد شهدت الدول الإسلامية تطوراً كبيراً في هذا الصدد في النصف الثاني من القرن العشرين؛ فقد كانت قيمة الدليل ٥١٥, ٠ في الإمارات عام ١٩٦٠م وبلغت ٨١٠, ٠ عام ١٩٩٨م بمعدل زيادة تقدر بـ (٣, ٥٧٪) خلال تلك الفترة؛ هذا على حين بلغ معدل الزيادة ١٧١٪ في مصر، وحوالي ١٣٢٪ في إيران، ونحو ١٢٠٪ في ماليزيا في الفترة ذاتها.

بيد أن معدلات الزيادة في مستوى التنمية البشرية لا تزال بطيئة في كثير من الدول الإسلامية، وبخاصة الدول الأفريقية جنوب الصحراء التي يقع معظمها في المستوى المنخفض من التنمية البشرية.

الخاتمة:

وأخيراً فقد بدا مما سبق أن العالم الإسلامي ينطوي على إمكانات نمو سكاني هائلة، تدفع به تدريجيًا إلى أن يمثل قوة سكانية كبيرة تجعل من الإسلام الديانة الأولى عالميًا خلال عقود قليلة.

بيد أن تلك الإمكانات تقترن بعدد من الملامح التي تترك آثارها على العالم الإسلامي دولاً ومجتمعات:

- إن معدلات الزيادة الطبيعية الكبيرة في العالم الإسلامي تسفر عن اختلال الهرم السكاني، ومن ثم زيادة عبء الإعالة، وبالتالي تزايد الضغوط المفروضة على الأنظمة لتوفير الحاجات الأساسية من غذاء وكساء ومسكن وتعليم لملايين الشباب، وقد يؤدي ذلك إلى عدم الاستقرار السياسي في حالة الفشل في الوفاء بهذا الهدف.

- ومن ناحية أخرى، يوفر الهرم السكاني الفتيّ إمكانات هائلة لإحداث التنمية بشرط توافر المشروع الملائم، بيد أن عدم استيعابهم في إطار مشروع من هذا النوع يؤدي إلى معدلات بطالة عالية، وتزايد عناصر عدم الاستقرار.

- ينطوي العالم الإسلامي على درجة عالية من التنوع العرقي واللغوي والثقافي

والدينى والطائفى، وبينما يمثل هذا التنوع عامل قوة فى بعض الأحيان، فإنه قد يعتبر بمثابة نقطة ضعف فى كثير من الأحيان الأخرى؛ حيث يثير قضايا الهوية وعدم التكامل القومى فى كثير من الدول الإسلامية، وبخاصة فى الفترات التى يبدو أن هذه الانقسامات الرأسية فى المجتمع تتطابق مع انقساماته الطبقية الناجمة عن التوزيع غير العادل للدخل، والثروة، والسلطة فى المجتمع.

ـ يتوزع السكان فى العالم الإسلامى بين أقاليم جغرافية عديدة، لكن أجزاء واسعة منه تقع فى مناطق صحراوية تحول دون الإفادة القصوى من مساحاته، وتؤدى إلى توزيع غير متوازن للكثافات السكانية، غير أن بعض هذه الصحراوات قد كشفت عن ثروات هائلة، أهمها البترول الذى لعب دوراً بالغ الأهمية فى السياسة العالمية بعد الحرب العالمية الثانية.

ـ وعلى صعيد آخر، يعيش معظم السكان فى العالم الإسلامى فى المناطق الريفية التى لا تزال تعانى آثار عدم التوزيع العادل لثمار التنمية فى الدول الإسلامية، فتتجلى مؤشرات "التحيز" ضدها واضحةً للعيان.

ـ ينقسم سكان العالم الإسلامى على نحو متوازن تبعًا للنوع، وقد كشفت الدراسة أن معظم المجتمعات الإسلامية لاتزال تعانى مظاهر التحيز ضد المرأة من خلال عدم العدالة التى تمارس ضدها ـ بفعل الثقافة والتقاليد الاجتماعية ـ لتحول بينها وبين العديد من فرص الحياة.

ـ لا يزال الكثير من سكان العالم الإسلامى يعيشون فى ظل مستويات منخفضة من التنمية البشرية، بالرغم من التطور الذى شهدته معظم المجتمعات الإسلامية فى النصف الثانى من القرن العشرين، ومرجع ذلك تدنى مستويات الرعاية الصحية، وعدم جودة نظم التعليم فى كثير من الدول الإسلامية، وانتشار الفقر فى كثير من أرجاء العالم الإسلامى.

وفى النهاية، يمكن القول إن انخفاض مستوى تأهيل البشر إنما يجعل منهم مجرد كمّ يضاف إلى قائمة الأعباء المفروضة على النظم السياسية، دون أن يوفر لها بعض عناصر القوة المضافة؛ الأمر الذى يجعل هؤلاء البشر أقرب للوصف النبوى: "كثير ولكن غثاء كغثاء السيل" . . . ولا غرابة، فقد افتقدوا الغذاء والصحة والعلم فما بالهم لا يفقدون الإرادة؟!!.

الهوامش

(*) ربما يثير المعيار المذكور تساؤلاً عما إذا كان فقدان الدولة عضوية المنظمة مؤشراً على فقدانها الصفة الإسلامية من منظور العلاقات الدولية، لقد نص ميثاق المنظمة على الانسحاب فقط كسبب لفقدان العضوية؛ ومعنى ذلك أن الدولة لن تفقد عضويتها إلا إذا اختارت أن تنسحب لسبب تقدره؛ ومن ثم فإن انسحاب الدولة قد يعتبر مؤشراً لعدم قدرتها على التفاعل الإيجابي مع الدول الإسلامية الأخرى، أو عدم قدرتها على الوفاء بالتزاماتها إزاء المنظمة، أو تغير مفهوم القيادة السياسية للدور الذى تلعبه الدولة فى محيط العلاقات الدولية فيما يشير إلى تحول جذرى فى السياسة الخارجية، وعلى أية حال فإن مناقشة مثل هذا الاحتمال مسألة نظرية بحتة حيث إنه منذ إنشاء المنظمة لم تتقدم دولة بطلب الانسحاب. انظر:

- د. محمد السيد سليم، العلاقات بين الدول الإسلامية، (الرياض: عمادة شئون المكتبات ـ جامعة الملك سعود، ط١، ١٩٩١م)، ص ١٤-١٥.

وللمزيد حول المعايير المختلفة لتحديد كون الدولة إسلامية، انظر:

- المرجع السابق، ص ١٤-١٥.
- نخبة من أساتذة جامعة الأزهر والجامعات المصرية، التربية السكانية، (القاهرة: المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية (جامعة الأزهر)، ١٩٩٧م، ص٢٩.
- د. عادل طه يونس، العالم الإسلامى اليوم، (القاهرة: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، ١٩٩٠م)، ص ٨-٢٤.

(٢) د. عبد المنعم المشاط، أصول ظاهرة التخلف فى العالم الإسلامى، (السياسة الدولية، عدد ٩٩، السنة ٢٦)، ص ٦٢.

(٣) د. عبد الرحيم عمران، التوصيف الديموجرافى لسكان العالم الإسلامى حاضراً ومستقبلاً؛ فى: المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية (جامعة الأزهر)، السكان فى العالم الإسلامى، (القاهرة: المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية (جامعة الأزهر)، ١٩٩٠م)، ٥٨ ص-٦٨. كذلك:

- نخبة من أساتذة جامعة الأزهر والجامعات المصرية، مرجع سابق، ص ٣٢-٣٤.

(٤) محمد توفيق البكرى، مستقبل الإسلام، عن: د. عادل يونس، مرجع سابق.

(٥) المرجع السابق، ص ٣٤.

(٦) د. صبرى محمد أحمد، العالم الإسلامى المعاصر، (القاهرة: دار الفكر العربى، ط١)، ص ٣٢٠-٣٢٥ (محسوب)

(٧) نخبة من أساتذة جامعة الأزهر والجامعات المصرية، مرجع سابق، ص ٣٤.

(٨) د. عادل طه يونس، مرجع سابق، ص ٣٨.

(٩) المرجع السابق، ص ٣٨-٣٩.

(١٠) د. جمال حمدان، العالم الإسلامى المعاصر، (القاهرة: كتاب الهلال ـ سلسلة كتب شهرية تصدرها دار الهلال، عدد ٥١٢ (أغسطس ١٩٩٣))، ص١٢-١٣.

(١١) المرجع السابق، ص ١٥.

(١٢) د. محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص ١٧.

(١٣) د. جمال حمدان، مرجع سابق، ص ١٦.

(١٤) المركز الدولى الإسلامى. . . . مرجع سابق، ص ٩٤.

(١٥) د. محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص ١٨.

(١٦) د. جمال حمدان، مرجع سابق، ص ٢٢.

(١٧) د. محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص ٢٠-٢١.

(١٨) المرجع السابق، ص٢٢.

(١٩) د. جمال حمدان، مرجع سابق، ص٢٣-٢٤.
(٢٠) د. ياسين محمد مراد، سكان العالم الإسلامي: توزيعهم الجغرافي ولغاتهم، في: المركز الإسلامي الدولي. . .، مرجع سابق، ص٩٤.
(٢١) د. جمال حمدان، مرجع سابق، ص ١٧-٢٠.
(٢٢) المركز الدولي الإسلامي للدراسات. . .، مرجع سابق، ص ٦٩.
(٢٣) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩١، ص ٢١٦.
(٢٤) نخبة من أساتذة جامعة الأزهر والجامعات المصرية، مرجع سابق، ص ٣٦.
(٢٥) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٠، ص ٢٢٥.
(٢٦) د. عادل طه يونس، مرجع سابق، ص ٦٣-٦٤.
(٢٧) المركز الإسلامي الدولي. . .، مرجع سابق، ص ٧٥.
(٢٨) المرجع السابق، ص ٧٧.
(٢٩) البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠، ص ٢٢٣-٢٢٦.
(٣٠) البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٢، ص ١٤٤.
(٣١) د. عادل طه يونس، مرجع سابق، ص ٨٨-٨٩.
(٣٢) البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٢، ص ١٦٨-١٦٩.
(٣٣) المرجع السابق، ص ٤٧.
(٣٤) د. عادل طه يونس، مرجع سابق، ص ٨٠.
(٣٥) يمكن القول إن السمات التي تميز هذه الأجناس تظل تقريبية إلى حد كبير، وبالأحرى تبقى كنمط مثالي يدل على هذا الجنس أو ذاك. ومرجع ذلك هو الاختلاط المستمر بين الأجناس بفعل الهجرات المتعاقبة عبر التاريخ. انظر:
- د. محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، (القاهرة: دار المعارف بمصر، ط ٢، ١٩٦٦م)، ص٨٠.
(٣٦) د. عادل طه يونس، مرجع سابق، ص ٨١-٨٥.
(٣٧) د. محمود طه أبو العلا، المرجع السابق، ص ٨٠.
(٣٨) لمزيد انظر: -د. محمد خليل الزوكة، جغرافية العالم الإسلامي، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية د.ت.)، ص ٢٣.
(٣٩) لمزيد انظر: - المرجع السابق، ص ٢٦.
(٤٠) كذلك انظر: - المرجع السابق، ص ٢٤.
(٤١) نخبة من أساتذة جامعة الأزهر والجامعات المصرية، مرجع سابق، ص ٤٧-٤٨.
(٤٢) المرجع السابق، ص٤٧.
(٤٣) د. عادل طه يونس، مرجع سابق، ص ٧٥-٧٦.
(٤٤) المرجع السابق، ص ٧٦-٧٧ وكذلك: - المركز الدولي الإسلامي. . .، مرجع سابق، ص ٩٨.
(٤٥) د. محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص ٣٠-٣١.
(٤٦) المرجع السابق، ص ٣١.
(٤٧) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩١، مرجع سابق، ص ١٢.
(٤٨) نامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٠، ص ٢٠.
(٤٩) المرجع السابق ص ٢١.
(٥٠) المرجع السابق ص ٢١.
(٥١) صبري محمد أحمد، مرجع سابق، ص ١٧٦.

جدول (١)

دول العالم الإسلامي والسكان المسلمون طبقًا لتقديرات عام ١٩٩٤

م	الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
	أوروبا			
١	ألبانيا	٣,٤	٢,٤	٧٠
٢	البوسنة	٤,٦	٣,٥	٧٥
	مجموع الدول		٥,٩	
	أقليات		٧,٤	
	مجموع القارة		١٣,٣	
	أفريقيا			
٣	مصر	٥٨,٩	٥٥,٤	٩٤
٤	ليبيا	٥,١	٥	٩٨
٥	تونس	٨,٧	٨,٦	٩٩
٦	الجزائر	٢٧,٩	٢٧,٦	٩٩
٧	المغرب	٢٨,٨	٢٨,٥	٩٩
٨	موريتانيا	٢,٣	٢,٣	٩٩
٩	السودان	٣٨,٢	٢١,٢	٧٥
١٠	الصومال	٩,٨	٩,٧	٩٩
١١	جيبوتي	٠,٦	٠,٦	٩٤
١٢	مالي	٩,١	٨,٢	٩٠
١٣	السنغال	٨,٢	٧,٥	٩١
١٤	النيجر	٨,٨	٧,٧	٨٨
١٥	تشاد	٦,٥	٣,٩	٦٠
١٦	غينيا	٦,٤	٥,١	٨٠
١٧	جامبيا	١,١	١	٨٧
١٨	سيراليون	٤,٦	٢,٣	٥٠
١٩	نيجيريا	٩٨,١	٤٩,١	٥٠
٢٠	موزمبيق	١٥,٨	٢,٥	١٦
٢١	الجابون	١,١	٠,٥	٤٥
٢٢	الكاميرون	١٣,١	٢,٩	٢٢
٢٣	بوركينافاسو	١٠,١	٤,٤	٤٤
٢٤	بنين	٥,٣	٠,٨	١٦
٢٥	أوغندا	١٩,٨	١,٤	٧
٢٦	توجو	٤,٣	٠,٧	
٢٧	غينيا بساو	١,١	٠,٤	٤٠

م	الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
٢٨	جزر القمر	٠,٥	٠,٥	١٠٠
	مجموع الدول	٤٤٩,٥	٢٥٧,٨	٥٧,٤
	أقليات		٤٨,٢	
	مجموع القارة	٧٠٠	٣٠٥,٣	٤٣,٦
	آسيا			
٢٩	إندونيسيا	١٩٩,٧	١٧٥,٧	٨٨
٣٠	ماليزيا	١٩,٥	١٠,٧	٥٥
٣١	بنجلاديش	١١٦,٦	١٠١,٤	٨٧
٣٢	باكستان	١٢٦,٤	١٢٢,٦	٩٧
٣٣	أفغانستان	١٧,٨	١٧,٦	٩٩
٣٤	إيران	٦١,٢	٦٠,٦	٩٩
٣٥	تركيا	٦١,٨	٦١,٢	٩٩
٣٦	بروناي	٠,٣	٠,٢	٧٧
٣٧	المالاديف	٠,٢	٠,٢	١٠٠
٣٨	العراق	١٩,٩	١٩,١	٩٦
٣٩	سوريا	١٤	١٢,٢	٨٧
٤٠	لبنان	٣,٦	٢,٢	٦٠
٤١	فلسطين	٢,١	١,٩	٦٠
٤٢	الأردن	٤,٢	٤	٩٥
٤٣	السعودية	١٨	١٧,٨	٩٩
٤٤	اليمن	١٢,٩	١٢,٨	٩٩
٤٥	الكويت	١,٣	١,٣	٩٩
٤٦	البحرين	٠,٦	٠,٦	٩٩
٤٧	قطر	٠,٥	٠,٥	٩٩
٤٨	الإمارات	١,٧	١,٧	٩٩
٤٩	عمان	١,٩	١,٩	٩٩
٥٠	أذربيجان	٧,٤	٥,٦	٩٩
٥١	قازاقستان	١٧,١	٧	٧٥
٥٢	أوزبكستان	٢٣,١	١٨,٨	٤١
٥٣	تركمانستان	٤,١	٣,٥	٨٥
٥٤	قيرغيزستان	٤,٥	٢,٦	٨٦
٥٥	طاجيكستان	٥,٩	٥,٦	٥٧
	مجموع الدول	٧٣٥,٥	٦٦٩,٢	٩١

م	الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
	أقليات	٧٤٦,٣	١٤٦,٩	
	مجموع القارة	٣٣٩٢	٨١٦,١	٢٤,١
	أمريكا اللاتينية			
٥٦	سورينام	٠,٤	٠,٠٦	١٤
٥٧	جيانا	٠,٨	٠,٠٧	٩
	مجموع الدول	١,٢	٠,١٣	١١
.	أقليات		٠,١٩	
	مجموع القارة		٠,٣٢	

المصدر: د. صبري محمد أحمد، العالم الإسلامي المعاصر، (القاهرة : دار الفكر العربي، ط ١، ٢٠٠١م)، ص ٣١٨-٣٢٠.

جدول (٢)

الزيادة الطبيعية في دول العالم الإسلامي في الفترة ٥٨ – ٢٠٠٠

م	الدولة	٦٤/٥٨	٧٥/٧٠	٨٠/٧٥	٨٥/٨٠	١٩٩٤	١٩٠٠-٢٠٠٠
	أوروبا						
١	ألبانيا	٣,١	٢,٥		٢	١,٨	٠
٢	البوسنة	٠	٠		٠	٠	٠
	أفريقيا						
١	مصر	٢,٧	٢,٣		٢,٧	٢,٣	٢
٢	ليبيا	٣,٦	٣		٣,٥	٣,٤	٣,٦
٣	تونس	٢	٢,٦		٢,٣	١,٩	٢
٤	توجو	٢,٨	٠		٠	٠	٣,٢
٥	الجزائر	٠,٩	٢,٣		٣,٢	٢,٥	٢,٨
٦	المغرب	٢,٨	٣,١		٢,٥	٢,٣	٢,٣
٧	موريتانيا	٠	٢		٢,٩	٢,٩	٢,٩
٨	موزمبيق	١,٣	٠		٠	٠	٢,٧
٩	السودان	٢,٨	٣		٢,٩	٣,١	٢,٩
١٠	الصومال	٢,٩	٢,٦		٢,٥	٣,٢	٢,٦
١١	جيبوتي	٢,٨	٣,٤		٣,٤	٣	٣
١٢	مالي	٢,٣	٢,٤		٢,٥	٣	٣,٢
١٣	السنغال	٢,٣	٢,٤		٢,٦	٢,٧	٢,٩
١٤	النيجر	٣,٤	٢,٧		٢,٨	٣,٤	٣,٤
١٥	تشاد	١,٥	٢		٢,٣	٢,٦	٢,٦
١٦	الجابون	١,٦	٠		٠	٠	٣,٢
١٧	جامبيا	٢,٤	١,٩		١,٩	٢,٧	٢,٧
١٨	غينيا	٢,٨	٢,٤		٢,٣	٢,٥	٣,١
١٩	غينيا بساو	٠	٠		٠	٠	٢,٢
٢٠	الكاميرون	٢,١	٠		٠	٠	٣,٥
٢١	أوغندا	٢,٥	٠		٠	٠	٣,٧
٢٢	سيراليون	٠,٩	٢,٤		١,٨	٢,٧	٢,٧
٢٣	بوركينا فاسو	٢,٥	٠		٠	٠	٣

م	الدولة	٦٤/٥٨	٧٥/٧٠	٨٠/٧٥	٨٥/٨٠	١٩٩٤	-١٩٠٠ ٢٠٠٠
٢٤	نيجيريا	٢	٢,٧		٣,٣	٣,١	٣,٣
٢٥	جزر القمر	٢,٥	٢,٥		٣,١	٣,٥	٣,٧

مسلسل		٦٤/٥٨	٧٥/٧٠	٨٥/٨٠	١٩٩٤	/١٩٠٠ ٢٠٠٠
	أسيا					
١	إندونيسيا	٢,٢	٢,٦	٢,٣	١,٦	١,٧
٢	ماليزيا	٣,١	٢,٥	٢,٥	٢,٣	٢,١
٣	بنجلاديش	٠	٢,٩	٣,٧	٢,٤	٢,٧
٤	باكستان	٢,١	٢,٤	٣,٢	٢,٨	٢,٨
٥	أفغانستان	٢,٤	٢,٥	٢,٦	٢,٧	٤,٨
٦	إيران	٢,٥	٣	٣,١	٣,٥	٢,٣
٧	تركيا	٢,٨	٢,٥	٢,٥	٢,٢	١,٨
٨	بروناي	٣,٩	٢,٩	٢	٢,٦	٠
٩	المالاديف	٢,٤	٢,٧	٣,٨	٣,٢	٠
١٠	العراق	١٠٧	٣,٤	٣,٦	٣,٧	٣,٤
١١	سوريا	٣,٢	٤,١	٣,٨	٣,٨	٣,٦
١٢	لبنان	٢,٤	٣	٢,١	٢	٢,١
١٣	فلسطين	٢,٧	٠	٠	٤,٤	٠
١٤	الأردن	٣,١	٣,٣	٣,٧	٣,٣	٣,٣
١٥	السعودية	١,٧	٢,٩	٣,٣	٣,٤	٣,٩
١٦	اليمن	٢,٢	٢,٩	٣	٣,٦	٣,٦
١٧	اليمن الجنوبي	٣,٢	٠	٠	٠	٠
١٨	الكويت	١١,٤	٤,٢	٣,٢	٣,٣	٢,٦
١٩	البحرين	٠	٠	٢,٨	٢,٤	٢,٨
٢٠	قطر	٧	٠	٣,٤	١	٣,١
٢١	الإمارات	٠	٠	٢,٦	١,٩	٢,١
٢٢	عمان	٤,٣	٠	٣,٣	٤,٩	٣,٨
٢٣	أذربيجان	٠	٠	٠	٢	٠
٢٤	قازاقستان	٠	٠	٠	١,٢	٠
٢٥	أوزبكستان	٠	٠	٠	٢,٧	٠
٢٦	تركمانستان	٠	٠	٠	٢,٦	٠

مسلسل		٦٤/٥٨	٧٥/٧٠	٨٥/٨٠	١٩٩٤	/١٩٠٠ ٢٠٠٠
٢٧	قيرغيزستان	٠	٠	٠	٢,٢	٠
٢٨	طاجيكستان	٠	٠	٠	٢,٩	٠
	أمريكا الجنوبية					
١	جويانا	٢,٨	٠	٠	٠	١,١
٢	سورينام	٤,٦	٠	٠	٠	١,٦

Source : 58/1964
.UN , Demographic Year Book 1965

مصدر ٧٠ – ١٩٩٤: د. صبري محمد أحمد، مرجع سابق، ص ٣١٨-٣٢٠.
مصدر ١٩٠٠ – ٢٠٠٠: – البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية ١٩٩١، ص ٢١٥-٢١٦.

جدول (٣)
التحضر في دول العالم الإسلامي في الفترة ٦٠ - ١٩٩٨

مسلسل	الدولة	(١) ١٩٦٠	(٢) ١٩٧٥	(٣) ١٩٩٨
	أوروبا			
١	ألبانيا	غ م	٣٢,٨	٣٨,٣
٢	البوسنة			غ م
	أفريقيا			
١	مصر	٣٨	٤٣,٥	٤٥,٣
٢	ليبيا	٢٣	٦٠,٩	٨٦,٨
٣	تونس	٣٦	٤٩,٩	٦٤,١
٤	توجو	١٠	١٦,٣	٣٢,٢
٥	الجزائر	٣٠	٤٠,٣	٥٧,٩
٦	المغرب	٢٩	٣٧,٧	٥٤
٧	موريتانيا	٦	٢٠,٣	٥٥,٣
٨	موزمبيق	٤	٨,٦	٣٧,٨
٩	السودان	١٠	١٨,٩	٣٤,٢
١٠	الصومال	١٧	غ م	*٢٥
١١	جيبوتي	٥٠	٦٨,٥	٨٢,٩
١٢	مالي	١١	١٦,٢	٢٨,٧
١٣	السنغال	٣٢	٣٤,٢	٤٥,٧
١٤	النيجر	٦	١٠,٦	١٩,٦
١٥	تشاد	٧	١٥,٦	٢٣,١
١٦	الجابون	١٧	٢٩,٢	٥٣,٢
١٧	جامبيا	١٣	١٧	٣١,١
١٨	غينيا	١٠	١٦,٣	٣١,٣
١٩	غينيا بساو	١٤	١٦	٢٢,٩
٢٠	الكاميرون	١٤	٢٦,٩	٤٧,٣
٢١	أوغندا	٥	٨,٣	١٣,٥
٢٢	سيراليون	١٣	٢١,٤	٣٥,٣
٢٣	بوركينا فاسو	٥	٦,٣	١٧,٤

مسلسل	الدولة	(١) ١٩٦٠	(٢) ١٩٧٥	(٣) ١٩٩٨
٢٤	نيجيريا	١٤	٢٣,٤	٤٢,٢
٢٥	جزر القمر	١٠	٢١,٢	٣٢,١
	أسيا			
١	إندونيسيا	١٥	١٩,٤	٣٨,٣
٢	ماليزيا	٢٥	٣٧,٧	٥٥,٨
٣	بنجلاديش	٥	٩,٣	٢٠
٤	باكستان	٢٢	٢٦,٤	٣٥,٩
٥	أفغانستان	٨	غ م	٢٠*
٦	إيران	٣٤	٤٥,٨	٦٠,٦
٧	تركيا	٣٠	٤١,٦	٧٣,١
٨	بروناي	غ م	٦٢	٧١,١
٩	المالاديف	غ م	١٨	٢٧,٧
١٠	العراق	٤٣	٦١,٤	٧٥,٩
١١	سوريا	٣٧	٤٥,١	٥٣,٥
١٢	لبنان	٤٠	٦٧	٨٨,٩
١٣	فلسطين	غ م	غ م	غ م
١٤	الأردن	٤٣	٥٥,٣	٧٣,١
١٥	السعودية	٣٠	٥٨,٤	٨٤,٧
١٦	اليمن	٩	١٦,٤	٣٦,٢
١٧	الكويت	٧٢	٨٣,٨	٩٧,٤
١٨	البحرين	٨٣	٧٩,٢	٩١,٦
١٩	قطر	٧٣	٨٢,٩	٩٢,١
٢٠	الإمارات	٤٠	٦٥,٤	٨٥,٢
٢١	عمان	٤	١٩,٦	٨١,٢
٢٢	أذربيجان	غ م	٥١,٥	٥٦,٦
٢٣	قازاقستان	غ م	٥٢,٢	٦٠,٨
٢٤	أوزبكستان	غ م	٣٩,١	٤١,٨
٢٥	تركمانستان	غ م	٤٧,٦	٤٥,٢
٢٦	قيرغيزستان	غ م	٣٧,٩	٣٩,٥

مسلسل	الدولة	(١) ١٩٦٠	(٢) ١٩٧٥	(٣) ١٩٩٨
٢٧	طاجيكستان	غ م	٣٥	٣٢,٥
	أمريكا الجنوبية			
١	جويانا	٢٩	٣٠	٣٧
٢	سورينام	٤٧	٤٤,٨	٥١

المصدر :

١- البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٢، ص ١٦٨-١٦٩.

٣/٢ - البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠، ص ١٦٨-١٦٩.

- تقديرات عام ١٩٩٢

جدول (٤)

التركيب العرقي للسكان في دول العالم الإسلامي

الدولة	أهم المجموعات العرقية
أوروبا	
ألبانيا	الألبان ٩٥% - اليونانيون ٥%
البوسنة	البوشناق – الصرب – الكروات
أفريقيا	
مصر	عرب مصريون ٩٦% - بدو ونوبيون ٤%
ليبيا	عرب ٩٠% - بربر ٥% - طوارق ١% - إيطاليون ١%
تونس	عرب ٩٦% - بربر ٣% - أوروبيون ١%
الجزائر	عرب ٧٦% - بربر ٢٣% - طوارق ١%
المغرب	عرب ٥٦% - بربر ٣٤% - مور ٦% - أوروبيون ١% -
موريتانيا	مور ٧٨% - توكولور ٨% - سونينكي ٤% فولاني ٥% - ولوف ١%
السودان	عرب ٦٥% - قبائل نيلية حامية وزنجية ٢٥% - نوبيون ٤%
الصومال	صوماليون ٩٥% - بانتو ٤% - عرب ١%
جيبوتي	صوماليون (عيسى) ٥٧% - صوماليون (عفر) ٣٥% عرب ٦% - أوروبيون ٢%
مالي	الماندي ٥٠% - الفولاني ١٧% - السونجاي ٧% - الديولا ٦% - بربر ٦% - طوارق ٦% - مور ٣%
السنغال	وولوف ٣٦% - سيرير ١٧% فولاني ١٤% توكولور ٩% - ماندينجو ٩%- ديولا ٦%
النيجر	الهاوسا ٥٢% - الجيرما والسونجاي ٢٤% - الفولاني ٨% - الطوارق ٨%- الكانوري ٤% - البربر ٤%
تشاد	عرب سودانيون ٣٠% - قبائل سودانية (باجيرمي – كانيمبو – سارا – ماسا) ٢٥%
غينيا	فولاني ٣٥% - مالينكي٢٥% - الصوصو ١١% - السونيكي ٤%
غينيا بساو	بالانتا ٣٠% - فولاني ١٩% - ماندينج ١٣%
جامبيا	ماندينج ٤١% - فولاني ١٥% - وولوف ١٤% - توكولور ٩% - سونينكي ٨%
سيراليون	تيمني ٣٠% - الميندي ٢٩% - فولاني ٤% - ماندينج ٤% - الصوصو ٣%
نيجيريا	هاوسا ٢٣% - يوروبا ١٢% - الإيبو ١٧% - فولاني ٩% - كانوري ٥%
الكاميرون	فولاني – بومان – جالا
جزر القمر	عرب – أفارقة – هنود

الدولة	أهم المجموعات العرقية
بوركينا فاسو	قبائل فولتية (موصي ١٢% - البوبو وغيرها ٤٠%) - ماندينج ٥% - فولاني ٦% - ديولا ٤%
أوغندا	بانتو - قبائل نيلية ونيلية حامية - قبائل زنجية متفرقة
أثيوبيا	الأورومو ٣٥% - الأمهرا ٢٥% - التيجري ١٢% - الصوماليون ٦% - العفر ٥% - السيدامو ٢%
تنزانيا	بانتو ٢٦% - عرب ١% - هنود ١% - شيرازيون ٢%
الجابون	الفانج ٢٨٥% - البابون ١٠% - باكوتا - بونجوي وغيرها
أسيا	
الأردن	عرب ٩٥% - شركس - أرمن - أكراد
أفغانستان	بوشتون ٤٥% - طاجيك ٢٥% - هازارا ٦% - أوزبك ٩% - إيماق ٥% - فرس ٤% - تركمان ٣%
الإمارات العربية المتحدة	عرب ٧٢% - إيرانيون(فرس) وهنود وباكستانيون ٢٦%
إندونيسيا	الجافان (الجاويون) ٤٥% - الساندان ١٤% - الصينيون ٢,٥% - عنصر الملايو ٧%
إيران	فرس ٦٦% - أتراك ١٢% - بالوش ٥% عرب ٤% أكراد ٦%
باكستان	بنجابيون ٦٥% - سند ١٣% - بوشتون ٩% - أوردو ٧% بلوشيون ٣%
البحرين	عرب ٨٦% - إيرانيون(فرس) ٩% - وهنود وباكستانيون ٥%
بروناي	عنصر الملايو ٦٦% - صينيون ٢٠%
بنجلاديش	بنغاليون ٩٨% - بيهاريون وآخرون ٢%
تركيا	أتراك٨٩% - أكراد ٩% - عرب ١%
السعودية	عرب ٩٥% - مهاجرون من دول عربية وإسلامية مختلفة
سوريا	عرب ٨٨% - أكراد ٧% - أرمن ٣% - أتراك وأشوريون ٢%
العراق	عرب ٧٨% - أكراد ١٨% - إيرانيون ١% - أتراك ٣%
عمان	عرب ٨٨% - بلوشيون ٤% - هنود وأفارقة ٤% - إيرانيون ٣%
قطر	عرب ٦٠% - إيرانيون(فرس) ٦% - وهنود وباكستانيون ٣٠%
الكويت	عرب ٧٥% - إيرانيون(فرس) وهنود وباكستانيون ١٣% - أكراد ١٠%
لبنان	عرب ٩٣% (٨٢%لبنانيون ، ١١% فلسطينيون) - أرمن ٦% - أكراد ١% - أوربيون ١%
مالديف	سنهاليون ٩٠% - عرب ٥%
ماليزيا	عنصر الملايو ٤٩% - صينيون ٣٢% - هنود ٩%
اليمن	عرب ٨٦% تقريبًا - هنود ٣% - وصوماليون ١% - وأفارقة وأجناس أخرى ١٠%

الدولة	أهم المجموعات العرقية
أوزبكستان	أوزبـك ٧١% - روس ٨% - طاجـيك ٥% - قـازاق ٤% - تـركمان وقرغيز وأذريون
قازاقستان	قازاق ٤٠% - روس ٣٧% - أوزبك ٤%
أذربيجان	أذريون ٧٨% - روس ٨%
طاجيكستان	طاجيك ٦٢% - أوزبك ٢٤% - ٨% روس - قازاق وقرغيز و تركمان ٢ %
قرغيزيا	قرغيز ٥٢% - أوزبك ١٣% - روس ١٣% - قازاق وأذريون وطاجيك٢ %
تركمانستان	تركمان ٧٢% - أوزبك ٩% - روس ١٠% - قازاق ٣% - أذريون ١%

المصدر : د.عادل طه يونس، مرجع سابق، ص٨٦ - ٨٨.

مصـدر بيانات جمهوريات الكومنولث : د. حشمت بشار، الظواهر الاجتماعية والاقتصادية لجمهوريات آسـيا الوسـطى، (بحـث مقدم إلى مؤتمر "المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز" الذي عقد بجامعة الأزهر في الفترة ٢٨-٣٠سبتمبر ١٩٩٣م)،ص٧٠.

- Lubin, Nancy ;Implication of Ethnic and Demographic Trends , In: Fierman, William(ed) ; The Soviet Transformation of Central Asia: The Failed Transformation (Oxford, Westview Press,1991)
.pp40-41

جدول (٥)

التركيب اللغوي للسكان في دول العالم الإسلامي

اللغة	البلاد التي تتكلم بها
العربية	تعــد لغــة رسمية في الدول العربية وإضافية في مالي والسنغال والنيجر وتشاد وجزر القمر وماليزيا
الإندونيسية	إندونيسيا
البنغالية	بنجلاديش
الأردية	تعد رسمية في باكستان وإضافية في غرب الهند وأفغانستان وبعض دول الخليج
التركية	في تركيا وقبرص وتركمانستان
الهوسا	تنتشر في الكاميرون ونيجيريا وتشاد والنيجر
الفارسية	في إيران وبعض أجزاء العراق ودول الخليج .
الفولا	وتنتشر في معظم مناطق غرب أفريقيا
السواحيلية	الرسمية في كينيا وتنزانيا وجزر القمر
البوشتو	أفغانستان
الأمازيغية	لغة البربر في دول المغرب العربي، وموريتانيا.
الصومالية	الصومال، أثيوبيا(الأوجادين)، جيبوتي
الكردية	العراق، تركيا، إيران، سوريا
الألبانية	ألبانيا
الصرب كرواتية	البوسنة والهرسك
لغة الملايو	ماليزيا
الأمهرية	أثيوبيا
الوولوف	السنغال
الكشميرية	باكستان
البنجابية	باكستان
الإنجليزية	مــثل دول جــنوب وشــرق أفريقيا، السودان، ماليزيا، نيجيريا، جامبيا، أوغندا، الكاميرون
الفرنسية	مــثل المغــرب، الجزائــر، تونس، النيجر، السنغال، مالي، تشاد، غينيا، بوركينافاسو، الكاميرون، جزر القمر
والروسية	دول أسيا الوسطي والقوقاز
البرتغالية	غينيا بساو وموزمبيق
والأسبانية	غينيا

المصدر : الجدول مركب بواسطة الباحث من :

- نخبة من أساتذة جامعة الأزهر، مرجع سابق، ص ٤٩
- د.عادل طه يونس، مرجع سابق، ص ٧٥ – ٧٩.

جدول (٦)
العمر المتوقع عند الميلاد والحالة الصحية في العالم الإسلامي

الدولة	العمر المتوقع عند الميلاد		نسبة السكان الذين لا يحصلون على			الإنفاق على الصحة إلى الناتج المحلي
	١٩٦٠	٩٥-٢٠٠٠	مياه مأمونة ١٩٩٦	خدمات صحية ٨١-١٩٩٣	صرف صحي ٩٠-١٩٩٨	الإجمالي ٩٦-١٩٩٨
تنمية بشرية عالية	٥٥,٩	٧٦,٩	غ م	غ م	غ م	٦,٢
بروناي	٦٢,٢	٧٥,٥	غ م	٤	غ م	٠,٨
الكويت	٥٩,٥	٧٥,٩	غ م	٠	غ م	٢,٩
البحرين	٥٥,٥	٧٢,٩	٦	٠	٣	٢,٦
قطر	٥٣,١	٧١,٧	٠	٠	٣	٢,٩
الإمارات	٥٣	٧٤,٩	٣	١٠	٨	٤,٥
تنمية بشرية متوسطة	٤٧,١	٦٦,٦	٢٦	غ م	٥٦	٢,٣
ماليزيا	٥٣,٩	٧٢	٢٢	١٢	٦	١,٣
سورينام	٦٠,١	٧٠,١	غ م	٩	غ م	١,٥
ليبيا	٤٦,٧	٧٠	٣	٠	٢	غ م
قازاقستان	٦٤,٤	٦٧,٦	غ م	غ م	غ م	٢,١
السعودية	٤٤,٤	٧١,٤	٥	٢	١٤	٦,٤
لبنان	٥٩,٦	٦٩,٩	٦	٥	٣٧	٣
تركيا	٥٠,١	٦٩	٥١	٠	٢٠	٢,٩
عمان	٤٠,١	٧٠,٩	١٥	١١	٢٢	٢,١
مالاديف	٤٣,٦	٦٤,٥	٤٠	٢٥	٥٦	٥,١
أذربيجان	٦٩	٦٩,٩	غ م	غ م	غ م	١,٢
الأردن	٤٦,٩	٧٠,٢	٣	١٠	١	٣,٧
ألبانيا	٦٧,٧	٧٢,٨	غ م	غ م	غ م	٢,٧
جيانا	٥٦,١	٦٤,٤	٩	٤	١٢	٤,٥
إيران	٤٩,٥	٦٩,٢	٥	٢٧	٣٦	١,٧
قيرغيزستان	٦٣,١	٦٧,٦	غ م	غ م	غ م	٢,٧
تركمانستان	٦٠,٧	٦٥,٤	غ م	غ م	غ م	٣,٥
تونس	٤٨,٣	٦٩,٥	٢	١٠	٢٠	٣
أوزبكستان	٦٤,٢	٦٧,٥	غ م	غ م	غ م	٣,٣
الجزائر	٤٧	٦٨,٩	١٠	غ م	٩	٣,٣
إندونيسيا	٤١,٢	٦٥,١	٢٦	٥٧	٤٧	٠,٦

الدولة	العمر المتوقع عند الميلاد			نسبة السكان الذين لا يحصلون على			الإنفاق على الصحة إلى الناتج المحلي
	١٩٦٠	٩٥-٢٠٠٠		مياه مأمونة ١٩٩٦	خدمات صحية ٨١-١٩٩٣	صرف صحي ٩٠-١٩٩٨	الإجمالي ٩٦-١٩٩٨
طاجيكستان	٦٣,٤	٦٧,٢		غ م	غ م	غ م	٦,٦
سوريا	٤٩,٨	٦٨,٩		١٤	١	٣٣	غ م
مصر	٤٦,١	٦٦,٣		١٣	١	١٢	١,٨
الجابون	٤٠,٨	٥٢,٤	٣٣	١٣	غ م		٠,٦
المغرب	٤٦,٧	٦٦,٦	٥٣	٣٨	٤٢		١,٣
العراق	٤٨,٥	٦٢,٤	١٩	٢	٢٥		غ م
الكاميرون	٣٩,٢	٥٤,٧	٤٦	٨٥	١١		١
باكستان	٤٣,٦	٦٤	٢١	١٥	٤٤		٠,٨
جزر القمر	٤٢,٥	٥٨,٨	٤٧	١٨	٧٧		٣,١
الكونغو	٤١,٧	٤٨,٦	٦٦	غ م	٣١		١,٨
تنمية بشرية منخفضة	٤٢,٢	٥٠,٧	٣٩	غ م	٥٩		١,٣
السودان	٣٩,٢	٥٥	٢٧	٣٠	٤٩		غ م
توجو	٣٩,٣	٤٨,٨	٤٥	غ م	٦٣		١,١
بنجلاديش	٣٩,٦	٥٨,١	٥	٢٦	٥٧		١,٦
موريتانيا	٣٨,٥	٥٣,٥	٦٣	٧٠	٤٣		١,٨
اليمن	٣٥,٩	٥٨	٣٩	٨٤	٣٤		٢,١
جيبوتي	٣٦	٥٠,٤	٣٢	٠	غ م		غ م
نيجيريا	٣٩,٥	٥٠,١	٥١	٣٣	٥٩		٠,٢
السنغال	٣٧,٢	٥٢,٣	١٩	٦٠	٣٥		٢,٦
أوغندا	٤٣	٣٩,٦	٥٤	٢٩	٤٣		١,٨
إريتريا	٣٩,١	٥٠,٨	٣٢	٠	غ م		٢,٩
جامبيا	٣٢,٣	٤٧	٣١	غ م	٦٣		١,٤
غينيا	٣٣,٦	٤٦,٥	٥٤	٥٥	٦٩		١,٢
مالي	٣٤,٨	٥٣,٣	٣٤	٨٠	٩٤		٢
تشاد	٣٤,٨	٤٧,٢	٣٢	٠	غ م		٢,٤
موزمبيق	٣٧,٣	٤٥,٢	٥٤	٧٠	٦٦		٢,١
غينيا بيساو	٣٤	٤٥	٥٧	٣٦	٥٤		١,١
بوركينا فاسو	٣٦,١	٤٤,٤	٥٨	٣٠	٦٣		١,٢
أفغانستان	٣٣,٤	٤٣,٥	٢٣	٢٩	غ م		غ م
النيجر	٣٥,٣	٤٨,٥	٣٩	٧٠	٨١		١,٣

الدولة	العمر المتوقع عند الميلاد			نسبة السكان الذين لا يحصلون على			الإنفاق على الصحة إلى الناتج المحلي
	١٩٦٠	٩٥-٢٠٠٠		مياه مأمونة ١٩٩٦	خدمات صحية ٨١-١٩٩٣	صرف صحي ٩٠-١٩٩٨	الإجمالي ٩٦ -١٩٩٨
سيراليون	٣١,٥	٣٧,٢	٦٦	٦٤	٨٩		١,٧

المصدر : الجدول مركب بواسطة الباحث من بيانات :

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٥ & ١٩٩٨ & ٢٠٠٠.

جدول (٧)
حالة التعليم في العالم الإسلامي

الدولة	معدل معرفة القراءة والكتابة بين البالغين		نسبة القيد الإجمالية في جميع المراحل		الإنفاق على التعليم إلى الناتج المحلي
	١٩٧٠	١٩٩٥	١٩٨٠	١٩٩٥	الإجمالي ٩٥-٩٧#
تنمية بشرية عالية					
بروناي	٥٧	٨٨	٦٤	٧٠	غ م
الكويت	٥٧	٧٩	غ م	غ م	٥
البحرين	٥٣	٨٥	٥٨	٨٥	٤,٤
قطر	٥٨	٧٩	٦٠	٧٣	٣,٤
الإمارات	٥٤	٧٩	٤٤	٨٢	١,٨
تنمية بشرية متوسطة					
ماليزيا	٥٧	٨٤	٥٤	٦٢	٤,٩
سورينام	٨٢	٩٣	غ م	غ م	٣,٥
ليبيا	٣٦	٧٦	غ م	غ م	غ م
قازاقستان	غ م	غ م	غ م	غ م	٤,٤
السعودية	غ م	غ م	٣٦	٥٦	٧,٥
لبنان	٨٠	٩٢	٦٧	٧٥	٢,٥
تركيا	٥٧	٨٢	٤٤	٦٣	٢,٢
عمان	غ م	غ م	٢٨	٦٠	٤,٥
مالاديف	٨٧	٩٣	غ م	غ م	٦,٤
أذربيجان	غ.م	غ م	غ م	غ م	٣
الأردن	٥٤	٨٧	غ م	غ م	٧,٩
ألبانيا	غ م	غ م	غ م	غ م	٣,١
جيانا	٩١	٩٨	٦١	٦٧	٥
إيران	غ م	غ م	٤٦	٦٨	٤
قيرغيزستان	غ م	غ م	غ م	غ م	٥,٣
تركمانستان	غ م	غ م	غ م	غ م	غ م
تونس	٢٨	٦٧	٥٠	٦٧	٧,٧
أوزبكستان	غ م	غ م	غ م	غ م	٧,٧
الجزائر	٢٥	٦٢	٥٢	٦٦	٥,١
إندونيسيا	٥٦	٨٤	٥١	٦٢	١,٤
طاجيكستان	غ م	غ م	غ م	غ م	٢,٢
سورية	٤١	٧١	٦٠	٦٤	٣,١
مصر	٣٢	٥١	٥١	٦٩	٤,٨

الدولة	معدل معرفة القراءة والكتابة بين البالغين		نسبة القيد الإجمالية في جميع المراحل		الإنفاق على التعليم إلى الناتج المحلي الإجمالي ٩٥-٩٧#
	١٩٧٠	١٩٩٥	١٩٨٠	١٩٩٥	
تابع تنمية متوسطة					
الجابون	٢٦	٦٣	غ م	غ م	٢,٩
المغرب	٢١	٤٤	٣٨	٤٦	٥,٣
العراق	٣٠	٥٨	٦٧	٥٣	غ م
الكاميرون	٣٢	٦٣	٤٨	٤٦	غ م
باكستان	٢٠	٣٨	١٩	٣٨	٢,٧
جزر القمر	٤٢	٥٧	٤٥	٣٩	غ م
الكونغو	٣٤	٧٥	غ م	غ م	٦,١
تنمية بشرية منخفضة					
السودان	٢١	٤٦	٢٥	٣١	١,٤
توجو	٢٣	٥٢	٦١	٥٠	٤,٥
بنجلاديش	٢٥	٣٨	٣٠	٣٩	٢,٢
موريتانيا	٢٧	٣٨	١٩	٣٦	٥,١
اليمن	غ م	غ م	غ م	غ م	٧
جيبوتي	٢٣	٤٦	١٩	٢٠	غ م
نيجيريا	٢١	٥٧	٥٠	٥٠	٠,٧
السنغال	١٥	٣٣	٢٤	٣١	٣,٧
أوغندا	٣٧	٦٢	٢٥	٣٤	٢,٦
إريتريا	غ م	غ م	غ م	غ م	١,٨
جامبيا	١٧	٣٩	٢٣	٣٤	٤,٩
غينيا	١٦	٣٦	٢١	٢٤	١,٩
مالي	٧	٣١	غ م	غ م	٢,٢
تشاد	٢٤	٤٨	١٦	٢٥	١,٧
موزمبيق	١٦	٤٠	٢٩	٢٥	غ م
غينيا بساو	٣٠	٥٥	٢٧	٢٩	غ م
بوركينا فاسو	٨	١٩	٨	٢٠	٣,٦
أفغانستان	غ م	غ م	غ م	غ م	غ م
النيجر	٦	١٤	١٢	١٥	٢,٣
سيراليون	١٣	٣١	٣٠	٢٨	غ م

المصدر :

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٨، ص ١٤٨-١٤٩.
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠، ص ١٨٢-١٨٥.

جدول (٨)
تطور نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في العالم الإسلامي
(بأسعار $ ١٩٨٧)

الدولة	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٥	متوسط معدل التغير السنوي % ٧٥-١٩٩٨
تنمية بشرية عالية						
بروناي	غ م	غ م	١٧٠٥٢	١١١٩٣	١٠٩٠٨	٠,٨-
الكويت	غ م	٣٥٨٦٦	١٨٤٣١	غ م	١٧٠١٦	١,٣-
البحرين	غ م	غ م	١٠٠٣٧	٧٢٤٠	٨٠٨٠	١,٤-
قطر	غ م	غ م	غ م	غ م	غ م	غ م
الإمارات	غ م	غ م	٢٩٨٨٧	١٦٨٥٨	غ م	٣,٥-
تنمية بشرية متوسطة						
ماليزيا	٧٠٨	١٠٠١	١٦٨٨	٢٣٠١	٣١٠٨	٣,٩
سورينام	غ م	١٠٢١	١٢٢٠	١٩٥٥	٢١٠١	٠,٤-
ليبيا	٣٢٧٥	١٧٠٢٥	١٣٢١٩	غ م	غ م	غ م
قازاقستان	٧٩٣	غ م	غ م	١٧٤١	٩٦١	٤,٧-
السعودية	غ م	٦٦٢٥	١٠٢٢٥	٥٤٣٤	٥٠٠٨	١,٧-
لبنان	غ م	غ م	غ م	غ م	غ م	٢
تركيا	٧٥٣	١١٢٥	١٣٢٣	١٧٣١	١٨٥٦	٢,٣
عمان	٧٥٠	٣٣٦٧	٣٥٨٧	٥٦٥٣	٥٦٠٣	٢,٤
مالاديف	غ م	غ م	غ م	٦٨٥	٦٩٣	٥,١
أذربيجان	غ م	غ م	غ م	١٠٢٠	٣٥٥	٩,٨-
الأردن	غ م	غ م	غ م	١٥٥٨	غ م	١,٨
ألبانيا	غ م	غ م	٦٩٨	٩٠٨	٨٨٧	٠,٨-
جيانا	٤٧٥	٥٧١	٥٨٦	٣٩٤	٥٤١	٠,٢-
إيران	غ م	غ م	٢٩٨٠	٢٦٦٧	٢٩٠٢	١-
قيرغيزستان	غ م	غ م	غ م	١٠٧٢	٥٠١	٣,٤-
تركمانستان	غ م	غ م	غ م	غ م	غ م	٧,٦-
تونس	غ م	٧١٨	١١٧٧	١٣٠٩	١٤٣٦	٢,٢
أوزبكستان	غ م	غ م	غ م	٨٠٣	٥٩٢	٢-
الجزائر	١٩٨٨	٢٠٩٦	٢٦٨٣	٢٦٢٤	٢٣٨٩	٠,٢
إندونيسيا	١٩٠	٢١١	٣٤٩	٥٣٧	٧٢٠	٤,١
طاجيكستان	٣٨٤	غ م	غ م	٧١٨	٢٥٥	٦,٧-
سوريا	غ م	٦٣٦	١١٦٨	١٠٤٠	١٢٦٧	١,٣
مصر	٢٣٧	٣٣٨	٥٩٠	٧٤٥	٧٢٦	٣,٥

الدولة	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٥	متوسط معدل التغير السنوي % ٧٥-١٩٩٨
الجابون	٢٣٠٧	٣٥٩٤	٥٤٧٠	٤٥٤٣	٣٦٤٠	١,٥-
المغرب	٤٨٤	٥٧٥	٧٨٢	٩١٦	٨٧١	١,٦
العراق	٣٤٢٠	٤٤٣٧	٦٦٠٠	١٦٢١	غ م	غ م
الكاميرون	٦٠١	٦٥٢	٨٩٠	٩٠٣	٧٢٧	٠,٢
باكستان	١٣٥	٢٢٣	٢٥٩	٣٥٠	٣٨١	٢,٧
جزر القمر	غ م	غ م	٤٥٨	٤٧٤	٤١٥	١,٢-
الكونغو	٥١١	٦٠١	٩٠٢	١٠٦٦	٩٠٦	٠,٦
تنمية بشرية منخفضة						
السودان	٨١٤	٧٢٩	٧٨٤	٦٨٤	غ م	١
توجو	٢٤٤	٤٠٠	٤٧٢	٣٩١	٣٢٧	٠,٩-
بنجلاديش	١٤٦	١٦٢	١٤٤	١٧٩	٢٠٢	٢,٤
موريتانيا	٣٥٩	٥٨١	٥٢٣	٤٧٢	٥٠٣	٠,٦-
اليمن	غ م	غ م	غ م	غ م	غ م	٠,٦-
جيبوتي	غ م	غ م	غ م	غ م	غ م	٤,٦-
نيجيريا	٣٢٩	٣٦١	٤٢٦	٣٥٩	٣٥٥	١,٧-
السنغال	٧١٣	٧٢٣	٦٦٣	٦٧٣	٦٦١	٠,٢-
أوغندا	غ م	غ م	غ م	غ م	٥٥٧	٢,٢
إريتريا	غ م	غ م	غ م	غ م	غ م	١,٨
جامبيا	١٨٩	٢٤٠	٢٨٩	٢٩٦	٢٧٤	٠,٠
غينيا	غ م	غ م	غ م	٣٨٦	٤٠٤	١,٤
مالي	٢١٧	٢٢٥	٢٧٩	٢٦٠	٢٥٦	٠,٠
تشاد	٢١٣	١٩٨	١٢٨	١٧٧	١٧٨	٠,٤-
موزمبيق	غ م	غ م	١٢٩	١١١	١٣٣	٠,٧
غينيا بساو	غ م	٢٠٢	١٤٤	٢٠٢	٢١٤	١,١-
بوركينا فاسو	١٧٣	١٩٨	٢٣٢	٢٥٣	٢٥٨	١,٢
أفغانستان	غ م	غ م	غ م	غ م	غ م	غ م
النيجر	٥٥٦	٥٥٤	٤٦١	٣١٠	٢٧٥	١,٤-
سيراليون	١١٩	٢٢٢	٢٢٢	٢٣٢	١٧١	٣,٢-

المصدر :

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٨، ص ١٤٠-١٤٢.

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠، ص ١٨٢-١٨٥

جدول (٩)
تطور دليل التنمية البشرية في العالم الإسلامي

الدولة	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٨
تنمية بشرية عالية					
بروناي	غ م	غ م	٠,٨٠٦	٠,٨٢٥	٠,٨٤٨
الكويت	غ م	غ م	غ م	غ م	٠,٨٣٦
البحرين	غ م	غ م	٠,٧٤٩	٠,٧٩٧	٠,٨٢٠
قطر	غ م	غ م	غ م	غ م	٠,٨١٩
الإمارات	٠,٥١٥	٠,٦٠١	٠,٧٧٠	٠,٨٠٤	٠,٨١٠
تنمية بشرية متوسطة					
ماليزيا	٠,٣٣٠	٠,٤٧١	٠,٦٦٣	٠,٧٢٥	٠,٧٧٢
سورينام	غ م	غ م	غ م	غ م	٠,٧٦٦
ليبيا	غ م	غ م	غ م	غ م	٠,٧٦٠
قازاقستان	غ م	غ م	غ م	٠,٧٨٤	٠,٧٥٤
السعودية	٠,٤٤٨	٠,٥١١	٠,٦٤٧	٠,٧٠٩	٠,٧٤٧
لبنان	غ م	غ م	غ م	٠,٦٧٧	٠,٧٣٥
تركيا	٠,٣٣	٠,٤٤١	٠,٦١٤	٠,٦٨٣	٠,٧٣٢
عمان	غ م	غ م	غ م	غ م	٠,٧٣٠
مالاديف	غ م	غ م	غ م	٠,٦٧٧	٠,٧٢٥
أذربيجان	غ م	غ م	غ م	غ م	٠,٧٢٢
الأردن	٠,٢٩٦	٠,٤٠٥	غ م	غ م	٠,٧٢١
ألبانيا	غ م	غ م	٠,٦٧٠	٠,٦٩٧	٠,٧١٣
جيانا	غ م	غ م	٠,٦٧٩	٠,٦٧٠	٠,٧٠٩
إيران	٠,٣٠٦	٠,٤٠٦	٠,٥٧٣	٠,٦٥٣	٠,٧٠٩
قيرغيزستان	غ م	غ م	غ م	غ م	٠,٧٠٦
تركمانستان	غ م	غ م	غ م	غ م	٠,٧٠٤
تونس	٠,٢٥٨	٠,٣٤٠	٠,٥٦٣	٠,٦٤٢	٠,٧٠٣
أوزبكستان	غ م	غ م	غ م	٠,٦٩٠	٠,٦٨٦
الجزائر	٠,٢٦٤	٠,٣٢٣	٠,٥٥٦	٠,٦٤٢	٠,٦٨٣
إندونيسيا	٠,٢٢٣	٠,٣٠٦	٠,٥٢٦	٠,٦١٩	٠,٦٧٠
طاجيكستان	غ م	غ م	غ م	٠,٧١٢	٠,٦٦٣
سوريا	٠,٣١٨	٠,٤١٩	٠,٥٧١	٠,٦٢٤	٠,٦٦٠
مصر	٠,٢١٠	٠,٢٦٩	٠,٤٧٨	٠,٥٧٠	٠,٦٢٣
تابع تنمية متوسطة					
الجابون	٠,٢٥٩	٠,٣٧٨	غ م	غ م	٠,٥٩٢

الدولة	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٨
المغرب	٠,١٩٨	٠,٢٨٢	٠,٤٧٠	٠,٥٣٧	٠,٥٨٩
العراق	٠,٣٤٨	٠,٤٥٢	غ م	غ م	٠,٥٨٣
الكاميرون	٠,١٩١	٠,٢٥٣	٠,٤٥٢	٠,٥١٩	٠,٥٢٨
باكستان	٠,١٨٣	٠,٢٤٤	٠,٣٨٣	٠,٤٦٢	٠,٤٦٢
جزر القمر	غ م	غ م	٠,٤٦٥	٠,٤٩٦	٠,٥١٠
الكونغو	٠,٢٤١	٠,٣٠٧	٠,٤٧٠	٠,٥٠٣	٠,٥٠٧
تنمية بشرية منخفضة					
السودان	٠,١٦٠	٠,١٨٨	٠,٣٦٨	٠,٤٠٦	٠,٤٧٧
توجو	٠,١٢٣	٠,١٨٣	٠,٤٤٥	٠,٤٥٦	٠,٤٧١
بنجلاديش	٠,١٦٦	٠,١٩٩	٠,٣٤٨	٠,٤١٢	٠,٤٦١
موريتانيا	غ م	غ م	٠,٣٧٢	٠,٤٠٠	٠,٤٥١
اليمن	٠,٠٩٢	٠,١٣٨	غ م	٠,٣٩٩	٠,٤٤٨
جيبوتي	غ م	غ م	غ م	غ م	٠,٤٤٧
نيجيريا	٠,١٨٤	٠,٢٣٠	٠,٣٧٣	٠,٤١١	٠,٤٣٩
السنغال	٠,١٤٦	٠,١٧٦	٠,٣٢٧	٠,٣٧٦	٠,٤١٦
أوغندا	٠,١٨٥	٠,٢١٣	غ م	٠,٣٦١	٠,٤٠٩
إريتريا	غ م	غ م	غ م	غ م	٠,٤٠٨
جامبيا	٠,٠٦٨	٠,١٠٧	٠,٣٠١	٠,٣٥٢	٠,٣٩٦
غينيا	٠,٠٨٣	٠,١١١	غ م	غ م	٠,٣٩٤
مالي	٠,٠٨٣	٠,١٠٢	٠,٢٧٧	٠,٣١٤	٠,٣٨٠
تشاد	٠,١١٢	٠,١٣٥	٠,٢٥٣	٠,٣٢٣	٠,٣٦٧
موزمبيق	٠,١٦٩	٠,٢٤٨	٠,٣٠٢	٠,٣٢٨	٠,٣٤١
غينيا بساو	٠,٠٩١	٠,١٢٥	٠,٢٥٢	٠,٣٠٧	٠,٣٣١
بوركينا فاسو	٠,٠٨٦	٠,١١٦	٠,٢٤٧	٠,٢٨٠	٠,٣٠٣
أفغانستان	غ م	غ م	غ م	غ م	غ م
النيجر	٠,٠٩٠	٠,١٣٤	٠,٢٥٩	٠,٢٧٣	٠,٢٩٣
سيراليون	٠,٠٩٥	٠,١٥٥	غ م	غ م	٠,٢٥٢

المصدر :

العمود الأول والثاني :- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٨، ص ١٤٠-١٤٢.

باقي الجدول - برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠، ص ١٧٨-١٨١.

القـدرات والإمكـانيات العسكرية

فى العالـم الإسلامى

لواء دكتور/ زكريا حسين

تواجه الدول الإسلامية بصفة عامة ضغوطًا شتى تسعى لفرض قيود متنوعة على تسليحها ونقل التقنية إليها، وتمتد هذه الضغوط إلى حد ربط القدرات والإمكانيات العسكرية للدول الإسلامية بقضايا التهديد للأمن والسلم العالمى، ويمتد ذلك إلى تهديد الاستقرار والأمن الإقليمى فى بعض مناطق التوتر وعدم الاستقرار فى العالم.

وعلى ضوء ذلك، فإن مشكلة تسليح القوات المسلحة للدول الإسلامية وما تواجهه من قيود مختلفة ومتعددة ومتنوعة، قد أصبحت من القضايا الملحة والمهمة فى تفهم الفكر العسكرى المعاصر؛ وهو ما يجعل من دراسة القدرات والإمكانيات العسكرية فى عالمنا الإسلامى وعلاقاتها بسياسات وأنشطة التسلح العالمية، وأسلوب تخطيط وتقرير هذه السياسات ومتابعتها، يجعلها تحظى بأهمية عالية خاصة فى مواجهة القوى العظمى والكبرى المسيطرة على التسلح وتقنياته المختلفة، وذلك بالقدر الذى يسمح بإعطاء صورة متكاملة عن القدرات والإمكانيات لبعض الدول الإسلامية التى تلعب دورًا محوريًا وهامًا فى رفع راية الإسلام والمسلمين فى العالم.

وتنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة أقسام:

أولها: القدرات والإمكانيات العسكرية فى قارة أفريقيا.

ثانيها: القدرات والإمكانيات العسكرية فى قارة آسيا.

ثالثها: قدرات وإمكانيات أسلحة الدمار الشامل فى بعض الدول الإسلامية.

القسم الأول: القدرات والإمكانيات العسكرية فى أفريقيا

أولا: جمهورية مصر العربية:

القوة المسلحة والقرن العشرون:

عانت سياسات التسلح المصرية من الكثير من المشاكل والمصاعب فى مطلع القرن

المنصرم؛ حيث كانت مصر في عصر "محمد على" تعتمد ذاتيا على إمكانياتها في تصنيع السلاح والعتاد الحربي . . . إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً؛ حيث تدخلت القوى الخارجية لإضعاف مصر وتفتيت قواتها العسكرية، خاصة في عهد الاحتلال البريطاني الذي عمل على حرمانها من إقامة جيش وطني أو إمدادها بالسلاح، وركزت سلطة الاحتلال على أن يقتصر دور القوات المسلحة المصرية على تأمين الجبهة الداخلية فقط.

ثم كانت معاهدة ١٩٣٦م والتي تم بموجبها تخصيص موازنة للدفاع تراوحت نسبتها من ٨٪ إلى ١٥٪ من إجمالي الموازنة العامة لمصر، وتم خلالها إنشاء السلاح الجوي المصري، كما تم إعداد خطة خمسية ثم سباعية هدفت إلى تنظيم وتسليح الجيش المصري، ولكن لم يكتب لهذه الخطط التنفيذ لعدم وفاء بريطانيا بتعهداتها بإمداد مصر بالسلاح الذي تم التعاقد عليه، بل وحصولها على ثمنه مقدمًا.

ومع بداية الحرب العالمية الثانية "١٩٣٩م" تم تكليف القوات المصرية بمهام محددة لتأمين قناة السويس، وتوفير الدفاع الجوي عن المطارات والموانئ، إضافة إلى القيام بأعمال الإمداد بالاحتياجات الإدارية اللازمة للقوات البريطانية المشاركة في هذه الحرب، حيث كان هدف بريطانيا يتركز في حرمان مصر من أي محاولات لإقامة جيش مصري، وذلك من خلال السيطرة على عمليات الإمداد بالسلاح، وحجب الأسلحة والعتاد عنها، مع توريد بعض المعدات والأسلحة ذات الكفاءة المنخفضة والذخائر القديمة التي كانت تسعى للتخلص منها؛ الأمر الذي جعل الجيش المصري في ظل هذه السياسة ذا كفاءة قتالية منعدمة تدريبًا وتسليحًا.

ومع بدء الصراع العربي ـ الإسرائيلي عام ١٩٤٨م وجدت مصر نفسها غير قادرة على خوض عمليات عسكرية؛ لما كانت تعانيه من نقص في الأسلحة والمعدات، وذلك رغم سعيها للحصول عليه من أية مصادر متاحة، ومنها مخلفات الحرب العالمية الثانية، والذي كان من نتيجته ما عُرف بـ "قضية الأسلحة الفاسدة".

وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ومع اعتبار إقامة جيش وطني قوي أحد مبادئها التي قامت عليها؛ فقد حاولت مصر الحصول على السلاح من الدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن كل محاولاتها قد فشلت، ومع تزامن ذلك مع كثرة الاستفزازات الإسرائيلية، لجأت قيادة الثورة المصرية إلى الدول الشرقية، وعقدت صفقة السلاح التشيكية، والتي اشتملت على قاذفات قنابل وطائرات قتال ودبابات ومدافع اقتحام والمدافع المضادة للطائرات؛ وهو ما شكل منعطفًا حادًا بالنسبة لسوق السلاح في

منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، وبداية سباق تسلح مع اتفاق كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على تدمير القوة المسلحة المصرية قبل استكمال إعادة تنظيمها وتسليحها؛ حيث كان التخطيط للعدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦، مع احتدام سباق التسلح فى مسرح الحرب "العربى ـ الإسرائيلى"، والذى أصبح مجالاً لتجارب السلاح الغربى والشرقى وبرامج تطويره.

بعد انتهاء حرب العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ استعوضت مصر خسائرها، حتى أصبحت عام ١٩٥٨ أقوى وأفضل تسليحًا عما كانت عليه، ولكن كان لاشتراك مصر فى حرب اليمن عام ١٩٦٢ أثره البالغ على استعداد قواتها المسلحة، وانعكست الأعباء السلبية لهذه الحرب على القوات تدريبًا وتسليحًا؛ وهو ما ترتب عليه دخولها عمليات يونيه ١٩٦٧، وهى غير مستعدة لها؛ وهو ما أدى إلى هزيمتها.

وقد نجحت مصر فى إعادة بناء قواتها المسلحة بالتعاون مع الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت، وخاضت حرب استنزاف ناجحة عام ١٩٧٠ استخدمت مصر فيها قوة مدفعيتها وقواتها الجوية وقواعد الدفاع الجوى الأرضية الثابتة، فى اشتباكها مع إسرائيل على طول قناة السويس بالقدر الذى ظهر فيه أن مصر قد نجحت فى تطوير قواتها المسلحة إلى حد كبير خاصة القوات الجوية.

لقد ساعدت حروب أعوام ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٠ فى تطوير نظام تدريب، وتحديث القوات المسلحة المصرية، وتزويدها بمعدات سوفيتية، مع إعداد واختيار قيادة عسكرية قادرة على التخطيط الإستراتيجى الناجح لاستخدامها؛ وهو ما مهد الطريق للرئيس السادات لشن هجوم مفاجئ مدمر على إسرائيل فى أكتوبر ١٩٧٣، وبالتعاون مع الجمهورية السورية نجحت مصر فى اقتحام قناة السويس، وكادت سورية أن تسترد الجولان.

واستغلالا لمكاسب حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وقّعت مصر فى مارس ١٩٧٩ معاهدة سلام (مصرية ـ إسرائيلية) أنهت بها حالة الحرب مع إسرائيل؛ وهو ما أدى إلى توتر العلاقات (المصرية ـ العربية)، وقامت سوريا -ومعها ست عشرة دولة- بقطع علاقاتها مع مصر.

ومنذ توقيع معاهدة السلام (المصرية ـ الإسرائيلية)، اعتمدت الحكومة المصرية على الولايات المتحدة ودول أوروبا فى إمدادها بالسلاح والعتاد المتطور اللازم لبناء قواتها المسلحة، مركزة على مبدإ "الكيف على حساب الكم"؛ لتتحول القوات المصرية إلى قوات عصرية متطورة، تتوافر لها القدرة على الدفاع عن حدود الدولة ضد أى اعتداء

خارجى، مستغلة فى ذلك المعونة المالية الأمريكية التى تقررت لهذا الغرض .

الإنفاق العسكرى المصرى:

وفقا لتقدير مركز الدراسات الاستراتيچية فى لندن، يُقدر أن مصر قد أنفقت (٥٦٤٠) مليون دولار عام ١٩٨٩، (٦٨٠٠) مليون دولار عام ١٩٩٠، كما تقدر المصادر المصرية أن الانفاق العسكرى لم يزد عن (٣,١) مليار دولار (١)، وهى القيمة المخصصة لمصر من المعونة الأمريكية كمنحة لا ترد منذ توقيعها لمعاهدة السلام (المصرية - الإسرائيلية)، إضافة إلى ميزانية لا تتعدى (٩٠٠) مليون دولار، بإجمالى لا يتعدى (١٩٠٠) مليون دولار سنويًا.

ومع توقيع مصر لمعاهدة السلام (المصرية - الإسرائيلية)، بدأت تحصل على معونات من برنامج المساعدات العسكرية الخارجية الأمريكى، والذى بموجبه حصلت مصر على (١,٥) مليار دولار قرضًا، وحصلت على (٥٥٠) مليون دولار عام ١٩٨٢، وعلى (١٣٢٥) مليون دولار عام ١٩٨٣، وعلى (١٣٦٥) مليون دولار عام ١٩٨٤، وعلى (١١٧٥) مليون دولار عام ١٩٨٥، وعلى (١٢٤٤) مليون دولار عام ١٩٨٦، وحوالى (١٣٠٠) مليون دولار سنويا منذ عام ١٩٨٧م حيث تحولت كل هذه القروض إلى منح لا ترد، ثم فى عام ١٩٩١ تم إسقاط كل الديون العسكرية .

تنويع مصادر السلاح:

لقد اتبعت مصر سياسة تنويع مصادر السلاح؛ للمحافظة على التوازن فى الحصول على السلاح والمعدات من دول مختلفة، حيث تجاوزت نسبة السلاح الروسى فى مصر قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ معدل ٩٧ ٪، وكان -نتيجة لتدهور العلاقات (المصرية - الروسية)، وتوقف الإمداد بقطع الغيار للمعدات الروسية- أن اتجهت مصر للحصول على السلاح من فرنسا؛ حيث عقدت صفقة من الطائرات "ميراج -٣" المقاتلة، مع التعاقد مع بريطانيا للإمداد بقطع الغيار والإصلاحات الرئيسية لقطع السلاح الشرقى، مع قيام تعاون لدعم القوات المصرية من الأنظمة الإنجليزية، خاصة فى التصنيع المشترك، والاتجاه للحصول على السلاح من الولايات المتحدة الأمريكية كمصدر رئيسى لتدبير أنظمة السلاح. هذا، ولم تبتعد مصر عن الحصول على السلاح والمعدات الشرقية؛ حيث اتجهت إلى الصين الشعبية، وتعاقدت معها على صفقة من الطائرات المقاتلة " ف ٧، ف ٨ " وعلى الغواصات، إضافة إلى اللنشات وسفن السطح .

وبذلك أصبحت مصر تحصل على أنظمة التسليح والمعدات الحربية من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والصين وأسبانيا وإيطاليا والبرازيل وتشيكوسلوفاكيا وبريطانيا، إضافة إلى المعدات الروسية التي يتم تطويرها ومازالت في الخدمة.

سياسة التصنيع الحربي المصري:

تأسست الهيئة العربية للتصنيع في ٢٩ أبريل عام ١٩٧٥، على أثر اتفاق عربي لإرساء قاعدة صناعية تكفل إقامة وإنماء وتطوير الصناعات الحربية المتقدمة؛ لتأمين الاكتفاء الذاتي لأنظمة التسليح الأساسية للقوات المسلحة العربية، وقد تم توقيع اتفاقية التأسيس برأس مال قدره (١٠٤٠) مليون دولار أمريكي، إلا أنه في إطار قرار المقاطعة العربية لمصر عام ١٩٧٩ إثر توقيعها لإطار السلام في الشرق الأوسط في "كامب دافيد" انسحبت الدول العربية المشاركة في اتفاقية التأسيس، وانطلقت مصر بمفردها في ذلك المجال الحيوي الهام؛ إيمانا منها بانعكاساته على الأمن القومي المصري والعربي، خاصة مع التقدم في التصنيع الحربي الإسرائيلي، ويتركز نشاط الهيئة العربية للتصنيع في العديد من الأنشطة الأساسية؛ أهمها: صناعة الصواريخ من خلال مصنع "صقر"، والذي تتضمن أنشطته نظم صواريخ المدفعية "عيار (١٢٢)مم"، والمزودة برؤوس حربية متنوعة. سواء منها ما هو شديدة الانفجار، أم حاملة للقنابل، أو الألغام، والنظام الصاروخي لفتح الثغرات في حقول الألغام، والعبوات الثاقبة للصخور، والنظام الصاروخي الموجه المضاد للطيران المنخفض "عين الصقر"، والنظم الصاروخية المحمولة على الكتف، والتي تطلق من القواذف الفردية، وصواريخ الإضاءة، وإنشاء الستائر الدخانية.

والشركة العربية البريطانية للصناعات الحربية، والتي تأسست بين الهيئة العربية للتصنيع وشركة بريتش أيروسبيس البريطانية عام ١٩٧٨، بهدف إقامة صناعة وتطوير نظم الصواريخ الموجهة في مصر، وإنشاء قاعدة بحوث تكنولوچية في مجال صناعة الإلكترونيات، إضافة إلى مصنع الطائرات، والذي تم إنشاؤه عام ١٩٥٠، في مجال صناعة هياكل الطائرات ثابتة الجناح، فضلا عن تغطية احتياجات القوات المسلحة من بعض المعدات الأخرى، وتتركز أنشطة المصنع في تصميم وإنتاج الطائرات (القاهرة ٢٠٠- القاهرة ٣٠٠ـ الألفاجيت ـ التوكانو ـ الطائرة الخفيفة)، إضافة إلى إنتاج وتطوير خزانات الوقود الإضافية للطائرات المقاتلة الشرقية والغربية، مع تصنيع أجزاء ومكونات الطائرات والمعدات الحربية لحساب الشركات العالمية "داسو ـ دي هافيلاند ـ ماترا ـ أيروسيبسبال ـ جنرال داينامك . . . إلخ"، وقد اتسع نشاط الهيئة العربية للتصنيع ليشمل:

مصنع تصميم وتطوير وإنتاج محركات الطائرات النفاثة، والذى تأسس عام ١٩٦٠.

والشركة العربية البريطانية لطائرات الهليكوبتر، وهى شركة مساهمة بين الهيئة العربية للتصنيع، وشركة وستلاند هليكوبتر البريطانية، وقد تأسست عام ١٩٧٨، بهدف إقامة قاعدة صناعية حديثة لطائرات الهليكوبتر بمصر، وتقوم بتجميع وإجراء الاختبارات الأرضية والجوية للهليكوبتر الجازيل، وإنتاج قطع الغيار اللازمة لها.

الشركة العربية البريطانية للمحركات: وهى شركة مشتركة بين الهيئة العربية للتصنيع وشركة رولزرويس البريطانية، وقد تأسست عام ١٩٧٨، وتختص بإصلاح وتعمير محركات الطائرات التى تنتج فى مصر.

هذا إضافة إلى إنتاج المركبات؛ سواء منها الجيب الحربية والمدنية والمركبة المدرعة فهد ٤×٤ - والتى تم إنتاج المئات منها وتخدم حاليا فى عدة جيوش عربية وأفريقية، وهى تشمل أطرزة عديدة، فمنها: " ناقلة الجند، عربة القيادة، عربة الإسعاف، حاملة الصواريخ، حمل ورص" الألغام، عربة نجدة وورشة خفيفة، عربة كبار القادة، عربة قتال ونقل جند ببرج خفيف، عربة لأعمال الأمن الداخلى، عربة لمكافحة الشغب، عربة القتال المتطورة فهد ٣٠ ".

كما تختص الهيئة العربية للتصنيع بإنتاج المعدات الإلكترونية المحمولة جوا ومنها أجهزة الإرسال والاستقبال المركبة على الطائرة ميراج ٢٠٠٠ والألفاچيت والجازيل والتوكانو، بالتعاون مع بعض الشركات العالمية، إلى جانب إنتاج التحويلات الإلكترونية والتليفونات الميدانية لخدمة القوات المسلحة المصرية، وبعض القوات المسلحة للدول الصديقة.

- ملحق (أ): يوضح التوزيع النوعى لمصانع الإنتاج الحربى فى مصر.

القدرات والإمكانيات العسكرية المصرية:

وفقًا لتقدير الميزان العسكرى لمركز الدراسات الإستراتيجية فى لندن عام ١٩٩٩، فإن تعداد القوات المسلحة المصرية يصل إلى نصف مليون مقاتل، وتمتلك القوات البرية المصرية (٣٧٠٠) دبابة قتال رئيسية، (٤١٢) عربة استطلاع مدرعة، (٢٧٦) قطعة مدفعية ذاتية الحركة، (٩٧١) قطعة مدفعية مقطورة، (٢٩٦) قاذفات متعددة الفوهات، (٢٤٦٠) قطعة هاون، ولا يقل عن (١٩) منصة صواريخ (أرض - أرض)، إضافة إلى أعداد كبيرة من الصواريخ المضادة للدبابات والمضادة للطائرات.

وفى المجال البحرى، مازالت القوات البحرية المصرية تعتبر الأضخم من نوعها فى الشرق الأوسط؛ حيث تمتلك (٨) غواصات، ومدمرة واحدة، و(٨) فرقاطات، و(٢٥) زورقًا للهجوم الصاروخى السريع، و(١٨) زورقًا خاصًا بأعمال الداورية الساحلية، و(١١) كاسحة ألغام، و(١٢) قطعة برمائية، كما تم إدخال الهليكوبتر طراز "سى كنج"، وتضم (١٤) ألف مقاتل.

أما عن القوات الجوية، فتمتلك مصر حوالى (٥٧٢) طائرة قتال، من بينها (١٣٥) طائرة خاصة بأعمال الهجوم الأرضى، (٣٣٨) مقاتلة اعتراضية، وتضم ٢٠ ألف مقاتل.

الملحق (أ)

التوزيع النوعى لمصانع الإنتاج الحربى فى مصر

المجموعة	المصانع
مجموعة شركات انتاج الذخيرة	أبو زعبل للصناعات الهندسية (١٠٠) المعادى للصناعات النهدسية (٥٤) حلوان لآلات الورش (٩٩٩) مصنع ٢٠٠ الحربى (مصانع الدبابات)
مجموعة شركات انتاج السلاح	حلوان للصناعات الهندسية (٩٩) هليوبولس للصناعات الهندسية (٨١) شبرا للصناعات الهندسية (٢٧) أبوقير للصناعات الهندسية (١٠)
مجموعة انتاج الكيماويات والمفرقعات	أبو زعبل للصناعات الهندسية (١٠٠) قها للصناعات الكيماوية (٢٩٧)
مجموعة الإنتاج المعدنى	حلوان للمنتجات غير المتخصصة (٦٣) حلوان للمسبوكات (٩) حلوان للأجهزة المعدنية (٣٦٠)
مجموعة شركات الإلكترونيات	بنها للصناعات الإلكترونية (١٤٤) حلوان لمحركات الديزل (٩٠٩)

المصدر:

(١) شوقى عبده البابلى (الإنتاج الحربى فى مصر)، القاهرة، ص ٣٢-٣٥.

(٢) عبد العزيز أبو حسين (الإنتاج الحربى فى مصر)، المرجع السابق، ص ٢٧-٢٩.

هذا إلى جانب حصول مصر مؤخراً على دبابات القتال الرئيسية الأمريكية "إم ٦٠" بأطرزتها المختلفة، ثم بدأت عملية التجميع المحلى لـ ٥٥٥ دبابة من طراز "M1A1È أبرامز" بمساعدة الولايات المتحدة منذ عام ١٩٩٢، وبلغ عدد الدبابات التى دخلت الخدمة منها (٤٠٠) دبابة عام ١٩٩٧, كما توسعت مصر فى إدخال ناقلات الجنود المدرعة "إم ١١١"؛ وهو ما ساعد على زيادة التشكيلات المدرعة والميكانيكية في القوات المسلحة المصرية.

وحرصت مصر على صيانة ما لديها من الأسلحة السوفييتية، واتضح ذلك فى برنامج تزويد أسطول الدبابات الشرقية "ت-٥٥" بمدفع عيار ١٠٥ مم طراز "ل ٧٠٠".

أما عن قوات الدفاع الجوى، فقد جرى تطوير عناصر المدفعية الصاروخية للدفاع الجوى من خلال الحصول على الصواريخ المتطورة "شاباردیل، هوك، كروتال"، وتضم قوات الدفاع الجوى (٧٠) ألف مقاتل.

كما توجد قوات شبه عسكرية، تُقدر بحوالى (٣٠٠) ألف جندى، إضافة إلى (٢٠٠٠) جندى من قوات حرس السواحل، و(١٢) ألف جندى من قوات حرس الحدود، و٦٠ ألف جندى من قوات الحرس الوطنى.

* * *

ثانيا: الجماهيرية الليبية

القوة المسلحة والقرن العشرون:

بدأ تطوير القوات المسلحة الليبية بعد استيلاء العقيد معمر القذافى على السلطة عام ١٩٦٩، حيث أنفقت ليبيا على البناء العسكرى أكثر من أية دولة أخرى فى المغرب العربى، وتقدر وكالة "الحد من التسلح ونزع السلاح" أن ميزانية ليبيا العسكرية كانت (٣١٤٤) مليون دولار عام ١٩٧٨، ووصلت (٣٣٤٣) مليون دولار عام ١٩٧٩، كما بلغت (٣٠٩٢) مليون دولار عام ١٩٨٠، وارتفعت إلى (٣٤٠٠) مليون دولار عام ١٩٨١، وكانت (٣٥٧٦) مليون دولار عام ١٩٨٢، ثم (٤٢٥٥) مليون دولار عام ١٩٨٣، وصلت إلى (٥٠٤٧) مليون دولار عام ١٩٨٤، وإلى (٢٧٧٤) مليون دولار عام ١٩٨٧، وإلى (٢٩٠٠) مليون دولار عام ١٩٨٨، وإلى (٣٣٠٩) مليون دولار عام ١٩٨٩. ولا تشمل هذه الأرقام ما أنفقته ليبيا على استيراد السلاح، والذى وصل ما بين عام ١٩٧٩ إلى عام ١٩٨٩ فقط، إلى أكثر من (٢١) مليار دولار.

بدأت ليبيا تقلل من إنفاقها العسكرى على استيراد الأسلحة منذ عام ١٩٨٨ ، بعد أن انخفض سعر البترول؛ بسبب الخسائر فى الدخل القومى ، كما تعرضت واردات ليبيا من السلاح إلى بعض القيود بسبب الحظر الدولى؛ تنفيذا للعقوبات الموقعة عليها من مجلس الأمن ، فيما عُرف بقضية "لوكيربى" من جانب؛ وبسبب صعوبة تسديد الديون العسكرية المستحقة عليها من جانب آخر .

لقد ضاع الكثير من الإنفاق العسكرى الليبى ، وضاعت الكثير من الجهود فى الحصول على أسلحة أجنبية؛ لفشل القيادة الليبية فى توفير القوة البشرية المناسبة لتشغيل هذه الأسلحة والمعدات ، لتجعلها على مستوى قدرة مثالية فعالة ، فإجمالى تعداد سكان ليبيا (٤,٢٥٠,٠٠٠) نسمة ، ومع ذلك فالقوة العاملة الليبية لا تتعدى مليون فرد فقط . وفى عام ١٩٩١ كان تقدير وكالة المخابرات المركزية أن حوالى (٥٠,٠٠٠) فقط من الذكور صالحون للخدمة العسكرية من سن (١٧) سنة فأعلى. وطبقا لأوثق التقديرات فقد رفع العقيد القذافى تعداد القوات المسلحة من (٦٥,٠٠٠) مقاتل إلى ٨٥,٠٠٠ مقاتل ، وهو ما يُعتبر حجمًا غير مناسب ، ولا تتوفر لديه القدرة على تشغيل الحجم الضخم من الأسلحة والمعدات التى استوردتها ليبيا؛ الأمر الذى أدى إلى استعانة ليبيا بحوالى من (٣٠٠٠) إلى (٥٠٠٠) مستشار وفنى أجنبى ، وتمرير قانون التجنيد عام ١٩٧٦ ، والذى سمح للقيادة الليبية بأن تزيد بعض الشىء من حجم القوة العسكرية البشرية .

هذا وقد شملت واردات ليبيا من الأسلحة والمعدات ما يلى :

أولا : من الاتحاد السوڤيتى السابق : (٢٣٠٠) دبابة قتال أنواع ، (٢٢٥٣) مركبة قتال مدرعة أنواع ، (٧٨٠) مدفعا مضاداً للدبابات ، (١٩٠) قطعة مدفعية ، (٦٧١) قاذفا صاروخيا ، (٦٢٣) مدفعا مضاداً للطائرات ، (١٢٧) قاذفا صاروخيا (أرض / أرض) ، (٣٢٥) طائرة قتال أنواع ، (١٥٨) قاذفا صاروخيا (أرض / جو) ، (١٦) طائرة قتال ، (٣٧) قطعة بحرية أنواع .

ثانيا : من تشيكوسلوفاكيا : ١٥٤ عربة مدرعة ، - ٣٠ قطعة مدفعية ثقيلة العيار .

ثالثا : من البرازيل والولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا و المملكة المتحدة .

(٤٨٠٠) عربة مدرعة (البرازيل) ، ٢٠ قطعة مدفعية ثقيلة ، ١٦ طائرة قتال (الولايات المتحدة) .

(٢٤) قاذفا صاروخيا مضادا للطائرات ، ١٤٢ طائرة قتال أنواع (فرنسا).

(٤٠) ناقلة جند مدرعة، ٤١ (١٦٠) قطعة مدفعيه ذاتية الحركة (إيطاليا)٠

(٣٠٠٠) قاذف صاروخى مضاد للدبابات (المملكة المتحدة وفرنسا).

القدرات والإمكانيات العسكرية الليبية:

القوات البرية:

حتى عام ١٩٩٢ كان موجودا بالجيش الليبى قوة تبلغ (٤٠٠٠٠) رجل، فيما يُسمى "ميليشيا الشعب"، وتمتلك قدرات مسلحة تقدر بـ(٢٣٠٠) دبابة سوفييتية، تشمل (٣١٠) دبابات ت ـ ٧٢، (٣٥٠) دبابة ت ـ ٦٢، (١٦٠٠) دبابة ت ـ ٥٤، ت ـ ٥٥ ومع ذلك، فإن حوالى (١٢٠٠) دبابة من هذا الحجم فى المخازن، والباقى يعانى من مشاكل إصلاح وصيانة كثيرة. وتوجد أيضا (٦٥٠) مركبة استطلاع مدرعة تشمل (٢٨٠) بردما، (٣٨٠) كاسكافيلا، وكانت توجد (١٠٠٠) مركبة قتال مدرعة ب م ب ـ ١، ب م ب-٢، وحوالى (٨٥٠) ناقلة جند مدرعة تشمل (٧٥٠) ب ت ر، ب ت ر ـ ٦٠، (٩٠) أوتى ـ ٦٢، أوتى٦٤، (٤٠) إم ١١٣، (١٠٠) أرتووس **E-11** وكثير من المركبات والعربات المدرعة الليبية فى المخازن أو تواجهها مشكلات إصلاح وصيانة حادة، وعمومًا، فإن عددا قليلا من كتائب المدرعات الليبية، لها قدرات هجومية وقادرة على المناورة.

وتشمل قوة المدفعية الليبية (٧٢٠) قطعة مدفعية رئيسية مجرورة، (٤٠٠) قطعة ذاتية الحركة، (٦٥٠) قاذف مدفعية صاروخية متعدد الأدلة٠ وتشمل المدفعية المجرورة (٦٠) قطعة عيار ١٠٥ مم، (٢٧٠) د ـ ٣٠، (٦٠) د ـ ٧٤ عيار ١٣٠ مم، (٣٣٠) قطعة عيار ١٣٠ مم، (٤٠) قطعة عيار ١٥٢ مم٠ وتشمل المدفعية ذاتية الحركة (١٣٠) قطعة عيار ١٢٢ مم ـ ٢س١، ١٦٠ بالميرا ١٨ مم، ١٠٩ عيار ١٥٥ مم، (١٠٠) عيار ١٥٢ مم ٢س٣/ م ـ ١٩٤٣٠ وتشمل القواذف الصاروخية طراز ٦٣ عيار ١٠٧ مم، (٥٠٠ ـ ٧٠٠) ب م ـ ١١، ب م ـ ٢١، آرام ـ ٧٠ عيار ١٢٢ مم. و يوجد لدى ليبيا أيضا، هاونات ٨٢ مم، ١٢٠ مم وعدد من الهاونات م-٤٣عيار ١٦٠ مم، وعدد من الهاونات عيار ٢٤٠ م.

وهذا الحجم من المدفعية حجم كبير، ولكن معظمه فى المخازن أو غير صالح للعمليات، ولدى ليبيا كذلك (٤٠) قاذف صواريخ أرض ـ أرض فروج ـ ٧، (٦٠) قاذف صواريخ أرض ـ أرض سكود ب.

وتشتمل الأسلحة الليبية المضادة للدبابات على حوالى (٣٠٠٠) قاذف صواريخ موجهة مضادة للدبابات، منها فيجيلانت وميلان وساجر- أ ت (بعضها مركب على بردم)

وإسيجموت- أ ت ـ ٤، والفيجيلانت نوع قديم، كما يوجد بالجيش كذلك على الأقل (٢٢٠) مدفعا عديم الارتداد ١٠٦ م ـ ٤٠ أ ١، وعدد كبير من القواذف الصاروخية المضادة للدبابات. وتشير بعض التقديرات إلى أن الجيش الليبى يمتلك (٦٠٠) مدفع مضاد للطائرات، ولدى ليبيا عدد كبير من سام ـ ٧، سام ـ ٩، سام ـ ١٣، وكروتال، وكلها صواريخ (أرض- جو)، وكثير من هذه الأسلحة مخزن أو استعدادها القتالى محدود. والمستوى العام لتدريب الجيش الليبى ضعيف، ويوجد بالجيش طائرة نقل E٠١، (٣١) طائرة نقل، وهليكوبترات نقل، وتشمل هذه الهليكوبترات ١٨ AB-20o,cH- 47 إحد عشرة SA-316، ويوجد لدى ليبيا قوات شبه عسكرية تقوم بدور القوات البرية، وتعمل كقوة توازن للجيش النظامى. كما يوجد (٢٥٠٠) رجل فى "الفيلق الإسلامى الأفريقى"، الذى يوجد به لواء مدرع، ولواء مشاه، ولواء صاعقة، ومع ذلك فكل قوته البشرية يمكنها تطقيم لواء واحد فقط. ويوجد بفرقة (الفيلق) الإسلامية الأفريقية (٧٥) دبابة ت ـ ٥٤، ت ٥٥، وعدد من المركبات المدرعة EE- G، كما توجد قوة "فرسان الشعب"، التى تعمل فى الاستعراضات أساسا، ومليشيا الشعب قوتها حوالى (٤٠٠٠٠) رجل.

ويعتبر الجيش الليبى وقواته شبه العسكرية، ذا فاعلية محدودة؛ نتيجة سياسة الحصار التى فرضت على ليبيا لمدة تجاوزت عشر سنوات، مما أدى إلى تواضع فعالية القوة المسلحة الليبية، والتى لا يمكنها إلا عمل القليل، باستخدامها لهذا الحجم الكبير من المعدات والأسلحة البرية؛ فالتدريب ضعيف للغاية، ومشتريات ليبيا العشوائية جعلت التأمين الفنى والإدارى والإصلاح والصيانة كابوسًا عنيفًا، بل إن بعض المشتريات تمت دون اعتبار لما إذا كانت المعدات لها فائدة عسكرية أم لا، أو يمكن للقوات المسلحة الليبية استيعابها أم لا.

وعليه، فنصف معدات الجيش تقريبا، فى المخازن أو قارب عمرها الافتراضى على الانتهاء، كما أن التنظيم والقيادة كليهما ضعيف، بل وحتى الوحدات الليبية المميزة تجد صعوبة فى إدارة أى أنواع القتال، عدا القتال الثابت.

البحرية الليبية:

قوة البحرية وحرس السواحل تصل إلى حوالى (٨٠٠٠) رجل، ولديهم سفن جيدة، ولكن قدراتها القتالية الحقيقية محدودة، كما أن الصيانة والإصلاح والاستعداد القتالى كلها ضعيفة، ولديها إمكانات محدودة للغاية فى العمل خارج المياه الإقليمية، بالقرب من السواحل.

وفى نهاية التسعينيات كانت القوة البحرية الرئيسية لليبيا تتكون من ست غواصات أسطول، وست غواصات صغيرة، وثلاث فرقاطات، وسبع كورفيتات صاروخية، وثمانى كاسحات ألغام محيطية، وأربعة وعشرين لنش صواريخ سريعًا، وأربع سفن مرور كبيرة، كما يوجد لدى ليبيا خمس سفن إنزال ثقيلة وسفينتا إنزال خفيفتان، وسفينة معاونة، وسبع سفن قاطرة، وسفينة غطس، وسفينة تدريب، وسفينة إنقاذ، وحوضان عائمان.

وتوجد بالبحرية عدة بطاريات ساحلية، بعضها مزود بالصواريخ سطح سطح أوتومات، وتمتلك ليبيا أيضا، بعض أنواع الرادارات الساحلية، ونظم الاستطلاع، وما زالت ليبيا تعتمد أساسا على الخبراء الأجانب وغيرهم من الفنيين. ويمكن القول بأن أطقم بعض السفن ذات مستوى مقبول، ولكن المستوى التدريبى العام، ودرجة الاستعداد، ومستويات القيادة كلها منخفضة، ولا يمكن لليبيا أن تدير أسطولا فعالا لضعف إمكانيات الصيانة؛ نتيجة للحصار، مثلها فى ذلك مثل باقى أفرع القوات المسلحة؛ حيث كانت ليبيا تعتمد على الدعم الأجنبى فى الصيانة والتدريب.

القوات الجوية الليبية:

تُقدر حجم القوة البشرية للقوات الجوية وقوات الدفاع الجوى الليبية بـ (٢٢٠٠٠) رجل، ولديها (٤٧٠) طائرة قتال، و(٤٥) هليكوبتر مسلحة، وكان هذا العدد من الطائرات يشتمل على أكثر أنواع الطائرات تقدما بالنسبة لأية قوات جوية فى المغرب العربى، ولكن أصبحت القوات الجوية الليبية غير فعالة نسبيا، نتيجة للحصار وضعف القوة البشرية؛ حيث يوجد نقص شديد فى الطيارين الأكْفَاء، وما زال مستوى التدريب والمستوى النوعى ضعيفين.

وقد اشتملت قوات الدفاع الجوى الليبى على أربعة لواءات سام ـ ٥؛ كل من كتيبتين من ستة قواذف (إجمالى ٤٨)، وأربع بطاريات مدافع مضادة للطائرات، ورادار لكل سرية. وطبقا لبعض التقارير، كان يعمل على هذه الوحدات حوالى (٢٠٠٠) خبير أجنبى، كما توجد أيضا قيادات مناطق دفاع جوى، بكل منها لواءان، بكل من ١٨ إلى ٣٦ قاذفا سام ـ ٢ (إجمالى ١٦٠ ـ ١٨٠ قاذفا)، ومن اثنين إلى ثلاثة لواءات بكل ١٢ قاذف سام ـ ٣ (إجمالى ١٠٠ـ١١٠ قواذف)، وثلاثة لواءات بكل ٢٠ـ٢٤ قاذفا سام ـ٦ (١٣٠ ـ ١٥٠ قاذفا)، وعدد من القواذف سام ـ ٨، وتم إدماج هذه الوحدات الصاروخية

تحت نظام قيادة وسيطرة، يعتمد بشدة على خبرات أجنبية، بعضها كان يعمل كعمال توجيه، وعموما يعتبر النظام نظاما ذا خبرة ضعيفة، ويعتمد على إشراف الأجانب.

تحليل القدرة العسكرية الليبية:

من متابعة أسلوب تنمية وبناء القوات المسلحة الليبية تخلص إلى الحقائق الآتية:

الحقيقة الأولى: أنه لم يوضع تخطيط استراتيجي علمي متكامل، لتحديد حجم القوة المسلحة الليبية، في إطار المهمة والدور المخطط أن تقوم به لمواجهة أية تهديدات لأمنها القومي؛ وهو ما أدى إلى عشوائية هذا البناء والتي تأكدت من عدم تناسب حجم الأسلحة والمعدات مع القوة البشرية الليبية، المنتظر أن تستخدم هذه الأسلحة.

الحقيقة الثانية: أن تعدد الجهات التي تعاملت معها القيادة السياسية في استيراد أسلحتها ومعداتها، وتنوعها وتشعبها، شكل عبئا ثقيلاً على نظام الصيانة والإصلاح، الأمر الذي انعكس سلبيًا على الكفاءة الفنية لهذه الأسلحة.

الحقيقة الثالثة: أن عدم التوازن بين حجم الترسانة العسكرية الليبية، وحجم القوة البشرية المتوافرة في تركيبة السكان أدى إلى تخزين نسبة عالية من المعدات والأسلحة القتالية، دون توفر كوادر فنية ليبية تراعي الشروط والمواصفات اللازمة للتخزين السليم؛ وهو ما أدى إلى تلف وتآكل واستهلاك العديد منها، وهي بالمخازن دون الاستفادة منها. كما انعكس نقص القوة البشرية أيضا على توفر الكوادر القيادية المدربة على التخطيط الإستراتيجي، لاستخدام القوة المسلحة، الأمر الذي أدى إلى الاعتماد على الخبراء والفنيين الأجانب في هذا الشأن، وهو ما زاد من حجم الإنفاق العسكري واستنزاف الموارد الليبية.

الحقيقة الرابعة: كان لفرض العقوبات الاقتصادية على ليبيا، واستصدار قرارات مجلس الأمن أرقام (٧٣١، ٧٤٨، ٨٨٣) ضد ليبيا فيما عُرف بـ"قضية لوكيربي" عام ١٩٩٣، والتي حظرت تزويد ليبيا بأي نوع من المعدات، أو الإمدادات، أو منح الترتيبات والتراخيص لصناعتها، إضافة إلى حظر قيام رعايا الدول، أو ترتيب العمل من أقاليمها، لأية ترتيبات خاصة بإدخال الطائرات أو أجزاء منها وتشغيلها في ليبيا، أو تقديم الخدمات الهندسية والصيانة لها، أو قيام رعاياها بتزويد أية مواد لتشييد أو تحسين أو صيانة المطارات الليبية المدنية والعسكرية، والمرافق والمعدات الهندسية، مع حظر الاستجابة لمنح الحقوق

المدعاة للسلطات الليبية أو المواطنين أو المشروعات الليبية . ومع استمرار هذه العقوبات لحوالى عقد من الزمان ، أدى ذلك إلى فقد الكفاءة الفنية لمعظم المعدات والأسلحة الليبية ، الأمر الذى انعكس على كفاءتها القتالية بالقدر الذى أصبحت معه غير صالحة للقتال تقريبًا!!

الحقيقة الخامسة: أن ليبيا أنفقت حوالى (٢٥) مليار دولار على بناء قوة مسلحة ، لم تستخدمها لصالح أية قضية عربية أو القضية الفلسطينية!!.

* * *

ثالثا: الجمهورية التونسية

الإنفاق العسكرى التونسى:

أنفقت تونس حوالى (٥٠-٦٠) مليون دولار فقط ، سنويا على الدفاع حتى عام ١٩٧٩ ، وفى عام ١٩٧٩ رفعت من ميزانية الدفاع إلى (٢١٩) مليون دولار ، وظلت ميزانياتها مرتفعة نسبيًا منذ ذلك التاريخ ، وتقدر وكالة "الحد من التسلح ونزع السلاح" أن تونس أنفقت (١٩٦) مليون دولار على القوات المسلحة فى عام ١٩٨٠ ، و(٢١٥) مليون دولار عام ١٩٨٢ ، و(٣٢٠) مليون دولار عام ١٩٨٣ ، و(٢٣٠) مليون دولار عام ١٩٨٤ ، و(٢٧٧) مليون دولار عام ١٩٨٥ ، و(٢٨٢) مليون دولار عام ١٩٨٦ ، و(٢٦٩) مليون دولار عام ١٩٨٧ ، و(٢٣٨) مليون دولار عام ١٩٨٨ ، و(٢٧٣) مليون دولار عام ١٩٩١.

أما مركز الدراسات الاستراتيچية الدولى . فيقدر أن الإنفاق العسكرى التونسى بلغ حوالى (٨٦٠) مليون دولار فى عام ١٩٨٧ ، و(٥٤٥) مليون دولار عام ١٩٨٨ ، و(٤٠١) مليون دولار عام ١٩٩٠ ، و(٤٦٩) مليون دولار عام ١٩٩١ ، وهذا يضع الإنفاق العسكرى خلال الثمانينيات عند حوالى ٣-٥ ٪ من الدخل القومى ، ٥ ,٧ ـ ١١ ٪ من موازنة الحكومة .

ووصلت واردات تونس من الأسلحة إلى ذروتها فى منتصف الثمانينيات ، عندما واجهت تهديدًا نشطا من ليبيا ، وتقدر وكالة "الحد من التسليح ونزع السلاح" أن تونس استوردت بما قيمته عشرة ملايين دولار عام ١٩٧٨ ، و(٤٠) مليون دولار عام ١٩٧٩ ، و(١٤٠) مليون دولار عام ١٩٨٠ ، و(٦٠) مليون دولار عام ١٩٨١ ، و(٦٠) مليون

دولار عام ١٩٨٢ ، و(٤٠) مليون دولار عام ١٩٨٣ ، و(١٣٠) مليون دولار عام ١٩٨٤ ، و(٣٠٠) مليون دولار عام ١٩٨٥ ، و(٩٠) مليون دولار عام ١٩٨٦ ، و(٥٠) مليون دولار عام ١٩٨٧ ، و(٢٠) مليون دولار عام ١٩٨٨ ، و(٢٠) مليون دولار عام ١٩٨٩ .

القوات المسلحة التونسية:

قامت تونس بتحديث وزيادة قواتها كردّ فعل لجيرانها ، وحتى نهاية التسعينيات كانت لتونس قدرات عسكرية متواضعة ؛ فلقد كان لديها حوالى لواء واحد من الدبابات فى كل جيشها ، وسبع سفن قتال ، وخمس وثلاثون طائرة قتال ، ولتونس جيش من (٢٧٠٠٠) رجل ، من بينهم أكثر من (٢٥٠٠٠) مجند . وبسبب النقص فى القوات العاملة ، ومصادر المعدات لفتح قوات كافية على الحدود فى أوقات السلم تحتفظ تونس بمعظم وحداتها بالقرب من الثكنات ، وإجمالى القوة الحالية من الاحتياطى التونسى غير معروفة ، وتوجد دلائل على أنها مدربة ومنظمة جيداً ، ويمكن أن تتحول إلى حالة الاستعداد القتالى خلال بضعة أشهر من التدريب والتنظيم .

ولقد توسع الجيش التونسى تدريجيا حتى وصل إلى (٨٤) دبابة قتال رئيسية ولديه (٤٠) دبابة **A X M** قديمة ، م -٤١ جميعها فى المخازن أو سحبت من الخدمة العاملة ، (٥٤) دبابة حديثة نسبيا طراز ستير . . **S K 150** كويراسير ، ولديه (٥٩) مركبة استطلاع مدرعة ، ولديه حوالى (٢٧٠) ناقلة جند مدرعة .

وقد قام الجيش بإدخال بعض التحسينات على قوة المدفعية فى السنوات الأخيرة ، ويبدو أن جميع كتائب المدفعية التونسية أصبحت كاملة المرتبات من المعدات والأسلحة ، وارتفعت قوة المدفعية من (٨٠) قطعة عام ١٩٨٨ إلى (١٤٥) قطعة مختلفة الأنواع عام١٩٩٨ .

أما عناصر المدفعية المضادة للدبابات التونسية فمحدودة ، رغم أنها تشمل بعض الأنواع الحديثة مثل الميلان ، والتو ، وكلها صواريخ موجهة مضادة للدبابات تشمل (٣٥) تاو مركبة على إم-١١٣ ، ولديها (١٤٠) قطعة عديمة الارتداد م-١٨ ، (٧٠) قطعة عديمة الارتداد ١٦ م م-٤٠ أ ١ ، وتوجد أيضا لديها (٣٠) قطعة ٣,٥ بوصة م-٢٠ ، (٣٠٠) قطعة ٨٩ م لارك قواذف صاروخية مضادة للدبابات .

أما الدفاع الجوى ، فيوجد بالجيش التونسي (٤٨) قطعة - **RBS 70** ، (٢٦) قطعة - **Mim** شاباريل صواريخ موجهة أرض جو ، (٢٦) فولكان م-٦٢٣ ، قطع مدفعية ذاتية الحركة مضادة للطائرات .

ويوجد كذلك (١٠٠) قطعة م ـ ٥٥ عيار (٢٠) م، ٢٠ قطعة م ـ ١٩٣٩ طراز ٥٥ عيار ٣٧ م مضادة للطائرات، وهذه الأسلحة قادرة على توفير دفاع جوى محدود على الارتفاعات المنخفضة.

وتوجد لدى تونس قوات شبه عسكرية تشمل لواء خدمة شعبيا من (٣٥٠٠) رجل، يتبع وزارة الداخلية، كما يوجد كذلك (١٠٠٠٠) رجل في الحرس الوطني، الذي يشمل كذلك عنصرا بحريا به حوالي (١٥) سفينة مرور.

البحرية التونسية:

قوة البحرية (٤٥٠٠)، ومن بينهم حوالي (٧٠٠) مجند، وتشمل قوة الأسطول فرقاطة وثلاثة لنشات صواريخ، ولنشى هجوم وأربع سفن مرور كبيرة، ٢٤ سفينة مرور ساحلي، وسفينة نجدة.

وتم التعاقد على سفينتي (لنشي) هجوم سريع، وفى عام ١٩٩٨ كانت قوة البحرية التونسية تتكون من فرقاطة أمريكية (١٤٩٠) طنا، وثلاثة لنشات صواريخ كومباتنت، وتشمل سفن القتال الأخرى سفينتين (١٣١) طنًا PRC، وكذا سفينتي فوسبر ثوركروفت (١٢٥) طنا، وعدد أربع سفن مرور ساحلي (٨٠) طنًا، وعدد ست سفن مرور ساحلي (٣٨) طنا، وباقي السفن تشمل عشر سفن مرور (٣٢) طنا تقوم بتشغيلها مصلحة الجمارك، وسفينة إنقاذ (٨٦٠) طنا.

القوات الجوية التونسية:

إن الحجم البشرى للقوات الجوية التونسية (٣٥٠٠) فرد، من بينهم (٧٠٠) مجند، كما أنها تقوم بتطوير قدرات التدريب، وتوفير طيارين وأطقم جوية أكْفَاء، وهي آخذة في النمو التدريجي، وأصبح لديها (٥٥) طائرة قتال، (١٨٥) هليكوبتر هجومية في عام ١٩٩٨.

وتشتمل القوات الجوية التونسية خمس هليكوبترات س أ ٣٤١، وثماني هليكوبترات ـ أب ـ ٢٠٥ خمس أ ـ ب ٢٠٥ أ-١، وتمتلك القوات الجوية التونسية طائرتين سي ـ ١٣٠ هـ، وطائرتين سي ـ ٢٠٨ م، وجناح تدريب به عدد من الطائرات س ف - ٢٦٠، م ٫ ٣٢٦ ولديها أيضا (٤٢) هليكوبتر أنواع، وتحقق للقوات المسلحة التونسية قدرات معقولة للحركة الجوية، بالنسبة لقوات بهذا الحجم. وبوجه عام، فإن تونس تمتلك نظام قيادة وإنذار ووسائل استشعار للأجواء التونسية.

* * *

رابعاً: جمهورية الجزائر

تطورت القوات المسلحة الجزائرية من صراع عسكرى طويل فى سبيل الاستقلال عن فرنسا، حدث فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٤ و, ١٩٦٢، وكان فى الأصل "جيش التحرير الوطنى" الذى كان الوسيلة العسكرية لجبهة التحرير التى كان يقودها أحمد بن بيللا. ولقد تم إنشاء جيش التحرير الوطنى فوراً بعد بداية الصراع ضد فرنسا، وتم الاعتراف به فى العالم العربى عندما شكلت جبهة التحرير الوطنية حكومة فى المنفى فى القاهرة عام ١٩٥٨.

الإنفاق العسكرى للجزائر:

يمكن القول بأن تقدير الإنفاق العسكرى أمر غير واضح، ولا يمكن تحديده بدقة، وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح "ACDA" أن الميزانية العسكرية للجزائر كانت (٦٤٧) مليون دولار عام ١٩٧٨، (٨٤٦) مليون دولار عام ١٩٧٩، (٩٤٠) مليون دولار عام ١٩٨٠، (١٣٨٣) مليون دولار عام ١٩٨١، (١٤٢٦) مليون دولار عام ١٩٨٢، (١١٣٧) مليون دولار عام ١٩٨٣، (١٢٤٢) مليون دولار عام ١٩٨٤، (١٠٤٠) مليون دولار عام ١٩٨٥، (١٢٧١) مليون دولار عام ١٩٨٦، (١٢٦٤) مليون دولار عام ١٩٨٧، (١٥٩٥) مليون دولار عام ١٩٨٨، (٢٣١٣) مليون دولار عام ,١٩٨٩ أما معهد الدراسات الاستراتيجية الدولى ومصادر أخرى فتقدر الإنفاق العسكرى الجزائرى بحوالى (٨٦٠) مليون دولار عام ١٩٨٧، (١٠٥٠) مليون دولار عام ١٩٨٨، (٩٤٩,٥) مليون دولار عام ١٩٨٩، (٩٠٤) ملايين دولار عام ١٩٩٠، (٨٥٧) مليون دولار عام ١٩٩١.

ويبدو أن كل هذه التقديرات تقلل إلى حد كبير من قيمة الإنفاق العسكرى الجزائرى على استيراد السلاح، ولكنها تعطى دلالة على أن الجزائر تنفق ٥٪ من دخلها القومى، و١٠٪ من موازنتها العامة، على قواتها المسلحة خلال معظم الثمانينيات، وتشير معظم المصادر إلى أن الجزائر خفضت من إنفاقها العسكرى واستيراد السلاح بعد عام ١٩٨٩، ولكن الواقع أن الإنفاق الحقيقى الجزائرى غير واضح، ويبدو أن الجزائر لم تضع أية قيود أو تقشف على قواتها المسلحة، وأن الإنفاق العسكرى الحقيقى كان أكثر بكثير مما تذكره الحكومة الجزائرية فى تقاريرها.

وكان الإنفاق العسكرى الجزائرى واستيراد الأسلحة أحد أسباب الديون الكبيرة على الجزائر، التى بلغت أكثر من (٢٦) مليار دولار، وهو ما يزيد قليلاً على نصف دخلها القومى، كما أنها كانت سبباً فى انخفاض دخل الفرد فى السنة بمقدار (٢١٠٠) دولار فى السنة، وانخفاض النمو الاقتصادى، وارتفاع نسبة البطالة.

القوة البشرية العسكرية الجزائرية:

ارتفع حجم القوات المسلحة الجزائرية بما قدره ٧٠٪ منذ عام ١٩٨٠، وإجمالي القوة البشرية العسكرية للجزائر يبلغ حوالي (١٣٨٥٠٠) فرد في أوائل عام ١٩٩٨، منهم حوالي (٧٠٠٠٠) مجند، ويقدر حجم القوات الاحتياطية المنظمة بحوالي (إجمالي) (١٥٠٠٠٠) رجل.

الجيش الجزائري:

أطلق على الجناح العسكري لجبهة الخلاص الإسلامية اسم "الجيش الشعبي الوطني"، واستمر الجيش الجزائري أكبر عنصر في الجيش الشعبي الوطني، وفي عام ١٩٩٨ كان بالجيش (١٠٧٠٠٠) جندي عامل متطوع، وحوالي (٧٠٠٠٠) مجند، ويمتلك الجيش الجزائري حوالي (٩٦٠) دبابة من بينها (١١٣) ت ٣٤ بالمخازن، (٣٣٠) دبابة ت ٥٤ / ٥٥، (٣٣٠) دبابة ت ٦٢، (٣٠٠) دبابة ت , ٧٢ وأيضًا يمتلك (١٢٠) بردم ـ ٢ مركبة استطلاع، (٩١٥) مركبة قتال مشاه مدرعة من بينها ٦٦٠ ب م ب ـ ١، (٢٢٥) ب م ب ـ٢، (٤٦٠) ب ت ر ـ ٥٠، ب ت ر ـ ٦٠ ناقلة الجند المدرعة، وتعتبر هذه قوة مدرعة مؤثرة في المغرب العربي، وتتميز بالنمطية إلى حد بعيد. ويمتلك الجيش (٤١٥) قطعة مدفعية مقطورة مختلفة الأعيرة، وتوجد ٢٠٠ قطعة مدفعية ذاتية، وشملت قوة القطع الصاروخية متعددة الأدلة، ولديه كذلك (٣٣٠) هاون ١٢٠م.

ويمتلك الجيش الجزائري (٢٩٦) مدفعًا مضاداً للدبابات منها (٥٠) مدفع اقتحام ١٠٠ م ذاتي الحركة، (١٧٨) مدفعًا عديم الارتداد، (٤٠) قاذف صواريخ موجها مضادة للدبابات. AT3 ـ ساجر، وبعض الصواريخ ساجر محملة على مركبات مدرعة بردم ـ ٢، وحوالي (١٥٦) مدفعًا مجروراً مضاداً للدبابات عيار ٥٧م، (٨٠) مدفعًا ٨٥ م د. ٤٤، قدراتها على اختراق دروع الدبابات الحديثة محدودة. وعدد قليل من أطقم هذه الأسلحة، لها خبرة تدريبية محدودة في القتال ضد الدبابات.

وبالنسبة لوسائل الدفاع الجوي يوجد بالجيش (٨٥٥) مدفعا مضادا للطائرات منها (٢١٠) مدافع ذاتية الحركة مزودة برادار توجيه (ZUS-23) وعدد كبير من صواريخ الكتف سام ـ ٧، (٢٢) سام ـ ٨، ٢٠ سام ٩؛ قواذف صواريخ مضادة للطائرات خفيفة، والجيش الجزائري قوامه (١٠٧٠٠٠) رجل جيد التسليح نسبيًا.

وتوجد لدى الجزائر قوات شبه عسكرية، قوامها (٢٣٠٠٠) رجل من الجندرمة، وتتبع

هذه القوات وزارة الداخلية، ويوجد بها (٤٤) مركبة مدرعة أمل ـ ٦٠، م ـ ٣، وعدد (٢٨) هليكوبتر مى ـ ٨، ولها تنظيم عسكرى مناسب

القوات الجوية الجزائرية:

وتقدر القوات الجوية الجزائرية بـ (١٢٠٠٠) جندى، وتمتلك (٢٤١) طائرة قتال، (٥٨) هليكوبتر مسلحة، ولديها سربان لمقاومة الشغب، ويوجد سرب استطلاع بحرى، به طائرتان "سوبر كنج" .AIR-B-200T ويوجد لدى الجزائر عدد كبير من وحدات التدريب، بها قوة قتالية كبيرة من بينها (٢٥) ميج ١٧، (٣) ميج ٢١ يو، (٥) ميج ٢٣ يو، (٣) ميج ٢٥ يو.

وتوجد أربعة أسراب هليكوبتر هجومية بمجموع (٤٠) هيل مى ٢٤، وسرب به (٣٥) هيل مى ٨، مى ١٧، ولديها سرب هليكوبتر نقل ثقيل به (١٠) مى ٤، مى ٦، مى ٨، وسرب هيل نقل خفيف به (٧) مى ٦، مى ٨، ولدى الجزائر عدد كبير من الطائرات ذات الأجنحة للنقل، لكبار الشخصيات تشمل ست طائرات آن -١٢، ال -١٨، (٢) فالكون ٢٠، (٣) جلفستريم ٣، (٢) سوبر كنج إير ٢٠٠، (٤) ال ٧٦، (٣) ف- ,٢٧،-وقوات الدفاع الجوى الجزائرية بها ما إجماليه من ثلاثين إلى خمسة وثلاثين قاذفا سام ـ ٣، ومن خمسين إلى ستين قاذفا سام ـ ٦، وبها ثلاثة لواءات مدفعية مضادة للطائرات، وبها وحدات مسلحة بمدافع غير موجهة ٨٥م، ١٠٠م، ١٣٠م. ونظام القيادة والسيطرة C 31 للدفاع الجوى ونظام الإنذار والكشف الرادارى.

الأسطول الجزائرى:

يقدر الأسطول الجزائرى بـ (٦٥٠٠ رجل)، ويمتلك هذا الأسطول غواصتين، وثلاث فرقاطات، وأربعة كورفيتات، و(١١) لنش صواريخ، (٩) لنشات سريعة عادية هجومية، وكاسحة ألغام، ولنش مرور ساحلى، (٢) سفينتا إبرار خفيفة، وسفينة إنزال ثقيل، و(١٨) سفينة دعم ومعاونة، ولديه (٢) كورفيت، وستة لنشات هجوم سريعة تحت البناء، ويوجد حرس سواحل قوامه (٥٠٠) رجل، وبه (٢٤) سفينة صغيرة، واثنتان تحت البناء.

* * *

خامسا: المملكة المغربية

تعتبر المغرب قوة عسكرية مميزة بمقاييس دول المغرب العربى، رغم أنها أصغر بكثير من

القوات المسلحة الجزائرية، ولقد تورطت المغرب فى عدة صدامات محدودة مع جاراتها، وفى صراع طويل مع البوليساريو حول السيطرة على الصحراء الغربية.

بدأ بناء المغرب الحديث عندما أعادت فرنسا السلطان محمد الخامس إلى وطنه عام ١٩٥٥، بعد نفيه عام ١٩٤٣ ومحاولة استبدال حاكم آخر به، وقبل عودته بفترة وجيزة تشكلت قوة عسكرية أُطلق عليها "جيش التحرير الوطنى". وبحلول عام ١٩٥٦ أجبر جيش التحرير الوطنى فرنسا على منح المغرب الاستقلال، وتم تعيين ابن السلطان مولاى الحسن رئيسًا لأركان القوات المسلحة عام ١٩٥٧، ثم أصبح ملكًا بعد وفاة والده فى عام ١٩٧١، وأصبح الملك الحسن ملكًا على المغرب منذ ذلك التاريخ حتى وفاته وتنصيب نجله ملكًا خلفًا له.

الإنفاق العسكرى المغربى:

إن العامل الحاسم الذى دفع بالإنفاق العسكرى للمغرب، وأدى إلى ديونها العسكرية كان الإنفاق على الحرب مع البوليزاريو؛ فتقديرات الإنفاق العسكرى المغربى بعد عام ١٩٨٢ يصعب معرفتها؛ بسبب عدم توافر بيانات رسمية صحيحة، مع عدم معرفة حجم المعونات والديون الخارجية التى تم الحصول عليها، وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح أن المغرب أنفقت (٧٦٣) مليون دولار عام ١٩٨٠، و(٨٣٠) مليون دولار عام ٨١، و(١٠٨٩) مليون دولار عام ٨٢، و(١٠٧٤) مليون دولار عام ٨٣، و(١٠٧٨) مليون دولار عام ٨٦، و(١١٠٢) مليون دولار عام ٨٧، و(١١٠٢) مليون دولار عام ٨٨، و١٢٠٣ ملايين دولار عام ,١٩٨٩ ولا توجد أية بيانات عن عام ١٩٨٤ وعام ١٩٨٥.

وتضع هذه التقديرات الإنفاق العسكرى المغربى عند ٧ ـ ١٠٪ من الدخل القومى، ٢٥ ـ ٣٠٪ من الإنفاق الحكومى المركزى، ويذهب الثلث للإنفاق المباشر على الحرب مع البوليزاريو، ويميل مركز الدراسات الاستراتيچية الدولى، إلى تأكيد تقديرات وكالة "الحد من التسليح ونزع السلاح". فهذا المركز يؤكد أن الإنفاق العسكرى المغربى هو (٨٦٠) مليون عام ٨٧، و(١١٣٦) مليون دولار عام ٨٨، و(١٢١٦) مليون دولار عام ٨٩، و(١٣٤٠) مليون دولار عام ١٩٩٠.

القوة البشرية العسكرية:

يقدر حجم القوة البشرية العسكرية العاملة للمغرب بحوالى (١٩٥٠٠٠) رجل فى عام ١٩٩٨ معظمهم من المجندين لمدة (١٨) شهرًا، ويبدو أن حجم القوات الاحتياطية يصل إلى مائة ألف.

الجيش المغربى:

يقدر حجم الجيش المغربى بـ (١٧٥٠٠٠) جندى، وهو القوة الوحيدة فى المغرب، وبه ثلاثة لواءات مشاة ميكانيكية، كما توجد تسع مجموعات سرب مدرعة، (٣٧) كتيبة مشاة، (٣) كتائب راكبة (تسمى فيالق الجمال)، وكتيبة جبلية واحدة، وثلاث كتائب فرسان، وعشر مجموعات مدفعية، ومجموعة واحدة دفاع جوى، وأربع كتائب مهندسين عسكريين. كما يوجد أيضا (١٥٠٠) حرس ملكى منظمين فى كتيبة واحدة، وسرب فرسان واحد، والقوات الاحتياطية تقدر بـ (٣٠٠٠٠) رجل، وقد وجدت لتدعيم الجيش، وتكلف عادة بأعمال إدارية وبأعمال الحراسة من المناطق الخلفية، كما توجد قوة من (٥٠٠٠) رجل تسمى "قوة التدخل المتحركة"، وهى مزودة بمركبات قتال مدرعة خفيفة، وعربات لاندروفر مزودة برشاشات، وأفراد للعمل عليها، ولدى المغرب (٢٨٤) دبابة متوسطة مختلفة الأنواع، و(١٦٤) دبابة خفيفة.

وتختلف التقارير عن قوة وأنواع مركبات القتال الأخرى فى القوات المسلحة المغربية، ولكن يُحتمل أن قوات الاستطلاع المدرعة لديها (١٦) آى بى آر ـ ٧٥، (٨٠) إيه إم إكس، (١٩٠) أمل ٩٠، (٣٨) أمل ٦٠، (٤٠) أيلاند مزودة بمدافع ٩٠م، كما يوجد بها (٣٠) راتال ٢٠، (٣٠) أمل ٩٠، (٧٥) فاب سى آى، تُستخدم كمركبة قتال مشاة مدرعة، (٤٢٠) إم ١١٣، (٣٢٠) فاب ـ فى تى تى، تُستخدم كناقلات جند مدرعة، ويمكن أن يكون لديها (٤٥) أو ـ تى ٦٤ ناقلة جند مدرعة.

بالنسبة للمدفعية فالمغرب لديها (١٤٦) قطعة مدفعية مجرورة مختلفة الأنواع والأعيرة، ولديها (١٣٢) قطعة ذاتية الحركة، ولديها كذلك (٤٠) ب م ـ ٢١ عيار ١٢٢ م متعدد الأدلة، وحوالى ١١٠٠ هاون، وتشتمل الأسلحة المضادة للدبابات المغربية على عدد غير معروف من قواذف الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات، مختلفة الأنواع، ولدى المغرب حوالى (٤٢٧) مدفعا مضادا للطائرات مختلفة الأنواع أيضًا.

ويصل حجم القوات المغربية شبه العسكرية إلى (٤٠٠٠٠) رجل، وتشمل كذلك عشرة آلاف رجل فى الحرس الملكى مشكلة فى لواء واحد، ومجموعتين خفيفتى الحركة، وسربا جويا، ووحدة حرس سواحل، وسلحت "الجندرمة" بلنشات مرور وطائرتين خفيفتين، وعدد (٢٢) هليكوبتر.

الأسطول المغربى

الأسطول المغربى (٧٠٠٠ رجل)، ويشتمل فرقاطة، وأربعة لنشات صواريخ،

وسفينتى هجوم سريع، وإحدى عشرة سفينة مرور، وست سفن مرور ساحلى، وأربع سفن إبرار، وسبع وعشرين سفينة جمارك وحرس سواحل، وثلاث سفن خدمة، و(١٥٠٠) رجل فى كتيبة مشاة أسطول، وفى عام ١٩٩٨، كان لدى الأسطول فرقاطة صواريخ (١٤٨٠) طنا. كما يمتلك أربعة لنشات مرور (٤٢٥) طنًا، كما يمتلك الأسطول سفينتى هجوم (٤٤٥) طنا وست سفن مرور كبيرة (٤٢٥) طنًا، وأربع قطع مرور كبيرة (٤٧٥) طنا، وسفينة مرور (٣٧٤) طنا، وسفينتين رورو RO-RO تم تحويلهما لنقل القوات.

القوات الجوية المغربية:

فى عام ١٩٩٨، كانت القوات الجوية المغربية (١٣٥٠٠ رجل) تمتلك حوالى ٩٠ طائرة قتال، (٢٤) طائرة هليكوبتر مسلحة، ولدى المغرب ذخيرة جوية حديثة نسبيًا، تشمل صواريخ جو متعددة الأنواع، وتمتلك المغرب كذلك (٢٤) هليكوبتر مسلحة، ولديها سبع هليكوبتر CH-47 نقل ثقيل، و(٤٥) "هليكوبتر" نقل متوسط، و(٢٤) هليكوبتر خفيفة، ومستوى الحركة والاستعداد القتالى للهليكوبترات جيد جدًا بمستويات المنطقة، كما توجد طائرة نقل خفيف، و(٢٦) طائرة تدريب، وتستخدم المغرب النقل الجوى بكثافة لإمداد وتأمين عملياتها ضد البوليزاريو.

* * *

القسم الثانى: القدرات والإمكانيات العسكرية فى آسيا

أولا: الجمهورية السورية:

لقد كانت سورية دائما بؤرة معظم أحداث القتال فى الشرق الأوسط؛ فلقد اشتركت فى أربعة حروب رئيسية ضد إسرائيل منذ عام ١٩٤٥، وتورطت فى العديد من المواجهات مع جيران، مثل تركيا والعراق والأردن ولبنان، وكانت مسرحًا للكثير من الانقلابات والمشاكل الداخلية، كما تورطت قواتها المسلحة فى حوالى (٢٢) انقلابا ـ أو محاولة انقلاب ـ قبل استيلاء حافظ الأسد على السلطة، وتواجه سورية مشكلات عرقية، ومشكلات خاصة بالأراضى، ومشكلات على المياه، مع معظم جيرانها؛ فإسرائيل تحتل مرتفعات الجولان، وتوجد بين سورية وتركيا مشكلات خاصة بحقوق المياه فى نهرى دجلة والفرات، كما توجد بينها وبين العراق خلافات حول الفرات، وخلافات حادة بينها وبين حزب البعث العراقى وقيادة العراق، كما أن لها هدفا ثابتا فى ربط لبنان سياسيا بها بطريقة أو بأخرى، وقامت بتقسيم واستغلال الحركة الفلسطينية، وتدخلت فى السياسة الفلسطينية فى الأردن، وأصبحت متورطة ـ بعمق ـ فى المشكلات الكردية، وذلك لوقوفها خلف الحركة الكردية فى تركيا والعراق.

يوضح الجدول الآتي حجم القوات المسلحة لدول المغرب العربي أوائل عام ١٩٩٨

	المغرب	الجزائر	تونس	ليبيا
ميزانية الدفاع (بالمليون دولار)	١٣٠٠	٦٦٠	٤٦٧	١٥١٠
إجمالي القوية البشرية				
نظاميـــــة	١٩٥٥٠٠	١٢٥٥٠	٣٥٠٠٠	٨٥٠٠٠
مجنـــــدون	؟	(٧٠٠٠)	(٢٦٠٠٠)	؟
احتيـــــاط	١٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠	–	٤٠٠٠٠
شبة عسكرية	٤٠٠٠٠	٢٣٠٠٠	١٣٥٠٠	١٥٠٠٠
الجيـــــش				
القوة البشرية	١٧٥٠٠٠	١٠٧٠٠٠	٢٧٠٠٠	٥٥٠٠٠
دبابات قتال رئيسية	٢٨٤	٩٦٠	٨٤٠	٢١٥٠
عربات مدرعة	١٣٧٢	١٤٩٥	٣٤٧	٢١٢٠
مدفعية قوات جوية	٣٢٦	٧٤٣	١٤٥	١٧٤٠
قوة بشريـــة	١٣٥٠٠	١٢٠٠٠	٣٥٠	٢٢٠٠٠
طائرات قتال	٩٠	٢٤١	٤١	٤٠٨
هليكوبتر مسلحة	٢٤	٥٨	–	٤٥
صواريخ أرض – جو بحرية	٣٧	٥٩	–	٣٢٤
قوة بشريـــة	٧٠٠٠	٦٥٠٠	٤٥٠٠	٨٠٠٠
غواصة مدمرة / فرقاطة	–	٢	–	٦
كورفيـــــت	١	٣	١	٣
لنش صواريخ	–	٣	–	٧
برمائي / دعم	٢٣	٧	١٤	٢٢
	٦٠	٣	–	٩

الإنفاق العسكري السوري:

إن القيد الرئيسي الذي واجه سورية في تطوير قواتها المسلحة، هو الاقتصاد والموارد المحدودة للتمويل الخارجي، ومنذ مايو ١٩٩١، حققت سورية نجاحا ملموسا عندما قررت اتباع سياسة الاقتصاد الحر والخصخصة، وصدر قانون استثمار جديد، سمح للسوريين والأجانب بالاستثمار، مع التمتع بإعفاء ضريبي وجمركي لمدة سبع سنوات، الأمر الذي أدى إلى سرعة تكوين (٤٠٠) شركة جديدة مقدارها (١,٦) مليار دولار، ونتيجة لذلك، ارتفع احتياطي النقد الأجنبي من حوالي (٢٠٠) مليون دولار فقط قبل حرب الخليج، إلى أكثر من مليار دولار في منتصف ١٩٩٢، وتختلف تقديرات الإنفاق العسكري السوري طبقا للمصدر، ولكن من الواضح أن سورية أنفقت حوالي ٥٠٪ من موازنتها المركزية على القوات المسلحة، ولكنها لم تتمكن من المحافظة على هذا الإنفاق العسكري من خلال النمو الاقتصادي، بل على العكس، كان الإنفاق العسكري السوري سببا في الحد من قدرتها على تطوير اقتصادها المدني، ولم يتمكن الانفراج في الاقتصاد السوري منذ عام ١٩٩٢، من توفير الموارد اللازمة لتعويض المعونة السوفييتية، والأسعار التفضيلية التي سمحت لها بالحصول على هذا الحجم الكبير من المعدات.

وطبقا لتقدير الولايات المتحدة، فإن الإنفاق العسكري السوري كان (١٤٦٣) مليون دولار عام ١٩٧٩، و(١٩٣٦) مليون دولار عام ١٩٨٠، و(١٩٥٩) مليون دولار عام ١٩٨١، و(٢٢٨٩) مليون دولار عام ١٩٨٢، وارتفع الإنفاق العسكري السوري إلى (٣٣٤٠) مليون دولار عام ١٩٨٣، و(٣٤٦٢) مليون دولار عام ١٩٨٤، و(٣٦٢٧) مليون دولار عام ١٩٨٥، ثم انخفض إلى (٢٩١١) مليون دولار عام ١٩٨٦، و(١٨٠١) مليون دولار عام ١٩٨٨، ثم ارتفع إلى (٢٢٤٣) مليون دولار عام ١٩٨٩، وخلال الثمانينيات تراوح الإنفاق العسكري ما بين ٨٪ و٢٣٪ من الناتج القومي السوري، ومن ٣٥٪ إلى ٧٠٪ من الإنفاق الحكومي المركزي.

وتقدم التقديرات الحديثة لمركز الدراسات الاستراتيجية " I I SS" صورة مختلفة؛ فهي تشير إلى أن الإنفاق العسكري السوري كان (٣,٦٨) مليارات دولار عام ١٩٨٦، (٣,٩٥) مليارات دولار عام ١٩٨٧، (١,٦) مليار دولار عام ١٩٨١ و١,٥١ مليار دولار عام ١٩٨٨، و(١,٦٢) مليار دولار عام ١٩٩٠.

القوة البشرية العسكرية السورية:

يصل إلى إجمالي القوة البشرية العسكرية السورية إلى (٤٠٤,٠٠٠) حتى عام

١٩٩٨ ، وقد بلغت الزيادة فى القوة البشرية العاملة من (١٧٠٠٠٠) عام ١٩٨٢ إلى (٢٥٠٠٠٠) عام ١٩٨٩ ، وإلى (٣٠٠٠٠٠) عام ١٩٩٠ ، ومدة التجنيد الإجبارى فى سوريا ٣٠ شهرا، وتختلف المصادر فيما إذا كان حجم الجيش (١٣٠٠٠٠) أو (٢٥٠٠٠٠) كلهم مجندون أم لا ، وحجم الاحتياطي لدى سورية (٤٠٠٠٠٠) رجل، وزاد حجم الاحتياطى من (١٠٠٠٠٠) عام ١٩٨٢ إلى (٢٧٠٠٠٠) عام ١٩٨٨ ، ثم إلى (٣٩٢٠٠٠) عام ١٩٩٨ ، . وفى عام ١٩٩٨ كان لدى سورية (٥٠٠-٦٠٠) مركبة للاستطلاع ، (٣٥٠-٤٠٠) مركبة بردم مضادة للدبابات مزودة بالصواريخ السوفييتية، و(٣٨٧٤) مركبة قتال مشاة ميكانيكية مختلفة الأنواع ، وقد تمكنت سورية من الحصول على نظام الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات "الفرنسى ميلان" (حصلت على (٢٠٠) قطعة منها) كما وصل إجمالى قوة المدفعية السورية إلى (٢٤٠٠) قطعة متعددة الأنواع، وما زالت سورية مستمرة فى زيادة قوة المدفعية المضادة للطائرات، ويوجد لدى سورية (١٧٨٥) مدفعًا مضاداً للطائرات مختلفة الأنواع ، وتقتصر قاعدة سورية الصناعية العسكرية على إنتاج الذخائر التقليدية ، ولكن جهود سورية لإنتاج المدرعات والذخائر المتقدمة والصواريخ قد حققت نتائج مشجعة ، وحاولت سوريا حديثا إنشاء صناعة صواريخ أرض ـ أرض ، ومع ذلك ، ما زالت تحاول الحصول على هذه التكنولوچيا من كوريا الشمالية والصين الشعبية .

القوات الجوية السورية:

وفى عام ١٩٩٨ ، أصبح لسورية (٤٠٠٠٠) رجل فى القوات الجوية ، و(٦٠٠٠) رجل فى الدفاع الجوى ، ولدى سورية نظام كبير من القواعد الجوية ، وقواعد ثانوية ، وممرات للانتشار (حوالى ٢٦ قاعدة جوية)، واستمرت روسيا فى تحديث عناصر من نظام الدفاع الجوى السورى خلال عام ١٩٩٢ ، وذلك رغم مشكلات المدفوعات السورية والأقساط المتأخرة عليها، ولقد زادت سورية من حجم قوتها الجوية إلى (٤٤٨) طائرة قتال، (١١٠) هليكوبترات مسلحة عام ١٩٨٨ ، (٦٥١) طائرة قتال، (١٠٠) هليكوبتر مسلحة عام ١٩٩٨ ، ومع ذلك ، فإن هذا الرقم الإجمالى لا يعطى صورة صحيحة ؛ إذ توجد أعداد من الطائرات فى التخزين ، كما زادت من قوة طائراتها الميج -٢٥ فى قوات الدفاع الجوى ، كما أن سورية اشترت (٣٠) ميج ـ ٢٩ ، (٢٢) سوخوى ـ ٢٤ ، ، وذلك رغم أن حوالى (٢٠) من الميج ـ ٢٩ ونصف السوخوى ـ ٢٤ فقط فى الخدمة العاملة ، كما أن لدى سورية إجمالى عشرة أسراب هجوم أرضى .

ويوجد لدى سورية (١٨) سرب طائرات اعتراضية، وعدد كبير من طائرات التدريب المسلحة، ولديها كذلك عدد من الطائرات الموجهة عن بعد بدون طيار سوڤييتية (DR-3)، وعدد من طائرات للاستخدام الخاص (غير معروف عددها أو أنواعها). وقد قامت سورية برفع كفاءة نظام القيادة والسيطرة لنظم الصواريخ الجوية، وأضافت نظاما متطورا للتعارف، ونظم الإنذار التى حصلت عليها من الاتحاد السوڤييتى بعد حرب ١٩٨٢ .

وتشير بعض المصادر إلى أن سورية لديها (٢٠٠) هليكوبتر هجوم واقتحام، منها حوالى (١٢٠-١٤٠) هليكوبتر مسلحة فى الخدمة، من بينها مائة فى وحدات قتالية، ويشمل ذلك هليكوبترات النقل، والهليكوبترات المزودة بتسليح مضاد للغواصات، التى تستخدم معدات الحرب الإلكترونية والاستطلاع، ومع ذلك، فقد يكون لدى سورية حتى (٢٥) هليكوبتر كاملة التسليح طراز مى ـ ٨، كما أن لدى سورية سربى نقل بهما (٦) أنتينوف ١٢، و(٤) أنتينوف ـ ٢٤، (٥) أنتينوف ـ ٦، (٤) اليوشن - ٧٦, (٧) ياك ـ ٤٠، (٢) مستير فالكون ـ ٢٠، وتشكيلاتها الجوية الرئيسية الأخرى هى وحدات للتدريب.

الدفاع الجوى السورى:

لقد زادت سورية من قوات الدفاع الجوى المستقلة إلى (٦٠٠٠٠) رجل، ولقد أخذت سورية تعمل على تطوير وتنسيق وتنظيم قوات دفاعها الجوى وراداراتها وقدرتها فى الحرب الإلكترونية، ولديها مراكز دفاع جوى مزودة بالحواسب، يمكنها السيطرة على وحدات الصواريخ، ومقاتلات الدفاع الجوى، وتمتد سيطرة هذه الحواسب على صواريخ سام ـ ٦، سام ـ ,٨ كما أن سوريا طورت من آلية ووسائل الاستشعار، وقدرات الحرب الإلكترونية لقواعد الدفاع الجوى البرية، ولدى سوريا معدات حرب إلكترونية واستطلاع وإعاقة سوڤييتية متطورة، قد صُممت خصيصا؛ لتناسب الاحتياجات السورية، وفى أواخر عام ١٩٨٢ وأوائل عام ١٩٨٥، أعطى السوڤييت سورية الصواريخ سام ـ ٥، التى أصبحت قوتها من (٤٠-٥٠)- قاذفًا تم تطويرها لإسقاط القاذفات، وطائرات الاستطلاع المعادية، كما زودت سورية من عدد الصواريخ الأقصر مدى فى الجيش، والتى بحيث يمكن أن تستخدم فى حماية القوات البرية، هذا إلى جانب أن سوريا لديها حوالى (٣٠٥) فصائل سام -٧ موزعة على كل قواتها، ويوجد عدد كبير من القواذف سام -٧، سام - ٨، سام -٩، وعلى الأقل (٢٠) قاذفا سام ـ ١٣ فى جيشها، والكثير منها تم ربطه لاسلكيا بقيادة الدفاع الجوى.

القوات البحرية السورية:

تضم القوات البحرية السورية (٣٧٠٠) رجل عام ١٩٩٨، وعدد (٢٥٠٠) رجل فى الاحتياطى، وحصلت على ثلاث غواصات طراز روميو (٢ عام ١٩٨٥، وواحدة عام ١٩٨٦)، وثلاث سفن إنزال بولونسكى متوسطة، وتتكون سفن السطح السورية الرئيسية من فرقاطتين طن طراز بيتايا - ٢، كما أن الأسطول يمتلك أربع هليكوبترات KA-25، و(٢١) هليكوبتر س - ٤ مضادة للغواصات، وهذه الهليكوبترات لها قيمة كبيرة فى مهمة الاستطلاع السطحى، ويوجد لدى سورية (١٤) لنشا مختلفة الأنواع، وتوجد كذلك خمس سفن صواريخ هجومية طراز كومار، وهى قطع حمولة (٨٥) طنا، ولدى سورية سفن أخرى تشمل لنشات مرور ساحلى (٥٠) طن زهوك ZHUK، كما توجد سفينة ألغام متقادمة (٧٩٠) طنا طراز ناتيا، وتوجد كذلك كاسحة ألغام (٥٨٠) طنا، وأخرى (٤٥٠) طنا، وسفينتا ألغام ساحليتان (٢٨٠) طنا، وخمس سفن ألغام ساحلية صغيرة (٩٠) طنًا، وتعتبر السفن الثلاث سفن إبرار متوسط (٨٠٠) طن حديثة نسبيا، وكل منها يمكنها حمل مائة فرد وخمس دبابات، كما يوجد بالأسطول سفينة ضد المغناطيسية مائة طن، وسفينة تدريب (٣٥٠٠) طن، ولدى سورية بعض وحدات الدفاع الساحلى الصغيرة، وحصلت من الاتحاد السوفيتى على صواريخ مضادة للسفن، كما توجد لديها مستشعرات محمولة جوا، وقدرات تحديد أهداف محدودة، فإن هذه النظم حققت لها قدرات لمهاجمة أية سفينة فى حدود مدى رادار على البر على بعد ٢٦- ٣٠ ميلاً بحريًا.

القوات السورية شبه العسكرية:

إن المهمة الرئيسية للقوات شبه العسكرية السورية هى الأمن الداخلى، وتوجد خمس عشرة وحدة مستقلة للمخابرات والأمن الداخلى فى سورية، كما يوجد لواء حرس جمهورى (حارس الجمهورية) لحماية الرئيس مسلح بدبابات ت ـ ٧٢ ومدفعية، كما يوجد (١٨٠٠) رجل فى حرس الصحراء للحدود، وتوجد "سرايا السيرة" للمهام الخاصة. ويوجد فى وزارة الداخلية (٨٠٠٠) رجل بالجندرمة، كما أن حزب البعث له الميليشيا الخاصة به، أو ما يُسمى "جيش الشعب".

وتقوم سورية بتدريب وتسليح (٢-٣) لواءات فلسطينية بواسطة ضباط ومستشارين سوريين، وهذه القوة لديها حوالى (٤٥٠٠) رجل، (٩٠) دبابة ت ـ ٥٤/ ٥٥، ومدافع ١٠٥ مم، ١٢٢مم، ١٥٢ مم وقواذف صواريخ متعددة الأدلة، وجزء من الوحدات الفلسطينية لبنانيون.

ثانيا: جمهورية العراق:

تنمية القوة المسلحة العراقية:

ولعل المتابعة لحجم الإنفاق العسكرى للقوات المسلحة العراقية، سواء لاستعواض خسائرها خلال حرب الثمانى سنوات مع إيران، أو لزيادة حجمها؛ لتقود عملية غزو دولة الكويت، لعل هذه المتابعة تعبر عما وصلت إليه هذه القوة من ضخامة، حيث يُعتبر الإنفاق العسكرى من أهم مؤشرات القياس لحجم القوة المسلحة لأية دولة، وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح التابعة للأمم المتحدة أن العراق أنفق "١٠٠١" مليون دولار على قواته المسلحة عام ١٩٧٨، "١١٣٥٠" مليون دولار عام ١٩٧٩ و "١٢,٨٧٠" مليون دولار عام ١٩٨٨، ومن المحتمل أن يكون العراق قد أنفق أكثر من ٤٠٪ من إجمالى ناتجه القومى الكلى، ٦٠ ٪ من الإنفاق الحكومى -متضمنة الخسائر الناتجة عن الحرب- على الدفاع فى السنوات الأخيرة، ولقد زادت معدلات استيراد السلاح؛ بسبب سباق التسلح مع إيران الذى بدأ فى الستينيات؛ وبسبب الحرب العراقية والإيرانية فى الفترة من ١٩٨٠ وحتى عام ,١٩٨٨ وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح أن العراق استورد ما قيمته "٢٤٠٠" مليون دولار عام ١٩٨٧، "٣٢٠٠" مليون دولار عام ١٩٧٩، "٢٤٠٠" مليون دولار عام ١٩٨٠، "٢٤٠٠" مليون دولار عام ١٩٨١، "٧٠٠٠" مليون دولار عام ١٩٨٢، "٦٨٠٠" مليون دولار عام ١٩٨٣، "٩١٠٠" مليون دولار عام ١٩٨٤، "٤٦٠٠" مليون دولار عام ١٩٨٥، "٥٧٠٠" مليون دولار عام ١٩٨٦، "٥٤٠٠" مليون دولار عام ١٩٨٧، "٤٩٠٠" مليون دولار عام ١٩٨٨، "١٩٠٠" مليون دولار عام ١٩٨٩.

هذا، وقد وقّع العراق على اتفاقيات تسلح جديدة بقيمة "٣٠,٥ مليار" دولار على الأقل فى الفترة ما بين عام ١٩٨٣، وعام ,١٩٩٠ وإذا ما أخذنا الفترة من عام ١٩٨٨ حتى عام ١٩٩١، والتى تغطى الفترة من انتهاء الحرب العراقية الإيرانية فى أغسطس ١٩٨٨، وبداية حظر شحن الأسلحة إلى العراق فى أغسطس ١٩٩٠ نجد أن العراق طلب ما قيمته "٣,١" مليارات دولار من الأسلحة من كل من الاتحاد السوفيتى السابق، والصين الشعبية، والباقى من دول أوروبية غربية، ومن دول أخرى.

ولقد كانت ميزانية الدفاع العراقية السنوية "١٢,٩" مليار دولار عام ١٩٩٠، وكانت العراق تنفق فى المتوسط "٧٢١" دولاراً لكل فرد من قواتها المسلحة، رغم أن نصيب

الفرد من الناتج القومى كان "١٩٤٠" دولاراً فقط، ورغم الحظر الذى فرضته الأمم المتحدة فى أغسطس ١٩٩٠، فلقد تمكن العراق من الحصول على أسلحة قيمتها "١٤٣٥" مليون دولار، كما تعاقد على ما قيمته "١١٢٥" مليون دولار خلال عام ١٩٩٠ فقط.

ولقد زاد هذا الإنفاق من ديون العراق الدولية، بما يزيد على "٧٠" مليار دولار؛ وهو ما خلق أزمة اقتصادية كانت من أهم دوافع العراق لغزو الكويت، وفى مقابل هذا الإنفاق المتزايد على تنمية القوة المسلحة العراقية، فقد وصل حجم هذه القوات قبل غزوها لدولة الكويت، وبعد استعواضها لخسائر ثمانى سنوات من الحرب مع إيران إلى الآتى:

القوات البرية:

حوالى ٩٥٥ ألف مقاتلاً منهم ٤٨٠ ألف مقاتلاً من الاحتياط.. وقد نظمت هذه القوات من (٧-٨) فيالق، بها حوالى من (٦٠-٦٦) فرقة، منها (٧) فرق مدرعة وميكانيكية، (٨) فرق حرس جمهورى، (٤٠) فرقة مشاة، (٢٠) لواء قوات خاصة وصاعقة.

وقد كانت هذه القوات تمتلك حوالى "٦٧٠٠" دبابة أنواع مختلفة، "٣٠٠٠" ناقلة دبابات ثقيلة، "٣٥٠٠-٤٠٠٠" مركبة مدرعة.

وكان لدى العراق أضخم قوة مدفعية فى العالم وصلت إلى "٣٠٠٠-٥٠٠٠" قطعة مدفعية مجرورة، "٥٠٠" قطعة ذاتية الحركة، "٢٠٠" قاذف صواريخ مدفعية متعددة الأدلة.

وكان لدى العراق قوة صواريخ أرض، شملت "١٢٤-١٨٠" صاروخا من مختلف الأنواع.

قوات الدفاع الجوى:

حوالى "٧٠٠" مدفع مضاد للطائرات، وحوالى "١٥٠٠٠" قطعة صواريخ مضادة للطائرات المتحركة، ومحمولة من أنواع مختلفة روسية الصنع.

القوات الجوية:

حوالى "٧٠٠-٧٧٠" مقاتلة وقاذفة وطائرة تدريب مسلحة، تدعمها "٢٠٠" طائرة نقل وطائرة خاصة، بما فى ذلك طائرات الإنذار المبكر.. إضافة إلى "٤٨٩" طائرة هليكوبتر مسلحة (أنواعًا مختلفة) بعضها مسلح بصواريخ.

القوات البحرية:

لم يكن الأسطول العراقى قويا أو فعالا؛ حيث كانت لدى العراق فرقاطة واحدة،

وثمانى سفن هجوم مسلحة بالصواريخ، وأربع سفن هجومية مسلحة بالطوربيدات، وثلاثة لنشات مرور ساحلية كبيرة، وثمانية صغيرة، وبعض سفن المرور قرب الشواطئ، إضافة إلى ست كاسحات ألغام، وثلاث عشرة سفينة إبرار، وتسع سفن مساعدة، وثلاث عشرة طائرة هليكوبتر للمعاونة البحرية.

التصنيع الحربى العراقى:

نجح العراق فى إقامة صناعات حربية متطورة، قبل غزوه لدولة الكويت، امتدت لصناعة الصواريخ بالنوعيات والمنظومات المتعددة، وذلك من خلال الاعتماد على الكثير من الخبرات الأجنبية المدربة على تشغيل خطوط الإنتاج لهذه الصناعة، إضافة إلى خط إنتاج للمقذوفات المضادة للدبابات الفردية، وذلك منذ عام ١٩٧٥، كما ركز العراق على إنتاج الصواريخ بعيدة المدى، مثل الصاروخ "الحسين"، ومداه "٦٥٠" كيلو متراً، والصاروخ "العباس"، ومداه "٩٠٠" كيلو متر، وقد سعى العراق لإقامة صناعة للطائرات، وقد بدأ فعلا فى إنشاء مصنع للطائرات، وكان على وشك الانتهاء من إنتاج الطائرة الخفيفة المصنوعة من الألياف الزجاجية، كما نجح فى إنتاج الطائرة الموجهة بدون طيار، وكان يقوم بتصنيع كامل لكل خزانات الوقود للطائرات.

وفى مجال الإلكترونيات، فقد ركز العراق على إنتاج أجهزة الاتصال اللاسلكية الثابتة والمتحركة والميدانية والمحولة باليد من الاطرزة المختلفة، وكذا التحويلات الميدانية الكبيرة، وبعض أجهزة الرادار، وأجهزة كشف الألغام، وبعض تجهيزات القيادة والسيطرة لغرف العمليات، وبعض معدات التدريب.

وقد نجح العراق بالاتفاق مع الاتحاد السوفييتى السابق فى إنتاج "الدبابة ت ٧٢"، والتى تعتبر من الصناعات الحربية الثقيلة، والتى تحتاج لاستثمارات ضخمة، وخبرات وأيد عاملة مدربة.

وقد كان لدى العراق خطوط إنتاج لكل نوعيات الأسلحة الصغيرة، واحتياجاتها من الذخائر، إلى جانب إنتاج ذخائر المدفعية، والهاونات، والقنابل التقليدية للطائرات، كما كان قد قطع شوطًا طويلاً فى صناعة القنابل الموجهة بالليزر، أو الموجهة تليفزيونيًا.

وتسيطر هيئة التصنيع العسكرى العراقى على جميع المصانع الحربية، والتى تتبعها أربعة مجمعات صناعية حربية كبرى، تضم حوالى عشرين مصنعًا من مختلف نوعيات وذخائر الأسلحة.

وقد كانت هناك خطة طموحة لاتجاهات البحوث والتطوير فى الصناعات الحربية، بإدخال تعديلات وتحسينات على نظم التسليح المستوردة، والموجودة فى الخدمة، شملت عشر نوعيات من الطائرات والصواريخ والدبابات والمدافع، وقد كان العراق يستعين بالخبرة الأجنبية فى هذا المجال، وخاصة من بريطانيا وألمانيا وفرنسا والصين.

وقد شملت المشروعات التى استكمل تطويرها ستة مشروعات تركزت أساسًا فى تطوير الصواريخ وقنابل الطائرات العنقودية وقنابل الطائرات الارتجاجية، والرؤوس الحربية الحاملة للصواريخ، ومستودعات الطائرات.

انهيار القوة العسكرية العراقية:

لقد كان لأوجه القصور والنقص فى أداء القوة المسلحة العراقية، أثرها على الهزيمة العسكرية فى عملية (عاصفة الصحراء) لتحرير الكويت، وما نتج عنها من خسائر جسيمة أبرزها:

فى القوات البرية: تدمير "٣٩٥٦" عربة قتال مدرعة من إجمالى "٦٢٠٠" عربة بنسبة ٢٤٪، وتدمير "٣٠٩٢" قطعة مدفعية من إجمالى "٨٣٧٣" قطعة، بنسبة ٣٦٪.

هذا، إلى جانب أسْر واستسلام حوالى (٦٢) ألف مقاتل عراقى، إضافة إلى حوالى (١٥٠) ألف مقاتل بين قَتيل وجريح ومفقود.

فى القوات البحرية: تدمير ٨٨٪ من لنشات الصواريخ، و٤٠٪ من باقى القطع.

فى القوات الجوية: تدمير "٢٤٢" طائرة قتال أنواعًا، هروب "١١٢" طائرة أخرى إلى إيران بإجمالى "٣٥٤" طائرة تمثل ٥٠٪ من إجمالى طائرات القتال العراقية، وتدمير "٧" طائرات قاذفة تمثل ٥٠ ٪ من إجمالى القاذفات، وشل وتدمير "٤٤" قاعدة ومطاراً منها "٦" تدميراً كاملاً، إضافة إلى تدمير ٦٣٪ من إجمالى رقم الطائرات.

فى قوات الدفاع الجوى: تدمير "٤" مراكز عمليات دفاع جوى، و"٥" مراكز توجيه طائرات، وتدمير حوالى ٥٠٪ من كتائب الدفاع الجوى.

ثم أجهزت العقوبات الاقتصادية القاسية، التى قررها مجلس الأمن، على ما تبقى من قوة مسلحة عراقية، وما كان يملكه من قاعدة صناعية حربية؛ حيث أعاق الحصار المحكم على العراق منع وصول قطع الغيار، والمعدات الفنية لما تبقى له من قوة مسلحة تقليدية؛ وهو ما يمكن معه القول بأنها تحولت إلى مجرد أعداد جوفاء، لا تمتلك كفاءة قتالية أو فنية

فعالة، هذا إلى جانب قرار مجلس الأمن بإزالة ترسانة العراق من أسلحة الدمار الشامل، والتى مازالت اللجان الفنية التى شكلها المجلس ماضية فى طريق تدميرها، وكذلك قدرات تصنيعها، مع فرض نظام للمراقبة لا يسمح بإعادة إنتاجها مستقبلا، وذلك رغم مرور أكثر من عشر سنوات كاملة على الهزيمة العراقية.

وهكذا خرجت دولة العراق كأكبر دولة عربية تمتلك قوة عسكرية واقتصادية؛ حيث كانت ضمن دول عربية محدودة تمتلك ثروة بترولية وزراعية وثروة صناعية وثروات أولية، إلى جانب قوة بشرية، وكوادر علمية شكلت رصيدا هائلا للقدرة العربية فى مواجهة كل ما يتهددها من عدائيات، وأعادت الخلل الشديد فى ميزان القوى، خاصة العسكرية منها، لصالح دولة إسرائيل؛ مما هيأ ظروفا مناسبة لفرض السلام الإسرائيلى.

ولتقييم نتائج حرب الخليج اقتصاديًا وعسكريًا تبرز عدة حقائق رئيسية أهمها:

الحقيقة الأولى: أن هذه الحرب فرضها "صدام حسين" على العالم باحتلاله للكويت، فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ فى وقت بدأ يسود فيه وفاق جديد، ونظام دولى جديد، يحل فيه مبدأ توازن المصالح محل توازن القوى.

الحقيقة الثانية: أنها بدأت بإجماع دولى، لم يسبق له مثيل فى إدانة الغزو العراقى للكويت.. وبلغت القرارات الصادرة من المجتمع الدولى المتمثل فى مجلس الأمن (١٦) قرار إدانة، منها قرار باستخدام القوة المسلحة لتحرير الكويت، فى ثانى سابقة لمثل هذا القرار على مدى التاريخ.

الحقيقة الثالثة: أنه فى كل مراحل عملية تحرير الكويت، وحتى نهايتها، تركت المبادأة فى يد الرئيس "صدام حسين" فإن مجرد الإعلان عن بدء الانسحاب غير المشروط من الكويت، كان كفيلاً بإنهاء المشكلة.

الحقيقة الرابعة: إن الرئيس "صدام حسين" قد دفع العالم شرقًا وغربًا، إلى خوض حرب مدمرة، ساهم الجميع فى محاولة تفاديها؛ للحجم الكبير من التدمير والخسائر الذى سينتج عنها، وإشفاقا على شعب وجيش العراق من كارثة محققة منساق إليها؛ ففيها بلغ عدد النداءات التى ناشد بها زعماء العالم الرئيس "صدام حسين" للانسحاب من الكويت حوالى (١٠٠) نداء، منها (٣٠) نداء من الرئيس محمد حسنى مبارك.

الحقيقة الخامسة: أن القوة المسلحة العراقية وقدراتها القتالية والتصنيعية، قد أخلَّت ـ ولأول مرة ـ بالتوازن العسكرى لصالح العرب وضد إسرائيل، وأنها شكلت ـ إلى جانب الأرصدة

الخليجية ـ قوة عربية واقتصادية غير مسبوقة، أخلّت ـ أيضا ـ بالتوازن الإقليمى بصفة عامة لصالح العرب، وقد كان لإهدار هذه القوة وما تبعها من تفكك عربى وإهدار للأرصدة والمدخرات العربية أكبر الأثر فى استعادة إسرائيل لتفوقها عسكريًا واقتصاديًا وسياسيًا.

* * *

ثالثا: جمهورية إيران

لقد أدى وصول الخمينى إلى السلطة، إلى دخول إيران فى مواجهة رئيسية مع الولايات المتحدة؛ فلقد دخل الشاه الولايات المتحدة للعلاج من السرطان فى ٢٢ أكتوبر ١٩٧٩، ورأى زعماء إيران الجدد أن هذا يمثل مؤامرة بين الولايات المتحدة والشاه، وأنه رمز للخيانة الأمريكية، وفى ٤ نوفمبر استولى الطلبة الإيرانيون على السفارة الأمريكية فى طهران، بدعم من الحكومة الإيرانية، واحتجزوا الدبلوماسيين الأمريكيين كرهائن، وأثبتت الحكومة الإيرانية عجزها عن تحرير الأمريكيين، دون إذن الخمينى، وأدى ذلك إلى أزمة رهائن طويلة أوقفت خلالها الولايات المتحدة ودول غرب أوروبا إرسال أية أسلحة لإيران، كما أدت إلى إغارة فاشلة قامت بها القوات الخاصة للولايات المتحدة، التى حاولت إنقاذ الرهائن الأمريكيين فى ٢٤ أبريل ١٩٨٠، وانتهت الأزمة فقط بعد انتخابات الرئاسة الأمريكية فى عام ١٩٨٢، وطوال هذا الوقت، استمر الدبلوماسيون الأمريكيون فى الأسْر لمدة تزيد على العامين، وتركت الأزمة مرارة دائمة لدى كلا الجانبين.

وخلال نفس الفترة، طُرد عدد كبير من ضباط الشاه من القوات المسلحة، وبدأ أنصار الخمينى فى إنشاء قوة عسكرية جديدة، أُطلق "عليها الحرس الثورى"، وأدت هذهالفوضى السياسية إلى إضعاف القوات المسلحة الإيرانية، فى وقت واجهت فيه الحكومة الجديدة لإيران، تحديًا عسكريًا من أكرادها والثوريين الماركسيين المتشددين مثل مجاهدى خلق، وبدأت تحدث صدامات على الحدود بين إيران والعراق، طوال عام ١٩٨٠، وقرر "صدام حسين" دخول الحرب، وتنصل العراق من اتفاقية الجزائر فى ١٧ سبتمبر ١٩٨٠ ثم قام بغزو إيران، وأدى هذا الغزو إلى حرب دامية، لمدة ثمانى سنوات، بين الدولتين، وكانت إيران الفائزة فى معظم الأعمال القتالية؛ فلقد دفعت العراق خارج الجنوب الغربى الإيرانى بحلول يوليو ١٩٨٢، وقامت بشنّ هجمات متكررة داخل العراق، واستولت على شبه جزيرة الفاو عام ١٩٨٧، مهددة أمن البصرة، ومع ذلك فإن إيران لم تتمكن من خلق بديل متماسك لجيش الشاه النظامى، ولم تكن قوات الحرس الثورى المتحمسة كفئًا لمواجهة قوة النيران الشديدة، والمدرعات، والتفوق الجوى العراقى، وكانت العراق لها حرية الاتصال للحصول على الأسلحة من الغرب، والكتلة السوفيتية، فى الوقت نفسه

فإن الأيديولوچيه الإسلامية لإيران، وأعمالها أثناء أزمة الرهائن بالسفارة الأمريكية، قد حرمتها من الحصول على أية أسلحة من الغرب، وعلى الرغم من الهيمنة الإيرانية على معظم الأعمال القتالية طوال عام ١٩٨٧، وفي أوائل عام ١٩٨٨، فإن كل ما حققته هو إرهاق قواتها، التى تكبدت خسائر بشرية، وشنّت العراق سلسلة من العمليات الرئيسية فى ربيع عام ١٩٨٨، يدعمها تفوق كبير فى المدرعات، وسيادة جوية (تقريبا)، واستخدام الغازات السامة في ميدان المعركة، ففقدت إيران أكثر من ٥٠٪ من معداتها الرئيسية، ودمرتها الحرب والتطرف السياسى الداخلى، وتوقف النمو الاقتصادى لإيران واقعيا، لحقبة كاملة تقريبا، فى حين زاد تعداد سكانها بمعدل يزيد على ٣٪ فى السنة.

إن انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، وموت الخمينى، أديًا تدريجيا إلى خلق ثبات أكثر للقوات المسلحة الإيرانية، وذلك على الرغم من تردى الموقف الداخلى، بعد وقف إطلاق النار فى أغسطس ١٩٨٨؛ فلقد تمت تصفية الحرس الثورى، وكانت إيران واحدة من الدول القلائل التى استفادت من حرب الخليج الثانية فلقد فقدت العراق معظم معداتها. فى حين خلقت معارضة إيران للغزو العراقى للكويت احترامًا جديداً لإيران، كما إن إيران حصلت على مصادر أحسن فى سوق السلاح الدولى. ومع بداية عام ١٩٩٠، أمكن لإيران استيراد دبابات خط أول، مثل الدبابة ت ـ ٧٢، والطائرة ميج ٢٩، وسوخوى - ٢٤، من جمهورية روسيا، ومع أن حجم الواردات كان قليلا فى عام ١٩٩٢، بالدرجة التى اعتبرت أنها أسلحة دفاعية، فإن إيران حصلت كذلك على صواريخ (أرض ـ أرض) بعيدة المدى من كوريا الشمالية، كما حصلت على معدات ومواد لأسلحتها البيولوچية، والكيماوية، كما حصلت على واردات متزايدة -وإن كانت لا تزال محدودة- من التكنولوچيا المتقدمة لبرنامج التسليح النووى الخاص بها.

الإنفاق العسكرى الإيرانى:

لقد لعب الإنفاق العسكرى وواردات السلاح الإيرانية دوراً حيويًا فى تشكيل قدراتها العسكرية، ولكنها تذبذبت بحدة مع الوقت، وكان أعلى إنفاق عسكرى وأعلى مستوى للاستيراد فى الستينيات والسبعينيات، الأمر الذى جعلها القوة العسكرية المهيمنة فى الخليج.

واضطرت إيران إلى خفض إنفاقها فى أواخر السبعينيات، ومع ذلك، فلقد فقدت إيران مصدرها الغربى للسلاح بعد عام ١٩٧٩، بعد أزمة رهائن السفارة الأمريكية، الأمر الذى خلق لها مشكلات رئيسية فى الاحتفاظ بالمعدات العسكرية الموجودة فى حالة صالحة

للعمليات، وأدت بداية الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠، إلى ارتفاع الإنفاق العسكرى، وطبقا لمصادر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح (ACDA) تشير إلى أن إيران خفضت من الإنفاق العسكرى السنوى من (٢٥٣٠٠) مليون دولار عام ١٩٧٨ إلى (١٦,٦٢٠) مليون دولار عام ١٩٧٩، (١٤٧٠٠) مليون دولار عام ١٩٨٠؛ ونتيجة للحرب العراقية. الإيرانية أنفقت (١٦٢١٠) ملايين دولار فى عام ١٩٨١، (١٨٦٢٠) مليون دولار فى عام ١٩٨٢، (١٥٩٤٠) مليون دولار فى عام ١٩٨٣ (٢٢٢٤٠) مليون دولار فى عام ١٩٨٤، (٢٤٧٧٠) مليون دولار فى عام ١٩٨٥، ولكن معهد الدراسات الاستراتيجية الدولى (IISS) يقدر أن المشكلات الاقتصادية الإيرانية وهزيمتها عام ١٩٨٨، خفضت من إنفاق إيران على الدفاع إلى (٩٩٠٠) مليون دولار فى السنة المالية ١٩٨٧-١٩٨٨، (٥٧٧٠) مليون دولار فى السنة المالية ١٩٨٩ -١٩٩٠، (٣١٨٠) مليون دولار فى عام ١٩٩٠، (٣٧٧٠) مليون دولار فى عام ١٩٩١، ومع ذلك، فإن هذه التقديرات لا تشمل مشتريات الأسلحة، ويقدر خبراء الحكومة البريطانية أن إيران أنفقت فعلا (١٩٠٠٠) مليون دولار على قواتها المسلحة عام ١٩٩١، وخططت لإنفاق (١٤,٥) مليار دولار عام ١٩٩٢، ويبدو أن إيران قد أنفقت على الأقل من (٨ إلى ١٠) مليارات دولار سنويا على الدفاع فى السنوات ١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٤، وطبقا لتقرير معهد الدراسات الاستراتيجية الدولى (I ISS لعام ٩٨/ ١٩٩٩)، فقد تم تقدير ميزانية إيران الدفاعية لعام ١٩٩٨ بنحو (٥,٨) مليارات دولار، بزيادة تصل إلى ٢٣٪، كما تشير الأرقام إلى أن الإنفاق العسكرى الإيرانى قد تضاعف ثلاث مرات منذ عام ١٩٩٣، كما تستثمر إيران (٦) مليارات دولار فى الطاقة النووية، وعلى ذلك، يبدو أن إيران أنفقت ما يعادل ٢٠٪ من إجمالى الناتج القومى، على الدفاع خلال الحرب العراقية الإيرانية، وحوالى ٥٠٪ من إجمالى الإنفاق الحكومى المركزى، وتقوم إيران بإعادة بناء صناعتها الدفاعية التى توسع فيها الشاه عام ١٩٧٠، تستثمر حوالى (٢٥٠) مليون دولار فى السنة فى مجال الأسلحة التقليدية، ومبالغ أكبر فى مجال الصواريخ وأسلحة التدمير الشامل.
ويوجد بإيران (٢٤٠) مصنع أسلحة على الأقل مملوكة للدولة عام ١٩٩٢، يعمل بها (٤٥٠٠٠) فرد، كما خططت لتوسيع عملياتها إلى المستوى الذى سيزيد حجم العاملين فيها إلى (٦٠٠٠٠) فرد خلال خمس سنوات، وفى الوقت الذى تبالغ فيه إيران أحيانا فى قدراتها المحلية فى إنتاج السلاح، فإن لديها السوفييت والكوريين الشماليين والصين الشعبية وإسرائيل وباكستان والأرجنتين والبرازيل والتايوانيين والألمان الذين يساعدونها فى التوسع فى هذا المجال، وإيران قادرة على صناعة بعض قطع غيار الطائرات والمدرعات وذخيرة الأسلحة الصغيرة والذخائر الأخرى، والصواريخ والأسلحة الصغيرة،

والهاونات، وهى تحاول، بمعاونة من الصين الشعبية، إنتاج قطع غيار الطائرات ف-٤، ف-٥، ف-١٤.

وتختلف التقديرات بالنسبة للقوة البشرية العسكرية الكلية لإيران؛ فمركز الدراسات الاستراتيجية الدولى يقدر أن إيران لديها (٥٨٥٠٠٠) جندى متفرغ فى قواتها النظامية، بالإضافة إلى (٣٥٠٠٠٠) رجل فى الاحتياط، ويقدر أن لديها (١٧٠٠٠٠) رجل فى قوات الحرس الثورى، (١٨٠٠٠٠) فى جيش التعبئة الشعبى، (٤٥٠٠٠) فى الجندرمة، وحوالى (١٢٠٠٠) رجل فى ميليشيا الحزب الديموقراطى الكردى دربتهم إيران، وهذا يجعل القوة البشرية العسكرية الكلية (٧٢٧٠٠٠) رجل متفرغ وغير متفرغ. وهذا يمثل جزءاً صغيراً من قوتها البشرية النامية.

الجيش الإيرانى:

من الصعب الاقتراب من تقديرات دقيقة لقوته، فقبل هزيمته عام ١٩٨٨ كانت قوة الجيش الإيرانى حوالى (٣٠٠٠٠٠-٣٥٠٠٠٠) جندى عامل، تشمل (٢٥٠٠٠٠) مجند، ووعاء احتياط ورقى يصل إلى (٣٥٠٠٠٠) رجل، والحرس الثورى الذى تكون لأول مرة بعد الثورة قوته (٣٠٠٠٠٠-٣٥٠٠٠٠) رجل منظمين فى إحدى عشرة قيادة، ويقدر البعض أن هذه الوحدات مجمعة تعادل قوة (٢١) فرقة، ولقد نظم الحرس الثورى فى وحدات حدود، ووحدات مشاه، ووحدات مدرعة، ووحدات خاصة، ووحدات مظليين، وله وحداته الخاصة به من المهندسين، والمدفعية، والقوات الخاصة، وتحظى قوات الحرس الثورى باهتمام خاص، يفوق ما تحظى به القوات الأخرى، ودائما ما تحصل على النصيب الأكبر من المعدات الجديدة التى حصلت عليها إيران من الصين الشعبية، وكوريا الشمالية، والعالم الثالث، وتختلف تقديرات الحجم الكلى لجيش التعبئة الشعبى من المتطوعين، ولكن يبدو أن قوتها حوالى (١٣٠٠٠) رجل، بالتعبئة ترتفع إلى نصف مليون رجل.

أما القوات البرية الإيرانية فكانت أقوى كثيراً من حيث القوة البشرية أكثر منها من حيث المعدات، وكانت القوات البرية الإيرانية خليطا معقدا من الأطرزة المختلفة؛ إذ كان لديها (١٠٠٠) دبابة سوفييتية الصنع ت-٥٤/ ٥٥، (٢٦٠) دبابة صينية الصنع ت-٥٩، وعدد من الدبابات السوفييتية (ت-٦٢، ت- ٧٢)، وعدد من الدبابات البريطانية الصنع "شتيفتين" ماركة ٣/ ٥، وعدد من الدبابات الأمريكية م-٤٧، م-٦٠أ ١، وكان لدى إيران عدد أكبر من الدبابات الصينية، والكورية الشمالية (ت-٥٤، ت-٥٥، ت-٩٩) ومن الدبابات الغربية.

ولدى إيران حوالى (٥٠٠) ناقلة جند مدرعة أنواع، وحوالى ٢٥٠ ناقلة جند مدرعة، ولديها كذلك حوالى ١٨٠ مركبة قتال مدرعة، وكانت تعتمد اعتمادًا كبيرًا فى المدفعية على الكتلة السوفييتية وكوريا الشمالية والصين الشعبية، فلديها ما بين (١٧٥٠ - ٢٠٠٠) قطعة مدفعية رئيسية مختلفة الأنواع، إضافة إلى (١٧٥) قاذف صواريخ متعددة الأدلة، صينية الصنع طراز ٦٣، ويُحتمل أن تكون قوة أسلحة الدفاع، الجوى الإيرانى حوالى (١٥٠٠) قطعة مضادة للطائرات، وذاتية الحركة، وفى الوقت الذى كانت فيه إيران قادرة على شراء وتصنيع قطع غيار كافية للمحافظة على بقاء هليكوبتراتها صالحة للعمل، والتى كانت فى يوم من الأيام قوة كبيرة تزيد على ٧٠٠ هليكوبتر تشمل هليكوبترات هجومية وهليكوبترات نقل ثقيل، وهليكوبترات خفيفة؛ فإن جميعها كانت إما غير صالحة للعمل أو جزء منها فقط يعمل هذا، وقد أعلنت العراق أنها استولت على (١٢٩٨) دبابة وعربة قتال مدرعة ثقيلة، و(١٥٥) مركبة قتال ومدرعة أخرى، (٥١٢) ناقلة جند مدرعة، وكمية كبيرة من المدفعية، و(٦١٩٦) هاون، و(٨٧٥٠) مدفعا عديم الارتداء صينيًا، و(٦٠٦٩٤) بندقية، و(٣٢٢) مسدسًا، و(٥٠١) معدة مهندسين ثقيلة، و(٦١٥٦) جهاز مواصلات، و(١٦٨٦٣) معدة وقاية من الحرب الكيماوية، و(٢٤٢٥٧) خوذة، وكان تحلل القوات المسلحة الإيرانية واضحا بفقدها لهذا الحجم من المعدات، التى كانت سليمة وغير مدمرة؛ فالعديد منها هجره الجنود فى أرض المعركة، إما بسبب الذعر، أو لأسباب الإمداد بالاحتياجات.

وبعد وقف إطلاق النيران فى أغسطس ١٩٨٨، فى الحرب العراقية الإيرانية، كان على إيران أن تقوم بإعادة بناء جيشها، وبدأ هذا العمل ببطء، فقامت إيران باستيراد ما قيمته (٥٠٠) مليون دولار من الأسلحة فيما بين أغسطس ١٩٨٨ ومايو ١٩٨٩, لقد استوردت إيران فقط حوالى (٥٠) دبابة، وما يزيد قليلا على (٢٠٠) قطعة مدفعية رئيسية جديدة وسلاح مضاد للطائرات فى تلك الفترة.

ومع ذلك بعد عام ١٩٨٨، بدأت إيران فى زيادة وارداتها من الأسلحة، واستغلت فرصة الغزو العراقى للكويت، واكتسبت احترامًا جديدًا سهَّل من قدرتها على شراء أسلحة أكثر، وزيادة مواردها من البترول كذلك، وخلال الفترة من ١٩٩٠-١٩٩٨ تقدمت إيران بطلبات جديدة رئيسية، لإعادة بناء قواتها المسلحة، وتتباين التقارير فيما إذا كانت إيران قد طلبت (٢٠٠) دبابة ت-٧٢ ومصنعًا لإنتاج الدبابة ت-٧٢ من الاتحاد السوفييتى، أو طلبت (١٥٠٠) دبابة ت-٧٢ من تشيكوسلوفاكيا. كما أفادت تقارير أن إيران تقدمت بطلب (١٥٠٠) دبابة ت-٥٤ / ت-٥٥، (٣٠٠) دبابة ت -٧٢ من بولندا،

والواضح أن إيران كانت تحاول الحصول على دبابات قتال رئيسية إضافية، ومركبات قتال مدرعة أخرى من بعض المصادر، وأنها حصلت على إمدادات بقطع غيار لناقلات الجند المدرعة م -١١٣ كما حصلت إيران كذلك على كميات كبيرة من المدفعية من كوريا الشمالية والصين وبلغاريا والاتحاد السوفييتي، وشملت هذه الكميات أعدادا كبيرة من المدافع ١٢٢ م ١٣٠ م م-٤٦، وكذا أعدادا كبيرة من قواذف الصواريخ. ويتفق معظم الخبراء مع الأرقام التي أعلنها رئيس وكالة المخابرات المركزية الذي قرر أن إيران استوردت أسلحة بما قيمته مليارا دولار عام ١٩٩٨، وهذه الواردات مكّنت إيران من تكوين قوات برية حجمها ما بين (٣٢٠٠٠- ٤٠٠٠٠٠) رجل، في منتصف عام ١٩٩٨، وظلت هذه القوات مقسمة بين قوات الجيش النظامي، وقوامها حوالي (٢٠٠٠٠٠ أو ٢٤٠٠٠٠) رجل، وبين الحرس الثوري الإيراني والقوات شبه العسكرية الأخرى، وحجمها الكلي من (١٠٠٠٠٠ -١٣٠٠٠٠)، كما أن لدى إيران عدداً غير معروف من المستشارين العسكريين الروس والصينيين والكوريين الشماليين، ويُحتمل أيضا عدد من المستشارين السوريين.

وفي الوقت الذي تختلف فيه التقارير في التفاصيل، يبدو أن الجيش النظامي كان يحاول أن يجعل قوته الموجودة ذات فاعلية وأحسن نسبيا من القوات الثورية، كما بدا أن الجيش النظامي به (٧٠٠-٨٠٠) دبابة، ولدى الجيش (١٥٠٠-٢٥٠٠) قطعة مدفعية متوسطة، وثقيلة مجرورة، ومن (١٥٠٠إلى ٢٠٠٠) هاون، كذلك كان الموقف بالنسبة للمركبات المدرعة الأخرى، وتحاول إيران تحديث قوة مدفعية أكثر من زيادة حجمها، كما أنها حاولت الحصول على نظم إدارة نيران، وتحديد أهداف حديثة، وما زال الجيش يحتفظ بحوالي (٢٠٠-٢١٠) هليكوبترات هجومية AH-15، (٢٠٦) للنقل، والخدمة العامة تم الحصول عليها من الولايات المتحدة وفرنسا. ومع ذلك فالمستويات القتالية (العملياتية) لها منخفضة، ويبدو أن النسبة لا تزيد على ٢٥٪.

ويمتلك الجيش الإيراني وقوات الحرس الثوري العديد من الأسلحة المضادة للدبابات من بينها الدراجون والتاو / أ ت -٣ صواريخ موجهة مضادة للدبابات، وقواذف صاروخية، ولديها حوالي (١٥٠٠) مدفع مضاد للطائرات، وعدد كبير من الصواريخ الصغيرة أرض- جو، وعدد متزايد من الصواريخ الموجهة الخفيفة أرض -جو.

القوات الجوية الإيرانية:

لقد تحسن موقف القوات الجوية بشكل كبير، فيما بين ١٩٨٨، ١٩٩٢، فبحلول عام

١٩٩٢ تمكنت القوات الجوية الإيرانية، وقوات الدفاع الجوى، من إعادة بناء قوة تصل إلى حوالى (٢٥٠٠٠-٣٥٠٠٠) رجل، وحوالى (٢٠٠-٣٠٠) طائرة قتال، وذلك رغم النقص الشديد فى الطيارين والفنيين، والجزء الصالح للعمليات من طائرتها الأمريكية شمل (٤٠-٦٠) طائرة F-4 D/E، (٤٠-٤٥) طائرة) F-5 E/F مقاتلات هجوم أرضى)، (٦٠) طائرة ف- ١٤ دفاع جوى، (٥) طائرات استطلاع RF-5، (٥-١٠) طائرة استطلاع RF-4E، (٥) طائرات استطلاع بحرى P-3E وعدد كبير من طائرات النقل والهليكوبتر، وكثير من هذه الطائرات لها قدرات قتالية محدودة، وتشير بعض التقارير إلى أن إيران قامت بتعديل مقاتلاتها؛ لتستخدم إلكترونيات الطيران الغربية، وذلك فى منشآتها الصناعية الجوية القديمة، وأن الصين الشعبية باعت لإيران (٢٥٠٠) صاروخ (جو-جو) أطرزة PL-2، PL-2A وصواريخ (جو-جو) PL-7، وحصلت إيران على (١٠-١٥) طائرة ف- ٥ من فيتنام، وذلك رغم أن هذه الطائرات قد تكون لاستخدامها كقطع غيار للطائرات الإيرانية العاملة. والأهم من كل ذلك أنها حصلت على عدد (٣٠-٤٠) طائرة ميج -٢٩ من الاتحاد السوفييتى، وذلك من إجمالى طلبية بعدد (٤٠-٥٠) طائرة، وكذا (١٨-٣٦) طائرة سوخوى-٢٤.

البحرية الإيرانية:

فى عام ١٩٩٨، كان إجمالى أسطولها النظامى وبحرية الحرس الثورى ومشاه الأسطول، يصل إلى حوالى (٣٠٠٠٠) رجل من بينهم (١٨٠٠٠) نظامى، و(٢٠٠٠٠) من بحرية الحرس الثورى، وفى الوقت الذى لا يملك فيه الأسطول سوى قدرات قتالية محدودة، فإن قوته بمقاييس منطقة الخليج، تُعتبر قدرات عالية، وطبقا لتقديرات مركز الدراسات الدولية الاستراتيجية (IISS، (JCSS، فإن لديها (٣) مدمرات، و(٥) فرقاطات، (٢٩) سفينة مرور وساحلية، و(٣) سفن ألغام، و(٩) هليكوبترات مسلحة، و(١٠) سفن إبرار، وتمتلك إيران قدرات نقل وإبرار كافية لحمل (٨٠٠-٩٠٠) رجل، (٢٥-٣٠) دبابة، وما زالت قوة الأسطول تشمل مدمرتين طراز سومار حمولة (٣٣٠٠) طن، وهذه السفن مزودة برادارات حديثة نسبيا للبحث الجوى والبحرى، وبعض معدات الحرب الإلكترونية فى أواخر السبعينيات، ولكنها الآن لديها إلكترونيات متقدمة. كان لدى إيران كذلك ثلاث فرقاطات طراز سام، وتسع فرقاطتان كورفيت أمريكيتان، وشملت سفنها الصغيرة عشرة قوارب مسلحة سريعة هجومية، وتسع سفن مرور كبيرة،

وسفينة هجوم سريعة، (١-٢) كاسلحة ألغام طراز كيب، وكثير من سفن إيران الصغيرة تم تطويرها خلال الحرب العراقية الإيرانية؛ ليمكن تزويدها بأسلحة صغيرة، أو صواريخ سطح - سطح صينية.

وأشارت مجلة "جينز" إلى أن إيران امتلكت إمكانيات إبرار كبيرة، شملت سفينة طراز فجيو، وأربع سفن إبرار حديثة طراز هينجام (لاراك)، وخمس سفن LST، وثلاث LCT، وحوالى خمسين سفينة مرور صغيرة، وكل هذا حقق لها قدرة لنقل وفتح حوالى (٨٠٠-١٠٠٠) رجل فى أى إبرار بحرى، ولديها سفينة إمداد كبيرة واحدة، وسفينتا إمداد أسطول، وسفينة إصلاح، وسفينتا نقل مياه، وسبع سفن معاونة، و(٢٦) سفينة نجدة (جر)، وسفن خدمات وسفينة خدمات عامة.

القوات شبه العسكرية لإيران:

إن حالة القوات شبه العسكرية لإيران يصعب تحديدها؛ فيوجد بها عنصران أساسيان: الباسيج (الجيش الشعبى)، والجندرمة، والباسيج هى قوة احتياط شعبية، يسيطر عليها الحرس الثورى، وتتكون أساسا من الشباب والرجال، الذين أتموا خدمتهم العسكرية، وكذا من كبار السن، وخلال الحرب العراقية الإيرانية تم تنظيم الباسيج BASIG فى وحدات مشاة ضعيفة التسليح، كانت تستخدم فى موجات الهجمات البشرية، ومنذ الحرب تمت إعادة تنظيم الباسيج، فى أوعية يمكن استدعاؤها وقت الحرب، ويوجد حوالى (٥٠٠) كتيبة كل منها تتكون من (٣٠٠-٥٠٠) رجل.

وتتبع الجندرمة وزارة الداخلية، وتتكون من حوالى (٤٥٠٠٠) رجل بما فى ذلك حرس الحدود المنظمون فى صورة قوة بوليس شبه عسكرية، مزودة بعربات مدرعة عجل، وطائرات مرور خفيفة، وسفن مرور ساحلى، وسفن مرور بالموانى، وتقوم بالمحافظة على النظام فى كل المناطق السكانية لإيران، وتتعامل مع المشكلات العرقية والأمنية.

* * *

رابعا: منطقة الخليج العربى

١- المملكة العربية السعودية

فيما بين عام ١٩٢٤ وعام ١٩٢٥ فتح ابن سعود الحجاز، وقام بإنشاء جيش نظامى صغير، وعقد تحالفًا مع كثير من زعماء القبائل فى المناطق التى فتحها، وحصل على رشاشات بريطانية، وعربات مدرعة، ومدفعية خفيفة، وكما تلقى دعمًا من القوات الجوية

الملكية البريطانية، وفى يناير ١٩٣٠، خاض معركة رئيسية ضد الإخوان، وتمكن من فرض سيطرته الحاسمة عليهم، وأدى هذا النصر إلى انتهاء فترة الفتوحات السعودية، ما عدا حربًا حدودية مع اليمن فى ١٩٣٣ ـ ١٩٣٤.

الإنفاق العسكرى:

توضح تقديرات وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح (ACDA)، أن السعودية تحصل على أسلحتها من ثلاث دول؛ هى الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا، وطبقا لتقديرات هذه الوكالة، فلقد استوردت السعودية من الأسلحة ما قيمته (١٢,٢٥) مليار دولار خلال ١٩٧٩-١٩٨٣، كما استوردت السعودية أسلحة ومعدات بما قيمته (٢٣٠٤٠) مليون دولار خلال ١٩٨٥ ـ ١٩٨٩، وإذا ما نظرنا إلى إجمالى مشتريات السلاح للعالم النامى، لوجدنا أن السعودية هى أكبر مستورد للسلاح خلال ١٩٨٤-١٩٨٧: (٢٧,٥ مليار دولار)، وأكبر مستورد للسلاح خلال ١٩٨٩-١٩٩١: (٢٦,٨ مليار دولار).

وخلال ١٩٩٠، استوردت السعودية ما قيمته (٦,٧٦٩) مليار دولار من الأسلحة، وتعاقدت على ما قيمته (١٨,٦٤٩) مليار دولار أخرى، كما استوردت أسلحة قيمتها (٧,١) مليار دولار عام ١٩٩١، وتعاقدت على ما قيمته (٧,٨) مليار دولار أخرى، ويقدر معهد الدراسات الاستراتيچية الدولية (IISS) عام ١٩٩٨ ـ ١٩٩٩ الإنفاق العسكرى للمملكة العربية السعودية عام ١٩٩٧ بقيمة (٦٧) مليار ريال سعودى، بما يوازى (١٨) مليار دولار أمريكى، كما تتحمل المملكة السعودية ثلث تكاليف منطقة حظر الطيران فى جنوب العراق، لصالح الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة.

القوة البشرية:

إن المشكلة الرئيسية التى تواجهها المملكة العربية السعودية منذ أن قررت بناء قوات مسلحة حديثة فى الستينيات، وستستمر تواجهها، هى القوة البشرية فالسعودية لم يكن لها إحصاء سكانى رسمى سليم، وحاولت باستمرار المبالغة فى إجمالى تعداد السكان بها، لأنها تشعر بالقيمة الاستراتيچية والسياسية للقوة البشرية فى التعامل مع باقى العالم العربى وآخر تقديرات لوكالة المخابرات المركزية لتعداد سكان السعودية، هو (١٧,٩) مليون نسمة، والذى يعتبره معظم الخبراء مبالغًا فيه، بحوالى (٥-٦) ملايين فرد. هذا وحسب تقدير الحكومة السعودية فإنها ترى أن تعداد السكان يتكون من (٨,٥) ملايين سعودى.

وفى الوقت الذى تبالغ فيه السعودية فى تعداد سكانها، والقوة البشرية العسكرية، لأهداف سياسية، فإن إجمالى تعداد السكان هو فقط (٧-٩) ملايين، وحوالى (٧٦٠٠٠-٩٥٠٠٠) فرد متفرغ فى القوات المسلحة إلى جانب (٣٥٠٠٠-٥٠٠٠٠) جندى متفرغ فى الحرس الملكى، والحرس الوطنى (قوات شبه عسكرية)، وحتى إذا ما حسبنا الأفراد غير المتفرغين، وباقى أنواع القوة شبه العسكرية فإن ذلك يرفع حجم الحرس الوطنى إلى (٥٥٠٠٠ـ ٧٠٠٠٠) رجل، ويضيف خليطا متباينا قوامه (٥٠٠٠ـ ١٠٠٠٠) رجل فى الجمارك، وحرس الحدود، والمخابرات، وقوات الحرس الملكى، وكلها ذات قيمة قليلة خارج مهمة الأمن الداخلى.

وعلى مدى السنين حاولت السعودية أن توازن هذه المشكلات بالآتى:

الاعتماد الكبير على الدعم الأجنبى والفنيين الأجانب: (حوالى ١٤٠٠٠ فرد).

استخدام عناصر صغيرة من قوات أجنبية، فى القطاعات الخاصة والفنية -مثل المهندسين العسكريين- لملء الثغرات فى القوات البرية السعودية؛ فلديها رسميًا (١٠٠٠٠) من القوات الباكستانية، لاستكمال لواء كامل: (اللواء ١٢ المدرع) فى تبوك.

استخدام خبراء أمن داخلى فرنسيين وبريطانيين.

الانتقاء للأفراد، فى الوقت الذى تبنى فيه قاعدة التدريب وشئون الأفراد.

التركيز على بناء قوات جوية فعالة، كخط ردع أول، وكخط دفاع أول.

الاعتماد على الدعم عبر الأفق، بواسطة الولايات المتحدة وفرنسا ومصر وسوريا، وقوى أخرى، للتعامل مع صدام ذى مستوى عال أو مستمر.

الجيش السعودى:

بلغ حجم الجيش (٦٠٠٠٠ـ ٧٠٠٠٠) رجل، وقد ظلت السعودية غير قادرة على تدبير أفراد قوتها المسلحة المكونة من لواءين مدرعين، وأربعة لواءات ميكانيكية، ولواء مشاة، ولواء محمول جوا، وفوج حرس ملكى، وهى تواجه صعوبات فى تشكيل ثلاثة لواءات مدفعية مستقلة، وتشكل قيادة إخلاء، وتشير بعض التقارير إلى أن دراسة أمنية مشتركة أمريكية سعودية، أُطلق عليها "تقرير مالكور" تمت بعد حرب الخليج فى أغسطس عام ١٩٩١، تقضى بإنشاء ثلاثة فيالق سعودية مكونة من سبع فرق بحلول عام ٢٠٠٠ وتشير تقارير أخرى إلى أن هذا التقرير يقضى بإنشاء تسع فرق قوامها (٩٠٠٠٠) رجل، ويوضح الجدول التالى حجم القوات السعودية عام ٢٠٠٠.

جدول يوضح خطط التوسعات التى تمت عام ٢٠٠٠

بيان	منتصف ١٩٩١	الإجمالى فى عام ١٩٩٥	حجم القوات عام ٢٠٠٠
دبابات م ـ ١ أ ٢	صفر	٤٦٥	٧٠٠
مركبة قتال مدرعة برادلى م ـ ٢	صفر	٢٠٠	٥٥٠
نفاثة تورنادو	٧٢	١٢٠	؟
ف ـ ١٥ نفاثة	٦٠	٩٨	١٣٢
هوك نفاثة	٢٩	٨٩	؟
هليكوبتر بلاك هوك	١٢	١٠٠	؟
بطارية صواريخ باتريوت	٨	٢٢	٢٦
سفينة ألغام حديثة	٤	٥	١١

الحرس الوطنى السعودى:

تقوم المملكة السعودية بتقسيم قوتها البشرية بين الجيش، والحرس الوطنى، وهى قوة قبلية صيغت من العناصر الموالية للعائلة السعودية، ويُنظر إليها كعنصر موازن لأى تهديد من قوات الجيش النظامى، وهى تستخدم فى نطاق العائلة الملكية، والحرس الوطنى تحت قيادة ولى العهد الأمير عبد الله، ومهمته الأساسية هى الأمن الداخلى، وتختلف تقديرات القوة البشرية للحرس الوطنى، اختلافا كبيرا، وأحدث التقديرات التى قام بها مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية هو (٣٥٠٠٠) رجل عامل، (٢٠٠٠٠) من القبائل.

الأسطول السعودى:

يصل حجم الأسطول السعودى إلى (٩٥٠٠-١٠٢٠٠) رجل ولديه ثمانى فرقاطات، واثنا عشر لنشا وسفينة قتال، و٩ سفن ضد الألغام، (١٢) سفينة إبرار، (٧) سفن معاونة، ويشتمل على (١٥٠٠) جندى مشاة أسطول يشكلون فوج مشاة، وكتيبتين مسلحتين بعدد (١٤) مركبة p-BMR ٦٠، وتخطط السعودية لزيادة قوة مشاة الأسطول إلى (٢٤٠٠) جندى تدريجيًا.

القوات الجوية السعودية:

لقد أعطت المملكة السعودية أقصى اهتمامها لتوسيع قواتها الجوية، وهى الفرع الوحيد القادر على تغطية الأراضى السعودية الشاسعة "٢,٣ مليون كيلو متر مربع"، وهى تمثل الاستثمار الأكثر قدرة على تقديم الدعم لباقى أفرع القوات المسلحة، كما أن لها أكبر تأثير واعتبار فى المنطقة حيث يمكن الاعتماد عليها فى تأمين دول مجلس التعاون الخليجى، أو العمل مع قوات القيادة المركزية الأمريكية، فى أية أزمة رئيسية.

وقد وصل حجم القوات الجوية الملكية السعودية إلى (١٧٠٠٠-١٨٠٠٠) رجل وخمسة عشر سربا قتاليا، بها (٢٥٠) طائرة قتال، كما يوجد بالقوات الجوية الملكية السعودية أيضا، سرب استطلاع به عشر طائرات R-5E، وسرب استطلاع وإنذار مبكر به خمس طائرات E-3A وسربان متعددا المهام، بهما (٢١) طائرة ..F-5B

وتم تزويد القوات الجوية بذخائر حديثة، تشمل الصواريخ التى تعمل بالأشعة دون الحمراء، وصواريخ سبارو، وسكاى فيش موجهة بالرادار، وصواريخ موجهة جو-أرض مافريك، وزودت بأسلحة موجهة جو- أرض روك أى وسى إيجل وآلارم. كما قامت السعودية بشراء تشوكار-٢ وطائرات موجهة بدون طيار (آباتشى) للاستطلاع وتحديد الأهداف، وشملت وحدات الدعم للقوات الجوية سرب طائرات إمداد بالوقود جوا وثلاثة أسراب نقل وسربى هليكوبتر بهما (٦٤) هليكوبتر أنواع مختلفة، وتوجد كذلك ثلاثون طائرة هوك نفاثة، (٣٠) طائرة BAC -167، مروحية توربينية تدريب، كما يوجد جناح ملكى به (٢٤) طائرة قتال أنواع.

قوات الدفاع الجوى السعودية:

إن تكوين وحدات الدفاع الجوى السعودى المنفصلة، لتوفير الحماية الجوية الثابتة والمتحركة عن الأهداف الرئيسية فى كل المملكة، قصد بها أن تشكل منفعة حربية كبيرة، وكذلك لتقليل مشكلات نوعية القوة البشرية، والقيادة، التى برزت عندما أصبحت هذه القوات قوة فرعية بالجيش، ويبلغ حجم قوة قوات الدفاع الجوى (٤٠٠٠) رجل، لديها (٣٣) سرية صواريخ أرض-جو كالآتى:

(١٧) سرية بها (٩٦-١٢٨) صاروخ هوك مطوراً، (٩-١٠) سرايا، بها (٤٠ -٥٠) صاروخ كروتال، (١٥) سرية بها (٥٠-٦٠) وحدة نيران "شاهين"، وبعض المدافع ذاتية الحركة عيار (٣٠) م طراز "AMX-30SA، وتعتبر وحدات "شاهين" وحدات ثابتة للدفاع

عن القواعد الجوية ، والأهداف الرئيسية وتوفر هذه الوحداب قدرات الدفاع القريب لكل المدن الرئيسية السعودية ، الموانئ ، والمنشآت البترولية والقواعد العسكرية ، ويوجد لدى وحدات الدفاع الجوى مدافع م / ط عيار ٢٠ مم وعدد (١٢٨) مدفعًا م/ ط عيار ٢٥مم ، وعدد (١٥٠) مدفعًا ٤٠ م .

وقد تسلمت السعودية عدد (٦) وحدات أو سرايا صواريخ باتريوت ومعها عدد (٣٨٤) صاروخًا جو- جو باتريوت طويل المدى ، وعدد (٦) أجهزة رادار ، وعدد (٦) محطات سيطرة على الاشتباك وعدد (٤٨) منصة قاذف ، وتم تطقيم هذه الأنظمة بالأفراد من القوات الأمريكية ، وتوفر هذه الأنظمة ـ ليس فقط قدرات السعودية الدفاعية ضد الارتفاعات المنخفضة والعالية- ولكنها توفر الدفاع أساسًا ضد الارتفاعات المتوسطة ، والصواريخ الباليستيكية العابرة بمسرح العمليات .

٢ـ البحرين:

تقدر وكالة الحد من التسلح ، ونزع السلاح (ACDA) أن البحرين استوردت ما قيمته (٢٠) مليون دولار من الأسلحة عام ١٩٧٩ ، (٤٠) مليون دولار عام ١٩٨٠ ، (٤٠) مليون دولار عام ١٩٨١ ، (٥) ملايين دولار عام ١٩٨٢ ، (٣٠) مليون دولار ١٩٨٣ ، (٤٠) مليون دولار عام ١٩٨٤ ، (١٠) ملايين دولار عام ١٩٨٥ ، (٥٠) مليون دولار عام ١٩٨٦ ، (٣٧٠) مليون دولار عام ١٩٨٧ ، (٣٠) مليون دولار عام ١٩٨٨ ، (٥٠) مليون دولار عام ١٩٨٩ ـ وتظهر حسابات وكالة نزع السلاح والحد من التسلح عام ١٩٩٢ أن البحرين استوردت ما قيمته الإجمالية (٥١٥) مليون دولار أسلحة ، خلال الفترة من ١٩٨٥ إلى ,١٩٨٩

٣ـ قطر:

قامت قطر بتطوير قواتها منذ بداية الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠ ، فلقد زادت القوة البشرية العسكرية لقطر ، من (٥٠٠٠) فى أوائل الثمانينيات إلى (٦٠٠٠) عام ١٩٨٥ إلى (٧٥٠٠) عام ١٩٩٢ ، ولقد زادت قطر من إنفاقها العسكرى السنوى من حوالى (٢٦٠) مليون دولار عام ١٩٧٨ ، إلى (٤٧٥) مليون دولار عام ١٩٧٩ وإلى (٦٠٤ - ٧٨٠) مليون دولار عام ١٩٨٢ حتى عام ١٩٨٥ ، وتفيد تقارير معهد الدراسات الاستراتيجية الدولية بأن قطر أنفقت (١٥٤ , ٢) مليون دولار عام ١٩٨٧ ، (٤٤ , ١) مليار دولار عام ١٩٩١ ، ويبدو أن قطر تنفق ١٠ ٪ من إجمالى الناتج القومى، و ٢٠ ٪ من الإنفاق الحكومى المركزى على الدفاع فى السنوات الأخيرة .

٤ـ الإمارات العربية المتحدة:

وصل مجموع الإنفاق العسكرى (١١٩٧) مليون دولار عام ١٩٧٩ ، (١٧٢٤) مليون دولار عـام ١٩٨٠ ، (١٩٨١) مليـون دولار عـام ١٩٨٢ ، (١٩٧٣) مليـون دولار عـام ١٩٨٣ ، (١٩٣٢) مليـون دولار عـام ١٩٨٤ ، (١٩٠١) مليـون دولار عـام ١٩٨٥ ، (١٥٨٠) مليون دولار عام ١٩٨٦ ، (١٥٩٠) مليون دولار عام ١٩٨٧ ، (١٥٨٧) مليون دولار عام ١٩٨٨ ، (١٤٧١) مليون دولار عام ١٩٨٩ ، لقد أنفقت دولة الإمارات العربية المتحدة حوالى ٦-٧٪ من إجمالى الناتج القومى وحوالى ٣٦-٥١ ٪ من إجمالى الإنفاق الحكومى المركزى على الدفاع فى العقد الأخير.

٥ـ عُمَان:

زادت عـمـان من إنفاقها العسكرى السنوى من حـوالى (٧٠٠) مليـون دولار عـام ١٩٧٩ ، (١٥٠٩) مـلايين دولار عـام ١٩٨٠ ، (١٣٥٧) مليـون دولار عـام ١٩٨١ ، (١٥١٢) مليون دولار عام ١٩٨٢ ، (١٧٤٤) مليون دولار عام ١٩٨٣ ، (١٨٩٤) مليون دولار عام ١٩٨٤ ، (١٩٣٠) مليون دولار عام , ١٩٨٥ كما أنفقت عمان (١٧٣١) مليون دولار فى عـام ١٩٨٦ ، (١٥١٨) مليـون دولار عـام ١٩٨٧، (١٣٥٠) مليـون دولار عـام ١٩٨٨ ، (١٥٢٢) مليون دولار عام١٩٨٩ ، وأنفـقت عـمـان (١,٣٩) مليـار دولار عـام ١٩٩٠ ، (١,٤٤) مليار دولار عـام ١٩٩١ ، وأنفـقت (١٥١٣ ـ ٢١١١) مليـون دولار من عـام ١٩٨٢ إلى عـام ١٩٩٥ ، وأنفـقت (١,٥٦) مليـار دولار على الدفـاع عـام ١٩٨٠ ، (١,٥١) مليـار دولار عام ١٩٨٧ ، ١,٣٥٦ مليـار دولار عام ١٩٨٨ ، مما يمـثل أكثـر من ٢٠٪ من دخلها القومى فى السنوات الأخيرة، ٣٨ـ٤٩٪ من الإنفاق المركزى الحكومى.

وتقدر وكالة الحد من تسليح ونزع السلاح (ACDA) أن عمان استوردت ما قيمته (٣٠) مليـون دولار من الأسلحة عام ١٩٧٩ ، (١٠٠) مليـون دولار عام ١٩٨٠ ، (٦٠) مليـون دولار عـام ١٩٨١ ، (١٣٠) مليون دولار عام ١٩٨٢ ، (٣٥٠) مليـون دولار عـام ١٩٨٣ ، (٣١٠) مـلايين دولار عام ١٩٨٤ ، (١٤٠) مليون دولار عـام ١٩٨٥ ، ١١٠ مـلايين دولار عام ١٩٨٦ ، (١١٠) ملايين دولار ١٩٨٧ ، (٣٠) مليون دولار عام ١٩٨٨ ، (٦٠) مليون دولار عـام ١٩٨٩ ، ويمثل هذا الإنفـاق ٤٠٪ من الناتج القومى لعـمان و ٨٠٪ من إجمـالى إنفاق الحكومة.

٦ـ الكويت:

نتيجة مباشرة للدعم الكويتى، فقد خرجت العراق من الحرب العراقية الإيرانية منتصرة بصورة ما، ولكنها فازت بـ (٣٧) مليار دولار قروضًا من الكويت، وجاراتها العربية الأخرى، وقروضًا مكثفة من الغرب ودول أخرى، وبحلول أواخر عام ١٩٨٩ كانت العراق فى حاجة ماسة لإعادة جدولة ديونها

فأصل وفوائد الدين غير العربى على العراق وحده كان يستهلك (١٣) مليار دولار من دخل البترول العراقى سنويا، وفى الوقت نفسه، كانت ميزانية الدفاع العراقية (١٢,٩) مليار دولار عام ١٩٩٠ أو حوالى (٧٠٠) دولار تقريبًا، لكل فرد من شعب العراق، فى دولة نصيب الفرد فيها من الدخل القومى ١٩٥٠ دولار.

وطالبت العراق بإسقاط الديون العربية خلال عام ١٩٨٨ وعام ١٩٨٩، وطالبت بمنح أخرى بصفتها المدافع الوحيد عن القضية العربية ضد "فارس"، وطالبت من جديد باستئجار وربة وجزء من بوبيان فى عام ١٩٨٩، وبحلول منتصف عام ١٩٩٠ عندما وصل إجمالى النقد العراقى المتوفر إلى ما يغطى احتياجات ثلاثة شهور من واردات العراق، ووصل معدل التضخم المالى العراقى إلى ٤٠٪. . قامت القيادة العراقية بعملية غزو الكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠.

وبعد عملية "عاصفة الصحراء" التى قادتها الولايات المتحدة لتحرير الكويت، قامت الكويت بشراء كميات كبيرة من الأسلحة حتى وصل العجز فى الموازنة المالية إلى (١٨) مليار دولار من إنفاق عام وقدره (٢١) مليار دولار. كما استدانت الدولة بـ (٥,٥) مليارات دولار من البنوك الدولية، كما أصبح على الكويت أن تعيد إنشاء البنية الأساسية التى انهارت نتيجة عملية الغزو العراقى، وعملية التحرير التى قادتها الولايات المتحدة فيما عرف بعملية (عاصفة الصحراء) والتى استمرت (٤١) يومًا، ألقت فيها قوات التحالف حوالى (٨٨,٥٠٠) طن مفرقعات على كل من دولة الكويت والعراق، مما ساهم بالجزء الأكبر من تدمير البنية الأساسية لدولة الكويت.

هذا، ويوضح الجدول الآتى القدرات العسكرية لدول الخليج العربى عام ١٩٩٧ ـ هذا وقد أشار تقرير معهد الدراسات الاستراتيجية، الدولية لعام ٩٨/ ١٩٩٩ بأن الإنفاق العسكرى فى منطقة الخليج قد زاد بصفة عامة من (٥٤) مليار دولار إلى (٥٦) مليار دولار، بزيادة نسبتها ٥٪ عن العام السابق، وبالتالى فما زالت المنطقة تنفق من ٧ إلى ٨٪ من إجمالى ناتجها المحلى على الدفاع.

جدول للقدرات والإمكانيات العسكرية لدول الخليج العربية لعام ٩٨- ١٩٩٩

	طائرة قتال رئيسية	مركبة مدرعة أخرى	قطعة مدفعية ميدان	صواريخ مضادة للدبابات ومدافع م/د	صواريخ أرض أرض	طائرة قتال	هليوكوبتر هجومية مسلحة	سفن قتال	هاونات
١ـ الكويت	٢٥٠	١٨٠	؟	؟	-	٤٢	١٢	٢٣	؟
٢ـ السعودية	٧٠٠	٢٤٤٠	٥١٩	٧٩٠	١٢	٢٥٣	؟	٢٩	١٤٠٠
٣ـ الإمارات	١٣٠	٩٣٠	٢٣٠	٢٣٠	٢٤	١٠٠	١٣	١٠	؟
٤ـ قطر	٣٠	٣٤٦	٤١	؟	-	٢٠	؟	؟	٣٠
٥ـ البحرين	٨٠	١٤١	٣٠	٤١	-	٢٤	٨	٦	١٠
٦ـ عمان	٨٠	١٠١	١٦٤	٨٧	؟	٦٠	؟	١٩	١٢٠
إجمالى	١٢٧٠	٤٠٣٨	١٠٨٤	١١٣٩	٣٦	٤٩٩	٣٣	٨٧	١٥٦٠

تحليل السياسة العسكرية لدول الخليج العربية:

لقد أدى الغزو العراقى لدولة الكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ إلى تعرض دول الخليج العربى إلى عملية استنزاف واسعة النطاق لأرصدتها وثرواتها، وذلك كنتيجة مباشرة لعملية الغزو، وما أعقبته من تداعيات نتج عنها حشد أكبر تجمع عسكرى قتالى، فى التاريخ المعاصر بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، على أرض المملكة العربية السعودية، وتنفيذ العملية الاستراتيجية "عاصفة الصحراء"، التى انتهت بالهزيمة الساحقة للقوة المسلحة العراقية، وفرض انسحابها، وإعادة الحكومة الشرعية لدولة الكويت. . الأمر الذى انعكس على الأمن القومى، والتضامن العربى، وأحدث شرخا متناميا ظلت الأمة العربية كلها تعانى من تداعياته وانعكاساته السلبية لأكثر من عقد من الزمان. . ولعل أبرز هذه التداعيات قد انعكست على دول الخليج العربية، ونذكر منها:

أولاً: وصل فائض السيولة النقدية لمنطقة الخليج العربية فى منتصف الثمانينيات إلى أرقام خيالية، نتيجة طفرة أسعار النفط، حيث قفز التعامل من رقم "المليون" إلى "المليار"، ويبدأ يقترب من "التريليون" (الألف مليار). وقد تزامنت مع هذه الطفرة علامات وبوادر أزمات اقتصادية عالمية، كان من أبرزها بوادر وعلامات الانهيار الاقتصادى للاتحاد السوفيتى والمعسكر الشرقى والتى انتهت بالتفكك الكامل لذلك

الاتحاد وانهيار المعسكر الشرقى وحلف وارسو مع بداية التسعينيات، مما أدى إلى تركيز أنظار المعسكر الغربى بقيادة الولايات المتحدة، للبحث عن أساليب لنهب هذه الثروة، واستنزاف فائض السيولة النقدية لها، وقد أتاح الغزو العراقى لدولة الكويت المناخ والظروف المناسبة لتحقيق ذلك.

ثانيًا: نجحت الدول الغربية فى مخططها لاستنزاف أرصدة وثروات منطقة الخليج العربية، من خلال التحكم فى أسعار النفط والبترول بها إلى أدنى مستوياتها من ناحية، وزيادة الإنفاق على بناء القوة المسلحة الخليجية والتواجد الغربى المكثف بها، فى مواجهة التهديدات المزعومة لها من ناحية أخرى، الأمر الذى أدى إلى إعلان صرخة التحذير الذى أطلقها الأمير "عبد الله بن عبد العزيز"، ولى عهد المملكة السعودية، فى دورة انعقاد مجلس التعاون الخليجى التاسعة عشرة فى ٧ ديسمبر ١٩٩٨ الماضى، حيث قال: "إن عهد الوفرة والأموال السهلة والثروات المتدفقة بغير حساب على دول الخليج، قد ولّى بلا رجعة، ولتخرج على السطح كلمة ظُن أنها غائبة عن القاموس الخليجى وهى كلمة "الديون"..

ثالثًا: كان لموضوع الأمن الجماعى الخليجى، وانفصاله عن الأمن القومى العربى، أثره الذى أدى إلى التوسع فى مجالات التعاون العسكرى بين دول الخليج والولايات المتحدة الأمريكية، وبصفة خاصة المملكة العربية السعودية والكويت، وذلك بعقد اتفاقيات دفاع مشترك، تسمح بتخزين المعدات العسكرية الأمريكية على أراضيها، والتواجد المسبق للتشكيلات الميدانية المسلحة الأمريكية، مع الحصول على المزيد من التسهيلات، والقواعد العسكرية، خاصة للأسطول البحرى والجوى الأمريكى..

رابعًا: إن عقد الصفقات التسليحية لبناء القدرة الذاتية للقوات المسلحة الخليجية، بشكل عام، ولدولتى الكويت والمملكة السعودية بشكل خاص، وحجم ما انتهى إليه ذلك من قدرات عسكرية، قد أكد الحقائق الآتية:

الحقيقة الأولى ـ أن حجم القوة البشرية لدول الخليج العربية، لا يوفر لها الكوادر والقيادات اللازمة لبناء قوة مسلحة، تستوعب كل هذه الأسلحة التى يتم استيرادها، أو التخطيط الاستراتيجى لاستخدامها، بما يحقق لها مواجهة التهديدات المزعومة ضدها، وبالتالى فإن كل دول الخليج الست تعتمد فى استكمال قوتها البشرية على الدول المجاورة لها، الأمر الذى ينعكس على ضعف قدرتها على تحقيق أمنها الجماعى المستهدف.

الحقيقة الثانية ـ أن الوجود الأمريكى المكثف بمنطقة الخليج، والذى يقدر بحوالى (١١٤) ألف جندى، إضافة إلى التخزين المسبق لمعدات فرق كاملة مدرعة وميكانيكية، فى بعض دول الخليج، وفى تركيا وإسرائيل، يشكل منظومة ردع كاملة لأى تهديد يواجه منطقة الخليج حاليا ومستقبلا، بما يتناقض مع سياسة الاستنزاف المتنامية للأرصدة الخليجية سواء منها عقد الصفقات التسليحية، أو بناء قوة مسلحة لدول تفتقر لمقومات بناء هذه القوى من ناحية، ولتشكيل منظومة الردع الأمريكية من ناحية أخرى..

الحقيقة الثالثة ـ أنه رغم وجود اتفاق بين دول الخليج الست، على تكوين وبناء قوة ذاتية "درع الجزيرة"، لتكون الركيزة الأساسية لمواجهة التهديدات المحتملة، فإنه رغم كل ذلك الإنفاق العسكرى على التسليح، والذى ما زال يحتل المرتبة الأولى فى العالم منذ بداية التسعينيات فما زالت قوات "درع الجزيرة" تفتقر للقدرات والإمكانيات التسليحية، التى تجعلها قادرة على تأمين الدفاع الفعال، وتحقيق الأمن الجماعى الخليجى المنشود.

الحقيقة الرابعة ـ لعل فرض سياسة "الاحتواء المزدوج" من جانب الولايات المتحدة، على كل من إيران والعراق، واستمرار سياسة العقوبات الاقتصادية الرادعة، إضافة إلى حجم التدمير الذى أصاب كلا من القوة المسلحة العراقية والإيرانية، خلال حروب الخليج، جعل من مزاعم التهديدات والعدائيات التى تشكلها هذه الدول أمرا غير قابل للتصديق، ولا يستدعى كل ذلك الإنفاق المتنامى على متطلبات بناء القوة المسلحة اللازمة لمواجهته حاليًا ومستقبلاً.

* * *

خامسا: الجمهورية التركية

الإنفاق العسكرى التركى:

من الواضح من دراسة مؤشر الإنفاق العسكرى لتركيا أنه يمكن ملاحظة حجم الإنفاق الضخم "١١,٢٩٣٥ بليون" دولار أمريكى، الأمر الذى يدلل على مدى اهتمام تركيا، وحلف الناتو بالقوة العسكرية التركية، كمحور أساسى لصيانة تفاعلات العلاقات، لتحقيق التوازن مع القوى الإقليمية الأخرى، وتحقيق وصيانة الأهداف والمصالح. ويوضح الجدول رقم (١) حجم الإنفاق العسكرى فى تركيا عام١٩٩٣ .

جدول رقم (١)

الإنفاق العسكرى فى تركيا

إجمالي حجم الإنفاق العسكري (بليون دولار أمريكى)	مصادر حجم الإنفاق العسكرى			نصيب الجندى من القوات العاملة (دولار أمريكي)
	ميزان الدفاع (بليون)	حلف الناتو (بليون)	مساعدات أمريكية (بليون)	
١١,٢٩٣٥	٥,٠٠٠	٥,٦٤٠	٠,٦٥٣٥	١٨٨٢٤

كما يمكن ملاحظة حجم القوات المسلحة التركية الضخم، خاصة عند التعبئة الشاملة، الذى قد يصل إلى حوالى " ١,٤٨٤ مليون " جندى، وهى بذلك تعد الدولة الثانية من حيث القوة البشرية فى حلف الناتو بعد الولايات المتحدة، ويبين الجدول رقم (٢) حجم القوات المسلحة التركية عام ٩٣ / ١٩٩٤ ,

جدول رقم (٢)

مؤشرات الطاقة البشرية للقوات المسلحة التركية

حجم القوات العاملة	الاحتياطى	الإجمالى عند التعبئة	نسبة حجم القوات إلى حجم سكان تركيا	ما يمكن تعبئته عند الضرورة	
				رجال بين سن ١٨ ـ ٢٢ سنة	رجال بين سن ٢٣ـ٣٢ سنة
٤٨٠	١,١٠٤ مليون	١,٤٨٤	٢,٥٪	٢,٩٣٥٦مليون	٥,٢١٤١

وتتباين القدرة التقليدية العسكرية لتركيا عن مثيلتها فى الدول المنخرطة معها فى علاقات تصارعية؛ إذ تشير المؤشرات إلى أن تركيا تمتلك حوالى "١٠٨٩" طائرة قتال، مع الوضع فى الاعتبار نوعيات هذه الطائرات المتقدمة فى التسليح والمعدات من طرازات ف٤، ف١٥، ف١٦، ف١٠٤ من جانب، وكفاءة المطارات والقواعد الجوية التركية، من حيث قدرتها على استقبال أنواع أكثر تقدمًا وتطوراً من الطائرات الخاصة بحلف الأطلنطى من جانب آخر. ويوضح الجدول رقم (٣) حجم طائرات تركيا.

جدول رقم (٣)

سلاح الجو التركى

إجمالى أعداد طائرات القتال	توزيع الطائرات على الأفرع الرئيسية			ملاحظات
	القوات الجوية	للدفاع الجوى	البحرية	
١٠٨٩	٧٠٤	١٦٣	٢٢	يوضع في الاعتبار نوعية الطائرات وكفاءة القواعد والمطارات

وكما تتباين قدرة القوات الجوية، تتباين أيضًا قدرة القوات البرية التركية مع الدول المنخرطة معها فى علاقات تصارعية؛ إذ تشير المؤشرات إلى امتلاك تركيا لعدد " ٤٥٥١ " قطعة مدفعية وعدد " ٣٣١٢ " عربة نقل جند مدرعة، وعدد "٤٨٣٥" دبابة قتال رئيسية، وهو ما يوضحه الجدول رقم (٤).

جدول رقم (٤)

القوات البرية التركية

إجمالي قطع المدفعية	عربات نقل جند مدرعة من طراز		دبابات قتال رئيسية				
	APC	BTR	إم ٤٧	إم ٤٨ أ ٢ س	إم ٤٨ ت س	إم ٦٠	ليوبارد
	٢٨٩٦	٤١٦	٧٦٦	٧٤٨	٢٣٥٢	٦٥٧	٣١٢
٤٥٥١	٣٣١٢		٤٨٣٥				

وفى مجال القوات البحرية، تشير المؤشرات إلى أن تركيا تولى اهتماما خاصًا لقواتها البحرية، خاصة فى مجال الغواصات والمدمرات، بما يضمن لها حرية العمل فى مضيقى البسفور والدردنيل، وبما يضمن لها أيضًا السيطرة على مياهها الإقليمية فى بحر إيجه، ودعم شعب منطقة قبرص التركية. ويوضح الجدول رقم (٥) حجم وأنواع القوة البحرية التركية.

جدول رقم (٥)

القوات البحرية التركية

غواصات	مدمرات	فرقاطات	لنشات صواريخ	سفن نقل ومساعدة	طائرات هليوكوبتر مسلحة
١٥	١١	٨	١٦	١٧	٢٢

أضف إلى ما سبق وجود قاعدة صناعات حربية وطيدة فى تركيا، يمكنها تلبية الجزء الأعظم من احتياجات القوات المسلحة التركية، خاصة القوات الجوية؛ إذ يمكنها تصنيع طائرات القتال ف ١٦ س، ودبابات القتال الرئيسية من طراز إم ٦٠، كما يمكنها استقبال دبابات الدول الحليفة والصديقة فى تركيا لتعميرها بعمرات كاملة.

كما يتوجب أن تأخذ بعين الاعتبار أيضًا، إمكانات حلف الناتو المتمركزة فى تركيا، باعتبار تركيا أحد المرتكزات الرئيسية للحلف فى هذا الاتجاه، وباعتبار تماس حدودها مع القوى الإقليمية الأخرى، التى قد تهدد مصالح الولايات المتحدة والغرب، فى منطقة الخليج، والمناطق الأخرى للشرق الأوسط: (العراق - إيران)، أو تلك التى تهدد أمن إسرائيل، باعتبار أن أحد أهداف الاستراتيچية الأمريكية فى المنطقة هو ضمان أمن وسلامة إسرائيل: (سورية)، أو تلك التى تهدد مصالحها فى الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الصغرى والقوقاز، من خلال قيام أنظمة حكم إسلامية أصولية (إيران)، أو مواجهة عدم الاستقرار الذى قد ينشأ من جمهوريات الاتحاد السوڤييتى السابق.

وتعتبر المعطيات الأساسية لمقدرة تركيا السياسية أعلى بكثير عن معظم الدول فى نسقها الإقليمى، خاصة تلك التى تنخرط معها فى علاقات تصارعية؛ إذ تنبع المقدرة السياسية التركية من اتساق مقدرتها الحيوية، وقوتها العسكرية والاقتصادية، بحكم موقعها الاستراتيچى الفريد، وقوتها البشرية، ومساحة إقليمها، وتوجهاتها العلمانية، ومساحة الديموقراطية (مقارنة بالآخرين)، بالإضافة إلى كونها عضواً فى حلف الناتو، وسعيها الدؤوب للانضمام إلى الاتحاد الأوروبى.

وإذا كانت القيمة السياسية لتركيا قد تأثرت نسبيًا بعد انهيار الاتحاد السوڤييتى، وانتهاء الحرب الباردة، فإن نتائج هذا التغير، بالإضافة إلى تفاعلات أزمة الخليج الثانية، قد أدت إلى تراجع هذا المفهوم بالنسبة للخريطة الاستراتيچية لحلف الناتو، فقد أبرزت هذه النتائج

الخطر القادم من الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الصغرى، والقوقاز، نتيجة التقارب الإيرانى مع هذه الجمهوريات، خشية قيام نظم إسلامية أصولية على النمط الإيرانى، كما أكدت أزمة الخليج الثانية أهمية موقع تركيا كركيزة أساسية لصيانة المصالح الأمريكية والغربية، فى منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، وفى منطقة الخليج بصفة خاصة.

وتلعب المؤسسة العسكرية فى تركيا دوراً مهمًا فى الحياة السياسية؛ إذ يشكل الجيش التركى الركيزة الأساسية لحماية العلمانية، ويعتبر المرجع الأخير لتصحيح الأوضاع، وترتيب أوراق البيت التركى من الداخل، إذا ما حدث تغيير جوهرى فى النمط العلمانى، أو السياسة الخارجية، أو الارتباطات الاستراتيجية لتركيا، وقد حدث هذا فى عام ١٩٦٠، عندما تدخلت المؤسسة العسكرية، وأعدمت "عدنان مندريس" بسبب خروجه عن مبادئ "أتاتورك" بعد أن ثبت تورطه فى علاقات مع جماعة "النور الإسلامية"، وفى سبتمبر عام ١٩٨١ تدخل الجنرال "كنعان أفرين"، وقام بانقلاب لوقف تدهور الأوضاع الذى نتج عن زيادة نفوذ كل من الحركات الإسلامية واليسارية المتطرفة.

وقد ازدادت مكانة تركيا الجيوستراتيجية مع إدارة أزمة الخليج الثانية، باعتبارها الدولة الوحيدة من حلف الناتو التى لها حدود مباشرة مع العراق، بالإضافة إلى أنها تمتلك مقدرة عسكرية تعتبر من حيث القوة البشرية ثانى قوة بشرية فى القوات المسلحة لحف الناتو بعد الولايات المتحدة، فقد أدى هذا إلى تعاظم دور تركيا فى هذه الأزمة، بعد أن كادت تفقد مكانتها الجيوستراتيجية بعد انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتى، وانتهاء الحرب الباردة بين القطبين الأعظمين فى النظام الدولى السابق. وقد عملت تركيا على تعظيم مكانتها الدولية بالاستفادة من نتائج المتغيرين، الإقليمى والدولى، ووضعت نتائج هذين المتغيرين فى أطرها الصحيحة لزيادة وزنها الإقليمى فى النسقين الشرق أوسطى، والأوروبى.

وواقع الأمر، أن تركيا تسعى إلى تعظيم فاعلية مقدرتها السياسية، والاقتصادية، بل والعسكرية بالتعامل مع القوى الإقليمية الأخرى غير العربية (إسرائيل وإيران) من خلال الاتفاق التركى الإسرائيلى وصفقة العصر (صفقة الغاز الإيرانى)، كما تتعامل مع العالم العربى من خلال عدة مدخلات رئيسية أهمها مدخل مياه الفرات، ومدخل مشروعات جنوب الأناضول، ومدخل مشروع أنابيب السلام، ومدخل المشكلة الكردية، وتتعامل تركيا مع النظام الدولى الجديد من خلال تأكيد مقدرتها على لعب دور الموازن فى القضايا الدولية فى منطقة الشرق الأوسط، وما يتاخمها من مناطق أخرى، خاصة جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق فى آسيا الصغرى والقوقاز، وإبراز فاعليتها لصيانة مصالح القطب الوحيد فى النظام الدولى الجديد فى هذه المنطقة.

هذا، وقد حصلت تركيا على موافقة الولايات المتحدة الأمريكية على تمويل خطة تحديث قواتها المسلحة، وهى الخطة التى رفضتها الولايات المتحدة من قبل، وذلك مقابل أن تقوم تركيا بدور مباشر فى الترتيبات الأمنية القادمة فى منطقة الشرق الأوسط، خاصة فى المنطقة العربية لحفظ وصيانة السلام الإقليمى، ولتحقيق الاستقرار الذى أصبح ضرورة استراتيجية لصيانة الأهداف والمصالح القومية للولايات المتحدة والغرب، على حد سواء، ولتحقيق ذلك وافقت تركيا على وضع معدات عسكرية أمريكية على أراضيها، مع استعدادها الكامل أيضًا لبحث منح الولايات المتحدة تسهيلات جديدة.

وهذا القبول التركى بوضع معدات أمريكية قيمتها (٩٠٨) ملايين دولار، تتمركز على أراضيها كمخزن طوارئ، تستخدمها القوات المسلحة الأمريكية والقوات الحليفة عند حدوث أى أزمات طارئة فى منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، وفى المنطقة العربية بصفة خاصة، عندما تتهدد المصالح القومية الأمريكية أو الغربية فى المنطقة، (ويمكن استخدام هذه المعدات بواسطة القوات المسلحة التركية عند الضرورة القصوى عندما يتهدد أمنها القومى) فقد زادت هذه المعدات من قدرات تركيا، بما يسمح لها أن تلعب دور الموازن فى مواجهة الدور الإيرانى الساعى للهيمنة على منطقة الخليج، وكذا فى مواجهة الدور الإيرانى أيضًا الذى يسعى إلى الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الصغرى والقوقاز، حتى لا تتحول هذه الجمهوريات إلى عمق مذهبى شيعى على النمط الإيرانى، كما ينبغى الربط بين مخزون المعدات الأمريكية فى تركيا، وبين مخزون المعدات الأمريكية فى أراضى إسرائيل.

فإذا ما أضفنا إلى هذه التسهيلات الأمريكية فى أراضى تركيا وإسرائيل بعدًا آخر، هو الاتفاق التركى الإسرائيلى، الذى يضمن أن تكون كل منهما قوة إقليمية عظمى، لأدركنا عمق الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة، التى تسعى إلى تحقيق الاستقرار فى المنطقة بالصورة التى تفرضها وترضاها، وللتدليل على ذلك، فقد قامت تركيا بتجديد فترة عمل "قوات المطرقة" أو قوات التحالف الجوية التى تقودها الولايات المتحدة، وتشارك فيها كل من بريطانيا وفرنسا، تحت دعوى حماية أكراد العراق (دون سواهم) من القواعد الجوية التركية، خاصة قاعدة "إنجرليك" لتزيد من مدى العمق الاستراتيجى لطائراتها، وتضمن عزل العراق، من ناحية، ومراقبة العراق حتى لا يستعيد توازنه الاستراتيجى بما يؤدى إلى قيام قوة إقليمية يمكن أن تهدد مصالح الولايات المتحدة والغرب، من ناحية أخرى.

ولم تكتف الولايات المتحدة بذلك، بل عملت على توطيد الارتباط الاستراتيجى بين تركيا وإسرائيل، باعتبارهما محورى ارتكاز الاستراتيجية الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط، هذا الارتباط الإستراتيجى يشمل اتفاقات فى جميع المجالات، الأمنية،

والعسكرية، والاقتصادية، ويهدف الاتفاق الأمني إلى رصد الأخطار والتهديدات المشتركة، التي تهدد أمن كل منهما.

ويقضي الاتفاق الأمني أيضًا أن تقدم تركيا تسهيلات لإسرائيل تستطيع بموجبها استخدام القواعد والمطارات الجوية التركية، في مقابل أن تقوم إسرائيل بإنشاء شبكة وأجهزة تنصت وإنذار مبكر على حدود تركيا مع كل من سوريا والعراق، للكشف عن أي تحركات لقوات كل منهما، تحت دعوى اكتشاف تحركات فصائل حزب العمال الكردستاني.

ويعني هذا الاتفاق الأمني (استخدام مطارات وقواعد تركيا) أن تتمتع إسرائيل بما يتمتع به أعضاء حلف الناتو، ويعني بالنسبة لتركيا أنه يتعين على سوريا عندما تواجه تركيا في الشمال، أن تواجه إسرائيل في الجنوب، أما بالنسبة للولايات المتحدة فإنه يعني عدم إرهاق قواتها المسلحة بعمليات النقل الاستراتيجي الباهظة التكاليف، بدنيًا، ومعنويًا، وماديًا، بل واجتماعيًا، باستخدام طائرات التحالف الجديد (إسرائيل/ تركيا)، بعد وضع علامات التمييز الأمريكية بدلاً من علامات تمييز الدولتين.

على أن أخطر ما يتضمنه الاتفاق التركي الإسرائيلي في المجال العسكري، هو اتفاق التعاون في التصنيع الحربي؛ حيث تقوم إسرائيل بتعمير وتحديث طائرات تركيا من طراز (ف ٤)، وتزويدها بمعدات ووسائل الحرب الإلكترونية، مع تدريب الكوادر الفنية التركية القادرة على تشغيل وصيانة مثل هذه المعدات، في مقابل أن تقوم تركيا بصيانة طائرات إسرائيل من طراز (ف ١٦ - سي).

هذا، وقد اندفعت تركيا لاستغلال أزمة الخليج الثانية لتحديث البنية الأساسية لجميع أفرع قواتها المسلحة، والعمل على زيادة قدراتها وإمكانياتها العسكرية، والعمل أيضًا على تحسين أوضاعها، ففي أثناء إدارة أزمة الخليج الثانية لم تخف المؤسسة العسكرية التركية مخاوفها من تزايد إمكانات العراق العسكرية خاصة في مجال الصواريخ، حيث أشارت إلى أن العراق يملك صواريخ أرض أرض يمكنها ضرب أنقرة من بغداد، ونتيجة لذلك فقد تسلمت تركيا معدات عسكرية قيمتها "٩٠٨" ملايين دولار أمريكي من الولايات المتحدة وألمانيا، تضمنت (١٠٠٠٠) دبابة قتال رئيسية طراز "M - 60"، وعدد (٤٠٠) دبابة قتال رئيسية أيضًا من ألمانيا طراز "Leopad" بالإضافة إلى وحدات مدفعية وصواريخ رولاند وباتريوت الأمريكية، فضلاً عن الطائرات المقاتلة من طراز "F- 4E" لزيادة قدراتها العسكرية أثناء إدارة هذه الأزمة، ثم قامت بعقد صفقة لشراء عدد (٧٥) طائرة هليوكوبتر

مسلحة طراز Black Hawk 70، وعدد (٣) طائرات صهريج لتموين المقاتلات من الجو، لزيادة مدى عمل هذه الطائرات.

على أن الخلل الواضح فى معادلة سباق التسليح يأتى من حصول تركيا على مساعدات ضخمة من الولايات المتحدة الأمريكية، والتى من شأنها أن تؤدى إلى الارتقاء بالكفاءة القتالية للقوات المسلحة التركية، إلى الحد الذى يمكنها من أن تكون قوة إقليمية عظمى فى منطقة الشرق الأوسط. ويمكن إيجاز هذه المساعدات فى الآتى: -

* الحصول على عدد (٨٠) طائرة F16-C، بالإضافة إلى عدد (١٦٠) طائرة أخرى من الطراز نفسه، كانت قد تعاقدت عليها من قبل؛ ليصبح مجموع ما تملكه تركيا من هذا الطراز من الطائرات المقاتلة هو (٣٢٠) طائرة؛ إذ يعد ذلك هو أكبر عدد من الطائرات من هذا الطراز تملكه دولة واحدة فى العالم.

* بالإضافة إلى ذلك، قامت الولايات المتحدة بتوسيع مجال التعاون العسكرى، بالسماح لتركيا بإنتاج الطائرة F16 - C الطراز نفسه الذى تعد أكبر مالك له فى العالم)، بل والترخيص لها بتصدير إنتاجها للدول الحليفة للولايات المتحدة، مع الترخيص لها بإجراء العمرات المتكاملة لذات النوع من الطائرات التى تمتلكها دول حلف الناتو، ودول أخرى فى منطقة الشرق الأوسط (مصر، السعودية، باكستان).

* الحصول على موافقة الولايات المتحدة بتمويل خطة تحديث الجيش التركى، بإجمالى تكلفة حوالى أربعة مليارات دولار أمريكى (وهى الخطة التى رفضتها الولايات المتحدة من قبل).

الحصول على اعتمادات مالية تقدر بمليار دولار من بنك التصدير والاستيراد الأمريكى (بنك حكومى)، لتمويل مشروع مشترك لإنتاج عدد (٢٠٠) طائرة هليوكوبتر من طراز سيكورسكى.

هذا، امتلكت تركيا تكنولوچيا التصنيع الحربى خاصة فى أسلحة القتال الرئيسية (طائرات مقاتلة، هليوكوبتر، دبابات قتال رئيسية حيث تمتلك مصنعًا كاملاً لإنتاج الدبابة الأمريكية - M-60 ومصنع بصريات)، بما يؤدى إلى خلق قاعدة صناعات حربية وطيدة، يمكن لها أن تلبى مطالب وحاجات قواتها المسلحة فى المستقبل المنظور، فإذا أضفنا بعد ذلك بعداً جديداً، والذى يتمثل فى تلك الاتفاقات العسكرية الإسرائيلية التركية الأخيرة، خاصة فى مجالات التصنيع الحربى لأدركنا على الفور، النمط السلوكى للمؤسسة العسكرية التركية، للتعبير عن السياسة الخارجية لتركيا إزاء غيرها من الدول المعادية لها أو

تلك التى تنخرط معها فى علاقات تنافسية؛ إذ إن هذا السلوك التسليحى يضمن تحقيق التفوق على جميع جيرانها خاصة فى مجالات القوات الجوية، والذى ربما يجعلها القوة الأولى فى منطقة الشرق الأوسط، وهو الأمر الذى يحمل فى طياته مخاطر هائلة، وهو ما لم تدركه كل من العراق وسورية بصفة خاصة، والدول العربية بصفة عامة.

* * *

القسم الثالث: قدرات وإمكانيات أسلحة الدمار الشامل

فى بعض الدول الإسلامية

* تشتمل أسلحة الدمار الشامل على منظومة متكاملة تتكون من أربعة عناصر رئيسية، هى، الأسلحة النووية بأنواعها "الذرية والهيدروچينية والنيوترونية"، والأسلحة الكيماوية أو الغازات الحربية بأنواعها، من "سامة قاتلة"، أو غازات شل القدرة أو الغازات المزعجة، إضافة إلى الأسلحة البيولوچية أو البكتريولوچية بأنواعها، سواء البكتريا، أو الفيروسات، أو الفطريات أو سموم الميكروب وغيرها، كما تتضمن أيضا مختلف وسائل حمل وإطلاق جميع أنواع أسلحة الدمار الشامل، سواء منها الطائرات القتالية، أو الصواريخ بأنواعها، أو المدفعيات والهاونات بأنواعها.

* يعنى مصطلح الدمار الشامل خاصتين أساسيتين، أولاهما: التأثير المدمر لكل أوجه الحياة فى المنطقة، أو المدينة، أو الهدف، أو المساحة التى استخدمت فيها. . وثانيتهما استمرار الآثار الناتجة عن استخدام أسلحة الدمار الشامل، إلى فترات زمنية، قد تستمر سنوات طويلة، تصل إلى عدة عقود من الزمان، يطول ويقصر استمرار آثارها، طبقا لحجم وقوة وعيار القنبلة المستخدمة، وأيضا درجة التعرض المباشر وغير المباشر لتأثيراتها، من حيث القرب أو البعد عن مركز انفجار هذه الأسلحة.

ولا تمتلك أية من الدول العربية "الأفريقية والآسيوية"، أى مستوى من نظم التسلح النووية، وإن كان بعضها يمتلك القدرة البشرية "علماء - فنيين"، والقدرة التكنولوچية على تصنيعها. فقد بذلت بعض الدول العربية جهوداً مضنية فى سبيل حصولها على الخيار النووى، سواء منها شراء مفاعلات نووية ذات قدرات متباينة، أو الحصول على كميات من اليورانيوم الطبيعى أو النشط، مع إجراء تعاون مع دول نووية بعضها غربية، ومنها فرنسا، وبعضها إسلامية ومنها باكستان، ومع دول أخرى تتضمن الاتحاد السوڤييتى السابق والهند.

كما وصل الأمر إلى حد بذل جهود مكثفة من أجل شراء قنبلة نووية جاهزة، كما قد وصل البعض منها إلى مراحل متقدمة، خاصة فى نشاطها النووى العسكرى مثل العراق، إلا أن التقارير قد تضاربت حول امتلاك الدول العربية للأسلحة فوق التقليدية، وسنحاول رصد قدرات وإمكانيات أسلحة الدمار الشامل لأربع دول عربية ودولتين إسلاميتين هما إيران وباكستان.

أولا: جمهورية مصر العربية

-بدأ النشاط النووى المصرى منذ أواخر الخمسينيات باتفاقية للتعاون النووى مع الاتحاد السوفييتى السابق، بهدف استخدام الطاقة الذرية فى الأغراض السلمية، وهو الوقت نفسه تقريبًا التى بدأت فيه كل من الهند وإسرائيل نشاطهما النووى، وقد تم إنشاء لجنة الطاقة الذرية عام ١٩٥٥؛ لتكون القاعدة النووية فى مصر، والتى أخذت فى التطور حتى سميت "هيئة الطاقة الذرية".

وقد تم إيقاف البرنامج النووى المصرى أثناء عمليات ١٩٦٧، وإيقاف المفاعل النووى فى أنشاص، ولكن أعيد تشغيله عام ١٩٧١ لتستأنف مصر نشاطها فى المجال النووى.

وفى ٢٨ ديسمبر ١٩٨٠ وافق مجلس الوزراء على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، وصدّق على ذلك مجلس الشعب المصرى فى ١٦ فبراير ١٩٨١، وبالتالى توقف النشاط النووى المصرى تمامًا منذ ذلك التاريخ.

- فى ٤ فبراير ١٩٩٨ ساد التفاؤل كافة الأوساط العلمية عند قيام الرئيس "محمد حسنى مبارك" يرافقه الرئيس "كارلوس منعم" بافتتاح المفاعل النووى المصرى المصمم للأغراض الصناعية، والزراعية، والطبيعية، والمصنع الملحق به لإنتاج الوقود اللازم لتشغيل المفاعل الخاضع لضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية فى مدينة أنشاص، كنموذج للتعاون الناجح بين مصر والأرجنتين فى عملية التنمية، إضافة إلى توقيع مصر مع الأرجنتين لاتفاقية تعاون فى المجال العلمى، والتكنولوجى، فيما يعتبر خطوة مهمة من جانب مصر على طريق تقليص الفجوة التكنولوجية التى تفاقمت بين مصر وإسرائيل نتيجة التأخير فى عدم إدخال هذه التكنولوجيا النووية المتقدمة إليها.

وفى مجال تقييم الجهود المصرية فى امتلاك الأسلحة فوق التقليدية "الكيماوية" والبيولوجية ووسائل إطلاقها، فقد عرض "أنتونى كوردسمان" فى كتاب "بعد

العاصفة" بشأن التغيرات فى التوازن العسكرى بالشرق الأوسط، والذى ترجمه المشير "محمد عبد الحليم أبو غزالة"، ونشرته دار الهلال عام ١٩٩٤ ملخصا لهذه الجهود، تتمثل فى أن مصر لديها القدرة على إنتاج غاز المسترد، وأسلحة كيماوية أخرى منذ أوائل الستينيات، ولديها مخزون كبير من معدات الوقاية، كما أن لديها كميات محدودة من غازات الأعصاب.

كما خطت مصر خطوات كبيرة فى الأبحاث منذ بدء استخدام الغازات السامة بكثافة فى الحرب العراقية الإيرانية، ويحتمل أن تكون مصر قد احتفظت بقدراتها على إنتاج غاز المسترد وغازات الأعصاب غير الثابتة، وقد تكون قادرة على إنتاج غازات الأعصاب الثابتة أيضا، وتحتفظ مصر بقدرات صاروخية بعيدة المدى، فمصر لديها صواريخ فروج -٧ وصواريخ سكود-ب منذ الستينيات، وهذه الصواريخ ما زالت صالحة للعمليات، وتحتفظ مصر بفوجى صواريخ أرض-أرض بهما (١٢) قاذف صواريخ فروج -٧، وفوج به (٩) قواذف على الأقل صواريخ موجهة سكود -ب.

وقد قامت مصر بتطوير وتحسين طراز من الفروج -٧ أطلقت عليه صقر -٨٠، وطول هذا الصاروخ (٦,٥) أمتار وقطره (٢١٠) م ووزنه (٦٦٠) كيلو جراما، وأقصى مدى له (٥٠) ميلا (٨٠ كم)، وله رأس مدمر (٤٤٠) رطلا (٢٠٠كجم)، وهو نظام تلسكوبى التحميل، ويمكن تحميله على مركبات عجل أو مجنزرات، وتستخدم مصر الطائرات الموجهة بدون طيار RPV، مزودة بنظام تحديد أهداف بعيد المدى، ولقد تمت دراسة نوع منها يمكنه أن يحمل أربعة صواريخ فى كل طائرة.

ويوجد لدى مصر نوعان من الرءوس المقاتلة للصاروخ صقر -٨٠ واحدة تحمل قنابل صغيرة (90) (BOMBLETS قنبلة صغيرة مضادة للأفراد ومضادة للدبابات) والأخرى تحمل (٦٥) لغما مضادا للدبابات، كما تقوم بتطوير نظام مساحة آلى، وإدارة نيران للصاروخ، ومع ذلك فإن الصاروخ صقر-٨٠، يمكن استخدامه بسهولة لحمل أسلحة كيماوية، كما توجد تقارير بأن مصر تبنى نوعا متطورا من الصاروخ سكود -ب بمعاونة كوريا الشمالية، ومدى هذا الصاروخ ١٩٠ ميلا (٣٠٠كم) ووزن رأسه المدمر ٢٢٠٠ رطل (١٠٠٠ كيلو جرام).

وعلى الرغم من أن المعلومات قليلة عن الجهود المصرية فى مجال الأسلحة الكيماوية والصاروخية، فإن جهود مصر بصفة عامة فى مجال تطوير الرءوس الكيماوية والبيولوچية لمعظم صواريخها، تعتبر متواضعة، كما لا توجد أدلة ملموسة عن وجود أى جهد حقيقى لتطوير أسلحة نووية بمصر.

ثانيا: الجماهيرية الليبية

اهتمت ليبيا بمجال الطاقة النووية منذ أواخر الستينيات، وقد تخلت عن محاولاتها لشراء القنبلة النووية، بعد أن اكتشفت أنه ليس هناك دولة نووية على استعداد لبيع هذه الأسلحة (الصين-پاكستان)، وعلى ذلك، فقد أجرت مباحثات، وأبرمت اتفاقيات مع فرنسا وألمانيا والهند والأرجنتين والسويد والبرازيل، إلا أن الضغوط التى مارستها الولايات المتحدة أعاقت تنفيذها، وقد وقعت ليبيا مع الاتحاد السوڤييتى السابق اتفاقا فى عام ١٩٧٥، لبناء مفاعل نووى صغير فى ليبيا، ومعاونته فى إقامة مركز أبحاث بها، وأدى هذا الاتفاق إلى بناء مفاعل بالقرب من طرابلس بدأ فى عام ١٩٨٢ وفى عام ١٩٩٢ أكد معظم الخبراء خاصة الولايات المتحدة، أن ليبيا بعيدة جدا عن أية قدرات تسليح نووى، وسمحت ليبيا لوكالة الطاقة النووية الدولية بإجراء تفتيش على مركز البحوث النووية فى تاجوره.

هذا وقد حققت محاولة ليبيا امتلاك أسلحة كيماوية بعض النجاحات، فيبدو أن ليبيا لديها مخزون صغير من غاز المسترد، ومن المحتمل غاز الأعصاب منذ أوائل السبعينيات، ولقد أنشأت ليبيا مركز بحوث كيماوية وبيولوچية فى منطقة سبها فى ١٩٨٤-١٩٨٥، وقامت بتجارب ميدانية لأسلحة الغازات فى الصحراء الليبية، كما تشير التقارير إلى أن كوريين شماليين يديرون هذا المصنع بدعم من فنيين إيرانيين.

إن القدرات الليبية من نظم الحمل غير متطورة (غير متقدمة)، ولكن لدى ليبيا عدد كاف من الطائرات العاملة والطيارين لتوصيل أسلحة كيماوية، وأسلحة تدمير شامل أخرى باستخدام قاذفاتها تى يو ـ ٢٢، أو السوخوى ـ ٢٤، أما قدرات ليبيا الصاروخية فمحدودة، ولديها حوالى (٤٠) قاذف فروج، (٨٠) سكود، كما يحتمل وجود وسائل إنتاج صواريخ. وتشير هذه التقارير إلى جهود ليبية مكثفة تبذل، ولكن لا توجد معلومات عنها، ولا توجد تقارير أن ليبيا قد اختبرت صاروخا فى ميدان الرماية وأن أداءه كان أحسن من الصاروخ سكود.

* * *

ثالثا: الجمهورية السورية

حصلت سورية على مفاعلين صغيرين للأبحاث النووية من الصين الشعبية عام ١٩٩٢، منها مفاعل (٢٤) ميجاوات، وسمحت سورية للجنة الدولية للطاقة النووية

بالتفتيش لأول مرة فى فبراير ١٩٩٢ ، كما أنها أنشأت ملاجئ محصنة لصواريخ مزودة برءوس كيماوية ، وذلك كوسيلة لمواجهة القوة النووية الإسرائيلية ، ولمنافسة العراق فى هذا المجال .

وقد حصلت سورية على صواريخ فروج ـ ٧ عام ١٩٧٢ وصواريخ سكود ـ ب فى عام ١٩٤٧ ، ومن المحتمل أن سورية قد حصلت على مخزون من غاز المسترد قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، ومع ذلك يبدو أن سورية بدأت برنامجا رئيسيا فى مجال الحرب الكيماوية والبيولوچية بعد صداماتها مع إسرائيل عام ١٩٨٢ .

وقد أعادت سورية تنظيم لواءات الصواريخ أرض ـ أرض بعد عام ١٩٨٢ ، فلقد حصلت على صواريخ إس إس ـ ٢١ أو سكاراب عام ١٩٨٣ ، وأخذت فى تحسين درجة استعداد وفاعلية وحدات الصواريخ ، وبأواخر ١٩٨٨ كانت سورية قد كونت قوة أكبر من (٣٦) وحدة صواريخ أرض / أرض .

وبدأت القوات السورية تزيد من تدريبها فى مسائل الحرب النووية ، والكيماوية ، والبيولوچية ، بعد عام ١٩٨٢ ، وتعطى التدريب على الحرب الكيماوية أسبقية أولى ، مع قيامها بجهد خاص لإنتاج غازات الأعصاب ، وإنشاء مصنعين رئيسيين كيماويين ، على الأقل طبقا لتقدير الخبراء الأمريكيين ، وتقوم سورية بزيادة مخزون غازات الأعصاب ، والعناصر الكيماوية الأخرى مثل الزارين (GB) ، وغازات الأعصاب الأخرى مثل (VX) .

أما بالنسبة لوسائل (أسلحة) الحمل ، فقد قامت سورية بتعديل طراز من مجموعة القنابل الحارقة ZAB السوڤيتية ، وعبأتها بهذه الكيماويات ، وقد تكون قد طورت القنابل العنقودية PTAB-500 لحمل قنابل صغيرة كيماوية . ومن المحتمل أن سورية طورت دانات مدفعية كيماوية ، وقد تكون تحاول إنتاج صواريخ كيماوية بقواذفها المتعددة الأدلة ، ويبدو كذلك أن الصواريخ السورية فروج من FROG قد تم تزويدها برءوس كيماوية ، وإن كان لا يعرف تماما ، متى حققت سورية ذلك .

* * *

رابعا: الجمهورية العراقية

تعتبر العراق الدولة العربية الوحيدة ، التى نجحت فى بناء ترسانة كاملة من أسلحة الدمار الشامل ، سواء منها الأسلحة الكيماوية ، أو البيولوچية ، كما اقتربت جداً من تصنيع وإنتاج القنبلة النووية ، وامتلكت كافة وسائل الإيصال المتعددة المدى لها . . إلا أن

مغامرة العراق بغزو الكويت قد بددت كل الجهود التى بذلها العراق فى هذا المجال ؛ حيث شكلت اللجنة الفنية لتدمير أسلحة الدمار الشامل العراقية تنفيذا لقرار مجلس الأمن رقم "٦٨٧" ، والذى تضمن العديد من البنود القاسية على العراق ، نذكر منها تلك المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل العراقية ، والقيود المفروضة على القدرة العسكرية العراقية بشكل عام . . ، لعل أولها قبول العراق ـ دون أى شرط ـ القيام تحت إشراف دولى ، بتدمير جميع محتويات ترسانته من أسلحة الدمار الشامل ، وأن يخضع جميع ما لديه من مواد للرقابة الحصرية للوكالة الدولية للطاقة الذرية ، وإزالة ما لديه من أسلحة كيماوية و بيولوچية وثانيها القيام بتدمير جميع القذائف الصاروخية ، التى يزيد مداها على ١٥٠ كيلو متراً ، والقطع الرئيسية المتصلة بها ، ومرافق إصلاحها وإنتاجها ، بما فى ذلك منصات إطلاقها .

هذا ، ويجتمع مجلس الأمن كل ستين يومًا ، لمراجعة العقوبات الاقتصادية ، التى فرضها على العراق ، خاصة مدى استجابته للفقرة المتعلقة بتدمير أسلحته للدمار الشامل ، وذلك على ضوء تقرير رئيس اللجنة الفنية المعينة من قبل المجلس لهذا الغرض .

وقد قامت هذه اللجنة ـ طبقًا للتقارير المقدمة منها إلى مجلس الأمن ـ بتدمير "٤٠ ألف" سلاح كيماوى ، "٧٠٠ طن" مواد كيماوية ، (٤٨) صاروخا ، (٤٠) رأسا ومصنعا كاملا ، لإنتاج الأسلحة البيولوچية ، وذلك من خلال قيامها بزيارة وتفتيش حوالى "١٤ ألف" موقع داخل العراق ، قام بها حوالى "٦٠٠" فريق للتفتيش ، منها زيارة وفحص "٢١٤٧" موقعا خلال عام ١٩٩٧ وحده .

وقد غطت التفتيشات بذلك كل شبر فى الأراضى العراقية ، حتى القصور الرئاسية ، ومواقع حزب البعث ، والمواقع السيادية ، مثل أجهزة الأمن ، والخارجية ، والدفاع . . . كما قدمت العراق للجان التفتيش حوالى (٢) مليون وثيقة ، طبقا لمطالبها . .

وإذا أضفنا لذلك حجم التدمير الذى أصاب أماكن تصنيع وتجميع هذه الأسلحة ، خلال القصف الصاروخى والجوى ، أثناء العملية " عاصفة الصحراء " وما بعدها ، ثم عملية "ثعلب الصحراء" ؛ لتأكد بما لا يدع مجالا للشك ، أنه لا توجد أية قدرات حاليا أو مستقبلا لهذه النوعية من الأسلحة داخل العراق .

* * *

خامسا : جمهورية إيران

وجدت إيران صعوبة فى بناء أسلحة نووية ، ومع ذلك فإن إيران تحاول منذ فترة طويلة إنشاء برنامج خاص بها للأسلحة النووية ، ولقد بدأت طهران هذا الجهد فى عهد الشاه ،

الذى كانت له علاقات خاصة ومتميزة مع التكنولوچيا الغربية، وقد نجح فى أوائل السبعينيات فى الحصول على أول مفاعل نووى صغير، بقدرة خمسة ميجاوات من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٧، وكان يخضع لتفتيش دورى منتظم، بواسطة وكالة الطاقة النووية الدولية.

كما قام الشاه بإنشاء منظمة الطاقة النووية عام ١٩٧٤، ووقّع عقداً مع الولايات المتحدة لمدة عشر سنوات؛ للحصول على وقود نووى، ومع ألمانيا عام ١٩٧٦، ومع فرنسا عام ١٩٧٧ وفى عام ١٩٧٥ اشترى نسبة ١٠٪ من مصنع "يورانيوم منشط" تم بناؤه فى فرنسا، وطبقا لهذا العقد، كان من حق إيران الحصول على تكنولوچيا التنشيط.

وكان هدف الشاه من تطوير البرنامج النووى، هو تقليل الاستهلاك الداخلى للبترول، وتوسيع البنية الأساسية الصناعية لإيران، وأدى ذلك إلى وضع خطة طموحة تهدف إلى إنشاء (٢٣) محطة طاقة نووية فى كل أنحاء إيران، كان من المفروض أن تعمل فى منتصف التسعينيات.

وعند سقوط الشاه فى يناير ١٩٧٩، كان العمل قد بدأ فى إنشاء محطتين (١٣٠٠) ميجاوات فى "بوشهر" بواسطة شركة ألمانية، وكان قد تم فعلا تنفيذ ٦٠٪، ٧٥٪ منهما، إضافة إلى بدء العمل فى أول محطة فرنسية قدرة (٩٥٥) ميجاوات فى "واخووين"، وكان يجرى تدريب آلاف الإيرانيين على التكنولوچيا النووية فى فرنسا وألمانيا الغربية والهند والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة. وقد حاولت إيران شراء (٢٦,٢) كيلو جرامًا من اليورانيوم المخصب من جنوب أفريقيا، وكانت الصفقة هذه معلقة عندما سقط الشاه.

وبدأت حكومة "الخمينى" فى إعادة تنشيط البرنامج النووى عام ١٩٨١، وقدمت الحكومة تمويلا جديدا لفريق البحث، الذى يقوم بتشغيل المفاعل، الذى كان قد تم شراؤه من الولايات المتحدة فى مركز "أميرابار"، وذلك رغم استمراره فى العمل تحت إشراف هيئة الطاقة النووية الدولية. وفى عام ١٩٨٤ افتتحت إيران مركزًا جديدًا للبحوث النووية فى "أصفهان"، وقد حاولت إيران الحصول على معونة فرنسية وپاكستانية لبناء مفاعل نووى للأبحاث لهذا المركز.

ولم تبلغ وكالة الطاقة النووية الدولية بمركز "أصفهان" حتى عام ١٩٩٢، عندما سمحت إيران للوكالة بتفتيش سريع عليه، ولقد تعرضت تلك المفاعلات للقصف العراقى

المركز، خلال الحرب العراقية الإيرانية، وبالتالى أصبح هناك شكوك كبيرة حول القدرة النووية الإيرانية!

وقد حاولت إيران عام ١٩٩٢ شراء مفاعلات نووية من الهند؛ حيث تم التفاوض على شراء مفاعل نووى للبحوث قوته (١٠) ميجاوات، ورغم صغر حجمه فإنه قادر على إنتاج بلوتونيوم أو يورانيوم منشط، كاف لإنتاج مادة انشطارية تكفى لإنتاج قنبلة واحدة سنويًا، ولكن الاتفاق تأخر أو تم تعطيله من الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد أفادت بعض التقارير بأن إيران اشترت رءوسًا نووية من كازاخستان، ومع ذلك فقد قامت وكالة الطاقة الذرية الدولية بالتفتيش على ستة من المواقع المشكوك فيها فى فبراير عام ١٩٩٢، ولم تجد أى دلالة على نشاط لإنتاج هذه الأسلحة فى أى منها. كما أفادت التقارير عن تأجير إيران لعدد كبير من علماء سوڤييت، وشراء أسلحة من الاتحاد السوڤييتى السابق، إلا أنه قد اتضح أنها أمور مبالغ فيها.

وعلى الرغم من هذه التطورات، فإنه قد يبدو واضحًا أن إيران ترغب فى تخصيص موارد رئيسية؛ لتستمر فى برامج التسلح النووى، مع الاستمرار فى تطوير الجهود المبذولة لتطوير الأسلحة الكيماوية والأسلحة البيولوچية، وفى تقرير لرئيس وكالة المخابرات المركزية أمام الكونجرس فى فبراير ١٩٩٢، ذكر أن إيران كانت تقوم ببناء قدرات تسليح خاصة، كجزء من برنامج ضخم لتطوير قدراتها العسكرية الدفاعية، إلا أن الصعوبات التى تواجهها إيران فى مجال انتشار التسليح النووى، قد تزيد من سرعتها فى إنتاج أسلحة كيماوية وبيولوچية و تجعلها تطور وتنتج نظمًا أشد فتكا.

ويعتقد المحللون الغربيون بأن للحكومة الإيرانية طموحاتها فى المجال النووى، وأن لديها قدرة أساسية على صنع الصواريخ البالستيكية، وبإمكانها تطوير أسلحة قادرة على حمل رأس نووى، كما قدر المسئولون فى الاستخبارات الإسرائيلية أن إيران ربما اكتسبت قدرة نووية فى خلال ثمان إلى عشر سنوات، وقد دعا "إسحاق رابين" رئيس وزارة إسرائيل فى يونيو ١٩٩٤ الإدارة الأمريكية إلى تقديم الدعم اللازم من أجل احتواء برنامج إيران النووى، وقد انعكس ذلك على التصريحات الأمريكية الرسمية من حيث التشديد على احتواء، ليس فقط نظام الحكم فى كل من إيران والعراق، بل امتد ذلك لكل النظم المماثلة لهما.

وعن حقيقة ما تملكه إيران من أسلحة تدمير شامل، يمكن القول إنه لم يتأكد حتى الآن ما يفيد توفر سلاح نووى لإيران، بل أو حتى مجرد نجاحها فى تنشيط خطة إنتاج الأسلحة

النووية التى بدأت قبل سقوط الشاه، إلى جانب إصابة المنشآت القائمة بدمار شديد؛ بسبب الضربات العراقية فى المرحلة الأخيرة من الحرب، وإن مجالات التعاون فى إنتاج وتصنيع الأسلحة النووية سواء مع ألمانيا، أو الأرجنتين، أو الصين الشعبية، أو ما يحتمل من تعاون مع پاكستان، لم يتأكد منه التوصل إلى أية حقائق تفيد القدرة على تصنيع السلاح النووى الإيرانى.

وعن وسائل الإطلاق والحمل لتلك الأسلحة، فإيران تمتلك من (١٥-٢٠) صاروخًا من كوريا الشمالية، بعيد المدى سكود مداه (٥٠٠) كيلو متر، وقد تم تصنيع أعداد أخرى منه فى إيران، بالتعاون مع سورية إلى جانب (٦٠-٨٠) صاروخ سطح ـ سطح من الصين، يصل مداه من (١٣٠-١٥٠) كيلو متراً.

كما حصلت إيران على طائرات مقاتلة أنواع مختلفة من العراق أثناء حرب تحرير الكويت، هذا إضافة إلى صواريخ "سكود ب" مداها من (٢٣٠ إلى ٣١٠) كيلو مترات من ليبيا وكوريا الشمالية، مع احتمال الحصول على صواريخ أخرى، يصل مداها من (٢٨٠ حتى ٦٢٠) كيلو متراً من الصين الشعبية، إلى جانب قواذف صاروخية متعددة الأدلة.

* * *

سادسا: جمهورية پاكستان

لقد لعبت مصالح القوى الكبرى والعظمى دورا مهمًا فى بناء الترسانة النووية لكل من الهند وپاكستان، وبالتالى ساعدت فى إزالة أهم التحديات التى اعترضت مراحل بناء وامتلاك القنبلة النووية؛ وهى تكنولوچيا التصنيع، والمواد اللازمة للإنتاج، ووسائل الإطلاق، فقد استغلت كل من الهند وپاكستان ذلك، وحاولت توفيق احتياجاتها التكنولوچية، مع متطلبات مصالح القوى العظمى والكبرى.

ونجحت الدولتان فى السيطرة على هذه التكنولوچيا، بعدما خاضت "دلهى وإسلام أباد" الحرب ثلاث مرات، منذ حصولهما على استقلال شبه القارة عام ١٩٤٧, وقد أجرت پاكستان تجربتها على صاروخها الجديد "الغورى" فى ٤ أبريل ٢٠٠٠، والذى يستطيع حمل رأس نووية، كما يستطيع بمداه الذى يصل إلى (١٥٠٠) كيلو متر إذا انطلق من إسلام أباد، إصابة غالبية المدن الهندية الكبرى، ومن ثم، فإن "دلهى" فى طريقها لفقد ورقتها الرابحة الرئيسية فى مواجهة جيرانها، ألا وهى اتساع أراضيها.

والتساؤل . . كيف واجهت پاكستان كدولة تقع على حافة الإفلاس، ولا تمتلك قاعدة صناعية أو علمية تؤهلها لمثل هذا اللقب، كيف واجهت تحدى التوصل إلى تصنيع سلاح فى مثل هذا النوع؟ ولعل من أهم العوامل التى وفرت القدرة لپاكستان لمواجهة ذلك التحدى، هو سياسة الولايات المتحدة الأمريكية فى جنوب وجنوب شرق آسيا، طوال فترة الحرب الباردة؛ حيث ساعدت هذه السياسة باكستان بأسلوب مباشر وغير مباشر، على المضى قدما فى بناء برنامجها النووى، وأتاحت لها المساعدات اللازمة، حيث اتسمت هذه المرحلة بالتعاون والتحالف الوثيق بين البلدين، خاصة عقب الغزو السوڤيتى لأفغانستان عام ١٩٧٩؛ حيث تم إبرام اتفاق يقضى بإمداد پاكستان بمعونة عسكرية واقتصادية أمريكية، تقدر بـ " ٣,٢ " مليار دولار، كما تم تعزيز هذا التعاون فى عام ١٩٨٥.

ومع انخفاض أهمية پاكستان فى الاستراتيچية الأمريكية بعد الحرب الباردة، وصعود أهمية الهند فيها على حساب پاكستان، باعتبار أن الهند مرشحة لأن تلعب الدور الپاكستانى السابق، فى استراتيچية احتواء الخطر الشيوعى فى مواجهة الصين، مما أدى إلى تقارب أمريكى - هندى، قابله على الجانب الآخر تقارب پاكستانى - صينى، تجسد فى عدد من مجالات التعاون، خاصة فى المجال العسكرى.

ومن هنا فقد صعدت الولايات المتحدة مسألة الخلاف النووى مع پاكستان، وتطورت الأحداث بشكل صراعى منذ عام ١٩٩٠، حيث أوقفت الولايات المتحدة معوناتها لپاكستان، والتى كانت تقدر بـ " ٢٥٢ مليون " دولار مساعدات اقتصادية، "٣٣٠ مليون دولار" مساعدات عسكرية، واشترطت على پاكستان السماح بالتفتيش الدولى على منشآتها النووية، ودعتها للتوقيع على معاهدة حظر الانتشار النووى، كشرط لاستمرار المساعدات الأمريكية.

وعلى الجانب الآخر، فقد تم تكثيف التعاون الأمريكى مع الهند، خاصة فى المجال العسكرى وإجراء مناورات حربية مشتركة، الأمر الذى أدى إلى قيام پاكستان بتكثيف تعاونها العسكرى مع كل من روسيا والصين للحصول على المعدات العسكرية المتقدمة، مما دفع الولايات المتحدة لفرض عقوبات اقتصادية وتكنولوچية فى أغسطس ١٩٩٣ على كل من الصين وپاكستان، كما طالبت پاكستان بسحب صواريخها من على الحدود مع الهند، فى الوقت الذى غضت الطرف عن نشر الهند لصواريخ استراتيچية ونووية على حدودها مع پاكستان، وقد زاد الموقف الأمريكى من تعميق الإرادة من جانب پاكستان للحصول على السلاح النووى، لمواجهة التحدى الهندى المدعم من الولايات المتحدة وإسرائيل.

وجدير بالذكر، أن باكستان قد حصلت على أول مفاعل نووى للبحوث من الولايات المتحدة عام ١٩٦٥، وفي عام ١٩٨٨ حصلت على مفاعل ثان من الصين، قدرته "٢٧ كيلو وات"، كما حصلت الهند على أول مفاعل لها عام ١٩٥٦؛ وبمعاونة من كندا نجحت باكستان فى بناء مفاعل ثالث قوته "١٢٥ كيلو وات"، وقد قامت الصين عام ١٩٩٠ بتزويد باكستان بمفاعل طاقته "٩٠٠ كيلو وات"، وقد نجح "معهد باكستان للعلوم النووية والتكنولوچيا" فى تطوير قدرات باكستان، لاستخراج مادة "اليورانيوم المشع"، وبناء مجمعات ومفاعلات نووية جديدة تحل محل المفاعلات القديمة، وتجمع دوائر الاستخبارات الأمريكية على أن باكستان تنتج الكميات المطلوبة من مادة "اليوارنيوم المشع" منذ عام ١٩٨٧، بما يمكنها من إطلاق ستة صواريخ نووية.

وعلى ذلك يمكن القول إن لعبة المصالح للقوى العظمى والكبرى، كان لها دور كبير فى توفير التقنيات اللازمة لإنتاج السلاح النووى، لكل من الهند وباكستان، كما أنه من الواضح أن كلتا الدولتين قد تسلحتا "بالإرادة والتحدى"، لامتلاك القنبلة النووية ووسائل إيصالها من الصواريخ المختلفة، وكانت سياسة التوافق مع مصالح تلك القوى، إحدى الوسائل الفعالة لنجاحهما فى هذا المجال.

وعلى ضوء ذلك، نؤكد أن تجربة امتلاك القنبلة النووية لكل من الهند وباكستان، تجربة جديرة بالتأمل والمزيد من الدراسة، باعتبارها مثالا لإرادة سياسة صلبة، أمكنها مواجهة كافة التحديات والمعوقات التى اعترضت طريق امتلاك هذا السلاح؛ حيث أيقنت كلٌ من الدولتين وخاصة الحكومات المتعاقبة فى باكستان أن امتلاك القنبلة النووية، يعد ضرورة ملحة لمواجهة ليس فقط التهديدات والعدائيات المحيطة، بل أيضًا للحفاظ على بقاء الدولة ذاتها واسترجاع حقوقها المغتصبة.

ولقد أبرزت التفجيرات النووية التى أجرتها كلٌ من الهند وباكستان فى مايو ٢٠٠٠، العديد من التساؤلات حول آثارها الاستراتيجية فى منطقة جنوب آسيا، خاصة فى إطار الموقف الاقتصادى. والسياسى، والاجتماعى المتدنى لتلك الدولتين، وما عكسته مصالح القوى الكبرى والعظمى فى المنطقة، من إشعال التسابق النووى فيها، الأمر الذى يمكن معه استخلاص العديد من الحقائق الاستراتيچية، التى يمكن أن تنعكس بالسلب أو الإيجاب على منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، والمنطقة العربية بصفة خاصة، وذلك لتشابه الظروف الإقليمية والدولية بينهما.. لعل أهمها:

١ ـ أن الحالة الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية المتردية للدولتين، وحجم

الأزمات الداخلية بكل منهما، لم تقف حائلا دون إنتاج وامتلاك السلاح النووى عن قناعة بأنه السبيل الوحيد لدرء التهديدات الخارجية، وحل المشاكل الحدودية والخلافية بين الدولتين.

٢ ـ أن هناك حدوداً لتطوير البرامج النووية للدولتين واستمرار إجراء التجارب للحصول على "القنابل الهيدورجينية" و "قنابل النيوترون"، والتى تعتبر مكملة لمنظومة الأسلحة النووية، إلى جانب وسائل الإيصال المتطورة، خاصة فى مجال الصواريخ الاستراتيچية.. وذلك للضغوط الاقتصادية المتزايدة على الدولتين من جانب وللقيود الدولية المنتظر فرضها للحد من تطويرهما لتلك البرامج من جانب آخر، وبالتالى فالمتوقع أن تكتفى الدولتان بإنتاج أعداد محدودة من الرءوس والقنابل النووية، بما يكفى فقط لتدمير الأهداف ذات الطبيعة الاستراتيچية للطرف الآخر.

٣ ـ أن القيادة السياسية الپاكستانية تعى المخاوف الغربية من انتشار الأسلحة النووية فى بعض الدول الإسلامية المجاورة، خاصة فى منطقة الشرق الأوسط، والذى سارعت الحكومة الباكستانية بالإعلان "أن القنبلة النووية ليست للتصدير، وأن برنامجها النووى سيبقى فى أيد سليمة".. إضافة إلى استحالة القيام بذلك التصدير؛ حيث إن إنتاج القنبلة النووية يتطلب مراحل فنية وتكنولوچية، ومواد ومستلزمات إنتاج، ووسائل إيصال من طائرات مقاتلة وصواريخ، ومدفعيات، فى إطار منظومة متكاملة لا تسمح بتصدير السلاح النووى.. ولكنها يمكن أن تسمح فقط إذا توافرت الإمكانيات بنقل الخبرة التكنولوچية والفنية فقط، وهو ما ستحرص پاكستان على عدم تنفيذه؛ لعدم تعرضها لمزيد من العقوبات الدولية..

٤ ـ أن امتلاك السلاح النووى للدولتين "الهند وپاكستان" سيكون حافزاً لحل الخلافات والمشاكل القائمة بين الدولتين بالوسائل السياسية، وبالتالى فإن امتلاك القنبلة النووية لهما سيدعم موقف المفاوض السياسى لكلٍّ منهما، بالحصول على أفضل النتائج والحلول لصالح قضيته.

٥ ـ أن حدود استخدام القنبلة النووية من أى طرف سيكون قاصراً على الدفاع عن الدولة، والرد على استخدامها من الطرف الآخر، مما يؤكد تبنى الدولتين "لاستراتيچية الردع"، والتى تعنى التلويح فقط بالاستخدام، وبالتالى تمنع نشوب صراع مسلح منتظر بينهما، ارتباطًا بحجم التدمير الذى يمكن أن يحدثه الاستخدام الحقيقى للقدرات الاستراتيچية للدولتين.

٦ ـ أن امتلاك الدولتين للقنبلة سيغير بشكل رئيسى خريطة التحالفات الإقليمية والدولية فى شبه القارة الهندية بشكل عام، ولكل من الهند وباكستان بشكل خاص، مما سيؤدى إلى توازن أكبر فى القوى الإقليمية فى جنوب آسيا بالقدر الذى يشير إلى أن احتمالات التوجه إلى الحلول السلمية للمشاكل الإقليمية القائمة أقرب منه للحلول العسكرية . . كما يؤكد أن أى صراع مسلح قادم نتيجة فشل الحلول السياسية سيقتصر، على استخدام الأسلحة التقليدية دون استخدام الروادع الاستراتيجية النووية المدمرة.

* * *

المصادر

أولاً: الكتب والمراجع:

(١) لواء أ.ح. دكتور زكريا حسين: السياسة العسكرية المصرية فى التسعينيات، الهيئة العامة للاستعلامات ـ وزارة الإعلام ـ القاهرة ١٩٩٢.

(٢) لواء أ.ح. دكتور زكريا حسين: العرب إلى أين؟، المكتب المصرى الحديث ـ القاهرة ١٩٩٦.

(٣) عميد ركن هيثم الكيلانى الميزان العسكرى العربى/ الإسرائيلى ـ المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط ـ القاهرة ـ ١٩٩٣.

(٤) د. مصطفى كامل محمود التوازن الاستراتيجى فى الشرق الأوسط ـ مركز الأهرام للنشر ـ القاهرة ١٩٩٥.

(٥) أنتونى هـ. كوردسمان: دروس الحرب الحديثة ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ترجمة وتعليق المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة ـ ١٩٩٤.

(٦) أنتونى هـ. كوردسمان: "بعد العاصفة" التغيرات فى التوازن العسكرى بالشرق الأوسط ـ دار الهلال ـ ترجمة وتعليق المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة ـ القاهرة ١٩٩٤.

(٧) شوقى عبده البابلى: الإنتاج الحربى فى مصر ـ الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٩٥ .

(٨) عبد العزيز أبو حسين: الإنتاج الحربى فى مصر ـ الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٩٤.

(٩) د. سامى منصور تجارة السلاح والأمن القومى العربى ـ مكتبة مدبولى ـ القاهرة ـ ١٩٩١.

ثانياً: رسائل دكتوراه غير منشورة:

(١٠) لواء أ.ح. نبيل إبراهيم: الصناعات الحربية العربية ـ أكاديمية ناصر العسكرية العليا ـ القاهرة ـ ١٩٩٢.

(١١) لواء أ.ح. محمد جلال عفيفى: سياسة التسليح وانعكاساتها على الاستراتيجية العسكرية لمصر ـ أكاديمية ناصر العسكرية العليا ـ ١٩٩٦.

ثالثاً: ندوات إستراتيجية ودراسات/ أكاديمية ناصر العسكرية العليا:

(١٢) مجموعة باحثين: المتغيرات العالمية والإقليمية وتأثيرها على توازن القوى فى المنطقة العربية ـ مركز الدراسات الاستراتيجية ق.م ـ ١٩٩٤.

(١٣) مجموعة باحثين: ضبط التسلح فى منطقة الشرق الأوسط وتحقيق التوازن العسكرى بالمنطقة/ ندوة مشتركة مع الجانب الأمريكى/ مركز الدراسات الاستراتيجية ق. م ـ عام ١٩٩٣.
(١٤) لواء أ. ح. دكتور زكريا حسين: التصعيد النووى الهندى ـ الباكستانى والشرق الأوسط ـ القاهرة ـ يونيه ١٩٩٨.

رابعاً: الدوريات والمقالات والتقارير:

(١٥) السياسة الدولية: العدد ١٢١/ ١٩٩٥ ـ العدد ١٤٣/ ٢٠٠١,
(١٦) التوازن العسكرى لدول منطقة الشرق الأوسط ـ مركز الدراسات والاستراتيجية ق. م ١٩٩.
(١٧) لواء أ. ح. على رجب: قراءة فى ملف الاتفاق العسكرى ـ مجلة الدفاع ـ القاهرة ـ العدد ٩٨ ـ سبتمبر ١٩٩٤.
(١٨) لواء د. عبد الرحمن الهوارى: التوازن العسكرى فى منطقة الشرق الأوسط ـ السياسية الدولية ـ العدد ١٤٣ لعام ٢٠٠١.
(١٩) لواء د. زكريا حسين: العراق والأمن والتوازن الإقليمى ـ سلسلة مقالات ـ مجلة أكتوبر/ عام ١٩٩٩ / ٢٠٠٠.

خامساً: كراسات استراتيجية:

(٢٠) لواء د. زكريا حسين: الترسانة النووية الإسرائيلية ـ العدد ٢٨ ـ ١٩٩٥,
(٢١) د. عبد المنعم سعيد: ضبط التسليح فى الشرق الأوسط ـ العدد ٢٩ ـ ١٩٩٥.
(٢٢) د. مصطفى كامل محمد: تركيا "القدرة والتوجه والدور" ـ العدد ٤٧ ـ ١٩٩٦.
(٢٣) د. ممدوح أنيس فتحى: صراع الصواريخ فى الشرق الأوسط ـ العدد ٥٩ ـ ١٩٩٧.
(٢٤) محمد عبد السلام: انتشار القدرات النووية فى الشرق الأوسط ـ العدد ٧٦ ـ ١٩٩٩.
(٢٥) تقديرات تقارير وكالة المخابرات المركزية من عام ١٩٩٢ إلى عام ١٩٩٩.
(٢٦) تقديرات وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح "ACDA" من عام ١٩٩٢ إلى عام ١٩٩٩.
(٢٧) تقدير التوازن العسكرى فى الشرق الأوسط ـ مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن عن عام ٢٠٠٠ "CSIS".

سادساً: الكتب والمراجع الأجنبية:

(28) The international institute for strategic studies "strategic survey", (1994-1995), (1998-1999) London.

(29) The international institute for strategic studies " The military balance - (1994-1995), (1998-1999) I ISS, London.

(30) Yezid Sayige - Arab Military Industry, capability performance and impact, London, New york, 1992.

الإمكانيات الاقتصادية للعالم الإسلامى
بين خصائص الواقع ومتطلبات الاقتصاد الإسلامى

د. مصطفى دسوقى كسبه

فاتحة الدراسة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،

إن الإسلام قد أسهم بنصيب وافر فى الحضارة الإنسانية منذ القرن السابع الميلادى، وصاحب ذلك تقدم فى كافة مجالات العلوم والفنون.

ومن الثابت تاريخيًا أن أية حضارة لا تزدهر أو تنمو إلا فى ظل اقتصاد قوى. قد ارتكز الاقتصاد الإسلامى على المبادئ والأسس التى وردت فى القرآن الكريم فى مجالات عمارة الأرض، والاستهلاك، والإنتاج، وتحقيق العدل بين الناس فى توزيع الدخول والثروات، وطبق هذه المبادئ الرسول ﷺ فى المدينة المنورة، وسار على نهجه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم. ويعد تطبيق الرسول ﷺ لهذه المبادئ المثال الذى يحتذى به. وفى العصور التالية اقتربت التطبيقات من هذا النموذج أو ابتعدت عنه.

والثابت تاريخيًا، أن الازدهار الحضارى بلغ ذروته فى ظل الدولة العباسية التى تحققت لها سيادة اقتصادية، ممثلة فى سيادة الدينار الإسلامى منذ أوائل القرن الثامن الميلادى وحتى القرن الحادى عشر الميلادى، فضلاً عن أن العالم الإسلامى كان يحقق فائضًا اقتصاديًا فى تعاملاته التجارية مع القوى الاقتصادية فى النظام الاقتصادى العالمى فى ذلك الوقت، والذى كان أقطابه الصين والدولة العباسية والدولة البيزنطية. إلا أن سقوط بغداد على يد المغول ثم قيام الحروب الصليبية فى الشرق الأوسط تركت آثارًا سلبية، وكان من آثارها كساد اقتصادى امتد حتى بداية القرن الرابع عشر الميلادى، وفى الفترة من بداية القرن الخامس عشر الميلادى وحتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى ظهرت قوى سياسية واقتصادية فى العالم الإسلامى: الدولة العثمانية، والدولة الصفوية، والدولة المغولية فى الهند، فضلاً عن الأوزبك فى آسيا الوسطى والقوقاز، ولعبت دورًا اقتصاديًا مهمًا مع القوى التى كونت النظام العالمى فى ذلك، وأهمها الصين.

ولم يكن للدول الأوروبية فى تلك الفترة تأثير ذو بال؛ لأن عدد سكان كل من إسبانيا، والبرتغال، وهولندا كان أقل من مليون نسمة.

كانت القوى الإسلامية، وخصوصًا العثمانية، تضاهى القوى الأوروبية حتى منتصف القرن الثامن عشر إلا أنه منذ ذلك التاريخ تسارع تقدم الدول الأوروبية؛ وذلك بسبب الفضة الأمريكية، وتوافر قوة شرائية كبيرة من ناحية، وتدهور الدولة العثمانية، والصين من ناحية أخرى. واعتمدت الدول الأوروبية على استراتيجية إحلال بدائل الواردات، وتغلبت على نقص الأيدى العاملة بالتكنولوچيا و ومنذ منتصف القرن الثامن عشر تعرض العالم الإسلامى لحملة شرسة من القوى الأوروبية من أجل السيطرة على المواد الخام وفتح الأسواق لمنتجاتها فى بلدان العالم الإسلامى، ولم تنل البلدان الإسلامية استقلالها إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وفى أعقاب استقلاله تبنت - أو فرض عليها - نماذج للتنمية الاقتصادية ذات صبغة اشتراكية من الاتحاد السوڤييتى، ونماذج أخرى رأسمالية ذات صبغة رأسمالية من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية. وترتب على تبنى تلك النماذج - التى تمثل خبرة وتجربة وقيم الدول الغربية - فى الدول الإسلامية - إحداث انفصام بين ما يعتقده المسلم وما يسلكه فى ضوء تلك النماذج.

ونماذج التنمية الغربية كانت محصلتها على مستوى العالم مخيبة للآمال، وعلى مستوى العالم الإسلامى، واجهت رفضًا ومقاومة شديدة، وعلى المستوى الاقتصادى بدأت العودة للأصول والجذور، ونشط البحث فى الموضوعات الاقتصادية المعاصرة فى إطار الاقتصاد الإسلامى. وعلى المستوى الفكرى انعقد المؤتمر العالمى الأول للاقتصاد الإسلامى، عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦، وتلاه تأسيس مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامى بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، كما تأسس المعهد الإسلامى للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامى للتنمية بجدة وباشر أعماله عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، فضلاً عن المعهد العالمى للفكر الإسلامى الذى تأسس عام ١٩٨١م، هذا بالإضافة إلى تأسيس مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى بجامعة الأزهر عام ١٩٧٩م، وبدأ يمارس نشاطه منذ عام ١٩٨٦م، فضلاً عن إنشاء العديد من أقسام الاقتصاد الإسلامى التى تدرس الاقتصاد الإسلامى فى بعض الجامعات العربية والإسلامية. وأهم ما يميز الدراسات التى قدمت من هذه المراكز البحثية وغيرها أنها كتبت من متخصصين فى العلوم الاقتصادية والمالية، وعالجت قضايا محددة بعمق، والأخذ بالحسبان الأحكام الفقهية المتصلة بها.

وعلى المستوى التطبيقى، تم إنشاء المؤسسات المالية الإسلامية من مصارف وشركات

تأمين، وصناديق استثمار، وحجم الأصول التى تملكها ٦ , ١٥٤ بليون دولار، وحجم الودائع ٧٠ بليون دولار، ورأس المال المدفوع ٥ بليون دولار.

كما صدرت العديد من القوانين التى تنظم الزكاة فى أقطار العالم الإسلامى، مثل: السعودية، والكويت، واليمن، والسودان، وليبيا، وتجرى الترتيبات لإنشاء مؤسسة عالمية للزكاة. بالإضافة إلى إنشاء العديد من المؤسسات الوقفية.

كما أنشئ البنك الإسلامى للتنمية بجدة، وافتتح رسميًا عام ١٩٧٥م كمؤسسة مالية دولية، تهدف لدعم التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعى لشعوب الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية فى الدول غير الأعضاء، مجتمعة ومنفردة وفقًا لمبادئ الشريعة الإسلامية، ويبلغ عدد الدول الأعضاء المسهمين فى البنك ٥٣ دولة إسلامية، كما أنشئت منظمة المؤتمر الإسلامى عام ١٩٦٩م من أجل تحقيق التعاون والتنسيق بين الدول الإسلامية.

وظهرت العديد من التجمعات الاقتصادية: مجلس التعاون الخليجى، ومنظمة التعاون الاقتصادى، والتى تشمل: إيران، وتركيا، وباكستان، وأفغانستان، وأوزبكستان، وتركمنستان، وطاجيكستان، وقيرغيزيا، وأذربيجان، وقازاقستان، بالإضافة إلى اتحاد المغرب العربى.. وغيرها، إلا أن مجهودات هذه المنظمات والتجمعات الاقتصادية لم تحقق النتائج المرجوة، فحجم التجارة البينية لم يزد على ١٠٪ من إجمالى التجارة الخارجية لأقطار العالم، كما أن غالبية أقطار العالم الإسلامى لا تزال تعانى من الفقر والبطالة والأمية وانخفاض مستوى المعيشة وسوء توزيع الدخول. ولعل أسباب ذلك فقدان الوعى والشعور بوحدة العالم الإسلامى، بالإضافة إلى العوامل السياسية التى زرعها الاستعمار، وتتمثل فى إحداث الفرقة، واستهداف العالم الإسلامى من قوى عالمية تحاول تركيعه، وعدم استئناف دوره الحضارى مرة أخرى، وخصوصًا أن مقومات استئناف الدور الحضارى متوافرة والحمد لله، وتتمثل هذه المقومات فى:

أولها: الإسلام خاتم الرسالات السماوية، **ثانيها:** التاريخ والحضارة الإسلامية التى لولاها ما قامت حضارة الغرب، **ثالثها:** الموقع الجغرافى الممتد فى ثلاث قارات، ويشغل ربع مساحة العالم، **رابعها:** الركيزة البشرية أكثر من خمس سكان العالم، **خامسها:** الركيزة الجيولوجية (البترول) ٤٥٪ من الإنتاج العالمى حاليًا، ٧٣٪ من احتياطى الزيت المؤكد، ٤٧ / من احتياطى الغاز المؤكد، **سادسها:** الركيزة الزراعية، والمتمثلة فى مساحة الأراضى الزراعية، والتى تبلغ ٩ , ١٩٪ من المساحة الزراعية على مستوى العالم، **سابعها:** ركيزة

الثروة المالية الحالية، والتى تتراوح ما بين تريليون دولار (ألف بليون دولار) و ٤ , ١ تريليون دولار استثمارات فى خارج العالم الإسلامى، وفى المستقبل القريب اعتباراً من عام ٢٠١٠م ستكون إيرادات منطقة الخليج فقط ٢٥٠ بليون دولار سنويًا.

لكل ما سبق يمكن فهم محاولات القوى العالمية لإغراق العالم الإسلامى فى الديون والتبعية، فضلاً عن التبعية الغذائية، والتلويح باستخدام الغذاء كسلاح سياسى. ونفهم أيضًا الغرض من إشعال الحروب فى المنطقة الإسلامية، حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق، وحرب الخليج الثانية بين العراق والكويت، وكلاهما استنزف ٦٠٠ بليون دولار من دم العالم الإسلامى. فضلاً عن زرع إسرائيل فى قلب العالم الإسلامى لتحقيق غايات القوى الاستعمارية فى السيطرة على ثروات المنطقة ومنع أية محاولة لتوحيد العالم الإسلامى.

فى ضوء ما سبق، فإن الدراسة تتناول رصد تجارب التنمية الاقتصادية والتفاعلات الاقتصادية بين بلدان العالم الإسلامى والقوة الاستعمارية خلال حقبة زمنية، تبدأ منذ منتصف القرن الثامن، وهى بداية التحول الاقتصادى لصالح القوى الاستعمارية، وكذلك بيان آثار النهب الاستعمارى، واحتذاء نماذج التنمية الاقتصادية التى تبنتها مشاريع التنوير الغربية فى القرن العشرين، وهما: الماركسية التى بدأت عام ١٩١٧م وانهارت عام ١٩٩٠، والرأسمالية الغربية وموضتها الأخيرة العولمة التى تحاول الرأسمالية إدارة أزمتها الاقتصادية على حساب بقية العالم، وخصوصًا العالم الإسلامى مصدر الطاقة الأول فى العالم حسب بعض التقديرات، والتى تمتد لمدة مائة عام، فضلاً عن أن العالم الإسلامى وهو أكثر المناطق قدرة على مقاومة أنماط التنمية الغربية الاستهلاكية والملوثة للبيئة، والتى لا يستفيد منها إلا خمس سكان العالم أو ما يعرف بالمليار الذهبى فى العالم الغربى، والفئات أصحاب المصالح المستفيدة منه فى مختلف بلدان العالم.

الهدف من الدراسة:

أولاً: إلقاء الضوء على نموذج المدينة المنورة التى جسد فيها الرسول ﷺ أصول الاقتصاد الإسلامى بمفاهيمه وفكره وسياساته، والتطبيقات الاقتصادية التى تلت ذلك وشكلت واقعًا تاريخيًا اقتصاديًا للمسلمين منذ الخلفاء الراشدين. كشف محاولات طمس التاريخ الاقتصادى للمسلمين فى إطار النزعة المركزية الأوروبية الغربية، وخصوصًا تاريخ الدولة العثمانية التى عمد الفكر الغربى إلى تهميشها وتشويهها، وتقويم وتصويب تلك المحاولات. **ثانيًا:** التعرف على إمكانات العالم الإسلامى البشرية، والثروات المعدنية

والزراعية والحيوانية، وأهم الفعاليات الاقتصادية واقعها ومستقبلها والوزن النسبى للعالم الإسلامى بالنسبة للعالم فى ضوء البيانات المتاحة من المصادر الدولية والإقليمية والقطرية. **ثالثًا:** رصد لملامح الأحداث والوقائع الاقتصادية فى أقطار العالم الإسلامى منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادى، وحتى نهاية القرن العشرين، وخصوصًا تجارب وخبرات التنمية الاقتصادية فى أقطار العالم الإسلامى، فضلاً عن ملامح وتجارب الأقطار الإسلامية المصدرة والمنتجة للبترول مع شركات النفط العالمية الكبرى، والقوى الاستعمارية المهيمنة، هذا بالإضافة إلى ملامح تجاربها فى إنتاج الغذاء والاكتفاء الذاتى والتحول إلى إنتاج محاصيل التصدير النقدية واستيراد الغذاء من الخارج. **رابعًا:** تحليل الأداء الاقتصادى لأقطار العالم الإسلامى من حيث معدلات النمو الاقتصادى، ومعدل نمو الدخل الفردى سنويًا، والأداء التجارى والتصديرى، وأداء القطاع المالى، وملامح الاستقرار الاقتصادى فى ضوء رصيد الحساب الجارى، والميزانية العامة ومعدلات التضخم والتغير فى قيمة العملات. ومؤشرات التنمية البشرية فى أقطار العالم الإسلامى. **خامسًا:** طرح البديل الاقتصادى الإسلامى للتنمية الاقتصادية والتكامل الاقتصادى على مستوى الأقطار والمؤسسات والمنظمات الاقتصادية الإسلامية فى ضوء المنهج الإسلامى.

صعوبات الدراسة:

مستوى التحليل فى الدراسة، هو العالم الإسلامى ككل، وليس مستوى الإقليم أو القطر، وذلك من أجل التعرف على الوزن النسبى للعالم الإسلامى، سواء من حيث ما يملكه من موارد بشرية وطبيعية، أو من حيث ما يسهم به فى الاقتصاد العالمى، وأدائه الاقتصادى خلال القرن العشرين؛ لذا فإن الدراسة تتناول منطقة كبيرة خلال القرن العشرين لـ ٥٦ قطرًا إسلاميًا مختلفة المساحة والسكان والأداء الاقتصادى وخبرات التنمية.

مشكلة البيانات:

الأقطار الإسلامية الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى يبلغ عددها ٥٦ قطرًا، منها ٥٣ قطرًا أعضاء فى البنك الإسلامى للتنمية بجدة، ولا توجد بيانات عن أفغانستان والصومال، وفلسطين، هذا بالإضافة إلى الأقطار السبعة، التى يقل عدد سكانها عن المليون نسمة، وهى: بروناى، البحرين، جزر القمر، چيبوتى، المالديف، سورينام، وقطر. فضلاً عن اختلاف البيانات، طبقًا لاختلاف الأسس التى تقوم عليها. وعدم توافرها فى بعض الأحيان.

المصدر الرئيسى للبيانات: تقارير البنك الدولى، تقارير منظمة العمل الدولية، منظمة الأغذية والزراعة (الفاو). منظمة الصحة العالمية، ومؤشرات التنمية العالمية، وتقارير البنك الإسلامى للتنمية بجدة، وتقارير منظمة الأوبك.

أما بالنسبة للتحليل الكمي للبيانات المتوفرة عن الأقطار الإسلامية، فستكون بداية التحليل اعتباراً من عام ١٩٦٥م، وذلك لأن معظم أقطار العالم الإسلامى باستثناء تركيا، وإيران، والمملكة العربية السعودية خضعت للاحتلال، ونالت استقلالها فى أعقاب الحرب العالمية الثانية، وهناك عدداً كبيراً من الأقطار الإسلامية فى أفريقيا لم ينل استقلاله إلا فى الستينيات من القرن العشرين مثل بنين عام ١٩٦٠م عن فرنسا، وجامبيا عام ١٩٦٥م عن بريطانيا، وغينيا عام ١٩٥٨م عن فرنسا، ومالى عام ١٩٦٠م عن فرنسا، وموريتانيا عام ١٩٦٠م عن فرنسا، والنيجر عام ١٩٦٠م عن فرنسا، ونيجيريا عام ١٩٦٠عن فرنسا، وغينيا بيساو عام ١٩٧٤م عن البرتغال. هذا، بالإضافة إلى جمهوريات آسيا الوسطى تركستان الغربية، طاجيكستان، وأوزبكستان، وقازاقستان، قيرغيرستان، وتركمنستان، والقوقاز، أذربيجان، وكانت خاضعة لسيطرة الاتحاد السوفيتى، ولم تنل استقلالها إلا فى أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتى عام ١٩٩٠م.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على منهجين: **الأول:** المنهج التاريخى فى رصد الأحداث والوقائع الاقتصادية فى إشارات سريعة منذ صدر الإسلام وحتى نهاية القرن العشرين، مروراً بعصور السيادة الاقتصادية للعالم الإسلامى فى الفترة من القرن السابع الميلادى وحتى القرن الحادى عشر، ثم منذ القرن الرابع عشر الميلادى وحتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادى مع التركيز على الفترة الممتدة منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادى وحتى نهاية القرن العشرين، والتى اتسم فيها اقتصاد العالم الإسلامى بالتدهور الشديد وكذلك تعرضه للنهب الاستعمارى والسيطرة على مقدراته الاقتصادية، وخصوصاً البترول، والزراعة، والسيطرة على فوائض الإيرادات البترولية، ورفع شعار تدوير الفوائض من أجل السيطرة على هذه الأموال فى استثمارات فى الدول الغربية، ثم إعادة إقراضها لأقطار العالم الإسلامى مرة، وإشعال الحروب فى المنطقة بين الأشقاء لبث الفرقة والصراع.

والثانى: التحليل الاقتصادى الكلى المبنى على البيانات الصادرة عن المؤسسات الدولية الاقتصادية والمؤسسات الإسلامية، وتحليلها من حيث الموارد البشرية كقوى منتجة ومستهلكة، والموارد الطبيعية الزراعية والحيوانية والمعدنية، وخصوصاً البترول، فضلاً عن تحليل الأداء الاقتصادى لأقطار العالم الإسلامى.

خطة الدراسة:

تمهيد : مفهوم العالم الإسلامى .

أولاً : إطلالة تاريخية لاقتصاد العالم الإسلامى .

ثانيًا : ملامح تجارب التنمية فى أقطار العالم الإسلامى .

ثالثًا : الملامح الرئيسية للأداء والاستقرار الاقتصادى فى أقطار العالم الإسلامى .

رابعًا : الموارد البشرية (منتجة ومستهلكة) .

خامسًا : الغذاء والزراعة فى العالم الإسلامى .

سادسًا : البترول فى العالم الإسلامى .

سابعًا : التعاون الاقتصادى بين أقطار العالم الإسلامى .

ثامنًا : خاتمة الدراسة : حصاد نماذج التنمية الغربية والبديل التنموى فى إطار المنهج الإسلامى .

الملحق الإحصائى : مؤشرات التنمية الاقتصادية فى العالم الإسلامى .

تمهيد: مفهوم العالم الإسلامى

العالم الإسلامى كيان جغرافى - سياسى - حضارى، هو الوحيد من بين العوالم الحضارية الأخرى الذى يمتلك مزية أن يكون قوة استراتيچية مستقبلية تقف فى المستوى الفاعل سياسيًا وعسكريًا عالميًا مع القوى العالمية المعاصرة، إلا أن هذه الطاقة الكامنة لم تستغل بعد .

* فجغرافيًا يمتد العالم الإسلامى على ثلاث قارات، فهو كيان قارى يتجاوز فى أهميته "الجيوبوليتكية" الكيانات الدولية الأخرى للقوى العظمى، الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، الصين، بريطانيا، فرنسا، هذه القوى التى تمتد على مدى قارى أحادى البعد .

* أما على الصعيد السكانى : فإن عدد المسلمين فى العالم يبلغ حاليًا حوالى مليار وثلاثمائة نسمة، بحيث يتجاوز وجودهم السكانى الرقعة الجغرافية للبلدان الإسلامية، ويمتد إلى قارات أخرى كأقليات دينية مهمة يبلغ تعدادها عشرات الملايين، قادرة على خلق كيان ثقافى سياسى مستقل داخل أوروپا وأمريكا اللاتينية، وداخل الحضارات الآسيوية المعاصرة .

* وعلى الصعيد الاقتصادي: يمتلك العالم الإسلامى أضخم ثروة بترولية وزراعية مقارنة بالكيانات الدولية الأخرى، بحيث يستطيع التحكم سياسيًا فى العالم عبر قوته الاقتصادية، مع تحقيق فائض ذاتى داخله على مستوى الشعوب التى تتوزع على كيانه القارى[١].

هذا، إضافة إلى امتلاكه لعدة أعراق قومية بعضها امتلك حضارات قديمة وتاريخ عظيم يحدد خصوصية متميزة لها داخل اللحظة الراهنة من التاريخ المعاصر.

وهذه الميزات التى يمكن دومًا أن تخلق منها قوى عظمى مهيمنة وسائدة وذات تفوق على القوى العالمية الكبرى الراهنة، لم يتم إلى الآن رفعها من كيان جغرافى سياسى إلى كيان جيوبوليتيكى دولى، ثم إلى كيان جيوستراتيچيى عالمى عبر بروزه كقوى عظمى جديدة.

والعالم الإسلامى قد تعرض عبر القرون الأربعة الأخيرة إلى سلسلة من الاحتلالات الأجنبية من قبل قوى سياسية حضارية تختلف عن العالم الإسلامى دينيًا وعرقيًا ولغويًا، إلا أنها هيمنت على العالم عبر أربعة قرون بفضل التطور التكنولوچى، الذى حقق لها السيادة التامة على بقية الكيانات الجغرافية الحضارية.

ومنذ بداية القرن العشرين وحتى اللحظة الراهنة تصاعدت نشاطات الاستراتيچيات الاستعمارية المعاصرة بشكل أكثر فاعلية[٢].

منظمة المؤتمر الإسلامى:

هى منظمة دولية حكومية، بمعنى أن العضوية فيها تتاح فقط للكيانات أو الوحدات السياسية المعترف بها بوصف الشخصية القانونية الدولية، التى تقوم من خلال اجتماع العناصر الثلاثة المعروفة فى الفكر السياسى والقانون، وهى: الشعب، الإقليم، الحكومة أو السلطة السياسية.

ويشترط أن تكون الدولة طالبةً الانضمام دولة إسلامية، ويؤكد هذا الشرط على الطابع الدينى أو العقيدى للمنظمة، حيث إنها تعد المنظمة الدولية الحكومية الوحيدة فى العالم فى الوقت الحاضر، التى يمثل عامل الدين أساسًا لها.

ومن الجدير بالذكر أن ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامىساير بعض المواثيق الأخرى، كميثاق جامعة الدول العربية، وميثاق منظمة الوحدة الأفريقية، من حيث عدم إيراد أى تعريف للمقصود بالدول[٣] الإسلامية التى يحق لها أن تتقدم بطلب الانضمام إلى

عضويتها، وإزاء ذلك اجتهد الفقه القانونى فى محاولة استنتاج بعض المعايير لتحديد الصفة الإسلامية فى هذه الدولة ومنها:

المعيار العددى: بمعنى نسبة المسلمين إلى إجمالى عدد السكان؛ فالدولة تكون إسلامية وفقًا لهذا المعيار - إذا زاد عدد سكانها من المسلمين على غيرهم

المعيار الدستورى: ومؤداه أن الدول تكون إسلامية؛ إذا نص على أن دستورها هو القرآن أو الشريعة الإسلامية.

المعيار الشخصى: كديانة رئيس الدولة، بمعنى أن الدولة تكون إسلامية ويحق لها بالتالى أن تنضم إلى عضوية المنظمة؛ إذا ما توافرت فيها الشروط الأخرى - إذا كان رئيسها يدين بالإسلام.

ومنظمة المؤتمر الإسلامى تندرج ضمن المنظمات الدولية ذات الطابع العالمى، ولا تعتبر من قبيل المنظمات الدولية الإقليمية: وذلك لما يلى:

الاعتبار الأول: عالمية الدعوة الإسلامية، حيث إن العنصر الدينى ينظر إليه بوصفه العنصر الأساسى الأول التى تقوم عليه المنظمة.

أما الاعتبار الثانى: فيتمثل فى حقيقته أن الإقليمية بمفهومها الضيق المتعارف عليه فى فقه القانون الدولى، وقانون المنظمات الدولية لا تنطبق على حالة منظمة المؤتمر الإسلامى؛ وذلك لتخلف شرط التجاور الجغرافى الذى هو أحد الشرطين:

(شرط التجاور الجغرافى، شرط الانتماء الثقافى والحضارى) فالثابت أن ثمة تباعدًا جغرافيًا ملحوظًا بين أقاليم بعض الدول الأعضاء فى المنظمة، لا نكاد نجده بالنسبة إلى منظمة دولية أخرى من تلك التى توصف بأنها منظمات دولية إقليمية.

- البنك الإسلامى للتنمية[٦]:

إنشاؤه: البنك الإسلامى للتنمية مؤسسة مالية دولية، أنشئت تطبيقًا لبيان الغرم الصادر عن مؤتمر وزراء مالية الدول الإسلامية الذى عقد فى جدة فى شهر ذى القعدة من عام ١٣٩٣ هـ - الموافق ديسمبر ١٩٧٣ م.

وانعقد الاجتماع الافتتاحى لمجلس المحافظين فى مدينة الرياض فى شهر رجب عام ١٣٩٥ هـ الموافق شهر يوليو من عام ١٩٧٥ م، وتم افتتاح البنك رسميًا فى اليوم الخامس عشر من شهر شوال عام ١٣٩٥ هـ الموافق العشرين من أكتوبر عام ١٩٧٥ م.

جدول رقم (١)

قائمة الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي والبنك الإسلامي حسب الترتيب الأبجدى

م	الدول الأعضاء[٤]	تاريخ الانضمام للمنظمة	الدول الأعضاء في البنك الإسلامي[٥]	
			إجمالي المكتتب	%
١	جمهورية أذربيجان	١٩٩١	٤,٩٢	%٠,١٢
٢	المملكة الأردنية الهاشمية	١٩٦٩	١٩,٨٩	%٠,٤٩
٣	أفغانستان	١٩٦٩	٥,٠٠	%٠,١٣
٤	جمهورية ألبانيا	١٩٩١	٢,٥٠	%٠,٠٦
٥	دولة الإمارات العربية المتحدة	١٩٧٠	٢٨٣,٠٣	%٦,٩٧
٦	جمهورية إندونيسيا	١٩٦٩	١٢٤,٢٦	%٣,٠٦
٧	جمهورية أوزبكستان	غير عضو في البنك		
٨	جمهورية أوغندا	١٩٧٤	٢,٥٠	%٠,٠٦
٩	الجمهورية الإسلامية الإيرانية	١٩٦٩	٣٤٩,٠٠	%٨,٦٢
١٠	جمهورية باكستان الإسلامية	١٩٦٩	١٢٧,٢٦	%٣,٠٦
١١	دولة البحرين	١٩٧٠	٧,٠٠	%٠,١٧
١٢	بروناي (دار السلام)	١٩٨٤	١٢,١٤	%٠,٣١
١٣	جمهورية بنجلاديش الشعبية	١٩٧٤	٤٩,٢٩	%١,٢١
١٤	جمهورية بنين الشعبية	١٩٨٢	٤,٢٩	%٠,١٢
١٥	بوركينا فاسو	١٩٧٥	١٢,٤١	%٠,٣١
١٦	جمهورية تركمنستان		٢,٥	%٠,٠٦
١٧	جمهورية تركيا	١٩٦٩	٣١٥,٤٧	%٧,٧٧
١٨	جمهورية تشاد	١٩٦٩	٤,٩٢	%٠,١٢
١٩	جمهورية توجو		٢,٥٠	%٠,٠٦
٢٠	الجمهورية التونسية	١٩٦٩	٩,٨٥	%٠,٢٤
٢١	جمهورية الجابون	١٩٦٩	١٤,٧٧	%٠,٣٦
٢٢	جمهورية جامبيا	١٩٧٤	٢,٥٠	%٠,٠٦

م	الدول الأعضاء[٤]	تاريخ الانضمام للمنظمة	الدول الأعضاء في البنك الإسلامي[٥]	
			إجمالي المكتتب	%
٢٣	الجمهورية الجزائرية الشعبية	١٩٧٤	١٢٤,٠٠	%٣,٠٦
٢٤	جمهورية جيبوتي	١٩٧٦	٢,٥٠	%٠,٠٦
٢٥	المملكة العربية السعودية	١٩٧٨	٩٩٧	%٢٤,٣٦
٢٦	جمهورية السنغال	١٩٦٩	١٢,٤٢	%٠,٣١
٢٧	جمهورية السودان	١٩٦٩	١٩،٦٩	%٠,٤٣
٢٨	الجمهورية العربية السورية	١٩٦٩	٥,٠٠	%٠,١٣
٢٩	سورينام		٢,٥٠	%٠,٠٦
٣٠	جمهورية سيراليون	١٩٧٠	٢,٥٠	%٠,٠٦
٣١	جمهورية الصومال الديموقراطية	١٩٧٢	٢,٥٠	%٠,٠٦
٣٢	جمهورية طاجيكستان	١٩٩٢	٢,٥٠	%٠,٠٦
٣٣	الجمهورية العراقية	١٩٧٦	٣٤٩,٠٠	%٨,٦٢
٣٤	سلطنة عمان	١٩٧٠	١٣,٧٣	%٠,٣٤
٣٥	جمهورية غينيا	١٩٦٩	١٢,٤١	%٠,٣١
٣٦	جمهورية غينيا بيساو	١٩٧٤	٢,٥٠	%٠,٠٦
٣٧	دولة فلسطين	١٩٦٩	٩,٨٣	%٠,٢٤
٣٨	جمهورية قازقستان.	١٩٩٢	٢,٥٠	%٠,٠٦
٣٩	دولة قطر	١٩٧٠	٤٩,٢٨	%١,٢١
٤٠	جمهورية جزر القمر	١٩٦٩	٢,٥٠	%٠,٠٦
٤١	جمهورية قيرغيزيا	١٩٩٢	٢,٥٠	%٠,٠٦
٤٢	جمهورية الكاميرون	١٩٧٥	١٢,٤١	%٠,٣١
٤٣	دولة الكويت	١٩٦٩	٤٩٦,٦٤	%١٢,٢٣
٤٤	الجمهورية اللبنانية	١٩٦٩	٤,٩٢	%٠,١٢
٤٥	الجماهيرية العربية الليبية	١٩٦٩	٤٠٠,٠٠	%٩,٨٥
٤٦	جمهورية المالديف	١٩٧٦	٢,٣٠	%٠,٠٦
٤٧	جمهورية مالي	١٩٦٩	٤,٩٢	%٠,١٢

م	الدول الأعضاء(٤)	تاريخ الانضمام للمنظمة	الدول الأعضاء في البنك الإسلامي(٥)	
			إجمالي المكتتب	%
٤٨	جمهورية ماليزيا	١٩٦٩	٧٩,٠٠	%١,٩٦
٤٩	جمهورية مصر العربية	١٩٦٩	٣٤٦,٠٠	%٨,٥٢
٥٠	المملكة المغربية	١٩٦٩	٢٤,٨١	%٠,٦١
٥١	الجمهورية الإسلامية الموريتانية	١٩٦٩	٤,٩٢	%٠,١٢
٥٢	جمهورية موزمبيق	١٩٩٤	٢,٣٠	%٠,٠٦
٥٣	جمهورية النيجر	١٩٩٦	١٢,٤١	%٠,٣١
٥٤	جمهورية نيجيريا الفيدرالية	١٩٨٦	غير عضو	
٥٥	الجمهورية اليمنية	١٩٦٩	٢٤,٨١	%٠,٦١

أهدافه: إن هدف البنك الإسلامى للتنمية هو دعم التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعى لشعوب الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية مجتمعة ومنفردة، وفقًا لمبادئ الشريعة الإسلامية.

الوظائف الأساسية للبنك: تشتمل وظائف البنك على: المساهمة فى رءوس أموال المشروعات، وتقديم القروض للمؤسسات والمشاريع الإنتاجية فى الدول الأعضاء، بالإضافة إلى تقديم المساعدة المالية لهذه الدول فى أشكال أخرى لأغراض التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

كما أن على البنك أن يقوم بإنشاء وإدارة صناديق خاصة لأغراض معينة، ومن بينها صندوق لمعونة المجتمعات فى الدول غير الأعضاء، وأن يتولى النظارة على صناديق الأموال الخاصة.

وللبنك قبول الودائع، وتعبئة الموارد المالية بالوسائل المناسبة.

ومن مسئوليات البنك أن يساعد فى تنمية التجارة الخارجية للدول الأعضاء والتبادل التجارى فيما بينها وخاصة فى السلع الإنتاجية، ويقدم لها المساعدات الفنية، ويعمل لممارسة أنواع النشاط المالى والمصرفى فى الدول الإسلامية، طبقًا لأحكام الشريعة الإسلامية.

العضوية فى البنك: يبلغ عدد الدول الأعضاء فى البنك حتى تاريخه (٥٣) دولة، والشرط الأساسى للعضوية هو كون الدولة عضواً فى منظمة المؤتمر الإسلامى، على أن تكتتب فى رأس مال البنك وفقًا لما يقرره مجلس المحافظين.

رأس مال البنك: رأس المال المصرح به ستة آلاف مليون دينار إسلامى، مقسمة إلى ستمائة ألف سهم، قيمة كل سهم عشرة آلاف دينار إسلامى، ورأس المال المكتتب فيه أربعة آلاف مليون دينار إسلامى، يدفع على مراحل محددة، وبعملات قابلة للتحويل يقبلها البنك، وذلك منذ المحرم عام ١٤١٣ هـ - يوليو ١٩٩٢ بناء على قرار مجلس المحافظين، وبلغ حتى نهاية عام ١٤١٢ هـ ألفى مليون دينار إسلامى.

(الدينار الإسلامى وحدة حسابية للبنك تعادل وحدة من وحدات حقوق السحب الخاصة لصندوق النقد الدولى).

مقر البنك: يقع المقر الرئيسى للبنك فى مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، وقد تم إنشاء ثلاثة مكاتب إقليمية للبنك بناء على قرارين صدرا من مجلس المديرين التنفيذيين للبنك، **أحدهما:** فى مدينة الرباط بالمملكة المغربية، **والثانى:** فى كوالالمبور عاصمة ماليزيا، **الثالث:** فى عاصمة جمهورية قازاقستان.

السنة المالية للبنك: هى السنة الهجرية.

اللغة: اللغة الرسمية هى العربية، مع استعمال اللغتين الإنجليزية والفرنسية كلغتى عمل.

* * *

أولاً: إطلالة تاريخية لاقتصاد العالم الإسلامى

١/ ١ تنظيم الحياة الاقتصادية فى المدينة المنورة:

ترتب على المؤاخاة التى عقدها رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة مباشرة، ثم على تطبيق الزكاة، والحث على الصدقة الاختيارية، والقرض الحسن ووضع دعائم الوفاء بحق الآخر، وتحريم الربا، وإرساء نظم جديدة للمشاركة فى عائد رأس المال والأرض، والمعروف أن العوامل التى تحكم عناصر الإنتاج تمثل نظرية التوزيع، وبذلك أقر الرسول ﷺ التوزيع العدل للدخل والثروة(١).

كما أن هجرة أهل مكة للمدينة كان لها أثر مباشر فى النشاط التجارى داخل المدينة، ولما كانت سيطرة اليهود على أسواق المدينة محكمة قبل هذه الهجرة، لم يكن هناك سبيل للقضاء على هذه السيطرة وما صاحبها من احتكار سوى بناء سوق للمسلمين، ووضع النبى ﷺ شروط إنشاء السوق، وكيف كان سوقًا تنافسيًا خالصًا بسبب هذه الشروط؛ وبسبب سلوكيات التجارة، وأن النبى ﷺ رفض التسعير فى هذا الإطار، وبهذا نظم الرسول ﷺ السوق والتجارة على أسس الحرية والمنافسة(٢).

كما تدرج التشريع فى تحريم الربا فى مناخ سادت فيه المعاملات الربوية، واعتبرت أمرًا

عاديًا كمعاملات البيع والشراء، وكيف أقر الرسول ﷺ نظام المضاربة، وقد عمل به قبل الرسالة، أى إقرار الرسول ﷺ لنظام التمويل بالمشاركة وتحريم التمويل الربوى(٣).

فضلاً عن أن القرآن يبين الأسس العقدية، وكذلك السنة النبوية لحرمة رأس المال الخاص ووظيفته الاجتماعية(٤).

هذا، بالإضافة إلى وضع الرسول ﷺ عدة قواعد حاكمة للملكية العامة أو المشتركة وتحديد إطاراً لها، والمضى فى تطبيقها، وعلى رأس هذه القواعد الناس شركاء فى ثلاث "الماء والكلأ والنار"، ثم يأتى بعد ذلك تنظيمه للمنفعة العامة للأرض التى تدخل إطار الملكية المشتركة، من خلال حريم المدينة وما حولها، ونظام الحمى، ونظام الإقطاع، وإحياء الموات(٥).

وترتب على توجيهات الرسول ﷺ للمسلمين وحضهم على العمل وعمارة الأرض وإفهامهم أن هذا يدخل فى صميم العقيدة مثل العمل التعبدى، فضلاً عن تشجيع المسلمين على العمل فى أنشطة غير تقليدية لم يعتادوها، وكانوا ينظرون إليها على أنها غريبة عنهم؛ أن تطور النشاط الاقتصادى للمدينة(٦).

وأدت الرقابة على أسواق المدينة إلى منع الغش بجميع أنواعه، وبيان أشكال الاحتكار، وكذلك الرشوة والربا ومحاربة كل هذا . . . ، ومراقبة الولاة أو العمال لمعرفة أسباب زيادة ثرواتهم هل من حلال أم من حرام، هذا بالإضافة إلى تنفيذ قاعدة الكسب الحلال، سواء من إنتاج أو تجارة أو سلوكيات. ولقد كان تنفيذ قاعدة الكسب الحلال وراء إنشاء وظيفة المحتسب فيما بعد، ووراء مهمة الدولة الإسلامية فى الرقابة على السلوكيات فى مجال المعاملات الاقتصادية؛ للتأكيد من خلوها مما يتنافى مع الشريعة الإسلامية(٧).

وقام دور الدولة فى عصر الرسالة على مبدإ الرعاية وليس الوصايا، وعلى مبدإ التوجيه والإرشاد، وليس التحكم والإجبار من قبل السلطة؛ مما أدى إلى ازدهار النشاط الاقتصادى فى المدينة(٨).

أى أن التنظيم الاقتصادى للمدينة المنورة فى عصر الرسالة اتسم بما يلى: التوزيع العدل للدخل والثروة، تنظيم السوق والتجارة على أسس الحرية والمنافسة الكاملة، إقرار نظام التمويل بالمشاركة وتحريم التمويل الربوى، حرمة رأس المال الخاص ووظيفته الاجتماعية، وضع أسس للملكية العامة وتحديد إطار لها، فرض العمل وعمارة الأرض، قاعدة الكسب الحلال، دور الدول الراعية.

وفى هذا المقام لابد من التأكيد على أن العهد الأول صدر الإسلام(٩)، هو عهد تشريع و "تأصيل"، بينما العهود كل العهود التالية عهود تطبيق وتجارب تاريخية، وإن ما تتميز به

هذه الفترة من نقاء إنما يتأتى من كونها تشريعًا وأصلاً وليست تطبيقًا، إنها وعاء "النص" والنص دائمًا "مثال" يستمد مثاليته من ذاته وليست من غيره، وهو قائد وليس مقودًا، ورازن غير موزون. أما التطبيق فهو دائمًا ناقص ونسبى ومن عمل البشر، وهو قابل للنقد والتغير، وهو خاضع للتجربة التاريخية والاجتماعية.

١/ ٢ ملامح الفعاليات الاقتصادية فى العالم الإسلامى منذ صدر الإسلام حتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادى:

إن الإسلام وحد العرب، بدوًا وحضرًا، على تباين وضعهم الاقتصادى والاجتماعى من قبل، فكان هذا الإطار أساس نشاطهم الفكرى وقاعدة بناء مجتمعهم وحضاراتهم(١٠). فضلاً عن نظرته إلى الموارد الطبيعية: الأرض والمعادن والمياه بأنها ملك للأمة، وفى المقابل أنكر الإسلام الاستغلال وهاجم الاحتكار، وأكد على العدالة الاجتماعية.

نظم الإسلام العرب عسكريًا على أساس الجهاد، فكان الديوان الذى خصص لهم الأعطيات والأرزاق، فضلاً عن دور الهجرة والمعسكرات، ومع انتقالهم إلى حياة الاستقرار فى المراكز الجديدة، ظهر الاتجاه إلى الاهتمام بالأرض وتملكها عن طريق إحياء الموات أو بالشراء، أو بإقطاع من ولى الأمر، وأدى ذلك إلى ظهور ملكيات كبيرة للعرب: مما ولد قلقًا لدى السلطة وتذمرًا فى بعض البلاد(١١).

كان المجتمع العربى فى أواخر العصر الأموى مجتمعًا منصرفًا إلى القتال والإدارة، إلا أنه فى الواقع ونتيجة للحياة الحضرية وتغلغل المفاهيم الإسلامية فى حياته، شهد تضعضع الأسس والروابط القبلية، وضعف الروح العسكرية، وبدأ يتجه إلى الزراعة، ويرنو إلى الفعاليات الاقتصادية الأخرى(١٢).

إن الثورة العباسية لم تندرج فى إطار الصراع على السلطة فقط، ولكنها واقعًا احتوت صراحة وضمنًا على التحولات الاجتماعية والتطلعات الجديدة، كما أنها غيرت أساس تكوين الجيش فلم يعد عربيًا، ولم يعد يعتمد على استعداد القبائل، بل صار جيشًا نظاميًا فيه العرب وغيرهم(١٣).

فضلاً عن أن العهد العباسى، شهد تنشيط الفعاليات السلمية، مثل: الزراعة والتجارة والصناعة، وتوسيع الملكيات الكبيرة، وإعادة النظر فى الضرائب، وحماية الفلاحين من عسف الجباة أو تجاوز العمال، ولكن اتساع الملكيات لم تخل من ردود فعل سلبية على

نحو ما كان من ثورة "بابك الخزمى" فى عهد المأمون والمعتصم، والتى جاء فى أهدافها أخذ أراضى المالكين الكبار وتوزيعها على الفلاحين(١٤).

أضف إلى ذلك تطور التجارة كأداة رئيسية فى الاقتصاد فى العصر العباسى، وقد ترافق ذلك مع ظهور طبقة رأسمالية من بين التجار، كما ترافق مع ظهور نماذج مختلفة من الشركات وتطور كبير فى نظام الائتمان، وقيام الصيارفة والجهابذة بدور مشهود فى تسيير التعامل التجارى(١٥).

كما برزت قوة جديدة فى غمرة هذه التطورات، هى قوة العمل فى المدن، وكان ذلك نتيجة اتساع المدن واكتظاظها بالسكان، حيث باتت مسرحًا لحركة عمالية واضحة(١٦).

وشهد القرن الرابع الهجرى الحادى عشر الميلادى قمة وبداية التراجع فى التطورات الاقتصادى، فقد ازدهرت فيه المؤسسات التجارية، مقترنة بالتمدن فى ذلك الوقت، فضلاً عن تطور الزراعة والفنون الصناعية، هذا من وجهة النظر الإيجابية(١٧).

ولكن من الوجهة السلبية، عانت الخلافة العباسية من ضمور كبير لدورها؛ نتيجة سيطرة القوى غير العربية على مقاديرها، وانفصال عدد من الولايات عنها وظهور مشكلة دويلات مستقلة أو شبه مستقلة؛ ليصل الأمر بالبويهيين إلى تأسيس دولة وراثية فى قلب الخلافة.

وأدت سيطرة البويهيين على الخلافة إلى تدهور الأحوال الاقتصادية، إذ اتخذ الإقطاع لأول مرة صفة عسكرية، وتكاثرت المكوس والضرائب غير المشروعة، وحصل التلاعب بالعملة كوسيلة للتوفير؛ مما أدى إلى ضعف النشاط التجارى، وانكماش مؤسسات الصيرفة، وتدهور ومعاناة الطبقات الفقيرة والمتوسطة، وتمثل ذلك فى ارتفاع الأسعار، وانخفاض الدخل ومعاناة الفلاحين، فضلاً عن لجوئهم إلى المصادرة والتنكيل كوسيلة للتنكيل بالخصوم والحصول على المال(١٨).

إن تاريخ أفروأوراسيا، هو تاريخ دورات منذ زمن طويل، أو تاريخ نابض على أقل تقدير(١٩)، وبدأت الألفية الثانية لميلاد المسيح بحقبة توسع اقتصادى سياسى باتساع النظام كله. وكان واضحًا أنها تتمركز عند الطرف الأقصى "الشرقى" فى الصين فى عهد أسرة سونج.

ولكنها أيضًا أدت إلى تسارع وإبراز عملية إقحام جديدة للطرف "الغربى" فى أوروبا، الذى استجاب بالدخول فى العديد من الحروب الصليبية(٢٠)؛ لكى يدخل اقتصاده الهامشى بصورة أكثر فعالية ضمن الدينامية الأفرو-أوراسية الجديدة.

وجاءت عقب أواخر القرن الثالث عشر وبخاصة فى القرن الرابع عشر حقبة انحطاط، بل أزمة اقتصادية سياسية شملت آسيا، وسرعان ما ضمت إليها وسط وجنوب غرب آسيا، ثم ضمت أفريقيا وأوروبا بعد منتصف القرن الخامس عشر. ولقد كان "اكتشاف" الأمريكتين ثم الاستيلاء عليها والتبادل الكولومبى نتيجة مباشرة، وجزءاً لا يتجزأ من هذا التوسع الذى شمل النظام الاقتصادى العالمى كله.

ومن ثم فإن توسع القرن السادس عشر الممتد بدأ فى الواقع فى أوائل القرن الخامس عشر، واستمر حتى السابع عشر وشطر من القرن الثامن عشر، وظل هذا التوسع أيضًا قاعدته فى آسيا على الرغم من أنه وجد قوة دفع إضافية بفضل الإمدادات الجديدة من الأموال الفضية والذهبية، التى كان يجلبها معهم الأوروبيون من الأمريكتين. وأخذ هذا التوسع فى آسيا صورة نمو سريع فى السكان والإنتاج والتجارة بما فى ذلك الواردات والصادرات، ومن المحتمل أيضًا زيادة الدخل والاستهلاك فى كل من الصين واليابان وجنوب شرق آسيا (الملايو) وآسيا الوسطى (تركستان الشرقية) والهند فى عصر المغول والفرس والدولة العثمانية.

وتجلى التوسع سياسيًا فى صورة ازدهار عم الصين فى أسرتى "منج" و"كنج" واليابان فى عصر طوكوجاوا والهند المغولية وفارس الصفوية وتركيا العثمانية. والملاحظ أن السكان والاقتصاد فى أوروبا كانا أيضًا فى نموهما قياسًا إلى هؤلاء جميعًا، فيما عدا البلدان الآسيوية الثلاثة الأخيرة، وإن تباينت درجات النمو فيها بين بعضها البعض. وكان هذا هو حال بعض "الدول القومية" والدول متعددة الأعراق فى أوروبا، وقد كانت كلها مجتمعة أصغر كثيراً من كبرى بلدان آسيا(٢١).

صعود الغرب والثورة الصناعية: إن مسألة "صعود الغرب" برمتها يتعين إعادة صياغة مفاهيمها وصياغتها فى عبارة جديدة مغايرة، وتشير الشواهد إلى ضرورة معالجة المسألة فى إطار النظام/ الاقتصاد العالمى ذاته فى مجموعه، باعتباره كلاً واحداً، وليس فى إطار بريطانى أو أوروبى أو غربى أو إقليم شرق آسيا الآن؛ لذلك فإن "صعود الغرب" فى أوروبا لم يكن صعوداً ذاتيًا خالصًا، وإنما الأصوب أن ننظر إلى "صعود الغرب" كحدث جرى فى زمن محدود داخل النظام/ الاقتصاد العالمى عن طريق الانهماك فى تنفيذ خطط البديل عن الاستيراد والنهوض بالتصدير (بأسلوب اقتصادات التصنيع الجديدة) بغية التسلق على أكتاف الاقتصادات الجديدة(٢٢). وطبعًا أدى الانهيار "الدورى لاقتصادات آسيا، والهيمنات الإقليمية ساعدت أوروبا فى تسلقها. أما فرضية "روستو" وآخرين التى تزعم حدوث قفزة مفاجئة فى معدل تراكم رأس المال البريطانى، فقد ثبت خطئها منذ

زمن طويل. إن الحل الوحيد هو التحلل من مشكلة المركزية الأوروبية كمشكلة مستعصية وعلاج المشكلة فى مجموعها وشمولها من منظور إطار فكرى مغاير، وخصوصًا حول ما إذا كانت هناك حقًا "ثورة" صناعية أم فقط "تطور" وتوسع، وقد كانا تطوراً وتوسعًا اقتصاديين عالميين(٢٣).

إذ لم يحدث فى أى وقت من الأوقات على مدى القرون الأربعة (١٤٠٠ - ١٨٠٠م) أن كان هناك اقتصاد أو دولة قادرة على ممارسة أى درجة كبيرة من الهيمنة ولا حتى الزعامة على الاقتصاد أو العلاقات السياسية أو الثقافية أو التاريخ العالمى ككل شامل. وإذا كان للاقتصاد العالمى أى قاعدة تجارية وإنتاجية إقليمية فتلك القاعدة هى آسيا، وإذا كان لها مركز فإنه الصين، أما أوروبا فقد كانت مهما كانت النوايا والأغراض هامشية تمامًا.

هذا فضلاً عن القول بأن جزءًا من أوروبا كان بوسعه أن يمارس أى مظهر من مظاهر القوة ذات الهيمنة، أو حتى الزعامة الاقتصادية فى العالم وعلى العالم، لم يكن هذا ممكنًا على وجه القطع واليقين بالنسبة لشبه جزيرة أيبيريا أو البرتغال الصغرى ذات المليون نسمة خلال القرن السادس عشر، ولم يكن هذا ممكنًا كذلك بالنسبة لهولندا الصغرى خلال القرن السابع عشر ولا حتى بريطانيا العظمى فى القرن الثامن عشر.

وكانت جميع الدول الأوروبية مجرد لاعبين صغارًا فوق رقعة الشطرنج السياسية لإمبراطوريات "منج" و "كنج" فى الصين، والمغول والعثمانيين، بل وحتى الصفويين، وتأسيسًا على هذه الشواهد يتساءل أندريه فرانك أليس واجبًا إعادة النظر ومراجعة مفهوم "الهيمنة" برمته(٢٤)؟

١/ ٣ ملامح الفعاليات الاقتصادية فى العالم الإسلامى من منتصف القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين:

لمحاولة فهم ما حدث من تدهور لاقتصاد العالم الإسلامى، وكذلك الدور الذى لعبته القوى الاستعمارية فى هذا التدهور، وعلاقة العالم الإسلامى بالقوى الاستعمارية نطرح الأسئلة التالية: ما وضع العالم الإسلامى من منظور التاريخ الاقتصادى؟ وماذا حدث للعالم الإسلامى فى العصر الإمبريالى؟ وما الرؤية الصحيحة لتدهور اقتصاد العالم الإسلامى فى ضوء أطروحات التدهور؟ وما علاقة أقطار العالم الإسلامى مع القوى الاستعمارية حاليًا؟ وما ملامح التحولات الاقتصادية بعد استقلال أقطار العالم الإسلامى؟

والإجابة على هذه الأسئلة يمكن أن تعطينا رؤية أولية أو استكشافية لما حدث لاقتصاد

العالم الإسلامى منذ الحقبة الاستعمارية، والآثار المترتبة على استعمار العالم الإسلامى، وعلاقاته مع القوى الاستعمارية حاليًا وأثرها على التنمية.

١/ ٣/ ١ ما وضع العالم الإسلامى من منظور التاريخ الاقتصادى؟

وفقًا لأى معيار من المعايير المقبولة، كانت الحضارة الإسلامية فى القرنين التاسع والعاشر أكثر تقدمًا من الغرب فى تطوره الاقتصادى، وفى مجال العلوم والفلسفة والأبحاث والتعليم وإنشاء المدن والمعمار والحرف اليدوية وغيرها، بالمعيار نفسه كان الغرب أكثر تقدمًا من الشرق الأوسط فى القرنين الثامن والتاسع عشر. والسؤال هنا هو فى أى لحظة تاريخية، وفى أى المجالات انتزع الغرب الصدارة وتفوق على الشرق الأوسط(٢٥)؟

رؤية الانحطاط والتدهور الاقتصادى: منذ القرن الثانى عشر أو القرن الثالث عشر وحتى القرن التاسع عشر حدث نوع من التدهور الاقتصادى لم يعترضه إلا بعض الصحوات، مثل تلك التى حدثت فى مصر وجنوب سوريا فى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر (المماليك)، وفى الأناضول فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر (العثمانيون)، وفى شمال سوريا فى القرن السادس عشر، وإيران فى القرنين السادس عشر والسابع عشر (الصفويون)، وقد صحب هذا التدهور الاقتصادى انحطاط ثقافى وفكرى (باستثناء إيران ولفترة قصيرة فى تركيا). وباستخدام أى معيار من المعايير الاقتصادية كان الشرق الأوسط فى القرن الثامن عشر فى وضع أقل منه فى القرنين العاشر والحادى عشر. ومما يجعل تلك الكارثة أكثر حدة، أن الحضارات الكبرى الأخرى فى تلك الفترة نفسها كانت فى طريقها إلى مزيد من الازدهار رغم تعرضها لحدوث كبوات قصيرة نسبيًا(٢٦).

هناك رؤية حديثة تؤكد أن هذا لم يحدث حتى فى القرن السابع عشر، ويكمن أحد أسباب هذا الاعتقاد فى حقيقة مؤداها أن القوة العسكرية للإمبراطوريات الإسلامية (حتى ذلك القرن) كانت تفوق القوة العسكرية للإمبراطوريات الأوروبية بوضوح، صحيح أن الإسپان قد غزوا العالم الجديد فى حين سيطر البرتغاليون والهولنديون على المحيط الهندى وسواحل أفريقيا، من خلال السيطرة على بعض الجزر ذات الموقع الاستراتيجى وبعض المواقع الحصينة، إلا أن العثمانيين قد حافظوا على قوتهم إزاء النمسا وحاصروا ڤيينا فى عام ١٦٨٣م، وهزموا بطرس الأكبر فى "جروث" فى عام ١٧١١م، كما فتح التتر القرمبون موسكو فى عام ١٥٧١م، وهزموا جيش جولستين الكبير فى أوكرانيا فى عام ١٦٨٩م، كما طرد الأفارقة الشماليون الإسپان والبرتغال فى القرن السادس عشر، وشنوا

غارات على جنوب إنجلترا وإيرلندا فى القرن السابع عشر، كما طرد الصفويون البرتغاليين، بمساعدة الإنجليز من قشم وهرمز، ولم يكن البريطانيون ولا الفرنسيون ليحلموا بإقامة قاعدة قوية فى الهند قبل القرن الثامن عشر. غير أن القوة العسكرية الإسلامية لم تعتمد فقط على التفوق العددى، وإنما كانت تعتمد أيضًا على البقاء على مستوى التقدم فى التقانة العسكرية الأوروبية(٢٧).

كان صلح كارلوفيتز، الذى سلم العثمانيون بموجبه المجر للنمسا، هو الحد الفاصل لانقلاب ميزان القوى بين العالم الإسلامى وأوروبا. وكان ذلك بعد ١٦ عامًا فقط من حصار العثمانيين لفيينا عام ١٦٨٣م، الذى أحدث ذعرًا فى نفوسالأوروبيين وأذهلهم. وفى عام ١٧٠٧م مات أورانجزيب إمبراطور المغول فى الهند، وأدى ذلك إلى اضطراب واسع زج فيه الهندوس والسيخ والمسلمون والفرنسيون والإنجليز. وفى عام ١٧٠٩م ثار الأفغان ضد الصفويين وأطاحوا بحكمهم، وأحدثوا اضطرابًا تنافس فيه الترك والأفغان والأوزبك والروس(٢٨).

أحدث الاضطراب السياسى فى العالم الإسلامى تراجعًا اقتصاديًا، لكن الآثار المدمرة لتغير نمط التجارة وحلول المنسوجات والمصنوعاتالأوروبية مكان الشرقية، لم تحدث إلا بعد عام ١٨٣٠م، فقد كان ميزان القوى حتى آخر القرن السابع عشر لصالح المسلمين. ولم تحدث عندهم قبل ١٦٩٩ م كوارث سياسية، إذ أنهم استطاعوا استيعاب جميع ما أصابهم، من قبل، بما فى ذلك الغزو المغولى، وكانت ردة الفعل إصلاحية ممثلة فى حركة محمد بن عبد الوهاب، أما ردة الفعل الثانية فكانت تقنية فى المجال العسكرى. ولم يتسن للمسلمين قيام سلطة قوية تحدث إصلاحات جذرية، ولم ترض الإصلاحات العثمانية سوى عدد قليل من الناس، وبقى معظم المجتمع الإسلامى فى القرن التاسع عشر فى حالة تجمد، وساد التقليد المحافظ(٢٩).

تفسير الهجوم على الدولة العثمانية من قبل الغرب ومؤرخيه يرجع إلى أن جيوش الدولة العثمانية قامت بحماية دار الإسلام فى الشرق العربى، وفى أماكن أخرى من الهجمة الاستعمارية، العلمانية الغربية، ولذا التف الاستعمار الغربى حول الدولة العثمانية واحتل أطراف أفريقيا، والهند، ووصل إلى العالم الجديد، وظل العالم الإسلامى ذاته بمنأى عن جيوشه، ولكن أزمة الدولة العثمانية بدأت بالجيوش الغربية فى غزو المشرق الإسلامى. ويعد تاريخ وصول جيش نابوليون إلى مصر هو بداية المحاولات الغربية لتقطيع أوصال الدول العثمانية، والعالم الإسلامى، وقد تبع هذا الغزو استيلاء الروس على الإمارات التركية، والإنجليز على قبرص ثم مصر إلى أن تم تقسيم العالم الإسلامى.

١/ ٣/ ٢ ماذا حدث للعالم الإسلامى فى العصر الاستعمارى؟

تحولت العلاقات بين أوروپا والعالم الإسلامى إلى الارتكاز على أسس جديدة، ألا وهى العلاقة بين المسيطر والخاضع: هولندا فى جزر الهند الشرقية (إندونيسيا)، وروسيا فى آذربيجان وآسيا الوسطى، وفرنسا فى شمال غرب إفريقيا، وبريطانيا فى الهند وباكستان وبنجلاديش، والشرق الأوسط وإفريقيا، وإسپانيا فى المغرب، وإيطاليا فى أريتريا والصومال وليبيا، وقد سيطر كل هؤلاء بذلك على عدد ضخم من السكان المسلمين.

وقد كانت الحركات الإسلامية دائمًا القوة الرئيسية المعارضة للتوسع الاستعمارى فى الجزائر والقوقاز والسودان وبرقة، وشعر الكثيرون أن أكثر أسباب المقاومة التى قامت بها تركيا وإيران وأفغانستان كانت بسبب الإسلام، وكان من الصعب التوقع أن ينظر الأوروپيون بعين العطف إلى ثقافة وديانة سببت لهم كل هذه المتاعب.

وقد أدرك الأكثر حصافة من الأوروپيين أمثال اللورد كرومر أن الإمبريالية الأوروپية الحديثة كان مقدراً لها أن تكون أسرع زوالاً من الحضارة الرومانية، وذلك بالأساس؛ لأن الحضارة الأوروپية كان عليها أن تواجه قوى دينية وقومية نادراً ما واجهها الرومان(٣٠).

غير أن قلة من الناس استشرفوا المستقبل، وسرعان ما نظر معظمهم إلى الإسلام باعتباره العقبة الكئود فى وجه النظام والعدل والتنمية الاقتصادية والتنوير التى اعتقدوا أنهم قد أتوا به. وقد لخص أحد الباحثين البارزين وهو السير "وليم موير" هذه المشاعر حين كتب باختصار بعد الحرب العالمية الأولى: "إن سيف محمد والقرآن هما العدوان اللدودان للحضارة والحرية والحقيقة التى يكاد العالم أن يشهدها"(٣١)

وتجدر هنا ملاحظة أخرى، لقد تبين أن العالم الإسلامى، أو على الأقل الجزء منه الذى يقع فى شمال أفريقيا والشرق الأوسط، هو منطقة لا يسهل استيعابها، إضافة إلى أنه ليس بالغ النفع، وقد كانت الخسارة البشرية لأوروپا (البريطانيون فى أفغانستان، الفرنسيون فى الجزائر، والفرنسيون والإسپان فى المغرب، والإيطاليون فى ليبيا وغيرهم) كبيرة إلى درجة لا يمكن مقارنتها بالخسارة التى منيت بها أوروپا فى مستعمراتها الأخرى فى الهند وإندونيسيا وأفريقيا الوسطى.

باستثناء سنوات الثراء النفطى ١٩٤٥ - ١٩٧٣م، حينما تحققت أرباح طائلة، كانت الفائدة الاقتصادية التى حققتها أوروپا من تلك المنطقة منخفضة إذا ما قورنت بمناطق أخرى، مثل إندونيسيا وجنوب أفريقيا ووسطها، بل وبيرو والمكسيك فى العصر الاستعمارى هذه الحقيقة التى حققها الأوروپيون لم تكن لتؤدى أبدًا إلى زيادة التعاطف الأوروپى مع الإسلام(٣٢).

شهد القرن التاسع عشر نهضة اقتصادية فى الشرق الأوسط، وتوسعًا فى إنتاجه الزراعى، وارتفاعًا ملحوظًا فى تجارته الخارجية. وقد زادت صادرات تركيا ووارداتها فى الفترة ما بين عامى ١٨٠٠م و ١٩١٣م، بمقدار سبعة أضعاف بالأسعار الجارية، وإيران بمقدار ثمانية أضعاف، ومصر بمقدار أربعين ضعفًا، وسورية عشرين ضعفًا، أما العراق فقد تزايد حجم صادراته ووارداته فى الفترة من الستينيات من القرن التاسع عشر إلى عام ١٩١٣م ستة عشر ضعفًا، غير أن هذه الأرقام تشير إلى التجارة البحرية فقط. وبما أن تجارة العراق وسورية البرية كانت راكدة، أو بالأحرى منحسرة، فلابد من أن الزيادة الكلية لهاتين البلدين كانت أقل كثيراً.

١ - التجارة الخارجية: كان إجمالى تجارة الدول المشار إليها أنفًا حوالى عشرة ملايين دولار عام ١٨٠٠م و ١٢٠ مليون دولار فى عام ١٩١٣م (أى تضاعف ١٢ مرة)، وقد ذهب الباحثون إلى أن التجارة الكلية للعالم قد ارتفعت من ٣٤٠ مليون دولار فى عام ١٨٢٠م إلى ٨٣٦٠ مليون دولار فى عام ١٩١٣م (أى حوالى ٢٥ ضعفًا)، بذلك يكون نصيب الشرق الأوسط من تلك التجارة قد انخفض من ٣ إلى ٥ , ١ بالمائة، وهو انخفاض لم يحدث من قبل فى تاريخه الطويل، إضافة إلى ما سبق، يمكن القول إنه فيما يتعلق بالشرق الأوسط وبالعالم ككل، فإن الزيادة الفعلية كانت أكبر من تلك المقدرة بالأسعار الجارية، بحيث انخفضت مستويات الأسعار بمرور الزمن(٣٣).

٢ - اختفاء صادرات السلع المصنعة: وقد ظهر بعض التغير على التركيب السلعى لتجارة الشرق الأوسط، إذ اختفت تقريبًا الصادرات من السلع المصنعة، وركزت كل دولة بالتدريج على عدد قليل من المواد الخام، أو حتى على مادة واحدة، فركزت مصر على القطن، وتركيا على التبغ والفواكه المجففة والقطن، وركزت إيران على الحرير والأفيون، وسورية والعراق على الشعير والقمح، ولبنان على الحرير، وفلسطين على البرتقال، واليمن على التين. وظهرت زيادة كبيرة فى استيراد المنسوجات وغيرها من السلع الاستهلاكية المصنعة، التى دمرت الحرف القديمة فى المنطقة. وبشكل عام تخلفت صادرات المنطقة بالمقارنة بوارداتها، الأمر الذى اضطرها إلى تصدير كميات كبيرة من السبائك الذهبية، التى تراكمت فى العصور السابقة(٣٤).

٣ - ازدياد الاستثمارات الرأسمالية: كذلك جذب الشرق الأوسط قدرًا كبيرًا نسبيًا من الاستثمارات الرأسمالية فعشية الحرب العالمية الأولى، كان الحجم الكلى للدين العام والخاص للدولة العثمانية حوالى ١٨٢ مليون جنيه إسترلينى، أى ما يزيد قليلاً عن ٢٠٠٠ مليون دولار لهذه البلاد مجتمعة، فى ذلك الوقت بلغ الاستثمار الأجنبى طويل الأجل فى

العالم حوالى ٤٤٠٠٠ مليون دولار أى كان نصيب الشرق الأوسط حوالى ٥٪ من مجموع الاستثمارات، وهو رقم كبير إذا ما قورن بنصيب المنطقة من عدد سكان العالم (٤٥ مليونًا من إجمالى عدد سكان العالم البالغ ١٩٠٠ مليون نسمة أو حوالى ٥, ١٤٪)، أو من الإنتاج الصناعى والزراعى. وأن أكثر من نصف المتدفق من رءوس الأموال جاء فى شكل ديون عامة تم تبديد الجزء الأكبر منها، الأمر الذى يعنى أن المنطقة قد أرهقت بعبء ثقيل فى مقابل منفعة ضئيلة وغير متكافئة مع حجم العبء.

٤ - هجرة الأجانب للشرق الأوسط: ويمكن إضافة أن الشرق الأوسط لم يجذب سوى عدد قليل جداً من المهاجرين، باستثناء تدفق أعداد صغيرة إلى مصر. هذا بخلاف ما حدث فى شمال أفريقيا التى استوطنته مئات الآلاف من الفرنسيين والإيطاليين والإسپان.

٥ - النقل الدولى: ولكن يبقى مجال واحد تزايدت فيه أهمية الشرق الأوسط وهو مجال النقل الدولى، فمع أواخر العشرينيات من القرن التاسع عشر كانت السفن التجاريةالأوروبية قد وصلت إلى الشرق الأوسط عبر البحر المتوسط، وفى أواخر العقد الثالث من القرن التاسع عشر وصلت البواخر النمساوية والروسية إلى إسطنبول، وبواخر شركة الهند البريطانية إلى السويس. وقد اتصلت هذه الخطوط بالطرق البرية عبر مصر، وهى الطرق التى فازت فى النهاية على منافستها عبر العراق وسورية[٣٥]، ونتيجة ذلك حصلت مصر على أول خط سكة حديد فى عام ١٨٥١م؛ فسبقت بذلك السويد ووسط بولندا، بل الأهم من ذلك قناة السويس التى افتتحت فى عام ١٨٦٩م، فهى لم تختصر المسافة فقط من لندن إلى بومباى إلى النصف، وإلى الصين إلى ثلاثة أرباع بل أنها أعطت البحرية التجارية دفعة أكبر، وذلك عن طريق تمكين السفن من الملاحة فى بحار أضيق وأكثر حركة مقارنة بالرحلات عن رأس الرجاء الصالح[٣٦]. ومع الثمانينيات من القرن التاسع عشر، كانت القناة تسيطر على حوالى ثلثى تجارة بريطانيا شرق قناة السويس ونصف تجارة الهند الكلية[٣٧]. وحينما بدأت تجارة السلع، التى أنشئت القناة من أجلها أساسًا، فى الاضمحلال فى عقد الثلاثينيات من القرن العشرين حل محلها تجارة جديدة وأكثر قيمة بكثير، وهى النفط من الخليج إلى أوروپا. وكانت قناة السويس قبل تأميمها فى عام ١٩٥٦م مباشرة تضطلع بـ ١٣٪ من طاقة الشحن الملاحى العالمى، ويمر بها ٢٠٪ من ناقلات النفط.

٦ - النقل الجوى: وقد لعب الشرق الأوسط أيضًا دوراً مهمًا فى تطوير النقل الجوى، خاصة فى الفترة الممتدة من الثلاثينيات حتى الستينيات. تظهر الخريطة الجوية للعالم أن المنطقة هى مركز تجميع لقدر هائل من عمليات المرور الجوية ما بين الشمال وأفريقيا

وأوروبا من ناحية، ومنطقة المحيط الهندى والامتدادات التى تبدأ منها، إلى الشرق الأقصى وأستراليا من ناحية أخرى(٣٨).

١/ ٣/ ٣ ما هى الرؤية الصحيحة لتدهور اقتصاد العالم الإسلامى فى ضوء أطروحات التدهور؟ تاريخ الاقتصاد فى المشرق فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، هو تاريخ الانفتاح على السوق العالمى، أو أنه تاريخ وخطوات استتباع ذاك السوق، سوق القوى الاستعمارية الصاعدة للمشرق من أقصاه إلى أقصاه. وقد اختار المؤرخون الاقتصاديون لقص وقائع ذلك التاريخ إحدى بدايتين تبعًا لتنوع رؤاهم للأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية بالمشرق وأواخر القرن الثامن عشر، عندما اشتد تصارع القوى الاستعمارية على أرضه وبحاره ومنتجاته وأسواقه.

أما أصحاب رؤية "الانحطاط" الذى امتد زهاء ألف عام، فإنهم رأوا أن ذلك الانحطاط، ولد قابلية للاستعمار، أفضت إلى خضوع واستسلام واختراق، بحيث صار المشرق والمشرق العربى بالذات نهبًا توزعت أجزاؤه على القوى الأوروبية تدريجيًا ومنذ القرن السابع عشر. وما حدث فى السياسة والاجتماع حدث أيضًا بل وبالدرجة الأولى فى المجال الاقتصادى، فقد كانت ثروات المشرق هى الدافع الأول للصراع الاستعمارى عليه، وقد اقتضت المصالح الاقتصادية غزوه عسكريًا، والسيطرة عليه سياسيًا، بل إن إجراءات التحديث والتطوير إنما كانت إجراءات استعمارية لتأهيله لتلبية احتياجات السوق العالمى، الذى كانت القوى الاستعمارية القديمة الأطراف الرئيسية المستفيدة منه وفيه(٣٩).

أما أصحاب الرؤية الأخرى فيبدءون من زمان وموقع آخر. يبدءون من النهوض الأوروبى، والكشوف الجغرافية، والتطورات الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية فى الغرب. ويمضون مستكشفين فى تواز دال لوقائع القوى الإنتاجية، والأصول الاجتماعية والاقتصادية فى كل من الغرب والشرق عبر ثلاثة قرون بين السادس عشر والتاسع عشر.

ويرى بعض هؤلاء المؤرخين أنه حتى القرن السابع عشر (أو الثامن عشر لدى أحدهم) ظل هناك تواز فى القوى الاقتصادية والعسكرية بين الشرق والغرب، وأن العالم الإسلامى المشرقى فقد شهد نهوضًا ما وتجددًا من نوع ما فى الثقافة والاقتصاد فى القرن الثامن عشر.

فالذى حدث ليس أن الشرق كان منحطًا فى بنيته الاقتصادية والسياسية، بل إن التقدم الأوروبى تسارعت خطاه فى القرن الثامن عشر، لأسباب كثيرة، بحيث حدث ذلك الاختلال فى التوازن من عدة نواح، فكان من جراء ذلك استتباع الغرب للشرق تدريجيًا،

وسط مقاومة بل مقاومات هائلة، إن دلت على شيء فعلى أن الشرق ما كان خانعًا ولا منحطًا ولا مستسلمًا نتيجة ذلك الانحطاط. على أن هناك من يقول. إنه وإن صحت الرؤية الثانية هذه، فليس ذلك مهمًا؛ لأن النتيجة هي ما شهده عالمنا في القرن التاسع عشر، وما يزال يشهده حتى اليوم. ويجادل أصحاب الرؤية المختلفة بأن تطورًا مستقلاً، مثل التطور الياباني مثلاً، كان يمكن أن يفضي إلى تاريخ مختلف للاقتصاد والسياسة وبناء الدولة، كما كان يمكن أن يفضي بالطبع إلى حاضر ومستقبل مختلف أيضًا.

والذي لا شك فيه على أي حال أن الموقع الجغرافي للمشرق الإسلامي العثماني والهندي (في القرب من أوروبا وفي علاقاته القديمة معها) كانت له آثاره البعيدة المدى على الشرق وصيرورته ومصائره.

١/ ٣/ ٤ ما هي علاقة أقطار العالم الإسلامي بعد الاستقلال مع أوروبا؟ وقد تلا الإمبريالية أخيرًا مرحلة الاستقلال، وهي التي شملت العالم الإسلامي مع غيره من بقية آسيا وأفريقيا، وقد حصلت كل البلدان العربية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وحصلت معظمها بسهولة على الاستقلال، بينما حصل عليه بعضها، مثل الجزائر، بعد كفاح طويل؛ بسبب وجود تكتل كبير من المستوطنين الأوروبيين.

وقد حال عاملان دون نمو علاقات ودية بين الدول المستقلة والدول التي كانت تستعمرها على نمط (العلاقات الهندية - الإنجليزية، أو الإندونيسية - الهولندية):

فقد أثر قيام إسرائيل - الذي اعتبره العرب بمثابة تهديد قاتل - في توجههم إزاء أوروبا، بل والولايات المتحدة بدرجة أكبر.

وقد جعلت الحقيقة التي مؤداها أن العرب والإيرانيين يسيطرون على ثلثي احتياطي العالم من البترول كلاً من الأوروبيين والأمريكيين شديدي القلق إزاء تأمين شريان الحياة لاقتصادهم.

وما كان يعتبر اعتمادًا من جانب الشرق الأوسط على الغرب تحول فجاءة ليصبح اعتمادًا غربيًا كاملاً على الشرق الأوسط، وقد خلق الفائض الهائل الذي ولدته صناعة النفط المزيد من المرارة:

أولاً: لدى الدول المنتجة التي تشكو من أنها تحصل على نسبة ضئيلة فقط من الأرباح.

ثانيًا: لدى الدول المستهلكة التي أجبرت على دفع ما تعتبره أسعارًا شديدة الارتفاع،

بل وتقوم على الابتزاز. وفى السنوات الأخيرة اكتسب العرب والإيرانيون صورة جديدة سيئة هى صورة "مقرض الأموال-المرابى"، "وأغنياء العالم الجديد".

وقد شهد الربع الأخير من القرن العشرين ظاهرة أخرى هى ظاهرة الإحياء الإسلامى الذى تعد الثورة الإيرانية أهم إنجازاتها الملموسة حتى الآن، وقد أعجب الغربيين بما تحمله فى طياتها من مبادئ العدل الاجتماعى، والتضامن الجماعى، والطهارة، ورفض القيم الغربية، ولكنهم نفروا من ضيق أفقها، وكرهها الأجانب، وما تتسم به من عنف وعدم تسامح[٤٠].

١/ ٣/ ٥ ماذا حدث بعد استقلال أقطار العالم الإسلامى؟ فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين انهارت الدول الإسلامية فى مواجهة الإمبريالية الأوروبية، وخضعت لحكمها، فيما عدا تركيا وإيران وشبة الجزيرة العربية، وأنشأت الكولونيالية دولاً فى المنطقة منعزلة عن مجتمعاتها. وأكملت عملية إخضاع أقاليم المنطقة وشعوبها بواسطة التقنيات بما فيها الطيران، والإدارة الحديثة، وتقدمت الملكية الخاصة والاقتصاد النقدى وجامعى الضرائب، وأضافت الدول الاستعمارية عنصرين جديدين، هما: التعليم الرسمى والوظيفة المدنية المحترفة، وأدى انتشار التعليم وارتقاء السلم الوظيفى إلى نيل مراكز اجتماعية عليا، على أساس من الخبرة والكفاءة دون عناصر الوراثة والانتماء العائلى أو الثروة.

أما دول الاستقلال فهى قد ذهبت إلى أبعد بكثير مما ذهبت إليه الدول الإسلامية القديمة أو الدول الاستعمارية فى إعادة رسم الخريطة الطبقية فى المنطقة، وقليل من دول المنطقة حافظت على الروابط مع الطبقات الغنية فى مجتمعاتها. انخرطت الدول فيما يمكن تسميته "هندسة طبقية" ذات نتائج بعيدة الأثر، فقد زعزع الإصلاح الزراعى وضع مالكى الأرض الأغنياء، ووضعت قيوداً على تجار المدن: إجراءات الدولة وضوابط الأسعار، واحتكارات الدولة التجارية، والتأميمات، وواجهت جماعات التجار الأجانب والأقليات تميزاً منظماً ضدها[٤١].

فى مقابل ذلك، أدى الإصلاح الزراعى وسياسة تصنيع بدائل الاستيراد إلى توسعة صفوف المزارعين الصغار، وصار المزارعون الرأسماليون الصغار على رأس الهيراركية الريفية، ونمت الطبقة الوسطى بسرعة؛ بسبب انتشار التعليم؛ وتوسع البيروقراطية، كما أن التأميمات ولدت بورجوازية دولة إدارية جديدة.

أبطأت سياسات التنمية التى احتضنتها الدولة من انتشار القطاع الخاص، الذى بدأ فى

النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لكن الصدمات النفطية التي حدثت في السبعينيات، وعدم فعالية سياسة تصنيع بدائل الاستيراد التي تنفذها أجهزة الدولة، أديا بدورهما إلى إمكانية جديدة في الثمانينيات لعودة الخصخصة، وقد كان من جملة تأثيرات سياسة تصنيع بدائل الاستيراد نشوء طبقة من المقاولين وأصحاب المصالح الذين يأخذون الأعمال من الدولة والقروض من مصارفها، ويحتمون وراء الحماية الجمركية التي أنشأت في الأساس لحماية القطاع العام، وهؤلاء الآن يستجيبون لمزاج عام لدى السلطات يعطي الأولوية للكفاءة الاقتصادية على حساب عدالة التوزيع، وما نشهده الآن هو تراجع القطاع العام من أجل زيادة الفعالية(٤٢).

* * *

ثانياً: ملامح تجارب التنمية في أقطار العالم الإسلامي

إن الدول الإسلامية قد فرضت على نفسها خياراً، لم يكن له ما يبرره، بين نموذج التنمية الرأسمالي كما سادت في الغرب، ونموذج التنمية الاشتراكي المرتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالفلسفة الماركسية. ولما كان النموذجان ينبعان أساساً من مدرسة اقتصادية تؤمن بأن رأس المال هو منطلق العمل الاقتصادي ومحوره، وحيث أصبح عنصر العمل في انطلاقه مرتبطاً بصورة عضوية برأس المال، صار الفارق يكمن أساساً في ملكية رأس المال لا في دوره(١). وانعكس ذلك في اعتماد التصنيع كمرادف للتنمية، والتصنيع طبقاً للتكنولوجيا المتقدمة، يتطلب كثافة رأس المال، وطبقت النماذج التخطيطية لتقدير الاستثمار المطلوب، وسواء كان المستخدم نموذج هارود دومر أو لانج فإن النتيجة واحدة؛ وهي أن لرأس المال الدور الرئيسي والمحدد للتنمية، وحيث إن الإمكانيات المحلية لن تقدم الآلات والمعدات بالكثافة التكنولوجية المطلوبة، سواء للإحلال محل الواردات أو التصدير المأمول أو للإسراع بتكوين طبقة العمال الصناعيين ذوي الوعي اللازم لقيادة التطور، فإن المتاح هو الاعتماد على الخارج في استيراد "رأس المال".

ولعل التبعية الاقتصادية لا تكون بالضرورة أخطر ما تولد عن تبني تلك النماذج، وأن ما تسبب عن تداعي تلك التبعية هو الإهدار الحاد المتكرر للموارد، والصراع الذي كان لابد له أن ينمو بين متطلبات النموذج المستورد حضارياً وثقافياً وفلسفياً وبين عقيدة المسلم وإيمانه، سواء وقع هذا الصراع في آليات العمل، مثل: نظام الفائدة الربوي في النظام الرأسمالي، أم في المنطلقات الفلسفية، مثل: الحرية المطلقة لرأس المال في هذا النظام، أو إلغاء الملكية الخاصة كهدف قريب في النموذج الآخر. هذا بالإضافة إلى التناقض بين طبيعة القيم والممارسات الأخلاقية المرتبطة بكلا النموذجين، وجعلها النتيجة الطبيعية للممارسة اليومية التي تزيد الفجوة بانتظام بين الواقع الممكن وبين الحلم والأمل.

وفى إطار تبنى العالم الإسلامى لتلك النماذج، فقد كان من الطبيعى أن تدخل لغته الاقتصادية بصورة متزايدة "الفجوة الادخارية" الناتجة عن الفرق بين الاستثمارات المطلوبة والادخار المتوقع، و "فجوة النقد الأجنبى" التى تعكس الفرق بين الحصيلة المتوقعة للصادرات وبين التمويل المطلوب للواردات، والتى يتغير هيكلها باستمرار لتحوى مزيدًا من السلع الاستثمارية؛ بسبب الحرص على الإنتاج لإشباع أنماط استهلاكية مستوردة باستخدام تكنولوچيا "غير ملاءمة"(٢). على مدى نصف قرن ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية، شهد العالم استقطابات متعددة منها السياسى والاقتصادى والفكرى، وقد تركز الصراع بين المدرستين الرأسمالية والاشتراكية بشكل أساسى، وادعت كل مدرسة جدارتها المعنوية، وقد تبع كل مدرسة مريدون فى مختلف دول العالم، سواء فى الدول الصناعية أو الدول النامية، لكن تجارب السنوات أو العقود الماضية أكدت أنه ليس هناك من جدوى للادعاء بصحة الموقف الدوغمائى، حيث إن طبيعة الحياة تتطلب المرونة الفكرية بعد أن ثبت أن تطورات على المستويات التكنولوچية والفكرية والعلمية تفرض على البشر أن يتجاوبوا مع مختلف التغيرات، وإلا أصبحوا خارج سياق الزمن أو التاريخ.

ولذلك جاءت نتائج النماذج الاقتصادية بمحصلات متباينة للبشرية، فها هى التجربة الاشتراكية فى الاتحاد السوڤيتى السابق، وعدد آخر من الدول التى انتهجت الاشتراكية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية تؤكد أن التجربة لم تكن مثالية، ولم تتحقق النتائج التى حلم بها الرواد الاشتراكيون، كما أن النظام لم يفلح فى تحقيق عدالة واقعية لتوزيع الثروة، أو يطور من قدرات المجتمعات إنتاجيًا وحضاريًا(٣).

أما فى الجانب الآخر، فهناك أيضًا مثالب لا تقل خطورة، حيث إنه بالرغم من النمو والتقدم فى أعمال المؤسسات وازدهار العلم والتكنولوچيا، إلا أن عدالة التوزيع قد غابت ونمت طبقات جشعة ومستعجلة فى تكوين ثرواتها دون مجهودات تذكر هناك، أيضًا، الفقراء الذين يعانون فى العديد من المجتمعات الرأسمالية المتقدمة وتضطر الدولة إلى احتضانهم وتوفير متطلبات الحياة، وبأقل ما يمكن لهم. هكذا نجد البؤساء فى شوارع المدن الكبرى فى أغنى البلدان الرأسمالية يفترشون الأرض دون مأوى، فى الولايات المتحدة، تتسع الفجوات بين الغنى والفقير، ويزيد عدد من تقل دخولهم عن الحدود الدنيا، بالمقاييس الأمريكية، على ٣٥ مليون مواطن أمريكى. كذلك تعانى المجتمعات الرأسمالية ظاهرة البؤس بين النساء والأطفال، وتفكك النظام الأسرى، خصوصًا بين الطبقات الفقيرة، ولأسباب مالية واقتصادية بالدرجة الأولى كل هذه العوامل فى ظل التطور الاقتصادى ضمن النظام الرأسمالى دفعت الدولة لتبنى سياسات اجتماعية لتوفير الرعاية، وتحقيق الضمان المعيشى، وبما يتعارض مع بديهيات الفكر الرأسمالى الكلاسيكى.

منذ فترة طويلة كانت أطروحات البنك الدولى وصندوق النقد الدولى تقول: إن الكفاءة الاقتصادية تتطلب توفير جميع عناصر السوق الحرة من حرية تملك، وتقليص دور الدولة فى النشاط الاقتصادى، وتعويم سعر الصرف، وزيادة الادخار، وتفعيل دور القطاع الخاص فى النشاط الاقتصادى. وأدى انهيار المنظومة الاشتراكية فى أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات إلى تعزيز هذه التوجهات، دون مجال للشك. فقد ازداد عدد المهتمين بتطبيق هذه المنظومة من القيم، وحتى أولئك المؤمنون بالاشتراكية أخذت قناعاتهم بالاهتزاز(٤).

تجارب التنمية فى أقطار العالم الإسلامى متعددة ومتنوعة ونتائجها أيضًا متباينة، وسنحاول إلقاء الضوء على تجارب التنمية فى أقطار العالم الإسلامى من خلال النماذج التالية: تركيا، مصر، الجزائر، إيران، المغرب، إندونيسيا، ماليزيا، دول الخليج العربى.
لاشك أن كل تجربة تحتاج إلى كتاب أو أكثر لكن سنحاول قدر الإمكان رصد وتحليل المعالم الكبرى فى كل تجربة وعلاقات التأثير والتأثر بينها، وسنبدأ بأولى التجارب تاريخيًا، وهى تركيا وأثرها على بقية التجارب.

٢/ ١ ملامح تجربة التنمية فى تركيا:

بعد استقلال تركيا عام ١٩٢٣م، ومواجهاتها القوى الأوروبية التى كانت مصممة على تفكيك ما تبقى من الإمبراطورية العثمانية، استطاع أتاتورك مواجهة التحديات الخارجية وإحداث تغيرات جذرية، وأعلن فى بيان ١٩٣١م بناء دولة قومية علمانية جمهورية شعبية ذات قوة عسكرية، ويقودها حزب الشعب الجمهورى. وكانت تعبئة الجماهير الموضوع الرئيسى للاستراتيجية السياسية والاقتصادية، وكل ذلك تم حسب خطة تضعها الدولة، وأعلنت الخطة الخمسية الأولى فى عام ١٩٣١ وهى التجربة الأولى فى التخطيط بين الدول النامية فى العالم، واعتمدت على سياسة تصنيع بدائل الاستيراد(٥).

خرجت تركيا من الحرب العالمية الأولى منهكة ومصابة بتدمير اقتصادها المعتمد على الزراعة، وورثت ديون الدولة العثمانية، ومنعها مؤتمر لوزان من فرض تعريفة جمركية على الواردات. وفى عام ١٩٢٤ أصدرت القانون الذى يحمى الملكية واقتصاد السوق، وكان هناك انحياز للريف، فألغيت ضريبة العشر فى عام ١٩٢٤م، فارتفع الإنتاج الزراعى بنسبة ٥٨٪ بين عامى ١٩٢٣م، ١٩٣٢م، لكن الأمر انعكس فى الثلاثينيات؛ إذ انهارت أسعار السلع الزراعية مع الكساد العالمى، الذى حدث فى عام ١٩٢٩م، وفرضت الدولة تعريفة جمركية عالية على الواردات لحماية الإنتاج المحلى، وبدأت تجربة تدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى من أجل حماية المصلحة العامة ولتأمين رفاة الأمة(٦). بدءًا من العشرينيات كان

أتاتورك كغيره من القادة يقود تحالف مصالح، وفى الثلاثينيات أعطى دور متزايد لذوى الميول اليسارية الذين كانوا على الهامش فى العشرينيات، وساروا على طريق التغيير (٧).

قبل الخطة الخمسية الأولى، كانت الدولة تحتكر عدداً من الصناعات، ومع تنفيذ الخطة أضيفت إليها احتكارات جديدة، وفى عام ١٩٣٨ أقرت الخطة الخمسية الثانية، وتضخمت بيروقراطية الدولة التى أصبحت رواتبها تستهلك ٣٥٪ من ميزانية الدولة، وتزيد من العجز فيها، وفى الوقت نفسه كانت تركيا مضطرة إلى الاستدانة من الخارج، وبعد الحرب العالمية الثانية مرت تركيا بمرحلة ليبرالية فى الخمسينيات؛ لتعود إلى تدخل الدولة فى الستينيات(٨).

ويمكن القول: إن تجربة تصنيع السلع البديلة للاستيراد بواسطة مؤسسات تملكها الدولة، قد استنسخت فى البلدان النامية بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبحت هذه الصناعات فى عام ١٩٨٠م تمثل ٨,٦٪ من الناتج القومى، وتستخدم ٤٧٪ من القوى العاملة الصناعية، وتبلغ ٢٧٪ من إجمالى الاستثمارات، وفى بعض البلدان العربية كانت هذه النسب أعلى من المعدل العام. وفى الدول التى تعتمد على النفط كمورد أساسى يشكل القطاع حجماً أكبر مما فى الدول الأخرى.

إن مجموعة البلدان العربية اتبعت النموذج التركى وذهبت إلى ما هو أبعد منه، وهى دول ذات استراتيجية اشتراكية شعبية معادية للقطاع الخاص المحلى ولرأس المال الأجنبى، وهدفها إحداث تغير جذرى فى توزيع الثروة داخل المجتمع، هذه البلدان هى مصر فى الفترة من ١٩٥٧م - ١٩٧٤م، والجزائر فى الفترة من ١٩٦٢م - ١٩٨٩م، وسورية فى الفترة ١٩٦٣م وحتى الوقت الراهن، والعراق منذ ١٩٦٣ وحتى الآن، وتونس فى الفترة من ١٩٦٢م - ١٩٦٩م، والسودان من ١٩٦٩م - ١٩٧٢م، وليبيا من ١٩٦٩م وحتى الآن.

لقد انطلقت هذه التجارب من فرضيات أساسية هى: **أولاً**: اعتبار مبدإ الربح والخسارة معياراً للحكم على القطاع العام، وقانونيًا بالنسبة لخلق فرص العمل وإنتاج السلع الرخيصة. **ثانيا**: إخضاع قانون العرض والطلب للتخطيط والتسعير الإدارى، وقد اعتبر القطاع الخاص بمؤسساته الكبرى ليس أهلاً للثقة، وكانت الاستثمارات الأجنبية موضع شك، وكان الأسلوب الوحيد للتعامل مع رأس المال الأجنبى هو المشاريع تسليم المفتاح وعقود الإدارة(٩).

كانت تركيا رائدة بلدان المنطقة فى تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادى، وتحولت من استراتيجية تصنيع بدائل الاستيراد إلى التنمية المعتمدة على التصدير، وقد استجابت الصناعة بسرعة للخطوات الإصلاحية فى حين كان الأداء الزراعى مختلطًا؛ وبسبب ضعف الخصخصة أدى تحرير الأسعار إلى استفادة العناصر الطفيلية الاحتكارية. ومازالت

الديون الخارجية مشكلة كبرى، فقد ازدادت من ٥ , ٥٦ بليون دولار فى ١٩٩٢م إلى ٤ , ٦٦ بليون دولار فى عام ١٩٩٤ , ووصلت فى عام ١٩٩٧م إلى ٢ , ٩١ بليون دولار أمريكى، وتبلغ الفوائد على الديون ٩ , ٣ بليون دولار سنويًا، وإجمالى خدمة الدين ٧ , ١٠ بليون دولار سنويًا، وتمثل الديون ١٥٧٪ من الصادرات و١ , ٤٧٪ من الناتج المحلى الإجمالى ووصلت فى عام ١٩٩٩م إلى ٤ , ١٠٤ بليون دولار (أنظر جدول الديون الخارجية رقم (٣٢) فى الملحق الإحصائى).

هذا، وشهد ميزان التجارة الخارجية التركية فى الفترة من ١٩٨٩م إلى ١٩٩٠م عجزاً متزايداً حيث بلغ فى عام ١٩٨٩م ٢ , ٤ بليون دولار، ووصل إلى ٣ , ٢٢ بليون دولار عام ١٩٩٧م، وانخفض العجز فى عام ١٩٩٩م إلى ٢ , ١٢ بليون دلاور.

وقد فشلت الدولة فى الخصخصة وفى ضبط الموازنة وتخفيض نفقات الحكومة، رغم ضغط صندوق النقد الدولى. ويزداد عجز الموازنة والتضخم باستمرار.

وتعجز الحكومة عن تطبيق سياسة منسجمة لإعادة الترتيب البنيوى. ومن الممكن أن تدخل تركيا فى دوامة يعرفها دارسو أمريكا اللاتينية، حيث يجرى التردد بين سياسة شعبية غير قابلة للاستمرار وسياسة تقشفية قاسية(١٠).

جدول رقم (١/٢) ميزان التجارة الخارجية التركية خلال الفترة من (١٩٨٩-١٩٩٩م) بالمليون دولار

السنة	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩
الصادرات	١١٦٢٥	١٢٩٥٩	١٣٥٩٣	١٤٧١٥	١٥٣٤٥	١٨١٠٦	٢١٦٣٧	٢٣٢٢٤	٢٦٢٦١	٢٦٩٧٤	٢٣٧٠٤
الواردات	١٥٧٩٢	٢٢٣٠٢	٢١٠٤٧	٢٢٨٧١	٢٩٤٢٨	٢٣٢٧٠	٣٥٧٠٩	٤٣٦٢٧	٤٨٥٥٩	٤٥٩٢١	٣٥٨٩٣
العجز	٤١٦٧-	٩٣٤٣-	٧٤٥٤-	٨١٥٦-	١٤٠٨٣	٥١٦٤-	١٤٠٧٢-	٢٠٤٠٣-	٢٢٢٩٨-	١٨٩٤٧-	١٢١٨٩-

جدول رقم (٢/٢) تطور حجم التجارة الخارجية التركية مع الاتحاد الأوربي (١٩٩٥-١٩٩٩)

السنة	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩
الصادرات	١١٠٧٨	١١٥٤٩	١٢٢٤٨	١٣٤٩٨	١٢٧٥٦
الواردات	١٦٨٦١	٢٣١٣٨	٢٤٨٧٠	٢٤٠٧٥	٢٥٠٤٨
العجز	٥٧٨٣-	١٠٥٨٨-	١٢٦٢٢-	١٠٥٧٧-	١٢٢٩٢-

المصــدر: البـنك المركزي التركي، التقرير السنوي ١٩٩٩م (أنقرة: البنك المركزي، ٢٠٠٠م). وانظر أيضًا: سيد عبد المجيد بكـر، تركيا والاتحاد الأوربي: الواقع وآفاق المستقبل، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، العدد (١٠٧)، ٢٠٠١م، ص ١٦-١٧

جدول رقم (٣/٢) تطور المديونية الخارجية التركية (١٩٩٢- سبتمبر ١٩٩٩م)

السنة	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩
الإجمالي	٥٦,٥	٦٨,٣	٦٦,٤	٧٣,٨	٧٩,٨	٩١,٣	١٠٣,٩	١٠٤,٤

٢/ ٢ ملامح تجربة التنمية فى مصر :

كانت مصر هى أول دول الشرق الأوسط التى تبنت بعد الحرب العالمية الثانية استراتيجية التحول. وكانت خلال تلك الحرب قد سارت مثل تركيا على طريق تصنيع بدائل الاستيراد، وبعد ١٩٥٢م جعلت الحكومة القطاع الخاص ينمو لكن، مثل تركيا فى العشرينيات.

وبعد حرب ١٩٥٦م، وجدت الحكومة أن فى يدها عددًا كبيرًا من المصانع والأملاك المصادرة، وحينها فقط بدأ استخدام تعبير الاشتراكية، ومال الرئيس جمال عبد الناصر للتحالف مع اليسار فى الحكم. وبدأت القروض السوفييتية والخطة الخمسية الأولى فى عام ١٩٥٧م، كانت الخطة الأولى صناعية، ثم تلتها فى عام ١٩٦١ خطة اقتصادية شاملة. كان المتوقع من الخطة الأولى أن يقوم القطاع الخاص بتقديم ٥٥٪ من إجمالى الاستثمارات لكن ذلك لم يحدث، مما عرضه لمزيد من الشكوك، ثم التأميمات.

حققت الخطة الخمسية الأولى نموًا بمقدار ٦٪ سنويًا، وخلقت فرص عمل لمليون شخص، لكن انتهى الأمر بأزمة اقتصادية فى عام ١٩٦٥م، فقد اعتمدت الخطة على تصنيع بدائل الاستيراد، وكانت المشكلة الأساسية هى فى الحصول على العملة الصعبة، الأمر الذى لم يكن مسألة ذات بال فى الدول النفطية، حيث كان هدف التصنيع هو تلبية السوق المحلية، فلم تتم الاستفادة من اقتصاديات الحجم الكبير، كما أن انعدام الكفاءة الاقتصادية جعلته غير قادر على التصدير وعلى الحصول على العملات الصعبة لاستيراد المواد الأولية(١١). وكانت الاستدانة وسيلة لتمويل الخطة الخمسية الثانية، يضاف إلى ذلك التوسع فى الأعمال الإنشائية مما أدى إلى زيادة الطلب المحلى وإلى التضخم وإلى العجز فى الميزانية العامة. لقد أصيبت ميزانية الدولة بالعجز رغم النمو المتحقق ورغم تحسن مستوى الخدمات، وازداد الأمر تعقيدًا بعد حرب عام ١٩٦٧م، عندما فقدت مصر السيطرة على حقول النفط، وعندما أغلقت قناة السويس(١٢). ورغم الانتقادات استمر القطاع العام ينمو فى السبعينيات، وذلك بمعدل ١٩٪ سنويًا. وفى مطلع الثمانينيات، كان القطاع العام ينتج ٢٢٪ من القيمة المضافة الإجمالية، والعائد على الاستثمار ١,٥٪ فقط. وكان يعمل فى القطاع العام ٣,٢ مليون عامل يشكلون ثلث الأيدى العاملة المصرية، وأكثر من نصف الأيدى العاملة غير الزراعية، وكانت نفقات القطاع العام تبلغ حوالى ٦٠٪ من الناتج القومى، والواردات توازى ٤٠٪ من الناتج القومى، والعجز حوالى ٢٠٪ من الناتج القومى. وكانت تلك من أعلى النسب بين البلدان النامية فى العالم(١٣).

كان الاقتصاد المصرى عشية حرب الخليج ذا مؤشرات اقتصادية سالبة، فقد كان البلد يشهد نموًا سلبيًا للاقتصاد وكانت نسبة الدين العام إلى الناتج المحلى الإجمالى ١٥٠٪ وهى أعلى نسبة فى العالم فى عام ١٩٩٠م، والأجور الحقيقية للعمال غير المهرة قد تراجعت بنسبة ٤٪ فى أربعة أعوام، ورواتب الموظفين فى ذلك الحين كانت تعادل نصف ما كانت عليه فى ١٩٧٣، يضاف إلى ذلك تراجع مستوى الخدمات الصحية والتعليمية والنقل.

وكان الخلل الجوهرى الذى يشكل لب الأزمة الاقتصادية يتمثل فى ثلاث فجوات:

أولها: بين المدخرات والاستثمارات، **وثانيها**: بين الصادرات والواردات، **وثالثها**: بين النفقات العامة والإيرادات العامة.

وقد قفز عجز الحساب الجارى من ٢,٧٪ من الناتج المحلى الإجمالى فى عام ١٩٨٩م إلى ٢,١٠٪ فى ١٩٩١م، وتراجع تصدير النفط من ٩,٢ بليون دولار فى عام ١٩٨٣ إلى ١,٣٦ بليون دولار فى عام ١٩٨٧، كما تراجع تصدير القطن فى عام ١٩٩٠م إلى ثلث ما كان عليه فى عام ١٩٨٠.

وتراكمت ديون مصر من ٢ بليون دولار فى عام ١٩٧٠ إلى ٢١ بليون دولار فى ١٩٨٠ إلى ما يقارب ٥٠ بليون دولار فى ١٩٩٠م، وقد تفاقم الأمر مع تزايد عجز الموازنة العامة؛ إذ كان معدل هذا العجز حوالى ٢,٢١٪ فى الثمانينيات، وكانت معونات الدعم ورواتب العاملين بالحكومة والقطاع العام وخدمة الدين العام والمتطلبات العسكرية تستغرق ٨٠٪ من نفقات الحكومة، ومع تراجع إمكانيات الاستدانة الخارجية، لجأت الحكومة فى أواخر الثمانينيات إلى تمويل العجز من خلال النظام المصرفى، فازداد التضخم إلى ٢٥٪.

لكن حرب الخليج الثانية، والدور الذى لعبته مصر فى هذه الحرب؛ أدى إلى اكتسابها مصداقية دولية، وكان من نتائج ذلك خفض الديون بمقدار ٢٠ بليون دولار، وخفض خدمة الدين بمقدار ٢ بليون دولار. وتزايد احتياطى العملات الأجنبية من ٦٨,٢ بليون دولار فى ١٩٩٠ إلى ما بين ١٦ إلى ١٨ بليون دولار فى عام ١٩٩٤م.

وأدت الإصلاحات المالية إلى خفض العجز الحكومى من ٢٠٪ من الناتج المحلى الإجمالى قبل الحرب إلى ٧,٤٪ فى عام ٩٢/ ١٩٩٣م إلى ٢٪ فى عام ٩٣/ ١٩٩٤م. وتراجع التضخم من ٢٥٪ فى ١٩٩٠ إلى ٨٪ فى ١٩٩٤م بفضل الانضباط المالى.

لكن الإصلاحات فى القطاعات الإنتاجية بقيت متأخرة عن الإصلاحات المالية، بل

أدى النجاح فى الإصلاح الاقتصادى إلى تخفيض الضغط لتعديل سعر صرف العملة المصرية، التى بقيت مرتفعة بحوالى ٢٥٪ إلى ٤٠٪ فوق قيمتها الحقيقية، وتزايد عجز الميزان التجارى، ورفضت الحكومة المصرية تخفيض سعر عملتها من ناحية أخرى، وهناك بطء فى الخصخصة، إلى جانب ضعف الاستثمار فى الإنتاج السلعى الذى يتطلب استخدامًا كثيفًا للأيدى العاملة، وإعادة الترتيب الهيكلى لم تأخذ طريقها بزخم بعد(١٤).

* * *

٢/ ٣ ملامح تجربة التنمية فى الجزائر:

نشأ فى الجزائر، بعد الاستقلال قطاع خاص لم يكن أقل وزنًا وحجمًا فى مصر، فقد كان الكثير من قادة حرب التحرير اشتراكيين، وكانت الثورة معادية لفرنسا والقوى الإمبريالية، ورغم التعاون مع شركات أجنبية تنفذ المشاريع بطريقة "تسليم المفتاح" أو تقدم مساعدات تقنية، فإن الاستثمار المباشر عن طريق الشركات الخاصة كان أمرًا غير مسموح به، وكانت الحكومة هى المالك الوحيد للثروات المعدنية، مثل جميع الدول العربية الأخرى(١٥). بعد الثورة الجزائرية نزح مليون فرنسى من المستوطنين، وورث الجزائريون العديد من المؤسسات الصناعية والزراعية والملكيات العقارية، ووضعوها تحت إمرة وحدات التسيير الذاتى، وذلك فى الفترة من ١٩٦٢م - ١٩٦٥م. مع انقلاب بومدين فى عام ١٩٦٥، وضعت أول خطة خمسية فى الفترة من ١٩٦٩م - ١٩٧٣م، وكانت تهدف إلى استخدام النفط والغاز لتحقيق هدفين: **أولهما:** إنشاء صناعات بلاستيكية وأسمدة كيماوية حديثة، **وثانيهما:** استخدام العائدات من تصديرهما لاستيراد المعدات والتجهيزات لصناعة الفولاذ وتجميع السيارات، ولم يكن للقطاع الخاص أى دور فى ذلك، ورفع شعار "أبذر النفط لتحصد الصناعة".

وحين جاء دور الخطة الخمسية الثانية فى الجزائر كانت أسعار النفط قد ارتفعت بأربعة أضعاف. ولكن القطاع الزراعى لم يتطور لإحداث طلب على المنتجات الصناعية، بل تراجعت الزراعة خاصة فى مجال التسيير الذاتى، وأصبحت الجزائر مستوردًا رئيسيًا للمواد الغذائية، وأدى تراجع الطلب على الإنتاج الصناعى مع الحماية الجمركية والوضع الاحتكارى لتنتج الصناعة إنتاجًا أقل من طاقتها وبتكلفة عالية. وفى عهد بن جديد فى الثمانينيات جرى ترميم القطاع العام، ولكنه بقى يمتلك موجودات بما يفوق ١٠٠ مليار دولار ويستخدم أكثر من ٨٠٪ من العمال الصناعيين، وينتج ٧٧٪ من "الإنتاج الصناعى"، وإذا أضيف إلى هؤلاء ٢٦٠ ألف موظف بيروقراطى، و ١٤٠ ألف معلم

يكون القطاع مستخدمًا لـ ٤٥٪ من القوى العاملة غير الزراعية. في السبعينيات كانت الجزائر تستثمر ٢٥ ـ ٣٠٪ من الناتج القومي سنويًا، وتصاعد التضخم وتراكمت الديون لتصل إلى ٢٣,٣ مليار دولار في عام ١٩٨٧م. ومع انهيار أسعار النفط في أواسط الثمانينيات صارت كل استراتيچية التنمية الجزائرية الموضوعة قيد التنفيذ منذ الستينيات، موضع شك وتساؤل. لم تستطع الجزائر ورغم الريع النفطي، الإفلات من تناقضات الاستراتيچية المتمركزة حول الدولة والمنغلقة على نفسها، ونقاط الضعف في استراتيچية بومدين هي هدر الطاقة الإنتاجية المركزية الشديدة، والبطالة المتفاقمة، الهجرة الهائلة إلى المدن، وإهمال الزراعة، وقد تراجعت الإنتاجية في الثمانينيات، وتزايد الغياب في المصانع التي يعمل بعضها بجزء يسير من طاقتها، وصارت الجزائر تستورد حوالي ثلث حاجاتها من المواد الغذائية في الثمانينيات، وتراكمت الديون لتبلغ ٢٧ مليار دولار في عام ١٩٩١، وقد بدأت محاولات الإصلاح الاقتصادي في عام ١٩٩٢، وواجهت معارضة من أصحاب المصالح خاصة من الجيش ومن جبهة التحرير، وقد حاول بن جديد استخدام الإسلاميين في وجه هذه القوى، إن هذا الاستقطاب الثلاثي: الإصلاحيين المدعومين من الرئيس، جبهة التحرير والجيش من ناحية، والإسلاميين هو الذي يشكل خلفية الصراع الدموي الذي يحدث الآن في الجزائر(١٦). ويمكن القول: إن معارضة الجماعات أصحاب المصالح، ووجود موارد نفطية مهمة، وتعثر القيادة هي سبب فشل الإصلاح الاقتصادي.

وفتحت الجزائر أبواب قطاع النفط والغاز أمام الاستثمارات الأجنبية المباشرة، ووقعت أكثر من ٤٠ عقدًا منذ ذلك الوقت. وفي عام ١٩٩٥، وقعت الجزائر مع صندوق النقد الدولي على برنامج الإصلاح الهيكلي الذي يمتد لمدة ثلاث سنوات، ومنذ التوقيع على هذا الاتفاق، أجلت الجزائر دفع أكثر من ١٣ مليار دولار من ديونها، كما شهد نمو الناتج المحلي الإجمالي تطورًا ملحوظًا؛ إذ انتقل من ٣,٨٪ عام ١٩٩٥ إلى ٤٪ عام ١٩٩٦م، وإلى ٥٪ عام ١٩٩٧م. وانخفض معدل التضخم بدوره إلى ٩٪ عام ١٩٩٧م، بينما كان ١٨٪ عام ١٩٩٤، كما أن الميزان التجاري سجل لأول مرة منذ أكثر من عشر سنوات فائضًا ماليًا بقيمة ٤,٢ مليار دولار عام ١٩٩٦م، والثاني لجوء الحكومة الجزائرية في عامي ١٩٩٤، ١٩٩٥م إلى جدولة ديونها العامة الممنوحة من نادي باريس، أي ما يعادل ١٠ مليارات دولار، وكذلك جدولة ديونها الخاصة الممنوحة من قبل نادي لندن، والمقدرة بنحو ٣,٢ مليار دولار، كما أن هناك عوامل أخرى أدت دورًا مهمًا في تحسن الوضع الاقتصادي، منها تحرير التجارة الخارجية، ووضع حد لكثير من الاحتكارات التابعة للقطاع العام، التي تمارس الرشوة والفساد، وتقيض عمولات الموردين الأجانب، الذين يلجئون إلى زيادة تقدر بنحو ٤٠٪ من قيمة الفواتير(١٧).

وإذا كانت الاشتراكية تستدعى قطاعًا عامًا ضخمًا، فإن العكس غير صحيح، فالأنظمة الملكية فى إيران والأردن والمغرب تبنت فكرًا اقتصاديًا يجعل القيادة الاقتصادية بيد القطاع الخاص، على أن يكون دور الدولة مساعدًا لهذا القطاع، لكن الإحصائيات تشير إلى القطاع الخاص فى هذه البلدان الثلاثة لم يكن يقل وزنًا وحجمًا عن البلدان الاشتراكية.

٢/ ٤ ملامح تجربة التنمية فى إيران:

ففى إيران جاء رضا خان إلى الحكم عقب الحرب العالمية الأولى، واتبع استراتيچية تصنيع بدائل الاستيراد، واعتمد نظامًا يعتمد على تدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى، مثل تركيا، واستخدم تصدير النفط لتمويل الاستراتيچية الصناعية، وارتكز على تقسيم العمل بين القطاعين الخاص والعام، على أن يقوم القطاع العام بعملية التنمية الصناعية، وسبق التخطيط فى إيران جميع البلدان الأخرى فى المنطقة عدا تركيا.

ومع الطفرة النفطية فى السبعينيات كانت نفقات الحكومة تعادل ٤٣٪ من الناتج القومى، وكانت الدولة تستخدم ربع القوى العاملة غير الصناعية، لقد أراد الشاه الاستيلاء على الثروة الوطنية واستخدامها كقاعدة للسلطة، وأراد بورجوازية فردية على أن تكون طفيلية، تعتمد على الدولة لا بورجوازية وطنية حقيقية. وعندما جاءت الثورة الإسلامية فى عام ١٩٧٩م توسع القطاع العام، وحدثت موجة من التأميمات شملت البنوك والصناعات الأساسية، وتأسست مؤسسة المستضعفين لتولى أملاك الشاه وحاشيته.

لقد كانت السياسة الاقتصادية فى إيران قبل الثورة الإسلامية مرتبطة إلى حد كبير بالتبعية للنظام الاقتصادى الغربى، وكانت تركز على الاستفادة من النفط فى تأمين احتياجات البلاد مما جعل نسبة تصدير السلع غير النفطية ٤٪ من إجمالى الصادرات الإيرانية، فى حين شمل الاستيراد السلع الغذائية والمواد الأولية والسلع غير الضرورية والكمالية تحت تأثير الثقافة الاقتصادية الغربية. ولقد كان أهم شعار للثورة الإسلامية الإيرانية هو قطع التبعية للغرب، بل إن الإيرانيين يعتقدون أن أسباب قيام الحرب العراقية الإيرانية، هى محاولة إفشال سياسة الاستقلال الاقتصادى التى تبنتها الثورة، واستنزاف الاحتياطى الإيرانى، واستخدام أكبر قدر من عناصر الإنتاج فى خدمة الحرب، ورصد الجزء الأكبر من ميزانية الدولة لدعم النفقات الدفاعية[١٨].

لقد تراجع الاقتصاد الإيرانى بعد الثورة، وساهم فى ذلك تراجع سعر النفط، وقد حدث نمو سكانى كبير وصل ٩ ,٣٪ سنويًا رافقه ركود فى الإنتاج، وقفزت البطالة من ١٠٪ إلى ١٤٪، وقد تراجع الدخل الفردى رغم ازدياد الاستهلاك الفردى. وأدت الحرب

مع العراق إلى ازدياد المركزية الاقتصادية، وقد تضخم القطاع العام بعد الثورة فهو ينتج ٧٣٪ من القيمة المضافة الإجمالية، ويستخدم ٧٢٪ من القوى العاملة، ويستوعب ٦٥٪ من إجمالي الاستثمارات، وقد أدت سياسة الانغلاق على الذات إلى تعثر الأداء في القطاع الصناعي. وقد حققت الزراعة أداء أفضل؛ إذ ازداد المحصول ٥٤٪ خلال عشر سنوات (١٩٨٠م - ١٩٩٠م)، ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى توسع المساحات المزروعة وسياسة الدعم (٨٠٪ من تكلفة إنتاج القمح) وشراء الدولة ٨٥٪ من المحصول، ومازالت إيران تستورد ٢٥٪ من حاجاتها الغذائية، وكان التوسع في زراعة الحبوب على حساب تربية المواشي(١٩).

* * *

٢/ ٥ ملامح تجربة التنمية في المغرب:

يشبه المغرب في تطوره إيران في عهد الشاه، وهو ذو توجه ليبرالي يدعم القطاع الخاص، ولديه طبقة وسطى محلية ذات موقع خاص بها في الاقتصاد الوطني، وتتحكم الدولة بالاقتصاد بواسطة الملكية المباشرة للمناجم وللسكك الحديدية والسدود وغيرها من المشروعات، أو بواسطة امتلاك الأسهم في شركات قابضة ذات طابع عام. وقد ارتفعت أسعار الفوسفات في السبعينيات مع ارتفاع أسعار النفط، وتوسع القطاع العام بامتلاك الدولة لدخول ريعية كبيرة، وكانت حصة الدولة من الأصول الرأسمالية ١٩٪ في عام ١٩٧٧م، كما تستخدم ربع القوى العاملة غير الزراعية على الأقل، ومع تراجع أسعار الفوسفات في أواخر السبعينيات تراكمت الديون الخارجية للدولة، وبلغت حوالي ١٠ بلايين دولار في عام ١٩٨٠، واضطرت إلى إعادة النظر بسياستها الاقتصادية لتخفيض إنفاق الحكومة وتخفيض الاستثمارات(٢٠).

وقد بدأت الخطوات الإصلاحية مع تراكم الديون وضغط الدائنين، وكان هناك ثمن عال لسياسة التقشف، وعندما لجأت الحكومة إلى تخفيض النفقات في عام ١٩٧٨م، ورفع الضرائب، ووضع سقوف على زيادة الأجور حدثت اضطرابات في عام ١٩٧٩م، واضطرت الحكومة إلى التراجع، ثم عادت سياسة التقشف مرة أخرى، فحدثت اضطرابات الخبز في الدار البيضاء ١٩٨١م - ١٩٨٣م، ثم عدلت الدولة عن الإجراءات التقشفية، فتزايدت الديون الخارجية إلى ١١,٨ مليار دولار في عام ١٩٨٣م، وساهم الجفاف في تعقيد الأمور، لكن الإصرار على الإجراءات الإصلاحية أدى إلى نجاح ملحوظ بحلول عام ١٩٩٣، إذ بلغ النمو السنوي ٤٪ عن طريق الإجراءات المألوفة من

تخفيض سعر العملة وضبط الموازنة، وتخفيض الحماية الجمركية، ورفع الفائدة والخصخصة[٢١]. وفى الوقت نفسه تزايدت البطالة من ١٢٪ إلى ١٦٪، وحقق البرنامج الإصلاحى مصداقية عالية؛ بسبب دعم الملك والتعاون مع المنظمات الدولية، وعلى الرغم من النجاح فإن المديونية بقيت عالية (نسبة الدين إلى الصادرات تبلغ ٢٣٠٪)[٢٢].

* * *

٢/ ٦ ملامح تجربة التنمية فى دول الخليج العربى :

بدأت منطقة الخليج العربى عهد التحول الاقتصادى منذ بداية الخمسينيات، أى بعد اكتشاف النفط، الذى يعتبر العامل الأساسى لجميع المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية. وقد بدأت تلك المتغيرات تتضح بعد منتصف السبعينيات؛ نتيجة للسياسات النفطية الوطنية وتغيير العلاقة مع الشركات الأجنبية، وما صاحب ذلك من ارتفاع أسعار النفط، وارتفاع قيمة الدولار فى تلك الفترة. فكانت هناك فوائض مالية عجزت الدول الخليجية عن استيعابها، بالرغم من استثمارها فى مشاريع استهلاكية، لذا عجزت الدول الخليجية عن استيعاب تلك الاستثمارات للقيام بمشاريع منتجة، تكون قاعدة صلبة لعملية التنمية فيها.

كما قامت دول الخليج فى المرحلة الثانية، وبعد ارتفاع العوائد النفطية فى أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات، بالتركيز على الصناعات البترولية والصناعات البتروكيماوية، فى حين كانت الفرصة مواتية والإمكانات المادية الضرورية متوافرة من أجل خلق ركيزة اقتصادية قوية يمكن الاعتماد عليها بعد النفط؛ ولكن نتيجة لضعف الخبرة فقد اتجهت الاستثمارات لمشاريع استهلاكية[٢٣].

ومعوقات التنمية فى دول الخليج منفردة ترجع إلى ضيق السوق على القطر الواحد، كذلك عدم كفاية بعض عناصر الإنتاج كالأيدى العاملة الفنية، نقص رءوس الأموال فى بعض الدول الخليجية ويمكن أن يتحاشى ذلك عن طريق التنسيق الجماعى كتنسيق المشروعات الصناعية وغيرها؛ لذا فإن التعاون الإقليمى الخليجى ضمن الإطار العربى أمر لابد منه، وتحقيق التعاون بصورة جماعية مشتركة وفقًا لسياسة أكثر شمولية، كما تحتاج الدول الخليجية إلى مهندسين وفنيين ومديرين متخصصين، كما يجب الأخذ فى اعتبار الخطة التعليمية فالتعليم الحالى فى دول المنطقة غير ملائم للتطور الصناعى والاقتصادى. ويعزو البعض سبب فشل محاولات التنمية إلى عدم الاهتمام والربط بين التنمية الاقتصادية والتنمية السياسية، حيث أقدمت كثير من الدول على التخطيط الاقتصادى متناسية أهمية

العلاقة الاقتصادية بالعلاقة السياسية واتخاذ القرار، لذا وجب إعادة الربط ومحاولة فهم ظاهرة التخلف فى إطارها الصحيح، فالإدارة السياسية مهمة جدًا فى عملية التنمية.

كما أن غياب الدرجة الكافية من التنسيق بين الدول العربية والخليجية؛ أدى إلى نوع من الفوضى الصناعية بين دول الخليج، بالرغم من وجود كثير من الاتفاقيات الاقتصادية التى تتضمن التنسيق بين الدول الخليجية، إلا أنه يبقى عامل التنفيذ حيث إن التوقيع على هذه الاتفاقيات يعنى التوصل إلى إتفاق ولا يعنى تنفيذها، ومن هذا المنطلق فإن دول مجلس التعاون ستظل بعيدة إن تحقيق التقارب الاقتصادى مما يعكس صورة غير مشجعة للتقارب الاقتصادى فى المستقبل القريب(٢٤).

كما أن الدول الخليجية النفطية استثمرت أموالها فى دول أوروبية وأمريكا، فى حين لم تستثمر أموالها فى دول نامية؛ وذلك لضمان استثماراتها، وبالرغم من حاجة الدول النامية لمثل هذه الاستثمارات، ولربما كانت عوائد هذه الاستثمارات أفضل بكثير من الدول المتقدمة، فإن التخوف الذى يعترى رأس المال، هو السبب الذى منع كثيراً من الدول النفطية من الاتجاه نحوها، كذلك لم تتجه الاستثمارات والفوائض المالية لمدة طويلة نحو بعضها البعض إنما ذهبت للخارج، واستقطبت الأسواق الأوروبية الجزء الأكبر من الفوائض النقدية القابلة للاستثمار؛ بسبب ارتفاع أسعار الفوائد والحد الأدنى من التقييد على حركة رءوس الأموال، وسهولة سحب الودائع(٢٥).

وبالرغم من وجود تكدس وظيفى فى دول الخليج، وبالرغم من وجود وظائف كثيرة فإن نسبة العمالة الوطنية إلى العمالة الأجنبية لا تزال متدنية إذا ما قورنت بالعمالة الأجنبية التى تملأ السوق الخليجى، وذلك نتيجة لصعوبة إحلال العمالة الوطنية حاليًا نتيجة انخفاض أجور العمالة الأجنبية مقارنة بالعمالة المحلية، وتتمتع العمالة الأجنبية بالمهارة والخبرة التى تفتقر لها العمالة المحلية، أضف إلى ذلك الأنشطة الاقتصادية المتعددة التى يصعب تقبلها من قبل المواطنين فى دول الخليج ؛نتيجة إفرازات الطفرة النفطية التى خلقت نوعًا من الترفع عن المهن الحرفية، بالإضافة إلى نظام التعليم الذى به شيء من القصور تجاه التعليم المهنى.

ولا شك أن هجرة الأدمغة العربية إلى الغرب هى أيضًا من الأسباب التى ساهمت فى عرقلة النمو الاقتصادى والاجتماعى، ويلاحظ أن ٨٠٪ من حملة شهادات الدكتوراه والماجستير فى الدول العربية لا يعملون فى مجال التخصص نفسه، وحسب بعض الإحصاءات فإن واحدًا من كل ثلاثة مهندسين عرب يعمل خارج بلاده. كما أن هجرة رأس المال العربى جنبًا إلى جنب مع هجرة الأدمغة للخارج أدت إلى تعزيز اقتصاد الدولة

المستقبلة لهما، حيث تفتقر الدول العربية إلى انعدام الاستقرار السياسى والاقتصادى الذى يقود بدوره إلى التنمية.

من جانب آخر، فإن الدول المنتجة للنفط أفرطت منذ الصدمة النفطية الأولى، فى الإنفاق الاستهلاكى لدرجة أنها لم تستفد من فوائض النفط فى بناء قواعد اقتصادية ذات أنشطة متنوعة قادرة على توليد الدخل، ولابد من القول إن دول الخليج النفطية التى عانت من أمراض الثروة لم تستطع تنويع قاعدتها الاقتصادية، نتيجة لأسباب موضوعية تتعلق ببنيانها الاجتماعية والسكانية والاقتصادية، ولأسباب التوسع فى الإنفاق والاستهلاك. الآن، تأتى هذه الأزمة فى سوق النفط لتفرض مستجدات لم تتوقعها جميع الدول الخليجية بصورة جادة، فلم يكن ببال أى مسئول خليجى أن تضطر الدول الغنية إلى أن تقتصد فى الإنفاق، وتقلص فى ذلك الإنفاق أو أن تفكر بفرض رسوم وضرائب على المواطنين، كما أن المواطنين الذين تعودوا على اقتصاديات الرفاه لم يتوقعوا أن تأتى نهاية هذا الرفاه خلال فترة حياتهم(٢٦).

فإن أخذنا مسألة الهجرة والسكان حيث تتزايد أعداد الوافدين ويتجاوزون فى نسبتهم المواطنين الأصليين، فإن إجراء تعديلات على السياسات القائمة سوف يتضرر منه التجار وأصحاب العقارات، وأصحاب المنشآت الخدمية وغيرهم، هؤلاء الوافدون أصبحوا يمثلون كتلة شرائية مهمة فهم يخلقون طلبًا كبيراً على السلع والخدمات، ويشغلون معظم الشقق فى العمارات السكنية؛ وبذلك يسهمون فى تحقيق فائض القيمة لدى العديد من القطاعات الاقتصادية فى بلدان الخليج، وعندما تتقلص أعداد هؤلاء الوافدين يصبح من المحتم التأثير على أداء مختلف القطاعات غير النفطية، ومن ثم تتضرر المؤسسات والمنشآت الاقتصادية وأصحابها.

ففى الكويت على سبيل المثال جاءت نتائج الاحتلال لتضر بالعديد من المصالح الاقتصادية، فبعد التحرير وانخفاض أعداد الوافدين زادت أعداد الشقق الشاغرة لتصل إلى ما يربو على خمسين ألف شقة، وتناقصت أعداد المستهلكين وبذلك تقلصت القوة الشرائية، وتناقص أعداد المستهلكين لم يكن فقط نتاج تقلص أعداد الوافدين، بل أيضًا نتيجة للتغير فى تركيبتهم حيث ازدادت أعداد الآسيويين على حساب العرب، وازدادت أعداد الذكور العزاب على حساب العائلات، ومثل هذه التغيرات أثرت سلبيًا على حجم الاستهلاك، وأنماط الطلب على السلع والخدمات، وقد استثمر القطاع الخاص الكويتى أموالاً كبيرة من أجل الاستفادة من وجود الوافدين، وجنوا ثمار الوجود العربى الكبير المستقر والمتسم بالأعداد الكبيرة للعائلات، ولذلك كانت الشقق السكنية مصممة لصالح

العائلات، وهناك الكثير من السلع المستوردة التى تتناسب مع طبيعة الإنفاق العائلى، وعندما يزداد العزاب على حساب وجود العائلات؛ فإن أنماط الاستهلاك تتبدل ويتقلص الطلب كثيراً على السلع المعمرة، مثل: السيارات والثلاجات والغسالات وغيرها[٢٧].

لقد كانت حقبة الثمانينيات حقبة تقلب أسعار بيع النفط، واضطراب معدلات الإنتاج التى أثرت على العائدات المالية للأقطار العربية، ولقد كان نصيب الأقطار العربية من هذه التقلبات كبيراً، خاصة فى تأثيره على طموحات التنمية وتمويل الاستهلاك والاستثمار فى الأقطار العربية المصدرة للنفط، التى قلت بشكل كبير وملحوظ. لكن ماذا عن مستقبل هذه الثروة؟ وما آفاق التغير فى الصناعة النفطية فى المنطقة العربية؟ وما هو المتوقع؟ وما شكل العلاقة القادمة مع الدول الصناعية الكبرى المستهلكة؟

يعد اعتماد العرب بشكل عام، والأقطار النفطية بصورة خاصة، على تصدير النفط الخام من أبرز الخصائص التى تميز اقتصاديات الأقطار العربية، فالعائدات النفطية هى المصدر الرئيسى لتمويل النفقات العامة، الجارية منها والاستثمارية، وتمويل الواردات من سلع وخدمات ونفقات الدفاع، وغيرها من الالتزامات المحلية والخارجية. وحتى الأقطار العربية غير النفطية أصبحت أيضًا تعتمد على علاقاتها الاقتصادية مع الأقطار العزبية غير النفطية أصبحت أيضًا تعتمد على علاقاتها الاقتصادية مع الأقطار النفطية، فالمساعدات المالية والتحويلات المالية الأخرى من هذه الأقطار إلى الأقطار العربية غير النفطية أصبحت توفر قسطًا مهمًا من عائداتها من العملة الأجنبية الصعبة، لذلك يمكننا القول بأن جميع الأقطار العربية أصبحت تعتمد على تصدير الثروة النفطية ولو بدرجة عالية من التفاوت بين قطر وآخر[٢٨].

إن مثل هذا الاعتماد على تصدير ثروة طبيعية ناضبة يعد عامل ضعف أساسيًا فى هيكل اقتصاديات الأقطار العربية منفردة ومجتمعة، فمن طبيعة الثروة الناضبة، إنها مؤقتة، بينما احتياجات المجتمع الاستهلاكية والاستثمارية مستمرة متواصلة، وتزداد مع زيادة عدد السكان وارتفاع مستوى معيشتهم. أما عنصر الضعف الآخر فى الاعتماد الكبير على تصدير النفط فهو طبيعة سوق النفط الدولية، التى أصبحت تعود إلى سيرتها الأولى، من حيث سيطرة الدول الصناعية الرئيسية وشركاتها على إدارتها وتوجيهها، لذا فإن الاعتماد على النفط لا يعد اعتماداً على ثروة مؤقتة ناضبة فحسب، ولكن حتى أثناء توافر هذه الثروة الثمينة، هنالك عوامل دولية خارجية، تتحكم فى تسويقها وتسعيرها، وتسير بها نحو الاستغلال الأفضل لصالح اقتصاديات الدول المستوردة الرئيسية.

هذا ما يزال الواقع الفعلى لاقتصاديات الأقطار المصدرة للنفط وللوطن العربى ككل يتسم بالاعتماد الكبير على العائدات النفطية، أما الآن فيحسن أن ننظر فى التقلبات الشاسعة فى حجم الإيرادات النفطية العربية التى ارتفعت من ٦ , ٤ مليارات دولار عام ١٩٧٠، إلى أكثر من ٢١٦ مليار دولار عام ١٩٨٠، ثم اتجهت إلى الانخفاض السريع بعد عام ١٩٨٢، حتى وصلت إلى أقل من ٥٠ ملياراً فى عام ١٩٨٦, ولم تتجاوز العائدات ٨٠ مليار دولار فى عام ١٩٨٨، أى مجرد ٣٨٪ من حجمها فى عام ١٩٨٠، عندما كانت أكثر من ٤٦ مرة من قيمتها فى عام ١٩٧٠، إن الاعتماد المتزايد على إيرادات تتقلب بهذا القدر يشكل خطراً أساسياً على مسيرة التنمية، والاستقرار فى الوطن العربى.

إن خطورة الاعتماد المتزايد على عائدات تتعرض لهذا القدر من التقلبات تتمثل فى زيادة معدلات الإنفاق العام والخاص، والتوسع فى الالتزامات الخارجية، مثل المساعدات ومتطلبات الدفاع العسكرى، عندما تتجه العائدات النفطية إلى الارتفاع؛ بسبب زيادة الأسعار أو الإنتاج أو الاثنين معًا. ثم تأتى صعوبة التحكم فى مستوى الإنفاق، وجعله يتماشى مع مستوى الدخل، عندما تتجه العائدات النفطية إلى الانخفاض، مثل ما حدث فى مطلع هذا العقد. فزيادة العائدات النفطية خلال فترة ١٩٧٣ ـ ١٩٨٠ دفعت الحكومات المعنية إلى زيادة حجم الإنفاق على الاستهلاك الضرورى والكمالى، ورفع معدلات الاستثمار فى البنية الأساسية والمرافق العامة، كما أن الرغبة فى تنويع مصادر الدخل يشجع على الاستثمار فى المشروعات الإنتاجية فى الصناعة والزراعة والخدمات بمعدلات كلفة عالية؛ بسبب الاعتماد على السلع الرأسمالية والخدمات وحتى الإدارة المستوردة من الدول الصناعية. كل هذا زاد حدة الاعتماد على النفط، وقلل نسبة الجهد المحلى الأهلى فى عملية التنمية، حتى أصبح الإنتاج الوطنى من السلع والخدمات يعتمد على مستوى العائدات النفطية، بدلاً من أن يكون بديلاً عنها. فالزراعة والصناعة أصبحتا تشكلان عبئًا على الثروة النفطية الناضبة، حتى أصبح مستقبلهما يعتمد على مستوى العائدات النفطية المتوقعة. وهكذا أدى ارتفاع العائدات النفطية، الطريقة التى تم التصرف فيها إلى انفصام المجهود المحلى عن المردود النقدى فى عملية التنمية، حتى أصبحت حقول النفط العربية تكاد تكون القطاع الاقتصادى الوحيد المنتج فى الأقطار العربية[٢٩].

البترول والهجرة العمالية: إن اندفاع الهجرة العمالية يرجع للعامل الاقتصادى، ومعظم الذين هاجروا فيما عدا الفلسطينيين. فعلوا ذلك من أجل كسب المال لا هربًا من القمع السياسى، وكانت الفجوة فى الأجور بين البلدان المرسلة والبلدان المستقبلة هى السبب فى ذلك. لقد ازداد الطلب على الأيدى العاملة فى البلدان النفطية بعد طفرة أسعار النفط فى السبعينيات بشكل خاص، فهذه البلدان ذات عدد قليل من السكان ومعظمهم

فتيان دون سن العمل، يضاف إلى ذلك محدودية النساء فى سوق العمل، وكثرة الأمية، كل ذلك ساهم فى تقليص الأيدى العاملة المحلية المتاحة . بدأت الهجرة العمالية قبل الطفرة النفطية، لكنها تزايدت بأعداد كبيرة بعدها . ومع مرور الزمن، تراجعت نسبة العمال العرب كما تراجعت الحاجة إلى الأيدى العاملة غير الماهرة .

أثر الهجرة العمالية على البلدان المرسلة: يمكن النظر إلى أثر الهجرة العمالية على البلدان المرسلة من ثلاثة أوجه: الهجرة، والتحويلات المالية، وعودة المهاجرين. إن الهجرة بالنسبة للذين يمتدحونها هى بمثابة صمام أمان للبلدان المرسلة، وهى مفيدة، بلا شك، فيما يتعلق بالعمال غير المهرة، إذ تخفض البطالة، لكن هجرة المتعلمين تسبب مشاكل فى البلدان الفقيرة التى لا يكثر فيها المتعلمون. وقد ساهمت الهجرة من بعض البلدان فى رفع أجور الأيدى العاملة فيها؛ لأنها أدت إلى خفض عرض الأيدى العاملة، وفى بلدان أخرى سببت مشاكل فى إنتاج الحبوب، وبصفة عامة يمكن القول: إن أثر الهجرة فى البلدان المرسلة كان مفيداً.

ومثلت التحويلات المالية فى عام ١٩٩٣م فى مصر والأردن واليمن حوالى ٤٠٪ من الصادرات، و١٠٪ من الناتج القومى، وجزء كبير منها صرف على شراء المساكن والأراضى؛ وأدى إلى ارتفاع أسعار الأراضى؛ وظهور نمط التمليك للمساكن بدلاً من الإيجار فى مصر، وبعضها وجد طريقة إلى الاستثمار الإنتاجى، لكن حركة هذه التحويلات خارج النظام المصرفى قلص فرص استخدامها فى الاستثمار الإنتاجى.

كما استفاد عدد كبير من الدول الإسلامية من التحويلات المالية التى قامت بتحويلها الأيدى العاملة المهاجرة، ومن أهمها پاكستان، وبنجلاديش، وتركيا، وأفغانستان، وإندونيسيا، ومن الدول الأفريقية الإسلامية وأبناء الأقليات المسلمة فى الهند، والفلبين، وغيرهم من غير المسلمين. وأتاحت الهجرة إمكانية ارتقاء السلم الاجتماعى لمن يستطيع الهجرة، وكان أثرها فى تخفيف حدة الفقر فى عدد من أقطار العالم الإسلامى، ومنها مصر وپاكستان وبنجلاديش، وعلى العموم إن الأفقر حالاً هم الأكثر استفادة.

وكانت العودة الجماعية إلى بعض البلدان المرسلة، خاصة بعد حرب الخليج، سبباً فى كثير من المشاكل لهذه البلدان، فنجد أن اقتصاديات هذه الدول تأثرت بهذه الأزمة تأثراً كبيراً، وتأتى فى مقدمة هذه الدول مصر، وسورية، والأردن، واليمن، والسودان، وپاكستان، وبنجلاديش، حيث نزح من رعايا هذه الدول وغيرها مئات الألوف مر الأيدى العاملة بمختلف المهن والحرف من دولتى الكويت والعراق، خوفًا على أرواحهم

بعد ضياع ممتلكاتهم. ولم تكن الأوضاع الاقتصادية مهيأة لاستيعابهم، ونجم عن تلك العودة المفاجئة زيادة كبيرة فى عرض عنصر العمل بنسب أكبر من حاجة الأسواق المحلية، وبالتالى حدوث تكدس وبطالة فى سوق العمل المحلى بتلك الدول، وزيادة فى نفقات الإعانات والتعويض للقادمين من منطقة النزاع الذين فقدوا مدخراتهم، فقد كان صافى المتحصلات من تحويلات العاملين بالخارج(٣٠) إلى مصر يبلغ ٢٨٤٥ مليون دولار أمريكى فى عام ١٩٨٧م، وإلى سورية مبلغ ٢٥٠ مليون دولار أمريكى فى عام ١٩٨٧م، وإلى الأردن مبلغ ٨٤٤ مليون دولار أمريكى، وبنجلاديش مبلغ ٦١٧ مليون دولار أمريكى فى نفس العام، وقد كانت تأتى نسبة كبيرة من هذه المبالغ من منطقة الخليج.

أثر هجرة العمالة على البلدان المستقبلة: إن الفوائد الاقتصادية للهجرة بالنسبة للبلدان المستقبلة كبيرة جدًا، وماكان باستطاعة البلدان النفطية تحقيق مشاريعها الكبيرة والمتعددة لولا العمال المهاجرون. وكان استخدام المعلمين المهاجرين أساسيًا فى بناء أنظمتها التعليمية، واعتماد بلدان الخليج على العمال الأجانب ليس له مثيل فى التاريخ المعاصر، وإذا كانت جميع البلدان الغنية تقريبًا تستخدم عمالاً أجانب للأعمال الصعبة والقذرة والخطرة، فإن بلدان الخليج وحدها هى التى يفوق فيها العمال اليدويون الأجانب عدد العمال المحليين، وقد أدى هذا الأمر إلى مشاكل سياسية عديدة وتناقضات تتعلق بحق الجنسية والفروق فى الأجور والدخول، يضاف إلى ذلك المشاكل الأمنية.

والخلاصة، أن هجرة أعداد كبيرة من أهل الريف، وأهل المدن من البلدان الفقيرة، وتحويلاتهم المالية كان لها آثار كبيرة على عائلات وقرى وأحياء المدن فى كل من الدول الفقيرة المصدرة للعمالة والدول النفطية المستوردة للعمالة، كما أن هجرة العمّالة كانت مدخلاً جزئيًا للتكامل الاقتصادى على مستوى العالم العربى من ناحية، وعلى مستوى العالم الإسلامى من ناحية أخرى، إلا أن حرب الخليج الأولى والثانية كانتا لهما آثار سلبية على الهجرة والتحويلات المالية والتكامل الاقتصادى الجزئى الذى كانت هجرة العمال أحد مداخلها الرئيسى له، هذا وقد أتاحت طفرة النفط للبلدان المصدرة للعمالة فرصة ذهبية، إلا أنه أهدرت الفرصة فى استخدام هذه التحويلات فى الإنفاق على السلع الاستهلاكية المستوردة أكثر مما أنفق على المنتجات المحلية، وكذلك المضارية على أسعار الأراضى والعقارات.

البترول والحروب: شهدت المنطقة خلال القرن العشرين نزاعات وحروبًا حادة، ولعل أهمها التى قامت بين إسرائيل والدول العربية، وكان لها انعكاسات خطيرة فى توجيه جزء كبير من الموارد للمجهود الحربى فى الدول التى خاضت حروب مع إسرائيل، وهذه

الحروب. حرب عام ١٩٤٨م، حرب عام ١٩٥٦م، وحرب عام ١٩٦٧م، وحرب الاستنزاف من ١٩٦٩م - ١٩٧٣م، وحرب عام ١٩٧٣م.

كما شهدت المنطقة الحرب العراقية الإيرانية بين عامى ١٩٨٠م و ١٩٨٨، التى أهدرت فيها موارد مادية وبشرية كبيرة أكثر من مليون قتيل، وتلاها غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠م، وقد كان ثمن حرب الخليج الأولى والثانية يفوق ٦٠٠ بليون دولار، فالموارد التى أهدرت فى الحرب فى هذه المنطقة هى أكثر مما فى أى منطقة أخرى فى العالم.

٧/٢ ملامح تجربة التنمية فى إندونيسيا:

رزحت إندونيسيا - التى تشغل حاليًا المرتبة الرابعة من دول العالم من حيث الكثافة السكانية - تحت عبء اقتصاد متخلف منذ حصولها على الاستقلال عام ١٩٤٥م وحتى بداية السبعينيات، حيث عانت خلالها من ارتفاع نسبة المديونية إلى الخارج، وخاصة مع دول حلف وارسو آنذاك؛ نتيجة سيادة التوجهات الاشتراكية خلال تلك الفترة، بحيث أصبح الاقتصاد الإندونيسى مثقلا بالأعباء والديون، التى قادت بدورها إلى ارتفاع معدلات التضخم لتصل إلى ٦٠٪ سنويًا، وذلك حتى نهاية الستينيات(٣١).

ومع بداية تولى سوهارتو للسلطة عام ١٩٦٦م مؤذنًا ببداية ما يسمى "بالنظام الجديد"، تم التخلى عن النظام الاشتراكى، وأخذ النظام فى اتباع أسلوب جديد فى التنمية يستند إلى النمط الرأسمالى والأخذ بآليات السوق والاقتصاد الحر. وقد قامت حكومة "النظام الجديد" برسم الخطوط العامة للسياسات التنموية تحت شعار "التنمية الثلاثية" التى تمثلت أبعادها فى تحقيق الأهداف التالية: **أولاً:** استمرارية التقدم الاقتصادى، **ثانيًا:** تحقيق الاستقرار السياسى، **ثالثًا:** ضمان التوزيع العادل لعوائد التنمية.

وفى إطار الاهتمام بتحقيق التقدم الاقتصادى بادرت حكومة النظام الجديد بالمضى قدمًا فى تنفيذ برنامج قومى للتنمية، عرف باسم خطة التنمية الأولى، وهى الخطة التى امتدت بدورها من ١٩٦٩م إلى ١٩٩٧م تلاها خطة التنمية الثانية التى حرصت الحكومة الإندونيسية على تنفيذها عبر خطط خمسية متوسطة الأجل لدعم الاقتصاد الإندونيسى، وتحقيق معدلات عالية من النمو الاقتصادى، وزيادة الإنتاج الزراعى، وتشجيع الصناعات إلى جانب تطوير البنية الأساسية للدولة.

ففى خلال ربع قرن من بداية خطة التنمية الأولى طويلة الأجل، بلغ معدل النمو الاقتصادى خلال هذه الفترة حوالى ٨٪ سنويًا وهو معدل يتسم بالارتفاع فى الوقت الذى يبلغ فيه معدل النمو العالمى ١,٤٪.

هذا كما تضاعف متوسط دخل الفرد خلال الفترة نفسها بمقدار عشرة أمثال (من ٧٠ دولاراً إلى ٧٤٠ دولار)، وهو ما يعنى انخفاض ملحوظ لمن هم دون خط الفقر من ٦٠٪ من إجمالى سكان إندونيسيا عام ١٩٧٠م إلى ٧, ١٣٪ عام ١٩٩٣م(٣٢).

وقد شهد الاقتصاد الإندونيسى تحولات بنيوية واسعة النطاق فى الهيكل العام للاقتصاد القومى تمثلت فى زيادة مساهمة القطاع الصناعى فى الناتج المحلى الإجمالى من ٢, ٩٪ عام ١٩٦٩م إلى ٤, ٢٢٪ مع بداية التسعينيات، بما يعنى تزايد مساهمة الصناعات التحويلية، هذا إلى جانب تنامى قطاع الاستثمار والخدمات على حساب قطاع الزراعة الذى انخفض بنسبة مساهمته فى الناتج المحلى الإجمالى من ٤٩٪ إلى ١٨٪ خلال الفترة نفسها(٣٣).

هذا ولم تغفل الحكومة القطاع الزراعى، حيث يبلغ معدل النمو السنوى لقطاع الزراعة ٦, ٣٪ سنويًا، مما ضمن لإندونيسيا قدراً من الاكتفاء الذاتى فى مجال الإنتاج الزراعى، ومن ناحية أخرى نجحت إندونيسيا من خلال خطة التنمية الأولى فى مضاعفة نسبة صادراتها إلى جانب تنويع تلك الأخيرة، بحيث لم تعد تستند إلى صادرات النفط والغاز التى كانت تشغل فى الثمانينات حوالى ٨٢٪ من إجمالى الصادرات، ثم تضاءلت فى التسعينيات؛ لتصل إلى ٣٨٪ فقط مع تزايد ملحوظ فى الصادرات الصناعية.

ومع ارتفاع أسعار البترول عام ١٩٧٣م تمكن سوهارتو مع تعدد مصادر التمويل من دخول مرحلة التحول التى استندت أساسًا إلى العائد البترولى وإنشاء صناعات جديدة عادت بالنفع على الطبقة الوسطى الحضرية، وإلى تحقيق مزيد من الاستقرار السياسى، بل إن هذا النمو أتاح المزيد من الامتيازات العسكرية محققًا قدراً من الاستقرار، خاصة مع تضاؤل فرص الانشقاق فيما بينهم، هذا إلى جانب إسهام هذا النمو فى ترسيخ شرعية سوهارتو مع الارتفاع الهائل فى أسعار النفط الذى مثل ثلثى عائد الصادرات الحكومية.

ومع ثبات أسعار النفط فى الثمانينيات تراجعت الحكومة عن تمويل كثير من المشروعات، كما وجدت صعوبة بالغة فى توزيع عوائد التنمية على المسئولين الموالين للسلطة.

ومع انخفاض أسعار النفط منذ عام ١٩٨٦م تعرضت إندونيسيا ولأول مرة إلى أزمة اقتصادية منذ وصول سوهارتو إلى السلطة، تم على أثرها تخفيض الميزانية وهبوط معدل النمو، وهو ما قاد إلى بعض التوترات بين كل من الحزبين فى ظل تنامى النفوذ الإسلامى(٣٤).

٨/٢ ملامح تجربة التنمية فى ماليزيا:

يتألف المجتمع الماليزى من ثلاث مجموعات عرقية أساسية هى: المالاى (٤٩٪)، والصينيون (٣٢٪)، والهنود (٩٪)، بالإضافة إلى أعراق أخرى، ويشكل المسلمون الهنود والمالايا حوالى ٥٣٪ من سكان شبه جزيرة ماليزيا، ويعد الإسلام ديانة الغالبية الساحقة من المالايا، وإذا أضفنا إليها ولايتى صباح وسراواك فإن نسبة المسلمين فى ماليزيا كلها تصل إلى نحو ٥٠٪، وبذلك فإن المسلمين لا يشكلون أغلبية واضحة فى ماليزيا، وبالنسبة للمالايا فإن الإسلام ليس مجرد ديانة، ولكنه كان دائمًا مكونًا محوريًا من مكونات أسلوب المالاى فى الحياة، كما أن نظام القيم الاجتماعية للمالاى مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالإسلام، ومما ساعد على عمق تمسك المالايا بالقيم الإسلامية وجود مجموعات عرقية أخرى غير مسلمة تكاد تشكل نصف السكان، ومن ثم شكل الإسلام بالنسبة للمالايا أساس أواوية القومية، وأداة التمسك الاجتماعى فى مواجهة الآخرين.

ورغم نسبة التطابق بين خطوط التقسيم العرقى والتقسيم الدينى فى ماليزيا، فإنه لا يوجد تطابق بين خطوط السيطرة السياسية، وخطوط السيطرة الاقتصادية، فعلى الرغم من أن المالايا يمسكون بناصية السلطة السياسية متمثلة فى ملك ماليزيا وسلاطين الولايات، وهيمنة التنظيم القومى المالايا المتحد (الحزب السياسى للمالايا)، فإن الصينيين تمتعوا تقليديًا بالهيمنة الاقتصادية، وقد أدت حدة التفاوت بين السلطة السياسية والقوة الاقتصادية فى ماليزيا إلى نشوب اضطرابات عرقية عام ١٩٦٩م قادها المالايا احتجاجًا على الهيمنة الاقتصادية للصينيين، ولقد مثلت تلك الاضطرابات احتجاجًا عنيفًا على تدنى الوضع الاقتصادى للمالايا[٣٥].

ويوضح تأمل تجربة التنمية الماليزية خلال العشرين عامًا الأخيرة أنها تنطق من الأسس التقليدية لعمليات التنمية والتحديث، فالاقتصاد الماليزى يقدم على الأسس الاقتصادية والمصرفية التقليدية، ويتعامل مع الأسواق العالمية انطلاقًا من القواعد الاقتصادية المتعارف عليها. إلا أن مهاتير محمد شرع فى زيادة الجرعة الإسلامية فى برامج التنمية الماليزية على مستوى الاقتصاد والتعليم والإعلام.

فعلى المستوى الاقتصادى تم إنشاء العديد من المؤسسات الاقتصادية وأهمها البنك الإسلامى، وقد أنشئ هذا البنك عام ١٩٨٣م بموجب "القانون المصرفى الإسلامى"، وطبقًا لنظام هذا البنك فإنه يقوم على مبدأ العائد المتغير، كما يعتبر ودائع المدخرين قروضًا حسنة للبنك لا يتقاضون عنها فوائد، ولكن يتقاضون عائدًا متغيرًا تحدده الحكومة طبقًا

لموقفها الاقتصادى. وينظم البنك حسابات استثمارية يدفع عليها عوائد يحددها، وتقوم الحكومة الماليزية بدعم البنك الإسلامى بشكل مباشر فى عمليات المضاربة والبيع بالثمن الآجل والإجارة. ولما كان هذا البنك جزءاً من منظومة مجموعة البنوك التقليدية المنتشرة فى ماليزيا، فإنه من الصعب تحديد إلى أى حد أسهم البنك فى التنمية الماليزية، ولكن يمكن الإشارة إلى أن بعض الدارسين يرون أن ممارسات هذا البنك لا تختلف كثيراً عن الممارسات التقليدية للبنوك التجارية العادية اللهم إلاّ فى الشكل. وكجزء من هذا التطبيق تم إصدار "قانون التكافل" عام ١٩٨٤م وبموجبه تم إنشاء مجموعة من شركات التأمين الإسلامية(٣٦).

وتعد ماليزيا واحدة من إحدى قصص النجاح القليلة فى ميدان التنمية الاقتصادية فى آسيا وأفريقيا، فقد زاد متوسط الناتج القومى للفرد من ٦٨٠ دولار عام ١٩٧٤م إلى ٣٤٤٠ دولار عام ١٩٩٥م، أى بنسبة ٥٠٥٪، هذا فى الوقت الذى لم يرتفع فيه متوسط الزيادة فى الناتج القومى العالمى عن ٣٢٢٪.

كذلك فقد بلغت الزيادة الحقيقة السنوية فى الناتج الإجمالى للفرد من عام ١٩٨٥م إلى عام ١٩٩٤م حوالى ٧,٥٪، فى الوقت الذى بلغت فيه الزيادة السكانية ٥,٢٪، وبلغت الزيادة الحقيقية السنوية فى الناتج المحلى الإجمالى فى الفترة ١٩٨٠ - ١٩٩٣م حوالى ٦,٢٪، وبلغت تلك النسبة ٩,٢٪ عام ١٩٩٤م؛ ٩,٥٪ عام ١٩٩٥، وتشكل الزراعة حوالى ١٣,٥٪ من الناتج المحلى الإجمالى عام ١٩٩٢، وذلك على أساس أسعار ١٩٧٥م، بينما تشكل الصناعة التحويلية ٣٢,٢٪ من إجمالى الناتج المحلى الإجمالى عام ١٩٩٥م، وحوالى ٤٢٪ من إجمالى القوى العاملة، كما زادت نسبة التعليم من ٦٠٪ عام ١٩٧٤ إلى عام ١٩٩٤م، وانخفضت نسبة الوفيات بين الأطفال من ٧٥٪ عام ١٩٧٤ إلى ١٢٪ عام ١٩٩٤م، كما زادت نسبة السكان الذين تصلهم المياه النقية من ٦٤٪ عام ١٩٧٩م إلى ٨٨٪ عام ١٩٩٨م، وزادت نسبة السكان الذين تصلهم الكهرباء من ٤٥٪ عام ١٩٦٦م إلى ١٠٠٪ سنة ١٩٨٧، وزادت نسبة السكان الذين يمتلكون تليفزيونًا من ٤٪ عام ١٩٦٦ إلى ٩٠٪ عام ١٩٨٧م، كما وصل معدل النمو الاقتصادى السنوى فى أوائل التسعينيات إلى حوالى ٨,٥٪.

تدل هذه المؤشرات على أن ماليزيا قد شهدت طفرة قوية فى مجال التنمية، وقد تحققت تلك الطفرة بفضل الدور التخطيطى القوى الذى قامت به الدولة منذ عام ١٩٧١م، وهى تلك السنة التى بدأت فيها "السياسة الاقتصادية الجديدة" وقد تضمنت تلك السياسة خطة اقتصادية لمدة عشرين عامًا، وقد سعت هذه الخطة إلى إحداث تغير اقتصادى بنيوى مع رفع

المستوى الاقتصادى للمالاى بشكل تدريجى، بدون أى تأثير سلبى على المستوى الاقتصادى للعناصر الصينية المسيطرة اقتصاديًا. وقد جاءت تلك السياسة كرد فعل للاضطرابات العرقية التى حدثت عام ١٩٦٩م والتى كشفت عن تدنى المستوى الاقتصادى للمالاى مقارنة بغيرهم، فقد تبين أن ٦٣٪ من ملكية الأسهم فى ماليزيا تتركز فى أيدى الأجانب مقابل ٣٤٪ فى يد عناصر غير المالايا، وقد سعت الخطة ليس فقط إلى زيادة نصيب المالايا إلى ٣٠٪ من الأسهم، بل أيضًا إلى زيادة نصيب الصينيين إلى ٤٠٪، وقد نجحت الخطة فى تخفيض نسبة امتلاك الأجانب من الأسهم إلى ٣٣٪، وزيادة نسبة المالايا إلى ٢٠٪، وغير المالايا إلى ٤٧٪، كذلك نجحت الخطة فى خفض نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر من ٣٠٪ إلى ١٧٪ عام ١٩٩١م، وبذلك نجحت الخطة ليس فقط فى رفع المستوى الاقتصادى، ولكن أيضًا فى تحقيق قدر من التوازن بين الأعراق المختلفة(٣٧).

وعلى الرغم من ذلك، فإن التنمية فى ماليزيا مازالت تواجه مشكلات ضخمة، لعل أهم تلك المشكلات هى مشكلة الاعتماد على الصادرات من المواد الأولية، وقد أدى هبوط أسعار المواد الأولية فى منتصف الثمانينيات إلى ركود اقتصادى فى ماليزيا، كما أدت تقلبات البورصات العالمية فى عام ١٩٩٧م إلى هبوط سعر العملة الماليزية ودخول ماليزيا ركودًا اقتصاديًا(٣٨).

استراتيجية ماليزيا التنموية القائمة على التصدير(٣٩): عزى نجاح ماليزيا الاقتصادى إلى استراتيجيتها التنموية القائمة على التصدير وبعض الإنجازات المتعلقة بالتجارة فى ماليزيا يمكن تلخيصها بالتالى:

أ - زادت صادراتها من ٩ ,١٢ بليون دولار عام ١٩٨٠م إلى ٧٩ بليون دولار عام ١٩٩٧م، وحيث إن وارداتها قد تراوحت فى حدود ٨٠ بليون دولار فى الحجم الكلى للتجارة، فإن ماليزيا قد احتلت المركز الثامن عشر فى قائمة أكبر المصدرين والمستوردين فى العالم، ويبلغ نصيبها من الصادرات العالمية ٤٢ ,١٪ فى عام ١٩٩٧م، وبلغ معدل نمو الصادرات فى الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٩٠م، ٥ ,١١٪، وزاد إلى ٨ ,١٧٪ فى الفترة من ١٩٩٠ - ١٩٩٥م، وانخفض إلى ٣ ,٠٪ فى ١٩٩٦ - ١٩٩٧م، بينما كان معدل نمو الواردات ٦٪ فى الفترة ١٩٨٠ - ١٩٩٠م، و ٧ ,١٥٪ فى الفترة من ١٩٩٠ - ١٩٩٥م، وبلغ ٣ ,٢٪ فى الفترة من ١٩٩٦ - ١٩٩٧م.

ب - حجم السلع المصنعة أكثر من ٨٠٪ من إجمالى الصادرات القائمة على التكنولوجيا المكثفة أكثر من ٥٠٪.

ج - بلغ حجم الصادرات من المكونات الإلكترونية وحدها ٢٠٪ من إجمالى الصادرات عام ١٩٩٦م.

بناء القدرات لتسويق وتوزيع الصادرات:

أ - منفذ استراتيجى للصادرات، أنشأت وزارة التجارة الدولية والصناعة فى روتردوم مركزاً كمنفذ للصادرات المصنعة إلى أوروبا، ويقدم تسهيلات إلى المصدرين والمستوردين.

ب - ترتيبات التسديد الثنائية من قبل البنك المركزى لتعزيز التجارة مع الدول التى تواجه صعوبات فى النقد الأجنبى.

ج - مشروع إعادة تمويل ائتمان الصادرات للبنك المركزى لتوفير التمويلات للمصدرين بما فيها خدمات قبل الشحن بأسعار تفاضلية.

د - ضمان تأمين ائتمان الصادرات لتعزيز الصادرات للأسواق غير التقليدية.

هـ - التخفيض المزدوج على أقساط ضمان الائتمان والمصروفات لترويج الصادرات.

و - دعم الشركات التجارية العامة العاملة فى مجال تعزيز وترويج التجارة البينية بين الدول الأعضاء فى منظمة الآسيان، وتقدم وزارة التجارة الدولية والصناعة أيضًا المعلومات الواسعة والخدمات المساندة الأخرى لتعزيز الصادرات.

أنظمة الدعم المتعلقة بالتجار: تم عمل الترتيبات المؤسسية التالية فى القطاعين العام والخاص لدعم أنشطة تعزيز وترويج التجارة فى ماليزيا:

أ - مجلس الأعمال الماليزى: يرأسه رئيس الوزراء ويضم الوزراء، ومسئولى الصناعة، ويهدف إلى تقوية التنافس الماليزى على الساحة الدولية.

ب - وزارة التجارة الدولية والصناعة: وهذه هى الوكالة القائدة التى تدعم برامج توسيع النشاطات التجارية الدولية لتطوير تجارة ماليزيا، ومهام الوزارة الرئيسية هى التعامل مع منظمة التجارة العالمية وموضوعات تحرير التجارة، وتوسيع التعامل مع الشركاء التجاريين، وتوسيع التجارة مع الأسواق غير التقليدية، وتعزيز تصدير المنتجات ذات القيمة المضافة وتأمين سهولة وصول الصادرات الماليزية إلى الأسواق المنفصلة.

ج - مجلس تعزيزات الصادرات: ويضم المسئولين الحكوميين، ممثلى الغرف التجارية، واتحاد المصنعين الماليزيين، والاتحادات التجارية، والصناعية الأخرى، ومهمة

المجلس الرئيسية هي تقديم النصح والمشورة حول استراتيجيات التصدير، والتنسيق بين البرامج في مختلف المستويات لهذه الغاية.

د ـ **معهد ماليزيا للقياسات والبحوث الصناعية:** الترويج العريض للتصدير تقوم به المؤسسة الماليزية لتطوير التجارة الخارجية، لكن هناك منظمات أخرى، تعينها على أداء هذا العمل من بينها هذا المعهد، وهو يقدم شهادات المواصفات للمنتجات الماليزية بهدف تعزيز قبولها في الأسواق.

هـ ـ **المجلس الماليزي لصناعة الأخشاب:** وهو يقوم بدور المؤسسة الماليزية لتطوير التجارة الخارجية من خلال تسجيل أسماء كل الأفراد العاملين في صناعة، وتجارة وتصدير الأخشاب، وتسهيل نشاطاتهم عبر المعلومات عن الأسواق للمصدرين.

و ـ **شركة تأمين ائتمان الصادرات الماليزية:** وهي شركة عامة تقدم التأمين على ائتمان الصادرات، وضمانات تمويل الصادرات وغيرها، إلى جانب التأمين على الاستثمارات الخارجية.

ز ـ **المؤسسة الماليزية لضمان القروض:** وهي مؤسسة صغيرة تساعد الشركات الصغيرة والمتوسطة التي ليست لديها القدرة على الحصول على القروض بتكلفة معتدلة، وهي تضمن هذه القروض والتسهيلات الائتمانية للشركات والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة للأصول الثابتة ورأس المال العامل والتمويل التجاري.

ح ـ **بنك التصدير والاستيراد:** وقد تأسس عام ١٩٩٥م بتمويل من الحكومة، ويرمي البنك إلى استكمال الجهود القائمة لتعزيز التصنيع والصادرات من السلع والخدمات، ويقدم البنك خدمات مالية لتعزيز الاستثمارات في الصناعة المتجهة نحو التصدير، والتي يمكن أن تساعد على تحسين ميزان المدفوعات، وفي إطار دوره لتعزيز الصادرات، فإن البنك يركز بصفة خاصة على تشجيع الصادرات إلى الأسواق الناشئة والأسواق غير التقليدية، ويقدم البنك من التسهيلات للمشترين: التسليف المباشر المقدم إلى المشتري أو المستدين الخارجي، لتمويل شراء البضائع الماليزية المصنعة والرأسمالية والتسليف غير المباشر المرتب على خطوتين، عبر تقديم التمويل في بلد الموردين للاستيراد، ويقدم البنك أيضًا التمويل للشركات الماليزية الداخلة في مشروعات خارجية خاصة دول الجنوب، ومن بين الترتيبات المؤسسية التي تعزز التجارة الماليزية هي المؤسسة الماليزية لتطوير التجارة الخارجية، والتي تحتاج إلى تفصيل أكثر.

المؤسسة الماليزية لتطوير التجارة الخارجية : هى منظمة تطوير التجارة فى ماليزيا وذراع التجارة الخارجية فالصناعة لترويج وتعزيز التجارة، ومسئوليتها الأساسية هى المحافظة على القدرة التنافسية للمنتجات الماليزية ذات القيمة المضافة والخدمات فى الأسواق الدولية، وهى أيضًا مركز للمعلومات والنصائح للحكومة والقطاع الخاص، وتقوم بمساعدة المصدرين على الاشتراك فى البعثات التجارية والمعارض الدولية .

جدول رقم (٥/٢) هياكل الإنتاج: نسبة القطاعات الرئيسية فى الناتج المحلى الإجمالى

الزراعة			الصناعة			التصنيع			الخدمات		
١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٧
٢٢	١٩	١٣	٣٨	٤٠	٤٦	٢١	١٨	٣٤	٤٠	٤١	٤١

جدول رقم (٦/٢) هياكل التصدير

السنة	كل المواد الغذائية	المواد الخام الزراعية	الوقود	التعدين	التصنيع			غير مخصص
					الكيماوي	الصناعات الأخرى	الماكينات والنقل	
١٩٨٠	١٥,١	٣١,٠	٢٤,٧	١٠,٢	٠,٦	٦,٧	١١,٥	٠,٣
١٩٩٠	١١,٧	١٣,٨	١٨,٣	٢,١	١,٦	١٨,٧	٣٣,٥	٠,٤
١٩٩٦	٨,٧	٥,٢	٧,٩	١,٢	٣,٢	٢٢,١	٥٠,٦	١,١

جدول رقم (٧/٢) الصادرات بحسب عامل الكثافة في عام ١٩٩٧ واتجاهات نموها

خلال ٩٣-١٩٩٧م

النصيب في الصادرات ١٩٩٧م					النمو خلال ١٩٩٣-١٩٩٧م				
منتجات أساسية	تصنيع المواد الطبيعية	التصنيع بكثافة العمل	التصنيع بالكثافة الفنية	التصنيع بكثافة المهارات	منتجات أساسية	تصنيع المواد الطبيعية	التصنيع بكثافة العمل	التصنيع بالكثافة الفنية	التصنيع بكثافة المهارات
٢١	٥	٨	٥١	١٣	٦	١٢	١١	٢١	٨

جدول رقم (٨/٢) نسبة نمو الصادرات والواردات خلال الفترة ١٩٨٠-١٩٩٧م

الصادرات			الواردات		
١٩٨٠-١٩٩٠	١٩٩١-١٩٩٥	١٩٩٦-١٩٩٧	١٩٨٠-١٩٩٠	١٩٩١-١٩٩٥	١٩٩٦-١٩٩٧
١١,٥	١٧,٨	٠,٣	٦	١٥,٧	٢,٣

جدول رقم (٩/٢) نصيب ماليزيا في الصادرات الدولية في الفترة من ٨٩-١٩٩٧م

النصيب في الصادرات العالمية	
٨٨/١٩٨٩م	١٩٩٧م
٠,٨٦	١,٤٢

جدول رقم (١٠/٢) نسبة الصادرات إلي الناتج المحلي الإجمالي

الصادرات (بملايين الدولارات)				نسبة الصادرات في الناتج المحلي الإجمالي			
١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٧
١٢,٩٠	١٥,٤	٢٩,٤	٧٨,٤	٥٢,٦	٤٥,٣	٦٤,٢	٧٩,٨

الدكتور مهاتير محمد:

مهاتير محمد هو رئيس وزراء ماليزيا الرابع منذ الاستقلال سنة ١٩٦٣م، وتولى منصبه سنة ١٩٨١م، ومازال فى هذا المنصب حتى الآن، ويعتبر مهاتير محمد هو مؤسس النهضة التنموية الماليزية التى أدخلت بلاده فى مصاف النمور الآسيوية، ففى عهده ارتفع ترتيب ماليزيا فى مؤشر المستوى الاقتصادى والاجتماعى من رقم ٦١ من بين ١٤١ دولة فى العالم سنة ١٩٧٩م (أى الترتيب ٤٣ من ١٠٠ دولة) إلى ٥٦ من ١٦٠ دولة (أى رقم ٣٥ من بين ١٠٠ دولة) ، وارتفع متوسط الدخل الفردى ونسبة التعليم من ٤٣١ دولاراً فى السنة، ٦٦٪ على التوالى سنة ١٩٧٩م إلى ٣٤٤٠ دولار فى السنة، و٨٨٪ على التوالى سنة ١٩٩٥م (٤٠)، **ولا يعد مهاتير محمد مجرد رجل سياسة، وإنما يعد أيضًا أحد المفكرين السياسيين الآسيويين الذين استطاعوا أن يطوروا رؤية سياسية متكاملة كانت أحد عوامل نهضة ماليزيا.** فقد ألف مهاتير محمد عدة كتب أهمها:

١ـ معضلة المالايا سنة ١٩٧٠ The Malay Dilemma والذى شخص فيه مشكلة المالاى وحدد كيفية حل تلك المشكلة.

٢ـ كتابه التحدى سنة ١٩٧٦م TheChallenge الذى حدد فيه المعالم الأولى لاستراتيچية بناء ماليزيا.

٣ـ كتابه صوت آسيا ١٩٩٥ The voice of Asiaوهو تأليف مشترك مع ايشيهارا، والذى حدد فيه طبيعة النموذج الآسيوى التنموى التكاملى.

٤ـ كتابه تحديات الاضطراب ١٩٩٨ .The Challenge of Turmoil

٥ـ كتابه نحو سياسة آسيوية ١٩٩٩م The New Deal for Asia وحلل فيها أسباب الأزمة المالية الآسيوية وكيفية الخروج منها(٤١).

انطلق مهاتير محمد فى فكره السياسى فى تشخيص طبيعة المشكلة التى يواجهها المالاى فى دولة ماليزيا متعددة الأعراق، حيث يشكل المالاى أغلبية عددية ولكنهم أقلية اقتصادية خاصة فى ضوء الاضطرابات العرقية التى عصفت بالبلاد سنة ١٩٦٩م نتيجة تدنى الأوضاع الاقتصادية للمالايا، وفى كتابه معضلة المالاى، نفى عن المالاى تهمة تدنى مستوى الأداء بالمقارنة بالعناصر الصينية، لمجرد أنهم مالاى، وأرجع ذلك إلى عوامل البيئة الجغرافية التى وفرت ظروفًا مربحة للإنتاج الزراعى فى فترة قصيرة من السنة وبمعدلات إنتاج عالية تكفى استهلاك السكان طوال العام، مما أنتج فى المالاى، صفة الاسترخاء، وقد أنتج ذلك لدى المالاى مجموعة من القيم التى تعوق عملية التنمية، كذلك أشار مهاتير محمد إلى أن مشكلة المالاى هى كيفية التعايش بين الأعراق المختلفة التى تعيش فى ماليزيا، ومن ثم يخلص مهاتير محمد إلى أن الاعتراف بهاتين المشكلتين: أولهما، نسق القيم لدى المالاى، ثانيهما، عدم التعايش بين الأعراق. هو نقطة البداية لتحقق نهضة ماليزيا، وفى هذا الإطار دعى مهاتير محمد المالاى إلى تعلم أخلاقيات العمل من الصينيين، ومحاولة التعايش معهم لبناء مجتمع ماليزى متعدد الأعراق يتعايش فيه المجتمع ويتعلم فيه المالاى من غيرهم(٤٢)، ومن هذا المنطلق قدم مهاتير محمد استراتيچية للتنمية الماليزية التى عبر عنها "رؤية ٢٠٢٠" Vision 2020 وهى الرؤية التى أعلنها فى فبراير سنة ١٩٩١م ويمكن تحديد أربعة ركائز جوهرية للرؤية الفكرية لمهاتير محمد وهى:

أولاً: القومية الماليزية.

ثانيًا: نموذج التنمية الرأسمالية.

ثالثًا: دور الإسلام فى التنمية.

رابعًا: الدور القوى للدولة.

أولاً: القومية الماليزية: ركز مهاتير محمد على أهمية رفع المستوى الاقتصادى والاجتماعى للمالاى، من خلال مجموعة من السياسات التى تكفل دفعهم إلى مستويات أعلى من الأداء الاقتصادى، ورأى أن أفضل وسيلة لضمان التعايش الإيجابى مع الأعراق الماليزية، وحتى لا تتكرر أحداث سنة ١٩٦٩م، وفى الوقت ذاته فإنه من الضرورى غرس الشعور بالماليزية لدى مختلف الأعراق بحيث يتولد لديهم الوعى بالعيش المشترك فى المجتمع الماليزى الواحد فى إطار "قومية ماليزية"(٤٣).

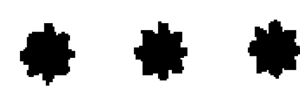
ثانيًا: نموذج التنمية الرأسمالية: قدم مهاتير محمد نموذجًا للتنمية الرأسمالية يقوم على تبنى القيم الرأسمالية للعمل، وتشجيع المشروعات الخاصة، وبالذات فى مجال الصناعة مع السعى إلى جذب الاستثمارات الأجنبية فى المجالات التى تحتاجها ماليزيا، ومن ثم دافع مهاتير محمد عن نموذج رأسمالى منفتح يقوم على المشروعات الرأسمالية الوطنية والأجنبية، بيد أن التصنيع الذى دافع عنه مهاتير محمد هو التصنيع الموجه للتصدير، وبالذات فى مجال الصناعات الإلكترونية، حيث إنها تحقق قيمة مضافة عالية، كما أن التصنيع الذى يستند إلى نقل وتطوير تكنولوچيا ماليزية، وليس مجرد تجميع أجزاء لصناعات أجنبية، وركز مهاتير محمد على تطوير تكنولوچيا المعلومات أو ما يسمى "الطريق السريعة للمعلومات" Information Superhighways ودعى إلى التحرك شرقًا Look East للاستفادة من الخبرات اليابانية والكورية؛ لاستيعاب تلك الأشكال المتقدمة من أى تكنولوچيا.

ثالثًا: دور الإسلام فى التنمية: احتل الإسلام ركنًا جوهريًا من رؤية مهاتير محمد الفكرية، فالإسلام عنده هو أحد مكونات المجتمع الماليزى، ولكنه ليس العنصر الوحيد نظرًا لتعدد الأعراق فى المجتمع الماليزى، والإسلام عنده يمثل قوة دفع للتنمية الماليزية، وينبغى أن يكون أحد مكوناتها الأساسية، وفى تقدير مهاتير محمد، أن الإسلام لا يقدم نموذجًا محددًا للتنمية، ولكنه يقدم مجموعة من القيم الفكرية التى تدفع نحو التنمية.

ومن المهم تفسير الإسلام تفسيراً صحيحًا بحيث يمكن تحقيق الصيغة الصحيحة للتعايش بين الإسلام والتكنولوچيا المعاصرة لذلك فقد شجع عملية بناء مؤسسات اقتصادية وتعليمية إسلامية فى ماليزيا، ولكنه رفض مفهوم الدولة الإسلامية، ودافع عن مفهوم الدولة التى تهتدى بالإسلام وقيمه. (٤٤)

رابعًا: الدور القوى للدولة: الدور القوى للدولة فى الاقتصاد والسياسة فقد حدد مهاتير محمد أن الدولة الماليزية يجب أن تعتمد على المشروعات الخاصة، وأن دور الدولة ينبغى أن يقتصر على رعاية، تشجيع تلك المشروعات ووضع السياسات التوجيهية العامة.

فالحكومة ليست إلا الذراع الخادمة للمشروعات الخاصة. وقد عبر عن ذلك بمصطلح Malaysia Incorporated فالخصخصة لا تعنى عند مهاتير محمد انسحاب الدولة من النشاط العام، ولكنها تعنى تحول دور الدولة؛ لتكون الدولة الراشدة القادرة على التخطيط لضمان أن تسير المشروعات الرأسمالية فى إطار الأهداف القومية، كذلك فالديموقراطية يجب أن تكون ركنًا جوهريًا من أركان الدولة، ويقصد بذلك حق المواطنين فى انتخاب حكومتهم بشكل حر ونزيه، بيد أن الديموقراطية يجب أن تؤدى إلى أن تتلازم مع عملية تنموية جادة من خلال حكومة مستقرة قادرة على اتخاذ القرارات، ومن ثم فإن القيمة الديموقراطية هى قيمة مرتبطة بعملية التنمية، وينبغى ألا تسبق الهدف التنموى أو تعلوه(٤٥) ويؤمن مهاتير محمد بالدور المحورى للقيم الآسيوية فى عملية التنمية وهى قيم تؤكد على التضامن العائلى والولاء للجماعة، واحترام السلطة كضمان لاستقرار المجتمع، ويرى أنه بعد الأزمة المالية الآسيوية سنة ١٩٩٧م (٤٦)، والتى يؤكد على أنها كانت مدبرة لتدمير الاقتصاديات الآسيوية الناشئة، فإنه على آسيا أن تعود للتمسك بقيمها الآسيوية، كما أن عليها أن تنظر شرقًا نحو اليابان التى يرى أنها تتحمل عبئًا كبيراً فى إنقاذ دول شرق آسيا الناشئة من عثرتها الاقتصادية المدبرة، كذلك فإن على آسيا أن تعيد روح "المنظم الآسيوى" أى المستثمر الآسيوى الصغير والمتوسط الذى تدفعه روح المبادرة الفردية والولاء لمصلحة المجتمع، وهكذا قدم مهاتير محمد تصوراً متكاملاً لكيفية خروج آسيا من عثرتها الاقتصادية.



ثالثا: الملامح الأساسية للأداء الاقتصادى والاستقرار الاقتصادى لأقطار العالم الإسلامى

٣/ ١ الملامح الأساسية للأداء الاقتصادى.

٣/ ١/ ١ التغيرات فى هيكل الإنتاج فى الفترة ١٩٨٠ إلى ١٩٩٧:

من خلال متابعة التغيرات فى هيكل الإنتاج بالدول الأعضاء فى البنك الإسلامى للتنمية فى الفترة ١٩٨٠ ـ ١٩٩٧م، يتضح أن معظم هذه الدول استمرت فى الاعتماد على الزراعة والخدمات واستأثرت الخدمات على أكثر من ٤٠٪ فى الناتج المحلى الإجمالى فى ٢٦ دولة من ٣٨ دولة عضواً خلال عام ١٩٩٩م، والتغيرات الأخرى الجديرة بالملاحظة خلال هذه الفترة هى:

أ ـ هناك أربع دول شهدت تحولاً كبيراً لصالح التصنيع على حساب الزراعة (التى كانت تمثل نحو ٥٠٪)، وهذه الدول هى: مصر وإندونيسيا وماليزيا وأوغندا، وهذا التحول فى هياكل الإنتاج يتوافق مع الاتجاهات فى الدول ذات الدخول العالية لكن ليس بنفس قوة الحالات الأخيرة التى شهدت انخفاضًا بنسبة ٥٧٪ فى نصيب الزراعة و ٧٣٪ زيادة فى قطاع التصنيع خلال الفترة المذكورة. والدول الأخرى التى زاد فيها نصيب التصنيع هى: إيران، والكويت، والنيجر، والمملكة العربية السعودية، وتونس، وعمان، وقطر، ودولة الإمارات العربية المتحدة[١].

ب ـ وشهدت عشر دول من ١٥ دولة فى الدول الأعضاء الأقل نمواً التى توفر فيها البيانات، وبعض الدول الأعضاء ذات الدخول المتوسطة مثل المغرب، والجزائر، زيادة فى نصيب قطاع الزراعة مصحوبًا إما بانخفاض أو زيادة طفيفة فى قطاع الصناعة والتصنيع[٢].

ج ـ برزت الخدمات كقطاع أساسى فى معظم الدول الأعضاء بالبنك فى ٢٦ دولة من ٣٨ عضواً، حيث بلغ نصيب قطاع الخدمات أكثر من ٤٠٪ من الناتج المحلى الإجمالى عام ١٩٩٧م [٣].

* * *

٢/١/٣ متوســط معدل نمو الناتج القومي[٤] للأقطار الإسلامية في الفترة ١٩٦٥ إلى ١٩٩٧:

كــان أعلــى متوســط لمعــدل نمو الناتج القومي في الأقطار الإسلامية في: عمان ٩,٧%، إندونيســيا ٧%، ماليزيا ٦،٨%، مصر ٥,٨%، باكستان ٥,٧%، السعودية ٥,٦%، سوريا ٥،٥ %، توجــو ٥,١%، وهذا يفوق متوسط معدل نمو الناتج القومي للدول ذات الدخل المتوسط على مســتوى العــالم وهــو ٤,٧%، بينما بلغ هذا المتوسط في بعض الأقطار الإسلامية وهي: تركيا والمغــرب ٤,٣%، الكاميــرون ٤,٢%، الجزائــر ٤%، الأردن وبنجلاديش ٣،٩%، الإمارات العــربية ٣,٨%، ومتوسطات هذه الأقطار أقل من متوسط الدول ذات الدخل المتوسط وهو ٤,٧ %، وأكثر من الدول ذات الدخل المنخفض وهو ٣,٨%. أما في باقي الأقطار الإسلامية فبلغ هذا المتوسط: الجابون ٣,٤%، بنين ٣,١%، غينيا بيساو، ومالي ٢,٩%، السودان وموريتانيا ٢,٤%، بوركيــنا فاسو والسنغال ٢,٣%، تشاد، وموزمبيق ١,٦%، إيران ١,٥%، ليبيا ١,٢%، الكويت ١،١%، ســيراليون ٠,٦%، النيجر ٠,٥%، العراق -٠,٣% وهو أقل متوسط معدل نمو الناتج القومــي للعامــل وهــو ٣,٢%. ويمكن تفسير انخفاض معدل النمو في العراق وإيران والكويت بســبب حربــي الخلــيج الأولــى والثانية. أما في ليبيا فيرجع انخفاض معدل نمو الناتج القومي للحصــار الاقتصــادي والأمــر نفسه ينطبق على السودان. وصفوة القول إنه من بين ٣١ قطرًا إســلاميًا تتوافر عنها بيانات نجد أن ٨ أقطار إسلامية يفوق متوسط معدل نمو الناتج القومي فيها هذا المتوسط في الدول ذات الدخل المتوسط وهو ٤,٧%، هذا، كما نجد أن ٧ أقطار أخرى يفوق هــذا المتوسط في الدول ذات الدخل المنخفض وهو ٣,٨%، أما باقي الأقطار الإسلامية وعددها ١٦ قطرًا يقل فيها هذا المتوسط عن المتوسط العالمي، وهو ٣,٢%.

جدول رقم (١/٣) % متوسط معدل نمو الناتج القومي للأقطار الإسلامية

الفئة	القطر
أقل من ٢%	تشاد، موزمبيق ١,٦، إيران ١,٥، ليبيا ١,٢، الكويت ١،١، سيراليون ٠,٦، النيجر ٠,٥، العراق -٠,٣
من ٢%-٤%	الجزائــر ٤، بــنجلاديش ٣,٩، الإمارات العربية ٣,٨، الجابون ٣,٤، بنين ٣,١، غينيا بيساو، مالي ٢,٩، السودان، موريتانيا ٢,٤، بوركينا فاسو، السنغال ٢,٣
من ٤%-٦%	مصر ٥,٨، باكستان ٥,٧، السعودية ٥,٦، سورية ٥،٥، توجو ٥,١، تركيا والمغرب ٤,٣، الكاميرون ٤,٢
أكثر من ٦%	عمان ٩,٧، إندونيسيا ٧، ماليزيا ٦,٨

٣/١/٣ متوسط معدل نمو الناتج القومي الإجمالي للفرد(*) في الفترة من ١٩٦٥ إلى ١٩٩٧:

كان معدل متوسط النمو للناتج القومي الإجمالي للفرد سالبًا في الدول عالية الدخل وهي: الإمارات العربية -٤%، والكويت -٣% وليبيا -٢،٤%، والدول المتوسطة الدخل وهي: العراق -٣،٤%، وإيران -١،٤%، والأردن -٠،٤%، والكثير من الدول منخفضة الدخل وهي: النيجر -٢،٥%، وسيراليون -١،٤%، وتشاد -٠،٨%، وموزمبيق -٠،٦%، والسنغال -٠،٥%، والسودان وموريتانيا -٠،٢%، أي أن معدل متوسط النمو السكاني يتجاوز معدل متوسط النمو للناتج القومي الإجمالي في هذه الدول، فضلاً عن انخفاض أسعار البترول في الدول المصدرة والمنتجة للبترول، وأن معدلات نمو الناتج القومي للفرد كانت أقل من المتوسط بالنسبة للدول المنخفضة الدخل وهو ١،٤% في الدول التالية: الجزائر ١,٢%، وبوركينا فاسو ٠,٩% والسعودية ٠,٧%، وغينيا بيساو ٠,٦% ومالي ٠,٥% وبنين ٠,٢%، وبنجلاديش ١,٤%، والكاميرون ١,٤% فضلاً عن أن بعض الدول الإسلامية حققت معدلات نمو الناتج القومي للفرد أعلى من المتوسط بالنسبة للدول المنخفضة الدخل وهو ١,٤% وأقل من المتوسط بالنسبة للدول المتوسطة الدخل وهو ٣%، وهي توجو ٢,٨%، وسوريا ٢،٢%، والمغرب وتركيا ٢%.

٤/١/٣ الناتج القومي الإجمالي لأقطار العالم الإسلامي في عام ١٩٩٧:

بلغ أعلى ناتج قومي إجمالي في الدول التالية: إندونيسيا ٢٢١،٥ بليون دولار أمريكي، تركيا ١٩٩,٣ بليون دولار أمريكي، السعودية ١٤٣,٤ بليون دولار، ماليزيا ٩٨,٢ بليون دولار، مصر ٧٢,٢ بليون دولار، المغرب ٣٤,٤، نيجيريا ٣٣,٤ بليون دولار أمريكي، بينما كان أقل ناتج قومي إجمالي في الدول التالية: جزر القمر٠,٢ بليون دولار أمريكي، يليها المالديف ٠,٣ بليون، سورينام ٠,٥ بليون، سيراليون ٠,٨ بليون، موريتانيا ١،١ بليون دولا أمريكي. [أنظر الجدول رقم ١/٤].

جدول رقم (٢/٣) الناتج القومي لإجمالي أقطار العالم الإسلامي

الفئة	القطر
أقل من بليون دولار	جزر القمر ٠,٢، المالديف ٠,٣، غينيا بيساو ٠,٣، جامبيا ٠,٤، سورينام ٠,٥، سيراليون ٠,٨.
من بليون دولار إلى ١٠ بليون دولار	موريتانيا ١،١، توجو ١,٥، تشاد ١,٦، طاجيكستان ٢، النيجر ٢، قيرغيزيا ٢،٢، بنين ٢،٢، موزمبيق ٢,٤، ألبانيا ٢,٥، بوركينا فاسو ٢,٦، مالي ٢,٧، تركمنستان ٣، غينيا ٣,٨، أذربيجان ٣،٩، اليمن ٤،٤، الجابون ٤,٨، السنغال ٤,٨، البحرين ٥,٢، أوغندا ٦،٦ ، الأردن ٦,٨، السودان ٧,٩ ، الكاميرون ٨,٦.

الفئة	القطر
من ١٠ بليون إلى ٥٠ بليون	لبنان ١٣,٩، سوريا ١٦,٦، تونس ١٩,٤، قازاقستان ٢١.٣ أوزبكستان ٢٤.٢، نيجيريا ٣٣,٤، المغرب ٣٤,٤، بنجلاديش ٤٤,١، الجزائر ٤٣,٩.
من ٥٠ بليون إلى ١٠٠ بليون	باكستان ٦٤,٦، مصر ٧٢,٢، ماليزيا ٩٨,٢
من ١٠٠ إلى ٢٠٠	إيران ١٠٨,٦، السعودية ١٤٣,٤، تركيا ١٩٩,٣
أكثر من ٢٠٠ بليون	إندونيسيا ٢٢١,٥

٥/١/٣ تصنيف اقتصاديات الدول الإسلامية حسب الدخل والأقاليم عام ١٩٩٧م:

جدول رقم (٣/٣) قارة آسيا[٦]

مجموعة الدخل	مجموعة فرعية	شرق آسيا	جنوب آسيا	آسيا الوسطى والقوقاز	الشرق الأوسط
منخفض الدخل	متوسط نصيب الفرد عام ١٩٩٧م، ٧٨٥ دولار أو أقل		أفغانستان باكستان بنجلاديش	آذربيجان – تركستان قيرغيزيا – طاجيكستان	
متوسط الدخل	الشريحة الدنيا ٧٨٥ دولار إلى ٣١٢٥ دولار	إندونيسيا	جزر المالديف	أوزبكستان قازاقستان	الأردن –إيران – سوريا فلسطين – العراق
	الشريحة العليا ٣١٢٦ دولار إلى ٩٦٥٥	ماليزيا			البحرين – عمان – لبنان السعودية – تركيا[٧]
مرتفعة الدخل	٩٦٥٥ دولار أو أكثر	بروناي			الإمارات – قطر - الكويت

جدول رقم (٣/٣) قارة أفريقيا[٨]

مجموعة الدخل	مجموعة فرعية	شرق أفريقيا وجنوبها	غرب أفريقيا	شمال أفريقيا
منخفض الدخل	٧٨٥ دولار أو أقل	أوغندا – جزر القمر السودان – الصومال موزمبيق	بوركينا فاسو – تشاد – السنغال – سيراليون – جمبيا – غينيا – غينيا بيساو – الكاميرون – مالي – موريتانيا – النيجر – نيجيريا	
متوسطة الدخل	الشريحة الدنيا من ٧٨٥ إلى ٣١٢٥ دولار	جيبوتي		تونس – الجزائر – مصر – المغرب
	الشريحة العليا من ٣١٢٦ إلى ٩٦٥٥	الجابون		ليبيا

أما ألبانيا فتقع فى قارة أوروبا، وسورينام تقع فى أمريكا الجنوبية وكلاهما تصنف كدول منخفضة الدخل.

٣/ ٢ ملامح أداء القطاع التجارى والتصديرى.

من أجل تقويم الإمكانات التجارية الشاملة فقد تم استخدام الصادرات فى نسب الناتج المحلى والزيادة فى هذه النسب تشير إلى إمكانات أكبر فى الاقتصاد لتحويل الإنتاج الإضافى إلى صادرات، وفيما يتعلق بالتجارة البينية، فإن إمكانيتها قد جرى تقييمها باستخدام اتجاهات الصادرات البينية والواردات البينية فى الدول الأعضاء خلال عقد من الزمان للفترة ٨٧ـ١٩٩٧م.

٣/ ٢/ ١ الإمكانات التجارية الشاملة:

الصادرات لنسب الناتج المحلى الإجمالى، التى تم تقديرها لثلاث فترات مختلفة (٨٠ـ ١٩٨٥م، ٨٥ـ ١٩٩٠م، و٩٠ ـ ١٩٩٧)، أظهرت أنه خلال الفترة ٨٠ـ ١٩٨٥م، شهدت حوالى نصف الدول الأعضاء انخفاضًا فى صادراتها لنسب الناتج المحلى الإجمالى(٩)، هذا يقاس أداء تصدير نسبيًا بالنسبة للأداء الاقتصادى الشامل لهذه الدول. وكانت الدولة فقط من ٢٦ دولة لم تكن قد سجلت أى زيادة ذات معنى فى تلك الفترة، لكن الموقف تحسن قليلاً خلال الفترة ٨٥ـ ١٩٩٠م عندما بلغ عدد الدول الأعضاء التى زادت صادراتها فى نسب الناتج المحلى الإجمالى ١٩ دولة من ٣٣ دولة عضواً فى البنك، وفى هذا الوقت، فإن التحسن الكبير أوضحته بعض تلك الاقتصادات التى كانت قد سجلت تغيراً سالبًا فى نسب صادراتها بالنسبة للناتج المحلى الإجمالى خلال السنوات الخمس السابقة، وهذه الدول تشمل إندونيسيا، ماليزيا، پاكستان، المملكة العربية السعودية، سورية، الإمارات العربية. وأظهرت كل من بنجلاديش، الجابون، جامبيا، تونس زيادة فى نسب الصادرات فى الناتج المحلى الإجمالى خلال تلك الفترة أيضًا. أما بنين وموريتانيا وتركيا فقد عانت انخفاضًا فى نسبها مما يدل على نمو تصديرى غير مستقر(١٠)، وخلال الفترة من ٩٠ ـ ١٩٩٧م قفز عدد الدول الأعضاء التى زادت نسب صادراتها فى الناتج المحلى الإجمالى إلى ٢٣ دولة من ٣٧ دولة، مما يشير إلى زيادة فى الإمكانات التصديرية الشاملة للدول الأعضاء. وكانت هناك ١٢ دولة عضواً زادت نسب صادراتها فى الناتج المحلى الإجمالى بنحو ٥٠٪ أو أكثر. وإلى جانب بعض الدول الأعضاء فى أنحاء الدول المستقلة، فإن الدول الأخرى التى أظهرت قبل هذا الأداء هى: بنجلاديش، بنين، غنيا بيساو، إيران، قطر، سيراليون، وأوغندا. والدول التى حافظت على اتجاهها التصاعدى فى زيادة نسب الصادرات فى الناتج المحلى بين ١٩٨٥ ـ ١٩٩٧م

هى: البحرين، بنجلاديش، الكاميرون، إيران، ماليزيا، والإمارات العربية المتحدة، والتى أسست إمكاناتها للمحافظة على اتجاهاتها التصديرية، من ناحية أخرى، فإن مالى، والنيجر، والسنغال كانت ضمن عدد قليل من الدول الأعضاء التى سجلت انخفاضًا فى نسب صادراتها فى الناتج المحلى الإجمالى خلال فترة الاثنى عشر عامًا من ١٩٨٥ إلى ١٩٩٧م وهذا الاتجاه، ما لم تنقصه تغيرات أخرى فى الاقتصاد مثل تخفيف الاستهلاك الكلى، فإنه يشير إلى وجود متناقص للفائض التصديرى فى هذه الدول[١١].

٣/ ٢/ ٢ اتجاهات التجارة البينية فى الدول الأعضاء بالبنك[١٢]:

التجارة البينية قد بقيت راكدة تقريبًا نسبة ١٠٪ من إجمالى تجارة الدول الأعضاء خلال هذه الفترة. لكن عندما يتم تحليلها على المستوى الفردى للدول الأعضاء، فيبدو أن هناك نطاقًا واسعًا للتوسع فى هذا الكمون من تجارة الدول الأعضاء، يمكن التفريق بين الدول الأعضاء على أساس اتجاهات صادراتها البينية ووارداتها البينية كالتالى:

١ ـ هناك ٢٢ دولة من ٤١ دولة يقل نصيبها فى الصادرات البينية عن المتوسط بالنسبة لكل الدول الأعضاء وهو ١٠٪، وهذه الدول تشمل عددًا من الدول الأقل نموًا إلى جانب الجزائر، بنجلاديش، إندونيسيا، إيران، الكويت، ماليزيا، المغرب، عمان، وقطر. وهذه الاتجاهات مفهومة بالنسبة لبعض الدول الأعضاء المصدرة للنفط التى قد لا تجد طلبًا كافيًا على النفط فى الدول الأعضاء الأخرى، وبالنسبة لبعض الدول مثل إندونيسيا وماليزيا، فإن الاتجاهات تشير إلى نشاط أقل من تدفق الصادرات على الأسواق فى الدول الأعضاء الأخرى.

٢ ـ هناك ١٣ دولة عضوًا فازت بنصيب أعلى نسبيًا فى الصادرات البينية، والدول الأعضاء قبل جيبوتى ولبنان والصومال والسودان واليمن تعتمد بصورة كبيرة على الدول الأعضاء الأخرى فى صادراتها، ومن بين الدول لأعضاء الناشطه تجاريًا وبالتحديد باكستان، والسنغال، وسورية وتركيا لها نصيب كبير فى الصادرات المتجهة إلى الدول الأعضاء الأخرى، وبإمكان هذه الدول أن تجعل ارتباطاتها التصديرية الحالية قاعدة لتوسيع قاعدة صادراتها لكل الدول الأعضاء.

٣ـ وللواردات مزية أكبر فى تعزيز التجارة البينية حيث إنها تشير إلى الطلب على السلع والخدمات الأجنبية فى الدول الأعضاء، وإندونيسيا والسعودية وماليزيا هى من بين الأعضاء التى لها فواتير استيراد عالية، ونسبة صغيرة فى وارداتها البينية قد تؤدى إلى زيادة كبيرة فى صادرات الدول الأعضاء الأخرى، والقيمة المشتركة لواردات ماليزيا وإندونيسيا والسعودية عام ١٩٩٧م مثلاً كانت حوالى ١٦٤ بليون دولار أمريكى أو نحو ٤٢٪ من

الإجمالى، وزيادة نسبتها ٥ ,٢٪ فى وارداتها البينية لكل الدول الأعضاء، والدول الأخرى التى لها الإمكانات لزيادة وارداتها هى: إيران، والمغرب، وتركيا والتى لها فواتير استيراد كبيرة كما أن نصيبها الحالى من الواردات البينية هى بالكاد نحو ١٠٪.

٤ - ونصيب الدول غير الأعضاء فى الواردات الإجمالية للدول الأعضاء فى البنك قد سجل اتجاهًا تصاعديًا خاصة خلال السنوات الأخيرة، وكان هذا النصيب ٩٨ بليون دولار أمريكى عام ١٩٩٢م ثم انخفض قليلاً عام ١٩٩٣م قبل أن يرتفع بأكثر من ٥٠٪ عام ١٩٩٧م ليصل ١٤٨ بليون دولار.

وهذه لاتجاهات توضح بأنه بالرغم من التشابه الواضح من هياكل الإنتاج فى معظم الدول النامية بما فيها الدول الأعضاء فى البنك الإسلامى، فإن هناك كما كبيراً من التجارة يجرى بينها بالفعل، والدول الأعضاء فى البنك يمكنها بناء على هذا، استغلال بعض التجارة المكملة والتى يمكن أن تسهم فى تعزيز علاقاتها التجارية الحالية مع الدول النامية.

٣/ ٢/ ٣ نمو الصادرات والواردات: الخصائص الرئيسية للنمو فى تجارة السلع للدول الأعضاء:

١ - شهد عدد كبير نسبيًا من الدول الأعضاء نمواً إيجابيًا فى الصادرات - خاصة فى السنوات الأخيرة - مقارنة بوارداتها بين الأعوام ١٩٨٠، ١٩٩٠م. وقد سجلت ٢٣ دولة من بين ٣٩ دولة نمواً فى الصادرات أكثر من ٥٪ فى عام ٩٦/ ١٩٩٧م، بالمقارنة مع ١٦ دولة بالاتجاه نفسه فى الواردات، والنتيجة الطبيعية لهذا الاتجاه هى أنه بمرور الوقت، أظهر عدد أقل من الدول الأعضاء نمواً سالبًا فى الصادرات بالمقارنة مع النمو السالب فى الواردات مما يشير إلى أن عدداً متزايداً من الدول الأعضاء قد سجل تحسنًا فى موازينها التجارية[١٣].

٢ - كانت هناك خمس دول أعضاء فقط سجلت نمواً مستقراً وعاليًا فى الصادرات (أكثر من ٥٪ سنويًا) خلال السنوات ١٩٨٠ - ١٩٩٠م والسنوات ١٩٩٠ - ١٩٩٧، وهذه الدول هى: بنجلاديش، إيران، عمان، باكستان، تركيا، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وقد سجلت كل من إندونيسيا وماليزيا نمواً مستقراً وعاليًا فى الصادرات حتى عام ١٩٩٥م عندما تباطأ النمو فى صادراتها بصورة كبيرة خلال ٩٦ - ١٩٩٧م نتيجة للتقلبات الاقتصادية فى المنطقة قبل الأزمة الآسيوية. وكان لتونس اتجاهات نمو مشابهة فى الصادرات بينما سجلت الأردن والمغرب وعمان والسنغال نموًّا إيجابيًّا لكنه غير مستقر وخفيف فى الصادرات، أو سالب، وقد كانت مصر متميزة بين الدول التى كان لها نمو بطىء أو سالب فى الصادرات حتى عام ١٩٩٥م، حيث سجلت بعد ذلك نموًّا كبيراً عام ٧٦ - ١٩٩٧م[١٤].

٣- مقارنة بالنمو العالمى فى الصادرات، وهو ٥,٤٪ للأعوام ٨٠-١٩٩٠م، و٦٪ للأعوام ٩٠-١٩٩٥م، و٥,٤٪ للأعوام ٩٦-١٩٩٧م، فإن الدول الأعضاء التى كانت لها نسب نمو عالية كانت ١٤ (من بين ٣٣ دولة)، و٣ (من بين ٣٣ دولة)، و٢٥ (من بين ٣٤ دولة) للتغيرات السابقة على التوالى، وهذه الأرقام توضح أن نصيب الدول الأعضاء فى الصادرات العالمية قد تزايد مع مرور الوقت.

وبالنسبة للنمو فى الواردات، فقد كانت هناك ثلاث دول أعضاء فقط: تشاد، وماليزيا، وتركيا، وصل معدل النمو فى الواردات أعلى من المستوى العالمى خلال الفترة ٨٠-١٩٩٠م، وهو رقم قفز إلى ١٨٪ عام ٩٠-١٩٩٥م، وإلى ١٦٪ عام ٩٦-١٩٩٧م، والنمو الإيجابى فى الصادرات، يمكن اعتباره ظاهرة صحية للاقتصاد المفتوح ويمكن أن يكون عاملاً مساعداً على توسع الصادرات(١٥).

٣/ ٢/ ٤ النصيب فى الصادرات العالمية:

١- بصورة إجمالية، فإن نصيب الدول الأعضاء فى الصادرات العالمية قد ارتفع من ٦,٧٦٪ عام ٨٨-١٩٨٩م إلى ٧,٠٤٪ عام ١٩٩٧م، وبصورة فردية، فإن هناك ٢٣ (من ٤٤ دولة عضواً عام ٨٨-١٩٨٩م لها نصيب فى السوق الدولى يقل عن ٠,٥٪، وقد زاد عدد هذه الدول إلى ٢٦ دولة (من ٤٧ دولة) عام ١٩٩٧م كان نصيب المملكة العربية السعودية ٠,٩٥٪، تتبعها ماليزيا ٠,٨٦٪، وإندونيسيا ٠,٧٥٪، وإيران وتركيا ودولة الإمارات العربية المتحدة بنسب تتراوح بين ٠,٤٪ و ٠,٧٪ من السوق الدولى، وفى عام ١٩٩٧م قفزت ماليزيا إلى المركز الأول بنصيب فى السوق وصل إلى ١,٤٢٪ ثم المملكة العربية السعودية بنسبة ١,١١٪ وإندونيسيا(١٦).

٢- والدول الأخرى التى حققت مكاسب فى أنصبتها من السوق خلال هذه الفترة هى: البحرين ٠,٠٩٪ إلى ٠,٢١٪، وبنجلاديش من ٠,٠٤٪ إلى ٠,٠٧٪، والجابون من ٠,٠٥٪ إلى ٠,٠٦٪، وإيران من ٠,٤١٪ إلى ٠,٤٥٪، والمغرب من ٠,١١٪ إلى ٠,١٣٪، وقطر من ٠,٠٩٪ إلى ٠,١٠٪، وتركيا من ٠,٤٠٪ إلى ٠,٤٧٪.

٣- الدول التى شهدت انخفاضاً فى نصيبها من السوق العالمى هى: أفغانستان من ٠,٠٢٪ إلى أقل من ٠,٠١٪، وبروناى من ٠,٠٧٪ إلى ٠,٠٤٪، والكاميرون من ٠,٠٦٪ إلى ٠,٠٤٪، ومصر من ٠,٠٩٪ إلى ٠,٠٧٪، والأردن من ٠,٠٤٪ إلى ٠,٠٣٪، والكويت من ٠,٣٩٪ إلى ٠,٢٥٪، ولبنان من ٠,٠٢٪ إلى ٠,٠١٪، والسودان من ٠,٠٢٪ إلى ٠,٠١٪ وسورية من ٠,١٠٪ إلى ٠,٠٧٪.

٤- أما بالنسبة لسلطنة عمان وباكستان واليمن، فقد ظلت أنصبتها من السوق جامدة عند ٠,١٢٪ و٠,١٦٪ و٠,٠٤٪ على التوالى.(١٧)

جدول (٣/٤) نسب صادرات الدول الإسلامية في الصادرات العالمية[١٨]

النصيب في الصادرات العالمية	الدول الأعضاء في البنك الإسلامي للتنمية	
	٨٨/١٩٨٩م	١٩٩٧م
٠,٠% - ٠,٠٥ %	أفغانستان، ألبانيا، بنجلاديش، بنين، بوركينا فاسو، تشاد، القمر، غينيا، غينيا بيساو، الأردن، لبنان، المالديف، مالي، موريتانيا، النيجر، السنغال، لبنان، الصومال، السودان، أوغندا، اليمن.	أفغانستان، ألبانيا، بنين، بروناي، بوركينا فاسو، الكاميرون، تشاد، القمر، جيبوتي، جامبيا، غينيا، غينيا بيساو، الأردن، قرنميزيا، لبنان، المالديف، مالي، موريتانيا، النيجر، السنغال، سيراليون، الصومال، السودان، أوغندا، اليمن.
٠,٠٥% - ٠,١٠ %	البحرين، بروناي، الكاميرون، مصر، الجابون، قطر	بنجلاديش، مصر، الجابون، سوريا.
٠,١% - ٠,٢%	المغرب، عمان، باكستان، سورية، تونس.	ليبيا، المغرب، عمان، باكستان، قطر، تونس.
٠,٢% - ٠,٤%	الجزائر، الكويت، ليبيا.	الجزائر، البحرين، الكويت
٠,٤% - ٠,٨%	إندونيسيا، إيران، تركيا، الإمارات.	إيران، تركيا، الإمارات
٠,٨% - ١,٢%	ماليزيا، السعودية	إندونيسيا، السعودية
١,٢% فأكثر	---	ماليزيا (١,٤٢%)

٣/٣ ملامح أداء القطاع المالي في أقطار العالم الإسلامي[١٩].

١/٣/٣ نستطيع أن نميز بين أداء القطاع المالي في الاقتصاد ككل، وبين أداء الأسواق المالية والمؤسسات المالية، وقد وضعت مجموعة مؤشرات لتقييم التطور المالي للاقتصاد، وبالنسبة للـ ٤٣ دولة التي تتوافر عنها البيانات، يمكن استخدام معيار بسيط: نسبة النقد المتداول M2 بالإضافة إلى ودائع تحت الطلب إلى إجمالي الناتج القومي، أو التكثيف المالي (العمق المالي)، لتصنيف الدول حسب مستوى تطورها المالي، ويمكن تصنيف الدول حسب مستوى التقدم المالي للدول الـ ٤٠ التي تتوافر عنها بيانات الـ M2، إلى خمسة مستويات، وهي:

المستوى الأول: مرتفع جداً، تضم هذه الفئة لبنان فقط، كدولة ذات دخل عال، و M2 / إجمالي الناتج القومي ١٤٣% عام ١٩٩٨م.

المستوى الثاني: مرتفع، تضم هذه الفئة ثلاث دول وهي: الأردن، الكويت، وماليزيا، وفيها M2 / إجمالي الناتج القومي نحو ١٠٠% عام ١٩٩٨م.

المستوى الثالث: متوسط، تضم هذه الفئة ١١ دولة وهي: إندونيسيا، باكستان، إيران، مصر، المغرب، السعودية، الإمارات العربية، تونس، الجزائر، اليمن، وألبانيا، وفيها M2 / إجمالي الناتج القومي يتراوح ما بين ٣٩% إلى ٧٠% عام ١٩٩٨م.

المستوى الرابع: منخفض، تضم هذه الفئة ٢١ دولة وهي: جميع الدول الإفريقية الأعضاء في البنك الإسلامي - عدا نيجيريا، جزر القمر- ودولتان آسيويتان هما: تركيا، بنجلاديش، و٣ دول عربية: عمان، سورية، موريتانيا، إضافة إلى قيرغيزيا، آذربيجان، حيث M2 / إجمالي الناتج القومي يتراوح ما بين ١١% إلى ٣٦% عام ١٩٩٨م.

المستوى الخامس: منخفض جدًا، تضم هذه الفئة أربع دول وهي: غينيا، النيجر، السودان، قازاقستان، حيث M2 / إجمالي الناتج القومي أقل من ٩% عام ١٩٩٨م.

جدول رقم (٥/٣) تصنيف الدول حسب مستوى تطورها المالي

مستوى التقدم المالي	M_2 / إجمالي الناتج القومي عام ١٩٩٨م	
مرتفع جدًا	١٤٣%	لبنان
مرتفع	١٠٠%	الأردن، الكويت، ماليزيا
متوسط	٣٩% - ٧٠%	إندونيسيا، باكستان، إيران، مصر، المغرب، السعودية، الإمارات العربية المتحدة، تونس، الجزائر، اليمن، وألبانيا(١١دولة).
منخفض	١١% - ٣٦%	تركيا، بنجلاديش، عمان، سورية، موريتانيا، قيرغيزيا، آذربيجان، جميع الدول الأفريقية عدا النيجر، غينيا، والقمر.
منخفض جدًا	أقل من ٩%	غينيا، النيجر، السودان، قازاقستان.

٢/٣/٣ ملامح أداء البنوك التجارية: هيكل وفاعلية السوق(٢٠):

إن مجموع الأصول المالية في جميع الدول الإسلامية أقل من إجمالي الناتج المحلي باستثناء ماليزيا، حيث القطاع المالي كبير وتتجاوز الأصول ١٥٠% من إجمالي الناتج المحلي عام ١٩٩٧م.

إن تركيز السوق يصل إلى أعلى حد بين الدول الأفريقية الأعضاء. وتمثل أكبر ثلاثة بنوك ١٠٠% من مجموع الأصول للقطاع المالي في: بنين، ومالي، وسيراليون، وتوجو، وفي الكاميرون تهبط النسبة إلى ٩٠%، وفي أوغندا إلى ٧٦%، والأمر نفسه ينطبق على قازاقستان حيث معدل التركيز يتجاوز ٩١%. أما بالنسبة للدول العربية الأعضاء فإن معدلات التركيز مرتفعة لدى البحرين والأردن وقطر واليمن بينما نجد أدنى نسبة عند السعودية وتونس ٥١% ـ ٥٢%، وتتراوح هذه المعدلات لدى الدول الأسوية الإسلامية بين ٤٤% ـ ٥٧%، وتصل إلى أعلى حد لدى بنجلاديش وباكستان.

حصة الأصول العامة في البنوك التجارية من إجمالي أصول البنك، كبيرة في خمس دول فقط وهي: بنجلاديش ٨١%، مصر ٦٠%، تركيا ٥٠%، إندونيسيا وماليزيا ٤١% لكل منهما، أما بقية الدول الأخرى، فقد أعلنت أن حصة القطاع العام في أصول البنك التجاري صفر.

هناك تواجد كبير للبنوك الأجنبية في القطاع المصرفي من حيث العدد والأصول: أكثر من ٥٠% من عدد البنوك في البحرين، إندونيسيا، باكستان، أوغندا، وأكثر من ٤٠ % من الأصول في البحرين وإندونيسيا وباكستان وسيراليون، وتملك الحكومة أكثر من ٤٠% من أصول القطاع المصرفي في بنجلاديش، مصر، إندونيسيا، باكستان، وتركيا.

ولدى مصر والكويت والسعودية أكفأ النظم المصرفية حيث التكلفة الثابتة أقل من ١,٥ % من الأصول، وهامش الفائدة أقل من ٢% ولدى الجزائر وقطر وماليزيا تكاليف ثابتة مماثلة، ولكن هوامش الفائدة عندها أعلى قليلاً.

٣/٣/٣ ملامح أداء أسواق المال(٢١):

ظهر عدد من أسواق البورصة المهمة في الدول الإسلامية، وبالنسبة لرسملة السوق عام ١٩٩٩م، لدى ماليزيا ١٤٥ بليون دولار، وتركيا ١١٣ بليون دولار، أكبر الأسواق للأوراق المالية بين الدول الإسلامية تليها إندونيسيا ٦٤ بليون دولار، ومصر ٣٣ بليون دولار، وإيران ١٥ بليون دولار، والمغرب ١٤ بليون دولار، وعلى الرغم من أن رسملة السوق أصغر من حيث الحجم المطلق للناتج المحلي الإجمالي. فهذه الرسملة كبيرة في الأردن ٧٩ %، وعمان ٢٩%، وكانت أسرع الأسواق نمواً خلال التسعينيات مصر والمغرب، تليها إندونيسيا وتركيا وتونس، وفي إيران تعرضت البورصة للركود خلال الفترة نفسها.

وبالإضافة إلى الأسواق السنوية، حيث يتم التعامل بالسندات الحالية بين المستثمرين، ثم دليل على ظهور أسواق أولية في الدول الإسلامية وفي الأسواق الأولية تقوم جهات الإصدار: الشركات والحكومات بتوظيف السندات مباشرة لدى المستثمرين وبالرغم من أن الأسواق الأولية للسندات كانت نشطة لفترة من الزمن، كان نمو الأسواق الأولية للمساهمة ظاهرة في أواخر الثمانينيات.

جدول رقم (٦/٣) إحصاءات عن القطاع المالي وفاعليته في ٢٦ من الدول الأعضاء بالبنك

مقاييس هيكل وفاعلية السوق

الدول	السنة	التكثيف[١]	حصة البنوك الأجنبية		حصة الجمهور الأصول[٣]	النفقات العامة [٤]	هامش الفائدة [٥]
			العدد	الأصول[٢]			
بنين	١٩٩٦	١٠٠,٠	٣٣,٣	٣٤,٣	٠٠	٣,٥	٣,٤
الكاميرون	١٩٤٤	٩٠,٢	٢٥,٠٠	٣٨,٦	٠٠	٩,٧	٥,٠
مالي	١٩٩٦	١٠٠,٠	٠٠	٠٠	٠٠	٦,٨	٥,٢
السنغال	١٩٩٦	٩٠,٠٠	٢٥,٠٠	١٤,١	٠٠	٤,٧	٥,٤
سيراليون	١٩٩٦	١٠٠,٠	٣٣,٣	٤٠,٤	٠٠	١٠,٧	١١,٠
توجو	١٩٩٦	١٠٠,٠	٠٠	٠٠	٠٠	٥,٠	٤,١
أوغنده	١٩٩٧	٧٦,٦	٥٠,٠	٣٧,٢	٠٠	٧,٤	٧,٨
الجزائر	١٩٩٤	١٠٠,٠	٦٦,٧ (٦	٦٢,٠ (٦	٠٠	١،١	٢,٥
البحرين	١٩٩٧	٩٦,٠	٦٦,٧	٨٩,٦	٠٠	١,٦	٢,٨
مصر	١٩٩٧	٧٠,٨	١٣,٣	٩,١	٩،٩	١,٥	١,٧
الأردن	١٩٩٧	٩٧,٢	٠٠	٠٠	٠٠	٢,٣	٢,٧
الكويت	١٩٩٧	٦٨,٣	١٦,٧	١٢,٠	٠٠	١,٧	١,٧
لبنان	١٩٩٧	٥٩,٩ '	٤٦,٧	٢٩,٦	٠٠	٣,٢	٣,٥
المغرب	١٩٩٦	٥٩,٦	٢٠,٠	٨,٣	٠٠	٢,٦	٣,٩
عمان	١٩٩٧	٦٢,٩	٠٠	٠٠	٠٠	٢،٢	٣,٤
قطر	١٩٩٧	٩٢,٨	٠٠	٠٠	٠٠	١,٣	٢,٤
السعودية	١٩٩٧	٥١,٣	١١,١	٤,٩	٠٠	١,٥	٠,٩
تونس	١٩٩٦	٥١,٦	١٨,٢	٢٢,٣	٠٠	٢,١	٣,٥
الإمارات	١٩٩٧	٦٠,٧	٦,٣	٠,٧	٠٠	١,٧	٣,٤
اليمن	١٩٩٦	٨٨,٥	٠٠	٠٠	٠٠	٢,٩	٣,٨
بنجلاديش	١٩٩٦	٥٧,٢	٣٥,٧	٢٨,٠	٨٠,٧	٢,١	١,٣
إندونيسيا	١٩٩٧	٤٤,٠	٥٠,٠	٤٦,٤	٤٠,٥	٢,٧	٤,٦
ماليزيا	١٩٩٧	٤٤,٢	١٢,٠	٥,٥	٠٠	١,٣	٢,٧
باكستان	١٩٩٧	٥٦,٠	٦٣,٦	٤١,٧	٤١,٠	٥,٦	٢,٦
تركيا	١٩٩٧	٤٤,٨	٣,١	٠,٢	٥٠,٠	٥,١	١١,٢
قازاقستان	١٩٩٧	٩١,٢	١٦,٧	٥,٣	٠٠	١٢,٧	٩,٤

جدول رقم (٧/٣) أسواق البورصة الرئيسية في الدول الأعضاء بالبنك

الدول	رسملة السوق			قيمة المعاملات		معدل رقم الأعمال		شركات في البورصة
النسبة % من إجمالي الناتج	القيمة مليون دولار		النمو % سنويًا	القيمة مليون دولار	النمو %	القيمة مليون دولار	النمو % سنويًا	العدد
			٩٠-٩٩	١٩٩٩	٩٠-٩٩	١٩٩٩	٩٠-٩٩	١٩٩٩
بنجلاديش	٢,٤	٠,٩	١١,٩	١,٩	٧٦,١	٢,٦	٦,٥	٢١١
مصر	٢٩,٥	٣٢,٨	٣٨,٤	٦,١	٤٦,١	٣١,٦	–	١٠٣٣
إندونيسيا	٢٣,٥	٦٤,١	٢٥,٦	١٠,٣	١٤,٥	٤٧,٠	٥٠٢	٥٧٧
إيران	١٣,١	١٤,٩	٨٠٩	١,٢	–	٩,٣	١٢٠٣	٢٤٢
الأردن	٧٩,٠	٥,٨	١٢,٦	٨،٨	١٠٧	٩,٤	٨٠١	١٥٢
ماليزيا	١٣٦,٠	١٤٥,٤	١٢,٩	٣٩,٨	٥,٨	٣٩,٨	٥,٥	٧٥٧
المغرب	٤٤,١	١٣,٧	٣٤,٣	٣,٩	٤١,٧	١٧,٦	–	٥٥
نيجريا	٧,٠	٢,٩	٨،٨	٠,٤	٣٣,٥	٥,١	٢١,٣	١٩٤
عمان	٢٩,٤	٤,٣	١٦,٨	٣١,٠	٣٩,٦	٣٢,٨	١١,٩	١٤٠
باكستان	٨,٥	٧,٠	١٠,٤	١٤,٤	٤٩,٤	٣٤٥,٢	٥٠,٢	٧٦٥
السعودية	٣٣,٠	٦٠,٤	٢,٥	١٠,٦	٢٣,٨	٢٨,٨	–	٧٣
تونس	١١,٤	٢,٧	١٩,٨	٠,٩	٢٥,٣	١٣,٣	١٦,٧	٤٤
تركيا	١٦,٩	١١٢,٧	٢١,٨	٣٤,٥	٣١,٤	١٠٢,٨	١٠,٣	٢٨٥

٣/٤ ملامح الاستقرار الاقتصادي في أقطار العالم الإسلامي:

٣/٤/١ الديون الخارجية[٢٢]:

الديون الخارجية ونسبتها لإجمالي الناتج المحلي:

ارتفع حجم الديون الخارجية للدول الأعضاء في البنك مجتمعة من ٥٨٦ بليون دولار أمريكي في عام ١٩٩٧م، أو ما نسبته ٣٩,٧ من إجمالي الناتج المحلي لهذه الدول، إلى ٦١٩,٤ بليون دولار أمريكي، أو ما نسبته ٤٥,٥% من إجمالي الناتج المحلي في عام ١٩٩٨م، ويتوقع أن يرتفع في عام ١٩٩٩م إلى ٦٣٢ بليون دولار أمريكي أو ما يعادل ٤٢,٤% من إجمالي الناتج القومي لهذه الدول.

وثمة اتجاه مماثل يحدث بالنسبة لإجمالي المديونية الخارجية في حالة الدول الأعضاء الأقل نموًا؛ إذ ارتفع إجمالي ديونها الخارجية من ٩٢,٩ بليون دولار أمريكي في عام ١٩٩٧م إلى ٩٧,٢ بليون دولار أمريكي في عام ١٩٩٨. ويتوقع أن يصل إلى مستوى

١٠٠,٠ بليون دولار أمريكي عام ١٩٩٩م. وقد أخذت نسبة الديون الخارجية إلى إجمالي الناتج المحلي تنخفض باطراد من ٤١,٧% عام ١٩٩٧م إلى نحو ٣٨,٧% عام ١٩٩٨م، ويتوقع أن تصل إلى ٣٤,٨ عام ١٩٩٩م.

عبء المديونية:

عـــبء المديونية يقاس بنسبة خدمة الدين، فقد كان في حالة مجموعة الدول الأعضاء الأقــل نمــوًا من نظيره في حالة الدول الأعضاء مجتمعة، فقد انخفضت النسبة المذكورة بالنسبة للدول الأعضاء من ١٥,٥% عام ١٩٩٧م إلى ١٣,٤% عام ١٩٩٨م، ويتوقع أن تعــود فتــرتفع إلـــى ٢٥% في عام ١٩٩٩ بينما ارتفعت هذه النسبة في الدول الأعضاء مجتمعة من ١٤,٦% عام ١٩٩٧م إلى ١٩,٧% عام ١٩٩٨م، ولكن يتوقع أن تنخفض في عام ١٩٩٩م إلى ١٨,٤%.

نسبة الديون الخارجية للصادرات:

تشـــير نسبة الديون الخارجية إلى الصادرات، إلى خطورة مشكلة المديونية الخارجية، حـــيث ارتفعت هذه النسبة في حالة الدول الأعضاء مجتمعة من ١٢٠,٩% عام ١٩٩٧م إلى ١٣٧,٩ عام ١٩٩٨م، ومن المتوقع أن تسجل انخفاضًا طفيفًا في عام ١٩٩٩م لتصل ١٣٧,٦، ويلاحظ هذا الانخفاض أيضًا في حالة الدول الأعضاء الأقل نموًا، حيث تراجعت النســـبة مـــن ٤٦٥,٦% عام ١٩٩٧م إلى ٤٥٦,٢% عام ١٩٩٨م ثم إلى ٤٤٠,٨% عام ١٩٩٩، ويلاحـــظ بالنســـبة للدول الأقل نموًا أن نسبة مديونيتها الخارجية إلى صادراتها عالـــية جدًا، وتتجاوز مستوى الـــ ٢٠٠ نقطة المحدد لأهلية الدول الفقيرة الأكثر مديونية للحصول على إعفاء لديونها.

٢/٤/٣ عجـــز أو فائض الميزانية العامة في الأقطار الإسلامية في الفترة ١٩٨٠-١٩٩٧م:

يلاحـــظ في الأقطار الإسلامية التي تتوافر عنها بيانات وعددها ١٣ قطرًا من إجمالي الأقطـــار الإسلامية أن بعض الأقطار حققت انخفاضًا في عجز المالية الحكومية المركزية كنســـبة مـــئوية من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي وهي: إيران حيث حققت انخفاضًا في العجـــز مـــن -١٣,٨% في عام ١٩٨٠م إلى فائض قدره ١,٤% في عام ١٩٩٧، وهذا يـــرجع إلى تخفيض المصروفـــات الجارية والرأسمالية من ٣٥,٧% إلى ٢٣,٣%، وفي الـــوقت نفســـه زيادة الإيرادات الجارية من غير الضرائب من ١٤,٧% إلى ١٧,٨% مع ثـــبات إيرادات الضرائب الجارية تقريبًا. تليها مصر حيث تحول العجز إلى فائض من -١١,٧% إلى ٠,٩%، وهذا يرجع إلى تخفيض المصروفات الجارية الرأسمالية من ٥٠،٣ % إلى ٣٤,٣%، هذا مع العلم بأن الإيرادات الجارية من الضرائب وغيرها انخفضت من ٤٤% إلى ٣٥,٤%.

يليها ماليزيا حيث تحول العجز إلى فائض من -٦% إلى ٣%، وهذا يرجع إلى انخفاض إجمالي المصروفات الجارية والرأسمالية من ٢٩,١% إلى ٢٠,١%، وصاحب ذلك زيادة الإيرادات الجارية من غير الضرائب من ٢,٨% إلى ٤,٢% إلا أن إيرادات الضرائب الجارية انخفضت من ٢٣,٥% إلى ١٩,٤%.

يليها سورية حيث انخفض العجز من -٩,٧% إلى -٠,٢%، وهذا يرجع إلى انخفاض المصروفات الجارية والرأسمالية من ٢٤,٦% إلى ١٧,٧%، كما حدث انخفاض في إجمالي الإيرادات الجارية من الضرائب وغيرها من ٢٦,٨% إلى ٢١,٢%.

يليها الأردن حيث انخفض العجز من -٩,٣% إلى -١,٤%، ويرجع هذا الانخفاض إلى انخفاض إجمالي المصروفات الجارية والرأسمالية من ٣٨% إلى ٣٥%، وزيادة الضرائب الجارية من ١٤% إلى ٢٢,٤%، وكذلك زيادة الإيرادات الجارية من غير الضرائب من ٤% إلى ٦,٣%.

كما انخفض العجز في المغرب من -٩,٧% إلى -٤،٤%، ويرجع هذا الانخفاض إلى ارتفاع إيرادات الضرائب الجارية من ٢٠,٤% إلى ٢٣,٨%، وفي الوقت نفسه ارتفاع الإيرادات الجارية من غير الضرائب من ٢,٩% إلى ٤,٧% وانخفاض المصروفات الرأسمالية من ١٠,٣% إلى ٧,٢%.

وبعض الأقطار الإسلامية الأخرى زاد عجز مالية الحكومة المركزية كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي ومنها: تركيا الذي زاد العجز من -٣،١% إلى ٨,٤%، وهذه الزيادة ترجع إلى زيادة المصروفات الجارية من ١٥,٥% إلى ٢٤,٧%، في الوقت الذي لم تزد فيه الإيرادات الجارية من الضرائب وغيرها إلا بنسبة ٠,٣%. يليها باكستان والتي زاد العجز من-٥،٧% إلى -٧,٩%، وهذا يرجع إلى زيادة النفقات الجارية من ١٤,٥% إلى ١٩,٩%، وفي الوقت نفسه حدث انخفاض في إيرادات الضرائب الجارية من ١٣,٣% إلى ١٢,٩%، يليها تونس التي زاد العجز في مالية الحكومة المركزية من -٢،/% إلى -٣,١%، وهذه الزيادة ترجع إلى زيادة المصروفات الجارية من ٢٢,١% إلى ٢٥,٩%، وانخفاض الإيرادات الجارية من الضرائب وغيرها من ٣٠,٨% إلى ٢٩,٦%.

جدول رقم (٣/٨) % للإنفاق على التعليم والصحة والإنفاق العسكري

	الإنفاق العام على التعليم		الإنفاق العام على الصحة%		الإنفاق العسكري	
	%من الناتج القومي الإجمالي		% من الناتج القومي الإجمالي	% من الناتج المحلي الإجمالي	% من الناتج المحلي الإجمالي	
	١٩٨٥	١٩٩٦	١٩٦٠	١٩٩٥	١٩٨٨	١٩٩٦
الأردن	٥،٥	٧,٣	٠,٦	٣,٧	١١,٤	٨،٨
إندونيسيا	١,٧	١,٤	٠,٣	٠,٧	١,٧	١,٣
إيران	٣,٦	٤	٠,٨	١,٤	٣,٢	٥,٢
باكستان	٢,٥	٣	٠,٣	٠,٨	٦,٥	٥,٦
تركيا	١,٨	٢،٢	٠,٨	٢,٤	٣	٤,٣
تونس	٥,٨	٦,٧	١,٦	–	٢,٧	١,٨
سورية	٦,١	٤,٢	٠,٤	–	٧,٩	٦,٧
سيراليون	١,٩	٣,١	–	–	٠,٥	١,٨
الكاميرون	٣,١	٢,٩	١	١	١,٤	–
الكويت	٤,٩	٥,٧	–	٣,٥	٨,٢	١١,٩
ماليزيا	٦,٦	٥,٢	١،١	١,٣	٢,٥	٢,٤
مصر	٦,٣	٥,٣	١	–	٤,١	٣,٩
المغرب	٦,٣	٥,٣	١	–	٤,١	٣,٩
السعودية	٦,٧	٥،٥	٠,٦	–	١٧,٦	١٣,٢
الإمارات العربية	١,٧	–	–	٢	٦,٧	٤,٥
إسرائيل	٧	٧,٢	–	–	١٣	٨,٧
البلدان النامية	٣,٩	٣,٦	٠,٩	١,٨	٣,١	٢,٤
البلدان المصنعة	٥,٢	٥,١	–	٦,٣	٣,٦	٢,٣
العالم	٤,٩	٤,٨	–	٥و٥	٤	٢,٤

المصـــدر: العمــود ١، ٢ اليونسكو ١٩٩٨م، العمود ٣: الأمم المتحدة ١٩٩٣م، والبنك الدولـــي ١٩٩٣م، العمود ٤: البنك الدولي عام ١٩٩٩م، والعمودان ٥، ٦معهد ستكهولم الدولـــي لـــبحوث الســلام، تقريـــر التنمية البشرية عام ١٩٩٩م برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ص ١٨٨ــ ١٩١.

إيرادات الضرائب الجارية في الأقطار الإسلامية:

يلاحظ في عام ١٩٨٠م أن أعلى نسبة لإيرادات الضرائب الجارية من الناتج المحلي الإجمالـــي كانت في مصر ٢٨,٨%، وتونس ٢٣,٩%، ماليزيا ٢٣,٥%، المغرب ٢٠,٤ %، إندونيســيا ٢٠,٢%. وكـــان أقلها في إيران ٦,٩%، والكويت وكلاهما من الأقطار المنـــتجة والمصدرة للبترول، أما في عام ١٩٩٧م فكانت أعلى نسبة لإيرادات الضرائب الجارية من الناتج المحلي الإجمالي في تونس ٢٤,٨%، المغرب ٢٣,٨%، الأردن ٢٢,٤ %، مصـــر ٢١,٥%، ماليـــزيا ١٩,٤%، وكان أقلها في كل من إيران ٦,٧%، والكويت ١,٢%.

المصـــروفات الجاريـــة في أقطار العالم الإسلامي: يلاحظ في عام ١٩٨٠م أن أعلى نســـبة للمصروفات الجارية من الناتج المحلي الإجمالي كانت في مصر ٣٩,٥%، سورية ٣٠,٣%، إيـــران ٢٧,٧%، الأردن ٢٥,٩%، المغرب ٢٢,٨%، تونس ٢٢,١.%، وكان أقلها في إندونيسيا ١١,٧%، والكاميرون ١٠,٥%، أما في عام ١٩٩٧ فقد لوحظ أن أعلى نسبة للمصروفات الجارية من الناتج المحلي الإجمالي كانت في الكويت ٣٥,٨%، الأردن ٢٨%، مصـــر ٢٧,٧%، المغـــرب ٢٦,١%، تونس ٢٥,٩%، وكان أقلها في سيراليون ١٣,٤%، والكاميرون ١١,٤%.

المصـــروفات الرأســـمالية: يلاحـــظ فـــي عـــام ١٩٨٠م أن أعلى نسبة للمصروفات الرأســـمالية من الناتج القومي كانت في الأقطار الإسلامية التالية: سورية ١٧%، الأردن ١٢,١%، مصر ١٠,٨%، إندونيسيا ١٠,٤%، وماليزيا ٩,٩%، وأقلها كان في سيراليون ٥%، وباكستان ٣,١%. أما في عام ١٩٩٧م فكانت أعلى نسبة في الأقطار الإسلامية في سورية ٩,٤%، إيران ٧,٦، المغرب ٧,٢%، الأردن ٧%، تونس ٦,٧%، مصر ٦،٦%، وأقلهـــا كان في باكستان ٢,٨%، تركيا ٢،٢%، الكاميرون ١،١%، ويلاحظ بصفة عامة أن المصـــروفات الرأســـمالية في الفترة موضع الدراسة اتجهت إلى الانخفاض في معظم الأقطار الإسلامية التي تتوافر عنها بيانات.

جدول رقم (٩/٣) العجز أو الفائض في مالية الحكومة المركزية نسبة مئوية من إجمالي الناتج

	إيرادات الضرائب		إيرادات جارية من غير الضرائب		إجمالي الإيرادات الجارية		مصروفات جارية		مصروفات رأسمالية		إجمالي المصروفات الجارية		العجز/ الفائض الإجمالي	
	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧
الأردن	١٤	٢٢,٤	٤	٦,٣	١٨	٢٨,٧	٢٥,٩	٢٨	١٢,١	٧	٣٨	٣٥	٩,٣-	١,٤-
إندونسيا	٢٠,٢	١٤,٧	١	٢,٣	٢١,٢	١٧	١١,٧	٨,٧	١٠,٤	٦	٢٢,١	١٤,٧	٢,٣-	١,٢
إيران	٦,٩	٦,٧	١٤,٧	١٧,٨	٢١,٦	٣٢,٥	٢٧,٧	١٥,٧	٨	٧,٦	٣٥,٧	٢٣,٣	١٣,٨-	١,٤
باكستان	١٣,٣	١٢,٩	٢,٩	٣,١	١٦,٢	١٦	١٤,٥	١٩,٩	٣,١	٢,٨	١٧,٦	٢٢,٧	٥,٧-	٧,٩-
تركيا	١٤,٣	١٥,٢	٣,٧	٣,١	١٨	١٨,٣	١٥,٥	٢٤,٧	٥,٩	٢,٢	٢١,٤	٢٦,٩	٣,١-	٨,٤-
تونس	٢٣,٩	٢٤,٨	٦,٩	٤,٨	٣٠,٨	٢٩,٦	٢٢,١	٢٥,٩	٩,٤	٦,٧	٣١,٥	٣٢,٦	٢,٨-	٣,١-
سورية	١٠,٥	١٦,٥	١٦,٣	٦,٧	٢٦,٨	٢١,٢	٣٠,٣	١٤,٣	١٧,٩	٩,٤	٤٨,٢	٢١,٧	٩,٧-	٠,٢-
سيراليون	١٣,٦	١٠,٢	١,٥	٠,٣	١٥,١	١١,٧	١٩,٦	١٣,٤	٥	٤,٣	٢٤,٣	١٧,٧	١١,٨-	٦-
الكاميرون	١٤,٩	٩,٤	١,٣	٣,٦	١٦,٢	١٣	١٠,٥	١١,٤	٥,٢	١,١	١٥,٧	١٢,٥	٠,٥	٠,٢
الكويت	٢,٧	١,٢	٨٦,٦	-	٨٩,٣	-	١٨,٩	٣٥,٨	٨,٩	٥,٨	٢٧,٨	٤١,٦	٥٨,٧	-
ماليزيا	٢٣,٥	١٩,٤	٢,٨	٤,٢	٢٦,٣	٦..٢٢	١٩,٢	١٥,٥	٩,٩	٤,٦	٢٩,١	٢٠,١	٦-	٣
مصر	٢٨,٨	٢١,٥	١٥,٢	١٣,٩	٤٤	٣٥,٤	٣٩,٥	٢٧,٧	١٠,٨	٦,٦	٥٠,٣	٣٤,٣	١١,٧-	٠,٩
المغرب	٢٠,٤	٢٣,٨	٢,٩	٤,٧	٢٣,٣	٢٨,٥	٢٢,٨	٢٦,١	١٠,٣	٧,٢	٣٣,١	٣٣,٣	٩,٧-	٤,٤-

المصدر: بيانات الجدول رقم (٦) من الملحق الإحصائي

٣/٤/٣ رصيد الحساب الجاري في عامي ١٩٨٠، ١٩٩٧م:

معظم الأقطار الإسلامية في الفترة ١٩٨٠-١٩٩٧م كانت تعاني من عجز في رصيد الحساب الجاري باستثناء كل من السعودية، والكويت، ونيجيريا، وهي من الأقطار المنتجة والمصدرة للبترول فضلاً عن الأردن وسورية، ويلاحظ أن هذه الدول باستثناء سوريا التي ارتفع فيها رصيد الحساب الجاري من ٢٥١ مليون دولار عام ١٩٨٠م إلى ٥٦٤ مليون دولار عام ١٩٩٧م، قد انخفض الرصيد في السعودية من ٤١٥٠٣ مليون دولار عام ١٩٨٠م إلى ٢٥٧ مليون دولار عام ١٩٩٧م، وانخفض في الكويت من ١٥٣٠٢ مليون دولار عام ١٩٨٠م إلى ٧٩٣٥ مليون دولار عام ١٩٩٧م، كما انخفض في نيجيريا من ٥١٧٨ مليون دولار عام ١٩٨٠م إلى ٥٥٢ مليون دولار عام ١٩٩٧م. وانخفض في الأردن من ٢٨١ مليون دولار عام ١٩٨٠ إلى ٢٩ مليون دولار عام ١٩٩٧م. وبعض الأقطار الإسلامية استطاعت تحويل العجز إلى فائض مثل مصر من -٤٣٨ مليون دولار عام ١٩٨٠ إلى ٢٩٠٥ مليون عام ١٩٩٧م، وتونس من -٣٥٣ مليون دولار عام ١٩٨٠

م إلـــى فـــائض قـــدره ٦٤٠ مليون دولار عام ١٩٩٧م، وإيران من عجز قدره -٢٤٣٨ ملـــيون دولار عـــام ١٩٨٠م إلى فائض قدره ٥٢٣٢ مليون دولار عام ١٩٩٧م. وبعض الـــدول مـــثل إندونيســـيا، وأوغندا، وباكستان، وبنجلاديش، ومالي، وماليزيا ارتفع عجز رصـــيد الحساب الجاري في عام ١٩٩٧م عن ما كان عليه عام ١٩٨٠م، ففي إندونيسيا ارتفـــع العجـــز مـــن -٥٦٦ إلى -٤٨٩٠ مليون دولار، وأوغندا من -١٢١ إلى -٥٢١ مليون دولار، وفي باكستان ارتفع من -٨٦٨ إلى -٣٦٧٥ مليون دولار، وفي بنجلاديش ارتفع من -٨٤٤ إلى -٩٠٢ مليون دولار، وفي مالي ارتفع من -١٢٤ إلى -١٧٨ مليون دولار، وبعض الأقطار الإسلامية انخفض العجز فيها في عام ١٩٩٧م عما كان عليه عام ١٩٩٨٠م، ومن هذه الدول النيجر، والكاميرون، وسيراليون، والسنغال، وتركيا.

والخلاصـــة أن رصيد الحساب الجاري في ٢٢ قطرًا إسلاميًا تتوافر عنها بيانات في عامـــي ١٩٨٠، ١٩٩٧م، كـــان بـــه فـــائض في ٥ أقطار، إلا أن هذا الفائض اتجه إلى الانخفاض في ٤ أقطار منها، و٤ أقطار تحول العجز إلى فائض، و٧ أقطار ارتفع العجز في عام ١٩٩٧م عما كان عليه عام ١٩٨٠م، و٥ أقطار انخفض العجز في عام ١٩٩٧م عما كان عليه في عام ١٩٨٠. [أنظر الجدول رقم (١٠/٣)].

الاحتياطيات الدولية:

من بين ٢٢ قطرًا إسلاميًا تتوافر عنها بيانات زادت الاحتياطيات الدولية في عام ١٩٩٧م عمـــا كانت عليه عام ١٩٨٠ في ٢٠ قطرًا، وانخفضت في الكويت بنسبة ١٣,٧ %، ونيجيـــريا بنسبة ٥٩,٢%، فقد زادت في إندونيسيا من ٦,٩ بليون دولار عام ١٩٨٠ إلـــى ٢٣,٦ بليون دولار عام ١٩٩٧م، بنسبة ٢٤٦%، وزادت في تركيا من ٣،٣ بليون دولار عـــام ١٩٨٠ إلـــى ٢٠,٦ بلـــيون دولار عام ١٩٩٧م بنسبة ٥٢٣%، وزادت في السعودية من ٦,١ بليون دولار عام ١٩٨٠ إلى ٢٧,١ بليون دولار عام ١٩٩٧ بنسبة ٤٤ %، وماليـــزيا من ٥,٨ بليون دولار إلى ٢٦,٢ بليون دولار بنسبة ٣٥٥,٩% ومصر من ٢,٥ بليون دولار إلى ١٨,٨ بليون دولار، بنسبة ٦٥٩%. [أنظر الجدول رقم (١٠/٣)

جدول رقم (٣/١٠)

رصيد الحساب الجارى والاحتياطيات الدولية

م	الدول	رصيد الحساب الجاري		الاحتياطيات الدولية		الفرق	التغيير%
		١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧		
١	الأردن	٢٨١	٢٩	١٧٤٥	١٩٨٨	٢٤٣	١٣,٩
٢	ألبانيا	١٦	-٢٧٢	–	٣٨٢		
٣	إندونيسيا	-٥٦٦	-٤٨٩٠	٦٨٠٣	٢٣٦٠٦	١٦٨٠٣	%٢٤٦
٤	أوغندا	-١٢١	-٥٢١	٣	٧٢٥	٧٢٢	%٢٤٠٦٦
٥	إيران	-٢٤٣٨	٥٢٣٢	١٢٧٨٣	–		
٦	باكستان	-٨٦٨	-٣٦٧٥	١٥٦٨	١٦٢٦	٥٨	%٣,٧
٧	بنجلاديش	-٨٤٤	-٩٠٢	٣٣١	١٩٣٦	١٦٠٥	%٤٨٤
٨	تركيا	-٣٤٠٨	-٢٦٧٩	٣٢٩٨	٢٠٥٦٨	١٧٢٧٠	%٥٢٣
٩	تونس	-٣٥٣	٦٤٠	٧٠٠	١٨٥٦	١١٥٦	%١٦٥
١٠	السعودية	٤١٥٠٣	٢٥٧	٦١٢٩	٨٨٤٣	٢٧١٤	%٤٤
١١	السنغال	-٣٨٦	-٢٠٠	٢٥	٤٣١	٤٠٦	%١٦٢٤
١٢	سورية	٢٥١	٥٦٤	٨٢٨	–		
١٣	سيراليون	-١٦٥	-١٢٧	٣١	٤٤	١٣	%٤١,٩
١٤	الكاميرون	-٤٩٥	-١٢١	٢٠٦	١		
١٥	الكويت	١٥٣٠٢	٧٩٣٥	٥٤٢٥	٤٦٧٨	-٧٤٧	-%١٣,٧
١٦	مالى	-١٢٤	-١٧٨	٢٦	٤٠٣	٣٧٧	%١٤٥٠
١٧	ماليزيا	-٢٦٦	-٤٧٩٢	٥٧٥٥	٢٦٢٣٦	٢٠٤٨١	%٣٥٥,٩
١٨	مصر	-٤٣٨	٢٩٠٥	٢٤٨٠	١٨٨٢٤	١٦٣٤٤	%٦٥٩
١٩	المغرب	-١٤٠٧	-٨٧	٨١٤	٤٦٣٨	٣٨٢٤	%٤٦٩
٢٠	موريتانيا	-١٣٣	٢٢	١٤٦	٢٠٦	٦٠	%٤١
٢١	النيجر	-٢٧٦	-١٥٢	١٣٢	٥٣	-٧٩	%٥٩
٢٢	نيجيريا	٥١٧٨	٥٥٢	١٠٦٤٠	٤٣٣٩	-٦٣٠١	-%٥٩,٢

المصدر: بيانات الجدول رقم (٣٨) من الملحق الإحصائي

٣/٤/٤ متوسط المعدل السنوي للتضخم في أقطار العالم الإسلامي ١٩٨٥-١٩٩٦م:

مــن بين ٣٢ قطرًا إسلاميًا تتوافر عنها بيانات بلغ أعلى متوسط للمعدل السنوي للتضـــخم فـــي أقطار العالم الإسلامي في: تركيا ٦٥,٦%، غينيا بيساو ٦٢,٥%، أوغندا

٦٠,٣%، ســيراليون ٥٨,٣%، يليها نيجيريا ٣٤,١%، ألبانيا ٢٩%، الجزائر ٢١%، أي ٧ أقطـــار إســـلامية تزيد فيها متوسط المعدل السنوي للتضخم عن ٢٠% وهو أكثر من متوسط المعدل السنوي على مستوى العالم والبالغ ١٧,٨% في نفس الفترة ١٩٨٥-١٩٩٦ م، بينما كان ١٢ قطرًا إسلاميًا يقل فيها متوسط المعدل السنوي للتضخم عن متوسط العالم وهو ١٧,٨%، وهي: سورية ١٥,٧%، مصر ١٤,٨%، جامبيا ١١%، باكستان ٩,٢%، إندونيسيا ٨,٦%، المالديف ٨,٦%، موريتانيا ٦,٥%، بنجلاديش ٦,١%، موزمبيق ٥,٩%، تونس ٥,٦%، بنين ٥,٦%، توجو ٥,٤%.

هــذا بالإضافة إلى، ١٣ قطرًا إسلاميًا يقل فيها متوسط المعدل السنوي للتضخم عــن ٥% وهي: مالي ٤,٩%، المغرب ٤,٩%، الأردن ٤,٦%، السنغال ٤،٤%، جزر القمــر ٤%، الجابون ٣,٨%، بوركينا فاسو ٣،٣%، ماليزيا ٣,٢%، الكاميرون ٣,١%، الســعودية ١,٤%، البحــرين ٠,٣%، ومــن الجديــر بالذكر أن متوسط المعدل السنوي للتضخم كان ٤,٧%، في البلدان ذات التنمية البشرية العالية، و ٩٥,٥% في البلدان ذات التنمية البشرية المتوسطة، و ٧١% في البلدان ذات التنمية البشرية المنخفضة ٧١%.

جدول رقم (١١/٣)

متوسط المعدل السنوي للتضخم في أقطار العالم الإسلامي

أقل من ٥%	مالي (٤,٩)، المغرب (٤,٩)، الأردن (٤,٦)، السنغال (٤،٤)، جزر القمر (٤)، الجابون (٣,٨)، بوركسينا فاسو (٣,٣)، ماليزيا (٣,٢)، الكاميرون (٣,١)، النيجر (٢,٤)، السعودية (١,٤)، البحرين(٠,٣)،
من ٥% - ١٠%	توجــو (٥,٤)، بنــين (٥,٦)، تــونس (٥,٦)، موزمبيق (٥,٩)، بنجلاديش (٦,١)، موريتانيا (٦,٥)، المالديف (٨,٦) ، إندونيسيا (٨,٦)، باكستان (٩,٢)،
من ١٠% - ٢٠%	جامبيا (١١)، مصر (١٤,٨)، سورية (١٥,٧)
من ٢٠% - ٤٠%	الجزائر (٢١)، ألبانيا (٢٩)، نيجيريا (٣٤,١)،
أكثر من ٤٠% -	سسيراليون (٥٨,٣)، أوغندا (٦٠,٣)، غينيا بيساو (٦٢,٥) تركيا (٦٥,٦)

المصدر: بيانات الجدول رقم (٥) من الملحق الإحصائي.

٣/٤/٥ التغير في رقمية عملات الأقطار الإسلامية في الفترة من ١٩٨٥-١٩٩٨م:

التغير في قيمة عملات الأقطار الإسلامية والتي تتوافر عنها بيانات في الفترة موضع الدراسة ١٩٨٥-١٩٩٨م، والبالغ عددها ٣٧ دولة كان على النحو التالي:

يلاحظ أن أربعة أقطار هي التي زادت قيمة عملتها وهي: المغرب بنسبة ١١,٣٨%، جزر القمر ٥,٩%، الكويت ٢,٢١%، قطر ٠,٠٢%.

أما باقي الأقطار الإسلامية وعددها ٣٣ دولة انخفضت قيمة عملاتها أمام الدولار بنسب متفاوتة على النحو التالي: تركيا ٥٦٤٧٨,٦%، سيراليون ٢٦٣٥٠%، لبنان ٨٢٠,٩%، أفغانستان ٥٨٢٨,٨%، وأوغندا١٨١١,٤%، وهذه الدول شهدت حروبًا أهلية وعدم استقرار سياسي، يليها السودان ٩٥٠,٢% والتي تعرضت للحصار الاقتصادي خلال تلك الفترة، وإندونيسيا ٧١٥,٢%، وغينيا بيساو ٢٨١,٦%، يليها جامبيا ١٨٩,٣%، سورية ١٨٦%، باكستان ١٨٢,٨%، موريتانيا ١٦٧,٥%، والأردن ٨٥,٤٢%، المالديف ٦٨%، بنجلاديش ٦٥,٨%، وماليزيا ٥١,٢%. يليها تونس ٣٢,٧%، بوركينا فاسو، بنين، الجابون، السنغال، الكاميرون، مالي، النيجر ٢٥,٤%، وهي دول منطقة الفرنك الأفريقي في وسط وغرب أفريقيا، والجزائر ٢٠,٦%، يليها عمان ٩,٩٥%، جيبوتي ٢,٥%، السعودية ٢%، البحرين ٠,٨٢%، العراق ٠,٢٩%، الإمارات العربية ٠,٠٨%، وقطر ٠,٠٢%. وكانت نسبة انخفاض في الأقطار الإسلامية المنتجة والمصدرة للبترول.

وصفوة القول، إن ٤ أقطار إسلامية فقط من عدد ٣٧ قطرًا زادت قيمة عملاتها أمام الدولار، بينما انخفضت قيمة عملات ٣٤ قطرًا إسلاميًا، حيث زاد الانخفاض عن ٥٠٠٠% في ٣ أقطار، وتراوح ما بين ١٠٠% إلى ١٠٠٠% في ٨ أقطار، كما تراوح الانخفاض ما بين ١٠% إلى ١٠٠% في ١٤ قطرًا، وبلغ الانخفاض أقل من ١٠% في ٧ أقطار إسلامية.

جدول رقم (١٢/٣)

% لانخفاض قيمة عملات أقطار الدول الإسلامية أمام الدولار في الفترة ١٩٨٥-١٩٩٨م

أكثر من ١٠٠٠%	تركيا ٥٦٤٧٨,٦%، سيراليون ٢٦٣٥٠%، أفغانستان ٥٨٢٨,٨%، أوغندا ١٨١١,٤%، لبنان ٨٢٠,٩%.
أقل من ١٠٠٠%-٢٠٠%	السودان ٩٥٠,٢%، إندونيسيا ٧١٥,٢%، غينيا بيساو ٢٨١,٦%
أقل من ٢٠٠%-١٠٠%	جامبيا ١٨٩,٣%، سورية ١٨٦%، باكستان ١٨٢,٨%، موريتانيا ١٦٧,٥٥ %.
أقل من ١٠٠%-٥٠%	الأردن ٨٥,٤٢%، المالديف ٦٨%، بنجلاديش ٦٥,٨%، ماليزيا ٥١,٢%
أقل من ٥٠%-١٠%	تونس ٣٢,٧%، بوركينا فاسو، بنبن، تشاد، الجابون، السنغال، الكاميرون، مالي، النيجر ٢٥,٤%، الجزائر ٢٠,٦%.
من أقل من ١٠%	عمان ٩,٩٥%، جيبوتي ٢,٥%، السعودية ٢%، البحرين ٠,٨٢%، العراق ٠,٢٩%، الإمارات العربية ٠,٠٨%، قطر ٠,٠٢%.

المصدر: بيانات الجدول رقم (١٣/٣).

جدول رقم (١٣/٣)

التغير في قيمة عملات الدول الإسلامية بالنسبة للدولار ١٩٨٥ ـ ١٩٩٨

م	الدولة	١٩٨٥/٩/١١[1]	نهاية ١٩٩٨[2]	الفرق	التغيير
١	الأردن	٠,٣٨٢٩	٠,٧١٠٠	٠,٣٢٧١	%٨٥,٤٢
٢	أفغانستان	٥٠,٦	٣٠٠٠	٢٩٤٩,٤٠	%٥٨٢٨,٨
٣	الإمارات العربية	٣,٦٧٣	٣,٦٧	٠,٠٠٣+	%٠,٠٨
٤	إندونيسيا	١١٢٢	٨,٠٢٥,٠٠	٦٩٠٣	%٧١٥,٢
٥	أوغندا	٥٩٥,٢	١,١٣٧٦,٧٧	١٠٧٨١,٥٧	%١٨١١,٤
٦	باكستان	١٦,٢٠٧٨	٤٦	٢٩,٧٩٢٢	%١٨٢,٨
٧	البحرين	٠,٣٧٦٩	٠,٣٨	٠,٠٠٣١	%٠,٨٢
٨	بوركينا فاسو	٤٤٨,١٢٥	٥٦٢,٢١	١١٤,٠٨٥-	%٢٥,٤
٩	بنجلاديش	٢٩,٢٥	٤٨,٥	١٩,٢٥	%٦٥,٨
١٠	بنين	٤٤٨,١٢٥	٥٦٢،٢١	١١٤,٠٨٥-	%٢٥,٤
١١	تركيا	٥٥٥,٧٧	٣١٤,٤٦٤،٠٠	٣١٣٩٠٨,٢٣-	%٥٦٤٧٨,٦
١٢	تشاد	٤٤٨,١٢٥	٥٦٢,٢١	١١٤,٠٨٥	%٢٥,٤
١٣	تونس	٠,٨٣٦١	١,١١	٠,٢٧٣٩	%٣٢,٧
١٤	الجابون	٤٤٨,١٢٥	٥٦٢,٢١	١١٤,٠٨٥	%٢٥,٤
١٥	جامبيا	٣,٧٩٨	١٠,٩٩	٧,١٩٢-	%١٨٩,٣
١٦	الجزائر	٥٠,٠٤٧	٦٠,٣٥	١٠,٣٠٣-	%٢٠,٦
١٧	جزر القمر	٤٤٨,١٢٥	٤٢١,٦٦	٢٦,٤٦٥+	%٥,٩
١٨	جيبوتي	١٧٣,٣٥٦	١٧٧,٧٢	٤,٣٦٤-	%٢,٥
١٩	السعودية	٣,٦٥	٣,٧٥	٠,١	%٢
٢٠	السنغال	٤٤٨,١٢٥	٥٦٢,٢١	١١٤،٠٨٥-	%٢٥,٤
٢١	السودان	٢,٥	٢,٣٧٨،٠٠	٢٣٧٥,٥-	%٩٥٠،٢
٢٢	سورية	٣,٩٢٥	١١,٢٣	٧,٣٠٥-	%١٨٦
٢٣	سيراليون	٦	١,٥٨٧،٣٠	١٥٨١-	%٢٦٣٥٠
٢٤	الصومال	٣٦,٦	-	-	-
٢٥	العراق	٠,٣١٠٩	٠,٣١	٠,٠٠٠٩	%٠,٢٩
٢٦	سلطنة عمان	٠,٣٤٥٦	٠,٣٨	٠,٠٣٤٤	%٩,٩٥
٢٧	غينيا	٢٤,٣٧	-	-	-

م	الدولة	١٩٨٥/٩/١١[1]	نهاية ١٩٩٨[2]	الفرق	التغير
٢٨	غينيا بيساو	١٤٧,٣٣٣	٥٦٢,٢١	-٤١٤,٨٧٧	%٢٨١,٥٩
٢٩	قطر	٣,٦٤١	٣,٦٤	٠,٠٠١+	%٠,٠٢
٣٠	الكاميرون	٤٤٨,١٢٥	٥٦٢,٢١	-١١٤,٠٨٥	%٢٥,٤
٣١	دولة الكويت	٠,٣٠٦٨	٠,٣٠	٠,٠٠٦٨+	%٢،٢١
٣٢	لبنان	١٨,١٦	١,٥٠٨,٠٠	١٤٨٩,٨٤	%٨٢٠٣,٩
٣٣	ليبيا	٠,٢٩٦١	–	–	–
٣٤	مالي	٤٤٨,١٢٥	٥٦٢,٢١	١١٤,٠٨٥	%٢٥,٤
٣٥	ماليزيا	٢,٥٠٩٥	٣,٨	-١,٢٩٠٥	%٥١,٤٢
٣٦	المالديف	٧	١١,٧٧	-٤,٧٧	%٦٨
٣٧	مصر	٠,٨٣	٣,٣٩	-٢,٥٦	%٣٠٨
٣٨	المغرب	١٠,٤٥	٩,٢٦	١,١٩+	%١١,٣٨
٣٩	موريتانيا	٧٦,٩١	٢٠٥,٧٨	-١٢٨,٨٧	%١٦٧,٥٥
٤٠	النيجر	٤٤٨,١٢٥	٥٦٢,٢١	-١١٤,٠٨٥	%٢٥,٤

المصدر: (١) تقرير البنك الإسلامي للتنمية عام ١٩٨٥، ص ٢٨٤- ٢٨٥،
(٢) تقرير البنك الإسلامي عام ١٩٩٩/٢٠٠٠م، ص ٤٢٨-٤٢٩.

رابعًا: الموارد البشرية (المنتجة ــ المستهلكة)

٤/١ سكان العالم الإسلامي في الفترة من ١٩٧٥-١٩٩٦م:

فـــي عام ١٩٧٥م بلغ عدد سكان العالم الإسلامي ٦٣٥,٣ مليون نسمة، وكان الوزن النسبي للعـــالم الإسلامي ١٥,٦% من عدد سكان العالم البالغ ٤,٠٧ مليار نسمة، وفي عام ١٩٩٠م بلغ عدد سكان العالم الإسلامي ١,٠٣ مليار نسمة، وكان الوزن النسبي للعالم الإسلامي ١٩,٦% من عـــدد سكان العالم البالغ ٥,٣ مليار نسمة، وفي عام ١٩٩٦م بلغ عدد سكان العالم الإسلامي ١,٣ مليار نسمة، وكان الوزن النسبي للعالم الإسلامي ٢٢,٣% من عدد سكان العالم البالغ ٥,٩ مليار نســـمـــة، أي أن عـــدد سكان العـــالم الإسلامي زاد في الفـــترة ١٩٧٥م – ١٩٩٦م (٦٦٤,٣) ملـــيون نســـمة بنســـبة ١٠٤% في حوالي عشرين عامًا، وإذا استمر معدل النمو السكاني بنفس الوتيرة فيتوقع أن يتضاعف عدد سكان العالم الإسلامي في عام ٢٠١٥م إلى حوالي ٢ مليار نسمة تقـــريبًا. وهذا يستلزم رفع معدلات النمو الاقتصادي لعلاج مشكلة الفقر والبطالة، وثانيًا، لمقابلة الزيادة السكانية المتوقعة. والتي تصل إلى حوالي٠,٧٥ ملـــيار نسمة إضافية بحلول عام ٢٠١٥ م، بيـــنما زاد عـــدد ســـكان العالم بحوالي ١,٨٣ مليار نسمة بنسبة ٤٤,٩% عما كان عليه عام ١٩٧٥م، وإذا استمر معدل النمو السكاني على مستوى العالم بنفس الوتيرة فمن المتوقع أن يصل عدد سكان العالم في عام ٢٠١٥م إلى ٨,٦ مليار نسمة [أنظر الجدول رقم (٤/١)].

٤/١/١ توزيع سكان العالم الإسلامي على الأقطار الإسلامية:

يبلغ عدد الأقطار الإسلامية المتوافر عنها بيانات عن السكان ٥٤ قطرًا، ويلاحظ أن إندونيسيا هـــي القطـــر الإسلامي الوحيد الذي يصل عدد سكانه إلى ٢٢١,٩ مليون نسمة، بينما يبلغ عدد الأقطـــار الإسلامية التي يتراوح عدد سكانها ما بين ١٠٠ مليون ــ ١٥٠ مليون نسمة ٤ أقطار هي: باكستان ١٣٥ مليون نسمة، بنجلاديش ١٢٧,٦ مليون نسمة، نيجيريا ١٢١ مليون نسمة، أما الأقطـــار الإسلامية التي يتراوح عدد سكانها ما بين ٥٠ مليون – ١٠٠ مليون نسمة ثلاثة أقطار فقط هي: إيران ٦٩ مليون نسمة، مصر ٦٦,١ مليون نسمة، تركيا ٦٤,٦ مليون نسمة، والأقطار التـــي يتـــراوح عدد سكانها ما بين ٢٠ مليون ــ ٤٠ مليون يبلغ عددها ٩ أقطار وهي: السودان ٣٣,٦ ملـــيون نسمة، الجزائر ٣٠,٥ مليون نسمة، المغرب ٢٩,١ مليون نسمة، أفغانستان ٢٤,٨ مليون نسمة، أوزباكستان ٢٤ مليون نسمة، العراق ٢٣ مليون نسمة، ماليزيا ٢٠,٩ مليون نسمة، السعودية ٢٠,٨ مليون نسمة، أوغندا ٢٠,٦١ مليون نسمة، بينما الأقطار التي يتراوح عدد سكانها مـــا بـــين ١٠مليون -٢٠مليون نسمة يبلغ عددها ٧ أقطار وهي: قازاقستان ١٦,٨ مليون نسمة، ســـوريا ١٦,٧ملـــيون نسمة، موزمبيق ١٨,٦ مليون نسمة، اليمن ١٦,٤ مليون نسمة، الكاميرون ١٥ ملـــيون نسمة، بوركينا فاسو ١١,٣ مليون نسمة، مالي ١٠,١ مليون نسمة. أما الأقطار التي يتـــراوح عـــدد سكانها ما بين ٥ مليون – ١٠ مليون نسمة فيبلغ عددها ١٠ أقطار وهي: النيجر ٩,٧ مليون نسمة، تونس ٩,٤ مليون نسمة، السنغال ٩ مليون نسمة، اذربيجان ٧,٩ مليون نسمة، غينـــيا ٧,٥ ملـــيون نسمة، تشاد ٧,٤ مليون نسمة، الصومال ٦,٨ مليون نسمة، بنين ٦,١ مليون نسمة، طاجيكستان ٦ مليون نسمة، ليبيا ٥,٧ مليون نسمة، بينما الأقطار التي يتراوح عدد سكانها مـــا بـــين ملـــيون – ٥ ملـــيون نســـمة يبلغ عدد ١٤ قطرًا وهي: سيراليون ٤,٦ مليون نسمة،

وقيرغيـزيا ٤,٥ مليون نسمة، الأردن وتوجو ٤،٤ مليون نسمة، تركمنستان ٤,٣ مليون نسمة، لبـنان ٣,٥ مليون نسمة، ألبانيا ٣،٣ مليون نسمة، موريتانيا ٢,٥ مليون نسمة، عمان ٢,٤ مليون نسمة، الإمارات ٢,٣ مليون نسمة، الكويت ١,٩ مليون نسمة، جامبيا ١,٣ مليون نسمة، الجابون وغينـيا بيســاو ١,٢ ملـيون، وأخيرا الأقطار الإسلامية التي يقل عدد سكانها عن مليون نسمة وعددها ٧ أقطار وهي: قطر ٠,٧ مليون، جزر القمر والبحرين ٠,٦ مليون، وسورينام وجيبوتي ٠,٤ ملـيون، والمالديف وبروناي ٠,٣ مليون نسمة، ويلاحظ أن سكان العالم الإسلامي يتركزون فـي ٦ أقطار وهي إندونيسيا ٢٢١,٩ مليون نسمة، وباكستان ١٣٥,١ مليون نسمة، وبنجلاديش ١٢٧,٦ مليون نسمة، ونيجيريا ١٢١ مليون نسمة، وإيران ٦٩ مليون نسمة، ومصر ٦٦,١ مليون نسـمة، وتـركيا ٦٤,٦ مليون نسمة ويبلغ عدد السكان في هذه الأقطار ٨٠٥ مليون نسمة وهم يمثلون (؟؟%) من عدد سكان العالم الإسلامي في عـام ١٩٩٨م [أنظر الجـدول رقم (٢/٤)].

جدول رقم (١/٤) عدد السكان والقوى العاملة في أقطار العالم الإسلامي

البيان	١٩٧٥م	١٩٩٠م	١٩٩٦م	الفرق	التغير %
عدد السكان: العالم الإسلامي العالم %	٦٣٥,٣ مليون ٤,٠٧ مليار ١٥,٦%	١,٠٣ مليار ٥,٣ مليار ١٩,٦%	١,٣ مليار نسمة ٥,٩ مليار نسمة ٢٢%	٦٦٤,٣ مليون ١,٨٣ مليار	١٠٤% ٤٤,٩%
عدد القوى العاملة: العالم الإسلامي العالم %	٢٣٦ مليون ١,٨ مليار ١٣,٣%	٣٦٢ مليون ٢,٥ مليار ١٤,٥%	٥١٧ مليون ٢,٩ مليار ١٨%	٢٨١ مليون ١،١ مليار	١١٩% ٦١%
عدد القوى العاملة الزراعية: العالم الإسلامي العالم %	١٥٣ مليون ٩٣١ مليون ١٦,٤%	١٧٥ مليون ١,٢ مليار ١٤,٣%	٢٥٢ مليون ١,٣ مليار ١٩,٢%	٩٩ مليون ٣٦٩ مليون	٦٤,٧% ٣٩,٦%
نسبة القوى العاملة الزراعية لإجمالي القوى العاملة: العالم الإسلامي العالم	٦٤,٥% ٥٢,٥%	٤٨,٣% ٤٨,٩%	٤٨,٧% ٤٥,٦%		١٥,٨% ٦,٩%
عدد القوى العاملة قطاعي الصناعة والخدمات	٨٣ مليون	١٨٧ مليون	٢٦٥ مليون	٨٢ مليون	٤٤,٨%
نسبة القوى العاملة في قطاعي الصناعة والخدمات لإجمالي القوى العاملة	٣٥,١%	٥١,٦%	٥١,٢%		

المصدر: بيانات الجدول رقم (٨) من الملحق الإحصائي.

جدول رقم (٢/٤) توزيع السكان في أقطار العالم الإسلامي

الفئة	القطر
أقل من مليون نسمة	المالديف وبروناي ٠,٣، سورينام وجيبوتي ٠,٤، جزر القمر والبحرين ٠,٦، قطر ٠,٧.
من مليون – ٥ مليون نسمة	الجابون وغينيا بيساو ١,٢، جامبيا ١,٣، الكويت ١,٩، الإمارات ٢,٣، عمان ٢,٤، موريتانيا ٢,٥، ألبانيا ٣،٣، لبنان ٣,٥، تركمنستان ٤,٣، توجو والأردن ٤،٤، قيرغيزيا ٤,٥، سيراليون ٤,٦.
من ٥– ١٠ مليون نسمة	ليبيا ٥,٧، طاجيكستان ٦,٧، بنين ٦,١، الصومال ٦,٨، تشاد ٧,٤، غينيا ٧,٥، آذربيجان ٧,٩، السنغال ٩، تونس ٩,٤، النيجر ٩,٧.
من ١٠– ٢٠ مليون نسمة	مالي ١٠,١، بوركينا فاسو ١١,٣، الكاميرون ١٥، اليمن ١٦,٤، موزمبيق ١٨,٦، سوريا ١٦,٧، قازاقستان ١٦,٨.
من ٢٠ – ٤٠ مليون نسمة	أوغندا ٢٠,٦، السعودية ٢٠,٨، ماليزيا ٢٠,٩، العراق ٢٣، أوزباكستان ٢٤، أفغانستان ٢٤,٨، المغرب ٢٩,١، الجزائر ٣٠,٥، السودان ٣٣,٦.
من ٥٠ – ١٠٠ مليون نسمة	تركيا ٦٤,٦، مصر ٦٦,١، إيران ٦٩.
من ١٠٠ – ١٥٠ مليون نسمة	نيجيريا ١٢١، بنجلاديش ١٢٧,٦، باكستان ١٣٥,١.
أكثر من ٢٠٠ مليون نسمة	إندونيسيا ٢٢١,٩.

المصدر: بيانات الجدول رقم (١) من الملحق الإحصائي.

٢/١/٤ متوسط معدل النمو السكاني في أقطار العالم الإسلامي في الفترة ١٩٦٥–١٩٩٧م

اتسم متوسط معدل النمو السكاني في أقطار العالم الإسلامي بالتباين الشديد، وكان أعلاه في الإمارات العربية المتحدة حيث بلغ ٩,٦%، والسعودية ٤,٥%، والأردن ٤,٣%، والكويت ٤,٢%، وعمان ٤%، وكان أقل متوسط لمعدل النمو السكاني في قازاقستان ٠,٩%، وآذربيجان ١,٦%، وألبانيا ١،١%، وقيرغيزيا ١,٨%.

غالبية الأقطار الإسلامية وعددها ٢٥ قطرًا إسلاميًا يتراوح فيها متوسط معدل النمو السكاني بين ٢% – ٣%، وهي إيران ٢,٩%، وتركمانستان وبنين والجزائر وباكستان والسنغال ٢,٨%، والكاميرون وطاجيكستان ٢,٧%، وماليزيا والجابون ٢,٦%، والسودان وموريتانيا ٢,٥%، وتشاد ومالي ٢,٤%، وبنجلاديش ٢,٣%، وتوجو والمغرب وموزمبيق وتركيا وبوركينا فاسو ومصر ٢,٢%، وغينيا وسيراليون ٢,١%، وإندونيسيا ٢%، كما تراوح هذا المتوسط بين ٣% – ٤% في كلٍ من ليبيا ٣,٦%، وسوريا واليمن ٣,٢%، والعراق والنيجر ٣,١%.

وصفوة القول، أنه من بين ٤٠ قطرًا إسلاميًا تتوافر عنها بيانات في الفترة من ١٩٦٥–١٩٩٧ بلغ عدد الأقطار الإسلامية التي يقل فيها متوسط معدل النمو السنوي للسكان عن ٢% ٥ أقطار، بينما بلغ عدد الأقطار التي يتراوح فيها هذا المتوسط بين ٢%–٣%، ٢٥ قطرًا، كما بلغ عدد الأقطار التي يتراوح فيها بين ٣% – ٤%، ٥ أقطار، أما الأقطار التي يزيد فيها هذا المتوسط عن ٤% فبلغ عددها ٥ أقطار [انظر الجدول رقم (٣/٤)].

جدول رقم (٤/٣) اتجاهات النمو السكاني في المدى الطويل

(% متوسط معدل النمو السنوي للسكان في أقطار العالم الإسلامي في الفترة ٦٥-١٩٩٧م

الفئة	القطر
أقل من ٢%	قازاقستان ٠,٩، آذربيجان ١,٦، ألبانيا ١,٨، قيرغيزيا ١,٨، لبنان ١,٩.
من ٢% - ٣%	إندونيسيا ٢، غينيا وسيراليون ٢,١، مصر وبوركينا فاسو وتركيا وموزمبيق والمغرب وتوجو ٢،٢، بنجلاديش ٢,٣، تشاد ومالي ٢,٤، السودان وموريتانيا ٢,٥، ماليزيا والجابون ٢,٦، الكاميرون طاجيكستان ٢,٧، تركمانستان وبنين والجزائر وباكستان والسنغال ٢,٨، إيران ٢,٩.
من ٣% - ٤%	العراق والنيجر ٣,١، سوريا واليمن ٣,٢، ليبيا ٣,٦.
أكثر من ٤%	عمان ٤,٠، الكويت ٤,٢، الأردن ٤,٣، السعودية ٤,٥، الإمارات العربية ٩,٦.

المصدر: بيانات الجدول رقم (٤) من الملحق الإحصائي.

٤/ ٢ القوى العاملة فى العالم الإسلامى فى الفترة ١٩٧٥-١٩٩٦ :

فى عام ١٩٧٥م بلغ عدد القوى العاملة فى العالم الإسلامى ٢٣٦ مليون نسمة، وكان الوزن النسبى للعالم الإسلامى ١٣,٣٪ من إجمالى القوى العاملة على مستوى العالم البالغ عددها ١,٨ مليار نسمة، وفى عام ١٩٩٠م زاد عدد القوى العاملة إلى ٣٦٢ مليون نسمة، وكان الوزن النسبى للعالم الإسلامى ١٤,٥٠٪ من إجمالى القوى العاملة على مستوى العالم، وفى عام ١٩٩٦ زاد عدد القوى العاملة إلى ٥١٧ مليون نسمة، وكان الوزن النسبى للعالم الإسلامى ١٨٪ من إجمالى عدد القوى العاملة على مستوى العالم البالغ عددها ٢,٩٠ مليار نسمة، أى أن القوى العاملة فى العالم الإسلامى زادت فى الفترة من ١٩٧٥ إلى ١٩٩٦م بمقدار ٢٨١ مليون عامل بنسبة ١١٩٪، وفى الوقت نفسه زاد عدد القوى العاملة على مستوى العالم بمقدار ١,١٪ مليار عامل بنسبة ٦١٪، أى أن معدل زيادة القوى العاملة على مستوى العالم الإسلامى كان يفوق معدل الزيادة على مستوى العالم بـ٥٨٪، وهذا يفسر زيادة معدلات التنمية الاقتصادية فى أقطار العالم الإسلامى التى كانت ثمرة من ثمار ارتفاع أسعار البترول وزيادة الإيرادات البترولية فى

أعقاب حرب ١٩٧٣ ، ويلاحظ أنه فى الوقت الذى زاد فيه سكان العالم الإسلامى بنسبة ١٠٤٪ زاد سكان العالم بنسبة ٩ , ٤٤٪ ، أى أن سكان العالم الإسلامى زادوا بنسبة ٥٩٪ عن معدل زيادة سكان العالم ، كما نجد أن معدل زيادة القوى العاملة فى العالم الإسلامى خلال الفترة ١٩٧٥-١٩٩٦م ، كانت بنسبة ١١٩٪ ، وعلى مستوى العالم بنسبة ٦١٪ ، أى زادت القوى العاملة على مستوى العالم الإسلامى بنسبة ٥٨٪ عن معدل الزيادة على مستوى العالم [أنظر الجدول رقم (٤/ ١)].

٤/ ٢/ ١ نسبة القوى العاملة لعدد السكان:

فى عام ١٩٧٥ كانت نسبة القوى العاملة لسكان العالم الإسلامى تبلغ ١ , ٣٧٪ ، ثم انخفضت فى عام ١٩٩٠م إلى ١ , ٣٥٪ ، ثم زادت فى عام ١٩٩٦م إلى ٤٣٪ . أما نسبة القوى العاملة على مستوى العالم بالنسبة لعدد سكان العالم فكانت فى عام ١٩٧٥م ٢ , ٤٤٪ ، زادت فى عام ١٩٩٠م إلى ٢ , ٤٧٪ ، ثم زادت إلى ١ , ٤٩٪ ، ويلاحظ أن القوى العاملة فى العالم الإسلامى تمثل أكثر من ١/ ٣ عدد السكان ، بينما على مستوى العالم أكثر من ٢/ ٥ ، وذلك فى عام ١٩٧٥م ، وأصبحت فى عام ١٩٩٦م تمثل أكثر من ٢/ ٥ فى العالم الإسلامى بينما على مستوى العالم تمثل نصف عدد السكان .

٤/ ٢/ ٢ القوى العاملة الزراعية ١٩٧٥-١٩٩٦م:

فى عام ١٩٧٥م بلغ عدد القوى العاملة الزراعية فى العالم الإسلامى ١٥٣ مليون نسمة ، وكان الوزن النسبى للقوى العاملة فى العالم الإسلامى ٤ , ١٦٪ من إجمالى القوى العاملة الزراعية على مستوى العالم ٩٣١ مليون نسمة ، وفى عام ١٩٩٠م زاد عدد القوى العاملة الزراعية إلى ١٧٥ مليون ، ويكون الوزن النسبى ٣٥ , ١٤٪ من إجمالى عدد القوى الزراعية على مستوى العالم البالغ ٢ , ١ مليار عامل زراعى ، أما فى عام ١٩٩٦م فكانت ٢٥٢ مليون نسمة ، والوزن النسبى ٢ , ١٩٪ من إجمالى عدد القوى العاملة الزراعية على مستوى العالم البالغ ٣ , ١ مليار .

وكان معدل زيادة القوى العاملة الزراعية على مستوى العالم الإسلامى ٧ , ٦٤٪ ، أما على مستوى العالم فكان المعدل ٦ , ٣٩٪ [أنظر الجدول رقم (٤/ ١)].

٤/ ٢/ ٢/ ١نسبة القوى العاملة الزراعية لإجمالى القوى العاملة:

فى عام ١٩٧٥م بلغت نسبة القوى العاملة الزراعية إلى إجمالى القوى العاملة فى العالم الإسلامى ٥ , ٦٤٪ ، انخفضت فى عام ١٩٩٠ إلى ٤٨,٣٪ وفى عام ١٩٩٦م زادت زيادة طفيفة ٤ , ٠٪ ، أما على مستوى العالم فبلغت سبة القوى العاملة الزراعية إلى

إجمالي القوى العاملة فبلغت ٥, ٥٢٪ في عام ١٩٧٥م، وانخفضت إلى ٩, ٤٨٪ في عام ١٩٩٠م، ثم انخفضت في عام ١٩٩٦م إلى ٦, ٤٥٪.

ويلاحظ أن نسبة القوى العاملة الزراعية لإجمالي القوى العاملة على مستوى العالم الإسلامي انخفضت في الفترة من ١٩٧٥-١٩٩٦ بنسبة ٨, ١٥٪، وكانت نسبة الانخفاض على مستوى العالم في الفترة نفسها ٩, ٦٪، وذلك لاتجاه القوى العاملة إلى قطاعي الصناعة والخدمات.

٤/ ٢/ ٣ القوى العاملة في قطاعي الصناعة والخدمات ١٩٧٥-١٩٩٦م:

قابل الانخفاض في نسبة القوى العاملة الزراعية بالنسبة لإجمالي القوى العاملة زيادة في نسبة القوى العاملة في قطاعي الصناعة والخدمات من ١, ٣٥٪ عام ١٩٧٥م، إلى ٦, ٥١٪ عام ١٩٩٠م، إلى ٢, ٥١٪ في عام ١٩٩٦، ويلاحظ أن معدل زيادة القوى العاملة الزراعية في الفترة من ١٩٧٥-١٩٩٦م كان بنسبة ٧, ٦٤٪، أما معدل زيادة القوة العاملة في قطاعي الصناعة والخدمات فكان بنسبة ٨, ٤٤٪.

٤/ ٢/ ٣/ ١ القوى العاملة الصناعية ١٩٦٠-١٩٩٠م:

قابل الانخفاض في النسبة المئوية للقوى العاملة الزراعية بالنسبة لإجمالي القوى العاملة زيادة في القوى العاملة الصناعية، ومن الأقطار الإسلامية التي شهدت زيادة النسبة المئوية للقوى العاملة الصناعية في الفترة ١٩٦٠-١٩٩٠م، ففي باكستان زادت النسبة المئوية من ١٦٪ إلى ١٩٪، وفي بنجلاديش زادت من ٦٪ إلى ١٦٪، وفي تركيا زادت من ١٠٪ إلى ١٨٪، وفي تونس زادت من ١٦٪ إلى ٣٣٪، وفي الجابون زادت من ٦٪ إلى ١٦٪، وفي الجزائر زادت من ١٠٪ إلى ٣١٪، وفي السنغال زادت من ٥٪ إلى ٨٪، وفي سورية زادت من ١٦٪ إلى ٢٤٪، وفي العراق زادت من ١٦٪ إلى ١٨٪ وفي عمان زادت من ١٢٪ إلى ٢٤٪، وفي قطر زادت من ٢٤٪ إلى ٣٢٪، وفي لبنان زادت من ٢٣٪، وفي المغرب زادت من ١٠٪ إلى ٢٥٪. وكانت هذه النسبة على مستوى البلدان النامية من ٩٪ إلى ١٦٪، والبلدان الصناعية من ٣٥٪ إلى ٣٣٪، وعلى مستوى العالم من ١٧٪ إلى ٢٠٪ [أنظر الجدول رقم (٧) من الملحق الإحصائي].

٤/ ٢/ ٣/ ٢ القوى العاملة في قطاع الخدمات ١٩٦٠-١٩٩٠م:

كما زادت النسبة المئوية للقوى العاملة في قطاع الخدمات في الفترة من ١٩٦٠م-

١٩٩٠م. وشـــهـــدت الأردن زيادة من ٢٦٪ إلى ٦١٪، وإيران من ٢١٪ إلى ٤٣٪، وباكستان من ١٩٪ إلى ٣٠٪، وتركيا من ١١٪ إلى ٢٩٪، وتوجو من ١٢٪ إلى ٢٤٪، وتونس من ٢٣٪ إلى ٣٩٪، والجـابون من ٨٪ إلى ٣٣٪، والجـزائر من ١٩٪ إلى ٤٣٪ والسعـودية من ١٩٪ إلى ٦١٪، والسـودان من ١٠٪ إلى ٢٢٪، وسـورية من ٢٣٪ إلى ٤٣٪، والعـراق من ٢٥٪ إلى ٦٦٪، وليبيـا من ٢٦٪ إلى ٦٦٪، ومـاليـزيا من ٢٥٪ إلى ٥٠٪، والمغرب من ١٧٪ إلى ٣١٪، وموريتانيا من ٦٪ إلى ٣٤٪، ونيجيريا من ١٧٪ إلى ٥٠٪. وكـانت هذه النسـبة على مـسـتوى البلدان النامـيـة من ١٤٪ إلى ٢٣٪، والبلدان الصناعية من ٢٨٪ إلى ٥٧٪، وعلى مستوى العالم من ٢٢٪ إلى ٣١٪ [انظر الجدول رقم (٧) من الملحق الإحصائى].

جدول رقم (٤/٥) القوى العاملة إلى عدد السكان

البيان	١٩٧٥	١٩٩٠	١٩٩٦	الفرق	التغير٪
العالم الإسلامى عدد القوى العاملة	٢٣٦ مليون	٣٦٢ مليون	٥١٧ مليون	٢٨١ مليون	١١٩٪
عدد السكان	٦٣٥,٣ مليون	١,٠٣ مليون	١,٢ مليون	٦٤٤,٣ مليون	١٠٤٪
٪	٣٧,١٪	٣٥,١٪	٤٣٪		
العالم عدد القوى العاملة	١,٨ مليار	٢,٥ مليار	٢,٩ مليار	١,١ مليون	٦١٠١٪
عدد السكان	٤,٠٧ مليار	٥,٣ مليار	٥,٩ مليار	١,٨٣ مليار	٤٤,٩٪
٪	٤٤,٢٪	٤٧,٢٪	٤٩,١٪		

المصدر: بيانات الجدول رقم (٨) من الملحق الإحصائى.

٤/ ٣ التنمية البشرية:

يوضح مجمل المعلومات المتوفرة أن العالم اليوم أصبح أكثر ثراءً حيث تضاعف متوسط دخل الفرد أكثر من ثلاث مرات، وأن الناتج المحلى الإجمالى ازداد تسعة أضعاف من ٣ بليون دولار أمريكى إلى ٣٠ بليون دولار أمريكى فى السنوات الخمسين الماضية، نتج عن ذلك زيادة نفقات الاستهلاك العالمية، الخاصة منها والعامة، بمعدلات غير مسبوقة حيث بلغت فى المتوسط ٣٪ سنويًا منذ عام ١٩٧٠م[1].

ولكن هذه الأرقام العامة تخفى مفارقات ضخمة فى النمو تعمل على توسيع الشقة بين المناطق والبلدان، وبين الأثرياء والفقراء منذ بداية القرن، وفى أواخر التسعينيات أصبح خمس سكان العالم الذين يعيشون فى البلدان الأعلى دخلاً يملكون ٨٦٪ من الناتج المحلى الإجمالى للعالم مقارنة بـ ١٪ للخمس الذى يقبع فى القاع، ومن بين ٥ , ٤ بليون نسمة يعيشون فى البلدان النامية لا يحصل ثلاثة أخماسهم تقريبًا على المرافق الصحية، وثلثهم لا يحصل على الماء النظيف، وربعهم لا يملك سكنًا كافيًا، وخمسهم لا يحصل على خدمات صحية من أي نوع، كما أن خمس الأطفال فى سن الدراسة الابتدائية لا يلتحق بالمدارس، وخمسهم لا يملك طاقة غذائية كافية وبروتين، وتتفشى فى أوساطهم حالات النقص الغذائى، ولا يزال النقص الغذائى مستمراً بالرغم من أن الأسر الفقيرة تنفق نصف دخلها على الأقل على الطعام(٢)، ومن بين الدول الاثنتين والخمسين الأعضاء فى البنك الإسلامى للتنمية (باستثناء فلسطين) والتى تتوفر معلومات عنها بشأن الناتج المحلى الإجمالى للفرد، فإن أكثر من نصفها (٢٧ دولة) مصنفة كاقتصادات منخفضة الدخل، و١٥٪ (ما يعادل ٨ دول)، اقتصادات أقل من متوسطة الدخل، والربع (حوالى ١٣ دولة)، بلدان ذات دخل فوق المتوسط، و٨٪ فقط (٤ دول) ذات اقتصادات عالية الدخل وذلك فى عام ١٩٩٧م.

وبالرغم أن العلاقة المتبادلة بين الرخاء الاقتصادى والتنمية البشرية ليست تلقائية أو واضحة، فقد كان التقدم فى النمو الاقتصادى الشامل مصحوبًا بتقدم ملحوظ فى المؤشرات الاجتماعية فى العديد من البلدان، وقياسًا بمؤشرات التنمية البشرية فقد حققت كل مناطق العالم تقدمًا فى التنمية البشرية خلال العقود الثلاثة الماضية. ويعكس مؤشر التنمية البشرية الإنجازات التى تحققت على صعيد القدرات الإنسانية الأساسية: الحياة لفترة طويلة والمعرفة والتمتع بمستوى معيشى كريم، ويعد تطبيع قيم المتغيرات المكونة لمؤشر التنمية البشرية فإن قيمة المؤشر تتراوح ما بين الصفر والواحد. ومن بين البلدان الخمسين الأعضاء فى البنك الإسلامى للتنمية التى تتوفر معلومات فيها عام ١٩٩٧م بشأن مؤشر التنمية البشرية نجد أن ١٠٪ فقط (٥ بلدان) فى فئة التنمية البشرية العالية بالمقارنة إلى ٢٥٪ للعالم (وقيمة المؤشر لا تقل عن ٨٠٠ , ٠)، ونجد أن ٥٤٪ من الدول الأعضاء فى البنك (٢٧ دولة) فى فئة التنمية البشرية المتوسطة (٥٠٠ , ٠ - ٧٩٩ , ٠)، كما نجد أن ٣٦٪ من الدول الأعضاء فى البنك فى الفئة المنخفضة التنمية أى ما يزيد عن نصيب العالم من هذه الفئة وهو ٢٠٪ (أقل من ٥٠٠ , ٠)، وبالإضافة إلى أن الدول الأعضاء فى البنك تمثل ضعف نصيب متوسط العالم من فئة التنمية البشرية المنخفضة، فإن لديها نصيب الأسد من الفئة الأقل نمواً: ٦٠٪ من العشرين بلداً المنتمية إلى فئة التنمية البشرية الأقل(٣).

٤/ ٣/ ١ العمر المتوقع :

أما على مستوى التقدم فى العالم على صعيد زيادة توقعات الحياة فقد كان فى أربع دول، منها ثلاثة أعضاء فى البنك الإسلامى للتنمية وهى سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية وجمهورية اليمن .

وفى خلال السنوات الست والثلاثين الماضية ازدادت توقعات الحياة لدى الولادة فى البلدان النامية من ٤٦ سنة إلى ٦٢ سنة، بيد أن توقعات الحياة فى ٤٠٪ من الدول الأعضاء فى البنك تقل كثيراً عن ٦٢ سنة، وفى أكثر من نصف هذه الدول تقل توقعات الحياة عن المتوسط فى البلدان منخفضة الدخل، [أنظر الجدول رقم (٩) من الملحق الإحصائى] ففى سيراليون وأوغندا، أحدثت الحرب الأهلية وانتشار مرض الإيدز تراجعًا فى التوقعات إلى أقل من ٤٠ سنة وهو الأدنى فى العالم(٤) .

٤/ ٣/ ٢ وفيات الأطفال الرضع :

كما انخفض معدل وفيات الأطفال فى البلدان النامية خلال السنوات الخمس والثلاثين الماضية بأكثر من النصف، كما انخفض نصيبها من الهزال، ونجد أن ٧٠٪ من البلدان التى حققت أسرع تقدم فى خفض وفيات الأطفال دون الخامسة منذ عام ١٩٧٠م أعضاء فى البنك الإسلامى للتنمية، ثلاثة منها فى عداد الدول العشر التى تتمتع بأقل معدلات لوفيات الأطفال دون سن الخامسة، ولكن ٤٠٪ من البلدان ذات التقدم الأبطأ أعضاء فى البنك، و٧٠٪ من تلك الدول التى بها أعلى معدلات وفيات ما دون الخامسة دول أعضاء فى البنك. [أنظر الجدول رقم (٩)].

٤/ ٣/ ٣ مياه الشرب النقية :

بالرغم من أن ٧٠٪ من المواطنين فى الدول النامية يحصلون على الماء الصالح للشرب إلا أن أكثر من نصف الدول الأعضاء فى البنك دون ذلك المتوسط، ٤٥ منها تحت متوسط البلدان منخفضة الدخل، ومما يثير مزيداً من القلق أن أقل من نصف الأفراد (١٢-٤٨٪) فى ٢٥٪ من الدول الأعضاء يحصلون على الماء الصالح للشرب(٥) .

٤/ ٣/ ٤ محو الأمية :

ازدادت معدلات محو الأمية فى البلدان النامية بمقدار النصف تقريبًا منذ عام ١٩٧٠ . وبالرغم من التقدم السريع فى زيادة معدلات محو الأمية فإن أكثر من نصف الأعضاء فى البنك دون المتوسط للبلدان النامية، وفى الحقيقة فإن ٩٠٪ من أدنى معدلات محو الأمية فى العالم تعود إلى الدول الأعضاء فى البنك، وتشير الدلائل العملية إلى أن الأميين

يظلون أكثر فقراً ومرضًا من المتعلمين، بيد أن ثلاثة دول أعضاء من رابطة الدول المستقلة تقترب من معدل لمحو الأمية يبلغ ١٠٠٪ وقد كانت بلدان الرابطة تفخر دائمًا بالمستوى الأعلى لتعليمها إلا أن الفشل أصابها مؤخراً(٦). [أنظر الجدول رقم (١٠) من الملحق الإحصائى].

٤/ ٣/ ٥حالة توزيع الدخل :

رافق الزيادة السريعة فى الدخل العالمى ارتفاع منتظم فى عدم المساواة على مدى قرنين من الزمان تقريبًا مما قد يؤيد فرضية "كوزنتس"(٧) بدون تحديد اتجاه المسببات، ويوضح تحليل الاتجاهات الطويلة الأجل لتوزيع الدخل العالمى أن الفجوة بين أغنى بلد وأفقره كانت ٣ إلى ١ فى عام ١٨٢٠، و١١ إلى ١ فى عام ١٩١٣م، و٣٥ إلى ١ فى عام ١٩٣٥م، و٤٤ إلى ١ فى أوائل السبعينيات، و٧٢ إلى ١ فى أوائل التسعينيات(٨).

وبحلول أواخر التسعينيات أصبحت الأرصدة المالية لثلاثة أثرى أشخاص فى العالم أكثر من مجمل الناتج القومى الإجمالى للدول النامية، كما أصبحت أرصدة ٢٠٠ ثرى أكثر من دخل ٤١٪ من سكان العالم(٩)، تحولت هذه الفروقات الأولية واللاحقة إلى عدم مساواة ضخم فى أنماط الاستهلاك ومستوياته. على سبيل المثال يستهلك خمس سكان العالم الذين يعيشون فى البلدان الأعلى دخلاً يستهلكون ٨٦٪ من إجمالى النفقات: ٨٧٪ من سيارات العالم، ٨٤٪ من الورق، ٧٤٪ من الهاتف، ٦٥٪ من الكهرباء، ٥٨٪ من الطاقة، و٤٦٪ من اللحوم(١٠) وفى كل هذه المجالات يقل نصيب الخمس الأسفل فى البلدان الأدنى دخلاً عن ١٠٪، هذا، وازدياد عدم المساواة والقصور فى الاستهلاك الأساسى يعكس التوزيع غير المتساوى للنمو الاقتصادى عالميًا ووظيفيًا(١١).

٤/ ٣/ ٦ الجريمة والكرب الشخصى فى أقطار العالم الإسلامى :

١ ـ الجريمة فى أقطار العالم الإسلامى عام ١٩٩٤م :

من ٢٠ دولة من الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى، تتوافر عنها البيانات الخاصة بالجريمة، نجد أن نزلاء السجون لكل مائة ألف نسمة فى عام ١٩٩٤ كان على النحو التالى قطر ٥٢٨,٧، بروناى ٣١٤,٥، ماليزيا ٣٠٢,٨، السودان ٢٨٢,٦، المالديف ٢٧٧,٩، فيرغيزيا ٢٥١,٩، أوغندا ١٠٨، تركيا ١٠٠,٦، مصر ٦٤,٥، وكلها تصنف كدول متوسطة ومنخفضة التنمية البشرية عدا قطر فتصنف كدولة مرتفعة التنمية البشرية، بينما تبلغ فى الاتحاد الروسى ١٥٣٨,٩ لكل مائة ألف نسمة، وسنغافورة ٦٣,١، وكندا ٤١٩,٣، والنرويج ٢٧٢,٢، وهونج كونج ٢٦٢,٨، والولايات المتحدة

٢٠٧,٧، وكلهـا دول تصنف ضـمن الدول ذات التنمـية البـشرية العـالية عـدا الاتحاد الروسى. وتصل إلى ٣٨,٥ فى اليابان. [أنظر الجدول رقم (١٣) من الملحق الإحصائى]

٢ـ الجرائم المتعلقة بالمخدرات عام ١٩٩٤م:

كانت أعلى نسبة للجرائم المتعلقة بالمخدرات لكل مائة ألف نسمة كالتالى: مصر ١٤٣,٩، الكويت ١٣٤، بروناى ٧٦، قازاقستان ٥٦,٤، قيرغيزيا ٥٦، المغرب ٥٥، ماليزيا ٥٤، لبنان ٣٨,٣، بينما كانت أقل نسبة فى كل من: إندونيسيا ٠,٣، قطر ٢,٩، جزر المالديف ٣,٧، الأردن ٤,١ بينما كانت الجرائم المتعلقة بالمخدرات لكل مائة ألف نسمة فى الدول المصنفة ذات تنمية بشرية عالية كالتالى: سويسرا ٥٦٣، النرويج ٥٣٣,٤، استراليا ٣٩٨,٤، كندا ٢٠٧,١، إسرائيل ١٦٩,٨ [أنظر الجدول رقم (١٣) من الملحق الإحصائى].

٣ـ جرائم الاغتصاب عام ١٩٩٤م:

كانت أعلى نسبة جرائم الاغتصاب لكل مائة ألف نسمة فى نيجيريا ٢,٤، قازاقستان ١,٩، إندونيسيا ١,٧، ماليزيا ١، المغرب٠,٩، السودان ٠,٦، تركيا ٠,٥، بينما كان أقلها ٠,١ لكل من أذربيجان، بروناى، سورية، طاجيكستان، لبنان، أما على مستوى الدول التى تصنف كدول ذات تنمية بشرية عالية فنجد ما يلى: تصل هذه النسبة لكل مائة ألف نسمة من السكان إلى أعلى معدلاتها فى كل من الولايات المتحدة الأمريكية ١٠٢,٢، تليها كندا ٣١,٧١، تليها استراليا ١٤، كما تبلغ هذه النسبة فى الاتحاد الروسى المصنف فى الفئة المتوسطة للتنمية البشرية ١٤ لكل مائة ألف، [أنظر الجدول رقم (١٣) من الملحق الإحصائى] ويلاحظ ارتفاع نسبة نزلاء السجون، وجرائم المخدرات والاغتصاب فى كلٍّ من الدول المتقدمة المصنفة كدول ذات تنمية بشرية عالية وعلى مستوى الأقطار الإسلامية، هناك علاقة بين ارتفاع نسبة نزلاء السجون، وجرائم المخدرات والاغتصاب، وكلٍّ من نموذج التنمية الرأسمالى الذى أخذت به بعض الدول الإسلامية، وكذلك نموذج التنمية الاشتراكى.

٧/٣/٤ مشكلة الفقر:

يعد الفقر من أبرز المشاكل الكبيرة والمزمنة التى تواجه كثيراً من الدول الأعضاء فى البنك، فقد انتشرت مشكلة الفقر بشكل كبير فى الدول الأفريقية الأعضاء فى السنوات الأخيرة، بل طالت هذه المشكلة بعض الدول الأعضاء الآسيوية والعربية، نتيجة للأزمة المالية وهبوط أسعار الصادرات الأولية. واستناداً لبعض البيانات المتاحة، هناك أكثر من

٦٦٠ مليون نسمة فى الدول الأعضاء، أى ما يمثل ثلاثة من بين كل خمسة أشخاص، يعيشون على دخل يقل عن دولارين أمريكيين للفرد فى اليوم الواحد، ويمثل هذا العدد نحو ربع عدد الفقراء على مستوى العالم بأسره، ويلاحظ أن الفقر فى كثير من الدول الأعضاء يكون أكثر حدة فى المناطق الريفية منه فى المناطق الحضرية، وتنعكس حالة الفقر بشكل عام فى الخدمات الاجتماعية، مثل قلة المياه الصالحة للشرب، وقلة خدمات النظافة الصحية، وهبوط معدلات تسجيل الأطفال فى مراحل التعليم الأولى، وارتفاع معدلات الأمية، وتتضح آثار الفقر أيضًا فى تفاوتات دخل الفرد تفاوتات كبيرة فى كثير من الدول الأعضاء؛ إذ تعد من أعلى المستويات فى العالم(١٢).

٤/ ٣/ ٨ البطالة:

بالرغم من الانتعاش الاقتصادى الأخير فى عدد من الدول الأعضاء فى البنك، فقد ظلت نسبة البطالة التى تعد أحد العوامل المسببة للفقر، عالية (أكثر من ١٠ فى المائة فى أغلب الحالات) وبخاصة فى وسط الشباب(١٣)، وقد استمر عرض القوى العاملة يفوق طلبها، وظلت نسبة النمو الاقتصادى أقل من الإمكانات المتاحة، فى حين استمرت نسبة زيادة النمو السكانى تزيد على ٥ , ٢٪ مع زيادة ملحوظة فى عدد الشباب الذى تقل أعمارهم عن ٢٠ عامًا، وبالإضافة إلى هذا، فإن النظام التعليمى غير الملائم أدى إلى إنتاج قوى عاملة غير مدربة، هذا، فضلاً عن أن فرص العمل، وهى قليلة، تتوفر فى القطاع العام أكثر مما هى عليه فى القطاع الخاص ولا سيما فى الدول الأفريقية الأعضاء فى البنك، وهكذا فإن البطالة قد زادت من مستويات الفقر، إنها تمس الفئات الأكثر فقرًا والعمال غير المهرة.

* * *

خامسًا: الغذاء والزراعة فى العالم الإسلامى

٥/ ١ الاستعمار والشركات متعددة الجنسية ودورهما فى تدمير نمط الزراعة الذى يحقق الاكتفاء الذاتى من الغذاء:

حبى الله - سبحانه وتعالى - العالم الإسلامى بموارد أرضية كبيرة وموارد مائية وعدد كبير من السكان، وبالتالى قوى عاملة زراعية ذات أعداد كبيرة، وبالرغم من ذلك فالعالم الإسلامى لا يحقق الأمن الغذائى لأفراده، ويمكن الاستدلال على ذلك بارتفاع نسبة واردات السلع الغذائية من إجمالى واردات عدد كبير من الدول الإسلامية، وأيضًا من انخفاض المستوى الغذائى المتمثل فيما يحصل عليه الفرد من نشويات ودهون وبروتينات. **فما هو تفسير ذلك؟ وإلى متى يستمر هذا الوضع؟** الإجابة على هذين السؤالين تدعونا

للإجابة على الأسئلة الفرعية التالية: ما هى العوامل والأسباب التى أدت إلى وجود فجوة غذائية؟ هل السبب الزيادة السكانية التى تلتهم ثمار التنمية؟ أم أن السبب هو سوء استخدام الأرض؟ أو قلة المساحات الأرضية الصالحة للزراعة؟ أو قلة المياه؟ أو أن الاستعمار والشركات المتعددة الجنسية لعبت دوراً فى تغيير نمط الزراعة من نمط زراعة يقوم على إنتاج الغذاء للاكتفاء الذاتى إلى نمط الزراعة التى تنتج محاصيل التصدير النقدية؟ وهل نجحت العملة الصعبة التى توافرت لبلدان العالم الثالث ومنها العالم الإسلامى نتيجة لتصدير محصول واحد أو أكثر من المحاصيل النقدية إلى الخارج فى توفير الغذاء للسواد الأعظم من أبناء العالم الإسلامى؟ ومن هم الرابحون والخاسرون من هذا النمط الإنتاجى؟ وهل الرابحون من هذا النمط سببًا فى عدم التحول إلى نمط الاكتفاء الذاتى من الغذاء وتحقيق الأمن الغذائى؟

٥/١/١ بشر أكثر مما يجب، وأرض أقل مما يجب !!: أن يكون تشخيص الجوع نتيجة لندرة الغذاء، وذلك لومًا للطبيعة على مشكلات من صنع البشر ذلك أن هذا الجوع يوجد فى مواجهة الوفرة وهنا تكمن الإهانة، ويمكن إثبات أن ندرة الأرض، والغذاء ليست هى السبب الحقيقى للجوع، الأولى: توضيح أنه لا توجد ندرة فى الأرض ولا فى الغذاء. والثانية: هى شرح ما يسبب الجوع فعلاً. الموارد موجودة لكنها تعانى دائمًا من قلة الاستخدام أو من سوء الاستخدام مما يخلق الجوع للكثير والتخمة للقلة، ولقياس الإمكانية التى لم تستغل أنه لا يزرع الآن سوى ٤٤٪ من الأراضى الصالحة للزراعة فى العالم، وفى كل من إفريقيا وأمريكا اللاتينية لا يزرع سوى أقل من ٢٠٪ من الأراضى التى يمكن زراعتها. بالإضافة إلى أنه لا يوجد سبب فيزيائى يحول دون أن يفوق إنتاج الفدان فى معظم البلدان النامية الإنتاج فى الدول الصناعية، وفى العديد من البلدان النامية يمكن للأرض التى تقدم الآن محصولاً واحداً فى السنة أن تقدم محصولين أو أكثر، والعقبات أمام تحرير هذه الطاقة الإنتاجية ليست فى معظم الحالات فيزيائية بل اجتماعية، فحيثما كانت هناك سيطرة غير عادلة وغير ديموقراطية على الموارد الإنتاجية فإن تطورها يعاق.

هذا عن قلة الاستخدام، وماذا عن سوء الاستخدام؟ الموارد الزراعية تتجه إلى خدمة أولئك الذين يمكنهم أن يدفعوا - أى الطبقات العليا المحلية والأسواق الخارجية - ثمنًا مرتفعًا ومن ثم تتسع زراعة المحاصيل الترفيهية بينما يجرى إهمال المحاصيل الغذائية، وهكذا حين تخضع طاقة الأرض الإنتاجية لقلة الاستخدام وحين يستنزف إنتاجها بصورة متزايدة بما لا يخدم المحاصيل الغذائية فإنه لا يمكن اعتبار الندرة سببًا للجوع، ويعنى ذلك كله أن الندرة وهم.

هل صحيح أن أكثر البلدان كثافة سكانية هى أكثر البلدان جوعًا؟ للإجابة على هذا السؤال نجد أن الدراسات فى كل أنحاء العالم لا تبين مثل هذا النسق فبعض الدول شديدة

الكثافة السكانية ينال سكانها تغذية مناسبة، ومن ناحية أخرى بعض الدول التى بها عدد قليل نسبيًا من السكان يصاب معظم الناس بسوء التغذية، أى لا توجد علاقة ظاهرية بين كمية الأرض المتاحة لكل فرد وبين مدى انتشار الجوع[1].

وبنجلاديش باعتبارها النموذج النمطى لبلد طغى تعداده السكانى ببساطة على موارده لإنتاج الغذاء، إن "بنجلاديش" غنية بما يكفى من الأراضى الخصبة والماء والقوى العاملة والغاز الطبيعى للأسمدة، لا لتصبح مكتفية بذاتها غذائيًا فقط، بل لتصبح كذلك مصدراً لتصدير الغذاء، حتى مع حجم سكانها السريع التزايد، إذن ما المشكلة؟ إن التفاوت فى السيطرة على موارد البلاد الإنتاجية يعوق إمكانياتها الغذائية.

٥/ ١/ ٢ هل البشر عقبة أم مورد؟ يعكس هذا السؤال معتقدات شائعة عديدة وأنها خرافات: **الخرافة الأولى:** الزراعة فى البلدان المتخلفة متأخرة؛ لأن فى الريف بشراً أكثر مما يلزم للعمل بصورة منتجة. **الخرافة الثانية:** لما كانت الزراعة لا تستطيع استيعاب أى بشر أكثر، فإن الفائض من المناطق الريفية لابد أن يذهب إلى المدن حيث لابد من خلق وظائف جديدة لهم فى الصناعة. **الخرافة الثالثة:** النمو السكانى عبء هائل على اقتصاديات العالم الثالث حيث إنه يعنى ضرورة خلق وظائف جديدة، بينما ما يتراوح بين ١٥٪ - ٣٠٪ من السكان هم بلا عمل فعلاً وكثير ممن يسمون عاملين يعانون فى الحقيقة من البطالة المقنعة، والنتيجة هى أعداد متزايدة من الهامشيين شبه الجائعين يعيشون خارج الاقتصاد.

ورداً على الخرافة الأولى: هذه الخرافة تمثلت فى (اليابان وتايوان) كلاهما ناجح زراعيًا وبكل منهما من العمال الزراعيين لكل فدان أكثر من ضعف ما فى الفلبين والهند، وقيمة إنتاج الفدان فى اليابان سبعة أمثال قيمته فى الفلبين وعشرة أمثال قيمته فى الهند، كما أن الصين استطاعت زيادة الإنتاج بصورة مربحة بعد أن ضاعفت كمية العمل المبذول فى الفدان ثلاث أو أربع مرات، فمن الواضح أن التعداد الكبير للسكان الريفيين بعيد تمامًا عن كونه العائق الذى يعتقد دائمًا أنهم يمثلونه.

وبشأن الخرافة الثانية: تلك التى كانت عاملاً فى إهمال الزراعة وتنشيط الصناعة من جانب مخططى التنمية فى الخمسينيات والستينيات، حيث ساهمت الشركات الأجنبية فى مضاعفة أزمة الوظائف المزمنة باستخدامها (تقنيات) توفير العمل المأخوذ من بلدان تكاليف العمل فيها عالية: إنّ حل مشكلة البطالة بخلق الوظائف فى مناطق مدنية مركزية هى جهود فى غير موضعها، ولقد نجحت الصين فى تقليل نسبة قوتها العاملة المتفرغة لوظائف زراعية وتحقق ذلك بتطوير المصانع والورش الصغيرة فى أرجاء الريف لصناعة الأدوات الزراعية والسلع الاستهلاكية الأساسية، كذلك يمثل السكان الريفيون غير الزراعيين احتياطيًا كبيراً من قوة العمل للزراعة المتاحة لمواجهة اختناقات العمل فى الزراعة فى قمة

الموسم، وهى الحجة الشائعة فى عديد من البلدان للميكنة التى تبدد الموارد القليلة، وتحرم الناس من وظائف لا يوجد غيرها.

وبشأن الخرافة الثالثة: إن القوى الاستعمارية اختزلت نظم الزراعة الشديدة التنوع إلى زراعة المحصول الواحد أو الاثنين، ومن ثم تحددت فرص العمل بدورة محصول أو محصولى التصدير، كما أن ما يحدث اليوم فى معظم البلدان المتخلفة يجعل الناس يبدون هامشيين، فالزراعة التى كانت مصدر حياة الملايين من الزراعيين الذين يطعمون أنفسهم، أصبحت أساس ربح المقاولين التجاريين ذوى النفوذ، وهؤلاء المقاولون الزراعيون الجدد يستخدمون أرباحهم لزيادة ممتلكاتهم من الأراضى على حساب المزارع الصغيرة والمعدمين، وكذلك لميكنة الإنتاج على حساب وظائف العمال، ومع استمرار هذه العملية فالنتيجة هى المزيد من البطالة، ومن ثم يأتى استنتاج أن هناك بشراً أكثر مما يجب(٢).

٥/ ١/ ٣ حديث عن تحديد النسل وتحديد الثروة: إن برامج "تنظيم الأسرة" التى تزعم تخفيف مشكلة الجوع؛ لأنها تحمل رسالة أن الفقراء هم الملامون على جوعهم، مخفية الجذور الاقتصادية والسياسية الحقيقية لمعاناتهم، إلا أن الخطأ هو تحويل مشكلة السكان - وهى عرض - إلى سبب للجوع(٣).

٥/ ١/ ٤ ضغط السكان على البيئة: إن مشكلة تآكل التربة خطيرة فعلاً، لكن تآكل التربة يحدث غالبًا بسبب احتكار قلة للأرض الخصبة مجبرين أغلبية الزراع على الإفراط فى استخدام تربة معرضة للخطر، وأكثر من ذلك فإن إفقار التربة ينتج ليس عن جهد لتلبية احتياجات الغذاء الأساسية لسكان يتزايدون بل ينتج بصورة متزايدة من ضغط الزراعة الدائمة لمحاصيل التصدير الترفيهية وغير الغذائية فوق مساحات ضخمة مع إغفال الأساليب التقليدية التى كانت تحفظ التربة من قبل(٤).

٥/ ١/ ٥ رعب الأسعار: يقال لنا نحن ندخل عصر الندرة المحتومة؛ لأن أعدادنا قد تخطت حدًا مفترضًا، هى نظرية لا يمكن إثباتها. ففى عالم توجد فيه قوى كبرى تتبنى سياسات من شأنها التحكم فى الكمية المعروضة من المواد الغذائية عن طريق الاحتكار، وتخفيض المساحة المزروعة من الأراضى وبالتالى إحداث فجوة بين الكمية المطلوبة والكمية المعروضة بما يؤدى إلى ارتفاع الأسعار ليس بسبب الندرة، وإنما بسبب السياسات ذات الأهداف السياسية(٥).

٥/ ١/ ٦ الغذاء فى مقابل ترويج السموم: فقد تبين من الدراسات أن الأغلبية الساحقة من أنواع الحشرات لا تحدث أبدًا ضرراً كافيا يبرر تكلفة المعالجة بالمبيدات الحشرية، وتظل أعداد الحشرات أدنى من مستويات الضرر الاقتصادى بفعل الطفيليات والحشرات آكلة الحشرات، لكن حين يقتل مبيد حشرى بعض هذه الطفيليات والحشرات آكلة الحشرات،

فإن العديد من الحشرات العادية العديمة الأهمية يكون بإمكانها أن تتكاثر بطريقة أسرع، فضلاً عن أنه كلما زادت فعالية مبيد حشرى فى قتل الأفراد الحساسة زادت سرعة تطور الأفراد المقاومة.

وبدلاً من أن تعمل منظمة الأغذية والزراعة (فاو) على تطوير وتعميم البدائل المناسبة أو حتى المعلومات حول الاستخدام الملائم للمبيدات أخذت تصبح شريكًا فى الترويج للشركات الكيميائية التى همها الأول والأخير تحقيق أكبر قدر من الربح[٦].

٥/ ١/ ٧ لوم الطبيعة: كانت هناك مجاعات دورية طوال تاريخ البشرية، وكانت هذه المجاعات ترتبط بكوارث الطقس التى لا نستطيع التحكم فيها بالتأكيد لكن المجاعات - فى الواقع - لا تحدث بسبب الطقس، بل تحدث نتيجة تصرفات البشر، ذلك أن البشر عاشوا على هذا الكوكب مدة تكفى؛ ليعرفوا أن تقلبات الطقس المعاكسة متوقعة، وتطور الحضارة الإنسانية يمكن تعريفه بدرجة كبيرة بأنه عملية ابتكار طرق بارعة عديدة لحماية أنفسنا من تقلبات الطبيعة، ومن ثم فعندما نسمع عن مجاعة واسعة الانتشار يجب ألا يكون السؤال الأول الذى نسأله هو ما الحدث الطبيعى المفزع الذى سببها؟ بل لماذا لم يكن ذلك المجتمع قادراً على التوافق مع الحظ السيئ؟ لماذا يحدث أن يعانى بلد من الكوارث الطبيعية ولا تحدث فيه وفيات، بينما يموت فى بلد آخر مليون شخص؟.

الجفاف فى الساحل الأفريقى يرجع إلى الاستخدام السيئ للأرض،حيث يفترض الكثير خطأ، أن جفاف الساحل الأفريقى الذى بدأ عام ١٩٦٩م كان هو الجفاف الساحلى الأفريقى، لكن علماء المناخ يعتبرون الجفاف جزءاً متكاملاً من مناخ المنطقة. وعبر القرون، طور صغار الزراع فى الساحل الأفريقى - فهمًا عميقًا لبيئتهم - عرفوا ضرورة ترك الأرض للراحة لفترات تمتد إلى عشرين سنة، وكانوا يزرعون تشكيلة واسعة من المحاصيل، كلٌ منها يلائم بيئة مصغرة مختلفة لكنها معًا تتيح تكاملاً غذائيًا. وعادة ما كان الزراع والرعاة يقيمون علاقات نفع متبادلة فيقدم الزراع للرعاة، أرضًا للرعى فى موسم الجفاف وغلالاً مقابل اللبن والروث للحقول، والحمير للحرث[٧].

ماذا حدث لنظام تطور عبر قرون لمواجهة الجفاف الدورى؟ قبل الغزو الفرنسى فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كانت هذه الحضارات قد تعرضت بالفعل لتدمير شديد بفعل قرنين من التفريغ السكانى القسرى[٨] حيث كان ملايين من أكثر أفرادها شبابًا وقوة يؤخذون كعبيد إلى العالم الجديد، ثم جاء الفرنسيون وجاءت سنوات من القتال الدامى. وحين أقام الفرنسيون وجوداً متمكنًا لأنفسهم أخذوا يبحثون عن وسائل يجعلون بها رعيتهم الجديدة تدفع التكاليف الإدارية للاحتلال.

وكان حل الفرنسيين لمشكلتهم هو إجبار الفلاحين على زراعة المحاصيل للتصدير،

وأساليب الاستعمار وتأثيرها المدمر على الأرض والبشر لم تنته حتى بعد أن حصلت دول الساحل الأفريقي على استقلال شكلي في الستينيات؛ فقد كانت الحكومات التالية تفوق الفرنسيين عادة في فرض إنتاج محاصيل التصدير، وكانت الضرائب المتزايدة وكذلك انخفاض أسعار التصدير تجبر الفلاحين على زيادة إنتاج محاصيل التصدير، وأدى هذا التوسع في إنتاج محاصيل التصدير إلى أن الأرض التي كان يسمح لها بالراحة لعدد من السنين، وتسمدها قطعان الرعاة مجبرة على زراعة لا تكاد تنقطع، والزراعة المتصلة تستنزف الأرض بسرعة، إن جل من يعرف الساحل الأفريقي(٩) يعلم أنه بالإمكان إنتاج كميات أكبر بكثير - بلا شك مما هو كائن، لكن سيطرة مجموعات النخبة الحكومية والشركات المتعددة الجنسية على ذلك الإنتاج تؤدي إلى أن غالبية السكان لا تستفيد من هذا الإنتاج. أي أن التنظيمات السياسية والاقتصادية هي السبب الحقيقي لتلك الإنتاجية المنخفضة، وذلك الحرمان البشري أكثر من تغيرات المطر والمناخ(١٠).

٥/ ١/ ٨ التركة الاستعمارية: لماذا لا تستطيع الأمم إطعام نفسها؟ كان المستعمر ينظر إلى الزراعة في البلدان الخاضعة باعتبارها بدائية ومتخلفة، وهذا الاعتبار كان يدعم مبرر المستعمر في تدميرها مما أدى إلى أن تصير الزراعة مجرد وسيلة لاستخلاص الثروة (مثل الذهب من منجم) لصالح القوة الاستعمارية، ولم تعد الزراعة مصدراً لغذاء السكان المحليين واستراتيجيات القوى الاستعمارية في فرض إنتاج المحاصيل النقدية هي: **الأولى:** استخدام القوى المادية أو الاقتصادية لإجبار السكان المحليين على زرع محاصيل التصدير بدل الغذاء على أراضيهم، ثم تسليمها إلى المستعمر للتصدير. **الثانية:** الاستيلاء المباشر على الأرض بالمزارع الكبير التي تزرع المحاصيل للتصدير، وكان إدخال نظام المزارع الضخمة يعني (الطلاق) بين الزراعة والتغذية؛ إذ ضاع مفهوم القيمة الغذائية أمام القوة المتزايدة (للقيمة السوقية) في التجارة الدولية، واختيرت محاصيل مثل السكر والتبغ والبن - ليس على أساس إطعامها للبشر - بل من أجل قيمة أثمانها العالية بالنسبة لوزنها وحجمها بحيث يمكن الاحتفاظ بهوامش الربح حتى بعد نفقات شحنها لأوروبا. **الثالثة:** إبقاء أسعار الغذاء المستورد منخفضة؛ لتحقيق هدفين: أولهما: إخبار الفلاحين أنهم لا يحتاجون إلى زراعة الغذاء؛ لأن بإمكانهم دائمًا أن يشتروه رخيصًا بأجورهم من المزارع. ثانيهما: تدمير سوق الغذاء المحلي، وبالتالي إفقار منتجي الغذاء المحليين. **الرابعة:** منع الفلاحين من زراعة المحاصيل النقدية بصورة مستقلة، حتى لا ينافسوا المصالح الاستعمارية التي تزرع المحصول نفسه؛ إذ أثبت الفلاحون أنهم قادرون على التفوق في الإنتاج على المزارع الضخمة سواء في كمية الناتج لكل وحدة من الأرض، أم في التكلفة الرأسمالية لكل وحدة منتجة. **وترتب على هذه الاستراتيجية:** أولاً: منع المنافسة المباشرة

من جانب المنتجين المحليين الأكثر كفاءة لنفس المحصول . ثانيًا : ضمان توافر قوى عاملة تعمل فى المزارع التى يملكها الأجانب(١١) .

ونحن - أبناء العالم الإسلامى - إزاء هذه الاستراتيجيات علينا أن نتفحصها جيداً ؛ لكى نستطيع فهم البعد التاريخى لمشكلة الأمن الغذائى ، هذا فضلاً عن استخلاص الدروس والعبر للاستفادة منها فى تبنى مفاهيم وأساليب جديدة فى عمارة الأرض وخصوصًا فى مجال الزراعة ترتكز على توفير الطعام أولاً ، ثم استخدام الفائض من الموارد البشرية والموارد الطبيعية للمحاصيل النقدية مع الإحاطة بأن المستفيد الأكبر من عوائد المحاصيل النقدية هم الوسطاء وليس المنتجين .

٥/ ١/ ٩ ميراث الاستعمار: الميراث الذى خلقه الاستعمار فى الدول المستعمرة حتى بعد استقلالها ، لم يكن من الممكن محو تأثيرات الاستعمار ببساطة بمجرد إعلان استقلال المستعمرات ، حيث إن فرض الاستعمار لزراعة التصدير أعجز التطور اللاحق بتوجيه هياكل الإنتاج والتجارة المحلية لخدمة مصالح التصدير الضيقة ، وترتب على ذلك(٣) :
أولاً: تدمير التجارة الداخلية التى كانت تفيد كوسيلة للتطور المستقل . **ثانيًا:** تدمير الصناعات المزدهرة التى تخدم الأسواق المحلية .

ونظام المزارع الضخمة الاستعمارى قام عبر أجيال بتجريد شعوب كاملة من مهارات الزراعة الأساسية بالإضافة إلى أنه من الصعب اليوم أن يعود الناس مرة أخرى إلى زراعة الغذاء الذى يحتاجونه ؛ لأن الزراعة أصبحت مرتبطة فى أذهانهم بالبؤس والانحطاط ، كما كان نقل الأفراد من جنس وثقافة معينة إلى العمل فى المزارع فى بلد آخر استراتيجية أساسية للاستعمار فى كل أجزاء العالم ، فى ظروف شديدة القسوة ، بالإضافة إلى استغلال العداوات والخلافات العرقية للسيطرة على قوة العمل ، وخلف هذا الاختلاط القسرى للأجناس والثقافات ميراثًا من التوترات الاجتماعية ، يجعل التعاون والوحدة الاقتصادية شبه مستحيلين ، كذلك دمر الاستعمار البنية الأخلاقية للمجتمعات التقليدية . فالمجتمعات التقليدية يكون فيها للزعيم أو أمير الحرب أو رئيس القرية سلطة غير محدودة . وفى هذه المجتمعات كان الفلاحون مضطرين لخدمة حكامهم فى معظم المجتمعات التقليدية ، وكان ثمة نخبة مميزة ملتزمة بالعمل لحماية غالبية الفلاحين ورفاهيتهم أوجدت درجة من الثقة والتعاطف فى العلاقات الإنسانية ، لكن الاستعمار دمر أساس هذا النظام الأخلاقى التقليدى ؛ إذ أفقد الحكام التقليديين الكثير من مكانتهم فى أعين الفلاحين الذين أثبتوا عجزهم عن حماية أراضيهم فى مواجهة الغازى الاستعمارى ، وتم إدخال نظام إنتاج تجارى ، استبدل بالالتزامات التقليدية روابط تقوم على النقود . كما تم الاستعاضة عن الاعتقاد بأن الحاكم والمحكوم كلّ منهما مسئول عن الآخر بمفهوم أن

إجمالي الناتج القومي المتزايد سوف يكفي الجميع. ومن الجدير بالذكر أنه في الوقت الذي دمر فيه الاستعمار الاحترام التقليدي لطبقة النخبة منح هذه الطبقة قوة حقيقية أكبر، وذلك بتركيز ملكية الأرض في أيدي القلة مما أدى إلى حرمان الكثير من الأرض، وهذه التركة هي التي تشكل عقبة ضخمة أمام التنمية الزراعية الحقيقية اليوم.

إن معرفتنا بالماضي أساسية لفهمنا للحاضر، ويجب أن يكون تاريخ الفترة الاستعمارية معروفًا لأي منا، وأن تكون محصلته متوقعة من أي منا: إنتاج متناقص من الغذاء، واستيراد متزايد للغذاء، إفقار متزايد، تعرض متزايد للخطر نتيجة التقلبات المستمرة في السوق الدولية، ونمو غير متساو داخليًا[١٢].

٥/ ١/ ١٠ تحديث الجوع[١٣]: إن الحقائق البسيطة لإنتاج الغذاء في العالم توضح أن اعتبار الازدحام السكاني سبب في ندرة الغذاء ليس صحيحًا. فإنتاج الغلال العالمي الآن وحده يمكن أن يزود كل شخص على الأرض بأكثر من ٣ آلاف سعر حراري يوميًا.

إن نتائج الثورة الخضراء تبين أنه: في عديد من البلدان أدت الاستثمارات الرأسمالية الضخمة التي خصصت لتحديث الإنتاج إلى زيادة فعلية في محاصيل كثير من الزراع الميسورين، لكن ماذا حدث لأغلبية الإنتاج الزائد؟ يذهب جزء إلى المجموعات الحضرية ذات الدخل المتوسط والمرتفع، ويحول جزء إلى منتجات ترفيه لا يقدر على شرائها الفقراء، ويستخدم جزء غذاء للماشية لإنتاج اللحم الذي لا تقدر على شرائه أغلبية السكان المحليين، وبعض الإنتاج الزائد يصدر، و بعض الإنتاج الزائد يلقى ببساطة في القمامة.

لن يكون هناك أمن غذائي حقيقي، مهما بلغ الإنتاج، مادامت موارد إنتاج الغذاء يسيطر عليها أقلية ضئيلة، وتستخدم فقط لإثرائها. ففي مثل هذا النظام سيتحقق الربح الأكبر دائمًا من تلبية مطالب أولئك الذين يمكنهم دفع أكبر ثمن وليس الجوعى[١٤].

هذا، وعن ميكنة الزراعة أن ما يهم هو "الإنتاجية" لكل فدان، وزيادة إنتاجية الفدان عادة ما لا تكون مسألة آلة حديثة، بل مسألة زراعة كثيفة وحرص من جانب أفراد تعتمد حياتهم على الإنتاج.

تبين الدراسات من كل أنحاء العالم أن الزارع الصغير في معظم الأحيان ينتج لكل وحدة أرض أكثر ما ينتجه الزارع الكبير، وتفسير ذلك هو حاجة الزراع إلى البقاء اعتمادًا على مواردهم الهزيلة المسموح لهم بها، والزراعة بالنسبة للعائلة ليست حسابًا مجردًا للربح ليوازن الاستثمارات الأخرى؛ بل هي مسألة حياة أو موت. وصغار الزراع لا يستطيعون عادة أن يحققوا مزيدًا من التقدم؛ لأن مبادراتهم يعوقها نشاط النخبة المالكة للأرض، التي يهددها أي تقدم قد يجعل صغار زراع القرية أقل اعتمادًا عليهم، كما أن ضرورات مثل: السماد والماء لا تصل إلى صغار الزراع؛ لأنهم لا يملكون لا النقود ولا

القروض لشرائها. وغالبًا ما تشترط القروض من البنوك الحكومية حدًا أدنى لحيازة يستبعد صغار الزراع. فالزارع الصغير يفتقر إلى أية وثيقة مسجلة تثبت ملكيته للأرض مع أنه بدونها لا يستطيع الحصول على قروض المحصول من مؤسسات الإقراض، والأهم أن صغار الزراع يحجمون عن استخدام أرضهم كضمانة للقروض على أية حال. فالزارع الصغير يقرر عن صواب تمامًا أنه لا يريد المخاطرة بفقدان أرضه. هذا وباستبعاد صغار الملاك عن مجال القروض الرسمية يتركون للاعتماد على مقرضى النقود والتجار والأفراد الذى يقرضون بفوائد ربوية عالية. وبالإضافة إلى ذلك يمكن للتجار المقرضين زيادة الفائدة ببخس قيمة المنتجات الزراعية المستخدمة فى دفع الديون وبالمبالغة فى قيمة البضائع التى يشتريها منهم المدينون، وعلى النقيض من ذلك قد لا يدفع المقترض الكبير أية فائدة، أو حتى يربح باقتراض النقود وحين يتم حساب معدلات الفائدة الاسمية على القروض المتاحة لكبار الزراع من المؤسسات التجارية بالنسبة إلى التضخم يكون معدل الفائدة الحقيقى سالبًا فى العادة، ورابطة الدين قد استخدمت لربط الفلاحين بالأرض؛ ليضمن الملاك توفر قوة العمل خصوصًا فى الاقتصاديات التى تتسم بندرة العمالة، وهذا الأمر يقتل الحافز على زيادة الإنتاج؛ لأن الزراع المتورطين يعرفون أن زيادة الإنتاج لن تفيدهم أبدًا؛ بل تفيد مالك الأرض أو مقرض النقود، كما أن عمل الفلاح وفاءً لدينه، يجعله يعجز عن العمل فى أرضه بصورة مناسبة، ولا يجد خيارًا سوى التخلى عنها، وبدون حد أدنى معين من ملكية الأرض، وضمان الحيازة، والقروض بفائدة معقولة، والسيطرة على الناتج، يتوصل الزراع إلى النتيجة الواقعية القائلة: إنه ليس من مصلحتهم شراء معدات لزيادة الإنتاج، أو اتخاذ خطوات للحفاظ على خصوبة التربة. وهكذا فليس (التأخر) المزعوم للفلاحين هو ما يمنعهم من شراء السماد والمعدات الحديثة الأخرى بل الحس الاقتصادى الصرف.

إن تركيز الأرباح الناتجة عن التحديث الزراعى فى أيدى فئة قليلة كان يعنى أن جزءًا كبيرًا مما كان يمكن أن يعاد استخدامه فى التحسينات الزراعية يذهب بدلاً من ذلك إلى بضائع ترفيه لإشباع الحافز الاستهلاكى المفرط للأغنياء الجدد الريفيين وفى كل أنحاء العالم يمكن أن نجد المقاولين الزراعيين الجدد (يستثمرون) الأرباح الفائضة فى المنتجعات السياحية، والبارات، أساطيل التاكسى، ودور السينما، ووكالات السفر، إن حثّ الناس على التعاون باتجاه هدف مشترك هو ما تعتمد عليه كل تنمية فى نهاية الأمر، لكن نظامًا اجتماعيًا يمنح مزايا تفضيلية فى الحصول على الأرض، والمعدات الزراعية والبرامج الحكومية لقلة يحد من أية إمكانية للتعاون والتعلم المشترك، إن الإيحاء بأننا ببساطة لا نملك تحقيق مساواة أكبر إذا أردنا زيادة الإنتاج يتجاهل أهم معوقات الإنتاج فى إطار نظام السوق، أى أن نقص المشترين الذين يملكون النقود لدفع ثمن زيادة الإنتاج. هذا الإيحاء يتضمن أن (القليل من اللا مساواة شىء حسن) أو على الأقل شر لابد منه.

٥/ ١/ ١١ هل الإصلاح الزراعى ضد الإنتاج؟ إنه - تاريخيًا - أدت الإصلاحات الزراعية الحقيقية إلى إنتاج زراعى أكبر؛ لأنها عالجت (أوجه النقص الناجمة على اللا مساواة) والتى تعوق الإنتاج، لماذا يعتقد الكثير أن الإصلاح الزراعى يخفض الإنتاج؟ **أولاً:** لأن قوانين الإصلاح الزراعى فى بعض البلدان لم تكن كفئًا وصالحة لإحداث التغيير المطلوب. **ثانيًا:** لأن معظم المعايير الرسمية للإنتاج تقتصر عادة على الغلال التى تدخل السوق ولا تدخل الجزء المستهلك ذاتيًا من قبل الأفراد الذين استفادوا من الإصلاح الزراعى. **ثالثًا:** إن التقدم يقاس عادة بإنتاج الغلال وحده، ويهمل التحسن الغذائى الناتج من استهلاك الخضراوات والفواكه(١٥).

٥/ ١/ ١٢ لعبة التبادل التجارى: إنه من أكثر الخرافات الغذائية ظلمًا، تلك التى تقول: إن البلدان المتخلفة لا يمكنها أن تزرع سوى (محاصيل مدارية)، ولابد لها من استغلال هذه المزية الطبيعية بأن تصدرها، وفى الحقيقة فإن بإمكان هذه البلدان أن تزرع مجموعة شديدة التنوع من المحاصيل: (الغلال، والبقول عالية البروتين، والخضراوات والفواكه). معظم البلدان النامية تعتمد فى الحصول على ما بين ٥٠ و٩٠ فى المائة من حصيلة تصديرها على محصول واحد أو محصولين - والتركيز على عدد محدود من المحاصيل يولد حالة من ضعف البنية الاقتصادية تتميز بها البلدان النامية وضعف البنية هنا يعنى عدم القدرة على السيطرة على مصيرها. فبالإضافة إلى سهولة التأثر بتقلبات السوق، الناجمة عن الاعتماد على محاصيل قليلة جدًا هناك المشكلة الكبرى للانخفاض الكلى فى قيمة السلع الغذائية التى تصدرها معظم البلدان النامية؛ فضلاً عن أن أسعار المحاصيل التى تبيعها الدول الصناعية أساسًا (الغلال) قد ارتفعت أسرع بكثير من أسعار السلع التى تصدرها البلدان النامية، وخلاصة القول: إن زراعة التصدير التى تسود اقتصاديات البلدان النامية تخدم المصالح الأجنبية بالطريقة نفسها التى ظلت تخدمها بها مئات السنين(١٦). **أولاً: الخاسرون:** إعطاء الأولوية لمحاصيل التصدير يعنى اعتماد العائلة الزراعية على النقود التى تأتى مرة أو مرتين فقط فى السنة وقت الحصاد، لكن تلك المدفوعات المجمدة تحول الفلاحين إلى أهداف مكشوفة أمام التجار المستغلين الذين يتاجرون بالأدوات والأغذية الباهظة الثمن، وهكذا؛ فإن تنوع المحاصيل الغذائية هو الضمان الوحيد للأمن الغذائى على مدار العام للعائلة الريفية(١٧). **ثانيًا: الرابحون:** إن الخرافة القائلة: إن زراعة التصدير هى الطريق إلى التنمية تخدم فقط ملاك المزارع الضخمة، والشركات المتعددة الجنسية، وشركات التسويق الحكومية فى البلدان النامية، وتعمل على تخفيض أجور العمال الزراعيين حتى يمكن لمنتجاتها أن تدخل مجال المنافسة فى الأسواق الدولية(١٨). **ثالثًا: تغيير اللعبة:** زراعة التصدير تمكن النخبة أن تربح فى كل الأحوال لوجود مشترين فى أسواق أجنبية مجزية تزود مجموعات

النخبة المحلية والأجنبية بالحافز على تشديد سيطرتها على الموارد الناتجة عن أرباح التصدير، وعلى المقاومة الحازمة لأية محاولات لإعادة توزيع السيطرة على الأصول الإنتاجية، البلدان المتخلفة لا تستطيع المنافسة فى أسواق التصدير إلا باستغلال قوة العمل، وخصوصًا النساء والأطفال ولن يقف الملاك والحكومات الخاضعة للتصدير عند حد لسحق جهود العمال لتنظيم أنفسهم(١٩).

بعد أن اتضح لنا أن الاستعمار والشركات المتعددة الجنسية العاملة فى مجال الغذاء وإنتاج المحاصيل النقدية: البن والشاى والكاكاو وغيرها من المحاصيل لعبت دورًا مؤثرًا، إذن، ما العمل لتوفير الغذاء وتحقيق الاكتفاء الذاتى فى السلع الضرورية؟ فى البداية لابد من التعرف على مساحة الأرض الكلية والمساحة المحصولية، والمساحة المروية، ومساحة أراضى المراعى، والأرض القابلة للزراعة، ونصيب الفرد منها والرقم القياسى لإنتاج الغذاء. وما هى المحاصيل الأساسية الضرورية التى تحقق الأمن الغذائى وما هو الوزن النسبى للعالم الإسلامى بالنسبة للعالم؟ وهل يمكن تحقيق الأمن الغذائى فى ضوء الموارد الطبيعية والموارد البشرية المتاحة أم لابد من استيراد الغذاء والوقوع أسرى للتبعية الغذائية والديون الخارجية.

٥/ ٢ الموارد الأرضية فى العالم الإسلامى:

٥/ ٢/ ١ المساحة الكلية: بلغت المساحة الكلية للعالم الإسلامى لعام ١٩٩٦م، حوالى ٣٣٠٧ مليون كم٢، وفى الوقت نفسه بلغت مساحة العالم ١٣٣٩١ مليون كم٢، وكان الوزن النسبى للعالم الإسلامى ٧, ٢٤٪.

٥/ ٢/ ٢ المساحة الأرضية: وبلغت المساحة الأرضية ٨, ٣٠٥٥ مليون كم٢ للعالم الإسلامى فى ١٩٩٦، وفى الوقت نفسه بلغت مساحة العالم ٧, ١٣٠٤١ مليون كم٢، وكان الوزن النسبى للعالم الإسلامى ٦ ٤٣, ٢٣٪.

٥/ ٢/ ٣ المساحة الزراعية: كما بلغت المساحة الزراعية فى عام ١٩٩٠ حوالى ٢٧٠ مليون هكتار، زادت فى عام ١٩٩٦ إلى ٥, ٣٠٠ مليون هكتار بزيادة قدرها ٢٦, ١١٪. وكانت المساحة المزروعة على مستوى العالم فى عام ١٩٩٠ حوالى ١٤٤١ مليون هكتار، زادت فى عام ١٩٩٦ إلى حوالى ١٥١٠ مليون هكتار بنسبة؟. وكان الوزن النسبى للعالم الإسلامى ٧٣, ١٨٪ فى عام ١٩٩٠، و ٩, ١٩٪ فى عام ١٩٩٦م.

٥/ ٢/ ٤ المساحة المروية: هذا، كما بلغت المساحة المروية فى العالم الإسلامى فى عام ١٩٩٠م حوالى ٢٥٢ مليون هكتار، زادت فى عام ١٩٩٦م إلى ٢٦٤ مليون هكتار بنسبة ٧, ٤٪. بينما بلغت المساحة المروية على مستوى العالم ١٣٤٦ مليون هكتار فى عام

١٩٩٠ ، زادت إلى ١٣٧٩ مليون هكتار بنسبة ٢,٣٨٪. وكان الوزن النسبى للعالم الإسلامى ١٨,٧٣٪ فى عام ١٩٩٠ ، أما فى عام ١٩٩٦ زاد الوزن النسبى إلى ١٩,١٦٪.

٥/ ٢/ ٥ مساحة أراضى المراعى: بلغت مساحة أراضى المراعى فى عام ١٩٩٠ حوالى ٨٦٠ مليون هكتار، وكانت المساحة على مستوى العالم ٣٣٥٧ مليون هكتار، وكان الوزن النسبى للعالم الإسلامى ٢٥,٦٢٪.

٥/ ٢/ ٦ مساحة أراضى الغابات: بلغت مساحة أراضى الغابات فى العالم الإسلامى فى عام ١٩٩٠م ٤٩٧,٨ مليون هكتار، وكانت المساحة على مستوى العالم ٣٣٥٧,٥ مليون هكتار. وكان الوزن النسبي للعالم الإسلامى ١٣٪ [انظر الجدول رقم ٥/ ١].

جدول رقم (١/٥) الموارد الأرضية في العالم الإسلامي

البيان	١٩٩٠م	١٩٩٦م	الفرق	التغير %
المساحة الكلية (ألف كم٢) مساحة العالم الإسلامي مساحة العالم %	٣٣٠٧٠٦٥ ١٣٣٩١٥٧٤ %٢٤,٧	٣٣٠٧٠٦٥ ١٣٣٩١٥٧ ٤ %٢٤,٧	صفر صفر –	
المساحة الأرضية (ألف كم٢) مساحة العالم الإسلامي مساحة العالم %	٣٠٥٥٨٤١ ١٣٠٤١٧١٣ %٢٣,٤٣	٣٠٥٥٨٤١ ١٣٠٤٨٤٠ ٧ %٢٣,٤٣	صفر صفر –	
المساحة الزراعية (ألف هكتار) مساحة العالم الإسلامي مساحة العالم %	٢٧٠١٣٥ ١٤٤١٥٧٣ %١٨,٧٣	٣٠٠٥٧٤ ١٥١٠٤٤٢ %١٩,٩	+ ٣٠٤٣٩ + ٦٨٨٦٩ –	%١١,٢٦ %٤,٨ %١,١٧

البيان	١٩٩٠م	١٩٩٦م	الفرق	التغير %
المساحة المروية (ألف هكتار) مساحة العالم الإسلامي مساحة العالم %	٢٥٢٣٧٦ ١٣٤٦٩٨٨ ١٨,٧٣%	٢٦٤٢٧٥ ١٣٧٩١١٤ ١٩,١٦%	+ ١١٨٩٩ + ٣٢١٢٦ −	٤,٧% ٢,٣٨% ٠,٤٣%
مساحة المراعي (ألف هكتار) مساحة العالم الإسلامي مساحة العالم %	٨٦٠٢٨٣ ٣٣٥٧٥٢٠ ٢٥,٦٢%			
مساحة الغابات (ألف هكتار) مساحة العالم الإسلامي مساحة العالم %	٤٩٧٨٠٣ ٣٦٨١٠٨١ ١٣%			

المصدر: بيانات الجدول رقم (١٩) من الملحق الإحصائي.

جدول رقم (٢/٥) أقطار العالم الإسلامي التي تتركز بها مساحات كبيرة من الغابات

م	الدولة	مساحة الغابات ألف هكتار	% للعالم الإسلامي
١	إندونيسيا	١٠٩٢٠٠	٢١%
٢	إيران	١٨٠٢٠	٣%
٣	تركمانستان	٤٨٨١٠	٩%
٤	تركيا	٢٠١٩٩	٤%
٥	تشاد	١٢٦٥٠	٢%
٦	الجابون	١٩٨٦٠	٣%
٧	السودان	٤٤٥٤	٨%
٨	سورينام	١٤٨٥٠	٢%
٩	الصومال	٩٠٥٠	١%
١٠	غينيا	١٤٥٢٠	٢%
١١	قازاقستان	٧٩٢٠٠	١٥%

م	الدولة	مساحة الغابات ألف هكتار	% للعـــالم الإسلامي
١٢	الكاميرون	٢٤٤٣٠	٤%
١٣	ماليزيا	١٩٠٠	٠,٣%
١٤	موزمبيق	١٤١٤٠	٢%
١٥	نيجيريا	١١٦٠٠	٢%
١٦	طاجيكستان	٤٩٠٠	٠,٩%
١٧	قيرغيزيا	٤٠٠٠	٠,٨%
١٨	مالي	٦٩٢٠	١%
١٩	المغرب	٩٠٥٠	١%
٢٠	موريتانيا	٤٤٢٠	٠,٨%
٢١	اليمن	٤٠٦	٠,٠٨%

المصدر: بيانات الجدول رقم (١٩) من الملحق الإحصائي.

جدول رقم (٣/٥) أقطار العالم الإسلامي التي تتركز بها مساحات كبيرة من المراعي

م	الدولة	مساحة المراعي ألف هكتار	% من العالم الإسلامي
١	أفغانستان	٣٠٠٠	٠,٣٥
٢	إندونيسيا	١١٨٠٠	١,٧٣
٣	أوزبكستان	٢٢٠٠	٠,٢٦
٤	إيران	٤٤٠٠٠	٥,١
٥	باكستان	٥٠٠٠	٠,٥٨
٦	بوركينا فاسو	١٠٠٠٠٠	١١,٦
٧	تشاد	٤٥٠٠٠	٥,٢٣
٨	الجزائر	٣١٠٠٠	٣,٦
٩	السودان	١١٠٠٠٠	١٢,٨
١٠	الصومال	٤٣٠٠٠	٥,٠
١١	قازقستان	١٦٢٠٠٠	١٨,٨
١٢	المغرب	٢٠٩٠٠	٢,٤
١٣	نيجيريا	٤٠٠٠٠	٤,٦٥
١٤	اليمن	١٦٠٦٥	١,٩

المصدر: بيانات الجدول رقم (١٩) من الملحق الإحصائي.

٥/٣ استخدام الأرض فى أقطار العالم الإسلامى :

مساحة الأرض : هى إجمالى مساحة بلد ما بما فى ذلك المسطحات المائية الداخلية، والمجارى المائية الساحلية .

الأرض المحصولية : تشمل الأرض المحصولية الدائمة، الأراضى المخصصة لزراعة محاصيل تشغل الأرض لفترات طويلة لا تحتاج إلى غرسها بعد كل حصاد، وتستبعد منها الأراضى المستخدمة لزراعة أشجار للحصول على الحطب والأخشاب .

الأراضى المروية : تشمل الأراضى المزودة بالمياه بما فى ذلك الأراضى التى تروى بالغمر .

الأراضى المتزرعة : تشمل الأراضى التى تحددها منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) باعتبارها أراضى متخصصة لمحاصيل مؤقتة . تحسب المحاصيل التى تزرع بمحصولين فى السنة مرة واحدة، والمروج المؤقتة المخصصة لحصد العلف أو للرعى، والأراضى المراحة مؤقتًا، ولا تدرج الأراضى المهجورة نتيجة للزراعة المتنقلة، وبيانات استخدام الأراضى المستمدة من بلدان مختلفة لها قابلية محدودة للمقارنة بسبب الاختلاف فى التعريفات والأساليب الإحصائية ونوعية جمع البيانات، فقد تحدد البلاد المختلفة استخدام الأرض صورة مختلفة، وتقوم (الفاو) "منظمة الأغذية والزراعة"، وهى المصنف الأول لهذه البيانات، بتصحيح تعريفاتها لفئات استخدام الأرض بين حين وآخر، وتقوم أحيانًا بتنقيح البيانات السابقة . ونظرًا لأن البيانات تعكس تغييرات فعلية فى استخدام الأراضى ينبغى تفسير الاتجاهات الظاهرة بحرص[٢٠] .

الإنتاجية الزراعية : تشير الإنتاجية الزراعية للقيمة المضافة الزراعية التى يقدمها كل عامل زراعى مقيسة بدولارات ١٩٩٥م الثابتة، وتشمل القيمة المضافة الزراعية المستمدة من الغابات وصيد الأسماك، ومن ثم ينبغى الحرص فى تفسير إنتاجية الأراضى، ولمواجهة التقلبات السنوية فى الزراعة وتسويتها، ثم استخراج متوسط المؤشرات عبر ثلاث سنوات .

٥/٣/١ الأرض المحصولية عام ١٩٩٥ : يلاحظ أن نسبة الأرض المحصولية كنسبة ٪ من الأرض على مستوى العالم الإسلامى تبلغ أقصاه فى بنجلاديش ٦٧٪، ويليها توجو ٤٥٪، ثم نيجيريا ٣٦٪، ثم تركيا ٣٥٪، وسوريا ٣٢٪، وتونس ٣١٪، ولبنان ٣٠٪، وباكستان ٢٨٪، وألبانيا ٢٦٪، وماليزيا وأذربيجان ٢٣٪، والمغرب ٢١٪، وإندونيسيا وبنين ١٧٪، والكاميرون ١٥٪، وبوركينا فاسو ١٣٪، وغينيا بيساو والسنغال وقازاقستان

١٢٪، وأوزبكستان ١١٪، وسيراليون ٨٪، وطاجيكستان ٦٪ والأردن والكاميرون ٥٪، وغينيا وموزمبيق ٤٪، ومصر واليمن ومالى والجزائر ٣٪، والسعودية ٢٪، والإمارات العربية ١٪ [انظر الجدول رقم ٥/ ٤].

٥/ ٣/ ٢ الأرض المروية عام ١٩٩٥ : يلاحظ أن نسبة الأرض المروية كنسبة ٪ من الأرض المحصولية على مستوى العالم الإسلامى تبلغ أقصاها فى مصر ١٠٠٪، ويليها أوزبكستان ٨٨,٩٪، والإمارات العربية ٨٦,٨٪، وباكستان ٧٩,٨٪، والسعودية ٣٨,٧٪، وبنجلاديش ٣٧,٢٪، واليمن ٣١,٣٪، ولبنان ٢٨,٧٪، وسوريا والأردن ١٨٪، وإندونيسيا ١٥,٢٪، والمغرب ١٣,٥٪. هذا، ويعانى عدد من الأقطار الإسلامية خاصة فى قارة أفريقيا جنوب الصحراء من مشكلات حادة فى المياه التى تتوافر للرى ومن هذه الدول: الكاميرون التى تبلغ مساحة الأرض المروية فيها ٠,٣٪ من الأرض المحصولية، وبنين ٠,٥٪، وبوركينا فاسو ٠,٧٪، ومالى ٢,٦٪، والسنغال ٣,١٪، وموزمبيق ٣,٤٪، وسيراليون ٥,٤٪، وقد عانت هذه الدول فى بعض السنوات من الجفاف الشديد، فانخفضت قدرتها على الإنتاج الزراعى عمومًا والإنتاج الغذائى خصوصًا انخفاضًا خطيرًا. بالإضافة إلى بعض الأقطار الإسلامية التي تنخفض فيها نسبة الأرض المروية من الأرض المحصولية ومن هذه الدول: ماليزيا ٤,٥٪، وقازاقستان ٧٪ فى آسيا، بالإضافة إلى الجزائر ٦,٩٪، وتونس ٧,٤٪. [انظر الجدول رقم ٥/ ٤] وبمقارنة نسبة الأرض المروية من الأرض المحصولية فى عديد من الدول الإسلامية نجد أن هذه النسبة تزيد عن المتوسط السائد للدول ذات الدخل المنخفض أو للدول ذات الدخل المتوسط مما يدل على عدم وجود مشكلة مياه للرى. ولكن هناك عدد آخر من الدول الإسلامية يعانى من مشكلة الرى فى الزراعة.

٥/ ٣/ ٣ نصيب الفرد من الأرض القابلة للزراعة عام ٩٤/ ١٩٩٦م: نصيب الفرد من الأرض القابلة للزراعة على مستوى العالم الإسلامى يبلغ أقصاه فى قازاقستان ٢ هكتار، ويليها النيجر ٠,٥٣ هكتار، وتشاد وتوجو ٠,٥١ هكتار، والكاميرون ٠,٤٦ هكتار، وسورية ٠,٣٧ هكتار، وبوركينا فاسو ومالى ٠,٣٣ هكتار، وتركمنستان ٠,٣١ هكتار، ونيجيريا وغينيا بيساو والسنغال ٠,٢٨ هكتار، والجزائر وأوغندا ٠,٢٧ هكتار، وبنين ٠,٢٦ هكتار، والمغرب ٠,٢٣ هكتار، وتونس ٠,٢٢ هكتار، وأذربيجان ٠,٢١ هكتار، والسعودية ٠,٢٠ هكتار، وألبانيا وأوزبكستان ٠,١٨ هكتار، وموزمبيق ٠,١٧ هكتار، وباكستان ٠,١٦ هكتار، وطاجيكستان ٠,١٤ هكتار، وبالرغم من أن نصيب الفرد من الأرض القابلة للزراعة يفصح عن قدرة لزيادة الناتج الزراعى بصفة عامة، وناتج

الغذاء بصفة خاصة إلا أن عدداً من الدول تعانى من مشكلات فى قطاع الرى، وهناك العديد من الأقطار الإسلامية يعد نصيب الفرد من الأرض القابلة للزراعة منخفضاً جداً ومن هذه الأقطار: عمان ٠,٠١ هكتار، والإمارات ٠,٠٢ هكتار، ومصر ولبنان ٠,٠٥ هكتار، وبنجلاديش ٠,٠٧ هكتار، وإندونيسيا وماليزيا وموريتانيا ٠,٠٩ هكتار، وغينيا واليمن ٠,١ هكتار، وتقل هذه المتوسطات عن المتوسطات المعروفة للدول ذات الدخل المنخفض ٠,١٩ هكتار، أو الدول ذات الدخل المتوسط ٠,٢٢ هكتار، أو المرتفع ٠,٤١ هكتار. [أنظر الجدول رقم ٥/ ٤].

٥/ ٣/ ٤ الإنتاجية الزراعية الحقيقية لكل هكتار من الأرض: الإنتاجية الحقيقية لكل هكتار من الأرض على مستوى أقطار العالم الإسلامى فى ٩٤-١٩٩٦ بلغت أقصاها فى مصر ٢٢٩٠، ويأتى من بعدها الإمارات العربية المتحدة ٢٠٧٦، ثم ماليزيا ٩٤٢ دولار، بنجلاديش ٨٦٣ دولار، وإندونيسيا ٥١٩ دولار، وتركيا ٤٠٤ دولار، ثم تنخفض الأرقام إلى ما هو أدنى من ذلك بكثير مثل موزمبيق ١٢ دولار، ومالى ٣٣ دولار، وبوركينا فاسو ٩٣ دولار مما يدل على انخفاض المقدرة على استغلال الأراضى الزراعية بشكل غير طبيعى، ويلاحظ أن متوسط إنتاجية الهكتار فى ٩٤-١٩٩٦ بلغ أقصاه على مستوى العالم فى بعض دول جنوب شرق آسيا مثل اليابان ١٢٤٤٥ (مقاسه بدولارات ١٩٨٧)، و٦٩٦١ دولار فى كوريا الجنوبية، و٧٢٩٤٢ فى سنغافورة، وفيما عدا ذلك فإن أعلى رقم لإنتاجية الهكتار فى هولندا ٥٩٣٢ ويليها فنلندة ٢٠٧٢ دولار، وتدل الأرقام المرتفعة فى دول جنوب شرق آسيا وهولندا على كثافة استخدام الأرض بالأساليب التقنية الحديثة، كما يلاحظ أن الرقم المرتفع لإنتاجية الهكتار فى مصر والذى يأتى فى الترتيب العالمى بعد هولندا على أن بإمكانية دولة إسلامية نامية أن تفعل الكثير إذا توافرت لها إمكانيات الرى واليد العاملة الزراعية المتخصصة. (انظر الجدول رقم ٢١ من الملحق الإحصائى).

٥/ ٣/ ٥ الإنتاجية الزراعية للعامل ٩٤-١٩٩٦: الإنتاجية الزراعية (مقاسة بدولارات ١٩٨٧). ويدل ارتفاع الإنتاجية الزراعية بالنسبة لكل عامل زراعى إلى ارتفاع مستوى الدخل الحقيقى للعامل فى القطاع الزراعى. فى ١٩٩٤-١٩٩٦ كانت الإنتاجية الحقيقية للعامل الزراعى مرتفعة نسبيًا فى ماليزيا ٤٠٥٢ دولار، والجزائر ٣٦١٢ دولار، والأردن ٢٧٦٩ دولار، وتونس ٢٨٨٦ دولار.

جدول رقم (٥/٤)

م	الدولة	المحصولية من الأرض %		المروية من المحصولية %		نصيب الفرد من الأرض القابلة للزراعة	
		١٩٨٠	١٩٩٥	٨١/٧٩	٩٦/٩٤	٨١/٧٩	٩٦/٩٤
١	آذربيجان	–	٢٣	–	٥٠	–	٠,٢١
٢	الأردن	٤	٥	١١	١٨,٢	٠,١٤	٠,٠٨
٣	ألبانيا	٢٦	٢٦	٥٣	٤٨,٤	٠,٢٢	٠,١٨
٤	الإمارات العربية	–	١	٢	٨٦,٨	٠,١	٠,٠٢
٥	إندونيسيا	١٤	١٧	١٦,٢	١٥,٢	٠,١٢	٠,٠٩
٦	أوزبكستان	–	١١	–	٨٨,٩	–	٠,١٨
٧	أوغندا	٢٨	٣٤	٠,١	٠,١	٠,٢٢	٠,٢٧
٨	باكستان	٢٦	٢٨	٧٢,٧	٧٩,٨	٠,٢٤	٠,١٦
٩	بنجلادش	٧٠	٦٧	١٧،١	٣٧،٢	٠,١	٠,٠٧
١٠	بنين	١٦	١٧	٠,٣	٠,٥	٠,٣٩	٠,٢٦
١١	بوركينافاسو	١٠	١٣	٠,٤	٠,٧	٠,٤	٠,٣٣
١٢	تركمانستان	–	٣	–	٨٧,٨	–	٠,٣١
١٣	تركيا	٣٧	٣٥	٩,٦	١٥,٣	٠,٥٧	٠,٤
١٤	تشاد	٣	٣	٠,٢	٠,٤	٠,٧	٠,٥١
١٥	توجو	٤٣	٤٥	٠,٣	٠,٣	٠,٧٦	٠,٥١
١٦	تونس	٣٠	٣١	٤,٩	٧,٤	٠,٥١	٠,٢٢
١٧	الجزائر	٣	٣	٣,٤	٦,٩	٠,٣٧	٠,٢٧
١٨	السعودية	١	٢	٢٨,٩	٣٨,٧	٠,٢	٠,٢

١٩	السنغال	١٢	١٢	٢,٦	٣,١	٠,٤٢	٠,٢٨
٢٠	سورية	٣١	٣٢	٩,٦	١٨,١	٠,٦	٠,٣٧
٢١	سيراليون	–	٨	–	٥,٤	–	٠,١١
٢٢	طاجيكستان	–	٦	–	٨٢,٥	–	٠,١٤
٢٣	عمان	–	–	٩٢,٧	٩٨,٤	٠,٠١	٠,٠١
٢٤	غينيا	٣	٤	١٢,٨	١٠,٩	٠,١	٠,١
٢٥	غينيا بيساو	١٠	١٢	٦	٥	٠,٣٢	٠,٢٨
٢٦	قازاقستان	–	١٢	–	٣	–	٢
٢٧	الكاميرون	١٥	٥	٠,٠٢	٣	٠,٦٨	٠,٤٦
٢٨	لبنان	٣٠	٣٠	٢٨,١	٢٨,٧	٠,٠٧	٠,٠٥
٢٩	مالي	٢	٢	٢,٩	٢,٦	٠,٣١	٠,٣٣
٣٠	ماليزيا	–	٢٣	٦,٧	٤,٥	٠,٠٧	٠,٠٩
٣١	مصر	٢	٣	١٠٠	١٠٠	٠,٠٦	٠,٠٥
٣٢	المغرب	١٨	٢١	١٥	١٢,٥	٠,٢٩	٠,٢٣
٣٣	موريتانيا	–	–	٢٥,١	٢٢,٦	٠,١٢	٠,٠٩
٣٤	موزمبيق	٤	٤	٢,١	٣,٤	٠,٢٤	٠,١٧
٣٥	النيجر	–	–	–	–	٠,٦٣	٠,٥٣
٣٦	نيجيريا	٣٣	٣٦	٠,٧	٠,٧	٠,٣٩	٠,٢٨
٣٧	اليمن	٣	٣	١٩,٩	٢١,٢	٠,١٦	٠,١
	الدول ذات الدخل المنخفض		١٤		٢٢,٨		٠,١٩
	ذات الدخل المتوسط		١٠		١٨,٢		٠,٢٢
	ذات الدخل المرتفع		–		–		٠,٤١

المصدر: بيانات الجدول رقم (٢٠) من الملحق الإحصائي.

ولكن يلاحظ أن هذه الإنتاجية لاتزال منخفضة جداً إذا ما قورنت بإنتاجية العامل الزراعى فى البلدان مرتفعة الدخل المتقدمة زراعيًا، والتى وصلت فى ١٩٩٤-١٩٩٦ (مقاسه بدولارات ١٩٨٧) إلى ٤١٢٤٥ دولار فى هولندا، و٣١٤٥٧ دولار فى فنلندا، و٣٠٢٠٢ دولار فى كندا، و٣٠٠٢٥ دولار فى فرنسا، و٣٨١٣١ دولار فى الدانمارك.

وكانت متوسطة نسبيًا فى بعض الأقطار الإسلامية مثل: مصر ١٣٣١، وأوزبكستان ١٢٢٨ دولار، وتركيا ١١٦٨ دولار، هذا، وهناك العديد من الأقطار الإسلامية تكون الإنتاجية الزراعية للعامل منخفضة جداً مثل: موزمبيق ٩٢ دولار، وبوركينا فاسو ١٨٢ دولار، ومالى ٢٥٩ دولار، وبنجلاديش ٢٦٦ دولار، والسنغال ٣٧٥ دولار، وهى أقل من إنتاجية العامل فى الدول ذات الدخل المنخفض. (انظر الجدول رقم ٢١ من الملحق الإحصائى).

٥/ ٤/ ١ الرقم القياسى لإنتاج الغذاء:

الرقم القياسى لإنتاج الأغذية: يغطى المحاصيل الغذائية التى تعتبر صالحة الأكل والتى تحتوى على المغذيات، ويتم استبعاد البن والشاى لأنهما ليسا لهما قيمة غذائية، رغم أنهما صالحان للتناول.

وتعد (الفاو) الرقم القياسى لإنتاج الأغذية، وهى تحصل على البيانات من تقارير رسمية وشبه رسمية عن غلة المحاصيل والمساحة تبدأ لإنتاج وإعداد الثروة الحيوانية، وحينما لا تتوافر البيانات تقوم الفاو بوضع تقديرات ويتم حساب الرقم القياسى باستخدام صيغة لاسبيرز: حيث ترجح كميات الإنتاج من كل سلعة بمتوسط الأسعار الدولية للسلعة فى فترة الأساس وجمعها بالنسبة لكل سنة، وقد يختلف الرقم القياسى للفاو عن أرقام المصادر الأخرى بسبب الاختلاف فى التغطية والأوزان المرجحة والمفاهيم والفترات الزمنية وأساليب الحساب واستخدام الأسعار الدولية[٢١].

الرقم القياسى لنصيب الفرد من إنتاج الأغذية: هو متوسط نصيب الفرد من الكمية المنتجة سنويًا من الأغذية بالنسبة إلى الكميات المنتجة فى سنة الأساس، وتشمل الأغذية هنا المكسرات والبقوليات والفاكهة والحبوب والخضروات وقصب السكر والبنجر والدرنيات النشوية وزيوت الطعام والحيوانات ومنتجاتها

إمدادات الأغذية من الأسماك والمأكولات البحرية: كمية المنتجات من الأسماك المصيدة من المياه العذبة والمياه البحرية والتي تتاح للاستهلاك البشري.

الرقم القياسي لإنتاج الغذاء ـ الفترة (٧٩-١٩٨١ إلى ٨٩-١٩٩١): يلاحظ أن الرقم القياسي لإنتاج الغذاء في فترة الثمانينيات بين (٧٩-١٩٨١) إلى (٨٩-١٩٩١) انخفض في حالة واحدة هي النيجر بنسبة ١٪، ولم يرتفع إلا بنسبة ١٪ في حالة موزمبيق، وارتفع بمعدلات ضعيفة على مدى الحقبة كلها في كل من: سورية ٦٪، وسيراليون ١٥٪، والكاميرون ١٧٪، ومالي ٢٠٪، وبنجلاديش ٢١٪، وتركيا ٢٤٪، والسنغال واليمن ٢٥٪.

ومن ناحية أخرى ازداد إنتاج الغذاء بمعدلات مرتفعة نسبيًا خلال الفترة نفسها (٧٩-١٩٨١) إلى (٨٩-١٩٩١) في السعودية بنسبة ٦٩٪، والإمارات ٥٣٪، وماليزيا ٤٥٪، والمغرب ٤٤٪، ولبنان ٤٢٪، وعمان وبنين ٣٧٪، وإندونيسيا ٣٦٪، وباكستان ٣٤٪.

الرقم القياسي لإنتاج الغذاء ـ الفترة (٨٩-١٩٩١ إلى ٩٤-١٩٩٦): أما خلال الفترة المذكورة فقد حققت بعض الدول الإسلامية زيادة كبيرة في إنتاج الغذاء بنسبة ٦٩٪ في الإمارات العربية، و٤٨٪ في الأردن، و٣٤٪ في سورية، كما زاد إنتاج الغذاء بنسبة ٢٦٪ في بنين، و٢٥٪ في باكستان، ٢٢٪ في ماليزيا، ٢١٪ في بوركينا فاسو، و٢٠٪ في النيجر، و١٩٪ في إندونيسيا، و١٨٪ في مصر، و١٧٪ في لبنان، و١٥٪ في الجزائر، ومالي والكاميرون ١٤٪، واليمن ١٣٪، وبعض الدول أقل من ١٠٪ مثل: أوزبكستان ٨٪، والسنغال ٦٪، وتركيا ٥٪ وبنجلاديش ٣٪، والمغرب ١٪، وانخفض إنتاج الغذاء في تونس بنسبة ١٪، والمملكة العربية السعودية وسيراليون بنسبة ٥٪، وعمان بنسبة ١٢٪، وقازاقستان بنسبة ٣٠٪.

ويلاحظ أن الرقم القياسي لإنتاج الغذاء زاد بنسبة ١٦٪ في الدول ذات الدخل المنخفض، وبنسبة ٢٤٪ في الدول ذات الدخل المتوسط، وبنسبة ٦٪ في الدول ذات الدخل المرتفع على مستوى العالم. [انظر الجدول رقم ٥/ ٥].

٥/ ٤/ ٢ إنتاج الحبوب في العالم الإسلامي: بلغت المساحة المزروعة بالحبوب في عام ١٩٩٠ حوالي ١٧١,٦ مليون هكتار، وفي عام ١٩٩٦ انخفضت المساحة إلى حوالي ١٥٤,٥ مليون هكتار وكان الانخفاض بنسبة ٩٦,٩٪، وكان الوزن النسبي للعالم

الإسلامى من حيث المساحة المزروعة حبوب بالنسبة للعالم فى عام ١٩٩٠م، ٤٢ , ٢٤٪، وانخفضت فى عام ١٩٩٦م إلى ٣ , ٢٢٪ بنسبة ١٢ , ٢٪.

وبلغ إنتاج العالم الإسلامى من الحبوب فى عام ١٩٩٠م، حوالى ٨ , ٢٤٧ مليون طن، وفى عام ١٩٩٦م بلغ الإنتاج حوالى ٢٧٠ مليون طن بزيادة قدرها ٩٤ , ٨٪. وكان الوزن النسبى للعالم الإسلامى من حيث إنتاج الحبوب بالنسبة للعالم ٧ , ١٢٪ فى عام ١٩٩٠م، زادت إلى ١٤ , ١٣٪ فى عام ١٩٩٦م بزيادة قدرها ٤٦ , ٣٪. [انظر جدول رقم ٥/٦].

وتأتى نيجيريا فى المرتبة الأولى من حيث المساحة المخصصة لإنتاج الحبوب على مستوى العالم الإسلامى بنسبة ١ , ١٢٪، يليها إندونيسيا ١٠٪، وتركيا ١ , ٩٪، وباكستان ١ , ٨٪، وبنجلاديش ٣٥ , ٧٪، وقازقستان ٣٥ , ٧٪، والسودان ٣٤ , ٦٪، وإيران ٦٪، وسورية ٢ , ٢٪، ومصر ٧ , ١٪.

بينما تأتى إندونيسيا فى المرتبة الأولى من حيث الإنتاج على مستوى العالم الإسلامى بنسبة ٧ , ٢١٪، تليها تركيا ٣ , ١٢٪، وبنجلاديش ٢ , ١١٪، وباكستان ١٠٪، ونيجيريا ٤١ , ٨٪، ومصر ٦٤ , ٦٪، وإيران ٦٣ , ٦٦٪، والسودان ٥ , ٢٪، وقازقستان ٣٦ , ٢، وسورية ٩٣ , ١٪.

أما من حيث إنتاجية الهكتار من الحبوب فتأتى مصر فى المرتبة الأولى، حيث تبلغ إنتاجية الهكتار من الحبوب ٦٨٧٧ كجم/ هكتار، يليها إندونيسيا ٣٧٨٩ كجم/ للهكتار، وبنجلاديش ٢٦٦٩ كجم/ هكتار، وتركيا ٢٣٥٣ كجم/ هكتار، وإيران ١٩٢١ كجم/ هكتار، وسورية ١٥٢٤ كجم/ هكتار، والسودان ٦٨٠ كجم/ هكتار، وقازقستان ٥٦٢ كجم/ هكتار، وفى العام نفسه ١٩٩٦م كان متوسط إنتاجية أقطار العالم الإسلامى من الحبوب ١٧٤٧ كجم/ هكتار، ومتوسط إنتاجية الهكتار على مستوى العالم كان ٢٩٧٠ كجم/ هكتار، أى متوسط إنتاجية الهكتار من الحبوب على مستوى العالم الإسلامى تمثل ٥٨٪ من إنتاجية الهكتار على مستوى العالم. [انظر الجدول رقم ٥/٧].

جدول رقم (٥/٦) تطور إنتاج الحبوب في العالم الإسلامي في الفترة ١٩٩٠-١٩٩٦

المتغير / المنطقة	المساحة المزروعة حبوب (ألف هكتار)				الحبوب الإنتاج (ألف طن)			
	١٩٩٠	١٩٩٦	الفرق	التغير%	١٩٩٠	١٩٩٦	الفرق	التغير%
العالم الإسلامي	١٧١٦٢٠	١٥٤٥١٣	-١٧١٠٧	٩،٩%	٢٤٧٨٣٨	٢٧٠٠٠٣	+٢٢١٦٥	٨،٩٤%
العالم	٧٠٢٧٣٩	٦٩١٦٢٦	-١١١٥٣	١،٥٨%	١٩٥٠٩٠٩	٢٠٥٤٣٦٨	+١٠٣٤٥٩	٥،٣%
%	٢٤،٤٢%	٢٢،٣%	-	-١،١٢%	١٢،٧%	١٣،١٤%	-	+٠،٤٤%

المصدر: الجدول رقم (٢٣) من الملحق الإحصائي.

جدول رقم (٥/٧) أكبر الأقطار الإسلامية المنتجة للحبوب من حيث المساحة والإنتاج ١٩٩٦

المتغير / القطر	المساحة	العالم الإسلامي	الإنتاج	العالم الإسلامي	الإنتاجية
إندونيسيا	١٥٤٤٧	١٠%	٥٨٥٣١	٢١،٧%	٣٧٨٩
إيران	٩٣١٩	٦%	١٧٩٠٤	٦،٦٣%	١٩٢١
باكستان	١٢٥٧٨	٨،١%	٢٧١٥٨	١٠%	٢١٥٩
بنجلاديش	١١٣٦٤	٧،٣٥%	٣٠٣٢٥	١١،٢٣%	٢٦٦٩
تركيا	١٤١٠٥	٩،١%	٣٣١٨٢	١٢،٢٨%	٢٣٥٣
السودان	٩٨١١	٦،٣٤%	٦٦٦٨	٢،٥%	٦٨٠
قازقستان	١١٣٦٣	٧،٣٥%	٦٣٨٧	٢،٣٦%	٥٦٢
نيجيريا	١٨٧٥٩	١٢،١%	٢٢٧٢٤	٨،٤١%	١٢١١

المصدر: الجدول رقم (٢٣) من الملحق الإحصائي.

٥/٤/٣ إنتاج القمح في العالم الإسلامي: بلغت المساحة المزرعة قمحًا في أقطار العالم الإسلامي في عام ١٩٩٠م، ٤٣ مليون هكتار، وفي عام ١٩٩٦م انخفضت إلى ٤٢ مليون هكتار بنسبة ٠،٢٣% وبالرغم من انخفاض المساحة زاد الإنتاج من ٦٤ مليون طن قمح عام ١٩٩٠م إلى ٦٨،٧ مليون طن قمح بنسبة ٦،٨%.

وفي الوقت نفسه بلغت المساحة المزروعة قمحًا على مستوى العالم في عام ١٩٩٠م حوالي ٢٣١،٧ مليون هكتار انخفضت إلى ٢٢٤،٤ مليون هكتار في عام ١٩٩٦م بنسبة ٣،١%، وصاحب الانخفاض في المساحة المزروعة قمحًا، انخفاض الإنتاج العالمي من القمح من ٥٩٣ مليون طن في عام ١٩٩٠م إلى حوالي ٥٨٩ مليون طن في عام ١٩٩٨م بنسبة ٠،٦٨%، وهي نسبة قليلة.

وكان الوزن النسبي للعالم الإسلامي من حيث المساحة المزروعة قمحًا عام ١٩٩٠م، حوالي ١٨،٥٧% من المساحة المزروعة قمح على مستوى العالم، وفي عام ١٩٩٦م بلغت ١٨،٧٣%، أي أن الأهمية النسبية للعالم الإسلامي من حيث المساحة ظلت ثابتة تقريبًا.

وزاد الوزن النسبي للعالم الإسلامي من حيث إنتاج القمح من ١٠،٨٤% من الإنتاج العالمي في عام ١٩٩٠م إلى ١١،٦٦% في عام ١٩٩٨م. [انظر جدول رقم ٥/٨].

ويمكـــن تفســـير هذه الزيادة في إنتاجية الهكتار من القمح في غالبية الأقطار الإسلامية التي تـــزرع قمحًا، حيث زادت الإنتاجية بنسبة ١٥١% في أوزبكستان، وفي نيجيريا بنـــسبة١٤٠%، وفـــي طاجيكـــستان بنسبة ١١٤,٦%، وفي تشاد بنسبة ٩٩%، وفي النيجر بنسبة ٥٣,٨%، وفي بنجلاديش بنسبة ٤٩,٥%.

وفاقـــت إنتاجـــية الهكـــتار من القمح في كل من أوزبكستان، وتشاد، والسعودية، وقيرغيزيا، ومصر، متوسط إنتاجية الهكتار في العالم والتي تصل ٢٦٢٤كجم/ هكتار. هذا، فضلًا عن العديد مـــن الأقطـــار الإســـلامية التي تقترب من هذا المتوسط، وهي: باكستان، بنجلاديش، السودان، طاجيكستان، لبنان، النيجر، ونيجيريا. [انظر الجدول رقم ٩/٥].

ومـــن ناحـــية أخرى، نلاحظ أن بعض أقطار العالم الإسلامي حدث فيها انخفاض في إنتاجية الهكـــتار مـــن القمح، ومن الأقطار التي حدث فيها انخفاض أذربيجان بنسبة ٤٣,٩%، والجزائر بنســـبة ٤٢,٧%، والإمارات العربية بنسبة ٣٤,٩%، وقازاقستان بنسبة ٣١%، والعراق بنسبة ٢٥%.

جدول رقم (٨/٥) تطور مساحة وإنتاج القمح في أقطار العالم الإسلامي خلال الفترة ١٩٩٠-١٩٩٦م

المتغير / المنطقة	المساحة				الإنتاج			
	١٩٩٠	١٩٩٦	الفرق	التغير %	١٩٩٠	١٩٩٦	الفرق	التغير %
العالم الإسلامي	٤٣٠٤٣	٤٢٠٤٢	- ١٠٠	%٠,٢٣	٦٤٢٩٨	٦٨٦٧٥	٤٣٧٧+	%٦,٨
العالم	٢٣١٧٢١	٢٢٤٣٧٤	٧٣٣٧-	%٣,١	٥٩٢٩١٨	٥٨٨٨٤٢	٤٠٧٦ -	%٠,٦٨
%	%١٨,٥٧	%١٨,٧٣	-	%٠,٢٦	%١٠,٨٤	%١١,٦٦	-	%٠,٨٢

المصدر: الجدول رقم (٢٤) من الملحق الإحصائي.

جدول رقم (٩/٥) تطور إنتاجية القمح في أقطار العالم الإسلامي ١٩٩٠-١٩٩٦م

المتغير / القطر	إنتاجية القمح			
	١٩٩٠	١٩٩٦	الفرق	التغير %
أوزبكستان	١٢٧٧	٣٢١٣	١٩٣٦+	%١٥١
إيران	١٢٧٦	١٧١٤	٤٣٨+	%٣٤,٢٥
باكستان	١٨٢٥	٢٢٣٨	٤١٣+	%١٨,٤
بنجلاديش	١٥٠٣	٢٢٤٠	٧٣٧+	%٤٩٥
تشاد	١٤٨٣	٢٩٥٥	١٤٧٢+	%٩٩
تونس	١٢٧٢	١٤٠٤	١٣٢+	%١٠,٣
السعودية	٤٦٢٩	٥٣٥٧	٧٢٨+	%٤٥,٣
سورية	١٥٤٤	٢٢٩٩	٧٥٥+	%٤٨,٨٥
طاجيكستان	٩٤٤	٢٠٢٦	١٠٨٢+	%١١٤,٦
قيرغيزيا	٢٤٨٥	٢٧٧٤	٢٨٩+	%١١,٦

لبنان	٢١٦٠	٢٤٩٠	+٣٣٠	١٥,٢%
ليبيا	١٢٣٢	١٦٦٧	+٤٣٥	٣٥,٣%
المالديف	١٤٢٩	١٩٣٨	+٥٠٩	٣٥,٦%
مصر	٥١٩٤	٥٩٩٠	+٧٩٦	١٥,٣%
المغرب	١٣٢٩	١٤٢١	+٩٢	٦,٥%
النيجر	١٣٠٠	٢٠٠٠	+٧٠٠	٥٣,٨%
نيجيريا	٨٣٧	٢٠٠٠	+١١٦٧	١٤٠%
أذربيجان	٢٣٨٥	١٥٥٢	- ٨٣٣	٤٣,٩%
الإمارات العربية	٢٢١٦	١٤٤٢	- ٧٧٤	٣٤,٩%
الجزائر	١٥٥٠	٨٨٧	- ٦٦٣	٤٢,٧%
العراق	١٠١٣	٧٥٩	- ٢٥٤	٢٥%
قازقستان	١١٥١	٥٢١	- ٦٣٠	٣١%

المصدر: بيانات الجدول رقم (٢٤) من الملحق الإحصائي.

٥/٤/٦ إنتاج اللحوم في العالم الإسلامي

٤-٦-١ الأبقار والجاموس: بلغ إنتاج العالم الإسلامي من لحوم الأبقار والجاموس في عام ١٩٩٠م حوالي ٣,٤ مليون طن، وزادت في عام ١٩٩٦م إلى حوالي ٥,٤ مليون طن بنسبة ٥٧%، وكان الوزن النسبي للعالم الإسلامي بالنسبة للعالم ٦,٢٨% في عام ١٩٩٠م، وزاد إلى ٩,٤٢% في عام ١٩٩٦م بنسبة زيادة ٥٠% [انظر الجدول رقم ١١/٥]. وتحتل باكستان في عام ١٩٩٦م المرتبة الأولى على أقطار العالم بنسبة ١٨,٣%، يليها مصر بنسبة ١٠%، وتركيا بنسبة ٧,٢% وقازاقستان بنسبة ٦,٧%، وإندونيسيا ٦,٢٥%، وإيران ٦%، والسودان ٤،٤%، ونيجيريا ٣،٤%، وبنجلاديش ٣%، وكل من الجزائر والمغرب ومالي ٢%. [انظر الجدول رقم ١٢/٥].

٤-٦-٢ الأغنام والماعز: بلغ إنتاج العالم الإسلامي من لحوم الأغنام والماعز في عام ١٩٩٠م حوالي ٣ مليون طن، وفي عام ١٩٩٦م زاد الإنتاج إلى حوالي ٣,٧٥ مليون طن بنسبة قدرها ٢٥,٩%.

وكان الوزن النسبي للعالم الإسلامي بالنسبة للعالم ٣٠,٥% في عام ١٩٩٠م. وزاد إلى ٣٣,٧% في عام ١٩٩٦م بنسبة ١٠,٣%. [انظر الجدول رقم ١١/٥].

وتحتل باكستان المرتبة الأولى على مستوى العالم الإسلامي في إنتاج لحوم الأغنام والماعز بنسبة ٢٢,٣%، تليها تركيا بنسبة ١٠,٢%، والسودان بنسبة ٧,٢%، ونيجيريا بنسبة ٦,٢%، والجزائر بنسبة ٤,٨%، وإيران بنسبة ٣,٩٧%، والمغرب ٣,٥%، وبنجلاديش ٣,٤٤%، ومصر ٣،٣%، وإندونيسيا ٢,٦٤%، ومالي ١,٥%.

مما سبق يتضح لنا إجمالي إنتاج العالم الإسلامي من لحوم البقر والجاموس والأغنام مجتمعة في عام ١٩٩٦م حوالي ٩,٢مليون طن بنسبة ١٣,٤% من الإنتاج العالمي من لحوم الأبقار والجاموس والأغنام والماعز. [انظر الجدول رقم ١٢/٥]

جدول رقم (١١/٥) تطور إنتاج لحوم الأبقار والجاموس والأغنام والماعز في الأقطار الإسلامية ١٩٩٠-١٩٩٦

المتغير / المنطقة	الأبقار والجاموس				الأغنام والماعز			
	١٩٩٠	١٩٩٦	الفرق	التغير %	١٩٩٠	١٩٩٦	الفرق	التغير %
العالم الإسلامي	٣٤١٥	٥٣٧٥	+ ١٩٦٠	٥٧,٣ %	٢٩٧٧	٣٧٥٠	٧٣٣+	٢٥,٩ %
العالم	٥٤٣١٧	٥٧٠٥٣	+ ٢٧٣٦	%٥	٩٧٤٧	١١١٣٢	+ ١٣٨٥	١٤,٢ %
%	٦,٢٨ %	٩,٤٢ %	–	٣,١٤+ %	٣٠,٥٤ %	٣٣,٦٨ %	–	٣,١٤+ %

المصدر: بيانات الجدول رقم (٢٧) من الملحق الإحصائي

جدول رقم (١٢/٥)

أكبر الأقطار الإسلامية المنتجة للحوم على مستوى العالم الإسلامي في عام ١٩٩٦

المتغير / القطر	الأبقار والجاموس	% من العالم الإسلامي	الأغنام والماعز	% من العالم الإسلامي
إندونيسيا	٢٣٣٦	%٦,٢٥	٩٩	%٢,٦٤
إيران	٣٢٦	%٦,٠٦	١٤٩	%٣,٩٧
باكستان	٩٨٤	%١٨,٣	٨٣٦	%٢٢,٣
بنجلاديش	١٦٥	%٣,٠٦	١٢٩	%٣,٤٤
تركيا	٣٨٥	%٧,١٦	٣٨١	%١٠,١٦
الجزائر	١١٩	%٢,٢١	١٧٩	%٤,٨
السودان	٢٣٦	%٤,٣٩	٢٧١	%٧,٢
قازقستان	٣٥٨	%٦,٦٦	١٢٤	%٣,٣٠
مالي	١١٦	%٢,١٥	٥٨	%١,٥
مصر	٥٣٩	%١٠,٠٢	١٢٢	%٣,٣
المغرب	١١٠	%٢,٠٤	١٣٠	%٣,٥
نيجيريا	٢٣٦	%٣,٣٩	٢٣٢	%٦,٢

المصدر: بيانات الجدول رقم (٢٧) من الملحق الإحصائي.

٦/ ١ خبرات وتجارب الدول الإسلامية المنتجة والمصدرة للبترول مع شركات النفط العالمية الكبرى: ما هو الدور الذى لعبته شركات النفط العالمية الكبرى من أجل السيطرة على البترول فى أقطار العالم الإسلامى؟ الإجابة على هذا السؤال تستدعى طرح الأسئلة التالية: ما هى شركات البترول العالمية الكبرى؟ وما هى الأقطار المصدرة والمنتجة للبترول؟ وما هو التكتيك الذى استخدمته شركات البترول العالمية لفرض سيطرتها على الأقطار المنتجة؟ وهل كان البترول سببًا للصراع بين الشركات وشعوب المنطقة على هذه الثروة؟ وهل كان إنشاء أوپك أحد ردود الأفعال للتصدى لاحتكار شركات البترول؟ وهل تمكنت الأقطار الإسلامية المصدرة للبترول من السيطرة على مراحل الاستكشاف والإنتاج والنقل والتكرير والتسويق؟ وما هو الدور الذى لعبته شركات النفط العالمية الكبرى من أجل السيطرة على البترول فى أقطار العالم الإسلامى؟

٦/ ١/ ١ ما هى شركات البترول العالمية الكبرى؟ صناعة النفط العالمية سيطر عليها مجموعة صغيرة من الشركات اصطلح على تسميتها تاريخيًا فى صناعة النفط "بالشقيقات السبع"، وهى شركات النفط السبع الأساسية المملوكة أساسًا لمصالح الولايات المتحدة وبريطانيا وهولندا، وتسيطر على صناعة النفط العالمية، وهذه الشركات كانت تسيطر على حوالى ٨٠٪ من الإنتاج النفطى العالمى خارج الولايات المتحدة والمنظومة الاشتراكية قبل انهيار الاتحاد السوڤييتى، كما أن هذه الشركات تملك أو تسيطر على أكثر من ٧٥٪ من صناعة التكرير العالمية، وهى تعمل بشكل مباشر أو عن طريق شركات مملوكة لها فى هذه الصناعة، وكذلك فإن أكثر من ٥٠٪ من ناقلات النفط تتملكها هذه الشركات.

إن هذه الشركات دولية فقط من حيث إن عملياتها متشعبة على المستوى الدولى، ومن حيث إنها توظف مواطنين من أقطار عديدة، من حيث إن لها على المستوى المحلى شركات تسمى بأسماء الأقطار العاملة فيها، ولكنها تقوم الأعمال المتاحة بها لصالح هذه الشركات الأم من حيث الإنتاج أو التكرير أو التسويق، ولكن من حيث ملكية هذه الشركات فإنها محددة بثلاثة أقطار هى الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، وهولندا، وتتواجد فى الولايات المتحدة إدارة خمس من هذه الشركات على الأقل، وكذلك تقدم الولايات المتحدة كوادر الإدارة العليا وعدداً كبيراً من الموظفين لهذه الشركات العالمية وفق ذلك ترسم السياسات العامة، حيث إن حملة معظم أسهم هذه الشركات هم مواطنون أو مؤسسات أمريكية، وأكبر هذه الشركات النفطية الأمريكية هى ستاندرد أويل نيوجرسى، والتى هى معروفة فى العالم باسم (أسو) وفى الولايات المتحدة باسم (هامبل أويل)، وفى

سنة ١٩٧٢م اتخذت الشركة قراراً بتوحيد اسمها العالمي خارج الولايات المتحدة الأمريكية وأسمت نفسها (اكسون)، والشركة الأخرى هي (ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا)، ولكنها انفردت بالعمليات تحت اسم (جولف أويل)، ثم شركة تكسسكو)، وهناك شركة (موبيل أويل) التي تملكها الشركة الأم وهي (ستاندرد أويل أوف نيويورك) ثم شركة (سوكل) أو (تشيفرون) وهي خامس الشركات الأمريكية النفطية الكبرى العاملة في الخارج، وتبقى بعد ذلك شركتان عالميتان هما (شل) الهولندية الملكية كما تسمى-وهي في الحقيقة شركة بريطانية هولندية أمريكية-وشركة النفط البريطانية BP التي تملك الحكومة البريطانية نصف أسهمها، ويملك الباقي مساهمون غربيون في بريطانيا وخارجها، وقد تأرجحت ملكية هذه الشركة بين القطاع العام والخاص في بريطانيا، هذه هي الشركات النفطية العالمية الكبرى المتحكمة في صناعة النفط، ويضيف البعض إلى هذه الشركات شركة النفط الفرنسية (GFP) وهي شركة لها نشاط دولي أيضًا[١].

تقدر بعض المصادر التي درست أعمال الشركات النفطية العالمية الكبرى في العالم الثالث أن فترة العصر الذهبي لهذه الشركات كانت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، وحتى بداية السبعينيات عندما اشتد نشاط منظمة الأقطار المصدرة للنفط OBEC، وفي تلك الفترة كانت أرباح هذه الشركات أسطورية[٢]، كان مصدر تلك الأرباح ليس فقط الفئة الصغيرة من بلدان العالم الثالث التي تحتفظ أراضيها بالنفط، بل أيضًا الفئة الكبرى من ذلك العالم التي تحتاج أقطارها إلى استهلاك النفط، حيث قامت تلك الشركات ببناء شبكات للتوزيع فيها.

٦/ ١/ ٢ ما هي الأقطار المصدرة والمنتجة للبترول؟ والأقطار القليلة من العالم الثالث والمصدرة للنفط والتي ضمتها منظمة (الأويك)(٣) ثلاث عشرة دولة في وسط السبعينيات هي: الجزائر، الإكوادور، الجابون، إندونيسيا، جمهورية إيران الإسلامية، العراق، الكويت، ليبيا، نيجيريا، قطر، المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة، فنزويلا، تلك الأقطار تشكل الجزء الأعظم من الإنتاج العالمي؛ إذ يقدر بحوالي ٩٠٪ من كمية الإنتاج العالمي (خارج الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي)، وحوالي ٩٥٪ من النفط المتحرك في التجارة الدولية.

من الملاحظ أن الأقطار الأعضاء في الأويك معظمها أقطار إسلامية، وكان عددها في عام ١٩٨٢م (١١) قطرًا، وتقع في قارتي أفريقيا وآسيا، باستثناء فنزويلا والإكوادور في

أمريكا اللاتينية، أما إقليميًا فإن التركيز الأساسى لهذه الأقطار يقع فى إقليم يعرف فى الدراسات الاستراتيجية (بالشرق الأوسط) لهذا فإن كثيراً من الأدبيات الغربية - المهتمة بدراسة النفط - تخلط بين الأوبك والعرب والإسلام والشرق الأوسط.

نتيجة للتوازن العالمى والسيطرة الغربية كانت الأقطار الأساسية المصدرة للنفط محدودة فى القوة التفاوضية حتى بداية السبعينيات، رغم وجود منظمة الأوبك منذ الستينيات، وهذه الأقطار بدون نفط لم يكن لها هذه القوة السياسية والحضور العالمى على المسرح السياسى والاقتصادى، وهى بدون نفط، خاصة دول الخليج، بلدان صحراوية فقيرة، تشبه اقتصادياتها الصومال، والنيجر، وموريتانيا وهى دول إسلامية، أما ما يعتمد على الزراعة فتشابه اقتصادياتها بلاداً مثل السودان أو بنجلاديش، إن النفط هو أساس اقتصاد هذه الأقطار ومصدر اهتمام العالم بها(٤).

٦/ ١/ ٣ ما هو التكتيك الذى استخدمته شركات البترول العالمية لفرض سيطرتها على الأقطار المنتجة؟ لقد تزامن ظهور هذه الأقطار على المسرح السياسى والاقتصادى والعالمى مع نهاية الحرب العالمية الثانية وتصاعد الطلب العالمى على النفط، ولكن نتيجة لتحكم شركات النفط العالمية الكبرى استمر تأثيرها العالمى ضعيفًا حتى بداية السبعينيات، لقد كانت الشركات النفطية العالمية الكبرى - بمساعدة من الحكومات الغربية، ونتيجة لاحتكارها لسوق النفط العالمية وأسعاره وكمياته المنتجة - تستخدم تلك القوة الاحتكارية من أجل الضغط على حكومات الأقطار المنتجة وتقييد حركتها. وكان ذلك ظاهراً فى نهاية الثلاثينيات عندما قامت شركات النفط العالمية الكبرى بإحلال نفط فنزويلا مثلاً مكان نفط المكسيك التى كانت تواجه صعوبات معها، وكذلك فى الخمسينيات حيث رفعت الإنتاج فى بعض أقطار الخليج العربى الصغيرة بعد أن أمم مصدق بترول إيران، ثم جرى نفس التكتيك نفسه عندما خفضت شركات النفط العاملة فى العراق إنتاجها النفطى، فزادت الشركات الإنتاج من طرف آخر فى جنوب الخليج، من أجل الضغط على الحكومة العراقية الجديدة، هذا التكتيك لايزال مستمراً بأشكال أخرى، ولكنه أقل حدة ووضوحًا مما كان فى السنوات العشرين التالية للحرب العالمية الثانية، وبالرغم من صغر عدد الدول المصدرة للنفط نسبيًا فقد اختلفت خبرتها وعلاقاتها مع شركات النفط العالمية الكبرى، وبالتالى مع الولايات المتحدة والغرب، فبعضها خاض معركة داخلية وخارجية مؤلمة للحصول على حقوقه الوطنية، وبعضها لم يستطع الوصول إلى حقوقه كاملاً بل جزئيًا فقط(٥).

٦/ ١/ ٤ هل كان البترول سببًا فى الصراع بين الشركات وشعوب المنطقة من أجل السيطرة على هذه الثروة؟

لقد كانت سلسلة الصراعات القومية منذ الخمسينيات فى المنطقة صراعات مصالح بين شركات النفط العالمية الكبرى وبين شعوب المنطقة كما لاحظ أحد الكتاب عندما قال :

" إن ثورة مصدق عام ١٩٥١م فى إيران كانت جزءًا من حركة التحرير الوطنى الكبرى التى استبدت بالعالم الثالث منذ أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وتميزت الخمسينيات والستينيات فى كل مكان من هذه المناطق بالثورة القومية والقضاء على الاستعمار ، وهى ظاهرة مثلتها الحركات التى قادها سوكارنو فى إندونيسيا ، وغاندى ونهرو فى الهند ، ومحمد على جناح فى پاكستان ، ومصدق فى إيران ، وعبد الناصر فى مصر ، ونكروما فى غانا ، وبن بلا وبومدين فى الجزائر ، إنها الحركة الواحدة نفسها "[٦] .

٦/ ١/ ٥ هل كان إنشاء أوبك أحد ردود الفعل للتصدر لاحتكار شركات البترول؟ لقد كان إنشاء منظمة الأقطار المصدرة للنفط OPEC فى أواخر سنة ١٩٦٠م هو أحد ردود الفعل الأساسية للتصدى لاحتكار شركات النفط العالمية الكبرى ، فقد شهدت السنوات الأخيرة للخمسينيات محاولات متفرقة من أقطار عديدة للوقوف أمام هذا الاحتكار العالمى إلا أن معظمها فشل ، بل على العكس من ذلك فإن الأقطار المصدرة وقفت أمام تخفيض أسعار النفط العالمية فى تلك المرحلة موقف العاجز وتعزو المصادر الغربية أسباب انخفاض أسعار النفط المعلنة فى ذلك الوقت (نهاية الخمسينيات) ، وبالتالى انخفاض دخل الحكومات فى الأقطار المصدرة للنفط إلى أمور أهمها وجود فائض عالمى فى الإنتاج النفطى ، وكان انخفاض دخل الأقطار المصدرة مع جملة من أسباب أخرى - هو الذى جعل الأقطار الأساسية المصدرة للنفط تقوم برد فعل من جراء هذه الصدمة وتنشئ منظمة الأقطار المصدرة للنفط لحماية مصالحها[٧] .

هل تمكنت الأقطار الإسلامية المصدرة للنفط من السيطرة على مراحل الاستكشاف والإنتاج والنقل والتكرير والتسويق؟ على الرغم من أن معظم الأقطار الأساسية المصدرة للنفط قد قامت خلال النصف الثانى من السبعينيات بامتلاك أو تأميم أعمال الشركات البترولية على أراضيها ، إلا أن هذه الشركات مازالت تسيطر إذ لم تكن تمتلك النفط ، حيث إن معظم هذا النفط يسوق من خلال شبكات تسويقها ، أى أن تأميم أو امتلاك الشركات المنتجة هو الخطوة الأولى فقط للسيطرة على صناعة النفط ، فهناك عمليات النقل والتكرير والتوزيع وتحديد كمية الإنتاج مازال بعضها خارج أيدى المنتجين[٨] .

٦/١/٦ نماذج لأطماع شركات النفط العالمية فى نفط أقطار العالم الإسلامى :

منذ الحرب العالمية الأولى تنبهت الحكومات الغربية لوجود النفط فى المنطقة بدءًا من إيران التى بدأت الإنتاج فى أواسط العقد الثانى من القرن العشرين، وانتهاءً بالجناح الشرقى للجزيرة العربية مرورًا بالعراق.

فى الفترة التى سبقت الحرب العالمية الثانية شهدت هذه المنطقة صراع مصالح دولية بين بريطانيا والولايات المتحدة، فبريطانيا كانت تعتبر الخليج "بحيرة بريطانية"، وكان تواجدها السياسى والاقتصادى ظاهرًا منذ مطلع القرن الثامن عشر الميلادى؛ لذلك اعتبرت نفط هذه المنطقة حكرًا عليها، إلا أن المصالح الأمريكية النفطية خاصة بعد الحرب العالمية الأولى بدأت تضغط للحصول على حصة من نفط هذه المناطق الغنية، وتقاسمت المصالح الأمريكية والبريطانية المنطقة، فذهبت إيران والعراق والكويت وجنوب الخليج إلى المصالح البريطانية، ماعدا البحرين التى استغلت نفطها شركات أمريكية مسجلة فى كندا، طبقًا لأحد الشروط البريطانية؛ لأن كندا دولة من دول الكومنولث، وذهبت الامتيازات النفطية فى السعودية إلى المصالح الأمريكية، لقد أطلقت الحكومات الغربية على تقسيم المصالح هذا اسم اتفاقية (الخط الأحمر) التى تعود إلى اتفاق مبدئى بين السلطات البريطانية والسلطات التركية التى كانت تسيطر اسميًا على هذه المناطق قبل الحرب العالمية الأولى، وتم تقسيم هذه المصالح أيضًا بين مجموعة الشركات النفطية العالمية الكبرى التى دخلت كأطراف فى الامتيازات الجديدة، كاتفاق المناصفة لشركتين أولهما: أمريكية (جلف) وثانيهما: البريطانية (BP) فى امتياز الكويت(٩)، لقد كان التنافس الدولى شديدًا، وكذلك التنافس بين الشركات النفطية إلا أنه فى النهاية كان لصالح الأطراف الأقوى وعلى حساب الأقطار المنتجة، وحتى قيام الحرب العالمية الثانية كانت ثلاثة أقطار فقط فى الخليج تقوم بالإنتاج التجارى للنفط: الأولى هى الحقول الإيرانية، وكانت المصالح البريطانية هى المسيطر عليها، وكانت هذه المنطقة أكبر مصدر للنفط فى سنوات ما بين الحربين، ففى سنة ١٩٣٩م، كانت إيران تنتج ١٠ ملايين طن سنويًا أى ضعف ما تنتجه حقول الشرق الأوسط النفطية، والثانية هى الحقول العراقية، والثالثة والصغيرة هى حقول نفط البحرين وكانت تسيطر عليها المصالح الأمريكية بوجه بريطانى.

لقد كان هناك طرفان فى منح الامتياز النفطى والمفاوضة حوله: طرف (المانح) وطرف (الحاصل)، ولقد كان الطرف الأول (المانح) هو الشيخ أو الحاكم أو الملك فى مستعمرة أو محمية، وهى بلد شديد التخلف يعيش شعبه فى جهل للثروات الموجودة تحت أرضه، وفى الوقت نفسه يكون هذا البلد فى حاجة ماسة إلى دفعات من المال، فى حين أن

(الحاصل) على الامتياز شركة أو مجموعة شركات وافدة من البلد المستعمر أو صاحب الحماية فى دولة أو دول ذات نفوذ اقتصادى وعسكرى وتقنى واع بأهمية ما يقبل عليه. على العموم كان الطرفان (المانح) و (الحاصل) على الامتيازات النفطية غير متكافئين، وكانت العقود فى شكلها العام تتكون فى مجملها من:

(١) دفعة من المال عند التوقيع (تستخدم للإغراء).

(٢) دفعة تقدر فيما بين ٣ ـ ٥ , ٣ روبيات هندية على كل طن (٢٩ , ٦ برميل) من النفط المنتج.

(٣) حد أدنى من المدفوعات سنويًا تلتزم به الشركة الحاصلة على الامتياز.

لقد كانت الاختلافات بين العقود الموقعة ثانوية ـ بين البلاد المختلفة فى الخليج التى حصلت شركات النفط العالمية الكبرى على امتيازات لاستغلال النفط فيها مع تمتع الشركات بامتيازات إعفاء من الضريبة وامتيازات أخرى تجعلها دولة داخل الدولة.

لقد كانت الريوع والإتاوات شبه رمزية، فعلى سبيل المثال بين سنة ١٩١٣ سنة ١٩٢٤ حققت شركة النفط الإنجليزية الفارسية صاحبة الامتياز فى إيران أرباحًا صافية بلغت ٢٨,٥ مليون جنيه إسترلينى، وفى الفترة نفسها دفعت الشركة للحكومة الإيرانية إتاوة بلغت ٣,٩ مليون جنيه إسترلينى أى ١٣,٧٪ من أرباحها فقط[١٠]. هذا، وسنلقى الضوء على نماذج لتجارب بعض الأقطار الإسلامية مع هذه الشركات وهى إيران، السعودية، ليبيا، نيجيريا، وإندونيسيا:

١ ـ إيران[١١]:

سرعان ما ظهرت المشاكل لشركات النفط فى الخليج بدئًا من إيران فقد بدأ الرأى العام الإيرانى يعى أكثر فأكثر العلاقات الاقتصادية والسياسية غير المتوازنة التى كانت تربط الحكومة الإيرانية بشركة النفط البريطانية، فقد حاولت الحكومة الإيرانية الحصول على دخول أكبر من أعمال الشركة على أراضيها، وباءت كثير من هذه المحاولات بالفشل؛ لذا قامت الحكومة الإيرانية بقيادة محمد مصدق بتأميم النفط الإيرانى فى سنة ١٩٥١م، لقد كان مصدق أول زعيم فى الخليج وفى الشرق الأوسط يقف أمام الاحتكارات النفطية الغربية ومرت الفترة بين ١٩٥١ـ ١٩٥٣م وبإيران والمنطقة كفترة اضطرابات شديدة بين الهيمنة البريطانية التى تصر بريطانيا على أن لا تنكسر وحقوق الشعب الإيرانى، كل ذلك خلف صراع اقتصادى فى الظاهر.

كانت الشركة البريطانية (شركة النفط الأنجلو / إيرانية) ومن ورائها بقية شركات النفط العالمية الكبرى الأمريكية العاملة فى المنطقة تنظر بقلق لحوادث إيران؛ لذا التجأت الحكومة البريطانية إلى سياسة البوارج الحربية لتهديد إيران، كما جرى إعداد فرق من المظليين للتدخل السريع فى حقول النفط الإيرانية، كما قامت شركة النفط البريطانية بالحصول على تأييد شقيقاتها الشركات النفطية الأخرى لعدم قبول شراء "النفط المسروق" من الشركة، كما أجبرت الحكومة البريطانية بعض ناقلات النفط التى تجرأت بنقل النفط من إيران على التوقف وتفريغ ذاك النفط فى مناطق حددتها الحكومة البريطانية، كما قامت الاحتكارات النفطية فى المنطقة بالمساعدة الإيجابية لتقليل الاعتماد على النفط الإيرانى، وحصار حكومة مصدق بعد ذلك، عن طريق زيادة ضخ النفط من حقول العراق والكويت والسعودية، وفى هذه الأجواء تدخلت الحكومة الأمريكية فى الظاهر للمساعدة فى حل الأزمة، وفى الحقيقة لحصول شركات النفط الأمريكية على موطئ قدم فى نفط إيران الذى كان حتى وقتها مغلقًا فى وجه الشركات الأمريكية، وفى النهاية تمت اللعبة بشكلها النهائى المعروف عن طريق إسقاط حكومة محمد مصدق وإدخال المصالح النفطية الأمريكية فى إيران عن طريق ما عرف لاحقًا باتحاد الشركات "الكونسرتيوم" ست شركات أمريكية، وشركة بريطانية وأخرى فرنسية بهدف شراء وتطوير النفط الإيرانى، والوصول إلى اتفاق ودى مع حكومة إيران، ولكن بعد إسقاط الحكومة الوطنية.

لقد كان الدور الأمريكى فى تجربة إيران واضحًا فى تفكيك الاحتكار البريطانى لنفط إيران، فقد تم وضع تفاهم مشترك بين الشركات الثمانية التى احتكرت النفط الإيرانى لاحقًا، وبقى هذا التفاهم سرًا بالنسبة للجمهور والحكومات الإيرانية اللاحقة كلها طوال السنوات العشرين التالية، هذه الاتفاقية لم تقتصر على تحديد الشروط التى يحق للشركات النفطية الأعضاء فى الاتحاد شراء النفط بموجبها، وإنما أيضًا وضعت صيغة للكمية المبرمجة الإجمالية والمعروفة بـ "ABO" وهذه الصيغة التى تحسب الكمية الإجمالية من النفط المقرر "سحبها" من إيران فى السنة اللاحقة، ويجرى تقدير هذه الكمية بحاجات كل مشارك فى الاتفاقية، وبالتالى أصبحت هذه الصيغة هى التى تحكم برامج تطوير الصناعة النفطية الإيرانية.

وفى الثامن من سبتمبر سنة ١٩٨١م أعلن إلغاء كافة عقود التفتيش عن النفط وسط إيران، التى عقدها الشاه سنة ١٩٧٣م، والتى فرضت على الأمة الإيرانية، وبعد حوالى ثلاثين عامًا من محاولة مصدق وفشله فى تأميم النفط استطاع الشعب الإيرانى أن يفرض إرادته من جديد، لقد استرجعت إيران فى خطواتها نفطها الذى أصبح فى يد شركتها

الوطنية (NIOC) نيوك، ولكن هذا النوع من التأميم لا يخرج كما حدث فى بعض البلاد الأخرى المنتجة، عن دائرة وضع اليد على النفط الخام، والمشاركة فى تحديد الأسعار والإنتاج، أما النقل والتوزيع الخارجى، وكذلك التكرير فلايزال فى يد شركات النفط العالمية الكبرى.

٢ ـ السعودية[١٢]:

فى السعودية التى منحت حقوق التنقيب عن النفط لأول مرة للشركات النفطية الأمريكية فى مايو ١٩٣٣م، ووسع هذا الاتفاق بعد ست سنوات فى مايو ١٩٣٩م، حيث وصل إلى مساحة مليون كيلو متر مربع فى أراضيها، كانت الشروط الأساسية التى حصلت عليها السعودية أفضل من شروط جيرانها فى ذلك الوقت، عندما أصر الملك عبد العزيز على أن تدفع الشركات إتاوة أعلى ومعادلة بالذهب للحكومة السعودية.

لقد اكتشفت شركة (أرامكو) شركة الزيت العربية الأمريكية ـ والتى أصبحت لفترة طويلة مركز ثقل اقتصادى وسياسى فى السعودية ـ النفط بكميات تجارية فى الساحل الشرقى للسعودية (الظهران) فى عام ١٩٣٨ وفى أول مايو عام ١٩٣٩م بدأ تصدير النفط الخام ـ من الميناء الصغير الذى توسع بعدها (الخبر) ـ إلى مصفاة التكرير فى البحرين، إلا أن الحرب أدت إلى إبطاء عمليات التطوير، خاصة بعد أن قصفت الطائرات الإيطالية الظهران والبحرين سنة ١٩٤٠م. فى ذلك العام أصبح واضحًا أن السعودية تمتلك احتياطيًا ضخمًا من النفط. **ونظرًا لازدياد أهمية النفط السعودى للمصالح الأمريكية فقد صدر فى فبراير عام ١٩٤٣ تصريح على لسان الرئيس الأمريكى "روزفلت"، ومضمونه أن الدفاع عن العربية السعودية أمر حيوى بالنسبة للدفاع عن الولايات المتحدة.** وفى الثمانينيات أصبحت السعودية أكبر مصدر للنفط فى الشرق الأوسط وأصبحت قراراتها هى التى تحدد الأسعار عن طريق تحديد كمية المنتج لديها، وقد أدت سياساتها فى زيادة الإنتاج إلى خفض الأسعار، وأثر ذلك ليس فقط فى سرعة استهلاك مواردها النفطية وإنما أدى أيضًا إلى خفض إنتاج بعض بلدان الأوبك بنسبة تصل إلى ٤٥٪. وكانت النتيجة أن الأوبك لا تستطيع أن تتصرف ضد رغبة السعودية. وتوسعت العلاقات السياسية والاقتصادية بعد الحرب، فقامت (أرامكو) بتوسيع نشاطها النفطى، وقد توصلت (أرامكو) مع الحكومة السعودية فى ديسمبر سنة ١٩٥٠م إلى اتفاق مناصفة الأرباح، وهو أول تطبيق للمبدأ الفنزويلى فى أقطار الخليج، ومع وفاة الملك عبد العزيز فى سنة ١٩٥٣م وتسلم ابنه سعود الحكم، ظهرت تطورات متعددة فى العلاقات السعودية مع شركات النفط العالمية الكبرى العاملة فى أراضيها، منها مشروع الملك سعود القاضى بإنشاء شركة ناقلات عربية سعودية

بالاشتراك مع أوناسيس المليونير اليونانى، على أن تحتكر هذه الشركة نقل النفط السعودى الذى تنتجه (أرامكو)، وقد أثار هذا المشروع ردود فعل سلبية من شركات النفط وخاصة أرامكو التى التجأت إلى المحاكم الدولية من جهة، وإلى الضغط بطرقها المتعددة من جهة أخرى إلى أن كسبت القضية أمام هيئة تحكيم دولية فى جنيف سنة ١٩٥٨م، أجبرت السعوديين على التخلى عن مشروعهم.

وفى وسط أجواء عربية تطالب بالتأميم، وافقت الرياض فى آخر سنة ١٩٧٢م بصورة مبدئية على المشاركة التى تفاوض عليها أحمد زكى اليمانى، إلا أن سقوطها فى الكويت وارتفاع الأسعار اللاحق لحرب أكتوبر جعل السعودية تحذو حذو الكويت فى المشاركة بـ ٦٠٪ فى أواخر سنة ١٩٧٤م. وبعد مفاوضات طويلة بين الحكومة السعودية وأرامكو أعلن استيلاء الحكومة السعودية على أرامكو فى ٣ سبتمبر سنة ١٩٨٠م.

٣ـ ليبيا(١٣):

تجربة ليبيا فى علاقاتها مع شركات النفط العالمية الكبرى تضيف بعداً جديداً ومهمًا يفسر الصراع على ثروات العالم الثالث، ومنها العالم الإسلامى من قبل تلك الشركات، وإلى أى حد يمكن للتصميم الوطنى أن يفرض شروطه ومصالحه. لقد دخلت ليبيا المجال النفطى بعد الاستقلال فى سنة ١٩٥١ وكانت تجارب عربية وعالمية قد تراكمت جزئيًا فى مجال منح الامتيازات، وأصدرت ليبيا فى يوليو عام ١٩٥٥م قانونًا للنفط، وقد شجع القانون على دخول أكثر من شركة باب الامتيازات، وبالتالى دخلت شركات عديدة إذ لم يقتصر على بعض منها كما حدث فى أماكن أخرى. واكتشف النفط بكميات تجارية فى ليبيا فى عام ١٩٥٩م، وصدرت ليبيا فى أكتوبر عام ١٩٦١م أولى شحناتها من النفط إلى الخارج، وحقق الإنتاج النفطى الليبيى خلال فترة قصيرة قفزات جعلت ليبيا فى منتصف الستينيات تحتل المركز السابع بين الأقطار المنتجة للنفط فى العالم. وفى سنة ١٩٦٥م كان هناك ٢٥ شركة نفطية لها امتيازات فى ليبيا إما بالمشاركة أو منفردة، وكان هذا أكبر عدد من الشركات العاملة فى أى بلد من العالم الثالث المنتجة للنفط. **والواقع أن تواجد شركات النفط المستقلة خارج شركات النفط العالمية الكبرى هو الذى أعطى ليبيا قدرة تفاوضية أكبر نسبيًا مع شركات النفط.**

وعندما قامت ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩م، طلبت الحكومة الليبية من شركات النفط رفع سعر النفط الليبى، وعندما رفضت الشركات اتجهت الحكومة إلى شركة (أوكسندتل) التى كانت تقوم بإنتاج حوالى ثلث النفط الليبى، وطلبت منها تخفيض الإنتاج أو رفع سعر

البرميل الواحد من النفط الليبى إلى ٢,٣٥ دولار (أعلى سعر يطلب خارج الولايات المتحدة وقتها). ولقد ساعدت الحرب الأهلية النيجيرية التى عطلت الإنتاج النفطى هناك، وكذلك ارتفاع الطلب على النفط وقتها الخطوة الليبية، ورضخت الشركة للمطالب الليبية.

وفى سبتمبر عام ١٩٧٢م، وقعت شركة النفط الوطنية الليبية مع شركة النفط الإيطالية اتفاقًا نفطيًا جديدًا يعتمد على المشاركة بالمناصفة، وبدأ معه عصر نقل التكنولوچيا النفطية، وتسلمت شركة النفط الوطنية الليبية (NOC) جميع الأراضى التى تخلت عنها الشركات النفطية العاملة فى ليبيا، وقامت باستثمارها، ومنذ عام ١٩٧٣م وقعت الحكومة الليبية مجموعة من الاتفاقات مع شركات نفط عالمية تعتمد على المشاركة فى الإنتاج. وبعد أن يأخذ الشريك الأجنبى المخاطرة فى البحث عن النفط، فإن الإنتاج يقسم بنسبة ٨٥٪ للشركة الوطنية، ١٥٪ للشركة الأجنبية، وفى بعض الحالات ٨١٪ إلى ١٩٪ على التوالى.

٤ - إندونيسيا(١٤):

إندونيسيا التى كانت قبل الحرب العالمية الثانية قطرًا مهمًا لتصدير النفط لكل من أسواق آسيا والشرق الأقصى وأوروبا الغربية، منعها الاحتلال اليابانى لها أثناء الحرب من أن تكون دولة مصدرة بعد الحرب لفترة، وبعد تشغيل الآبار النفطية الإندونيسية من جديد، بدأ معظم إنتاجها يتوجه إلى اليابان واستراليا، وهى المناطق التى يكون فيها النفط الإندونيسى أرخص تكلفة فى النقل، إلا أن الإنتاج هدد من جديد بعد أن دب الخلاف بين شركات النفط العالمية العاملة فى إندونيسيا والحكومة الوطنية، وعلى الرغم من الوصول إلى اتفاق فرض بين الطرفين، فإن النفط الإندونيسى لم يحقق حتى نهاية الستينيات زيادة ملحوظة. ولقد أخذت اليابان على عاتقها المساهمة فى التنقيب عن النفط فى إندونيسيا؛ للوصول إلى مصادر قريبة جغرافية لأسواقها، وإن إندونيسيا يمكن أن تقوم بإمداد اليابان ببعض احتياجاتها فى المستقبل، خاصة وإن إندونيسيا لديها دافعًا قويًا لتطوير صناعتها النفطية، وهو عدد سكانها الكبير الذى يجعلها فى حاجة دائمة إلى عملات صعبة لتطوير اقتصادها.

٥ - نيجيريا(١٥):

أما نيجيريا فقد بدأ البحث عن النفط فيه قبل الحرب العالمية الثانية، ولكن الإنتاج لم يبدأ إلا فى أوائل الستينيات، واحتكرت الشركة البريطانية الإنتاج النيجيرى، ومنذ ذلك الوقت حتى أواخر الستينيات عندما بدأت الحرب الأهلية ومحاولة إقليم (بيافرا) الانفصال (خاصة أن بيافرا تحوى أراضيها الكثير من حقول النفط النيجيرى) تعطل التوسع فى الإنتاج النفطى،

وتحتكر شركة النفط البريطانية وشل الامتيازات النفطية النيجيرية. وكان الاستثمار النفطي في نيجيريا مواتيًا لهذه الشركات؛ فقد كانت القوانين النيجيرية مشجعة لعمال هذه الشركات، كما كان موقع نيجيريا مواتيًا لأسواق أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية.

لقد لعبت المصالح النفطية في نيجيريا دورًا بارزًا في إشاعة عدم الاستقرار، وساعد في ذلك الاختلاف الاجتماعي (القبائلي) في نيجيريا وأنظمة الحكم العسكرية المتعاقبة، مما جعل نيجيريا دولة نفطية ولكن فقيرة أيضًا، تستورد المال من الخارج؛ لتطوير خططها الاقتصادية، إلا أن ذلك لم يمنع نيجيريا من استخدام النفط كسلاح سياسي، ففي صيف عام ١٩٧٩م، أممت نيجيريا حصص شركة النفط البريطانية (BP) العاملة في أراضيها بعد اتهامها بنقل نفط نيجيري إلى جنوب أفريقيا.

٦/ ٢ تآكل أسعار النفط منذ عام ١٩٨٦م.

تمتلك المنطقة ثلثي احتياطي النفط العالمي، وعلى الرغم من تزايد الإنتاج العالمي المتسارع، فإن الاحتياطي العالمي يتزايد بوتيرة أسرع، ومعظم الزيادة في الاحتياطي تكمن في الشرق الأوسط، إن غالبية النفط في العالم تأتي من ٣٣ حقلاً عملاقًا، ثمانية وعشرون منها في الشرق الأوسط، وهناك تمركز نفطي في المنطقة؛ إذ أن أربعة بلدان: السعودية، العراق، إيران، الكويت، تحوي ٧٥٪ من نفط المنطقة و ٥٠٪ من نفط العالم.

يتلقى الشرق الأوسط ريوعًا ضخمًا من النفط، وريع النفط هو الفرق بين تكلفة الإنتاج وسعر المبيع، وإذا كان السعر الأدنى للنفط هو ما يساوي تكلفة الإنتاج، فإن السعر الأقصى تقرره تكلفة إنتاج أقرب بديل له، وتخضع الأسعار الحقيقية للعرض والطلب، وقد رفعت قوى الطلب الأسعار في السبعينيات، وكانت الأسعار في الخمسينيات والستينيات متدنية، وفي تراجع مستمر، مما أدى إلى التحول من الفحم إلى النفط، فازداد الطلب بناء على ذلك. وفيما يتعلق بالعرض فإن تاريخ النفط هو تاريخ نشوء الكارتيلات وتفككها، وكان الصراع يدور دائمًا بين دول النفط التي تسعى للاستفادة القصوى نقديًا، والشركات التي تحاول تأكيد تحكمها بإنتاج وتصريف النفط.

ومن الجدير بالذكر، أن حرب ١٩٦٧ التي هُزم فيها العرب هي التي هيأت الظروف لرفع أسعار النفط؛ إذ أغلقت قناة السويس، واضطرت الشركات إلى النقل حول أفريقيا، فارتفعت التكلفة، وفي أعقاب ثورة الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩م طالبت ليبيا برفع سعر نفطها إلى مستوى مماثل، ونجحت ليبيا في رفع سعر نفطها، ثم تبعتها دول الخليج. وكانت المرحلة النهائية في أعقاب حرب ١٩٧٣، حيث عمدت الولايات المتحدة إلى

تقديم مساعدات كبرى وعاجلة لإسرائيل، فردت المملكة العربية السعودية بحظر النفط، مما خلق جوًا من الذعر وازدياد الطلب، فارتفعت الأسعار بنسب كبيرة؛ مما أدى إلى تضخم وركود فى وقت واحد، ثم جاءت أحداث ١٩٧٩م المتمثلة فى الثورة الإيرانية واتفاقية كامب ديفيد؛ لترفع الأسعار مرة أخرى.

وعلى الرغم من تآكل الأسعار بفعل التضخم، إلا أن دول المنطقة حصلت على مبالغ أكبر من المال لقاء نفطها، لم يحدث من قبل أن دفعت مبالغ بهذه الكثرة ومن أطراف بهذا التعدد لدول بهذه القلة العددية، كما لم ير التاريخ البشرى سابقًا نقل ثروات بهذا الحجم، وفى هذا الوقت القصير إلى حكومات بهذه القلة من السكان عمومًا.

دفع ذلك دول الغرب إلى محاولة شتى الوسائل؛ لتخفيض الاستهلاك وإلى البحث عن بدائل، وصار نفط ألاسكا وبحر الشمال والمكسيك مهما، ثم تفاقمت الخلافات فى كارتيل الدول المصدرة (الأوبك)، مما رفع مستوى الإنتاج، فانهارت الأسعار فى أوساط الثمانينيات، لكن الأكيد أن الطلب على النفط يستمر مرتفعًا، وسيكون للخليج دور متزايد الأهمية(١٦).

لقد كانت أسعار النفط هى الوحيدة من السلع العالمية التى لم ترتفع خلال نصف قرن أو أكثر، بل على العكس فإن الأسعار الحقيقية كانت تتضاءل، فقط كان سعر البرميل من النفط المنتج فى بلدان العالم الثالث سنة ١٩٠٠م هو ٢,١ دولار، وفى سنة ١٩٦٠م كان ٨,١ دولار، وبعد عشر سنوات من ظهور الأوبك وحدوث تغيرات سياسية واقتصادية عميقة مصحوبة بالتضخم كان سعر البرميل سنة ١٩٧٠م هو أيضًا ٨,١ دولار(١٧).

لقد انتهجت الدول الصناعية، بمساندة شركاتها النفطية العملاقة، من السياسات النفطية ما ساعدها على الضغط نزوليًا على أسعار النفط الخام، ومن اقتناص القدر الأكبر من الريع النفطى(١٨).

ويختلف توزيع الريع النفطى بين الدول المنتجة للنفط والدول المستهلكة له، تبعًا لقوة أسعار النفط الخام أو ضعفها؛ إذ كلما انخفض سعر النفط الخام تضاءل نصيب الدول المنتجة من ذلك الريع، والعكس صحيح. وفى عام ١٩٧٠ م كان صافى الريع يقدر بنحو ٦,٠٧ دولار للبرميل، ولم تحصل منه الدول المصدرة للنفط على أكثر من ١,٤٢ دولار، وهو ما يعادل ٢٣٪ بينما كانت حكومات الدول المستهلكة للنفط تحصل على ٤,٦٥ دولار أو ما يعادل ٧٧٪(١٩).

فلما استردت الدول المصدرة للنفط فى ظل حرب أكتوبر حريتها فى تحديد الأسعار،

تحول توزيع الريع النفطى إلى صالحها. ففى عام ١٩٧٥م بلغ صافى الريع نحو ١٨,٩ دولار، وتوزع بنسبة ٥٢٪ للدول المصدرة، ونسبة ٤٨٪ للدول المستوردة. وبلغ نصيب الدول المصدرة مقابل ٣٦٪ لضرائب الحكومات الأوروبية ٩٥ ,١٨ دولار، بينما بلغ السعر للمستهلك فى العام المذكور نحو ٥ ,٦٥ دولار.

غير أن أسعار النفط لم تلبث أن أخذت فى التآكل خلال النصف الأول من الثمانينيات، ثم انهارت عام ١٩٨٦ من نحو ٢٨ دولاراً عام ١٩٨٥م إلى ١٣ دولاراً، عندئذ لم تسمح الدول الأوروبية بانتقال الانخفاض إلى المستهلك النهائى، مما كان سينعكس أثره على زيادة الطلب على النفط، بل سارعت إلى زيادة ضرائبها النفطية، بحيث ارتفعت خلال الفترة (١٩٨٥-١٩٩٥) من نحو ٥ ,٢٢ دولاراً للبرميل، إلى نحو ٦٦ دولاراً[٢٠]. ويأتى مشروع الاتحاد الأوروبى لفرض ضريبة الكربون، بحجة حماية البيئة كعبء إضافى على هيكل الضرائب النفطية التى تتحيز لصالح الفحم على رغم أنه المصدر الأكثر تلويثاً للبيئة[٢١].

أما سعر النفط الخام، معبراً بسعر سلة أوبك تسليم أوروبا (CIF)، فقد استمر التآكل بحيث انخفض من ١٩,٣٢ دولاراً عام ١٩٩١م إلى ١٨,٢٢ دولاراً عام ١٩٩٢م، وإلى ١٦,٧ دولاراً عام ١٩٩٣ م، ثم إلى ١٥,٥٣ دولاراً عام ١٩٩٤م. إذ كان السعر قد انتعش خلال عام ١٩٩٦م، وحافظ على بعض استقراره خلال عام ١٩٩٧م، إلا أنه لم يلبث أن انهار فى مستهل عام ١٩٩٨م إلى أقل من ١٢ دولاراً، وهو مستوى غير مسبوق خلال عقد التسعينيات. بذلك انعكس توزيع الريع النفطى، بحيث لم تعد الدول المصدرة تحصل منه على أكثر من ٢٠٪.

وإذ تعتبر المجموعة الصناعية الغربية (منظمة التعاون والتنمية) الشريك التجارى الرئيسى فى مبادلة النفط بالسلع التى تصدرها المجموعة إلى دول أوبك، فإن تطور الأسعار فى الجانبين يمكن أن يعبر عن القيم الحقيقية لسعر النفط، أى باستبعاد أثر التضخم معبراً عنه بالرقم القياسى لأسعار صادرات المجموعة الصناعية الغربية والذى ارتفع من معدل ١٠٠ إلى حوالى ٣٠٠ خلال الفترة (١٩٧٣-١٩٩١م)، ويوضح أن أسعار النفط الخام مقومة بدولارات عام ١٩٧٣م قد انهارت إلى نحو ٩ ,٥ دولارات فى المتوسط خلال الفترة (١٩٨٦-١٩٩١م). كذلك شهدت الفترة (١٩٩١-١٩٩٨م) استمرار تآكل سعر النفط فى صورته الاسمية والحقيقية، بحيث يكاد السعر الحقيقى فى الوقت الحاضر يهبط إلى مستواه قبيل حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م.

وهناك العديد من الأسباب التى أدت إلى انخفاض سعر النفط الخام، ولكن سنشير إلى

واحد منها، وهو خروج أوبك عن أسلوب تحديد الأسعار وتركها لقوى السوق، وذلك أن اتهام الدول النفطية أعضاء أوبك من قبل الجات بالمشاركة فى إقامة تكتل احتكارى تجارى يهدف إلى رفع الأسعار، وتقييد حرية التجارة قد شجع الكونجرس على اتخاذ إجراءات انتقامية ضد هذه الدول، وهو ما تبيحه تلك الاتفاقيات، ومن ذلك قيام الكونجرس بإدخال عدد من التعديلات بهدف حرمان تلك الدول من التمتع بمزايا نظام التفضيلات الذى أقرته الجات لصالح الدول النامية. وقد كان من آثار تلك الإجراءات وغيرها من وسائل الضغط أن حاولت أوبك دفع التهمة بالخروج على الالتزام بسعر معين، كما كان الحال قبل انهيار الأسعار عام ١٩٨٦م، ومن ثم صار السعر يتحدد بقوى السوق والمنافسة منذ ذلك العام[٢٢].

إن أوبك لا تستحدث[٢٣] جديداً عندما تقوم بتنسيق ما يعرض فى السوق من إنتاجها حفاظًا على استقرار الصناعة، وقد فعلت بعد تأميم مرحلة إنتاج النفط ما كانت تفعله الشركات العالمية أثناء سيطرتها على تلك المرحلة.

٣/٦ انهيار أسعار البترول وأثره على عائدات الأوبك عام ١٩٩٨م[٢٤].

انقضى عام ١٩٩٨ تاركًا سحابة قاتمة على أسواق البترول العالمية، نتيجة لعدم استقرار أسعار البترول، وتدنى مستوياتها مقارنة بالعام الأسبق، وتأثيرها الخطير على الصناعة البترولية بصفة عامة، وعلى منظمة أوبك بصفة خاصة، نظراً لاعتماد غالبية أعضائها على البترول كمصدر مهم للدخل القومى.

وعلى الرغم من زيادة صادرات أوبك البترولية (شاملاً الزيت الخام والمنتجات والمتكثفات وسوائل الغاز الطبيعى) من ٩, ٢٥ مليون ب/ ى فى عام ١٩٩٧ إلى ٤, ٢٦ مليون ب/ ى فى عام ١٩٩٨، بنسبة ٩, ١٪، انخفضت عائداتها إلى ٨, ١١٢ بليون دولار فى مقابل ١٧٥ بليون دولار فى عام ١٩٩٧ م، بنقص مقداره ٣, ٦٢ بليون دولار بنسبة ٦, ٣٥٪، ويعد هذا أدنى مستوى للعائدات منذ عام ١٩٨٩, وتجدر الإشارة إلى قيام منظمة أوبك بإجراء تخفيضات على مستويات إنتاجها خلال اجتماعى مارس ويونيو ١٩٩٨، والتى أقرت فيهما خفضًا مقداره ٦, ٢ مليون ب/ ى ؛ من أجل خفض الفائض فى العرض البترولى للحد من الانهيار المستمر فى أسعار البترول.

وقد كان العراق هو العضو الوحيد فى أوبك الذى استثنى من الاتفاق السابق، وحددت قيمة صادراته بموجب اتفاق النفط مقابل الغذاء بحوالى بليونى دولار كل ستة أشهر، وتم زيادتها إلى نحو ٢, ٥ بليون دولار لتلبية الاحتياجات الأساسية للشعب

العراقى، وتوفير قطع الغيار اللازمة لصناعته البترولية؛ وقد أدى ذلك إلى تضاعف صادراته البترولية من ٧٢٠ ألف ب/ ى، إلى ٥ , ١ مليون ب/ ى، وزيادة عائداته من ٦ , ٤ بليون دولار عام، ١٩٩٧ إلى ١٧ , ٥ بليون دولار فى عام ١٩٩٨م.

وتعد إندونيسيا من أكبر أعضاء أوبك تأثراً بالآثار السلبية لانهيار الأسعار؛ فقد انخفضت صادراتها من ٧٧٠ ألف ب/ ى، إلى ٦٨٠ ألف ب/ ى فى عام ١٩٩٨ بنسبة ٧ , ١١٪ ، مما أدى إلى حدوث أكبر نسبة انخفاض فى العائدات بين دول أوبك، بلغت ٨ , ٤٢٪.

وقد كان لزيادة صادرات قطر من المتكشفات من الغاز الطبيعى أثر فى التعويض الجزئى لانخفاض عائداتها البترولية، التى شهدت أقل نسبة انخفاض بين دول أوبك.

كما سجلت كل من الكويت وإيران ونيجيريا وليبيا والجزائر انخفاضًا فى العائدات، بنسب تتراوح ما بين ٣٦٪، ٣٩٪.

وعلى الرغم من زيادة صادرات المملكة العربية السعودية بنسبة ١و١٪، فقد انخفضت عائداتها انخفاضًا حاداً من ٤ , ٦٥ بليون دولار، إلى ١ , ٣٦ بليون دولار بنسبة ٣٦٪ ؛ نتيجة انخفاض أسعار البترول .

وعلى الرغم من التذبذب المستمر الذى شهدته مستويات الأسعار فى عام ١٩٩٨م، واتجاهها إلى الانخفاض المستمر. فقد سجل إجمالى إنتاج أوبك من الزيت الخام فى عام ١٩٩٨ م نحو ٩ , ٢٧ مليون ب/ ى فى مقابل نحو ٢ , ٢٧ مليون ب/ ى بزيادة ٦ , ٢٪، وتعزو هذه الزيادة بصفة أساسية إلى تجاوز بعض أعضاء أوبك، وخاصة فنزويلا وإيران ونيجيريا، للحصص الإنتاجية المقررة وعدم الالتزام بالتخفيضات التى أقرتها أوبك. [أنظر الجدول رقم (٦/ ١)] ولا شك أن عام ١٩٩٨ يعد من الأعوام السيئة التى شهدتها أسواق البترول العالمية وخيم بظلاله القاتمة عليه، وشهدت خلاله أسعار البترول انهياراً حاداً وتاريخيًا، واقتربت من مستويات الأسعار الدنيا التى تحققت فى عام ١٩٨٦م. وقد تأثر مستوى أسعار سلة خامات أوبك بشدة من هذا الهبوط الحاد، حيث انخفض فى شهر ديسمبر ١٩٩٨م إلى ٦٩ , ٩ دولارات للبرميل، فى مقابل ٩ , ١١ دولاراً للبرميل عن متوسط السعر فى شهر ديسمبر ١٩٩٧، مسجلاً هبوطاً تاريخيًا جديداً. وبالنسبة لعام ١٩٩٨م ككل فقد هبط متوسط سعر سلة خامات أوبك إلى نحو ٢٨ , ١٢ دولاراً للبرميل فى مقابل ٦٨ , ١٨ دولاراً للبرميل فى عام ١٩٩٧م بانخفاض نسبته ٣ , ٣٤٪.

كما شهد خاما برنت وغرب تكساس المتوسط انخفاضًا ملحوظًا فى عام ١٩٩٨ م،

حيث سجلا ١٢,٧١ دولاراً للبرميل فى مقابل ١٩,٠٦ دولاراً للبرميل ٢٠,٥٦ دولاراً للبرميل فى عام ١٩٩٧م على الترتيب.

وقد شهد عام ١٩٩٩م استمرار الهبوط فى أسعار البترول العالمية، حيث انخفض سعر سلة خامات أوبك فى الأسبوع الأول من فبراير الماضى إلى نحو ٩,٨٤ دولارات للبرميل، وسجل سعر خام برنت فى الأسبوع الأول من شهر فبراير الماضى مستوى ١٠,١٣ دولار برميل. [انظر الجدول رقم (٦/ ٢)].

وبالنسبة لميزان العرض والطلب على البترول فقد أشار التقرير الشهرى الصادر عن أوبك لأوضاع السوق البترولية إلى أنه من المتوقع أن يسجل الطلب العالمى على البترول نحو ٧٤,٧ مليون ب/ ى فى عام ١٩٩٩ فى مقابل نحو ٧٣,٦ مليون ب/ ى فى عام ١٩٩٨م ويتوقع أن يسجل العرض من خارج أوبك نحو ٤٨,٢ مليون ب/ ى فى عام ١٩٩٩م فى مقابل ٤٧,٤ مليون ب/ ى فى عام ١٩٩٨, [انظر الجدول رقم ٦/ ٣].

٦/ ٤ إنتاج الزيت الخام فى أقطار العالم الإسلامى عام ١٩٩٨م.

بلغ الإنتاج العالمى من الزيت الخام فى عام ١٩٩٨م ٦٦ مليون ب/ ى، وكان نصيب أقطار العالم الإسلامى ٢٩,٩ مليون ب/ ى بنسبة ٤٥٪ من الإنتاج العالمى موزعة على النحو التالى:

١ - **منطقة الشرق الأوسط**(٢٥): بلغ إنتاج المنطقة حوالى ٢١ مليون ب/ ى بنسبة ٣١,٦٥٪ من الإنتاج العالمى، وكان الوزن النسبى لإنتاج السعودية ٣٨٪ على مستوى المنطقة، ١٢,١٥٪ على مستوى العالم، تلاها إيران التى أنتجت ١٧,١٪ على مستوى المنطقة، و٥,٤٣٪ على مستوى العالم، ثم العراق وكان نصيبها على مستوى المنطقة ١٠,٧٪، و ٣,٢٪ على مستوى العالم، ثم الإمارات العربية المتحدة، وكان نصيبها على مستوى المنطقة ١٠,٨٥٪، وعلى مستوى العالم ٣,٤٣٪، وكان نصيب الكويت على مستوى المنطقة ٨,٥٥٪، وعلى مستوى العالم ٢,٧٪. وإذا أضفنا كلاً من: المنطقة المحايدة (بين السعودية والكويت)، وعمان، والبحرين، واليمن نجد أن منطقة الخليج وحدها تمثل ٩٧,٣٥٪ من منطقة الشرق الأوسط، وتمثل ٣٠,٨٪ من إنتاج العالم فى عام ١٩٩٨م [انظر الجدول رقم (٦/ ٤)].

٢ - **منطقة أفريقيا**(٢٦): بلغ إنتاج منطقة أفريقيا عام ١٩٩٨م حوالى ٦,٨ مليون ب/ ى بنسبة ١٠,٣٪ من الإنتاج العالمى، وبلغ إنتاج الأقطار الإسلامية فى قارة أفريقيا حوالى

٦,٤ مليون ب/ ى بنسبة ٩,٩٣٪ من إنتاج أفريقيا، و ٧,٩٪ من إنتاج العالم، وكان نصيب الأقطار الإسلامية فى شمال إفريقيا: ليبيا، مصر، الجزائر، تونس، المغرب حوالى ٣,١ مليون ب/ ى بنسبة ٨,٤٥٪ من إنتاج أفريقيا، و ٧,٤٪ من إنتاج العالم. وكان نصيب الأقطار الإسلامية الأخرى فى شرق وغرب أفريقيا: نيجيريا، بنين، والجابون والكاميرون حوالى ٣,٣ مليون ب/ ى بنسبة ٤٨٪ من إنتاج أفريقيا، ٧,٤٪ على مستوى العالم [انظر جدول رقم (٦/ ٥)]

٣ـ منطقة آسيا والباسفيك[٢٧]: بلغ إنتاج منطقة آسيا والباسفيك حوالى ١,٧ مليون ب/ ى بنسبة ٦,١٠٪ من إنتاج العالم، وبلغ نصيب الأقطار الإسلامية منها حوالى ٢,٢ مليون ب/ ى بنسبة ٣١٪ من إنتاج المنطقة، و ٣,٣٪ من إنتاج العالم. وتأتى إندونيسيا فى مقدمة الأقطار الإسلامية فى المنطقة، حيث بلغ نصيبها حوالى ٣,١ مليون ب/ ى بنسبة ١٨٪ للمنطقة، و٢٪، للعالم تليها ماليزيا التى أنتجت حوالى ٧٣, ٠ مليون ب/ ى بنسبة ٤,١٠٪ للمنطقة و ١,١٪ للعالم، وكان إنتاج كل من برناوى، وباكستان، وبنجلاديش مجتمعة حوالى ٩,١ مليون ب/ ى بنسبة ٧,٢٪ من إنتاج المنطقة، ٢٩, ٠٪ من إنتاج العالم. ومن الجدير بالذكر، أن الصين أنتجت حوالى ٢,٣ مليون ب/ ى بنسبة ٤٥٪ للمنطقة، و ٧,٤٪ للعالم [انظر جدول رقم (٦/ ٦)].

٤ـ منطقة أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتى سابقًا[٢٨]: بلغ إنتاج المنطقة حوالى ٣,٧ مليون ب/ ى بنسبة ١١٪ من الإنتاج العالمى، وبلغ نصيب الأقطار الإسلامية: ألبانيا[٢٩]، آذربيجان[٣٠]، قازاقستان[٣١]، قيرغيزيا، طاجيكستان، تركمنستان، أوزبكستان حوالى مليون ب/ ى بنسبة ٤,١٤٪ للمنطقة، ٦,١٪ من الإنتاج العالمى.

ومن الجدير بالذكر، أن روسيا الاتحادية الفيدرالية بلغ إنتاجها حوالى ٩,٥ مليون ب/ ى بنسبة ٨١٪ للمنطقة، ٩٪ من الإنتاج العالمى.

هذا، بالإضافة إلى تركيا التى تصنف فى أدبيات اقتصاديات البترول، وحتى فى تقارير التنمية التى يصدرها البنك الدولى ضمن أوروبا، وهى دول مسلمة تقع فى آسيا الصغرى، وأنتجت عام ١٩٩٨م حوالى ٦٤ ألف ب/ ى، فضلاً عن سورينام التى تقع فى أمريكا الجنوبية، وبلغ إنتاجها عام ١٩٩٨م حوالى ١٠ آلاف ب/ ى.

٦/ ٥ الاحتياطى المقدر للزيت الخام فى أقطار العالم الإسلامى فى ١/ ١/ ١٩٩٩م.

تبلغ تقديرات الاحتياطى المؤكد من الزيت الخام فى العالم ٦٧, ١٠٣٤ بليون برميل،

نصيب العالم الإسلامى منها ٢ , ٧٦٠ بليون برميل بنسبة ٧٤ , ٧٣٪ من الاحتياطى العالمى موزعة على النحو التالى .

١ ـ منطقة الشرق الأوسط :

تبلغ تقديرات الاحتياطى المؤكد من الزيت الخام فى منطقة الشرق الأوسط (الدول العربية الآسيوية وإيران) حوالى ٦٥ , ٦٧٣ بليون برميل بنسبة ١ , ٦٥٪ من الاحتياطى العالمى المؤكد. نصيب منطقة الخليج فقط حوالى ٤ , ٦٦٨ بليون برميل بنسبة ٢ , ٩٩٪ لمنطقة الشرق الأوسط ، و ٦ , ٦٤٪ من الاحتياطى العالمى. ويبلغ نصيب السعودية حوالى ٢٥٩ بليون برميل بنسبة ٤ , ٣٨٪ من احتياطى المنطقة ، و ٢٥٪ من احتياطى العالم ، يليها العراق ويبلغ نصيبه حوالى ٥ , ١١٢ بليون برميل بنسبة ٧ , ١٦٪ للمنطقة ، و ٩ , ١٠٪ من الاحتياطى العالمى ، يليها الإمارات العربية المتحدة التى يبلغ نصيبها حوالى ٨ , ٩٧ بليون برميل بنسبة ٥ , ١٤٪ للمنطقة ، و ٤٥ , ٩٪ من الاحتياطى العالمى ، ثم الكويت التى يبلغ نصيبها ٩٤ بليون برميل بنسبة ٩٥ , ١٣٪ للمنطقة ، و ٩٪ للعالم . ثم إيران التى يبلغ نصيبها حوالى ٧ , ٨٩ بليون برميل بنسبة ٣ , ١٣٪ للمنطقة ، و ٧ , ٨٪ للعالم . [انظر الجدول رقم (٣٢)] .

٢ ـ منطقة أفريقيا : تبلغ تقديرات الاحتياطى المؤكد من الزيت الخام فى قارة أفريقيا حوالى ٤ , ٧٥ بليون برميل بنسبة ٣ , ٧٪ ، ويبلغ نصيب الأقطار الإسلامية حوالى ٦ , ٧٣ بليون برميل من الاحتياطى العالمى المؤكد بنسبة ٥ , ٩٧٪ من احتياطى قارة أفريقيا ، و ١١ , ٧٪ من الاحتياطى العالمى ، وتتركز هذه الاحتياطات فى الأقطار الإسلامية التالية : ليبيا حوالى ٥ , ٢٩ بليون برميل ، ونيجيريا ٥ , ٢٢ بليون برميل ، والجزائر ٢ , ٩ بليون برميل ، وبنين ٤ , ٥ بليون برميل ، مصر ٥ , ٣ بليون برميل ، والجابون ٥ , ٢ بليون برميل [انظر الجدول رقم (٦/ ٥)] .

٣ ـ منطقة آسيا الباسفيك : تبلغ تقديرات الاحتياطى المؤكد من الزيت الخام فى منطقة آسيا والباسفيك حوالى ٤٣ بليون برميل بنسبة ٢ , ٤٪ من الاحتياطى العالمى ، ويبلغ نصيب الأقطار الإسلامية حوالى ٤ , ٩ بليون برميل بنسبة ٩ , ٢١٪ من احتياطى المنطقة ، و ٩ , ٠٪ من الاحتياطى العالمى ، وتتركز هذه الاحتياطات فى الأقطار الإسلامية التالية : إندونيسيا حوالى ٥ بليون برميل بنسبة ٦ , ١١٪ للمنطقة ، و ٤٨ , ٠٪ للعالم ، تليها ماليزيا حوالى ٩ , ٣ بليون برميل بنسبة ٩٪ للمنطقة ، و ٣٧ , ٠٪ للعالم . ومن الجدير بالذكر ، أن الصين لديها احتياطى يقدر بحوالى ٢٤ بليون برميل بنسبة ٨ , ٥٥٪ للمنطقة ، ٣ , ٢٪ للعالم [انظر جدول رقم (٦/ ٦)] .

٤ ـ منطقة أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتى سابقًا:

تبلغ تقديرات الاحتياطى المؤكد من الزيت الخام فى منطقة أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتى سابقًا حوالى ٥٩ بليون برميل بنسبة ٧ , ٥٪ من الاحتياطى العالمى المؤكد، ويبلغ نصيب الأقطار الإسلامية من احتياطى الزيت المؤكد حوالى ٨ بليون برميل بنسبة ٥ , ١٣٪ للمنطقة، و ٧٦ , ٠٪ للعالم. وتتركز هذه الاحتياطيات فى قازاقستان ٤ , ٥ بليون برميل، وآذربيجان حوالى ٢ , ١ بليون برميل، وأوزبكستان حوالى ٦ , ٠ بليون برميل، وتركمنستان حوالى ٥٥ , ٠ بليون برميل [انظر جدول رقم (٦/ ٧)]. من الجدير بالذكر، أن روسيا الاتحادية الفيدرالية تقدر احتياجاتها من الزيت الخام بحوالى ٦ , ٤٨ بليون برميل بنسبة ٣ , ٨٢٪ للمنطقة، و ٨ , ٤٪ للعالم.

هذا، بالإضافة إلى تركيا التى تصنف ضمن أوروبا الغربية التى يقدر الاحتياطى لديها بحوالى ٣١٧ بليون برميل، فضلاً عن سورينام فى أمريكا اللاتينية التى يقدر الاحتياطى لديها بحوالى ٧٤ مليون برميل.

٦/ ٦ الاحتياطى المقدر للغاز الطبيعى فى أقطار العالم الإسلامى فى ١/ ١/ ١٩٩٩م.

تبلغ تقديرات احتياطى الغاز المؤكد فى العالم حوالى ١ , ٥ كوادر يليون/ قدم٣، نصيب العالم الإسلامى منها ٤ , ٢ كوادريليون قدم٣ تمثل ٢٧ , ٤٧٪ من احتياطى الغاز العالمى، موزعة على النحو التالى:

١ ـ منطقة الشرق الأوسط: تبلغ تقديرات الاحتياطى المؤكد من الغاز فى منطقة الشرق الأوسط حوالى ٧٥ , ١ كوادر يليون قدم٣ بنسبة ٣٤٪ من الاحتياطى العالمى من الغاز، ويبلغ نصيب منطقة الخليج حوالى ٧٤ , ١ كوادر يليون قدم٣ بنسبة ٥ , ٩٩٪ للمنطقة، و٨ , ٣٣٪ للعالم، وتتركز احتياطيات الغاز فى كل من: إيران حيث يقدر الاحتياطى المؤكد من الغاز بحوالى ٣ , ٨١٢ تريليون(٣٣) قدم٣ بنسبة ٢ , ٤٦٪ للمنطقةو ٨ , ١٥٪ للعالم، يليها قطر، حيث تقدر الاحتياطيات بحوالى ٣٠٠ تريليون قدم٣ بنسبة ١٧٪ للمنطقة، و ٨ , ٥٪ للعالم. يليها الإمارات العربية المتحدة، حيث تقدر الاحتياطيات بحوالى ٢١٢ تريليون قدم٣ بنسبة ١ , ١٢٪ للمنطقة، و ١٢ , ٤٪ للعالم، ثم يليها السعودية، حيث تقدر الاحتياطيات بحوالى ٢٠٤ تريليون قدم٣ بنسبة ٦ , ١١٪ للمنطقة، ٩ , ٣٪ للعالم، ويليها العراق، حيث تقدر الاحتياطيات بحوالى ٨ , ١٠٩ تريليون قدم٣ بنسبة ٣ , ٦٪ للمنطقة، و ١ , ٢٪ للعالم. [انظر الجدول رقم (٦/ ٤)].

٢ـ منطقة أفريقيا: تبلغ تقديرات الاحتياطى المؤكد من الغاز الطبيعى فى أفريقيا حوالى ٣٦١ تريليون قدم٣ بنسبة ٧٪ من احتياطى العالم، ويبلغ نصيب الأقطار الإسلامية حوالى ٣٤٧ تريليون قدم٣ بنسبة ٩٦٪ لقارة أفريقيا، ٦,٧٪ للعالم، وتتركز احتياطيات الغاز فى كلّ من: الجزائر حيث تقدر الاحتياطيات بحوالى ١٣٠,٣ تريليون قدم٣ بنسبة ٣٦٪ للمنطقة، و ٢,٥٪ للعالم، يليها نيجيريا، حيث يقدر الاحتياطى بحوالى ١٢٤ تريليون قدم٣ بنسبة ٣٤,٤٪ للمنطقة، و ٢,٤٪ للعالم، يليها ليبيا، حيث يقدر بحوالى ٤٦,٤ تريليون بنسبة ١٢,٨٪ للمنطقة، و ٠,٩٪ للعالم، ويليها مصر، حيث يقدر الاحتياطى بحوالى ٣١,٥ تريليون قدم٣ بنسبة ٨,٧٪ للمنطقة، و ٠,٦٪ للعالم. [انظر الجدول رقم (٦/ ٥)].

٣ـ منطقة آسيا والباسفيك: تبلغ تقديرات الاحتياطيات المؤكدة من الغاز فى منطقة آسيا والباسفيك حوالى ٣٥٩,٨ تريليون قدم٣ بنسبة ٦,٩٨٪ من الاحتياطى العالمى، ويبلغ نصيب الأقطار الإسلامية حوالى ٢٠٣,٥ تريليون قدم٣ بنسبة ٥٧٪ للمنطقة، و ٣,٩٥٪ للعالم، وتتركز الاحتياطيات فى الدول الإسلامية فى: ماليزيا حوالى ٨١,٧ تريليون قدم٣، بنسبة ٢٢,٧٪ للمنطقة، و ١,٦٪ للعالم، يليها إندونيسيا حوالى ٧٢,٣ تريليون قدم٣، بنسبة ٢٠٪ للمنطقة، و ١,٤٪ للعالم، ثم پاكستان ٢١,٦ تريليون قدم٣، بنسبة ٥,٨٪ للمنطقة، و ٠,٤٪ للعالم. ويليها بروناى حوالى ١٣,٨ تريليون قدم٣ ، ومن الجدير بالذكر أن الصين لديها احتياطى يقدر بحوالى ٤٨,٣ تريليون قدم٣ بنسبة ١٣,٤٪ للمنطقة، و ٠,٩٤٪ للعالم. [انظر الجدول رقم (٦/ ٦)].

٤ـ منطقة أوروپا الشرقية والاتحاد السوڤييتى سابقًا: يقدر الاحتياطى المؤكد من الغاز الطبيعى فى منطقة أوروپا الشرقية والاتحاد السوڤييتى سابقًا بحوالى ٢٠٠٢ تريليون قدم٣ بنسبة ٣٩,٢٪ من الاحتياطى العالمى، ويبلغ نصيب الأقطار الإسلامية فى هذه المنطقة حوالى ٢٣٧ تريليون قدم٣، بنسبة ١١,٨٪ للمنطقة، و ٤,٦٪ للعالم. ويتركز الاحتياطى فى الأقطار الإسلامية فى كل من: تركمنستان ١٠١ تريليون قدم٣ بنسبة ٥٪ للمنطقة، و ١,٩٦٪ للعالم، يليها أوزبكستان حوالى ٦٦,٢ تريليون قدم٣ بنسبة ٣,٣٪ للمنطقة، و ١,٢٪ للعالم، يليها قازاقستان حوالى ٦٥ تريليون قدم٣ بنسبة ٣,٢٪ للمنطقة، و ١,٢٪ للعالم.

ومن الجدير بالذكر، أن روسيا الاتحادية الڤيدرالية تقدر الاحتياطيات لديها بحوالى

١٧٠٠ ريتيون قدم٣ بنسبة ٨٥٪ للمنطقة، و ٣٣٪ للعالم. [انظر الجدول رقم (٦/ ٧)]. هذا، فضلاً عن تركيا التى تصنف كدولة أوروبية والتى يقدر احتياطى الغاز بحوالى ٣٣١ بليون قدم٣

٦/ ٧ توقعات الطلب على بترول منطقة الخليج فى المستقبل.

يقول كل من جوزيف. ج. روم، تشارلس. ب. كيرتس: "تخيلوا عالمًا كان الخليج فيه يتحكم فى ثلثى نفط العالم المتاح للتصدير، بإيرادته النفطية التى تبلغ مائتى مليار دولار فى السنة، والتى تتدفق على تلك المنطقة غير المستقرة المحفوفة بالمتاعب السياسية، ومع استيراد أمريكا لقرابة ٦٠٪ من صادراتها النفطية، مما كان يترتب عليه تدفق مائة مليار دولار إلى الخارج سنويًا، وهو مبلغ ضخم كان ينسف الجهود الرامية إلى تخفيض عجز فى الميزان التجارى، وذلك سيناريو من التسعينيات لا يمكن أبدًا أن يحدث مرة ثانية، فهل هذا صحيح؟ كلا؛ لأنه إسقاط الحالة المرجعية "العشر سنوات من الآن، الصادر عن الإدارة الفيدرالية لمعلومات الطاقة" (٣٤)

الاتجاهات الرئيسية فى الطلب على النفط وعرضه فى المستقبل:

أولاً: سيحتاج العالم على الأرجح إلى عشرين مليون برميل أخرى فى اليوم بحلول العام ٢٠١٠م، استنادًا إلى إدارة معلومات الطاقة"، بل إن الوكالة الدولية للطاقة، تتوقع نموًا أكبر فى الطلب، فى أعقاب المد الجامح للنمو السكانى والعمرانى والتصنيع، فمن المتوقع أن يزداد سكان العالم بمقدار ٥٠٪ بحلول عام ٢٠٢٠م.

وفيما عدا حدوث كساد اقتصادى رئيسى طويل الأمد على نطاق العالم، فإن الطلب العالمى سيرتفع فى ثبات بالنسبة للمستقبل المنظور، ومن المتوقع أن تقوم منطقة الخليج باحتياطاتها النفطية التى تبلغ ثلثى احتياطيات العالم، بتوريد الأغلبية الساحقة من هذا الطلب المتزايد ـ نحو ٨٠٪ ـ استنادًا إلى الوكالة الدولية للطاقة ـ وفى غضون ما بين عشر سنوات إلى خمس عشرة سنة، فإن حصة هذه المنطقة فى سوق الصادرات العالمية يمكن أن تتجاوز أعلى مستوى لها حتى الآن. وهو مستوى ٦٧٪ الذى بلغته فى عام ١٩٧٤م، وتتنبأ الوكالة الدولية للطاقة بأنه فى مواجهة الطلب المتزايد سترتفع أسعار النفط ببطء لتصل إلى ٢٤دولارًا للبرميل (دولارات عام ١٩٩٤م) فى العام ٢٠١٠م. أما إذا استمرت أسعاره منخفضة؛ فإن حصة الخليج فى سوق الصادرات العالمية يمكن أن ترتفع لتصل إلى ٧٥٪ فى ذلك العام.

وعلى الرغم من أن الدول غير الأعضاء فى الأويك قد زاد إنتاجها بالفعل بنحو ١٥٪ فى الفترة من ١٩٨٠ -١٩٩٠م، فإن احتياطياتها المؤكدة من النفط لم تزد إلا بمقدار ١٠٪ فقط، والنتيجة الصافية هى أن السنوات المتبقية للإنتاج بالنسبة لاحتياطيات هذه الدول قد انخفضت من الناحية الفعلية من ثمانية عشر إلى سبعة عشر عامًا. ومن الناحية الأخرى، فإنه بينما زادت البلدان الأعضاء فى الأويك إنتاجها بمقدار ٢٠٪ فى الثمانينيات فإنها زادت احتياطياتها المؤكدة بمقدار ٧٥٪؛ ونتيجة لذلك فإن احتياطيات الأويك إلى إنتاجها زادت بمقدار الضعف فى غضون تسعين عامًا. إن الاعتماد المتزايد على النفط المستورد بوجه عام، وعلى نفط الخليج بوجه خاص، له آثار احتمالية خطيرة، متعددة بالنسبة لأمن الولايات المتحدة الاقتصادى والقومى لما يلى:

ثانيًا: يتوقع بعد عشر سنوات من الآن أن تستورد الولايات المتحدة نحو ٦٠٪ أى نفطها، وأن يجىء نحو ثلث ذلك النفط من الخليج، كذلك يتوقع أن يصل عجزها التجارى فى النفط إلى الضعف، إلى ١٠٠ مليار دولار فى السنة، بحلول ذلك الوقت، وذلك عبء كبير ومتواصل على نظامها الاقتصادى. وبقدر ما سيؤدى استرداد الخليج للحصة السائدة فى سوق النفط العالمية إلى جعل زيادة الأسعار أكثر احتمالاً، فإن اقتصاد الولايات المتحدة يكون عرضة للمخاطر، وعلى الرغم من أن واردات النفط كنسبة مئوية من إجمالى الناتج المحلى قد انخفضت كثيراً فى العقد الماضى، فإن تعرض الاقتصاد لزيادات سريعة فى سعر النفط مازال مستمراً، فمنذ عام ١٩٧٠م كانت الزيادة الحادة فى سعر النفط يعقبها كساد اقتصادى فى الولايات المتحدة[٣٥].

ثالثًا: من الأرجح أن تزيد الإيرادات النفطية لدول الخليج فى عام ٢٠١٠م إلى قرابة ثلاثة أمثال، من ٩٠ مليار دولار سنويًا فى الوقت الحاضر، عام ١٩٩٦م. إلى ٢٥٠ مليار فى السنة، وذلك تحول هائل فى القوة الجيوبوليتكية يثير قلقًا كبيراً، كما أنه يمثل زيادة مقدارها ١,٥ تريليون دولار (التريليون = ألف مليار) فى ثروة الدول المنتجة فى الخليج على امتداد الخمسة عشر عامًا المقبلة، وبهذه الأموال يمكن شراء مقدار هائل من الأسلحة والنفوذ والأذى فى منطقة يسودها عدم استقرار مزمن، كما أن انهيار الاتحاد السوفيتى مقترن بالصعوبة التى تواجهها روسيا فى الحصول على العملة الصعبة، يعنى أنه بالنسبة للعقد المقبل وما بعده ستكون التقنية الروسية الشديدة التقدم فى مجال المعدات العسكرية فى متناول مشترين من أصحاب الثروات الطائلة.

والجانب الأخير فى المعضلة الچيوبوليتكية هو أن الدول الحليفة "للولايات المتحدة" الأعضاء فى حلف الأطلنطى كانت خلال أزمة النفط فى السبعينيات هى التى تتنافس معها على النفط، على حين أنه خلال أزمة النفط القادمة سينشأ تعقيد جديد مهم: هو أن المنافسة على النفط ستجىء بصورة متزايدة من البلدان السريعة النمو فى آسيا، والحقيقة أنه فى بداية السبعينيات كانت بلدان شرق آسيا تستهلك كميات من النفط تقل كثيراً عما كانت الولايات المتحدة تستهلكه، بيد أنه فى وقت الأزمة القادمة من الأرجح أن تستهلك هذه البلدان نفطًا يزيد على ما تستهلكه الولايات المتحدة(٣٦).

٨/٦ مستقبل النفط (البترول) فى منطقة الخليج العربى:

١/٨/٦ وعلى الرغم من التوسع الملحوظ فى طاقة التكرير وبعض "البتروكيماويات" الأساسية فإن أهم ما تملكه الأقطار العربية من الصناعة النفطية، ما يزال يتمثل فى حقول النفط التى تحتوى على الجزء الأكبر من الاحتياطى العالمى المؤكد والمحتمل أيضًا، وعلى الرغم من أن الأقطار العربية قد نجحت إلى حد كبير فى تسلم ملكية حقول النفط من الشركات الأجنبية وإدارتها، فإن التقنية والخبرة والمعدات الأساسية لعمليات الاستكشاف ما تزال بيد الدول الصناعية الرئيسة وشركاتها ومعاهدها العلمية، الأمر الذى جعل الأقطار العربية النفطية تعتمد على شراء ما تحتاجه من آلات وخبرات جاهزة بأسعار عالية التكاليف، إن هذا النوع من الاعتماد على الدول الصناعية المستوردة للنفط يجعل قطاع الاستكشاف والإنتاج المحلى فى الأقطار العربية يستمر فى اعتماده على مصادر علمية وتقنية خارجية، **تحد من حرية التصرف، وتقلل من قدر الاستفادة الوطنية من الثروات النفطية، وبالمقابل يزيد هذا الاعتماد من قدرة الدول الصناعية على السيطرة والاستفادة من الصناعة النفطية العالمية، خاصة أنها ما تزال تملك الجزء الأكبر من طاقات التكرير والتصنيع والنقل والتوزيع، بالإضافة إلى القدرات المالية والتسويقية الهائلة التى اكتسبتها هذه الدول عبر فترة طويلة. ومما يزيد قوة الدول الصناعية فى السيطرة على مسيرة الصناعة النفطية فى القرن القادم هو التعاون والتنسيق القائم فيما بينهما، وخاصة فى تعاملها مع الأقطار المصدرة للنفط، التى لم تتغلب بعد على صعوبات التعاون والتنسيق فيما بينها فى إطار المؤسسات التى أقامتها لهذا الغرض، مثل منظمتى الأوبك والأوابك، وغيرهما من المنظمات المشتركة(٣٧).**

٦/ ٨/ ٢ الإنتاج: أما مستوى إنتاج النفط العربى، فينتظر أن يستمر فى الزيادة التدريجية حتى منتصف العقد القادم، ثم يرتفع بعد ذلك بشكل سريع، حتى يستنفد طاقة الإنتاج المتاحة، وتبدأ مشكلة النضوب التى لا ينبغى أن تنسى بسبب الفائض الحالى فى طاقة الإنتاج وصعوبة التسويق. إن استمرار زيادة استهلاك النفط فى الدول الصناعية خلال القرن القادم، ولو بنسب متدنية، وحاجة الدول النامية إلى المزيد من الاستهلاك الذى لا يحده إلا قدرتها على التنمية والحصول على القوة الشرائية، سيزيد الطلب على النفط العربى بصورة أساسية، وذلك بسبب استنفاد طاقة الإنتاج المتاح فى كثير من الأقطار النفطية الحالية، فمن المتوقع أن يزداد تركيز إنتاج النفط خلال العقد القادم فى خمسة أقطار عربية وهى: السعودية والعراق والكويت والإمارات وليبيا.

ومع دخول القرن الواحد والعشرين الميلادى ينتظر أن تواجه هذه الأقطار، بالإضافة إلى إيران وفنزويلا، ضغوطًا هائلة من أجل زيادة الإنتاج إلى الحد الذى يمكن أن يؤدى إلى نضوب حقولها خلال فترة أقصر بكثير مما هو متوقع الآن، فالقول بأن هنالك أقطاراً عربية لديها ما يكفى من احتياطات نفطية لمدة مائة عام أو مائتى عام هو قول صحيح من الناحية الحسابية، إذا ما افترضنا أن معدلات الإنتاج بقيت فى مستواها الحالى خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة، ولكن نظراً للزيادة المتوقعة فى الطب على النفط من جهة، وانخفاض طاقات الإنتاج خارج دول الأوبك، فلابد من زيادة معدلات الإنتاج العربية، مما سيقلل من عمر الحقول الحالية، بل حتى المنتظر اكتشافها مستقبلاً، **لذلك فإن أفضل التقديرات الحالية لعصر النفط كمصدر أساسى للطاقة لا تتوقع أكثر من ٤٠-٥٠ عامًا، إذن يمكن أن نستنتج أن مشكلة النضوب، وليس مشكلة الطلب على النفط، هى التى تواجه حقول النفط العربية خلال العقد القادم وما بعده**(٣٨).

٦/ ٨/ ٣ الأسعار: أما عن مستوى الأسعار فإن الأمر ليس واضحًا، نظرًا لتدخل عوامل عديدة تجعل من الممكن أن يزداد الطلب على النفط العربى دون أن ترتفع أسعاره، وإن أهم هذه العوامل هى المرونة والخبرة التى اكتسبتها الدول الصناعية فى إدارة الطلب على النفط المستورد، بشكل جعلها قادرة على فصل سعر النفط المحلى فى أسواقها الوطنية عن سعره الدولى الذى تدفعه للأقطار المصدرة، وقد عملت الدول الصناعية، منذ بداية أزمة النفط خلال السبعينيات، على خلق البدائل للنفط المستورد من غاز وطاقة نووية وزيادة إنتاج النفط فى بلادها وخارج المنطقة العربية، وبناء مخزون احتياطى من النفط

الخام المستورد، وبالمقابل نجد أن الأقطار المصدرة للنفط لم تفلح فى خلق بدائل من الداخل، تعطيها المرونة اللازمة فى تحديد مستوى إنتاج النفط وتصديره، بل العكس هو الصحيح، حيث توسعت الأقطار النفطية فى الإنفاق والالتزامات الخارجية، حتى تجاوز مستوى دخولها السنوية من النفط، وأصبحت تعتمد إما على الاقتراض الخارجى فى غالب الحالات أو الإنفاق مما تجمع لديها من احتياطيات نقدية فى أثناء الطفرة النفطية، حتى أوشكت هذه الاحتياطات أن تنفذ. ومما زاد حدة هذا الاتجاه بالنسبة للدول النفطية العربية هو الإنفاق على التسليح، خاصة بعد نشوب الحرب العراقية ـ الإيرانية مع استمرار مشكلة تحرير فلسطين والنزاع فى السودان والصحراء الغربية وغيرها من مشاكل التوتر الداخلية والخارجية فى الوطن العربى الكبير(٣٩)، وغيرها من الأقطار الإسلامية كأفغستان.

غير أن حاجة الأقطار العربية إلى المال ـ كما أوضحنا ـ وتوافر الطاقة الإنتاجية لدى العديد منها سيجعلها تسعى إلى زيادة الإنتاج فى جميع الحالات، فإذا ارتفع سعر النفط فإنها ستزيد الإنتاج للاستفادة من السعر المرتفع، وإذا انخفض السعر فإنها ستزيد الإنتاج فى محاولة للحفاظ على المستوى نفسه من الدخل على الأقل، إن مثل هذا الوضع يخلق الشروط الملائمة للأقطار الصناعية المستوردة للنفط بما لديها من خبرة ومرونة فى أن تدير الطلب على نفط الأوبك، بهدف الحصول على المزيد من الإمدادات، دون الحاجة إلى رفع الأسعار؛ لأن العرض سيكون أكثر من الطلب على النفط العربى دون ارتفاع أسعاره الحقيقية خلال النصف الأول من العقد القادم، وذلك مالم تتفق الأقطار المصدرة على تنفيذ سياسة ترشيد الإنتاج لحماية الأسعار؛ لأنها المنتج الرئيسى والمتمم فى أسواق النفط العالمية(٤٠).

هذا بالنسبة لأسعار النفط العالمية، أما الأسعار النهائية للمستهلك فى الأسواق المحلية للدول المستوردة الصناعية، فمن المنتظر أن تحافظ على مستواها المرتفع، بل يمكن أن تستمر فى الزيادة بعض النظر عما يطرأ من تذبذب أو حتى انخفاض فى الأسعار العالمية، إن استمرار هذا الوضع يساعد الدول الصناعية على تنفيذ سياستها الرامية إلى ترشيد استهلاك النفط، ويمكنها الحصول على الجزء الأكبر من الريع الاقتصادى "الفرق بين كلفة الإنتاج وسعر البيع للمستهلك" للنفط المستورد، ونظراً لضخامة الأموال التى تتحقق **من تطبيق سياسة المحافظة على أسعار النفط منخفضة عالميًا، ومرتفعة محليًا، تستطيع الأقطار الصناعية المستوردة للنفط أن توظف هذه الأموال فى تنمية بدائل الطاقة، ومساعدة**

صناعتها النفطية المحلية، وتشجيع المحافظة على الطاقة، وترشيد استهلاك النفط بشتى وسائل الدعم والإعفاءات الضريبية. إن نجاح الدول الصناعية في اتباع مثل هذه السياسة لم يتحقق إلا بعد أن استعادت السيطرة على إدارة الطلب، الأمر الذى مكنها من تحويل سوق النفط من سيطرة البائعين إلى يد المشترين، بعد أن سيطرت الخلافات على المداولات والتعامل بين عدد من أقطار الأوبك الرئيسية، وخاصة بعد أن تخلت هذه المنظمة عن دورها فى تحديد السعر، وأصبحت كل دولة تسعى لزيادة حصتها فى السوق عن طريق خفض الأسعار، ولو كان ذلك على حساب المصدرين الآخرين، أو أن زيادة مبيعاتها النفطية تضاف إلى المخزون الاستراتيجى للدول الصناعية؛ ليستعمل فيما بعد فى إدارة الطلب على النفط بما يضمن بقاء سعره العالمى متدنيًا(٤١).

استمرار مثل هذا الوضع - لا سمح الله - حتى القرن القادم سيحرم الأقطار العربية النفطية، والعرب والمسلمين بصورة عامة، من الحصول على سعر عادل مقابل استنزاف الثورة النفطية الناضبة، الأمر الذى سيؤدى إلى عدم تحقيق عائدات مالية، تكفى لتسديد التزامات الاستهلاك والاستثمار والدفاع والمساعدات الخارجية للدول الإسلامية غير النفطية وغيرها من احتياجات التعاون العربى والإسلامى والدولى التى ينتظر أن تزداد وتتوسع خلال التسعينيات؛ **لذلك لابد من العمل من جديد لمقاومة الاستسلام لسياسة الدول الصناعية النفطية والاقتصادية، حتى يحصل التوازن بين مصالح جميع الأطراف المعنية بالصناعة النفطية من منتجين ومستهلكين وتجاريين، غير أن مثل هذا التوازن لن يتحقق إلا بعد قدر كاف من التعاون، وتبادل المصالح بين المصدرين الرئيسيين للنفط، ثم بعد ذلك بينهم المستهلكين الرئيسيين ومجموعة الدول النامية المستوردة للنفط، والتى ينتظر أن يرتفع فيها استهلاك النفط بسبب ارتفاع معدلات النمو والزيادة السكانية(٤٢).**

وعلى الرغم مما أصاب منظمة الأوبك من ضعف وتفكك من جراء الخلافات المستمرة بين أعضائها، خاصة بعد نشوب الحرب العراقية الإيرانية، فإنها ما تزال قادرة على القيام بدور رئيسى فى تنظيم سوق النفط العالمية، إذا ما أعطيت الفرصة من حيث تنمية روح التعاون بين الأقطار الأعضاء، وبناء قدراتها الفنية فى الأمانة العامة، بما يمكنها من القيام بالدراسات واقتراح السياسات والتعامل بفاعلية مع منظمات دولية متخصصة، مثل وكالة

الطاقة الدولية، ومجموعة السوق الأوروبية، وغيرهما. ومن العوامل التى يمكن أن تساعد على تقوية الأوبك خلال العقد القادم الانخفاض المتوقع فى عدد أعضائها الذى ربما لن يزيد عن سبعة أو ثمانية أعضاء، منهم خمسة أقطار عربية، كما أن منظمة عربية للطاقة، تشمل كل الأقطار العربية النفطية وغير النفطية، من شأنها أن تعمل على تنمية التعاون بين الأقطار العربية فى مجال الطاقة وجعلها المحور الأساسى والقاعدة المركزية للتعاون والتكامل الاقتصادى بين الأقطار العربية النفطية وغير النفطية. ومما لا شك فيه أن فى حالة نجاح مثل هذا التوجه فى جعل النفط والطاقة بشكل عام يخدمان احتياجات التنمية والتكامل الاقتصادى بين الأقطار العربية ككل أو داخل مجموعات إقليمية متعاونة فيما بينها، فإن الاعتماد المتبادل داخل الوطن العربى سيزداد، وترتفع معه الحاجة إلى المزيد من استهلاك النفط والغاز من أجل الإنتاج المحلى، وبالتالى التقليل من الحاجة إلى المزيد من استيراد السلع والخدمات من الدول الصناعية، وتصدير النفط خارج الوطن العربى. وأن تحقيق مثل هذا التوجه سيخدم مصالح جميع الأقطار العربية، ويمكن الأقطار النفطية من تخفيف اعتمادها على تصدير النفط الخام للأسواق العالمية، وبالتالى المساهمة فى رفع أسعاره، وتحقيق عائد أكبر من مبيعاتها النفطية والبتروكيماوية، كما أن اتباع مثل هذه السياسة من شأنه أن يساعد على تقوية مركز الدول النفطية التفاوضى فى تعاملها مع الدول الصناعية الرئيسية، سواء فى مجال الاقتصاد والمال أو نقل التقنية أو شئون الدفاع الوطنى، وباتباع مثل هذه السياسة التكاملية التنموية الشاملة يمكن للأقطار العربية أن تنمى مصالحها ومصالح بقية الأقطار العربية ككل بالمزيد من التعاون مع الدول النامية المستوردة للنفط والبتروكيماويات على أسس مستقرة وتوازن فى المصالح المتبادلة(٤٣).

وهنالك مجال آخر يمكن للنفط فى العالم الإسلامى أن يلعب فيه دوراً أساسيًا، وهو توفير جسر للتنمية، وتنويع مصادر الدخول ومصادر الطاقة البديلة للاستهلاك فى العالم الإسلامى المحلى، استعداداً لمرحلة ما بعد النفط، للتخفيف من الاعتماد الكبير على النفط والغاز كمصدر للطاقة المحلية، مما يساعد على إطالة عمر النفط، وتسهيل مهمة الانتقال إلى مرحلة ما بعد نضوبه.

جدول رقم (٦/١) تطور إنتاج وعائدات وصادرات أوبك البترولية خلال عامي ١٩٩٨/٩٧

الدول	إنتاج الزيت الخام (ألف ب/ي)		الصادرات (مليون ب/ي)(أ)			العائدات (مليون دولار)(أ)			التغير %	متوسط الأسعار ١٩٩٨ (دولار/للبرميل)
	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٧	١٩٩٨	التغير %	١٩٩٧	١٩٩٨	الفرق		
الجزائر	٨٥٠	٨٢٣	١٣٠٠	١٢٨٠	– ١,٥	٩٢٦٣	٥٩١٥	– ٣٣٤٩	– ٣٦,١	١٢,٨٥
إندونيسيا	١٤٠٤	١٣٥٩	٧٧٠	٦٨٠	– ١١,٧	٥٣٢٩	٣٠٤٦	– ٢٢٨٣	– ٤٢,٨	١٢,١٧
إيران	٣٦٣٣	٣٦١٦	٢٧٣٠	٢٦٥٠	– ٢,٩	١٨٢٣٣	١١١٥٩	– ٧٠٧٤	– ٣٨,٨	١١,٥٢
العراق(ب)	١٢١٢	٢١١٥	٧٢٠	١٥٣٠	١١٢,٥	٤٦٢٠	٥١٦٥	٥٤٥	١١,٨	٩,٥
الكويت*	٢٠٨٣	٢٠٦٤	٢١١٠	٢٠٥٠	– ٢,٨	١٣٧٣٠	٨٢٨٦	– ٥٤٤٤	– ٣٩,٦	١١,٠٦
ليبيا	١٤٣٧	١٣٩٤	١٣٢٠	١٢٦٠	– ٤,٥	٩١١٥	٥٧٤٠	– ٣٣٧٤	– ٣٧,٠	١٢,٤٨
نيجيريا	٢٢٠٧	٢٠٩٢	٢٢٠٠	٢١٠٠	– ٤,٥	١٥٥٤٢	٩٦٣٥	– ٥٩,٧	– ٣٨,٠	١٢,٥٣
قطر	٦١٩	٦٦٢	٧٥٠	٨٢٠	٩,٣	٥٢١٠	٣٦٥٤	– ١٥٥٦	– ٢٩,٩	١٢,٣٦
السعودية*	٨١٨٣	٨٣٠٣	٨٢٩٠	٨٣٨٠	١.١	٥٦٣٥١	٣٦٠٧٨	– ٢٠٢٧٣	– ٣٦,٠	١١,٨
الإمارات	٢٢٤٤	٢٢٦٠	٢٦٨٠	٢٦٧٠	– ٠,٤	١٨٨١٦	١٢٠٩٨	– ٦٧١٨	– ٣٥,٧	١٢,٤٨
فنزويلا	٣٢٨٢	٣١٨٥	٣٠٧٠	٢٩٩٠	– ٢,٦	١٨٨٣١	١١٩٨١	– ٦٨٥١	– ٣٦,٤	١٠,٨٦
الإجمالي	٢٧١٥٤	٢٧٨٧٣	٢٥٩٣٠	٢٦٤١٠	١,٩	١٧٥٠٤٠	١١٧٥٧	– ٦٢٢٨٣	– ٣٥,٦	١١,٧٨

(أ) زيت خام، متكثفات، سوائل غاز طبيعي ـ منتجات مكررة.

(ب) لا تشمل صادراته وعائداته الإمدادات المجانية وكمياتها ٤٥ ألف ب/ي.

المصدر: Petrostrategies, January 18, 1999

جدول رقم (٢/٦) تطور متوسط أسعار سلة خامات أوبك خلال عامي ١٩٩٧ و ١٩٩٨

(دولار/للبرميل)

البيان	١٩٩٨		متوسط يناير ـ ديسمبر	
سلة خامات أوبك	نوفمبر	ديسمبر	١٩٩٨	١٩٩٧
العربي الخفيف	١١,٩٢	٩,٩٠	١٢,٢٠	١٨,٧١
دبي	١١,٩٦	١٠,١١	١٢,١٥	١٨,١٠
بوني خفيف	١١,١٥	٩,٩٦	١٢,٧٧	١٩,٤٠
خليط صحاري	١١,٢٥	١٠,٢٣	١٣,٠٢	١٩,٦٢
ميناس	١١,٥٤	٩,٨٩	١٢,٣١	١٩,٢٦
تياجوانا الخفيف	١٠,١١	٨,٧٤	١١,٤٤	١٧,٣٨
أيسمور	١٠,٤٩	٩,٠١	١٢,٠٨	١٨,٢٦
متوسط السعر	١١,١٩	٩,٦٩	١٢,٢٨	١٨,٦٨
خامات أخرى: برنت	١١,٠٨	٩,٩٠	١٢,٧١	١٩,٠٦
غرب تكساس المتوسط	١٣,١٠	١١,٢٦	١٤,٣٦	٢٠,٥٦

جدول رقم (٦/٣) تقديرات العرض والطلب الغالبين على البترول خلال عامي ١٩٩٨ و ١٩٩٩

(مليون ب/ي)

البيان	١٩٩٨	١٩٩٩ الربع الأول	١٩٩٩ الربع الثاني	١٩٩٩ الربع الثالث	١٩٩٩ الربع الرابع	العام ككل
الطلب العالمي:						
OECD	٤٦,٦١	٤٧,٧٩	٤٥,٦٠	٤٦,٨٥	٤٨,٥٤	٤٧,٢٠
الدول النامية	١٨,٢٢	١٨,١٠	١٨,٥٤	١٨,٤٨	١٨,٨٣	١٨,٤٩
الاتحاد السوفيتى (سابقًا) والصين وأخرى	٨,٨١	٩,٢٦	٨,٨٦	٨,٧٨	٩,١٥	٩,٠١
الإجمالي (أ)	٧٣,٦٣	٧٥,١٤	٧٣,٠١	٧٤,١١	٧٦,٥١	٧٤,٢٩
العرض من خارج أوبك (*)	٤٧,٤	٤٨,١	٤٧,٩	٤٨,٠	٤٨,٧	٤٨,٢
الفرق (أ ب)	٢٦,٢	٢٧,١	٢٥,١	٢٦,١	٢٧,٨	٢٦,٥
إنتاج أوبك من الخام	٢٧,٧					
التوازن	١,٥					

* شاملا إنتاج من سوائل الغاز الطبيعي المسال.
- عدم تطابق المجاميع يرجع لعميات التقريب.
- المصدر: Opec Monthly Oil Market Report, Jan, 1999.

جدول رقم (٦/٤) منطقة الشرق الأوسط "الدول العربية في آسيا وإيران"

البيان	إنتاج الزيت الخام (ألف ب/ي) ١٩٩٨م	تقديرات الاحتياطي ١/١/١٩٩٩م	
		الزيت (مليون برميل)	الغاز (بليون قدم^3)
منطقة الشرق	٢٠٩٨٧,٥	٦٧٣٦٤٧,٢	١٧٤٩٥٤٩
الأوسط	%٣١,٦٥	%٦٥,١	%٣٤
% العالم			
السعودية	٨٠٥٨	٢٥٩٠٠٠	٢٠٤٠٠٠
% المنطقة	%٣٨	%٣٨,٤٤	%١١,٦٦
% العالم	%١٢,١٥	%٢٥	%٣,٩٦
العراق	٢١١٤	١١٢٥٠٠	١٠٩٨٠٠
% المنطقة	%١٠,٧	%١٦,٧	%٦,٢٧
% العالم	%٣,١٨	%١٠,٩	%٢,١
أبو ظبي	١٨٩٣	٩٢٢٠٠	١٩٦١٠٠
دبي	٣١٤,٥	٤٠٠٠	٤١٠٠
رأس الخيمة	٠,٥	١٠٠	١١٠٠
الشارقة	٧٠	١٥٠٠	١٠,٧٠٠
إجمالي الإمارات	٢٢٧٨	٩٧٨٠٠	٢١٢٠٠٠
العربية المتحدة	%١٠,٨٥	%١٤,٥	%١٢,١
% المنطقة	%٣,٤٣	%٩,٤٥	%٤,١٢
% العالم			
إيران	٣٥٩٧	٨٩٧٠٠	٨١٢٣٠٠
% المنطقة	%١٧,١	%١٣,٣	%٤٦,٢
% العالم	%٥,٤٣	%٨,٧	%١٥,٨
الكويت	٤٧٩٦	٩٤٠٠٠	٥٢٢٠٠
% المنطقة	%٨,٥٥	%١٣,٩٥	%٢,٩٨
% العالم	%٢,٧	%٩	%١
المنطقة المحايدة	٥٤٧	٥٠٠٠	١٠٠٠
عمان	٨٩٤,٦	٥٢٨٣	٢٨٤١٦
قطر	٦٦٤	٣٧٠٠	٣٠٠٠٠٠

البيان	إنتاج الزيت الخام (ألف ب/ي) ١٩٩٨م	تقديرات الاحتياطي ١/١/١٩٩٩م	
		الزيت (مليون برميل)	الغاز (بليون قدم٣)
البحرين	١٠٢,١	١٦٠	٤١٧٧
اليمن	٣٨١,٧	٤٠٠٠	١٦٩٠٠
منطقة الخليج العربي	٢٠٤٣٢,٤	٦٦٨٤٤٣	١٧٤٠٧٩٣
% المنطقة	%٩٧,٣٥	%٩٩,٢	%٩٩,٥
% العالم	%٣٠,٨	%٦٤,٦	%٣٣,٨
سوريا	٥٥٥	٢٥٠٠	٨٥٠٠
الأردن	-	٣٠٠	٢٤٥
فلسطين (إسرائيل)	٠,١	٣٩٣٠	١١

المصدر: بيانات الجدول رقم (٢٩) من الملحق الإحصائي.

جدول رقم (٥/٦) منطقة أفريقيا

البيان	إنتاج الزيت الخام (ألف ب/ي) ١٩٩٨م	تقديرات الاحتياطي ١/١/١٩٩٩م	
		الزيت (مليون برميل)	الغاز (بليون قدم٣)
المنطقة	٦٨٣٩,٩	٧٥٤٤٢	٣٦١٠٩٨
% العالم	%١٠,٣	%٧,٣	%٧
الأقطار الإسلامية			
ليبيا	١٣٩٥	٢٩٥٠٠	٤٦٤٠٠
مصر	٨٤٢,٣	٣٥٠٠	٣١٥٠٠
الجزائر	٨١٨	٩٢٠٠	١٣٠٣٠٠
تونس	٧٩,٤	٣٠٧,٦	٢٧٥٠
المغرب	٠,١	١,٩٦	٥٠
شمال أفريقيا	٣١٣٤,٨	٤٢٥٠٩,٥٦	٢١١٠٠٠
% منطقة أفريقيا	%٤٥,٨٣	%٥٦,٤٣	%٥٨,٣٢
% العالم	%٤,٧٢	%٤,١	%٤,١
بقية الأقطار الإسلامية			

نيجيريا	٢٠٨٠	٢٢٥٠٠	١٢٤٠٠٠
بنين	٧٢٥,٨	٥٤١٣	١٦٢٠
الجابون	٣٦٠	٢٤٩٩	١٢٠٠
الكاميرون	١٢٥	٤٠٠	٣٩٠٠
السودان	–	٢٦٢,١	٣٠٠٠
موزمبيق	–	–	٢٠٠٠
الصومال	–	–	٢٠٠
إجمالي بقية الأقطار الإسلامية	٣٢٩٠,٨	٣١٠٧٣,١	١٣٥٩٢٠
% المنطقة	٤٨%		
% العالم	٤,٦٩%		
إجمالي الأقطار الإسلامية	٦٤٢٥,٦	٧٣٥٨٢,٧	٣٤٦٩٢٠
% المنطقة	٩٣,٩%	٩٧,٥%	٩٦%
% العالم	٩,٧%	٧,١١%	٦,٧%

المصدر: بيانات الجدول رقم (٢٩) من الملحق الإحصائي.

جدول رقم (٦/٦) منطقة آسيا / الباسفيك

البيان	إنتاج الزيت الخام (ألف ب/ي) ١٩٩٨م	تقديرات الاحتياطي ١/١/١٩٩٩م	
		الزيت (مليون برميل)	الغاز (بليون قدم٣)
المنطقة	٧١١٨,١	٤٣٠١٣,٧	٣٥٩٥٨٠
% العالم	١٠,٦	٤,٢	٦,٩٨%
الصين	٣١٩٥,٦	٢٤٠٠٠	٤٨٣٠٠
% المنطقة	٤٥%	٥٥,٨%	١٣,٤%
% العالم	٤,٧	٢,٣%	٠,٩٤%
الأقطار الإسلامية			
إندونيسيا	١٢٨٩	٤٩٧٩,٧	٧٢٢٦٨
% المنطقة	١٨%	١١,٦%	٢٠%
% العالم	١,٩٦%	٠,٤٨%	١,٤%
الأقطار الإسلامية			
ماليزيا	٧٣١,٢	٣٩٠٠	٨١٧٠٠
% المنطقة	١٠,٤%	٩%	٢٢,٧%

% العالم	%١,١	%٠,٣٧	%١,٦
بنجلاديش	٢	١٠,٦	١٠٦١٥
بروناي	١٣٥,٦	١٣٥٠	١٣٨٠٠
باكستان	٥٥,٤	٢٠٨	٢١٦٠٠
أفغانستان	–	–	٣٥٣٠
إجمالي الأقطار الإسلامية	٢٢١٣,٢	٩٤٤٨,٣	٢٠٣٥١٣
% المنطقة	%٣١	%٢١,٩	%٥٧
% العالم	%٣,٣٣	%٠,٩	%٣,٩٥

المصدر: بيانات الجدول رقم (٢٩) من الملحق الإحصائي.

جدول رقم (٧/٦) منطقة أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي سابقًا

البيان	إنتاج الزيت الخام (ألف ب/ي) ١٩٩٨م	تقديرات الاحتياطي ١/١/١٩٩٩م	
		الزيت (مليون برميل)	الغاز (بليون قدم٣)
المنطقة	٧٣٠٠	٥٩٠٥٣	٢٠٠٢٢٥٧
% العالم	%١١	%٥,٧	%٣٩,٢
روسيا الاتحادية	٥٨٩٠	٤٨٥٧٣	١٧٠٠٠٠٠
% المنطقة	%٨١	%٨٢,٣	%٨٥
% العالم	%٩	%٤,٨	%٣٣
الأقطار الإسلامية			
ألبانيا	٠,٥	١٦٥	١٠٠
آذربيجان	٢٤٦	١١٧٨	٤٤٠٠
قازاقستان	٥١٢	٥٤١٧	٦٥٠٠٠
قيرغيزيا	١	٤٠	٢٠٠
طاجيكستان	١	١٢	٢٠٠
تركمانستان	١٢٣	٥٤٦	١٠١٠٠
أوزبكستان	١٦٣	٥٩٤	٦٦٢٠٠
إجمالي الأقطار الإسلامية	١٠٤٦	٧٩٥٢	٢٣٧١٠٠
% المنطقة	%١٤,٤	%١٣,٥	%١١,٨٤
% العالم	%١,٦	%٠,٧٦	%٤,٦

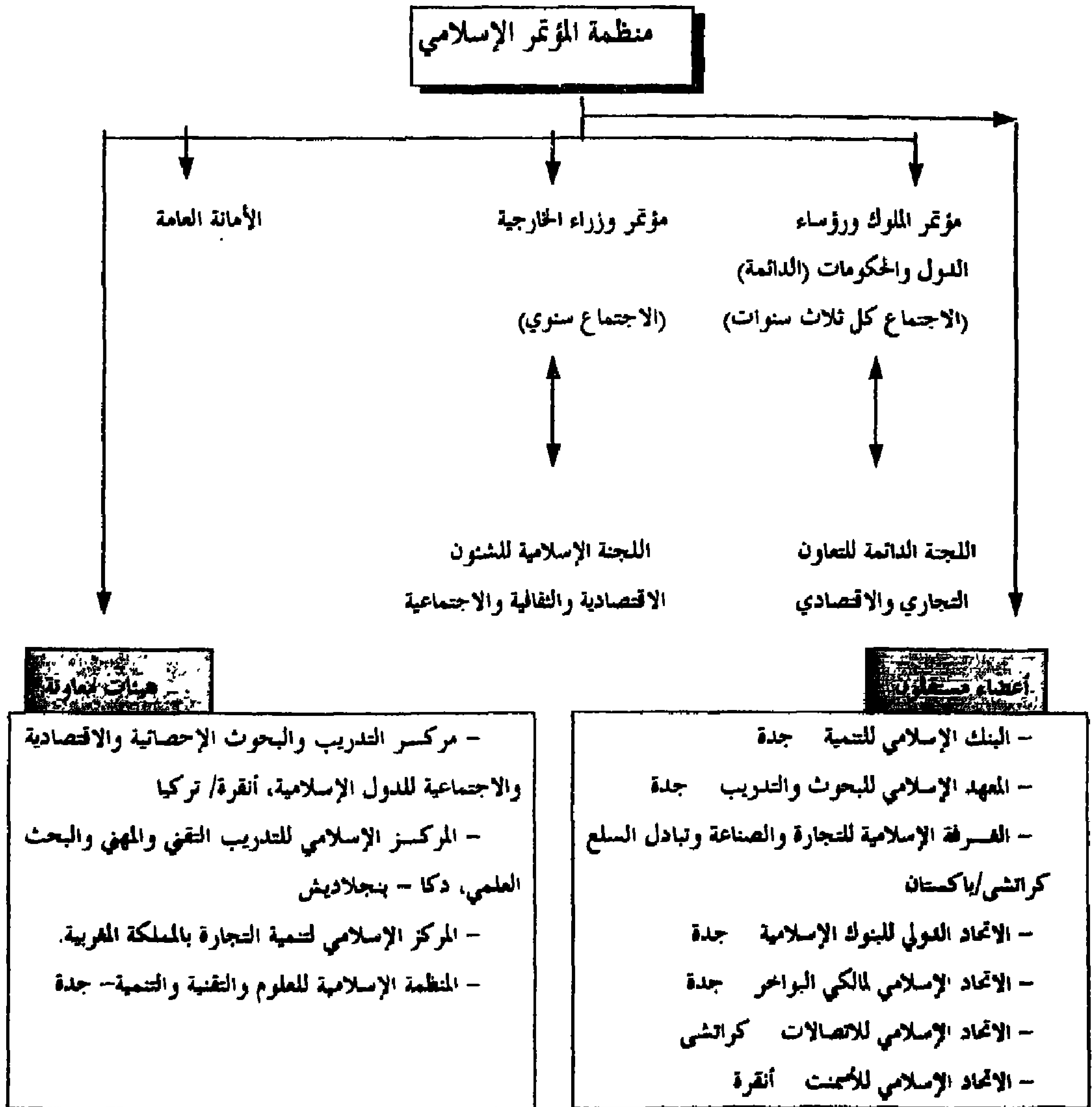
المصدر: بيانات الجدول رقم (٢٩) من الملحق الإحصائي.

سابعًا: التعاون الاقتصادي بين أقطار العالم الإسلامي

٧ /١ ملامح أداء أجهزة التعاون الاقتصادي.

٧ /١/١ أجهزة التعاون الاقتصادي

علـى المسـتوى الإجرائي والعملي أنشأت منظمة المؤتمر الإسلامي عددًا من اللجان المتخصصة والمعاونة، وقد ظهرت إلى الوجود بعض المؤسسات الأخرى المستقلة ولكنها ترتبط برباط وثيق بمنظمة المؤتمر الإسلامي وذلك كما يتضح من الشكل التالي:



٧/ ١/ ٢ اتفاقيات التعاون بين الدول الإسلامية(١)

كان الهدف الثانى من أهداف منظمة المؤتمر الإسلامى هو «تدعيم التعاون بين الدول الأعضاء فى الحقول الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وغيرها من المجالات الحيوية وإجراء مشاورات بين الدول الأعضاء فى المنظمات الاقتصادية الدولية».

وأعطى مؤتمر القمة الثانى أولوية قصوى للأمور الاقتصادية فأعلن أن من الضرورى للبلدان الإسلامية أن تلجأ قبل كل شيء إلى تعبئة مواردها الوطنية، وإعادة تنشيطها بغية تأمين الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للشعب.

كما وافق المؤتمر الإسلامى الثامن لوزراء الخارجية سنة ١٩٧٧ م على "الاتفاقية العامة للتعاون الاقتصادى والفنى والتجارى" وأصبحت سارية المفعول فى سنة ١٩٨٣م.

وفى حقل التعاون الاقتصادى تجمل الاتفاقية العامة بعض المجالات الأساسية للتعاون الاقتصادى التى تشمل تحويل رءوس الأموال داخل منظمة المؤتمر الإسلامى والمشروعات المشتركة وإنتاج الأغذية (المواد١-٤).

أما فى حقل التعاون الفنى تحمل الاتفاقية بعض مجالات التعاون والاستفادة من الخبرة الموجودة والقدرات الفنية فى بلدان منظمة المؤتمر الإسلامى عبر تبادل القوى البشرية وتطويرها عن طريق البحث والتدريب والتخصص، وكذلك على إنشاء مؤسسة مكرسة للعلوم والتكنولوچيا (المواد ٥-٧).

وأما ما يقصد بالتعاون التجارى، فهو تعزيز التجارة وإيجاد روابط تاريخية مناسبة بين البلدان الإسلامية وتأسيس مركز لتنمية التجارة بين البلدان الإسلامية المواد (٨-١٠).

وتبنى مؤتمر القمة الثالث المنعقد فى مكة/ الطائف فى يناير سنة ١٩٨١م، خطة عمل تتضمن بوضوح مجالات التعاون الاقتصادى إلى عشرة مجالات، كما توصى خطة العمل باتخاذ إجراءات محددة فى هذه المجالات العشر، وهى:

١ - الأغذية والزراعة. ٢ - التجارة. ٣ - الصناعة. ٤ - النقل والمواصلات والسياحة.

٥ - السياسات النقدية والمالية. ٦ - الطاقة. ٧ - العلوم والتكنولوچيا.

٨ - القوى البشرية والشئون الاجتماعية. ٩ - السكان والصحة ١٠ - التعاون الفنى.

وأدرك قادة منظمة المؤتمر الإسلامى أنه سيكون من الصعب التصدى لها جميعًا، وبناء على ذلك حددوا ستة مجالات لها الأولوية فى مؤتمر القمة الرابع الذى عقد فى الدار البيضاء سنة ١٩٨٤ م، للسنوات الست القادمة. والمجالات هى:

١ ـ التنمية الزراعية والأمن الغذائى. ٢ ـ الصناعة. ٣ ـ العلوم والتكنولوچيا.

٤ ـ التجارة. ٥ ـ النقل والمواصلات والاتصالات. ٦ ـ الطاقة.

ومن أجل تسهيل حركة رأس المال مع الضمانات الضرورية لحماية الاستثمارات فقد تبنت البلدان الإسلامية "اتفاقية لتعزيز وحماية وضمان الاستثمار" بين الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر، وذلك فى اجتماعها سنة ١٩٨١م.

وهكذا، نجد أمامنا ثلاث وثائق خاصة بمنظمة المؤتمر الإسلامى للتعاون الاقتصادى وهى:

ـ الاتفاقية العامة للتعاون الاقتصادى والفنى. ـ خطة العمل. ـ اتفاقية ضمان الاستثمار.

وأوكلت منظمة المؤتمر الإسلامى مسئولية متابعة تنفيذ القرارات أو الاتفاقيات المتعلقة بالتعاون الاقتصادى إلى لجنة دائمة للتعاون الاقتصادى والتجارى التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامى COMPCEC برئاسة رئيس جمهورية تركيا، واللجنة الدائمة للتعاون العلمى والتكنولوچى التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامى يرأسها COMSTECH رئيس جمهورية پاكستان.

٧/ ١/ ٣ وضع الاتفاقيات متعددة الأطراف بين الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى(٢).

الوضع الراهن للتوقيع والمصادقة على الاتفاقات والنظم الأساسية هو على النحو التالى:

١ ـ وقعت على الاتفاقية العامة للتعاون الاقتصادى والفنى والتجارى التى تهدف إلى تشجيع انتقال رءوس الأموال والاستثمارات وتبادل المعلومات والخبرات والقدرات الفنية والتكنولوچية بين الدول الأعضاء ٤٠ دولة، وصادقت عليها ٢٧ دولة.

٢ ـ وقعت على اتفاقية تشجيع وحماية وضمان الاستثمارات بين الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى، والتى تضمنت تشجيع انتقال رءوس الأموال بين الدول الأعضاء، وحماية استثماراتها من المخاطر التجارية ٢٦ دولة، وصادقت عليها ١٨ دولة.

٣ ـ أما اتفاقية الإطار بشأن الأفضلية التجارية بين الدول الأعضاء بالمنظمة فقد وقعت

عليها ٢١ دولة منها دولتان وقعتا فى أثناء الاجتماع العاشر للجنة الدائمة وصادقت عليها ٥ دول.

٤ ـ وقعت على النظام الأساسى للاتحاد الإسلامى للاتصالات السلكية واللاسلكية ١٢ دولة وصادقت عليه ٩ دول، وهذا يعنى أن الاتحاد لم يصبح نافذ المفعول بعد.

٥ ـ أما النظام الأساسى للمجلس الأعلى للطيران المدنى فقد وقعت عليه تسع دول وصادقت عليه أربع دول فقط، وهذا العدد غير كاف لجعل هذا النظام سارى المفعول.

٧/ ١/ ٤ تقويم أداء أجهزة التعاون الاقتصادى من خلال:

يمكن استخلاص نتائج تقويم أداء أجهزة التعاون الاقتصادى من ثلاث دراسات:

الأولى: دراسة الدكتور أبى الحسن صادق، **والثانية:** دراسة الدكتور عبد الله الأشعل، **والثالثة:** ما ورد فى تقرير البنك الإسلامى للتنمية عام ١٤١٧ هـ، وتفصيلها على النحو التالى:

الدراسة الأولى: دراسة الدكتور **أبى الحسن صادق**(٣): رغم عدم توافر معلومات أو بيانات كافية من أجل تقييم كامل لما تحققه جهود منظمة المؤتمر الإسلامى، يمكن القول باطمئنان أن ما تحقق داخل نطاق التعاون الاقتصادى كان إما هامشيًا جدًا أو لاً يذكر.

ويمكن طرح عدة أسباب لهذا العجز أو العقم فى جهود منظمة المؤتمر الإسلامى:

أولها: أن المجالات المقترحة للتعاون الاقتصادى داخل العالم الإسلامى ذات طابع شبه أكاديمى، والتغطية المقترحة لها مغرقة فى الشمولية والتجريد؛ لذا لابد من تضنييق نطاق المجالات المذكورة وتحديدها، بحيث تصبح على مستوى عملى ناجح.

ثانيها: أن الاتفاقيات المعقودة وخطط العمل تمثل فى جوهرها إعلانًا عن النوايا العاطفية للبلدان الإسلامية فى التعاون معًا.

ثالثها: أن مؤسسات منظمة المؤتمر الإسلامى، وهيئاتها القائمة تتداخل فى وظائفها ونشاطها، ويؤدى ذلك إلى هدر فى الموارد مع انعدام فى الفعالية. فعلى سبيل المثال هناك أنواع متشابهة من المعلومات يجمعها المركز الإسلامى لتنمية التجارة، وغرفة التجارة الإسلامية ومركز أنقرة وبنك التنمية الإسلامى، والأفضل الحد من هذا التداخل، وجعل كل مؤسسة تتحمل المسئولية عن الإنجاز فى مجالاتها المحددة التى لا تتداخل مع المؤسسات أو المجالات الأخرى.

رابعها: أن التعيينات للوظائف المهمة فى مؤسسة منظمة المؤتمر ومنظماته تعيينات

سياسية فى الواقع تتم دون التفات كاف للخبرة الحقيقية فى الميادين ذات العلاقة، ويؤثر هذا بوضوح فى أداء المؤسسات.

خامسها: هو أن للبلدان الإسلامية توجهات سياسية مختلفة وميولاً عقائدية أو أيديولوچية متنوعة كما ينطبق ذلك على العضوية فى مختلف التكتلات والتجمعات الإقليمية مما يجعل من الصعب عليها الانطلاق نحو تعاون إسلامى داخلى.

سادسها: كثيراً ما يمارس ضغط خارجى ضد الوحدة الإسلامية والتعاون فى الأمور الاقتصادية والسياسية

ورغم عقم أو ضعف جهود منظمة المؤتمر الإسلامى تجاه التعاون الاقتصادى بين البلدان الإسلامية، يجب أن نتذكر أن هذه الجهود أوجدت حسًا أو شعوراً بالانتماء للأمة الإسلامية ووعيًا بالحاجة إلى التعاون والأخوة والوحدة.

الدراسة الثانية: دراسة الدكتور **عبد الله الأشعل**(٤): الذى يرى أن عوامل فشل الإطار المؤسسى يرجع إلى عدة عوامل وهى:

أولاً: أن التصور قام على أساس واحد وهو الصحوة البترولية مما دفع الغرب إلى تقويض هذا الأساس خاصة وأن إسرائيل كانت الهدف لهذا التصور.

ثانيًا: الارتباط والتبعية الواضحان بين الاقتصاد العالمى واقتصاد الدول الإسلامية ولذلك لم تفلح محاولات هذه الدول مع بقية الدول النامية فى تنشيط "الاونكتاد" للتخفيف من غلواء الجات وفلسفته كما كان ذلك سببًا فى تصدى الدول الغربية لمحاولات إصلاح النظام الاقتصادى العالمى وإنشاء نظام دولى جديد أكثر عدالة.

لذلك لم يكن صدفة أن صممت المنظمات المالية والاقتصادية الدولية على أساس "أيديولوچى" بأن زعمت بأنها منظمات فنية لا دخل للسياسة فى عملها، وإذا كان الغرب قد شايع الصحوة الإسلامية فى شقها المناهض للشيوعية، فقد ساورته المخاوف التاريخية منذ الحروب الصليبية من قيام عالم إسلامى قوى ومتقدم يرفض قيم الغرب المادية، ويدعو إلى قيم مختلفة فى السياسة والاقتصاد والاجتماع.

وفى تلك الفترة أيضًا نشطت الدراسات المقارنة بين الفلسفة الاقتصادية والاجتماعية فى الإسلام ونظرتها فى الماركسية والرأسمالية، وانتهت الدراسات إلى رفضها معًا رغم إيحاءات التماثل الرقيق والتعاطف المستمر مع بعض جوانب النظام الرأسمالى، وهى نتيجة ضخمتها الدراسات الغربية التى خلصت منها إلى نتيجة مصطنعة توحى بتحالف إسلامى غربى ضد الشيوعية وسياساتها وممارستها.

ثالثًا: فشل الإطار المؤسسى يرجع إلى تحول النظام الدولى وأفول الصحوة البترولية تدريجيًا وتفاقم مشاكل العالم الإسلامى وصراعاته، وهذا الصرح الإسلامى أصبح أثرًا بعد عين وجسدًا بلا روح فقد نشاطه

رابعًا: الانحرافات الخطيرة التى قامت بها إدارات بعض هذه الهيئات والتى تصرفت فى أموال هذه الهيئات وكأنها غنائم قدرت لها فى قرار تعيينها.

كانت ثمرة التعاون الاقتصادى والتجارى محدودة، ولم تفلح فى زيادة أو تحريك نسبة التبادل التجارى بين أقطار العالم الإسلامى والتى تقدر بحوالى ٨-٩٪ من إجمالى حجم التبادل التجارى للعالم الإسلامى.

والمحصلة النهائية لكل ما تقدم أن العالم الإسلامى لم يتمكن من إنشاء كتلة اقتصادية وتجارية تنساب التجارة بينهما وفق قواعد تحقيق المصالح والتكامل الذى يفلت من عجلة الاقتصاد العالمى.

كما لم يتمكن فى أبسط الفروض من وضع العامل الإسلامى ضمن عوامل القرار الدولى للمسائل الاقتصادية والتجارية، ومن ثم لم يتمكن من مقاومة الآثار السلبية لضغوط النظام الدولى، ولم يكن أمام العالم الإسلامى بد من الدخول مع غيره من الدول النامية فى المفاوضات الطويلة التى انتهت إلى إنشاء منظمة التجارة الدولية.

الدراسة الثالثة: ما ورد فى تقرير البنك الإسلامى للتنمية بجدة عام ١٤١٧ هـ-١٩٩٦/١٩٩٧م[٥]:

على الرغم من أن الجهود التى بذلت على مستوى منظمة المؤتمر الإسلامى والبنك الإسلامى للتنمية بجدة قد حققت بعض التقدم فى تعزيز التجارة البينية للدول الإسلامية فقد ظل حلم إقامة علاقات اقتصادية قوية ووثيقة بين الدول الأعضاء بعيدًا عن الواقع ولا تزال التجارة البينية تمثل نحو ١٠٪ من إجمالى تجارة هذه الدول، ولا تزال تدفقات الاستثمار متواضعة للغاية كما ظلت العلاقات بين الدول الأعضاء فى مجالات العلوم والثقافة والمعلومات والثقافة نادرة وغير منتظمة.

وهناك الكثير من الحماس على مستوى منظمة المؤتمر الإسلامى وعلى مستوى منظمات التعاون الإقليمى المتعددة لتعزيز هذه العلاقات غير أنه لم يتم فى معظم الحالات ترجمة هذا الحماس إلى خطوات عملية ملموسة يمكن أن يكون لها أثر كبير على التجارة والأشكال الأخرى من التعاون.

ومن أجل ذلك هناك بعض الخطوات الرئيسية التى ينبغى للدول الأعضاء أن تحققها ومنها:

(أ) توسعة قواعد التعاون الاقتصادى التى تعزز تدفق الاستثمارات بين الدول الأعضاء.

(ب) تقوية الترتيبات القانونية والمؤسسية لاجتذاب المستثمرين من الدول الأعضاء الأخرى.

(ج) إزالة الحواجز غير الجمركية على التجارة.

(د) إعداد ترتيبات للأفضلية على مستوى التجمعات الإقليمية وشبة الإقليمية لتعزيز التجارة البينية.

(هـ) إقامة روابط قوية فى مجال النقل.

(و) الاستفادة على نحو ذى فاعلية من تكنولوچيا المعلومات من أجل تدفق بيانات التجارة والاستثمار.

(ز) اتخاذ ترتيبات مؤسسية خاصة على المستوى الوطنى من أجل التركيز على تنمية التعاون بين الدول الأعضاء.

(ح) إشراك القطاع الخاص فى تنمية التعاون بين الدول الأعضاء.

وقبل كل شيء، هناك حاجة للإسراع فى تنفيذ خطة العمل لمنظمة المؤتمر الإسلامى التى تعزز قواعد قوية لتعزيز التعاون الاقتصادى والتجارى بين الدول الأعضاء بالمنظمة والبنك، ولابد كذلك من تعزيز التعاون بين المنظمة نفسها والمؤسسات الإقليمية فى الدول الأعضاء لتنفيذ خطة عمل المنظمة.

وخلاصة الأمر، يمكن اختصار المشكلات التى تواجه التكامل الاقتصادى(٦) فيما يلى:

أولا: الافتقار إلى شعور بالوعى بوجود أمة إسلامية والانتماء إليها، وغياب الإرادة السياسية.

ثانيًا: الضغط الصادر من القوى الأجنبية، فبعد انتهاء الحرب الباردة يلاحظ أن النظام العالمى الجديد يستهدف المسلمين من بين أمور أخرى، وذلك بغية إضعافهم وتقسيمهم بحيث لا يستطيعون الظهور قوة موحدة. وقد أدى هذا إلى جعل منظمة المؤتمر الإسلامى والمناطق المتكاملة داخل العالم الإسلامى عديمة الفاعلية فى الواقع، كما أن هذا الوضع يمثل عقبة تقف فى وجه أية مناطق متكاملة أخرى من هذا القبيل وعلى المسلمين إدراك هذه الظاهرة؛ ليوحدوا صفوفهم، وذلك بأن لا يخضعوا للضغوط الخارجية، ويتجنبوا الصدام المباشر مع القوى الغربية قدر الإمكان.

ثالثًا: عقبة المؤسسة أمام التكامل الاقتصادى الإسلامى؛ إذا أن الجات الاتفاقية العامة للتعرفة والتجارة والتى جاءت لتعزيز التجارة وكثيراً ما تستخدم ضد تكامل العالم الثالث وإن كان مشجعوها والمروجون لها لا يهتمون بذلك فى سياستهم.

رابعًا: مشكلة الروابط فقد أدى التشتت الجغرافى للبلدان الإسلامية والمصحوب بروابط تجارية تاريخية مع بلدان أخرى خلال القرون الماضية إلى وجود روابط مؤسسية هزيلة مع ضعف وسائل النقل بين البلدان الإسلامية.

وتسهل هذه الظاهرة ممارسة التجارة مع البلدان الأخرى، الأمر الذى كثيراً ما يكون مفقوداً بين البلدان الإسلامية بيد أن بالإمكان التغلب على هذه المشكلة عندما تكثف البلدان الإسلامية معاملاتها الاقتصادية مع بعضها.

٧/ ٢ التعاون الاقتصادى بين أقطار العالم الإسلامى فى ظل منظمة التجارة العالمية:

٧/ ٢/ ١ التطورات الاقتصادية العالمية بعد جولة أورجواى:

يشهد الاقتصاد العالمى منذ بداية الثمانينيات نزعة مركزية واضحة نحو "التدويل" Globalization، وتكوين "التكتلات الاقتصادية الإقليمية" فى ظل عالم جديد يتسم بدرجة عالية من التمركز والتداخل والمعاملات الاقتصادية والمالية المكثفة العابرة للحدود.

ولقد أخذت تلك التطورات منحى مهمًا فى التسعينيات مع انتهاء عملية التفاوض فى إطار دورة "أوروجواى للجات"، إذ أنه بدءاً من منتصف التسعينيات يعيش الاقتصاد العالمى عصر "ما بعد دورة أوروجواى للجات" الذى ينهض على درجة عالية من التعميق لعمليات تحرير تدفقات التجارة الدولية فى السلع والخدمات وحقوق الملكية الفكرية ولدرجة انسياب عوامل الإنتاج، ولا سيما الأصول المالية بأنواعها "العابرة للحدود"، على نحو لم يسبق له مثيل من قبل فى تاريخ التطور الرأسمالى.

تلك التطورات تطرح بدورها تحديات جديدة ومهمة أمام راسم السياسة الاقتصادية، وراسم السياسة عمومًا فى البلدان الإسلامية، بهدف تحديد أشكال الحركة المستقبلية فى ضوء الخيارات المتاحة والقيود التى ترد على الحركة على كل من الصعيد المحلى، والإقليمى والدولى(٧).

وهكذا، فإنه فى ظل الضغوط التنافسية الجديدة، وتسريع معدلات التطوير التكنولوجى للمعدات والسلع والخدمات، تصبح هناك ضرورات ملحة للبحث عن صيغ جديدة؛ لتوسيع حيز الفضاء الاقتصادى الذى تتحرك فى إطاره الوحدات الاقتصادية القطرية العربية والإسلامية.

ويقتضي ذلك بدوره البحث عن صيغ وأشكال للتجمع الاقتصادى الإقليمى، باعتبارها مستويات "وسيطة" تحدد من خلالها "الوحدات القطرية" شكل علاقتها ومستوى تعاملاتها مع الاقتصاد الكونى فى عمومه.

فعلى راسم السياسة الاقتصادية، والمخطط الاستراتيجى عمومًا، فى أى بلد عربى أو إسلامى أن يدرك أن نمط التداخل بين ثلاثة مستويات فى العلاقات الاقتصادية:

أ- **المستوى القطرى:** داخل التراب الوطنى.

ب- **المستوى الإقليمى:** ويمكن أن تتعدد المستويات الوسيطة "تحت الإقليمية" التى تقود إلى المستوى الإقليمى الأمثل أو الكتلة الاقتصادية المثلى.

ج- **المستوى الكونى:** على صعيد الاقتصاد العالمى فى مجمله(٨).

وما نؤكده هنا هو أن اندماج الأقطار العربية والإسلامية فرادى فى البنية الجديدة للاقتصاد العالمى فى عصر "ما بعد دورة أوراجواى" هو محاولة انتحارية، وسوف تنعكس بالسلب على مستقبل عمليات النهوض والتطوير الاقتصادى للبلدان العربية والإسلامية.

٧/ ٢/ ٢ التكتلات الاقتصادية بعد جولة أورجواى:

يشهد العالم توجهًا نحو الإقليمية التى ينظر لها كعلاج للمشكلات الاقتصادية الحرجة على الصعيد الدولى. وقد دعم هذا التوجه تعثر وانطلاق: أما التعثر فكان فى دورة أوراجواى التى استغرقت وقتًا طال عن المتوقع لها، وفشلت فى حسم بعض القضايا الحرجة مثل حماية المنافسة ومنع الاحتكار والمشتريات الحكومية وتوحيد قوانين الاستثمار والتجارة فى الخدمات وحقوق الملكية الفكرية وغيرها من أمور ترك لمنظمة التجارة العالمية متابعتها. وقد جعل هذا من الإقليمية الجديدة بديلاً أكثر فاعلية؛ لتحرير التجارة مقارنة بمدخل الجات.

أما الانطلاق فتمثل فيما شهدته جهود التعاون الإقليمى فى أوروبا من نجاح ظاهر منذ عقد اتفاقية روما عام ١٩٥٧م، وكذلك تحويل الولايات المتحدة الأمريكية عن توجهها التقليدى المحفز لتحرير التجارة على الصعيد العالمى، إلى إنشاء مناطق للتجارة الحرة، وفقًا لاتفاقيات فى هذا الشأن، كتلك التى أبرمتها مع كندا عام ١٩٨٨م CUSTA ثم مع كندا والمكسيك فى عام ١٩٩٢م NAFTA.

وقد جعل هذا من الإقليمية الجديدة مكملاً لمقررات دورة أوروجواى، وذلك فى

الإطار العـام للمـادة ٢٤ من اتفـاقـيـة الجـات، ونقـول فى الإطار العـام؛ لأن التكتـلات الإقليمية من حيث المبادئ الأساسية لتحرير التجارة كالاستقرار والشفافية وتبادل النفع بين الأطراف، لا تختلف عن مبادئ الجات، ولكن فى ذلك الوقت قد تظهر مشكلات عند التطبيق؛ إذ تقف المادة ٢٤ عاجزة فى حالة غلبة الدوافع السياسية على الاقتصادية لإبرام اتفاق تفضيلى (أى اتفاق تجارة حرة أو اتحاد جمركى)[٩].

كما أن التكتلات الإقليمية قد تؤدى إلى إعادة توزيع للموارد ينحرف بها عن التوزيع الأمثل إذا ما تغلبت إثر تحول التجارة على أثر خلق التجارة وفقًا لتحليل فاينر، بما يتعارض مع ما تستهدفه مبادئ الجات المعلنة (الآن منظمة التجارة العالمية).

وخلاصة الأمر فى الإقليمية الجديدة أنها وجدت هذه المرة لتبقى، ويدعم فرص بقائها ظروف لم تكن متوفرة فى الستينيات، وكذلك التوجه العالمى نحو تحرير التجارة رغم دعاوى الحمائية الجديدة، بما ييسر من أمر إزالة عوائق التجارة بين الأطراف الداخلة فى اتفاق تعاون إقليمى، كما أن دخول الدول السبع الكبرى نفسها فى اتفاقات إقليمية قد جعل هذه الاتفاقات أمرًا غير منكور، وهو ما كان حالها فى الستينيات[١٠].

فروق بين الإقليمية القديمة والإقليمية الجديدة

الإقليمية القديمة	الإقليمية الجديدة
- إحلال محل الواردات	- توجه تصديري
- تخصيص الموارد وفقًا لخطط مركزية وقرارات سياسية.	- تخصيص الموارد عن طريق قوى السوق
- ريادة الحكومة والقطاع الخاص	- ريادة القطاع الخاص
- تكثيف الاعتماد على السلع الصناعية	- يدخل فيها كافة المنتجات بما فيها الخدمات
- تتعامل مع الحواجز الجمركية	- تعمق الاندماج عن طريق التنسيق بين السياسات
- معاملة تفضيلية للدول الأقل نموًا	- معاملة مماثلة لكافة الأطراف مع السماح بفترات للتكيف

وتجدر الإشارة إلى أن الإقليمية الجديدة ستشكل نظام التجارة العالمية فى المستقبل فرغم جهود تحرير التجارة على الصعيد العالمى فى إطار منظمة التجارة العالمية، فستظل هذه الجهود أسيرة القدرة التفاوضية، والنزاعات التجارية التى لا ترقى إلى الحرب، بين ثلاث كتل اقتصادية: عملاقة النافتا، والاتحاد الأوروبى، والتجمع الباسفيكى، وفى المستوى الثانى وبفارق كبير تظهر تجمعات إقليمية أخرى، تستمد قوتها من دخولها فى تلك التجارة لواحدة من هذه التكتلات(١١).

وإذا كانت البلدان العربية والإسلامية بصدد البحث عن وعاء أو فضاء "إقليمى" ملائم فى ظل تلك التطورات الاقتصادية العالمية الجديدة، فإنه يجب التأكيد على حقيقتين أساسيتين:

الأولى: أنه لا توجد صيغة وحيدة، أو مثلى، للترتيبات الاقتصادية الإقليمية:

أ- فنموذج السوق الأوروبية المشتركة هو مجرد أحد النماذج الممكنة، ويلائم بلدانًا متقدمة تكون قد قطعت أشواطًا كبيرة فى تطوير هياكلها الإنتاجية قبل البدء بعمليات الاندماج الإقليمى.

ب- كذلك هناك خصوصية تاريخية لنموذج "النافتا"، الذى يجمع بين بلد قيادى من بلدان الشمال (الولايات المتحدة الأمريكية وكندا) وبلد متقدم من بلدان الجنوب (المكسيك).

ج- بينما يقوم "نموذج الآسيان" على صيغة انتقالية تتسم بالمرونة، وتأخذ بعين الاعتبار اختلاف مستويات التنمية وتطور الإنتاج فيما بين البلدان المشتركة: سنغافورة، بروناى، ماليزيا، الفلبين، إندونيسيا، ڤيتنام.

الثانية: أنه لا توجد صيغة أو نموذج وحيد للانتقال للرأسمالية، فقد تتعدد سبل وأشكال الانتقال للرأسمالية، وفقًا للظروف التاريخية والشروط الاجتماعية والأوضاع المؤسسية الخاصة بكل بلد.

بل قد يذهب لما هو أبعد من ذلك، وهو أن التطور فى اتجاه "اقتصاد السوق" لا يعنى

بالضرورة وتلقائيًا، الانتقال إلى "اقتصاد رأسمالى" على غرار النموذج الذى ساد ونضج فى أوروبا الغربية(١٢). إلا أن المستقبل يحمل توليفات وأشكالاً جديدة للتنظيم والتطور الاقتصادى والاجتماعى تجمع ما بين: **الكفاءة الاقتصادية - العدالة الاجتماعية**

الكفاءة الاقتصادية: يتم تحقيقها عن طريق التخصيص الأمثل لعناصر الإنتاج طبقًا للعرض والطلب فى إطار التنافسية الدولية.

العدالة الاجتماعية: بتدخل الدولة عن طريق الإنفاق الاجتماعى فى مجال الرعاية الاجتماعية والصحية. . . . إلخ

كما أن مؤسسة الزكاة تأخذ الأموال من الأغنياء وتردها على الفقراء. فضلاً عن أن المنظمات غير الحكومية والمعروفة بالوقف فى الإسلام تلعب دوراً فى التخفيف من معاناة الأفراد، وتعمل على إشباع طلبهم من الحاجات الضرورية والتحسينية والكمالية.

٧/ ٣ التعاون التجارى والاقتصادى بين أقطار العالم الإسلامى.

٧/ ٣/ ١ هيكل التجارة واتجاهها لدى الدول الأعضاء فى البنك(١٤):

يرد فى الجدول (٧/ ١) عرض بيانات التجارة الداخلية والتجارة البينية، من حيث القيمة والنسب المئوية للدول الأعضاء فى البنك، والدول النامية، والدول الصناعية، فى الأعوام ١٩٩٦م، و ١٩٩٧م، و ١٩٩٨م. وتبين الأرقام فى هذا الجدول، أن عام ١٩٩٨ لم يكن عامًا جيداً بالنسبة لنمو التجارة الدولية بعامة، ولا لصادرات الدول النامية والدول الأعضاء فى البنك الإسلامى للتنمية، بخاصة، فبعد أن حصل نمو فى عام ١٩٩٧م بمعدل ٥ , ٦٪، انخفضت الصادرات العالمية فى عام ١٩٩٨م بنسبة ٦ , ٢٪ ومن حيث القيمة، فقد بلغ الانخفاض ٢ , ١٤٨ مليار دولار أمريكى؛ أى من ٨ , ٥٦٢٢ مليار دولار أمريكى إلى ٨ , ٥٤٧٤ مليار دولار أمريكى. كما أن صادرات الدول النامية انخفضت بنسبة ١ , ٥٪ فى ذلك العام. أما فى الدول الأعضاء فى البنك الإسلامى للتنمية فقد كانت الخسارة أكبر بكثير؛ إذ أن صادراتها قد تقلصت بنسبة تقارب ١٤٪، وكان من أهم العوامل المسئولة عن هذا الانخفاض الأزمة المالية الآسيوية وآثارها المعدية، وبطء الطلب العالمى، وانخفاض أسعار النفط والسلع الأولية.

وأما حصة الدول النامية في الصادرات العالمية، وقد كانت في عام ١٩٩٧م ٥ ,٣٣٪، فقد انخفضت أيضًا؛ لتبلغ ٦ ,٣٢٪ في عام ١٩٩٨م. ويلاحظ أن النمو السنوي في الصادرات من الدول النامية (بما فيها الدول الأعضاء في البنك) الموجهة إلى الدول الصناعية، قد ألم بها انخفاض مفاجئ؛ من ٨ ,٦٪ في عام ١٩٩٧م إلى -٥ ,٦٪ في عام ١٩٩٨م. وأما التجارة بين الدول النامية، فقد كان التغير في النسبة المئوية في صادراتها وصادرات الدول الأعضاء في البنك في عام ١٩٩٨م -٢ ,١١٪ و -٥ ,١٢٪ على الترتيب. ومن ثم، فإن من الواضح أن نمو صادرات الدول الأعضاء في البنك كان أضعف مما هو عليه في الدول النامية بشكل عام.

وفي عام ١٩٩٨م، هبطت حصة الدول الأعضاء في البنك في سوق الصادرات العالمية. ذلك أن إجمالي صادراتها إلى العالم في عام ١٩٩٨م بلغ ٣ ,٣٣٥ بليون دولار أمريكي مقابل ٤ ,٣٨٤ بليون دولار أمريكي في السنة السابقة، وهو يعادل ٦٪ من حصة السوق، التي كانت في عام ١٩٩٧م ٨ ,٦٪. ويلاحظ أن حصة السوق من صادرات الدول الأعضاء في البنك إلى الدول الصناعية قد زادت بنسبة تقارب ١٪، فقد بلغت في عام ١٩٩٨م ٦ ,٥٥٪، بينما انخفضت حصة صادراتها إلى الدول النامية بنسبة ٣ ,١٪.

ويبين الجدول رقم (٧/ ١) أن مستوى القيمة في التجارة البينية بين الدول الأعضاء في البنك قد انخفض في عام ١٩٩٨م بنسبة ٨و٨٪ ،أي من ٧ ,٣٧ مليار دولار أمريكي في عام ١٩٩٧م، إلى ٤ ,٣٤ مليار دولار أمريكي في عام ١٩٩٨، بيد أن تحسنًا طفيفًا قد حصل من حيث الحصة النسبية؛ إذ ازدادت حصة التجارة البينية من ٨ ,٩٪ في عام ١٩٩٧، إلى ٤ ,١٠٪ في عام ١٩٩٨م.

ويلاحظ أن الصورة الشاملة التي تبينها الأرقام الواردة في الجدول (٧/ ١) تدل على أن الدول الأعضاء في البنك لم تستطع في عام ١٩٩٨م، المحافظة على قيمة صادراتها أو حصة تلك الصادرات في السوق العالمية، واستمرت نسبة تجارة الدول الأعضاء في البنك إلى الدول غير الأعضاء نحو ٩٠٪، وانخفضت قيمة التجارة البينية بمبلغ ٢ ,٣ مليار دولار أمريكي (٥ ,٨٪) في ذلك العام، بيد أن هذا الانخفاض كان أقل من الانخفاض في صادرات الدول الأعضاء إلى الدول الصناعية (-٤ ,١٢٪) أو إلى الدول النامية (-٠ ,١٦٪) ونتيجة لذلك؛ سجلت الحصة النسبية للتجارة البينية زيادة طفيفة بلغت ١٠٪.

الجدول (٧/١)
حجم التجارة البينية للدول الأعضاء في البنك لعام ١٩٩٨م
(١٤١٨-١٤١٩هـ)

(بملايين الدولارات الأمريكية)

م	الدول	الصادرات البينية	إجمالي الصادرات	%	الواردات البينية	إجمالي الواردات	%
١	آذربيجان	٢٨٨	٦٩٩	٤١,٢	٢٢٦	١,٦٠١	٣٤,٧
٢	الأردن	٥٩٩	١,٣٤٨	٤٤,٤	٧٢٨	٣,٩١٣	١٨,٦
٣	أفغانستان	٤٣	١٤٣	٣٠,١	١٥٥	٤٩٥	٣١,٣
٤	ألبانيا	٣	٢٥٥	١,٢	٥١	٨٦٥	٥,٩
٥	الإمارات العربية	٣,٣٣١	٢٥,٢٠١	١٣,٢	٤,٥٩٤	٢١,٨٨٢	١٤,٠
٦	إندونيسيا	٤,٦٤٥	٥٤,٣٤١	٨,٥	٢,٨٢١	٢٩,١٨٥	٩,٧
٧	أوغندا	١٥	٤١٦	٣,٦	٤٤	٨٩٠	٤,٩
٨	إيران	١,٤٠١	١٢,٨٦١	١٠,٩	١,٢٢١	١٣,١٠٧	٩,٣
٩	باكستان	١,٤٠٦	٨,٤٣٣	١٦,٧	٣,١٣٠	٩,٣٠٨	٣٣,٦
١٠	البحرين	٨١٥	٣,١١٧	٢٦,١	٥٢١	٢,٨٣١	١٨,٤
١١	بروناي	١١	١,٩٨٥	٠,٦	٣١٤	٢,٣٩٤	١٣,١
١٢	بنجلاديش	١٨٧	٢,٨٢٢	٤,٩	٥٥٠	٦,٨٦٣	٨,٠
١٣	بنين	٤٦	٢٤٦	١٨,٧	٥١	١,٠٤٨	٤,٩
١٤	بوركينا فاسو	٢٦	١٩١	١٣,٦	٢٦	٦٤١	٤,١
١٥	تركمانستان	٣٤٣	٥٧٥	٥٩,٧	٥٤٧	١,١١٦	٤٩,٠
١٦	تركيا	٤,٣٨٣	٢٦,٩٧٤	١٦,٢	٤,٢٢٤	٤٥,٩٣٥	٩,٢
١٧	تشاد	٣	١٢٤	٢,٤	٤٠	١٥٣	٢٦,١
١٨	توجو	٧٩	٤٢٠	١٨,٨	٩٥	١,١٠٦	٨,٦
١٩	تونس	٤٨٨	٥,٧٤٨	٨,٥	١٠,٧٦	٨,٨٢٧	١٢,٢
٢٠	الجابون	٦٩	٢,٢٢٣	٣,١	١٠٤	١,١٧١	٨,٩
٢١	جامبيا	٤	١٢٨	٣,١٢	٣٠	٣٤١	٨،٨
٢٢	الجزائر	٧٤١	١٠,٩٩١	٦,٧	٧٨٨	٩,٩٢٧	٧,٩
٢٣	جيبوتي	١٠١	١٢٥	٨٠,٨	٧٥	٥١٤	١٤,٦
٢٤	السعودية	٤,٨٥٦	٤١,٤٢٤	١١,٧	٣,٧٤٢	٤٢,٤٤٣	٨،٨
٢٥	السنغال	١٥٣	٥٣٦	٢٨,٥	١٩٢	١,٦٥٠	١١,٦
٢٦	السودان	٢٣٨	٥٤٦	٤٣,٦	٦٦٠	١,٩٧٦	٣٣,٤
٢٧	سوريا	١,١٠٥	٢,٨٩٠	٣٨,٢	٥٢٥	٣,٨٩٥	١٣,٥

م	الدول	الصادرات البينية	إجمالي الصادرات	%	الواردات البينية	إجمالي الواردات	%
٢٨	سورينام	١	٤٣٦	٠,٢	٢	٥٥٣	٠,٤
٢٩	سيراليون	١	١٤٧	٠,٧	١٦	٢٠٠	٨,٠
٣١	طاجيكستان	٣٤٣	٥٧٧	٥٩,٤	٤٢٣	٧٣٨	٥٧,٣
٣٢	العراق	١١	٣,٩٥٩	٠,٣	٩٥	١,٣٣٨	٧,١
٣٣	عمان	١٨٧	٤,٤٢٤	٤,٢	١,٤٨٨	٥,٠٩٧	٢٩,٢
٣٤	غينيا	٤٥	٨١٤	٥,٥	٣٧	٧٤٠	٥,٠
٣٥	غينيا بيساو	١	٧٥	١,٣	١٥	٩٣	١٦,١
٣٦	فلسطين	–	–	–	–	–	–
٣٧	قازاقستان	٧١٣	٤,٨٥٢	١٤,٧	٥٨٠	٥,٢٥٨	١١,٠
٣٨	قرغيزيا	٦٥	٥١٣	١٢,٧	٢٦٨	٨٤١	٣١,٩
٣٩	قطر	٤٢٩	٤,٩١١	٨,٧	٥٩٢	٣,٨٤٢	١٥,٤
٤٠	جزر القمر	–	٤	–	١٠	٤٨	٢٠,٨
٤١	الكاميرون	١٥٨	٣,٠٢٦	٧,٨	٢٠٣	٤١,٧٠٢	١١,٩
٤٢	الكويت	٦٢٦	٧,٩١٢	٧,٩	٣٨٣	٧,٤٨٩	٥,١
٤٣	لبنان	٣٤٨	٧١٦	٤٨,٦	٨٠٥	٧,٠٦٠	١١,٤
٤٤	ليبيا	٩٤١	٧,٠٥٢	١٣,٣	٦٣٢	٣,٥٦٠	١٧,٨
٤٥	المالديف	٧	٩٨	٧,١	١٦٧	٤٣٣	٣٨,٦
٤٦	مالي	٢٤	٢٦٦	٨,٤	٦٣	١,٢٣٧	٥,١
٤٧	ماليزيا	٤,٣٩٧	٧٣,٤٨٠	٦,٠	٢,١٤٣	٥٨,٣١٩	٣,٧
٤٨	مصر	١١٩	٤,٨٩٩	٢,٤	١,٧٣٨	٢٢,١٠٠	٧,٩
٤٩	المغرب	٢٤٦	٤,٦٣٤	٥,٣	٧٤٤	٨,٤٢٧	٨،٨
٥٠	موريتانيا	٣٤	٤٩٩	٦,٨	٨٧	٣٩١	٢٢,٣
٥١	موزمبيق	٣	٢٧١	١,١	١٠٤	١،٣٦٠	٧,٦
٥٢	النيجر	٩	٢٧١	٣،٣	٤١	٦٣٠	٦,٥
٥٣	اليمن	١٨٠	١,٤٩٧	١٢,٠	٨٣٣	٢,١٦٧	٣٨,٤
	المجموع	٣٤,٤٤٧	٣٣٠,٣١٢	١٠,٤	٣٨,٤٦٠	٣٥٨٩٧٩	١٠,٤٧

(*) نسبة الصادرات البينية إلى إجمالي الصادرات البينية (فوب) ونسبة الواردات البينية (سيف).

(**) بيانات غير متوافرة.

المصدر: الكتاب السنوي لإحصاءات التجارة ـ صندوق النقد الدولي ـ ١٩٩٩م.

لم يحدث تغير كبير فى أنماط التجارة الشاملة للدول الأعضاء فى عام ١٩٩٨م. بالمقارنة مع عام ١٩٩٧م، فقد سجلت كل من الصادرات البينية والواردات البينية انخفاضًا من حيث قيمتها بالدولار. فالصادرات البينية انخفضت كمًا ٦ ,٣٧٪ مليار دولار أمريكى فى عام ١٩٩٧م، إلى ٤ ,٣٤ مليون دولار أمريكى فى عام ١٩٩٨م، فى حين انخفضت الواردات البينية من ١ ,٤٠ مليار دولار أمريكى، إلى ٥ ,٣٨ مليار دولار أمريكى فى الفترة ذاتها. ومهما يكن من أمر، فقد ازدادت الصادرات البينية من حيث الحصص النسبية؛ أى من ٨ ,٩٪ فى عام ١٩٩٧م إلى ٤ ,١٠٪ فى عام ١٩٩٨م، فى حين ازدادت الواردات البينية فى الفترة ذاتها من ٣ ,١٠٪ إلى ٧ ,١٠٪.

وهناك (١٢) من الدول الأعضاء شكلت صادراتها البينية أكثر من ٢٥٪ من إجمالى الصادرات فى عام ١٩٩٨م[١٥]. ومع ذلك، فإن الحجم الإجمالى لتجارتها البينية كان صغيرًا نسبيًا (١٦ ,٤ مليار دولار أمريكى)؛ أى ما نسبته نحو ١٣٪ من إجمالى التجارة البينية بين جميع الدول الأعضاء فى البنك. ومن حيث القيمة بالدولار، فقد كانت إندونيسيا وماليزيا والمملكة العربية السعودية وتركيا والإمارات العربية المتحدة، هى الدول الأعضاء الخمس الكبرى التى أسهمت إسهامًا كبيرًا فى التجارة البينية فى عام ١٩٩٨م، ومن بين إجمالى الصادرات البينية لجميع الدول الأعضاء فى البنك التى بلغت قيمتها ٥ ,٣٤ مليار دولار أمريكى، فقد بلغ إسهام هذه الدول الخمس ٦ ,٢١ مليار دولار أمريكى، وهو يعادل ٦٣٪ من إجمالى الصادرات البينية. وبعبارة أخرى، فإن الحصة المجمعة للصادرات البينية للدول الأعضاء الأخرى، وعددها (٤٨) كان أقل بكثير من حصة هذه الدول الخمس الكبرى، ومما تجدر ملاحظته أن الصادرات البينية التى بلغت قيمتها ٦ ,٢١ مليار دولار أمريكى قد كونت فقط ما نسبته ٨ ,٩٪ من إجمالى صادرات هذه الدول، التى بلغت ٤ ,٢٢١ مليار دولار أمريكى، وبذلك فإن أكثر من ٩٠٪ من هذه الصادرات اتجه إلى دول غير أعضاء.

وتبين إحصاءات التجارة من حيث الاستيراد، أن إجمالى قيمة الواردات فى عام ١٩٩٨م كانت ٣٥٩ مليار دولار أمريكى، شكلت الواردات البينية منها ٥ ,٣٨ مليار دولار أمريكى فقط (٧ ,١٠٪). وقد كونت واردات (١٤) دولة من الدول الأعضاء الأخرى نسبة تزيد على ٢٠٪[١٦]، ولكن اقتصاد معظم هذه الأعضاء كان صغيرًا نسبيًا. ومن جهة أخرى، فإن الدول الخمس المذكورة آنفًا هى أكثر الدول الأعضاء نموًا، فقد بلغت وارداتها الإجمالية فى عام ١٩٩٨م ٨ ,٢٠٨ مليار دولار أمريكى، وكان حظ الواردات البينية منها ٥ ,١٧ مليار دولار أمريكى؛ أى ما نسبته ٤ ,٨٪. ولتحقيق هدف

منظمة المؤتمر الإسلامى المتمثل فى رفع التجارة البينية بنسبة ٣٪ فى الأعوام الثلاثة ١٤٢٠-١٤٢٢هـ، فستقوم الدول الأعضاء الأكثر نموًا، ذات الاقتصاد الكبير، بأداء دور أنشط فى هذا الصدد. وتحتاج جميع الدول الأعضاء، وبخاصة التى تقوم بأدوار كبرى، إلى أن تضع القرارات المعنية الصادرة عن منظمة المؤتمر الإسلامى فى سياسات تجارة ملائمة، وأن تبذل الجهود المخلصة لتنفيذها بالتزام سياسى كامل.

٧/ ٣/ ٢ التجارة البينية لمنظمات إقليمية اقتصادية مختارة، تضم دولاً فى البنك[١٧]:

يلاحظ أن عدداً من الدول الأعضاء فى البنك هى أيضًا أعضاء فى عدد من المنظمات الاقتصادية الإقليمية ومنظمات التعاون التجارى، ومن بينهما: مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ورابطة دول جنوب شرق آسيا، واتحاد المغرب العربى، ومنظمة التعاون الاقتصادى، والمنظمة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، والاتحاد الجمركى لدول وسط أفريقيا، ورابطة الدول المستقلة، وتختلف هذه المنظمات من حيث اقتصادها وعدد الدول الأعضاء فيها، وهى كلها تهدف إلى تحقيق مزيد من التعاون والتكامل الاقتصاديين، مع وجود شيء من التباين بينهما فى النشاط نحو ذلك.

إن مستوى التجارة البينية للدول الأعضاء فى البنك[١٨] التى تنتمى إلى هذه المنظمات لايزال منخفضًا (أقل من ٦٪)، فقد ازدادت التجارة البينية فى عام ١٩٩٨م فى مناطق منظمة التعاون الاقتصادى، وفى المنظمة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، وفى الاتحاد الجمركى لدول وسط أفريقيا، فى حين انخفضت حصة التجارة البينية نسبيًا فى الدول الأعضاء فى مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وفى رابطة دول جنوب شرق آسيا، واتحاد المغرب العربى.

ففى الدول الأعضاء لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، انخفضت التجارة البينية - كنسبة مئوية من إجمالى الصادرات - من ٤و٤٪ فى عام ١٩٩٧م إلى ٣,٤٪ فى عام ١٩٩٨م. وانخفضت من حيث القيمة، بمبلغ ١,٧٠ مليار دولار أمريكى، أى من ٥,٣٠ مليار دولار أمريكى، إلى ٦,٣ مليار دولار أمريكى. وانخفضت الصادرات الإجمالية لجميع الدول الأخرى الأعضاء فى مجلس التعاون لدول الخليج العربية فى عام ١٩٩٨م باستثناء البحرين، فى حين أن الانخفاض فى التجارة البينية كان أكبر نسبيًا فى بعض الحالات؛ مما أدى إلى انخفاض شامل فى حصة الصادرات الإقليمية مقارنة بإجمالى الصادرات. وأما بالنسبة لمنظمة التعاون الاقتصادى، فقد انخفضت الصادرات بنسبة ١١٪؛ أى من ٦٢,٥ مليار دولار أمريكى فى عام ١٩٩٧م، إلى ٥٥,٦ مليار دولار

أمريكي في عام ١٩٩٨م، ولكن الصادرات البينية الإقليمية سجلت ارتفاعًا طفيفًا؛ مما أدى إلى زيادة شاملة في حصتها النسبية؛ أي من ٥, ٤٪ في عام ١٩٩٧م، إلى ١, ٥٪ في عام ١٩٩٨م. وقد انخفض إجمالي صادرات جميع الدول الأخرى الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي في عام ١٩٩٨م باستثناء تركيا. وفي سبع من الدول فإنها إما أن تكون قد حققت زيادة أو أن انخفاضها كان قليلاً نسبيًا، وقد أدى ذلك إلى زيادة في حصة التجارة البينية في جميع الصادرات. ومن الجدير بالذكر، أن اختلافات كبيرة في التجارة البينية كنسبة من إجمالي الصادرات في منطقة منظمة التعاون الاقتصادي قد حصلت في عام ١٩٩٨م على نسبة تتراوح من ١٠٩٪ في حالة پاكستان، إلى ٥٨٪ في حالة تركمانستان.

وأما في الدول الأعضاء المندرجة ضمن رابطة دول جنوب شرق آسيا، واتحاد المغرب العربي، فقد انخفضت التجارة البينية في الفترة ١٩٩٧م-١٩٩٨م من حيث القيمة والنسبة المئوية. فقد كان الانخفاض من ٢, ٣ مليار دولار أمريكي في عام ١٩٩٧م، إلى ٧, ٢ مليار دولار أمريكي في عام ١٩٩٨م. في حين انخفض إجمالي الصادرات بنحو ٥٪ أثناء عدم ١٩٩٨م، فقد سجلت الصادرات الإقليمية انخفاضًا بلغ أكثر من ١٣٪. ونتيجة لذلك، انخفضت نسبة التجارة البينية من إجمالي الصادرات من ٣, ٢٪ إلى ١, ٢٪. وساد اتجاه مماثل في حالة دول اتحاد المغرب العربي. ذلك أن الصادرات الإقليمية قد انخفضت بنحو ٢١٪ في عام ١٩٩٨م مقارنة بانخفاض بلغت نسبته نحو ١٧٪ في إجمال الصادرات. ومن ثم، فإن نسبة الصادرات الإقليمية إلى إجمالي صادرات دول اتحاد المغرب العربي، انخفضت من ٦٣, ٢٪ إلى ٥٧, ٢٪.

وقد حققت دول المنظمة الاقتصادية لغرب أفريقيا بعدًا إيجابيًا في التجارة البينية في عام ١٩٩٨م في كل من القيمة المطلقة والقيمة النسبية، فعلى الرغم من أن مستوى التجارة في هذه المنطقة أقل بكثير من مناطق أخرى متعددة، إلا أن التقدم الذي أحرز أثناء العام كان مشجعًا. وقد ازدادت الصادرات الكلية لدول المنظمة الاقتصادية لغرب أفريقيا الأعضاء في البنك في عام ١٩٩٨م بنسبة ٣, ٩٪، ولكن التجارة البينية لهذه الدول سجلت زيادة أكثر من ١٦٪. ومن ثم، فإن الحصة النسبية للتجارة البينية قد ازدادت من ١, ٤٪ في عام ١٩٩٧م، إلى ما يقرب من ٥٪ في عام ١٩٩٨م. ويلاحظ أن هناك قدرًا كبيرًا من التجارة غير الرسمية عبر الحدود في كثير من الدول الأفريقية قد ظل من غير تسجيل(١٩).

وأما اتجاه التجارة البينية لدول الاتحاد الجمركي والاقتصادي في وسط أفريقيا الأعضاء في البنك في العام ١٩٩٨م، فقد كان مماثلاً لما هو عليه في منطقة المنظمة الاقتصادية لغرب

أفريقيا تقريبًا. فقد انخفض إجمالى صادرات المنطقة بنسبة ١٤٪: أى من ١,٥ مليار دولار أمريكى إلى ٤,٤٪ مليار دولار أمريكى. ولكن الصادرات البينية الإقليمية قد حققت زيادة واضحة؛ أى حوالى ٢٥٪ (من ٥٩ مليون دولار أمريكى إلى ٧٤ مليون دولار أمريكى). ونتيجة لذلك، فإن حصة التجارة البينية من إجمالى التجارة قد ازدادت من ٥٦,١٪ فى عام ١٩٩٧ إلى ٦٩,١٪ فى عام ١٩٩٨م.

وأما تجارة رابطة الدول المستقلة الأعضاء فى البنك، فقد كانت متقلبة بقدر كبير، ذلك أن تجارتها البينية التى بلغت نسبتها ٤,٥٪ فى عام ١٩٩٦م انخفضت إلى ١,٤٪ فى عام ١٩٩٧م، ولكنها ارتفعت إلى ٢,٧٪ فى عام ١٩٩٨م. ويلاحظ أن صادرات دول رابطة الدول المستقلة الأعضاء فى البنك - كمجموعة - إلى دول منظمة التعاون الاقتصادى الأخرى الأعضاء فى البنك قد حافظت على مستوى من النمو المطرد على مدى الأعوام الثلاثة الأخيرة. وكانت هذه الصادرات تمثل ٥و٥٪ من إجمالى صادرات رابطة الدول المستقلة فى عام ١٩٩٦م، ثم ازدادت إلى ٦٪ فى عام ١٩٩٧م، ثم ارتفعت ارتفاعًا ملحوظًا إلى ١١,٢٪ فى عام ١٩٩٨م. وفى هذه المجموعة كانت صادرات قازاقستان أعلى بكثير من الدول الأخرى فى المنطقة، فقد ازدادت صادراتها إلى غيرها من دول رابطة الدول المستقلة بنسبة ١٥٪، وإلى دول منظمة التعاون الاقتصادى الأعضاء فى البنك بما يزيد على ٧٥٪ فى عام ١٩٩٨م.

* * *

ثامنًا: خاتمة الدراسة

حصاد نماذج التنمية الغربية فى أقطار العالم الإسلامى

والبديل التنموى من المنظور الاقتصادى الإسلامى

فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين انهارت الدول الإسلامية فى مواجهة الإمبريالية الأوروبية، وخضعت لحكمها، فيما عدا تركيا وإيران وشبة الجزيرة العربية، وأنشأت الكولونيالية دولاً فى المنطقة منعزلة عن مجتمعاتها. وأكملت عملية إخضاع أقاليم المنطقة وشعوبها بواسطة التقنيات بما فيها الطيران، والإدارة الحديثة، وتقدمت الملكية الخاصة والاقتصاد النقدى وجامعوا الضرائب، وأضافت الدول الاستعمارية عنصرين جديدين، هما: التعليم الرسمى، والوظيفة المدنية المحترفة، وأدى انتشار التعليم وارتقاء السلم الوظيفى إلى نيل مراكز اجتماعية عليا، على أساس من الخبرة والكفاءة دون عناصر الوراثة والانتماء العائلى أو الثروة.

أما دول الاستقلال فهى قد ذهبت إلى أبعد بكثير مما ذهبت إليه الدول الإسلامية القديمة أو الدول الاستعمارية فى إعادة رسم الخريطة الطبقية فى المنطقة، وقليل من دول المنطقة حافظت على الروابط مع الطبقات الغنية فى مجتمعاتها. انخرطت الدول فيما يمكن تسميته هندسة طبقية ذات نتائج بعيدة الأثر، فقد زعزع الإصلاح الزراعى وضع مالكى الأرض الأغنياء، ووضعت قيود على تجار المدن: إجراءات الدولة وضوابط الأسعار، واحتكارات الدولة التجارية، والتأميمات، وواجهت جماعات التجار الأجانب والأقليات تميزاً منظماً ضدها.

فى مقابل ذلك، أدى الإصلاح الزراعى وسياسة تصنيع بدائل الاستيراد إلى توسعة صفوف المزارعين الصغار، وصار المزارعون الرأسماليون الصغار على رأس الهيراركية الريفية، ونمت الطبقة الوسطى بسرعة؛ بسبب انتشار التعليم، وتوسع البيروقراطية، كما أن التأميمات ولدت بورجوازية دولة إدارية جديدة.

أبطأت سياسات التنمية التى احتضنتها الدولة من انتشار القطاع الخاص الذى بدأ فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، لكن الصدمات النفطية التى حدثت فى السبعينيات، وعدم فعالية سياسة تصنيع بدائل الاستيراد التى تنفذها أجهزة الدولة، أديا بدورهما إلى إمكانية جديدة فى الثمانينيات لعودة الخصخصة. وقد كان من جملة تأثيرات سياسة تصنيع بدائل الاستيراد نشوء طبقة من المقاولين وأصحاب المصالح الذين يأخذون الأعمال من الدولة والقروض من مصارفها، ويحتمون وراء الحماية الجمركية التى أنشأت فى الأساس لحماية القطاع العام، وهؤلاء الآن يستجيبون لمزاج عام لدى السلطات يعطى الأولوية للكفاءة الاقتصادية على حساب عدالة التوزيع، وما نشهده الآن هو تراجع القطاع العام من أجل زيادة الفعالية.

إن الدول الإسلامية قد فرضت نفسها خياراً، لم يكن له ما يبرره، بين نموذج التنمية الرأسمالى كما سادت فى الغرب، ونموذج التنمية الاشتراكى المرتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالفلسفة الماركسية. ولما كان النموذجان ينبعان أساساً من مدرسة اقتصادية تؤمن بأن رأس المال هو منطلق العمل الاقتصادى ومحوره، وحيث أصبح عنصر العمل فى انطلاقه مرتبطاً بصورة عضوية برأس المال، صار الفارق يكمن أساساً فى ملكية رأس المال لا فى دوره.

وانعكس ذلك فى اعتماد التصنيع كمرادف للتنمية، والتصنيع طبقاً للتكنولوچيا المتقدمة، يتطلب كثافة رأس المال، وطبقت النماذج التخطيطية لتقدير الاستثمار المطلوب، وسواء كان المستخدم نموذج هارود-دومر أو لانج فإن النتيجة واحدة، وهى أن لرأس المال

الدور الرئيسى والمحدد للتنمية، وحيث إن الإمكانيات المحلية لن تقدم الآلات والمعدات بالكثافة التكنولوجية المطلوبة، سواء للإحلال محل الواردات أو التصدير المأمول أو للإسراع بتكوين طبقة العمال الصناعيين ذوى الوعى اللازم لقيادة التطور، فإن المتاح هو الاعتماد على الخارج فى استيراد "رأس المال".

ولعل التبعية الاقتصادية لا تكون بالضرورة أخطر ما تولد عن تبنى تلك النماذج، وأن ما تسبب عن تداع تلك التبعية هو الإهدار الحاد المتكرر للموارد، والصراع الذى كان لابد له أن ينمو بين متطلبات النموذج المستورد حضاريًا وثقافيًا وفلسفيًا وبين عقيدة المسلم وإيمانه، سواء وقع هذا الصراع فى آليات العمل مثل: نظام الفائدة الربوى فى النظام الرأسمالى، أم فى المنطلقات الفلسفية مثل: الحرية المطلقة لرأس المال فى هذا النظام، أو إلغاء الملكية الخاصة كهدف قريب فى النموذج الآخر. هذا بالإضافة إلى التناقض بين طبيعة القيم والممارسات الأخلاقية المرتبطة بكلا النموذجين، وجعلها النتيجة الطبيعية للممارسة اليومية التى تزيد الفجوة بانتظام بين الواقع الممكن وبين الحلم والأمل.

وفى إطار تبنى العالم الإسلامى لتلك النماذج، فقد كان من الطبيعى أن تدخل لغته الاقتصادية بصورة متزايدة "الفجوة الادخارية" الناتجة عن الفرق بين الاستثمارات المطلوبة والادخار المتوقع، و "فجوة النقد الأجنبى" التى تعكس الفرق بين الحصيلة المتوقعة للصادرات وبين التمويل المطلوب للواردات والتى يتغير هيكلها باستمرار؛ لتحوى مزيداً من السلع الاستثمارية؛ بسبب الحرص على الإنتاج لإشباع أنماط استهلاكية مستوردة باستخدام تكنولوچيا "غير ملاءمة".

وتركيا تمثل التجربة الأولى فى التخطيط بين الدول النامية فى العالم، وأعلنت الخطة الخمسية الأولى فى عام ١٩٣٤، واعتمدت على سياسة تصنيع بدائل الاستيراد.

وانبعث النموذج التركى فى الأقطار العربية وذهبت إلى ما هو أبعد منه، وتبنت استراتيچية اشتراكية جماهيرية معادية للقطاع الخاص ولرأس المال الأجنبى، وهدفها إحداث تغير جذرى فى توزيع الثروة داخل المجتمع، هذه البلدان هى: مصر فى الفترة من ١٩٥٧م-١٩٧٤م، والجزائر فى الفترة من ١٩٦٢-١٩٨٩م، وسورية فى الفترة ١٩٦٣م، وحتى الوقت الراهن، والعراق منذ عام ١٩٦٣م، وحتى الآن، وتونس فى الفترة من ١٩٦٢-١٩٦٩م، والسودان من ١٩٦٩-١٩٧٢م، وليبيا من ١٩٦٩ م، وحتى الآن.

وتجربة التنمية فى الخليج العربى، اعتمدت على البترول فى تمويل التنمية والاستثمار والاستهلاك. وفوائض إيرادات البترول ثم استثمارها خارج الوطن العربى، وتقدر قيمة الاستثمارات بالخارج بما يتراوح ما بين ٨٠٠ بليون دولار، و١٤٠٠ بليون دولار.

وازداد الطلب على الأيدى العاملة فى البلدان البترولية بعد طفرة أسعار البترول فى السبعينيات، وكان لها أثر إيجابى على الأقطار المرسلة للعمالة؛ إذ خفضت البطالة، وخصوصًا العمالة غير الماهرة. وأدت التحويلات المالية من البلدان المستقبلة للعمالة إلى البلدان المرسلة للعمالة إلى ارتفاع الأسعار، وخصوصًا أسعار الأراضى والمبانى والتحول من نمط الإيجار إلى نمط التمليك فى المساكن، ومحاكاة النمط الاستهلاكى الغربى التبذيرى.

ومن أهم التجارب فى العالم الإسلامى، تجربة ماليزيا والتى يرجع نجاحها إلى استراتيجيتها التنموية القائمة على التصدير.

واحتلت ماليزيا المركز الثامن عشر فى قائمة أكبر المصدرين والمستوردين، ويبلغ نصيبها من الصادرات العالمية ١,٤٢٪. وهذه التجربة رائدها الدكتور/ مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا، وركائز فكر التنمية عند مهاتير محمد يمكن تلخيصها فى نموذج التنمية الرأسمالى، ودور الإسلام فى التنمية، والدور القوى للدولة. وشجع عملية بناء مؤسسات اقتصادية وتعليمية إسلامية فى ماليزيا، ودافع عن نموذج رأسمال منفتح يقوم على المشروعات الرأسمالية الوطنية والأجنبية، ولذا فإن حجم الدين الخارجى يصل ٤٧,٣ بليون دولار عام ١٩٩٧م، وتمثل ٥٠,٥٪ من الناتج المحلى الإجمالى عام ١٩٩٧م، ورصيد الاستثمار الأجنبى ٤١,٤ بليون دولار تمثل ٤٨,٦٪ من الناتج المحلى الإجمالى فى عام ١٩٩٦م.

الناتج القومى الإجمالى: بلغ الناتج القومى الإجمالى لأقطار العالم الإسلامى فى عام ١٩٩٧م، ١٢٤٢ بليون دولار بنسبة ٤,١٥٪ من إجمالى الناتج القومى الإجمالى العالمى البالغ ٢٩٩٢٥,٧ بليون دولار؛ أى أن ٢٢٪ من سكان العالم يسهمون بـ ٤,١٥٪ من الناتج العالمى.

متوسط نصيب الفرد من الناتج القومى الإجمالى: تصنف الأقطار الإسلامية جميعًا دون استثناء ضمن مجموعة الدول النامية. ووفقًا لمؤشر نصيب الفرد من الناتج القومى الإجمالى المتاح عن عام ١٩٩٧م فى تقارير البنك الدولى، فإنه من ضمن مجموعة مكونة من ٥٢ قطرًا إسلاميًا تتوافر عنها البيانات، يلاحظ أن: ٢٤ قطرًا تقع فى شريحة الدخل المنخفض (أقل من ٧٨٥ دولار فى السنة)، و ١٤ قطرًا تقع فى شريحة الدخل المتوسط المنخفض (من ٧٨٥-٣١٢٥ دولار فى السنة)، و ٨ أقطار تقع فى شريحة الدخل المتوسط المرتفع (من ٣١٢٦-٩٦٥٥ دولار فى السنة)، و ٤ أقطار تقع فى شريحة الدخل المرتفع

(٩٦٥٥ دولار فأكثر فى السنة) وهى بروناى، الإمارات العربية المتحدة، وقطر، والكويت. ويلاحظ أن ارتفاع نصيب الفرد فى الدول النفطية لا يدخلها فى عداد الدول المتقدمة اقتصادياً لاعتبارات عديدة أخرى خاصة بمؤشرات التنمية الاقتصادية، ولعل أهمها أنها تعانى مثل بقية الأقطار ذات الدخل المتوسط، أو المنخفض من ظاهرة الاختلال الهيكلى، فمعظم الأقطار الإسلامية تعانى من عجز فى الميزانية العامة، وعجز فى رصيد الحساب الجارى باستثناء الأقطار النفطية..

الأداء التجارى والتصديرى: نصيب العالم الإسلامى من الصادرات العالمية عام ١٩٩٧م كان ٧٪، والصادرات البينية بين أقطار العالم الإسلامى عام ١٩٩٨م كانت ٣٤,٥ بليون دولار بنسبة ١٠,٤٪ من إجمالى صادرات العالم الإسلامى وقدرها ٣٣٠,٣ بليون دولار، الواردات البينية ٣٨,٥ بليون دولار بنسبة ١٠,٥٪ من إجمالى واردات الدول الإسلامية ٣٥٩ بليون دولار.

ملامح أداء القطاع المالى فى أقطار العالم الإسلامى: يمكن تصنيف الدول حسب مستوى التقدم المالى لـ ٤٠ قطراً تتوافر عنها بيانات باستخدام معيار التكثيف المالى (نسبة النقد المتداول M2 بالإضافة إلى ودائع تحت الطلب إلى إجمالى الناتج القومى). إلى خمسة مستويات: الأول: مرتفع جداً، حيث يبلغ M2 ١٤٣٪، فى قطر واحد، والمستوى الثانى مرتفع: ويضم ٣ أقطار حيث يبلغ نحو ١٠٠٪، والمستوى الثالث متوسط، ويضم ١١ قطراً، وفيها M2 تتراوح ما بين ٣٩٪ إلى ٧٠٪ عام ١٩٩٨، والمستوى الرابع منخفض، ويضم ٢١ قطراً حيث M2 للناتج القومى تتراوح ما بين ١١٪ إلى ٣٦٪، والمستوى الخامس منخفض جداً، ويضم ٤ أقطار، حيث M2 الإجمالى الناتج القومى أقل من ٩٪ عام ١٩٩٨م.

الاستثمار الأجنبى: رصيد الاستثمار الأجنبى المباشر فى العالم الإسلامى ٢٠٩ بليون دولار أمريكى عام ١٩٩٦م. إجمالى الاستثمارات العربية خارج الوطن العربى تتراوح التقديرات ما بين ٨٠٠ بليون دولار. كما ورد بمجلة الأيكونوميست فى أغسطس عام ١٩٩٦م، وتقدرها بعض المصارف البريطانية بحوالى تريليون دولار (ألف بليون دولار). وفى تصريح للدكتور/ أحمد الجويلى أمين عام مجلس الوحدة الاقتصادية العربية بأن الاستثمارات خارج الوطن العربى تقدر بـ ١,٤ تريليون دولار.

الديون الخارجية لأقطار العالم الإسلامى عام ١٩٩٧م: وصل حجم الديون الخارجية لأقطار العالم الإسلامى حوالى ٦٨٩,٢ بليون دولار، أو ٥٢٪ من إجمالى الناتج القومى الإجمالى.

رصيد الحساب الجارى فى الفترة ١٩٨٠-١٩٩٧م: فى ٢٢ قطراً إسلاميًا تتوافر عنها بيانات عن عامى ١٩٨٠م، ١٩٩٧م ، حققت ٥ أقطار فائضًا فى رصيد الحساب الجارى، إلا أن هذا الفائض اتجه إلى الانخفاض فى ٤ أقطار منها. هذا كما تحول العجز إلى فائض فى ٤ أقطار. بينما ٧ أقطار أخرى ارتفع عجز رصيد الحساب الجارى فى عام ١٩٩٧م عما كان عليه فى عام ١٩٨٠م، فضلاً عن ٥ أقطار أخرى انخفض العجز فى رصيد الحساب الجارى عما كان عليه فى عام ١٩٨٠م.

الاحتياطيات الدولية فى الفترة ١٩٨٠-١٩٩٧م: من بين ٢٢ قطراً إسلاميًا تتوافر عنها بيانات الاحتياطيات الدولية فى ١٨ قطراً إسلاميًا بنسب تتراوح ما بين ٩ ,٣٪ فى باكستان، و٦٥٩٪ فى مصر. وفى أوغندا زادت بنسبة ٢٤٠٦٦، والسنغال ١٦٤٢٪، ومالى ١٤٥٠٪ وهذا يرجع لصغر حجم الاحتياطى فى عام ,١٩٨٠ وانخفضت الاحتياطيات الدولية فى كل من الكويت بنسبة -٧ ,١٣٪، ونيجيريا بنسبة -٢ ,٥٩٪.

مالية الحكومة المركزية ١٩٨٠-١٩٩٧: من بين ١٣ قطراً إسلاميًا تتوافر عنها بيانات استطاعت ٣ أقطار أن تحول العجز فى عام ١٩٨٠م إلى فائض فى عام ,١٩٩٧ وقطران كان لديهما فائض فى عامى ١٩٨٠م- ١٩٩٧م، و٨ أقطار تتسم مالية الحكومة المركزية فيها بالعجز.

متوسط المعدل السنوى للتضخم فى الفترة من ١٩٨٥-١٩٩٦ م: من بين ٣٢ قطراً إسلاميًا تتوافر عنها بيانات تراوح متوسط المعدل السنوى للتضخم فى ٧ أقطار ما بين ٢٠٪ -٦ ,٦٥٪، وهو أكثر من متوسط المعدل السنوى على مستوى العالم والبالغ ٨ ,١٧٪ فى الفترة نفسها، و ١٢ قطراً إسلاميًا تراوح متوسط المعدل السنوى للتضخم ما بين ٤ ,٥٪- ٧ ,١٥٪. هذا بالإضافة إلى ١٣ قطراً كان أقل من ٥٪ سنويًا.

التغير فى قيمة عملات الأقطار الإسلامية بالنسبة للدولار فى الفترة من ١٩٨٥- ١٩٩٨م: من بين ٣٧ قطراً إسلاميًا تتوافر عنها بيانات يلاحظ أن ٤ أقطار زادت قيمة عملتها بنسبة تتراوح بين ٠٢ , ٠٪ إلى ٤ , ١١٪، و٢٥ قطراً قد انخفضت قيمة عملتها بنسب تتراوح ما بين ١٠٪ -٥٦٤٧٨٪ ، و ٧ أقطار كان الانخفاض أقل من ١٠٪.

٨/ ١/ ٢ الموارد البشرية:

بلغ عدد سكان العالم الإسلامى عام ١٩٩٦م ٣ ,١ مليار نسمة، وكان الوزن النسبى للعالم الإسلامى ٢٢٪ من سكان العالم. وعدد القوى العاملة ٥١٧ مليون عامل بنسبة ١٨٪ من القوى العاملة العالمية. وعدد القوى العاملة الزراعية ٢٥٢ مليون عامل بنسبة ٢ ,١٩٪ من القوى العاملة الزراعية على مستوى العالم. وعدد القوى العاملة فى قطاعى

الصناعة والخدمات ٢٦٥ مليون عامل بنسبة ١٦,٥٪ من عدد القوى العاملة فى قطاعى الصناعة والخدمات على مستوى العالم.

وتبلغ نسبة البطالة فى أقطار العالم الإسلامى حوالى ١٠٪، خاصة وسط الشباب وذلك يرجع لانخفاض نسبة النمو الاقتصادى مع زيادة السكان بمعدل ٢,٥٪ سنويًا، هذا كما أن النظام التعليمى أدى إلى قوى عاملة غير مدربة، وزيادة البطالة تؤدى إلى زيادة مستويات الفقر، واستناداً لبعض البيانات المتاحة، هناك أكثر من ٦٦٠ مليون نسمة، أى ما يمثل ثلاثة من بين خمسة أشخاص، يعيشون على أقل من دولارين للفرد فى اليوم الواحد، ويمثل هذا العدد نحو ربع الفقراء على مستوى العالم. ويلاحظ أن الفقر أكثر حدة فى المناطق الريفية منه فى المناطق الحضرية. وتنعكس حالة الفقر بشكل عام فى الخدمات الاجتماعية، مثل قلة المياه الصالحة للشرب وقلة خدمات النظافة الصحية، وهبوط معدلات تسجيل الأطفال فى مراحل التعليم الأولى، وارتفاع معدلات الأمية. وتتضح آثار الفقر أيضًا فى تفاوت دخل الفرد تفاوتًا كبيراً فى كثير من الدول الإسلامية؛ إذ تعد من أعلى المستويات فى العالم.

الموارد البشرية فى العالم الإسلامى

المتغير	العدد	الوزن النسبى للعالم الإسلامى
عدد سكان العالم الإسلامى عام ١٩٩٦م	١,٣ مليار نسمة	٢٢٪
عدد القوى العاملة	٥١٧ مليون عامل	١٨٪
عدد القوى العاملة الزراعية	٢٥٢ مليون عامل	١٩,٢٪
عدد القوى العاملة فى قطاع الصناعة والخدمات	٢٦٥	١٦,٥٪
نسبة القوى العاملة لعدد السكان فى العالم الإسلامى	٥١٧ مليون	٤٣٪
نسبة القوى العاملة لعدد سكان العالم	٢,١٩ مليار	٤٩٪
البطالة	١٠٪ من قوة العمل	
الفقراء	٦٦٠ مليون نسمة	٢٥٪

المصدر: بيانات الجدول رقم (٤/ ١) وبيانات الفصل الرابع

٨/ ١/ ٣ مؤشرات الغذاء والزراعة:

الموارد الأرضية: تبلغ المساحة الكلية للعالم الإسلامى ٣٣٠٧ مليون كم٢ بنسبة ٢٤,٧٪ من مساحة العالم. كما تبلغ المساحة الأرضية ٣٠٥٥,٨ مليون كم٢ بنسبة ٢٣,٤٣٪. والمساحة الزراعية ١٥١٠ مليون هكتار بنسبة ١٩,٩٪ من المساحة الزراعية على مستوى العالم، والمساحة المروية ٢٦٤كم٢ مليون هكتار بنسبة ١٩,٦٪ من المساحة المروية على مستوى العالم، ومساحة المراعى ٨٦٠ مليون هكتار بنسبة ٢٥,٦٢٪ من

مساحة المراعى على مستوى العالم، والغابات ٤٩٧,٨ مليون هكتار بنسبة ١٣٪ من مساحة الغابات على مستوى العالم.

إنتاج الحبوب عام ١٩٩٦م: بلغت المساحة المزروعة حبوبًا عام ١٩٩٦م، ١٥٤,٥ مليون هكتار حبوب بنسبة ٢٢,٣٪ من المساحة المزروعة على مستوى العالم، وبلغ إنتاج الحبوب ٢٧٠ مليون طن بنسبة ١٣,١٤٪ من إنتاج العالم. وبلغ متوسط إنتاجية الهكتار ١٧٤٧كجم بنسبة ٨٥٪ من الإنتاجية العالمية.

إنتاج القمح عام ١٩٩٦م: بلغت المساحة المزروعة قمحًا ٢٢٤,٤ مليون هكتار بنسبة ١٨,٧٣٪ من المساحة على مستوى العالم، وبلغ إنتاج القمح ٦٨,٧ مليون طن بنسبة ١١,٦٦٪. وبلغ متوسط إنتاجية الهكتار ١٠٣٣كجم بنسبة ٣٩,٣٨٪.

إنتاج اللحوم عام ١٩٩٦م: بلغ إنتاج اللحوم ٩,٢ مليون طن بنسبة ١٣,٤٪ من الإنتاج العالمى فى الوقت الذى تمثل فيه مساحة المراعى فى العالم الإسلامى ٢٥,٦٪.

الإمكانات الزراعية فى العالم الإسلامى

المتغير	الكمية	الوزن النسبى للعالم الإسلامى بالنسبة للعالم
١-الموارد الأرضية ١٩٩٦م		
المساحة الكلية.	٣٣,٧ مليون كم٢	٢٤,٧٪
المساحة الأرضية.	٣٠٥٥,٨ مليون كم٢	٢٣,٤٣٪
المساحة الزراعية.	١٥١٠ مليون هكتار	١٩,٩٪
المساحة المروية.	٢٦٤ مليون هكتار	١٩,٦٪
مساحة المراعى ١٩٩٠م.	٨٦٠ مليون هكتار	٢٥,٦٢٪
مساحة الغابات ١٩٩٠م.	٤٩٧,٨ مليون هكتار	١٣٪
٢-إنتاج الحبوب ١٩٩٦م		
المساحة المزروعة.	١٥٤,٥ مليون هكتار	٢٢,٣٪
إنتاج الحبوب.	٢٧٠ مليون طن	١٣,١٤٪
متوسط إنتاجية الهكتار.	١٧٤٧ كجم	٨٥٪
٣-إنتاج القمح ١٩٩٦م		
المساحة المزروعة.	٢٢٤,٤ مليون هكتار	١٨,٧٣٪
إنتاج القمح.	٦٨,٧ مليون طن	١١,٦٦٪
متوسط إنتاجية الهكتار.	١٠٣٣ كجم	٣٩,٣٨٪
٤-إنتاج اللحوم ١٩٩٦م		
لحوم الأبقار.	٥,٤ مليون طن	٩,٤٢٪
لحوم الأغنام والماعز.	٣,٧٥ مليون طن	٣٣,٧٪
إجمالى إنتاج لحوم الأبقار والأغنام.	٩,٢ مليون طن	١٣,٤٪

واردات الغذاء لبعض أقطار العالم الإسلامى فى عام ١٩٩٨م.

من بين (١١) قطراً إسلاميًا تتوافر عنها بيانات واردات الغذاء، يلاحظ أن باكستان استوردت بما قيمته ٢ بليون دولار غذاء بنسبة ٢١٪ من الواردات، وتركيا ٣, ٢ بليون دولار بنسبة ٥٪ من الواردات، وتونس ٨, ٠ بليون دولار بنسبة ١٠٪ من الواردات، والسعودية ٩٥, ٤ بليون دولار بنسبة ١٨٪ من الواردات. والسودان ٣, ٠ بليون دولار بنسبة ٢١٪ من الواردات، والكويت ٢٣, ١ بليون دولار بنسبة ١٦٪ وماليزيا ٣و٣ بليون دولار بنسبة ٦٪، ومصر ٣ بليون دولار بنسبة٢١٪، والمغرب ٦, ١ بليون دولار بنسبة ١٧٪، وموزمبيق ٢, ٠ بليون دولار بنسبة ٢٢٪. وإجمالى واردات هذه الأقطار التى يبلغ عددها (١١) قطراً حوالى ٣, ٢٠ بليون دولار؟. فماذا عن الأقطار الإسلامية فى الوقت الذى تتوافر فى العالم الإسلامى كل الإمكانات الزراعية السابقة المشار إليها من الأراضى الزراعية ومياه الرى والقوى العاملة الزراعية، ألا يدعو ذلك للإسراع فى خطوات التكامل الزراعى من أجل تحقيق الأمن الغذائى، فى إطار الصيغ الإسلامية كالمزارعة والمساقاة، وتشجيع إحياء الأرض الموات.

٨/ ١/ ٤ مؤشرات البترول:

إنتاج العالم الإسلامى من الزيت الخام فى عام ١٩٩٨م: يبلغ إنتاج العالم الإسلامى من الزيت الخام فى عام ١٩٩٨م حوالى ٢٩,٨ مليون برميل/ يوميًا بنسبة ٤٥٪ من الإنتاج العالمى، وكان نصيب منطقة الخليج بما فيها إيران حوالى ٣١٪ من الإنتاج العالمى. وكان نصيب الأقطار الإسلامية فى أفريقيا ٩,٧٪ من الإنتاج العالمى، والأقطار الإسلامية فى آسيا الوسطى والقوقاز ٦, ١٪ من الإنتاج العالمى، والأقطار الإسلامية فى آسيا ٣, ٣٪ من الإنتاج العالمى.

تقديرات احتياطى الزيت الخام فى عام ١٩٩٨م: تقديرات احتياطى الزيت الخام فى عام ١٩٩٨م، يبلغ نصيب العالم الإسلامى حوالى ٢, ٧٦٠ بليون برميل بنسبة ٧, ٧٣٪ من الاحتياطى العالمى. نصيب منطقة الخليج حوالى ٤, ٦٦٨ بليون برميل بنسبة ٦, ٦٤٪ من الاحتياطى العالمى. ونصيب الأقطار الإسلامية فى أفريقيا ٦, ٧٣ بليون برميل بنسبة ١, ٧٪ من الاحتياطى العالمى، ونصيب الأقطار الإسلامية فى آسيا الوسطى والقوقاز حوالى ٩٥, ٧ بليون برميل بنسبة ٦, ٧٪ من الاحتياطى العالمى. ونصيب الأقطار الإسلامية فى آسيا حوالى ٤, ٩ بليون برميل بنسبة ٩, ٠٪.

الغذاء ٪ من واردات وصادرات الأقطار الإسلامية

م	الدول	الواردات		الغذاء		الصادرات		الغذاء	
		١٩٨٠	١٩٩٨	١٩٨٠	١٩٩٨	١٩٨٠	١٩٩٨	١٩٨٠	١٩٩٨
١	باكستان	٥,٥٧	٩,٨٣٤	١٣	٢١	٢,٦٥٨	٨,٦٥٨	٢٤	١٤
٢	تركيا	٧,٥١٣	٤٥,٥٥٣	٤	٥	٢,٩١	٣١,٢٢	٥١	١٧
٣	تونس	٣,١٦٦	٧,٨٧٥	١٤	١٠	٢,١٩٥	٥,٧٧٥	٧	٩
٤	السعودية	٢٥,٥٦٣	٢٧,٥٣٥	١٤	١٨	١٠١,٥٧٤	٣٩٧٧٢	صفر	١
٥	السودان	١,١٢٧	١,٧٣٢	٢٦	١٧	٦٨٩	٥٩٦	٤٧	٦٨
٦	سورية	٤,١٠	٣,٣٠٧	١٤	١٢	٢,١١٢	٣,١٣٥	٤	١٧
٧	الكويت	٦,٧٥٦	٣,٣٠٧	١٥	١٦	٢٠,٦٣٣	٩,٦١٤	١	-
٨	ماليزيا	١٠,٥٦٩	٧,٧١٤	١٢	٦	١٢,٩٦٣	٧١,٩٧٤	١٥	١٠
٩	مصر	٦,٨١٤	١٤,٦١٧	٣٢	٢١	٣,٨٥٤	٤,٤٠٣	٧	١٢
١٠	المغرب	٣,٧٧١	٩,٤٦٣	٢٠	١٧	٣,٤٥٠	٧,١٤٤	٢٨	٣١
١١	موزمبيق	٧٢٠	٧٨٢	١٤	٢٢	٢٨١	١٤٨	٦٨	٦٩

المصدر: بيانات الجدول رقم (١٨) الملحق الإحصائي.

تقديرات احتياطي الغاز الطبيعي في عام ١٩٩٨م: يبلغ احتياطي الغاز الطبيعي في العالم الإسلامي حوالي ٢٤٣٢ كوادرليون قدم٣ بنسبة ٣,٤٧٪ من الاحتياطي العالمي، نصيب منطقة الخليج ٨,١٧٤٠ كوادرليون قدم٣ بنسبة ٨,٣٣٪ من الاحتياطي العالمي، والأقطار الإسلامية في إفريقيا ٩,٣٤٦ كوادرليون بنسبة ٧,٦٪ من الإنتاج العالمي، ونصيب الأقطار الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز ٢٣٧ كوادرليون بنسبة ٦,٤٪ من الاحتياطي العالمي، ونصيب الأقطار الإسلامية في آسيا ٥,٢٠٣ كوادرليون بنسبة ٩٥,٣٪ من الإنتاج العالمي.

في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية شهدت منطقة الخليج صراع مصالح دولية بين بريطانيا والولايات المتحدة من أجل السيطرة على بترول الخليج واستطاعت كل منهما السيطرة على إنتاج البترول، وتقسيم مناطق النفوذ، ومنعت أية محاولات من الأقطار

الإسلامية للسيطرة على إنتاج حقول نفطها ، ومثال ذلك إسقاط حكومة مصدق فى إيران عام ١٩٥٣م التى قامت بتأميم النفط عام ١٩٥١ ، ومنع الملك سعود آل عبد العزيز من إنشاء شركة ناقلات عربية سعودية تحتكر نقل البترول السعودى . كما لعبت المصالح النفطية فى نيجيريا دوراً بارزاً فى إشاعة عدم الاستقرار فى إقليم بقاريا ، وساعد على ذلك اختلاف القبائل .

لقد كانت شركات النفط العالمية الكبرى بمساعدة من الحكومات الغربية ونتيجة لاحتكارها لسوق النفط العالمية وأسعاره وكمياته المنتجة ، تستخدم قوتها الاحتكارية من أجل الضغط على حكومات الأقطار المنتجة وتقييد حركتها .

ولكسر هذا الاحتكار أنشئت منظمة الأوبك فى عام ١٩٦١م لرفع أسعار البترول . وسلعة البترول هى الوحيدة من السلع العالمية التى لم ترتفع أسعارها خلال نصف قرن أو أكثر ، بل على العكس فإن الأسعار الحقيقية كانت تتضاءل . فقد كان سعر البرميل من البترول المنتج فى بلدان العالم الثالث سنة ١٩٠٠م هو ١,٢ دولار ، وفى سنة ١٩٦٠م كان ١,٨ دولار ، وبعد عشر سنوات من ظهور الأوبك وحدوث تغيرات سياسية واقتصادية عميقة مصحوبة بالتضخم كان سعر البرميل سنة ١٩٧٠م هو أيضًا ١,٨ دولار ، ولما استردت الأقطار المنتجة للنفط حريتها فى تحديد الأسعار تحول توزيع الريع لصالحها . وشهدت الفترة من ١٩٩١-١٩٩٨م استمرار تآكل أسعار النفط بصورتيه الاسمية والحقيقية بحيث يكاد السعر الحقيقى فى الوقت الحاضر يهبط إلى مستواه قبيل حرب أكتوبر عام١٩٧٣م ، ولا شك أن عام ١٩٩٨م يعد من الأعوام السيئة التى شهدتها أسواق البترول العالمية ، وشهدت خلاله أسعار البترول انهياراً حاداً وتاريخيًا . واقتربت من مستويات الأسعار الدنيا التى تحققت فى عام ١٩٨٦م .

منطقة الخليج تنتج حاليًا ٤٥٪ من الإنتاج العالمى ، ويتوقع أن يزداد الطلب العالمى على البترول ، ومن المتوقع أن تقوم المنطقة بإنتاج ٨٠٪ من الإنتاج العالمى ، وذلك اعتباراً من عام ٢٠١٠م ، ومن المتوقع أن تصل إيرادات منطقة الخليج إلى ٢٥٠ بليون دولار سنويًا ، بسعر ٢٤ دولاراً للبرميل (دولارات عام ١٩٩٤م) .

على الرغم من أن الأقطار الإسلامية بعامة وأقطار منطقة الخليج بخاصة قد نجحت إلى حد كبير فى تسلم ملكية حقول النفط من الشركات الأجنبية وإدارتها ، إلا أن التقنية والخبرة والمعدات الأساسية لعمليات الاستكشاف ما تزال بيد الدول الصناعية الرئيسية وشركاتها ومعاهدها العلمية ، الأمر الذى جعل الأقطار الإسلامية النفطية تعتمد على

شراء ما تحتاجه من آلات وخبرات جاهزة بأسعار عالية التكاليف، وهذا يستلزم التغلب على صعوبات التعاون والتنسيق فيما بينها فى إطار المؤسسات التى أقامتها لهذا الغرض، مثل منظمتى الأوبك والأوابك وغيرها من المنظمات المشتركة، من أجل التحكم فى أسعار البترول وكمياته، وكذلك السيطرة على باقى المراحل من الاستكشاف، والنقل والتكرير والتوزيع. وطالما أن غالبية الإنتاج العالمى فى المستقبل القريب سيكون من منطقة الخليج فلابد أن يكون أساس تسعير البترول فى العالم على أساس الزيت الخام العربى، وليس خام "برنت".

٨/ ٢ التنمية الاقتصادية فى إطار المنهج الإسلامى

٨/ ٢/ ١ نقد ركائز الفكر الاقتصادى الغربى ونماذج التنمية التى تجسده.

إفلاس نموذجى التنمية الغربية: الرأسمالية والشيوعية فى الارتقاء بالبشرية:

إن إفلاس الشيوعية الشمولية لم يقدم، ولم يستطع أن يقدم إجابة تلقائية عن سؤال: ولكن كيف الارتقاء بمستقبل البشرية؟ مما يتطلب تكثيف جهود كل الدول وفى مقدمتها الدول المتقدمة من أجل الرد على تحدى التاريخ. ومع كل تنوع الأفكار الخاصة بطرق تطور البشرية نجد أنه من الممكن اليوم أن تتوحد فى مجموعتين كبيرتين: **الأولى:** يجب على البشرية كلها أن تتطور، وسوف تتطور على أساس النموذج الذى وضعه المنتصر، أى عن طريق الديموقراطية الليبرالية، **الثانية:** سوف تبحث دول العالم الثانى والثالث السابقة عن طريقها الخاص فى العالم الجديد مع الأخذ فى الاعتبار خصوصياتها الحضارية.

وقد حدد أرنولد توينبى فى زمنه ٢١ حضارة رئيسية فى العالم. أما صمويل هنتنجتون مدير معهد الأبحاث الاستراتيجية التابع لجامعة هارفارد، فيرى أنه فى العالم توجد ٧ أو ٨ حضارات: الغربية، الكونفوشيوسية، اليابانية، الإسلامية، الهندية، الأرثوذكسية السلافية، الأمريكية اللاتينية، ومن الممكن الأفريقية. ويعتقد أن العلاقات بين الحضارات وتنافسها تحديداً، وليس الأيديولوجيا أو الاقتصاد، سوف تكون الأسباب الرئيسية للصراعات فى العالم(١).

لا يمكن للبشرية التغلب على المشاكل البيئية (الأيكولوجية) الحادة التى تواجه العالم كله، حيث إن الأمان البيئى يمتلك جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية. والصفة العامة للمشاكل البيئية تفترض مساهمة جميع الدول فى حلها، الفقيرة والغنية. والقضية تتلخص فى: كيف، وعلى حساب من يمكن النجاح فى التعامل معها؟ وهل من الممكن تجنبها على أساس عادل؟ إذ أن الحديث يدور حول جانبين ثنائيين مرتبطين بعضهما ببعض للنشاط البشرى: الإنتاج والاستهلاك.

أولاً: الإنتاج: بالنسبة للدول الفقيرة فنمو الإنتاجية على أساس التكنولوچيا الأيكولوچية النظيفة والحديثة معًا، يعتبر المشكلة الحيوية لبقائها حية على مستوى متواضع من الاستهلاك. فهل ستتمكن هذه الدول من إنتاج ونشر هذه التكنولوچيا؟ أما بالنسبة للدول الغنية، أصبحت إحدى أهم مشاكلها في أن الإنتاجية لم تعد مشكلة بقدر ما أصبحت المشكلة فى الأيكولوچيا نفسها ـ معالجة النفايات والتخلص منها، فهل ستحلها بالطرق المعتادة ـ على حساب الدول الفقيرة؟!

ثانيًا: الاستهلاك: فالدول الفقيرة فى حاجة ملحة لنمو من أجل تلبية حاجاتها الأساسية، ومن أجل ـ فقط ـ أن تعيش، وفى الوقت نفسه، فالدول الغنية يمكنها التوجه نحو تحديد عاقل للاستهلاك الأمر الذى يمكنه أن يؤدى إلى الارتفاع بنوعية حياتها. ولكن كم يبدو هذا متناقضًا وغير مألوف. إن ذلك بإمكانه أن يتسبب فى تخفيف الحمل على البيئة المحيطة. فهل ترغب الدول المتقدمة فى ذلك(٢)؟ **علمًا بأن علمية الاستهلاك تعتبر جوهر الأزمة الأخلاقية التى استولت على الغرب، والتى تميز المجتمعات المباح فيها كل شيء، والمباح فيها امتلاك كل شيء، لقد واجهت الغرب على طول قامته مشكلات تقييد النفس على أساس مقاييس أخلاقية دقيقة ،والأمن الممكن وضع استمرارية حياة المجتمع الغربى فى دائرة الشك(٣).**

إن الواجب الأيكولوچى الواقع على عاتق الدول الغنية أمام الدول النامية هو جزء من المشكلة الأيكولوچية العالمية التى لا يمكن لنظرية التطور الجديدة ألا تأخذها بعين الاعتبار. وبشكل أو بآخر، فعدالة القضايا: البيئية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية سوف تكون حتمًا موجودة عند حل القضايا المرتبطة بإقامة النظام العالمى الجديد.

إن النظريات العديدة المرتبطة باستراتيچية التطور، خاصة للحقبة الاستعمارية، قد تغافلت قضايا العدالة فى العلاقات بين الدول وبين الشرائح الاجتماعية، وفى نظريات التطور الأكثر حداثة قد تم توجيه اهتمام أكبر إلى تلك الجوانب، حيث دار الحوار عن الوفرة والنمو فى ظروف العدالة الاجتماعية، إلا أن تجسيدها فى الواقع أدى إلى صدامات اجتماعية نفسية خاصة فى الدول النامية بسبب خصوصية ظروفها.

فعنصر العدالة الاجتماعية تحديدًا قد أصبح جزءًا لا يتجزأ، بل ولا حتى جزءًا فعالاً من التقدم الاقتصادى، والذى من دونه لا يمكن حدوث الاستقرار السياسى والاجتماعى، ومن ثم تطور للمجتمع فيما بعد. كل هذا يعطى، حتمًا، تأثيرًا على الوضع فى مناطق متفرقة فى العالم ككل.

إن إدراك ضرورة تغير جوهر نموذج التنمية الغربى يسيطر أكثر فأكثر على عقول العلماء

والسياسيين فى الغرب والشرق. كما أن الإحساس بأهمية التغيرات الرئيسية فى الدول المتقدمة نفسها يتخلل آراء العديد من باحثى وعلماء السياسة الأذكياء الذين يشعرون بفقدان البدائل السابقة، ويبحثون عن طريق جديد لم يعثروا عليه بعد(٤).

أما الأحداث التى ترتبت على انهيار الاتحاد السوفيتى تؤكد أن العالم صار أكثر وحدة، وهذا ملاحظ جيداً من نتائج نشاط وسائل الإعلام والشركات متعددة الجنسية، ومن عمليات التكامل الاقتصادى والسياسى فى مختلف أجزاء المعمورة هذا من ناحية.

ولكن من ناحية أخرى، العالم القديم ينهار: تزداد النزاعات الاثنية (العرقية) والإقليمية، وفى عدد من الدول تدور حروب أهلية، حيث يصير المجتمع الدولى أكثر فأكثر متناقضًا ومتشرذمًا. وما يدعو إلى القلق الهوة المتسعة بين القليل من الدول الغنية، وبين أغلبية البشرية.

فى هذه الظروف تبدأ الشكوك فى كون نموذج التطور الأوروبى والأمريكى الشمالى، وخاصة فى شكله النقى الخالص، صالحًا من أجل البناء المستقبلى للعالم كله، وقد اتضح أنه ملائم للدول المتقدمة فى ظروف تاريخية محددة، ولكن تطبيقه على بقية العالم لم يعط بعد نتائج ملموسة، ومن المشكوك فيه أن ينجح تجسيده فى الواقع إذا أخذنا بعين الاعتبار محدودية احتياطيات الموارد الطبيعية الخام للأرض، والدمار البيئى الذى يلحق بها، ولتظل نجاحات الحضارة الغربية، وقدرتها الاستهلاكية المتنامية فانتازيا غير حقيقية بالنسبة لأغلبية سكان الكوكب(٥).

الكفاءة الاقتصادية على حساب الاضطراب الاجتماعى والبؤس البشرى:

ليس هناك شك فى أن السوق الحرة هى نمط الرأسمالية شديدة الكفاءة الاقتصادية، كما اعترف بعض الاقتصاديين دائمًا، فإن الحرص على الكفاءة الاقتصادية دون اعتبار للتكاليف الاجتماعية هو فى حد ذاته أمر غير معقول، كما أنه فى الواقع يعطى لمطالب السوق الأولوية على حاجات المجتمع، وذلك على وجه التحديد هو الذى يدفع المنافسة فى السوق الحرة العالمية. وقد أصبح من حتميات النظام بأسره تجاهل التكاليف الاجتماعية، وذلك تشويه مهنى لمهمة الاقتصاديين.

صحيح أن القيود على التجارة الحرة العالمية لن تعزز الإنتاجية (الكفاءة الاقتصادية)، ولكن الإنتاجية القصوى التى تتحقق على حساب الاضطراب الاجتماعى والبؤس البشرى تعد هدفًا اجتماعيًا شاذًا وخطيراً(٦).

إن السوق الحرة العالمية هى المشروع التنويرى لحضارة كونية تحت رعاية آخر الأنظمة

التنويرية العظمى فى العالم. وربما كان أهم ما كشفت عنه التسويات العالمية فيما بعد الحرب العالمية الثانية هو رفض أجزاء كبيرة من العالم مثال التنوير هذا. **ففى الصين وماليزيا وسنغافورة، وفى مصر والجزائر وإيران، وفى روسيا ما بعد الحرب الشيوعية وأجزاء من البلقان، وفى تركيا والهند، أدت نهاية الحرب الباردة إلى إطلاق حركات سياسية قوية ترفض كل أيديولوچيات التغريب. ولم يعد مضمونًا مستقبل أكثر النظم فى هذا القرن توجها نحو التغريب، وهو نظام أتاتورك فى تركيا، حيث تبرز فى داخله حركات إسلامية تشكل تحديات للمؤسسات العلمانية ذات التوجه الغربى(٧).**

وفى الولايات المتحدة وحدها مازال مشروع التنوير الداعى إلى قيام حضارة عالمية عقيدة سياسية حية. وفى فترة الحرب الباردة كانت عقيدة التنوير هذه مجسدة فى أمريكا الشيوعية. وهى فى عصر ما بعد الشيوعية تعزز المشروع الأمريكى لإقامة سوق حرة عالمية.

إن الأعوام الأربعين التى أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية قد استغرقها نزاع عالمى بين أيديولوچيات للتنوير: الليبرالية والماركسية السوڤييتية. وتنبع كلتا العقيدتين من رحم "الحضارة الغربية". كما أن كلا من الماركسية الكلاسيكية والشيوعية السوڤييتية كانتا من الأزهار المتأخرة للتراث الغربى العتيق. والحقيقة أن مؤسسيها وأتباعهما عدو أنفسهم ورثة تقاليد كانت تشمل النظريات الاقتصادية الكلاسيكية لآدم سميث ودافيد ريكاردو وفلسفات هيجل وأرسطو. ولم يكن النزاع بين الشيوعية والديموقراطية الليبرالية صدامًا بين الغرب والآخرين، بل كان شجارًا عائليًا بين أيديولوچيتين غربيتين. ولم يكن انهيار الاتحاد السوڤييتى انتصارًا أحرزه "الغرب" على أحد أعدائه، وإنما كان الدمار للنظام الأكثر طموحًا بين أنظمة هذا القرن ذات التوجه الغربى(٨).

إن الأهداف الرئيسية لأى تنظيم اقتصادى، هى بالتأكيد: كفاءة الإنتاج، وعدالة التوزيع، والبحث عن توفيق بين هذين الهدفين، مقبول جماهيريًا، وإذا نظرنا إلى تاريخ العقود الزمنية الأخيرة، وكذلك إلى تاريخ القرنين الأخيرين، وكذلك إلى تاريخ القرون التى سبقتهما، وجدنا للعوامل النقدية بكل تأكيد أهمية عظيمة فى عمل أى اقتصاد. وقد دلت التجربة على أنه لا يمكن أن يكون هناك كفاءة فى الاقتصاد ولا عدالة في التوزيع، إذا لم تتوافر بعض الشروط الملاءمة(٩).

فالمشكلات الكبرى لاقتصادات الأسواق الغربية، التى لم تحل حتى اليوم، هى: التقلبات الاقتصادية، وتغيرات القيمة الحقيقية للنقود، الأمر الذى يعيق فى آن واحد - كفاءة الاقتصاد، وعدالة توزيع الدخول، وضمان استخدام الموارد، وأخيرًا السلام الاجتماعى. إن عدم الاستقرار الاقتصادى، ونقص الإنتاج، والظلم، ونقص التشغيل، وما يرافق ذلك

من ضنك وبؤس، هى المصائب الكبرى لاقتصادات الأسواق، وهى التى تشكل أصل الانتقادات العنيفة التى وجهت بحق إلى اقتصادات الأسواق القائمة على الحرية الاقتصادية والملكية الخاصة، وكل هذه الانتقادات ذات صلة بالمؤسسات النقدية والمالية فى الاقتصادات الغربية[١٠]. إن تقلبات القيمة الحقيقية للنقود تجعل من المستحيل تمامًا أى عمل فعال وعادل لاقتصاد الأسواق، ومن ثم يوجه الشك والاتهام إلى الأساس الخلقى لهذا الاقتصاد لاسيما من حيث لا مركزية القرارات، والملكية الخاصة، ومبدأ التملك الخاص للفوائض. الحقيقة أن المظالم الكبرى التى تشكو منها مجتمعاتنا الغربية إنما تأتى إلى حد كبير، من تشوهات توزيع الدخول الناشئة من تغيرات القيمة الحقيقية للنقود.[١١]

ما هو البديل التنموى أمام المسلمين؟

هل من أجل أن تحقق دول العالم الثالث لنفسها مستوى لائقًا من الغذاء والكساء والمسكن، ومن أجل أن تكتسب معرفة كافية بالعالم، هل يتعين على هذه الدول حقًا أن تذهب إلى الحد الذى ذهبت إليه الدول الصناعية فى تنمية المدن وتلوينها، وفى تنمية البيروقراطية ووسائل الحرب، وفى التنكر لله، ومعاداة الطبيعة، وتمزيق العائلة، بل فى اكتساب مالا طائل تحته من معلومات[١٢].

فإذا كان اطلاع المسلمين إبان ازدهار الحضارة الإسلامية على الفلسفة اليونانية مثلاً لم يؤثر على سلامة عقيدتهم وقوتها، بل زادها قوة، فالسبب ليس هو مجرد أنهم أحسنوا الاختيار بين ما ينقلون وما لا ينقلون، بل هو الموقف النفسى الصلب الذى واجهوا به قيم الحضارات الغربية عنهم.

إنه لا خلاص للمسلمين إلا بأن "يتسلحوا بالعقيدة الصحيحة"، التى نفهم منها أن استعادة المسلم لثقته بنفسه، والقيمة الاجتماعية الكبرى لتمسك المسلم بعقيدته، هى أثمن شىء لديه، ومن ثم كان شكه فى قيمتها هو التخاذل النفسى التام[١٣].

إن من يتأمل التاريخ الاقتصادى للدول التى تفوقت علينا اقتصاديًا وبنت حضارة صناعية متقدمة، يلاحظ أن النهضة الاقتصادية، اقترنت بشعور قومى عارم، بالاعتقاد بالتفوق على الغير أو على الأقل برغبة قوية فى إثبات الذات، وبأنها ليست بأقل قدرًا من الأمم الأخرى. ومن المؤسف أن الاقتصاديين فى محاولتهم البحث عن شروط التنمية الاقتصادية، قد تجاهلوا هذا العامل تجاهلا يكاد يكون تامًا وركزوا بدلاً منه على مظاهره السطحية وآثاره: كارتفاع معدل الادخار والاستثمار... إلخ. مع أن هذه كلها ليست إلا نتائج لتفجر طاقة نفسية قد لا يفسرها أى عامل اقتصادى[١٤].

فإذا كان هذا ـ حقًا ـ هو مفتاح النهضة الذى يفتح الأبواب المغلقة، فإنه لا يكون هناك مفر لأية أمة ترغب فى تحقيق نهضتها من اكتشاف المفتاح الخاص بها. ومن الغريب أن هذه الطاقة النفسية الكامنة لدى العرب والمسلمين لا يمكن تفجيرها إلا عن طريق الدين، قد يقال: "نعم، ولكن لابد من إعادة تفسيره"، ونحن نقول: "حذار كل الحذر من أن تؤدى محاولتنا لإعادة اللمعان إلى الذهب إلى إحداث أى خدش به"[١٥].

الاقتصاد الإسلامى اقتصاد فطري فعال من حيث كفاءته وعدالته:

أولاً: فمن حيث الكفاءة نجد أنه نظام يراعى الفطرة والحافز؛ إذ يقر الملكية الخاصة، والميراث، والمنافسة، والحرية، والشورى، ويمنع الاحتكار والاستبداد، ويحرم الإسراف والتبذير، ويدفع الناس إلى استغلال الموارد والمخاطرة بالأموال والأعمال فى مجال النشاطات الاقتصادية النافعة، ويجعل التعاقد الرضائى ضمن حدود الشريعة، والعدالة هو الأساس الأول فى العلاقات الاقتصادية بين الناس.

ثانيًا: ومن حيث العدالة نجد أن الإسلام قد أعطى العدالة بأبعادها المختلفة مكان الصدارة بين مقاصده، وعززها بأحكام فى مجال التكافل المعيشى، وتخفيف التفاوت بين الناس فى الدخل والثروة[١٦]. ففى مجال التكافل المعيشى، عد الإسلام من أول واجبات الجماعة: كفالتها لحد مناسب من مقومات المعيشة لكل فرد، يعجز بإمكاناته الذاتية عن الوصول إلى ذلك الحد، ووضع الإسلام لضمان تحقيق هذا الواجب مجموعة من التنظيمات والأحكام الإلزامية: كنظام الزكاة، وأحكام النفقات الواجبة بين الأقارب، فإن لم يكف ذلك صار بيت المال مسئولاً. وإلى جانب تلك التدابير الإلزامية حث الإسلام على كثير من التدابير التطوعية لسد حاجات المحتاجين، ووعد عليها بجزيل الثواب فى الآخرة، كالترغيب فى الأوقاف، وكفالة الأيتام، والصدقات المطلقة.

ويتسع مفهوم العدالة الإسلامى؛ ليشمل التفاوت فى الدخول والثروات بين الناس. وقد حرج القرآن العظيم بأن من مقاصد الشريعة ألا يصبح المال بين الأغنياء فقط. وشملت الشريعة الإسلامية عدداً من الأحكام؛ لتحقيق هذا المقصد، منها اشتراك الناس فى الانتفاع بأنواع من الثروات الطبيعية، والإنفاق من بيت المال بهدف تخفيف التفاوت، وأحكام الميراث التى توزع ثروة المتوفى بين عدد من أفراد أسرته وأقاربه[١٧].

٨/ ٢/ ٢ الرؤية الكلية للتنمية فى العالم الإسلامى[١٨].

يطرح "ضياء الدين سردار" رؤيته للتنمية فى إطار الربط بين رؤية الإسلام الكلية، والمعرفة والعلم والوسائل التقنية وعملية التنمية ويهتم بالرؤية الحضارية الكلية، وينطلق من قواعد مترابطة بين مفاهيم ترتبط جميعها بالعملية التنموية على النحو التالى:

أولاً: النموذج المعرفى الإسلامى:

١ـ المعرفة وفق "سردار" لا يمكن فصلها عن التصور العالمى والنظام العقدى الذى تمتد فيه جذورهما وإن "الأبستمولوچيا" أو "نظرية المعرفة" هى النواة المركزية لأى تصور عالمى، وهى فى نظر الإسلام العالم الذى يحدد الممكن وغير الممكن إسلاميًا، أى ما يمكن معرفته، أو ينبغى أن يعرف، وما يمكن معرفته، ولكن يفضل تجنبه، وما لا يمكن معرفته نهائيًا.

٢ـ إن المصطلح القرآنى "العلم" الذى عادة ما يترجم بـ "المعرفة"، وقد صاغ العلم نمط الفكر والبحث الإسلاميين، وحدد كيف يمكن للمسلمين تحسين نظرتهم للواقع؟ وإقامة مجتمع عادل وتطويره.

والعلم هو الذى يربط المجتمع الإسلامى بمحيطه، ويعطى للإسلام حركيته وحيويته.. وقد يغيب عن الكثيرين الدور الرئيسى الذى تلعبه الأبستمولوچيا "نظرية المعرفة" فى تكوين المجتمع، وإهمال الأبستمولوچيا فى الكتابات الإسلامية المعاصرة، ومن ثم فإن غياب تقدير المعنى الحقيقى لمفهوم وقيمة "العلم" ناتج فى الغالب عن النمط المعرفى السائد الذى عزا إلى نفسه دوراً عالميًا.

٣ـ إن اكتشاف أبستمولوچيا إسلامية معاصرة لا يمكن أن يبدأ بالتركيز على الفروع القائمة، ولكن بتطوير عدد من المنظورات Paradigme داخل التعبيرات الخارجية الرئيسية للحضارة الإسلامية: العلم والتكنولوچيا، السياسة والعلاقات الدولية، الأنساق الاجتماعية، والنشاط الاقتصادى، والتنمية الريفية والحضرية، التى يمكن دراستها وتطويرها وفق الاحتياجات والواقع المعاصر، إننا نحتاج إلى نوعين من المنظورات (معرفية وسلوكية).

٤ ـ إن العلم لا يرتبط بالعبادة فقط بل بجميع القيم القرآنية الأخرى مثل: "الخلافة" و"العدل" و"الاستصلاح"، فمثلاً إذا كان الارتباط بين العلم والعبادة يعنى أنه لا يمكن طلب العلم مع خرق صريح لأوامر الله.

وكذا فإن الارتباط بين العلم والخلافة يحول الطبيعة إلى "مجال مقدس"، إن الإنسان بصفته خليفة الله فى الأرض، فهو المسئول عن هذه الجنة ولا يمكنه طلب المعرفة على حساب الطبيعة، ولا بلوغ التنمية على حسابها، بل على العكس من ذلك ـ بصفته مسئولاً عنها، فهو يسعى لفهمها، ليس بهدف السيطرة عليها، بل عرفانًا وتقديراً لآيات الله.

٥ـ وفى هذا السياق تبدو الرؤية الكلية للنموذج المعرفى الإسلامى تتكون ضمن

عناصر: "التوحيد، الرؤية للإنسان، الرؤية للكون والبيئة، الرؤية لتفاعلات وجوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعبادية، أصول العلاقات الاستخلافية، الآخرة محرك وحافز للفاعلية وتكريس عناصر المسئولية والحساب"، إن هذه الرؤية تكون نماذج معرفية، ونماذج سلوكية.

النماذج السلوكية فى مجال الاقتصاد الإسلامى

١ـ إنه من الواجب تفعيل هذه الرؤية ضمن إمكانات "الأمة" كمفهوم جامع وشامل للدول ذات الأغلبية الإسلامية ـ المؤسسات الإسلامية الدولية... إلخ"، وبما يحقق عناصر التعبئة، الموارد المادية وقدرتها وطاقاتها المعنوية والثقافية، وتحقيق أهداف اقتصادية تنموية: معدل النمو، التصنيع التشغيل الكامل، التوزيع العادل للدخل، وتعديل موازين المدفوعات لصالحها).

بينما يجب أن تهدف المنظمات الإسلامية لزيادة درجة التضامن من خلال: (زيادة الوعى بالانتماء للأمة كإطار أشمل يعلو الولاءات الجزئية، وتحقيق درجة أعلى من التماسك الفردى، والالتزام بقيم الإسلام الحضارية على المستوى الجماعى، وتقليل تغلغل الثقافات الأجنبية فى الثقافة الإسلامية، وربط المؤسسات الإسلامية الدولية بحاجات ومصالح الأمة ككل، وخلق وإنشاء مؤسسات إسلامية ذات وظيفية جديدة متخصصة؛ كى تؤدى وظائف غير قومية توحد الأمة ككل، وتزكية روح التضحية فى سبيل مرضاة الله.

٢ـ اهتم سردار ضمن مقاربته، كيف يمكن أن نحرك مفهومًا للتنمية ضمن نموذج إسلامى مغاير[١٩]، ذلك الأمر الذى يوجب الاهتمام بعناصر البعد الثقافى والأخلاقى للتنمية وفى إطار ارتباطه بالتغيير الاقتصادى.

٣ـ إن أية استراتيجية تنموية حضارية ضمن سياقات النموذج الإسلامية يجب أن تكسر هيكل السيطرة العالمى، وتضع حلولاً للمشكلات التى تعانى منها دول العالم الثالث النامية، فإن هذه الدول، ومنها العالم الإسلامى ـ لا يمكن أن تكتسب مكانة مستقلة فى النظام الدولى، طالما استمر هيكل القوة الدولية القائم على تبنى نظريات تنموية واستراتيجيات لا تنبع ـ كما لا تتفق ـ مع الهيكل الثقافى والاجتماعى السائد فى العالم الثالث.

٤ـ إن مفهومًا جديدًا للتنمية يجب أن نحرص على تأسيسه وتأصيله يتكون من: إشباع الحاجات الأساسية، والاعتماد على الذات، والعدالة الاجتماعية، والأصالة الثقافية.

والجمع بين هذه العناصر والتفاعل فيما بينها عملية في غاية الأهمية .

٥ـ الاعتماد على الذات يجب أن يأخذ مستويين :

ـ مستوى إسلامياً عاماً بين الدول الإسلامية بعضها البعض (الأمة) .

ـ مستوى يتحرك داخل البعد الوطني ، كل دولة على حدة .

٦ـ أما الأصالة الثقافية ، فإنما تنبع من أن مشاركة الشعوب ودعمها في الإسهام ضمن عملية التنمية ومجالاتها ، لابد أن يتضمنا عناصر مهمة تسمح لهم بالسيطرة على مقدراتهم ومستقبلهم ، ويرتبط كل ذلك بضرورة الاهتمام بالأصالة الثقافية .

إن سردار وفق هذه الرؤية يحرك أكثر من عنصر ضمن فهم علاقة الإسلام بالتنمية أهمها :

١ـ إن النماذج المعرفية والرؤى الكلية هي التي تولد أنماط التنمية ، ونماذجها وأهدافها ، وتحدد عناصرها ومنظوماتها .

٢ـ إن النموذج المعرفي الغربي ، إذا ولد مفهوم الحداثة ، ونموذج التحديث فإنه خرج لتحقيق مطالبه واحتياجاته وفق خبراته .

وإن النموذج المعرفي الإسلامي فضلاً عن رؤيته الكلية للعالم للإنسان والكون والحياة لابد أن يولد رؤية مغايرة للتنمية .

٣ـ إن تسكين مفهوم التنمية ضمن مفهوم منظومة قيمية وثقافية ومعاني الخلافة والعدل والاستصلاح لابد أن تخرج معنى متميزاً للتنمية وعملياتها المختلفة المرتبطة بها .

٤ـ إن عناصر التنمية لا يجب أن ينظر إليها ضمن حدود الدولة الوطنية أو القومية ، بل يجب أن تمتد ببصرها إلى أفق الأمة ضمن تفعيل مؤسساتها ونماذجها القيمية ، وعلاقاتها التعاونية والبينية وتحرك معنى الاعتماد على الذات ضمن دائرة الأمة الواسعة ، وكذلك مفاهيم الأصالة الثقافية .

٨/ ٢/ ٣ التنمية الاقتصادية وأهدافها في ضوء الفكر الاقتصادي الإسلامي [٢٠] .

مفهوم التنمية في الإسلام يبدأ من مسلمة أن الموارد كلها ، في السماوات الأرض ـ مسخرة لخدمة الإنسان ، والتزام الإنسان في ضوء تسخير الموارد له ، بالعمل على أن يتحرر المجتمع كأفراد ومجموع من ضغط الحاجة ، وأن يضمن للفرد في المجتمع المسلم إشباع حاجاته الأساسية كلها إشباع الكفاية ، بما يتلاءم باستمرار مع المتوسط السائد للمعيشة في

المجتمع بغض النظر عن عقيدته، وذلك من خلال عمله، أو مما توفره له مؤسسات المجتمع إن لم تسعفه طاقة عمله ودخله. ويمتد هذا الالتزام إلى تأمين قدرة الدولة في الوقت ذاته على توفير الاستقرار والأمن الداخلي بالمفهوم الشامل، أي بأبعاده الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدكم. وآخرين من دونهم لا تعلمونهم﴾(٢١).

والتنمية بهذا المعنى ذات مضمون ديناميكي يعني استمرارها؛ ليحقق الإنسان من خلالها درجات متزايدة من السيطرة على الموارد المتاحة وترشيد استغلالها لتحقيق مستويات متزايدة من الدخل ومن عناصر القوة الاقتصادية، التي تحفظ للمجتمع الإسلامي مكانته داخليًا وخارجيًا كمجتمع القدرة والنموذج. ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾(٢٢).

والتوجه الرئيسي للمجتمع هنا لا يخرج عن إطار الهدف الديني، فالتزاوج كامل بين العائد الأخروي والعائد الدنيوي مادام يتم في إطار العمل المشروع، ومن ثم فقد استخدم الفكر الإسلامي تعبير "مجتمع المتقين" كبديل لـ "مجتمع الرفاهية". حيث يحقق الإشباع المادي المتزايد، في الوقت الذي لا يخل فيه بالمحتوى الروحي الذي يمثل سعادة الدنيا، وتوازن الإنسان النفسي والروحي.

ويمكن تلخيص إطار العمل التنموي وهدفه فيما يلي(٢٣):

الوصول لمجتمع "القدرة" التي تملك عناصر القوة الاقتصادية والحضارية والعسكرية اللازمة لحماية وتأمين العمل التنموي وتأمين ذلك المجتمع.

مجتمع القدرة هو مجتمع الرفاهية، وهو ما يتضمن عادة زيادة الإنتاج، بمفهومه الواسع وعدالة التوزيع بمفهوم محدد يتطلب تحقيق الكفاية لكل فرد في المجتمع الإسلامي.

تحقيق التوازن النفسي لأعضاء المجتمع كنتيجة منطقية للإشباع المادي والتوازن الاجتماعي، وشعور الانتماء الذي تؤكده مسئولية المجتمع تجاه الفرد والمسئولية المجتمعية للفرد في المجتمع.

توافر الحافز على التنمية واستمرارها، باعتبارها تكليفًا دينيًا يلتزم به الفرد والمجتمع وتقوم الدولة على تحقيقه، وليس باعتباره رغبة اختيارية في حياة أفضل.

ولعل فيما سبق إجابة للعديد من التساؤلات التي شغلت ومازالت تشغل عديداً من كتاب التنمية حول تعريف التنمية، والغاية منها، ومؤشرات قياسها، والتكاليف غير الاقتصادية التي يتحملها المجتمع للوصول إلى الرجاء المادي أو التحضير بمفهومه المادي.

والحقيقة أن هناك من المؤشرات الكثيرة ما يؤكد أن العلاقة ليست طردية دائمًا بين تزايد التقدم التكنولوجى والرفاهية المادية من ناحية وبين سعادة الإنسان من ناحية أخرى.

ولا شك أن الإنسان سيتمكن بدرجات متزايدة من تحقيق سيطرة على الموارد، وعلى المناخ، وعلى مزيد من الترف المادى المحيط به تحقيقًا لوعد الله تعالى: ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا﴾[٢٤].

٨/ ٢/ ٤ آليات العمل وأسلوب تحقيق التنمية الاقتصادية[٢٥]

١ـ إن الفكر الإسلامى من خلال الضوابط التى فرضها على نمط الاستهلاك وسلوك المستهلك[٢٦] يمارس تأثيراً مباشراً فى تحديد نوعية الطلب، وحجمه واتجاهات نموه فى مراحل تقدم المجتمع، ويؤثر ذلك بالتالى فى حجم الموارد المطلوبة وتخصيصها لإنتاج التوليفة التى تشبع احتياجات المجتمع فى إطار تلك الضوابط. وعلى سبيل المثال فإن فريضة الزكاة ـ التى تلتزم الدولة الإسلامية بمراقبة تنفيذها ـ تتضمن توجيه قدر من الدخول بصورة دورية، للفئات المنخفضة الدخل ذات الميل الحدى المرتفع لاستهلاك الضروريات، ومن ثم فإن ذلك يشكل طلبات متجددة على تلك السلع، فى الوقت الذى يحرم فيه الإسلام استخدام بعض المنتجات التى تدخل فى مجال الترف البالغ، كأوانى الذهب والفضة، أو المحرمة بنص للضرر مثل الخمر، مما يعنى عدم توجيه الموارد ابتداءً لإنتاج تلك السلع. فى الوقت نفسه فإن ضوابط السلوك الاستهلاكى، من حيث كراهية المباهاة والتظاهر، وتفضيل التوسط والاعتدال، تؤدى بصورة غير مباشرة إلى الحد من إنتاج السلع الكمالية، أو السلع ذات المحتوى الترفى العالى، حتى إذا لم تكن تلك السلع محرمة ابتداء، أى أن أنماط الاستهلاك فى المجتمع الإسلامى ستكون نابعة من أرض هذا المجتمع الإسلامى، وأن استيراد أنماط الاستهلاك سيخضع لعملية انتقائية دقيقة، تؤدى فى النهاية إلى صعوبة ـ إن لم يكن استحالة ـ سيطرة الأنماط المستوردة على المستهلك المسلم، وغنى عن القول إن درجة تغلغل الأنماط المستوردة سترتبط ارتباطًا عكسيًا مع درجة التزام المجتمع الإسلامى أفرادًا ودولاً بالضوابط والقيم الإسلامية فى هذا المجال.

٢ـ إن الأصل فى علاقة الإنسان بالموارد هو التشغيل الشامل لها، وهى مسئولية الفرد والدولة، سواء كانت تلك الموارد مالاً، أو موارد طبيعية، أو قدرة عمل الإنسان نفسه لعنصر من عناصر الإنتاج، وفى ضوء ذلك الحرص على درجة التشغيل، والوصول بالموارد لأعلى إنتاجية ممكنة، تحقيقًا لرفاهية المجتمع فى ضوء إمكاناته، ويمكن تفسير العديد من السياسات التى اتخذها الخلفاء أو الفقهاء المسلمون فى عصور متتابعة أو متباعدة، استنادًا إلى التوجيهات المباشرة فى آيات القرآن وسنة الرسول ﷺ.

فعلى سبيل المثال، رفض عمر بن الخطاب الحاسم لعدم العمل بدعوى العبادة بمعناها الضيق، أو ترك الأرض المملوكة ملكية خاصة بوراً، وإصراره على زراعتها بمعرفة صاحبها أو غيره، رغم وفرة الإنتاج من غيرها، وما اتبع مع أرض السواد بالعراق وإقرار أهل الأرض الخراج عليها، فهم أدرى الناس بها، والهدف هنا ليس توزيع الغنائم بقدر ما هو بناء مجتمع القدرة. وسياسات الخراج والقطائع التى صاغها الفقهاء بصورة عامة والتى كان هدف العمارة (التنمية) فيها واضحًا بلا لبس كمعيار رئيس، كما عبر عنه أبو يوسف بقوله: "ولا أرى أن يترك - الوالى - أرضًا لا ملك لأحد فيها، ولا عمارة حتى يقطعها، فإن ذلك أعمر للبلاد"، أضف إلى ذلك التفضيل الواضح للعمارة على زيادة إيرادات الدولة، كما جاء فى تعليمات الإمام على بن أبى طالب لولاته: "وليكن نظرك فى عمارة الأرض أبلغ من نظرك فى استجلاب الخراج"(٢٧).

وتكليف الدولة القيام بكل مستلزمات إنشاء البنية الأساسية وتطويرها كشرط أساسى لزيادة العمران ورفع الإنتاج، وتفضيل بعض العلماء للزراعة كوسيلة لحفز العامل والمالك على مزيد من الاستثمار الرأسى فى الأرض، والأمر كذلك فى أحكام الزكاة واستثناء ما من شأنه زيادة التوظيف أو رفع الإنتاجية من رفع الزكاة مثل آلاف المصانع أو كتب الدراسة، وعدم استحقاق القادر على العمل والممتنع عنه للزكاة.

٣ - إن الإنسان هو محور النشاط وهدفه، وأن العمل كعنصر من عناصر الإنتاج هو العنصر القائد، وأن العناصر الأخرى كرأس المال أو الموارد الطبيعية إنما هى عناصر مكملة، تستحق عائدًا بقدر مساهمتها. وأنها لا يجب أن تمثل بذاتها عقبة أمام رفع مستوى الدخل والمعيشة، ومن ثم كان الاهتمام الكبير بتنمية الإنسان - كقوة منتجة - إلى جانب الضوابط الخاصة بتوزيع العائد، والتى تتخذ موقفًا واضحًا إلى جانب عنصر العمل فى كل الحالات.

وعلى سبيل المثال: فإن الفقه الإسلامى، عند إجازته المشاركة بين العمل كعنصر ورأس المال كعنصر آخر، واقتسام الربح الناشئ من المضاربة" بينهما، قد اشترط أنه فى حالة الخسارة يتحمل بها رأس المال وحده، ما لم تكن نشأت عن إخلال أو سوء تصرف من المشارك بعمله، وكذلك فإن الشجرة أو اغتصاب جانب من حقوق العمال يستوجبان الخصومة مع الرسول ﷺ ومثل هذه التصرفات لن تؤدى إلا انعدام القوة الإبداعية لدى العامل، مما يستلزم وقوف المجتمع ككل ضدها - ليس فقط كتكليف إسلامى لحماية حق العامل - بل لأنها ظلم لن يقف أثره عند حد المظلوم، بل يتعداه إلى العمران نفسه، كما عبر عن ذلك ابن خلدون فى مقدمته بأن: "من أشد الظلمات وأعظمها فى إفساد العمران

تكليف الأعمال وتسخر الرعايا بغير حق . . . لأن الرزق والكسب إنما هو قيم أعمال العمران، فإذا كلفوا العمل في غير شأنهم واتخذوا سخرياً في معاشهم بطل كسبهم واعتصموا قيمة عملهم، وإن تكرر ذلك أفسد آمالهم في العمارة وقعدوا عن السعي جملة »(٢٨) .

أي أن العمل محوطًا بكل الضمانات التي أوردها الفكر الإسلامي، قادر على أن يتفاعل مع الإمكانيات المادية الدنيا المتاحة من أجل إحداث الزيادة المتدرجة في الإنتاج، والتي تمكن مع تراكمها من توليد الفائض الرأسمالي الذي يمكن أن يسهم في مزيد من الإنتاج والدخل. وستبدو أهمية ذلك المفهوم لدور العناصر المختلفة في الإنتاج عند المقارنة بالنماذج التنموية التي تبنتها البلاد الإسلامية اليوم. والتي تدور حول إعطاء رأس المال دور العنصر القائد في التنمية، ومن ثم يمثل عدم توافره عقبه مانعة للقيام بتلك التنمية.

٤ - يبني الفكر الاقتصادي قاعدة الموارد محليًا، ثم نقل الفائض بعد ذلك إلى بلاد المسلمين، تلك القاعدة التي تعكسها الدراسات الفقهية المطولة حول جواز نقل الزكاة من بلد إلى بلد آخر في ضوء التوجيهات المحددة، تؤخذ الأموال من أغنيائهم لترد على فقرائهم، وضرورة « تفقد أمر الخراج بما يصلح أهله »(٢٩) وما اقترحه أبو يوسف من أن يكون نظام الخراج قائمًا على أن يترك « لأهل الخراج راحة وفضل »(٣٠) أي زيادة يتمكنون من استثمارها، وذلك عندما كان هناك من الأرض ما تعطل منذ مائة سنة وأكثرها أو أقل » . وكذلك وجوب توجيه إيراد بيت المال أو جانب منه لتوفير البنية الأساسية، ولا تتحمل النفقة على أهل البلد. كإضافة فإنهم إن يعمروا خير من أن يخربوا، وكانت القاعدة دائمًا «وأننا بعثناكم دعاة ولم نبعثكم جباة».

٨/ ٢/ ٥ ركائز السياسات الاقتصادية لتنمية العالم الإسلامي من منظور إسلامي(٣١) .

الدول الإسلامية دول نامية، ولو بدرجات متفاوتة؛ لذلك من أهدافها الوصول إلى تنمية اقتصادية حقيقية في إطار إسلامي صحيح. وللوصول للهدف المنشود لابد أن تركز السياسات الاقتصادية لتنمية أقطار العالم الإسلامي من منظور إسلامي على الركائز التالية:

الأولى: الإصرار على إعادة الهيكلة مع تخفيض تكاليفها: أي إعادة هيكلة الإصلاح والتصحيح الاقتصادي، الذي يؤهل الدول الإسلامية إلى إعداد نفسها لانطلاقة اقتصادية، ويمدها بما تحتاجه من عتاد لدخول معمعة العولمة، وتوجد عدة دول إسلامية حققت الكثير في هذا المجال منها ماليزيا ومصر وتونس والمغرب والسنغال، والتجربة المصرية غنية بالدروس المستفادة خاصة القدرة على جعل الإصلاح شاملاً ومستمراً وبسرعة معقولة.

الثانية: الاهتمام بحسن توزيع الدخول والثروات وحماية الطبقات الفقيرة: يلاحظ الاقتصاديون أن الدول التى عانت من درجات عالية من تفاوت الثروات كانت أقل حظًا فى مجال النمو الاقتصادى، كما أن عملية التنمية، إذا تركت دون تدخل، لابد أن تصاحبها زيادة فى التفاوت بين الثروات، فالتنمية تحتاج إلى تراكم رأسمالى ضخم، لا يستطيع الفقراء ادخار ما يكفى لتحقيقه، هذا بينما يستطيع الأغنياء توفير رءوس الأموال اللازمة، ويضاف إلى ذلك، أن النمو الاقتصادى يتبعه رابحون وخاسرون. فالرابحون هم ملاك المنشآت الاقتصادية الناجحة التى تحقق أرباحًا، وبالتالى تزيد ثرواتهم، أما ملاك المنشآت الاقتصادية التى تعانى من الخسائر فتنخفض ثرواتهم. وقد تمكنت دول جنوب شرق آسيا من تحقيق نمو اقتصادى سريع دون زيادة فى التفاوت بين الثروات، والفضل فى ذلك يعود إلى السياسات التى اتبعتها لتضييق الفجوات بين الأغنياء والفقراء، والتى ساعدت أيضًا على تحسين النمو. وتعتبر الزكاة أفضل وسيلة للتصحيح المستمر والفعال لتوزيع الدخول والثروات؛ إذ أنها تستهدف إغناء الفقير، ويعتمد تطبيقها على التمييز بين كفالة الثروة وكفالة الدخل، وتدور فكرة كفالة الدخل، كمصطلح اقتصادى، حول توفير كفاية سنة للفقير. وأصلها ما قال به المالكية وجمهور الحنابلة وفقهاء آخرون أن يعطى الفقير كفاية سنة كاملة[٣٢]، وتتحقق كفالة الثروة بتوفير مستوى من الثروة المنتجة لدخل لا يقل عن حد الكفاية لأكبر عدد ممكن من الفقراء. ويصطلح على ذلك اقتصاديًا بكفالة الثروة.

ولا يتوقع فى ظل الظروف الاقتصادية المعاصرة أن يكون من الممكن حشد موارد كافية لإغناء الفقراء دفعة واحدة، خاصة فى اقتصاد نام ذى موارد محدودة، وحتى يتم تحقيق ذلك، لابد من إعالة الفقراء. أى أن هدف الزكاة إغناء الفقراء فى الأجل الطويل، وإعالتهم حتى يتحقق ذلك. ومن مزايا الزكاة أنها عبادة لا يجوز التهرب منها، كما أنه يمكن تطبيقها بطريقة تحقيق المشاركة الشعبية، وتنشيط المؤسسات التطوعية غير الحكومية، وبصورة تساعد على تمويل المشروعات الصغيرة والتوظيف الذاتى.

الثالثة: بناء وتحسين وصيانة البنية الأساسية، وإعطاء أولوية قصوى للتنمية البشرية:

ففى مجال البنية الأساسية، لابد من بناء الهياكل القادرة على تقديم احتياجات التنمية من المواصلات والاتصال والطاقة والمياه، وضمان استمرارها فى العمل دون توقف.

وفى جانب تنمية الموارد البشرية، لابد من الاهتمام بالحياة الأسرية، والاستقرار العائلى وإصلاح نظام التعليم والتدريب.

الرابعة: الإصلاح المصرفى: يكون التوجه الغالب للمصارف فى الدول النامية عامة مشابهًا لما هو متبع عادة فى ظل الصيرفة التجارية، المستقى من الدول الأنجلوسكسونية،

والذى يركز على التمويل التجارى والشخصى، ويغطى التمويل الاستثمارى الحيز الأقل. وتتميز الدول الإسلامية دون غيرها، بإمكان التحول إلى الصيرفة الإسلامية، التى هى مزيج من الصيرفة الشاملة والتمويل الحالى من الفوائد المصرفية، ومن الممكن إثبات أن مثل هذا النظام له وقع تنموى أكبر بجانب أنه أكثر استقراراً من الصيرفة التجارية المحضة. وبالإضافة إلى التحول إلى النظام المصرفى الإسلامى، فإنه من الواجب أن تعمل المصارف فى إطار يجمع بين الملكية الخاصة والمنافسة(٣٣).

الخامسة: حماية المجتمع من التواطؤ بين الحكومة والقطاع الخاص: ويمكن حماية النشاط الاقتصادى من ذلك التواطؤ، بمنع الاحتكار، ودعم المنافسة وتخصيص الإنتاج، أى تحويله إلى الملكية الخاصة(٣٤).

السادسة: الاهتمام بالإصلاح الإدارة الحكومية: حيث يعتبر تعقيد الإجراءات الحكومية، واختلاطها بالرشوة والمحسوبية من أكبر معوقات الاستثمار ومسببات الهدر فى الموارد، ومن أقوى عوامل الطرد لرؤوس الأموال المحلية والأجنبية.

السابعة: ضبط أسواق المال والنقد: إذا نظرنا إلى الأزمات التى واجهتها الأسواق المالية المعاصرة، نجد أنها تأتى من مصدرين:

التعامل فى أدوات الدين والبيع والشراء بناء على توقعات تتصل بالاتجاهات الخاصة بالتعامل، وليس بالأساسيات الاقتصادية المتصلة بأسعار الأدوات المالية، الأمر الذى حول السوق المالية إلى ما يقرب من ناد للقمار بدلاً من كونه سوقًا للتعامل. ولذلك فلابد وأن تعيد الدول الإسلامية النظر فى قواعد التعامل فى أسواقها المالية لحمايتها من التعامل القلق فى الديون، ومن الابتعاد عن السياسات والإغراق فى المقامرة. ومن الجدير بالذكر أن النظام المصرفى والمالى الإسلامى لا يسمح بالتعامل فى الديون بتاتًا ولا بالاقتراض لتمويل شراء الأوراق المالية، ولا بالمعاملات والعقود القمارية(٣٥).

الثامنة: الانفتاح البينى قبل الانفتاح العالمى: الدول الإسلامية لديها خمس سكان العالم، يزيد مجموع نواتجها الإجمالية الوطنية قليلاً عن الناتج الوطنى الإجمالى للمملكة المتحدة، ويقل قليلاً عن ناتج فرنسا، وأن نصيبها من مجموع نواتج العالم لا يتجاوز ٣,٥ فى المائة، وهذا يصور إلى أى حد يصل الحجم الاقتصادى للدول الإسلامية مجتمعة، فإذا كان تعاملها مع ظاهرة العولمة ككتلة اقتصادية واحدة يمكن أن يواجه صعوبات. فما بالك لو تعاملت معها منفردة؟(٣٦) الدرس الذى تقدمه تلك الحقائق أن زوال الحدود الاقتصادية يجعل العالم تحت قيادة الكبار وأن قدرتنا على تنبؤ مكان مرموق يتوقف على حجمنا منذ البداية، فلابد وأن ندخل المعمعة كوحدة كبيرة وليس كأفراد صغار.

التاسعة: الحفاظ على الوئام الاجتماعي والاستقرار السياسي: يمثل الصراع الاجتماعي والسياسي من وجهة النظر الاقتصادية هدرًا للموارد، وضياعًا للفرص، وتثبيطًا للنشاط الاقتصادي، ونفاداً لرءوس الأموال، ولذلك، فلابد من الحرص على بناء آليات الحوار الاجتماعي والسياسي، التي تكفل الوقاية من النزاع وحله سلميًا وبأقل التكاليف إن حصل، وهذه مسئولية المتخصصين في علوم الاجتماع والسياسة؛ ليضعوا السبل الكفيلة بتحقيق ذلك.

العاشرة: الحرص على القيم ومكارم الأخلاق: قد يتصور البعض أن العالم المعاصر يمر بأزمة أخلاقية، وأن الإنسان الحالي لا يعير الالتفات الواجب لحسن الخلق، وما يتبعه من قيم تتصل بحسن الجوار والمواطنة والمعاملة. وقد يتصور البعض أن بلده أكثر تعرضًا لتدهور القيم من غيرها. وعلى كل حال، لا يمكن فصل التقدم الاقتصادي عن القيم الأخلاقية؛ إذ إن البعد عنها يرفع تفعيل القوانين، ويقلل من فاعلية العقود، ولا يحقق المقصود منها. فالتدهور الخلقي له تكاليف تعطل التنمية، وتؤصل التخلف، بالإضافة إلى أنه يشوه صورة الإنسان الذي أعطاه الخالق القدرة على الوصول إلى درجة من الجمال تعلو ما عليه الملائكة؛ لذلك فلابد من أن نحرص على نظامنا الأخلاقي وما فيه من معنويات، حرصنا على ما لدينا من ماديات.

٨/ ٢/ ٦ تفعيل المؤسسات الاقتصادية الإسلامية[٣٧].

يمكن ذلك عن طريق:

١ـ تطوير المؤسسات والمنظمات الاقتصادية الإسلامية:

إن العديد من المؤسسات الاقتصادية العربية والإسلامية قد تم صياغة مبادئها ونظمها على غرار المنظمات الدولية، فلاشك أن البنك الإسلامي للتنمية قد أخذ من تجربة البنك الدولي على مستوى تكامل جزئي في نطاق العالم الإسلامي، كما أن صندوق النقد العربي أخذ الكثير من صندوق النقد الدولي، واتفاقية التجارة بين الدول الإسلامية قد أخذت من تجربة اتفاقية الجات. وفي الوقت الراهن، تغير دور كل من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، كما أن اتفاقية الجات تحولت إلى منظمة التجارة العالمية، وأصبحت تملك آلية التنفيذ والمحاكمة وفرض العقوبات. وإذن لابد أن يتطور الإطار المؤسسي للمؤسسات التي أفرزتها منظمة المؤتمر الإسلامي والاتفاقيات المختلفة؛ لأن التغيرات الاقتصادية الراهنة قد تجاوزتها.

ولنأخذ على سبيل المثال، البنك الإسلامي للتنمية بجدة، البنك أنشئ أساسًا على فكرة أن هناك نظامًا مصرفيًا إسلاميًا له ما يميزه. وهنا يثار سؤال ما هو مدى إسهام البنك حتى

الآن فى تطوير الأدوات المالية الإسلامية؟ وكيف يمكن أن يهيىء الأداة التمويلية التى يطرحها فى أكثر من دولة إسلامية ويقدمها كنموذج لتمويل التجارة الخارجية؟ وما تم كان يمثل نقطة البداية، ومازال فى المجال متسع كبير. وإلى أى مدى يستطيع البنك الإسلامى للتنمية أن يلعب دوراً تنسيقيًا مع المؤسسات المالية الإسلامية لتكوين سوق المال الإسلامى؟ الذى طال الحديث عنه، ومازال لم ير النور بعد. ومّا ينطبق على البنك الإسلامى للتنمية ينطبق على كافة المؤسسات التى أنشئت؛ لتحقيق التنسيق والتكامل الاقتصادى بين الدول الإسلامية.

كما يجب أن يكون للبنك الإسلامى دوره فى مجال الاستثمار المباشر فى إنشاء مشروعات مشتركة، وأن يلعب الدور الذى تلعبه مؤسسة التمويل الدولية فى إنشاء هذه المشروعات، فيقوم بالدراسة والترويج لها وإخراجها إلى حيز الوجود بالتعاون مع القطاع الخاص، وعليه أن يعلن عن هذا الدور، ويقدم مشروعات مدروسة بالتنسيق مع مؤسسات التمويل الإسلامية؛ لضمان حقوق المستثمرين.

وأيضًا طرح مقترحات محددة مع الحكومات، لتسهيل انتقال رءوس الأموال بين الدول الإسلامية، فى الوقت الذى وقعت فيه معظم الدول الإسلامية على اتفاقية تحرير التجارة والانضمام لمنظمة التجارة الدولية. ومن ثم فإن عليه دوراً محدداً فى تطوير الإجراءات والقواعد المتبعة، فضلاً عن تكليف مؤسسة اقتصادية إسلامية بدراسة اتفاقيات التجارة ومناطق التجارة الحرة، والفرص التى توفرها ودرجات التكامل فى إطار استراتيجية طويلة المدى.

كما أن المؤسسات الإسلامية لم تدخل بعد فى مجال تجارة الخدمات حيث إن الوزن هو الوزن الغالب. وينطبق الشأن نفسه على التأمين، ومازال دور مؤسسات التأمين على الاستثمار والصادرات محدوداً للغاية، ويجب ألا تكون بمعزل عن المؤسسات الأخرى وإنما يجب تفعيلها مع البنك الإسلامى للتنمية ومؤسسات التجارة(٣٨).

٢- التنسيق بين المؤسسات والمنظمات الاقتصادية الإسلامية؛ لتحقيق التكامل الاقتصادى بين الأقطار الإسلامية:

العمل على تقوية ودعم والتنسيق بين جميع المنظمات والمؤسسات التى يؤدى نشاطها إلى التكامل الاقتصادى بين الأقطار الإسلامية. ويأتى على رأس هذه المؤسسات البنك الإسلامى للتنمية (بجدة) وزيادة رأس المال المصرح للبنك إلى ١٠ مليارات دينار إسلامى بدلاً من مليارين حاليًا ورفع الحد الأدنى لاكتتاب الدولة العضو إلى ١٠ ملايين دينار إسلامى (١٠٠٠ سهم)، وأن يجرى تطوير نشاط البنك بحيث تكون له استثمارات مباشرة

فى مشروعات إنتاجية تكاملية ترفع درجة الاعتماد المتبادل بين الأعضاء، ويتم تمويل هذه الاستثمارات جزئيًا بأرصدة من البنك وجزئيًا بصكوك مشاركة تطرح فى أسواق رءوس الأموال للبلدان الأعضاء.

كما يجب العمل على دعم وتنمية والتنسيق بين نشاط ثلاث مؤسسات أخرى قائمة من منظمة المؤتمر الإسلامى، وهى مركز:

- مركز الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية والإحصائية والتدريب للدول الإسلامية (بأنقرة).
- الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة وتبادل السلع (بكراتشى).
- المركز الإسلامى لتنمية التجارة بـ (الدار البيضاء)(٣٩).

هذا، فضلاً عن إضافة مركزين آخرين إليهما: **الأول:** للأبحاث العلمية وتنمية الثروة التقنية. و**الثانى:** التنسيق بين السياسات الاقتصادية للدول الإسلامية. وأن تعمل المراكز الخمسة تحت إدارة واحدة ينتخب أعضاؤها رسميًا من الدول الأعضاء، وتفوض من قبل الحكومات لاتخاذ قرارات نهائية.

ويكون هدفها الأساسى وضع برنامج زمنى يستهدف تنمية التكاملات الإنتاجية الرأسية والأفقية والتبادل التجارى بين البلدان الإسلامية عن طريق المشروعات المشتركة، وتوثيق التعاون بين أسواق رءوس الأموال، وتنمية شبكة مصرفية إسلامية متكاملة، وتبادل الخبرات الفنية وتوثيق التعاون فى مجالات تنمية الثروة التقنية، وإقامة شبكة معلومات دولية إسلامية. ولا يحتاج الأمر هنا إلى مزيد من الاتفاقيات بل يكفى تطوير اتفاقيات التعاون الاقتصادى والفنى والتجارب وتشجيع انتقال رءوس الأموال، وإقامة مؤسسة إسلامية للتأمين على الممتلكات المستثمر فيها على المستوى الدول الأعضاء(٤٠).

٨/ ٢/ ٧ التنسيق والتعاون على مستوى أقطار العالم الإسلامى:

الدكتور **جمال حمدان** يرى أن لكل ظاهرة حضارية ـ مهما عظمت ـ قدرة معينة على (الانتشار المكانى)، وهذه القدرة هى محصلة قواها الدافعة ومقاومة القوى المغايرة أو المضادة، وتتجسد مكانيًا فى شكل دوائر من نقطة مركزية متلاشية فى اتجاه الهوامش، وتتبدى تاريخيًا كمنحنى صاعد بحكم القوى المواتية، التى تصل بها إلى نقطة الأوج، وهى فى حالة الإسلام مرحلة الفتوى، وما أعقبها من رسوخ للدولة. ويتحدد بعدها بحكم ما يبطؤه أو يعيقه من الثقافات المحلية والقوى المناوئة، فضلاً عن القصور الذاتى الناجمة عن تنامى المسافات من القلب وتخلخل الرصيد السكانى، عدا عوامل الوهن

التاريخى، وليست الصورة التوزيعية الراهنة للعالم الإسلامى سوى المحصلة الأخيرة لهذه العملية بشقيها المكانى والزمانى[٤١].

وجمال حمدان يرى أن انتشار الظاهرة الحضارية يقوم على الفروض التالية: **أولاً**: يؤدى الانبثاق من المركز إلى الترتيب المنتظم التنازلى للظاهرة فى اتجاه هوامشه، **وثانيًا**: يتخذ هذا الترتيب الشكل الحلقى التتابعى. **ثالثًا**: يتعدل الشكل الحلقى البحت إلى نمط القطاعات الحلقية، حالة حدوث الانتشار على محاور انتخابية محددة. وفروض جمال حمدان تظهر الخريطة العالمية لتوزيع الإسلام بدلالتها: (القلب + الهوامش + محاور الانتشار)، والعالم العربى قلبها، وبقية العالم الإسلامى هوامشها[٤٢]. وأسس تمييز الحلقات عند جمال حمدان هى: أولاً، عمر الإسلام، ثانيًا، كثافته، ثالثًا، نوعيته، ورابعًا، نسبة العرب والعروبة. وقسم جمال حمدان الحلقات إلى ست حلقات وهى:

الحلقة الأولى: منطقة القلب والنواة. (العالم العربى): أسهمت العربية مع الإسلام فى تجنيس الدائرة الأولى، وقد بقى الأكراد والبربر ناتئًا، أدى ويؤدى إلى بعض من أهم مشكلاته الراهنة بعدما عاود الاستعمار غزوه، إلى قرب قلبه مؤثراً فى لسانه العربى خاصة فى الجزائر، أى فى أخص دوائره التى تتدامج فيها اللغة مع الدين فى بنية واحدة.

ويرى جمال حمدان، أن العالم العربى مطالب بالقيام بدوره، فهو دوار العرب، وهو مدرسة الإسلام "معهده الدينى"، والعرب سدنة الإسلام، وليسوا بسادته، وعليه فإن دورهم ليس تبشيريًا فقط فى اتجاه هوامشه، بل ثقافيًا وسياسيًا تتعدد مجالاته(٤٣). ونضيف من جانبنا البعد الاقتصادى وهو مطالبة العالم العربى وخصوصًا الأقطار المنتجة والمصدرة للبترول باستثمار أموالها فى العالم الإسلامى بدلاً من استثمارها فى خارج العالم الإسلامى، حيث تتراوح تقديرات الأموال المستثمرة فى الخارج ما بين تريليون دولار (التريليون = ألف بليون دولار)، و ٤ , ١ تريليون دولار. وإنتاج المنطقة من البترول يصل إلى ٣١٪ من الإنتاج العالمى. وإذا أضفنا إلى ذلك أن احتياطيات الزيت الخام فى منطقة الخليج تقدر ٦ , ٦٤٪، والغاز الطبيعى ٣٤٪ وهذه الاحتياطيات، إذا استمر الإنتاج بنفس المعدلات الحالية سيستمر لمدة ١٠٠ عام، أما إذا تضاعف الإنتاج عن الإنتاج حاليًا، فسيستمر لمدة ٥٠ عامًا فقط. هذا، وإذا علمنا أنه بحلول عام ٢٠١٠م، تقدر الإيرادات النفطية لمنطقة أقطار الخليج العربى وإيران بحوالى ٢٥٠ بليون دولار سنويًا.

وصفوة القول، إن العالم العربى تتعدد لديه ركائز القوة، وهى: الركيزة الأولى، الأماكن المقدسة لكل من السنة والشيعة، والجامعات الإسلامية؛ الأزهر، والقرويين، والزيتونة، فضلاً عن الجامعات الإسلامية الحديثة: أم القرى فى مكة، والإمام ابن سعود فى الرياض وغيرها من الجامعات الإسلامية.

الركيزة الثانية: الموقع الجغرافى، الذى يتوسط قارات العالم، وله أهمية كبيرة فى خرائط النقل الجوى والبحرى.

الركيزة الثالثة: وهو الركيزة البشرية، والمتمثلة فى العرب كصناع حضارة عظيمة، وإذا أضفنا إليهم، الإيرانيين، والأتراك، نجد هذه الأعراق هى التى تحمل جينات الثقافة والحضارة الإسلامية، وهى القادرة على صيانتها من عوامل التعرية الثقافية والحضارية. هذا بالإضافة إلى الركيزة البشرية فى دلتا النيل فى مصر، والتى فرخت الدكتور/ أحمد زويل، والدكتور/ فاروق الباز وغيرهم ممن ينتشرون فى العالم فى مجالات العلوم المختلفة: الطب والهندسة والعلوم، والفيزياء النووية، والهندسة الوراثية، وهندسة الطيران.

الركيزة الرابعة: وهى الركيزة الجيولوچية (البترول)، وهى نعمة كبرى أنعم الله سبحانه وتعالى على الأمة الإسلامية بها، وتتركز هذه النعمة وإن شئت الثروة فى منطقة الخليج العربى وإيران.

الركيزة الخامسة: العواصم والمراكز الثقافية والحضارية للإسلام، وهى: مكة المكرمة، والمدينة المنورة فى عهد الرسول ﷺ والصحابة - رضوان الله عليهم - ودمشق عاصمة الدولة الأموية، وبغداد عاصمة الدولة العباسية، والقاهرة عاصمة الدولة الفاطمية، وعاصمة دولة المماليك. ولعلى فى هذا المقام أطالب بالعودة للعمارة الإسلامية والاهتمام بالمدينة الإسلامية.

والرياض الآن فى المملكة العربية السعودية. هذه العواصم والمدن لابد أن تتحول إلى مراكز اقتصادية وتوظيف كل الموارد البشرية والطبيعية وإداراتها من أجل رفع راية الإسلام خاتم الرسالات السماوية، ومن أجل الحصول على مكان محترم على مائدة التصدر العالمية وكفانا ما يحدث الآن من هوان وذلة، وخاصة وأن عالمنا اليوم هو عالم التكتلات الاقتصادية والدخول فرادى هو بمثابة انتحار.

ولعلى اقترح هذا التصور التالى:

أولاً: تفعيل مجلس التعاون الخليجى بقيادة المملكة العربية السعودية.

ثانيًا: تكوين تجمع اقتصادى يضم كُلاً من العراق وسورية والأردن ولبنان.

ثالثًا: تكوين تجمع اقتصادى يشمل مصر والسودان وليبيا، والصومال وجيبوتى.

رابعًا: تفعيل اتحاد المغرب العربى: المغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا.

وتلك التجمعات بمثابة حلقات تتداخل مع بعضها البعض من أجل قيام الاتحاد الاقتصادى العربى. علينا أن نبدأ الآن - بداية القرن الواحد والعشرين - على أن يعلن قيام الاتحاد الاقتصادى العربى فى عام ٢٠٢٥م بإذن الله تعالى.

وإذا لم تستثمر هذه الركائز التى أشرنا إليها فى تقوية العالم العربى قلب العالم الإسلامى، فإن ذلك يعد من قبيل خيانة الأمانة ـ والعياذ بالله ـ وإن شاء الله الغد مشرق بجهود كل المخلصين من أولى الأمر والعلماء وأفراد الأمة العربية.

الحلقة الثانية، النواة الميتة:

لم يعد لها وجود ضمن العالم الإسلامى (إسپانيا وصقلية)، والأحرى أن تسمى الحلقة التاريخية مثلاً وتحذف تمامًا من حلقاته. فقد خرجت من إطاره ضمن حركة التراجع التى أعقبت سقوط الأندلس، وإن كانت ملامحه الكامنة باقية، والواقع أن حركة التراجع لا تزال سارية ـ ليس فقط بما سبق رصده من تآكل اللسان العربى وتدهوره فى مناطق معينة، بل وأيضًا بالمعنى المادى بدرجات متفاوتة، تمثل تركيا درجة منها، وأشد منها فلسطين التى انتزعت من قلبه، وما يمكن تسميته تآكل الهوامش من جنوبى السودان خاصة(٤٤).

الحلقة الثالثة، ظل العرب:

تشمل إيران وأفغانستان، بعد انزلاق تركيا للحلقة الرابعة، وهى الحلقة الفارسية، التى أسهمت فى الحضارة الإسلامية بنصيب لا يستهان به، والتى كادت أن تصبح عربية كلية، وإن لم يبق منها سوى الحروف الأبجدية فيما تكتبه، وتمثل الشيعة بين سكانها خط الاختلاف المذهبى بينها وبين النواة السنية الغالبة(٤٥). وهنا لابد من التقريب ما بين المذاهب، حتى لا يتحول خط الاختلاف المذهبى إلى خط انكسار، تستثمره القوى المضادة فى إضعافهما معًا. ولعلنا نعتبر من التاريخ من إشعال إنجلترا وفرنسا للصراع بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية فى إيران، وكانت النتيجة تفكيك الدولة العثمانية واقتطاع روسيا لأذربيجان من إيران والتى استقلت فى أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتى، فضلاً عن إشعال الصراع بين إيران والعراق وخسارة مليون مسلم من الطرفين وقرابة ٣٠٠ بليون دولار. وإذا أضفنا لها حرب الخليج الثانية بين العراق

والكويت ودور الولايات المتحدة فى إشعال الحربين وخسارة المنطقة ٦٠٠ بليون دولار. بماذا نفسر ذلك؟ أليست الإجابة هى السيطرة على البترول فى هذه المنطقة التى تملك ثلثى احتياطى العالم!! وعدم استئناف العالم الإسلامى لدوره الحضارى وخصوصًا بعد الثورة الإيرانية التى أسهمت فى الصحوة الإسلامية المعاصرة.

الحلقة الرابعة: شبه ظل العرب:

وتحتل تركيا وحدها الحلقة الرابعة، وذلك لأنها عملت على تطهير اللغة من التراث العربى بل كادت بعد أن فصلت الدين عن الدولة فصلاً صارمًا، أن تصل فى وقت ما إلى تجميد الإسلام، إلى أن اكتفت فى النهاية بتتريكه. وهى ما يحددها نيكسون فى كتابه "الفرصة السانحة" نموذجه المفضل للعالم الإسلامى كله(٤٦).

ونموذج التنمية الاقتصادية فى تركيا ـ كما أشرنا فى الفصل الأول من الدراسة ملامح تجارب التنمية فى العالم الإسلامى ـ كان أول النماذج التى حاكت نموذج التنمية الغربى بمفاهيمه وقيمه وسياساته. وكانت نتيجة هذا النموذج عجزًا فى الميزان التجارى وصل ٢٢,٣ بليون دولار عام ١٩٩٧م. والديون الخارجية وصلت ٩١,٣ بليون دولار، عام ١٩٩٧م، وكان الناتج القومى الإجمالى فى العام نفسه ١٩٩,٣ بليون دولار. وعجز الموازنة العامة زاد من ـ ١,٣٪ إلى ـ ٤,٨٪ كنسبة من الناتج المحلى الإجمالى فى الفترة من ١٩٨٠ـ١٩٩٧م، وانخفاض فى قيمة العملة وصل إلى ٥٦٤٧٨,٦٪ فى الفترة ١٩٨٥ـ ١٩٩٨م، ومعدل التضخم وصل إلى ٦٥,٦٪ فى الفترة ١٩٨٥ـ١٩٩٨م، وهذا كان أكبر معدل على مستوى أقطار العالم الإسلامى.

هذه المؤشرات الاقتصادية السلبية فضلاً عن الفقر والبطالة والفساد وانتشار الرشوة كان من نتيجتها صحوة إسلامية فى تركيا، تطالب بالعودة مرة أخرى إلى قيم ومبادئ الإسلام، والنموذج التركى فى التحديث والتغريب أصبح يثير علامات استفهام كبرى عند العديد من المفكرين على مستوى العالم وقابلية للتطبيق فى أجزاء أخرى من العالم الإسلامى.

ومن الجدير بالذكر أن النموذج التركى فى التنمية، استنسخه العديد من الأقطار الإسلامية كما أشرنا سابقًا.

الحلقة الخامسة: صدى العرب: هذه الحلقة تمتد من بحر قزوين إلى إندونيسيا ومن إريتريا إلى الأطلسى، وهى الحلقة التى تعرضت لتغييرات جذرية، لم يدركها جمال حمدان ـ رحمه الله . والتى تتمثل فى عودة جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز المسلمة إلى إطار العالم الإسلامى بعد سقوط الاتحاد السوفيتى بغتة، وتجسد مشكلة "جيبوليتيكية" معقدة، وتظهر مستهدفة من قوى متعددة، غير أن تطلعها لاستعادة هويتها الإسلامية ليس محل جدل(٤٧).

ويمكن تقسيم هذه الحلقة إلى الدوائر التالية:

أولاً: دائرة جنوب شرق آسيا وتشمل: إندونيسيا، وماليزيا، وبروناى. وهذه الحلقة تتميز بالركيزة السكانية فى إندونيسيا والتى تصل إلى ٢٢٢ مليون نسمة، وكذلك أكبر ناتج قومى فى العالم الإسلامى وماليزيا التى حققت نموًا مرتفعًا فى التصنيع. وتحتل المرتبة ١٨ عالميًا من حيث الصادرات والواردات.

ثانيًا: دائرة آسيا الوسطى والقوقاز وتشمل: قازاقستان، وأوزبكستان وتركمانستان، وطاجيكستان، وقيرغيزيا، وآذربيجان.

ثالثًا: دائرة الساحل الغربي الأفريقي ووسط أفريقيا وتشمل: موريتانيا والسنغال، وجامبيا وغينيا بيساو، وغينيا، وسيراليون، وتوجو، وبوركينا فاسو، وبنين، ونيجيريا والكاميرون، وتشاد، والنيجر، ومالي، والجابون.

والخلاصة، أن العالم الإسلامي يشكل وحدة روحية صمدت أمام محن التاريخ، مما يتعين عليه أن يكون إقليمًا اقتصاديًا متكاملاً كبيرًا داخله أقاليمه الجزئية الخاصة. **ويمكن تصور الأقاليم الجزئية على النحو التالي:**

أولاً: الإقليم العربي: الدول العربية فى شمال أفريقيا، وآسيا.

ثانيًا: الإقليم الإيراني: إيران، أفغانستان.

ثالثًا: الإقليم التركي: تركيا، قازاقستان، وأوزبكستان، وقيرغيزيا، وآذربيجان، وتركمنستان.

رابعًا: الإقليم الهندوستاني: پاكستان، وبنجلاديش.

خامسًا: الإقليم الإفريقي: الدول الإسلامية فى جنوب الصحراء، وغرب أفريقيا.

وهذه الأقاليم تم تصنيفها للمعايير التالية: الأول، الإسلام. والثاني، الجوار الجغرافي. والثالث، اللغة أو الثقافة المشتركة. والرابع، الأصول العرقية العرقية الواحدة أو المتشابهة.

هذه الأقاليم لا ينبغي أن تكون تجزئة للعالم الإسلامي بين قوى إقليمية أو دولية معينة، ومن ثم فالدوائر لا تستبعد الواحدة منها الأخرى بل تترابط وتتكامل.

١ ـ ويمكن البدء بما يلي:

٢ ـ من غير المقبول أن نقبل انفتاحًا على العالم، وتحيزًا لتعاملاتنا معه، فى الوقت الذى تقل فيه درجة انفتاح الأقطار الإسلامية على بعضها البعض، وتسود الحواجز الاقتصادية وغير الاقتصادية على حركة السلع ورءوس الأموال والقوى العاملة والمعلومات.

٣ ـ تنمية اتجاهات شراكة الأعمال بين القوى الاقتصادية: الغرف التجارية، والاتحادات الصناعية، ومراكز المعلومات فى الأقطار الإسلامية.

٤ ـ تدعيم مؤسسات العمل الإسلامي المشترك القائمة: منظمة المؤتمر الإسلامي والهيئات التابعة لها، والبنك الإسلامي للتنمية، ورابطة العالم الإسلامي والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ورابطة الجامعات الإسلامية، واتحاد الجامعات الإسلامية، ومنظمة "الإيسيسكو"، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

الهوامش والمراجع

تمهيد:

١ ـ د. علاء طاهر، العالم الإسلامى فى الاستراتيچيات المعاصرة، باريس: مركز الدراسات العربى ـ الأوروبى، ١٩٩٨م، صـ٦٦٥ .

٢ ـ نفس المرجع، ص ـ٦٦٦ .

٣ ـ انظر د/ أحمد الرشدى، منظمة المؤتمر الإسلامى : دراسة قانونية، سياسية فى ضوء قانون المنظمات الدولية، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة ١٩٩٧م. ص ٥٣ : ٥٥، د/ عبد الله الأشعل، أصول التنظيم الإسلامى الدولى، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٨ م، ص ٢٨ : ٢٩، د/ محمد طلعت الغنيمى، قانون السلام فى الإسلام، الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٨٩م ص ـ٦٨ : ٧٠ .

٤ ـ د. / أحمد الرشيدى، مرجع سابق، ص ٥٢.

٥ ـ تقرير البنك الإسلامى للتنمية ١٩٩٦/ ١٩٩٧، ٢٥ عامًا على إنشاء البنك الإسلامى للتنمية، نشرة من إصدار البنك.

٦ ـ التقرير السنوى للبنك الإسلامى للتنمية ١٤٢٠هـ ـ٩٩/ ٢٠٠٠ م، ص ٦، ٧ .

* * *

أولاً:

١ ـ د. عبد الرحمن يسرى، "التنظيم الاقتصادى للمدينة المنورة فى عصر الرسالة"، مؤتمر: "التاريخ الاقتصادى للمسلمين"، ٢٨ـ٣٠ من ذى الحجة ١٤١٨هـ/ ٢٥ـ٢٧ من أبريل ١٩٩٨م، جامعة الأزهر، المجلد الأول، ص ٩٠ـ٩٢.

٢ ـ نفس المرجع، ص ٩٤ـ٩٩ .

٣ ـ نفس المرجع، ص ١٠٠ ـ١٠٦.

٤ ـ نفس المرجع، ص ١٠٧ـ١٠٨.

٥ ـ نفس المرجع، ص ١٠٩ـ ١١٣.

٦ ـ نفس المرجع، ص ١١٤ـ١١٧.

٧ ـ نفس المرجع، ص ١١٨ـ١١٩.

٨ ـ نفس المرجع، ص ١٢٠ ـ ١٢١ .

٩ ـ راجع فى ذلك: طارق البشرى، منهج النظر فى النظم المعاصرة لبلدان العالم الإسلامى، مالطا: مركز دراسات العالم الإسلامى، ١٩٩٢م.

١٠ ـ د. عبد العزيز الدورى، مقدمة فى التاريخ الاقتصادى العربى، ١٩٦٩م، ص ١٢٨ وما بعدها، وانظر أيضًا: إبراهيم بيضون، "عبد العزيز الدورى والتاريخ الاقتصادى العربى"، بيروت: مجلة الاجتهاد، العددان ٣٣/ ٣٤ شتاء وربيع العام ١٤١٧هـ ـ١٩٩٧م، ص ٢٣٥ ـ٢٦١.

١١ ـ نفس المرجع، ص ١٣٩.

١٢ ـ نفس المرجع، ص ١٤٠.

١٣ ـ نفس المرجع، ص ١٤٢.

١٤ ـ نفس المرجع، ص ١٤٣.

١٥ - نفس المرجع، ص ١٤٣.
١٦ - نفس المرجع، ص ١٤٤.
١٧ - نفس المرجع، ص ٧١.
١٨ - نفس المرجع، ص ٨٥، د. عبد العزيز الدورى، تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى، بغداد، ١٩٤٨م، ص ٢٠٢-٢٠٣.
١٩ - أندريه جوندر فرانك، الشرق يصعد ثانية: الاقتصاد الكوكبى فى العصر الآسيوى، ترجمة: شوقى جلال، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م، ص ٤٧٠.
٢٠ - قد تكون الصليبيات بدرجة أو بأخرى اسمًا على غير مسمى؛ لأنها وإن كان الدين شعارها المعلن، فإن من المسلم به اليوم غربًا وشرقًا أن محركاتها ودوافعها الخبيثة كانت أساسًا علمانية ومادية واقتصادية إلى جانب الدوافع الدينية. فقد كانت الدولة العربية الإسلامية فى الشرق الأوسط والأدنى بحكم موقعها البؤرى تسيطر سيطرة شبه احتكارية على مجتمع أصاب التجارة العالمية بين الشرق والغرب، وكانت هذه تصب فيه دخلاً ضخمًا يمثل حصيلة استثمارات الموقع الجغرافى ويمنح عرب الشرق قوة مادية وحضارية أو حربية لا تقدر. فبدأت مدن أوروبا التجارية النامية تتطلع إلى هذا الفيض الدافق فى جسد تريد أن تشارك فيه، وإما أن تنقض عليه، وضاعف من هذه الغيرة الملتهبة الفارق الحضارى والاجتماعى والمعيشى الشاسع بين الشرق العربى والغرب المسيحى، فبينما كان الأول فى أوج عصره الذهبى كان الثانى فى حضيض عصوره المظلمة، وبينما كان الأول يتمتع باقتصاد زراعى مستقر، كان الثانى يعانى من اقتصاد زراعى متخلف يكبله رق الإقطاع الفاحش. ولا أدل على أن هذه الحروب الصليبية كانت حروبًا اقتصادية من أنها بدأت تتغذى بمساعدة كبار تجار " وأوليجاركية " البندقية وجنوه وبيزا، وانتهت أقرب ما تكون إلى حرب القراصنة التى تستهدف السلب وحده. أما دعوى الدفاع عن المسيحيين فى الأراضى المقدسة وحماية الحجاج من اضطهاد الدولة السلجوقية الحاكمة حينذاك، فهو بإجماع الآراء حجة ملفقة ومنطق تبرير لا أكثر، د. جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير، ص ٣٧.
٢١ - أندرية جوندر فرانك، ص ٤٧١.
٢٢ - أندرية جوندر فرانك، مرجع سابق، ص ٤٤٩.
٢٣ - نفس المرجع، ص، ٤٥٠.
٢٤ - أندريه جوندر فرانك، الشرق يصعد ثانية: الاقتصاد الكوكبى فى العصر الآسيوى، ترجمة: شوقى جلال، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م، ص ٤٤٨، نفس المرجع، ص ٤٤٩.
٢٥ - شارل عيساوى، تأملات فى التاريخ العربى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص ١١١.
٢٦ - شارل عيسى، مرجع سابق، ص ٨٣.
٢٧ - شارل عيساوى، مرجع سابق، ص ١١١-١١٢.

28 - William H. Mcneil, the Rise of the West: A history of Human Society, the University of Chica- . go press published 1963, Edited 1991, p. 693.

مشار إليه فى عرض وتلخيص الفضل شلق للكتاب، مجلة الاجتهاد، العدد (٣٤) ١٩٩٧م، ص ٣٦٣.
٢٩ - نفس المرجع، ص ٦٩٥.
٣٠ - شارل عيساوى، مرجع سابق، ص ١٧٣، وانظر أيضًا:

31 - Evelyn Baring Cromer, Ancient and Modern Imperialism, Questions of the Day series (London: Jhn Murray, 1910).

٣١ - شارل عيساوى، مرجع سابق، ص ١٧٣، وانظر أيضًا:

William Muir (Sir), The Caliphate: I is Rise, Decline and Fall (Edinburgh: 1- Grant, 1924), Cited by Haurani, Europe and the Middle East, p. 34.

٣٢ـ شارل عيساوى، مرجع سابق، ص ١٧٤.

٣٣ـ شارل عيساوى، تأملات فى التاريخ العربى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص ٧٢ـ٧٣.

٣٤ـ شارل عيساوى، تأملات فى الاقتصاد العربى، مرجع سابق، ص ٧٣.

٣٥ـ شارل عيساوى، المرجع السابق، ص ٧٤، وانظر أيضًا:

Halford Lancaster Hoskins, British Routes (New York: Longman, 1928).

٣٦ـ شارل عيساوى، المرجع السابق، ص ٧٤، وانظر أيضًا:

Max Fletcher, "The Suz Canal and World Shipping, 1869-1914," Journal of Economic History (December 1958).

٣٧ـ شارل عيساوى، المرجع السابق، ص ٧٤، وانظر أيضًا:

D. A. Farnie, East and West of Suez: The Suze

٣٨ـ نفس المرجع، ص ٧٤.

٣٩ـ راجع: الكلمة الافتتاحية "التاريخ الاقتصادى العربى فى الأزمنة الحديثة"، مجلة الاجتهاد، العدد ٣٦، السنة ٩، صيف العام ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، ص ٥.

٤٠ـ شارل عيساوى، مرجع سابق، ص ١٧٤ـ١٧٥.

٤١ـ جون واتر بورى، الاقتصاد السياسى للشرق الأوسط، ص ٤١ـ٤٢، قراءة الفضل شلق، مجلة الاجتهاد العدد (٣٨)، ص ١٥١.

٤٢ـ المرجع السابق، ص ٤٢ـ٤٣.

* * *

ثانيًا:

١ـ د. حاتم عبد الجليل القرنشاوى، "تمويل التنمية فى إطار اقتصاد إسلامى"، بحث مقدم إلى ندوة: "موارد الدولة المالية فى المجتمع الحديث من وجهة النظر الإسلامية، جامعة الأزهر، ١٩٨٦م، ص ٨، وانظر أيضًا: مالك بن نبى، المسلم فى عالم الاقتصاد، القاهرة. دار الشروق، ١٩٧٤م، ص ٤٩ـ٥١، وأنظر أيضًا: د. عبد الحميد الغزالى، الإنسان أساس المنهج الإسلامى فى التنمية الاقتصادية، مركز الاقتصاد الإسلامى، المصرف الإسلامى الدولى للاستثمار والتنمية، ط ٢، ١٩٩٦م.

٢ـ د. حاتم عبد الجليل القرنشاوى، مرجع سابق، ص ٩.

٣ـ انظر: عامر ذياب التميمى، "التنمية والتخصيص والمعوقات"، مجلة العربى ـ العدد ٤٣٨٠ ـ مايو ١٩٩٥م، وانظر أيضًا: د. محمد الرميحى، وآخرون، الخليج العربى وآفاق القرن الواحد والعشرين، كتاب العربى، (٣٠)، ١٩٩٧م، ص ١٧٨ـ١٧٩.

٤ـ المرجع السابق، ص ١٧٩.

5-John Waterbury: Apolitical Economy of Middle East west view press (A division of Harper Collins publishers), 2nd, (995, p 176).

٦ـ نفس المصدر، ص ١٧٧.

٧ ـ نفس المصدر، ص ١٧٨.
٨ ـ نفس المصدر، ص ١٧٩، وانظر أيضًا: د. رضا العدل، الوضع الاقتصادى للدول الإسلامية فى ظل التحديات الاقتصادية التى يمر بها العالم الإسلامى مع الإشارة لمصر وتركيا، رابطة الجامعات الإسلامية، ص ٧٣.
٩ ـ نفس المصدر، ص ١٨١.
١٠ ـ جون واتر بورى، الاقتصاد السياسى للشرق الأوسط، ص ٢٤٤ـ٢٤٨.
١١ ـ المصدر السابق، ص ١٨٢ـ١٨٣.
١٢ ـ انظر: د. حسن إبراهيم محمود، التغيرات الهيكلية للاقتصاد المصرى وأثرها على التكوين الرأسمالى: خلال عشر سنوات من التنمية (٦٠/ ١٩٦١ ـ ٦٩/ ١٩٧٠) معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥، جـ١، ص ٧٤ ـ ٨١.
١٣ ـ جون واتر بورى، الاقتصاد السياسى للشرق الأوسط، ص ١٨٤، وانظر أيضًا: د. رضا العدل، مرجع سابق، ص ٩٠.
١٤ ـ جون واتر بورى، مرجع سابق، ص ٢٢٧.
١٥ ـ جون واتر بورى، الاقتصاد السياسى للشرق الأوسط، ص ١٨٥ـ١٨٦.
١٦ ـ المصدر السابق، ص ٢٣٢.
١٧ ـ انظر: توفيق المدينى، "برامج الإصلاح الهيكلى فى المغرب العربى"، مجلة شئون الشرق الأوسط، العدد (٨٧)، ١٩٩٩م، ص ٨٠ ـ ٨١، وانظر أيضًا: د. فتح الله ولعلو، المشروع المغاربى والشراكة الأورومتوسطية، الدار البيضاء، دار طبقال للنشر، ١٩٩٧م، ص ٩٠.
١٨ ـ د. محمد السعيد عبد المؤمن، "الإسلام والتنمية فى إيران"، فى كتاب الإسلام والتنمية فى آسيا، تحرير د. ماجدة صالح، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٧١.
١٩ ـ جون واتر بورى، الاقتصاد السياسى للشرق الأوسط، ص ٢٤٢ـ٢٤٣.
٢٠ ـ المصدر السابق، ص ١٩٧.
٢١ ـ المصدر نفسه، ص ٢٣٦ـ٢٣٧.
٢٢ ـ نفس المصدر، ص ٢٤١.
٢٣ ـ انظر: د. حمد آل ثان، "دول الخليج العربى هل هى على الطريق الصحيح للتنمية؟" كتاب العربى "الخليج العربى وآفاق القرن الواحد والعشرين"، ١٩٩٧، ص ١٤١ـ١٤٢، وانظر أيضًا: مجلة العربى ـ العدد ٤٥٠ ـ مايو ١٩٩٦م.
٢٤ ـ د. حمد آل ثانى، مرجع سابق، ص ١٤٢ـ١٤٣.
٢٥ ـ نفس المرجع، ص ١٤٤.
٢٦ ـ انظر: عامر ذياب التميمى، "إعادة الهيكلة واقتصاديات دول الخليج"، مجلة العربى العدد ـ ٤٢٦ ـ مايو ١٩٩٤م، وانظر أيضًا: د. محمد الرميحى وآخرون، الخليج العربى وآفاق القرن الواحد والعشرين، كتاب العربى (٣٠)، ١٩٩٧م، ص ١٩٠.
٢٧ ـ المرجع السابق، ص ١٩١.
٢٨ ـ انظر: د. على أحمد عتيقه، "العرب والنفط فى التسعينيات"، مجلة العربى ـ العدد (٣٧٤)، يناير ١٩٩٠م، وانظر أيضًا: د. محمد الرميحى وآخرون، مرجع سابق ص ٢٠٥ـ٢٠٦
٢٩ ـ نفس المرجع، ص ٢٠٦ـ٢٠٧.
٣٠ ـ البنك الدولى للإنشاء والتعمير، تقرير التنمية لعام ١٩٨٩، ص ٢٣٦.
٣١ ـ د. هدى ميتكيس، "الإسلام والتنمية فى إندونيسيا"، فى كتاب "الإسلام والتنمية فى آسيا"، تحرير: د. ماجد على صالح، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة ١٩٩٩م، ص ٨٥، وانظر أيضًا:

John Macdongall, Indonesia Reports, (March), No, 4, P.7.

٣٢ ـ هدى ميتكيس، مرجع سابق، ص ٨٦، وانظر أيضًا:

Arthur- S. Bank (ed), Political Handbook of world 1994-1995 (New York: CSA Pub, Sate unio. Of New York), P, 398-399.

٣٣ـهدى ميتكيس ، مرجع سابق، ص ٨٦، وانظر أيضًا:

For Eastern Economic Review, June 8, 1990, P. 14

٣٤ـد. هدى أمين ميتكيس، مرجع سابق، ص ٨٧.

٣٥ـأنظر: د. محمد السيد سليم، "الإسلام والتنمية فى ماليزيا"، فى كتاب الإسلام والتنمية فى آسيا، تحرير: د. ماجدة صالح، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، ١٩٩٢، ص ١١٨ـ١٢٠.

٣٦ـانظر: المرجع السابق، ص ١٢٨.

٣٧ـانظر: د. نعمت عبد اللطيف مشهور، "ماليزيا والتحدى الحضارى المعاصر"، بحث مقدم إلى ندوة: "العالم الإسلامى والتحدى الحضارى"، جامعة عين شمس ورابطة الجامعات الإسلامية، ١٩٩٦ وانظر أيضًا: المرجع السابق، ص ١١٦ـ١١٧.

٣٨ـانظر: د. محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص ١١٨.

٣٩ـأنظر: فيض محمد، بناء القدرات لتعزيز التجارة البينية بين الدول الأعضاء فى البنك الإسلامى للتنمية، البنك الإسلامى للتنمية، ١٩٩٩، ص ١٠١ـ١٠٦ وانظر فى ذلك أيضًا:

Malaysian International Trade Industry (MITI), (1998), International Trade and Industry Report Chapter 5, Kuala Lumpur Malaysia.

Masir, Yokob (1999), Supporting Malaysian Exports: profile of Exim Bank" MIP Vol., Bank and Finance.

٤٠ـد. محمد السيد سليم، "محاضير محمد"، فى كتاب عظماء آسيا فى القرن العشرين، تحرير: د. ماجدة صالح، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٢١.

٤١ـنفس المرجع، ص ١٢٣.

٤٢ـنفس المرجع، ص ١٢٣ـ١٢٤.

٤٣ـنفس المرجع، ص ١٢٤.

٤٤ـ نفس المرجع، ص ١٢٤ـ١٢٥.

٤٥ـ نفس المرجع، ص ١٢٥ـ١٢٦.

٤٦ـد. مهاتير محمد، ماليزيا والأزمة المالية الآسيوية، محاضرة ألقاها فى مركز الدراسات الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ونشرت فى أوراق آسيوية، العدد ٢٣ الصادر عن مركز الدراسات الآسيوية، ٢٠٠٠م.

* * *

ثالثاً

١ـ فيض محمد، بناء القدرات لتعزيز التجارة والتجارة البينية بين الدول الأعضاء فى البنك الإسلامى للتنمية، البنك الإسلامى للتنمية، ص ٣٩ـ٤٠.

٢ـفيض محمد، مرجع سابق، ص ٤٠.

٣ـنفس المرجع، ص ٤١.

٤ـالناتج القومى الإجمالى: هو مجموع القيمة التى يضيفها كل المنتجين المقيمين، زائداً أى ضرائب (بعد خصم

أوجه الدعم) ليست مدرجة فى تقييم الناتج، زائداً المتحصلات الصافية من الدخل الأولى (أجور المستخدمين وإيرادات الممتلكات) من مصادر غير مقيمة، ويتم تحويل البيانات من العملة المحلية إلى الدولارات الأمريكية الجارية باستخدام أسلوب أطلس البنك الدولى، ويحسب معدل النمو السنوى المتوسط من الناتج القومى الإجمالى للأسعار الثابتة بوحدات العملة الوطنية.

٥ ـ نصيب الفرد من الناتج القومى الإجمالى: هو الناتج القومى الإجمالى مقسومًا على عدد السكان فى منتصف العام، ويتم تحويله إلى الدولارات الأمريكية. ويتم حساب معدل النمو السنوى لمتوسط نصيب الفرد من الناتج القومى الإجمالى من نصيب الفرد من الناتج القومى الإجمالى بالأسعار السائدة بوحدات العملة المحلية. ويقيس الناتج القومى الإجمالى، (وهو أوسع مقياس للدخل القومى) إجمالى القيمة المضافة التى يستحقها المقيمين من المصادر المحلية زائداً المتحصلات الصافية من الدخل الأولى من مصادر غير مقيمة، ويستخدم البنك الدولى نصيب الفرد من الناتج القومى الإجمالى بالدولارات الأمريكية لتصنيف الاقتصادات من أجل الأغراض التحليلية ولتحديد الجدارة بالاقتراض. وعندما يحسب البنك الدولى الناتج القومى الإجمالى المبلغ عنه بالعملات المحلية فإنه يتبع طريقة أطلس البنك فى التحويل ويتضمن هذا استخدام متوسط ثلاث سنوات من أسعار الصرف للتغلب على آثار التقلبات العابرة فى أسعار الصرف.

٦ ـ تقرير التنمية فى العالم ٩٨/ ١٩٩٩ م، ص ٢٥٠ : ٢٥١.

٧ ـ تركيا فى تقرير التنمية فى العالم ١٩٩٨/ ١٩٩٩م تصنف كدولة أوروبية، وليست آسيوية.

٨ ـ تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٩٨/ ١٩٩٩م، ص ب ٢٥٠، ٢٥١.

٩ ـ فيض محمد، مرجع سابق، ص ٦١.

١٠ ـ نفس المصدر، ص ٦٢.

١١ ـ نفس المصدر، ص ٦٣.

١٢ ـ نفس المصدر، ص ٦٣ـ٦٤.

١٣ ـ فيض محمد، مرجع سابق، ص ٤٧.

١٤ ـ نفس المصدر، ص ٤٨.

١٥ ـ نفس المصدر، ص ٤٨.

١٦ ـ نفس المصدر، ص ٤٩.

١٧ ـ نفس المصدر، ص ٥٠.

١٨ ـ نفس المصدر، ص ٥٢.

١٩ ـ أرشد الزمان، دور الأسواق المالية فى تطوير القطاع الخاص فى الدول الأعضاء فى البنك الإسلامى، البنك الإسلامى للتنمية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٦٩ـ٧٠.

٢٠ ـ المرجع السابق، ص ٧٣.

٢١ ـ المرجع السابق، ص ٥٧ـ٧٧.

٢٢ ـ التقرير السنوى، البنك الإسلامى للتنمية عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨ـ١٩٩٩م، ص ٤٧ـ٤٨.

* * *

رابعًا:

١ ـ برنامج الأمم المتحدة للتنمية، ١٩٩٨، ص ٢٦.

٢ ـ برنامج الأمم المتحدة للتنمية ١٩٩٩م.

٣ ـ صديق عبد المجيد صالح، تحديات التخفيف من حدة الفقر فى الدول الأعضاء بالبنك الإسلامى للتنمية، البنك الإسلامى للتنمية ١٩٩٩م، ص ٢٩.

٤ ـ برنامج الأمم المتحدة ١٩٩٩م.

٥ـ صديق عبد المجيد، مرجع سابق، ص ٣٠.
٦ـ برنامج الأمم المتحدة للتنمية عام ١٩٩٨م.
٧ـ فرضية كوزنتس أو فرضية حرف (اليو) المقلوب تقول إن عدم المساواة يزداد أولاً ثم يتقص خلال عملية النمو (كوزنتس ١٩٥٥م) وتتضمن الفرضية القول بأن دراسات البلدان تشير إلى أن الدول متدنية الدخل ومرتفعة الدخل تتميز بعدم المساواة أقل من البلدان متوسطة الدخل. وتقول الفرضية التى يمكن تجربتها إن السببية تتجه من النمو إلى عدم المساواة.
٨ـ برنامج الأمم المتحدة للتنمية عام ١٩٩٩م.
٩ـ برنامج الأمم المتحدة للتنمية عام ١٩٩٨م.
١٠ـ صديق عبد المجيد صالح، تحديات التخفيف من حدة الفقر فى الدول الأعضاء بالبنك الإسلامى للتنمية، البنك الإسلامى للتنمية، ١٩٩٩م، ص ٤٨.
١١ـ تقرير البنك الإسلامى للتنمية عام ١٩٩٩/ ٢٠٠٠م.
١٢ـ هذه الملاحظة مبنية على المعلومات المتوفرة فى عدد قليل من الدول الأعضاء، ولا توفر المعلومات المتعلقة بالبطالة فى معظم الدول الأعضاء فى البنك، مما لا يتيح إجراء تحليل لهذه المشكلة.

* * *

خامساً:

١ـ انظر فرانسيس مورلابيه، وجوزيف كولبتز، صناعة الجوع، (خرافة الندرة) ترجمة: أحمد حسان، مراجعة: د. فؤاد زكريا، الكويت: عالم المعرفة، العدد (٦٤)، جمادى الآخرة ـ رجب ١٤٠٣هـ/ أبريل ١٩٨٣، ص ٥ـ٢٠.
٢ـ نفس المرجع، ص ٢٢ـ٣٧.
٣ـ نفس المرجع، ص ٣٨ـ٤٧.
٤ـ نفس المرجع، ص ٤٨ـ٦٣.
٥ـ نفس المرجع، ص ٦٣ـ٦٨.
٦ـ نفس المرجع، ص ٦٩ـ٩٧.
٧ـ نفس المرجع، ص ٩٨ـ١٠٣.
٨ـ انظر وقارن: ما قام به الأوروبيون: البرتغاليون، والبريطانيون والفرنسيون والهولنديون فى استغلال الأفارقة كرقيق فى زراعة قصب السكر والتبغ وتعدين الفضة فى الأمريكتين. ويقدر المصدر من غرب أفريقيا من تجارة الرقيق خلال أربعة قرون من القرن ١٦م وحتى القرن ١٩م بما يتراوح ما بين ٣٠ـ٤٠ مليون من البشر وهؤلاء يشملون من وصلوا أحياء. انظر: قضية الرق، كتاب قضايا أفريقية للدكتور/ محمد عبد الغنى سعودى، عالم المعرفة، العدد ٣٤، ١٩٨٠، ص ٩٢ـ١٠٣.
٩ـ الساحل الأفريقى فى غرب أفريقيا معظمه أقطار إسلامية وقعت تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية والإنجليزية، وهى موريتانيا، السنغال، غينيا، سيراليون، نيجيريا، الكاميرون، الجابون.
١٠ـ انظر فرانسيس مورلابيه، وجوزيف كولبتز، صناعة الجوع، (خرافة الندرة)، ص ١٠٤ـ١٢١.
١١ـ نفس المرجع، ص ١٢٢ـ١٣٥.
١٢ـ انظر وقارن: ب. س. لويد، الاقتصاد الاستعمارى فى أفريقيا فى عصر التحول الاجتماعى، ترجمة: شوقى جلال، عالم المعرفة، العدد ٢٨، ١٩٨٠، ص ٧٠ـ, ٨٥
١٣ـ نفس المرجع، ص ١٣٦ـ١٤٥.

١٤ ـ انظر: فرانسيس مورلاييه، مرجع سابق، ص ١٤٦ـ١٥٩.
١٥ ـ راجع الدروس المستفادة من الثورة الخضراء فى كتاب العالم الثالث وتحديات البقاء، تأليف: جاك لوب، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، عالم المعرفة، العدد (١٠٤) عام ١٩٨٦م، ص ١٧٠ـ١٧٨.
١٦ ـ انظر: فرانسيس لا فوريية، مرجع سابق، ص ٢٢٤ـ٢٣٣.
١٧ ـ نفس المرجع، ص ٢٢٣ـ٢٣٣.
١٨ ـ نفس المرجع، ص ٢٤١ـ٢٤٦.
١٩ ـ نفس المرجع، ص ٢٤٨ـ٢٥٠.
٢٠ ـ نفس المرجع، ص ٢٧٠ـ٢٧٥.
٢١ ـ تقرير التنمية فى العالم، البنك الدولى ١٩٩٩/ ٢٠٠٠م، ص ٢٧٨.

* * *

سادساً:

(١) راجع: د./ محمد الرميحى، النفط والعلاقات الدولية: وجهة نظر عربية، عالم المعرفة، العدد (٥٢) عام ١٩٨٢م، ١٦ـ١٨,
(٢) د. محمد الرميحى، النفط والعلاقات الدولية: وجهة نظر عربية، عالم المعرفة، العدد (٥٢) عام ١٩٨٢، ص ١٤٦، وراجع أيضًا: جون ستورك، نفط الشرق الأوسط وأزمة الطاقة، ترجمة: عبد الوهاب محمد الزناتى، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨١، ص ,٧٦
(٣) بدأت منظمة الأوبك فى سنة١٩٦١ بخمسة أقطار فقط هى: السعودية، الكويت، إيران، العراق، وفنزويلا، وهى الآن؟
(٤) راجع فى ذلك: د. محمد الرميحى، مرجع سابق، ص ١٤٦ـ١٤٧، وانظر أيضًا:

P.R.Odell, Oil and World Power, 6ed, p 79.

(٥) راجع فى ذلك: د./ محمد الرميحى، مرجع سابق، ص ١٤٨.
(٦) انظر: جان جاك سرفان شرايبر، التحدى العالمى، ص ٣٦، مشار إليه فى النفط والعلاقات الدولية، وجهة نظر عربية، د. محمد الرميحى، مرجع سابق، ص ١٧٥.
(٧) د. محمد الرميحى، مرجع سابق، ص ٢٨.
(٨) د. محمد الرميحى، مرجع سابق، ص ٣٣.
(٩) راجع فى ذلك: د. محمد الرميحى، مرجع سابق، ص ١٥٩ـ١٦٠، وأندريه نوسشى، الصراعات البترولية فى الشرق الأوسط، ترجمة: أسعد محفل، بيروت: دار الحقيقة ١٩٧١، ود. عرفان سلوم، الامتيازات والتشريعات النفطية فى البلاد العربية، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومى ١٩٧٨.
(١٠) راجع فى ذلك: دكتور محمد الرميحى، ص ١٦٠ـ١٦٢، وبيار ترزيان، الامتيازات النفطية الأولى، بيروت: مجلة قضايا عربية، العدد الخامس، السنة الثانية، مايو ١٩٨١، ص ٥ـ٢٨.
(١١) د. محمد الرميحى، النفط والعلاقات الدولية: وجهة نظر عربية، عالم المعرفة ـ ٥٢ ـ إبريل ١٩٨٢م، ص ١٦٤ ـ ١٧٦ وراجع أيضًا: انتونى سامبسون، الشقيقات السبع: شركات البترول الكبرى والعالم الذى صنعته، ص١٩٥، وأبو الحسن بنى صدر، دور النفط فى التطور الرأسمالى الراهن على الصعيد العالمى، دار الحكمة للنشر، بيروت، ١٩٨٠م ص ٢٦ـ٢٧، ومجلة البترول والغاز العربى، السنة ١٧، العدد (١٠)، أكتوبر ١٩٨١م، ص ١٢، وحان خاك سرفان شرايبر، التحدى العالمى، مرجع سابق، ص٣٦.
(١٢) راجع فى ذلك: د. محمد الرميحى، مرجع سابق، ص ١٩٠ـ١٩٦، وأحمد عبد الرحيم، الولايات المتحدة والشرق العربى، الكويت: سلسلة عالم المعرفة (٤)، أبريل عام ١٩٧٨، ص ,٤٨ وانظر أيضًا:

Helen Lackner, A House Built on Sand, a political Economy of Saudi Arabia, Ithaca press- London 1978

(١٣) راجع في ذلك: د. محمد الرميحى، مرجع سابق، ص ١٩٦-٢٠٠، وأنتونى سامبسون، الشقيقات السبع، مرجع سابق، ص ٢٧٥، ود. عبد الرزاق المرتضى، التشريعات النفطية الليبية، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع ١٩٨١.

(١٤) راجع في ذلك: د. محمد الرميحى، مرجع سابق، ص ٢٠١-٢٠٢.

(١٥) راجع في ذلك: د. محمد الرميحى، مرجع سابق، ص ٢٠٢-٢٠٣.

(١٦) جون واتربورى، الاقتصاد السياسى، ص ٥٢-٦٢.

(١٧) د. محمد الرميحى، النفط والعلاقات الدولية: وجهة نظر عربية، الكويت، عالم المعرفة، ٥٢، أبريل ١٩٨٢م، ص ١٧١.

(١٨) يعرف الريع النفطى بأنه الفرق بين التكلفة الكلية (إنتاج ونقل وتكرير وتسويق) سعر المنتجات المكررة فى أسواق المستهلك النهائى. ويتوزع الريع النفطى -بعد استبعاد التكاليف وأرباح الشركات الوسيطة كافة- بين الدول المصدرة (معبراً عن نصيبها بين تكاليف الإنتاج وسعر النفط الخام) وحكومات الدول المستوردة (معبراً عن نصيبها بما تحصل عليه فى صورة ضرائب تفرضها على المنتجات النفطية).

(١٩) د. حسين عبد الله، "مستقبل النفط العربى"، بيروت: مجلة المستقبل العربى، العدد (٢٤١)، ص ١٢٥-١٢٦.

(٢٠) د. حسين عبد الله، مرجع سابق، ص ١٢٦، وانظر أيضًا:

Broght Eqkogu, "Sharing out the Downstream Barrel: Imbalance May Impact Investment," OPEC Bulletin, vol. 26, No. 5 (May 1995).

(٢١) د. حسين عبد الله، مرجع سابق، ص ١٢٦، وانظر أيضًا: د. حسين عبد الله، "موقف الدول للنفط من ضرائب الطربون والطاقة"، الكويت: النفط والتعاون العربى، السنة ١٨، العدد (٦٧)، خريف ١٩٩٣م.

(٢٢) د. حسين عبد الله، نفس المرجع، ص ١٢٦-١٢٧.

(٢٣) شركات النفط العالمية بعد أن تبين لها أن المنافسة السعرية يمكن أن تؤدى إلى انهيار الصناعة قامت فى عام ١٩٢٩م بإبرام اتفاقية استبعدت بمقتضاها المنافسة السعرية فيما بينها، وذلك حفاظًا على استقرار الصناعة التى تخضع بطبيعتها لنظرية "احتكار القلة" كذلك قامت بعض الولايات الأمريكية المنتجة للنفط مثل "تكساس ولويزيانا" بوضع وتنفيذ نظم وبرامج من شأنها تحديد كميات النفط الأمريكى الذى يضخ فى الأسواق المحلية، وذلك حفاظًا على مستوى معين للأسعار ودخول المنتجين.

(٢٤) وانظر: نادية الصيفى، انهيار حاد فى عائدات أوبيك، مجلة البترول، العدد عام ١٩٩٩، ص ٣٦-٣٧.

(٢٥) الشرق الأوسط: يشمل الدول العربية فى آسيا وهى: السعودية، العراق، الكويت، الإمارات العربية المتحدة، عمان، البحرين، اليمن، سورية، الأردن، يضاف إليهم كل من إيران، وفلسطين (إسرائيل).

(٢٦) أفريقيا: الدول الإسلامية المنتجة للبترول: مصر، الجزائر، تونس، المغرب، نيجيريا، بنين، الجابون، الكاميرون، السودان، موزمبيق، الصومال، الدول غير الإسلامية المنتجة للبترول فى أفريقيا: أنجولا، الكونغو (زائير)، غينيا الاستوائية، غانا، ساحل العاج، جنوب أفريقيا، تنزانيا.

(٢٧) منطقة آسيا والباسفيك: الدول غير الإسلامية المنتجة للبترول هى: أستراليا، الصين، تايوان، الهند، اليابان، بورما، نيوزيلندا، الفلبين، تايلاند، فيتنام.

(٢٨) منطقة أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى سابقًا: هذا المسمى شائع الاستخدام فى أدبيات اقتصاديات البترول، وخصوصًا قبل انهيار الاتحاد السوفيتى حيث كان التحليل منصبًا بصفة أساسية على العالم الغربى.

(٢٩) ألبانيا: دول مسلمة تقع فى جنوب شرق أوروبا.

(٣٠) أذربيجان: دول مسلمة تقع فى إقليم القوقاز البعيد. وكانت جزءاً من إيران، واستولت عليها روسيا القيصرية.

(٣١) قازاقستان، فيرغيزيا، طاجيكستان، تركمنستان، وأوزبكستان، تقع فى إقليم آسيا الوسطى، وهذه الدول قبل استعمارها من روسيا القيصرية كانت تسمى تركستان الغربية.

(٣٢) كوادرليون قدم٣ = ألف تريليون قدم ٣ = ٠٠٠ , ٠٠٠ , ٠٠٠ , ٠٠٠ , ١ تريلون قدم٣ = ألف بليون قدم٣ بليون قدم٣ = ألف مليون قدم٣.

(٣٣) جوزيف. ج. روم، تشارلس. ب كيرتس، هل يعمر نفط الشرق الأوسط إلى الأبد، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، الكويت: مجلة الثقافة العالمية. العدد (٨٤)، سبتمبر ١٩٩٧م، ص٦، والعنوان الأصلى للمقال. Midel Est Oil Ferereer? The Atlantic Monthlyعدد إبريل ١٩٩٦م.

(٣٤) فى الولايات المتحدة الأمريكية يتم الانفاق على البحوث والتطوير فى مجال تكنولوجيا الطاقة الجديدة، لتقليل الدمار الذى يلحق بالبيئة، والحد من الاعتماد الخطير الباهظ التكلفة على النفط القادم من منطقة الخليج غير المستقرة.

(٣٥) نفس المرجع، ص (١١).

(٣٦) نفس المرجع، ص (١٢).

(٣٧) راجع فى ذلك: د. على أحمد عتيقة، العرب والنفط فى التسعينيات، الكويت: كتاب العربى "٣٠"، أكتوبر ١٩٩٧، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٣٨) نفس المرجع، ص ٢٠٩-٢١٠.

(٣٩) المرجع السابق، ص ٢١٠.

(٤٠) المرجع السابق، ص ٢١١.

(٤١) مرجع سابق، ص ٢١١-٢١٢.

(٤٢) نفس المرجع، ص ٢١٢.

(٤٣) نفس المرجع، ص ٢١٢-٢١٣.

* * *

سابعًا

(١) د. أبو الحسن صادق، "الصورة الاقتصادية للبلدان الإسلامية فى العالم المعاصر: الجهود المبذولة للتعاون واتجاهات المستقبل"، مؤتمر المسلمين وحوار الحضارات فى العالم المعاصر، مؤسسة آل البيت "عمان"، ٥-٧ يوليو ١٩٩٥م، ص-٦٤.

(٢) التقرير السنوى للبنك الإسلامى للتنمية ١٤١٨ هـ-٩٧/ ١٩٩٨ م، ص ٨٥ - ٨٦.

(٣) د/ أبو الحسن صادق، مرجع سابق، ص ١٣

(٤) عبد الله الأشعل "التكتلات الاقتصادية الإسلامية لمواجهة آثار الجات" مؤتمر إثر اتفاقية الجات على اقتصاديات الدول الإسلامية القاهرة: ٢١-٢٣ مايو ١٩٩٦م- جامعة الأزهر ص ٢٠٩ - ٢١٠.

(٥) التقرير السنوى للبنك الإسلامى للتنمية، ١٤١٧هـ-٩٦/ ١٩٩٧م.

(٦) د. أبو الحسن صادق، مرجع سابق، ص-١٩-٢٠.

(٧) د. محمود عبد الفضيل، "مصر والعرب والخيار المتوسطى": الفرص والمحاذير، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٢٤)، أبريل ١٩٩٦م، ص ١١٩.

(٨) د. محمود عبد الفضيل، مرجع سابق، السياسة الدولية، العدد (١٢٤)، أبريل ١٩٩٦م، ص ١٢٠.

(٩) د. محمود محى الدين، "التعاون الاقتصادى العربى فى السياسات الاقتصادية المصرية" مؤتمر: مصر ومشروعات النظام الإقليمى الجديد فى المنطقة، ٧-٩ ديسمبر ١٩٩٦م، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، ١٩٩٧م، ص ١٤١.

(١٠) د. محمود محي الدين ، مرجع سابق، ص ١٤٣ .

(١١) د. محمود محي الدين، مرجع سابق، ص ١٤٤ .

(١٢) د. محمود عبد الفضيل، مرجع سابق، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٢٤) أبريل ١٩٩٦م، ص ١٢٠

(١٣) معدلات النمو الواردة فى هذا القسم قد لا تتفق ومعدلات النمو المشار إليها فى الفصل الأول، حيث إنها محسوبة على أساس بيانات صندوق النقد الدولى المنشورة فى الكتاب السنوى لإحصاءات التجارة لعام ١٩٩٩م، فى حين أن البيانات الواردة فى الفصل الأول ترتكز على بيانات الصندوق المذكور المنقحة وغير المنشورة والمتحصل عليها فى إبريل ٢٠٠٠م. ويلاحظ أن البيانات الإجمالية اللازمة لهذا الفصل لم تكن متاحة من مصادر غير منشورة .

(١٤) هى: أفغانستان، أذربيجان، تشاد، البحرين، جيبوتى، الأردن، لبنان، السنغال، الصومال، السودان، سورية، طاجيكستان، تركمانستان.

(١٥) هى: أفغانستان، وأذربيجان، وجزر القمر، جمهورية قيرغيزيا، المالديف، موريتانيا، عمان، باكستان، الصومال، السودان، طاجيكستان، تركمنستان، الجمهورية اليمنية .

(١٦) يمكن قياس تدفقات التجارة البينية الإقليمية إما باستخدام بيانات التصدير أو بيانات الاستيراد. والفارق بينهما هو كلفة التأمين والنقل. ولغرض التحليل فى هذا القسم، استخدمنا بيانات التصدير .

(١٧) لم يورد الجدول بيانات عن حصة كل دولة من الدول الأعضاء فى التجارة الإقليمية للأقاليم التابعة لها. ويمكن الحصول على هذه المعلومات من بيانات التجارة الإقليمية على المستوى القطرى الواردة فى الجدول (٢ـأ).

(١٨) ونقًا لبعض التقديرات، فإن التجارة البينية الأفريقية غير المحمية عبر الحدود تتجاوز بكثير التجارة المسجلة لتلك المنطقة (انظر دونجالا، جى، و١٩٩٣ التجارة غير الرسمية بين الدول الأفريقية جنوب الصحراء: بحث استقصائى وتحقيق تجريبى، الاقتصاديات النامية، الجزء الواحد والثلاثون، رقم ٢ن يونيو، صفحات ١٥١ـ١٧٢، وصالح/ صديق. أ، ١٩٩٥، تعبئة الموارد والتنمية المستمرة فى أفريقيا: مواد للإطار الإدارى، جامعة الأمم المتحدة، المعهد الدولى لبحوث التنمية الاقتصادية، هلسنكى، فنلندا (كتاب غير منشور وقيد المراجعة حاليًا).

* * *

ثامنًا:

١ ـ ف. يرلوف، "نهاية التاريخ أم البحث عن طريق جديد"، والمنشورة فى مجلة "آسيا وأفريقيا اليوم" ـ العدد (١، ٢) لشهرى يناير وفبراير ١٩٩٧م، وترجمة: د. أشرف الصباغ، مجلة الثقافة العالمية، العدد ٨٥، نوفمبر ١٩٩٧م، ص ٩ـ١٠.

٢ ـ المرجع السابق، ص ١٥.

٣ ـ نفس المرجع، ص ١٧.

٤ ـ نفس المرجع، ص ١٥ ـ ١٩.

٥ ـ نفس المرجع، ص ١٩.

٦ ـ جون جريى، الفجر الكاذب، أوهام الرأسمالية العالمية، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ومكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٠م، ص ١١٥.

٧ ـ جون جريى، مرجع سابق، ص ١٤٠.

٨ ـ جون جريى، مرجع سابق، ص ١٤١ـ١٤٢.

٩ ـ موريس آلية، "الشروط النقدية لاقتصاد الأسواق من دروس الأمس إلى إصلاحيات الغد"، سلسلة محاضرات العلماء البارزين رقم (١)، المعهد الإسلامى للبحوث والتدريب، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ١١.

١٠ ـ نفس المرجع السابق، ص ١٣.
١١ ـ المرجع السابق، ص ١٤.
١٢ ـ د. جلال أمين، تنمية أم تبعية اقتصادية وثقافية، القاهرة: مطبوعات القاهرة، ١٩٨٣ ص ٤١ـ٤٢.
١٣ ـ نفس المرجع، ص ١٢٤ـ١٢٥.
١٤ ـ نفس المرجع ـ ص ١٢٦.
١٥ ـ نفس المرجع السابق، ص ١٢٦.
١٦ ـ د. غازى عبيد، "تطور علم الاقتصاد الإسلامى ودور مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامى فيه"، سلسلة محاضرات العلماء الفائزين بجائزة البنك الإسلامى للتنمية، رقم (٥) المعهد الإسلامى للبحوث والتدريب، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م، ص١٢.
١٧ ـ نفس المرجع، ص ١٣.
١٨ ـ د. سيف عبد الفتاح/ "الإشكاليات النظرية للعلاقة بين الإسلام والتنمية فى آسيا"، "مؤتمر الإسلام والتنمية"، تحرير: د. ماجدة صالح، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٣٧ـ٤٠
وانظر أيضًا:

Ziauddin Sardar, Islamic Futures: The shape of Ideas to come (London: Mansel, 1985).

Ziauddin Sardar, Islamic Futures of Muslim Civilization (London: Groom, 1979).

د. ضياء الدين سردار، "أسلمة العلوم أو تعريب الإسلام" ترجمة: فضل دليو، جمال ميمونى، مجلة الفكر العربى، بيروت: معهد الإنماء العربى، العدد (٥٧)، شتاء ١٩٩٤م، ص ١٠٤ـ ١١٦

Ziauddin Sardar, Scince, Technolody and Development in the world (London: Groom Helm, 1977).

Ziauddin Sardar, Information and the Muslim world (London: Mansel, pupleshing Limited, 1988), pp. 55-58.

١٩ ـ يتحفظ سردار فى إطار هذه الرؤية على مفهوم التحديث الغربى وما يتولد عنه من رؤية تنموية، ذلك أن كل المجمعات وطبيعة الحياة وعيشها فى الزمان حديثة، ويرفض كافة النعوت التى تستخدم فى وصم المجتمعات الإسلامية، فالحداثة وفق هذا، تعبير عن نموذج مثالى ترتئيه الحضارة الغربية ومسار تجسده المجتمعات الصناعية المتطورة، والمجتمع الإسلامى عليه ألا يتقبل عناصر هذه الرؤية المركزية.
٢٠ ـ د. حاتم عبد الجليل القرنشاوى، "تمويل التنمية فى إطار الاقتصاد الإسلامى"، مرجع سابق، ص ٤، وراجع أيضًا: د. إبراهيم أحمد عمر، فلسفة التنمية: "رؤية إسلامية"، سلسلة قضايا الفكر الإسلامى، ١٩٩٦م، وسيد نواب حيدر نقى، "وجهة نظر حول التنمية فى الإسلام"، ندوة: "الإسلام والنظام الاقتصادى الدولى: البعد الاجتماعى"، منظمة المؤتمر الإسلامى (صندوق التضامن)، منظمة العمل الدولية (المعهد الدولى للأبحاث الاجتماعية) ١٩٨٠م، تونس: دار سراس للنشر، ١٩٨٢، ص ١٢٥ـ١٣٤ و أحمد خورشيد، "استراتيجية التنمية فى المفهوم الإسلامى"، ندوة: "الإسلام والنظام الاقتصادى الدولى الجديد"، ص ١٣٥ـ١٥١.
٢١ ـ سورة الأنفال: الآية ٦٠.
٢٢ ـ سورة آل عمران: الآية , ١١٠
٢٣ ـ د. حاتم عبد الجليل القرنشاوى، مرجع سابق، ص ٦٥.
٢٤ ـ سورة يونس: الآية ٢٤.
٢٥ ـ د. حاتم عبد الجليل القرنشاوى، مرجع سابق، ص ٦ـ٩.
٢٦ ـ راجع كتابات د. أنس الزرقا فى سلوك المستهلك فى مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامى، المركز العالمى لأبحاث

الاقتصاد-جدة، ومجلة المسلم المعاصر، أعداد متفرقة.

٢٧-الخراج لأبي يوسف.

٢٨-مقدمة ابن خلدون مطبعة الشعب.

٢٩-راجع في ذلك: د. يوسف ابراهيم، استراتيجية وتكنيك التنمية الاقتصادية في الإسلام، القاهرة مطبعة الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، ١٩٨١م، ص١١٦-١٥٠.

٣٠- إبراهيم يوسف، مرجع سابق، ص١٥٥-١٩٧.

٣١-د. معبد علي الجارحي، كلمة سيادته في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر اقتصاديات الدول الإسلامية في ظل العولمة، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي-جامعة الأزهر، والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، القاهرة ١٧-١٩ محرم ١٤٢٠هـ ٣-٥ مايو ١٩٩٩م.

٣٢-د. يوسف القرضاوي، فقه الزكاة، ط٢٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، جـ٢، ص ٥٦٧-, ٥٧٠ وانظر أيضًا د. يوسف القرضاوي، دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية "قراءات في الاقتصاد الإسلامي" مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص١٥٢-١٧٥.

٣٣-د. معبد علي الجارحي، نحو نظام نقدي ومالي إسلامي: الهيكل والتطبيق، المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، يونيو ,١٩٨١ وانظر أيضًا: يوسف كمال محمد، المصرفية الإسلامية: السياسة النقدية، سلسلة فقه الاقتصاد الإسلامي، ط٢، القاهرة: دار الوفاء، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣٤-راجع في ذلك: يوسف كمال محمد، فقه اقتصاد السوق: النشاط الخاص، ط٢، القاهرة: دار النشر للجامعات المصرية-مكتبة الوفاء ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٣٥-راجع في ذلك: سمير عبد الحميد رضوان، أسواق الأوراق المالية ودورها في التنمية الاقتصادية: دراسة مقارنة بين النظم الوضعية وأحكام الشريعة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦م.

٣٦-راجع في ذلك: مصطفى دسوقي كسبه، التكامل الاقتصادي بين أقطار العالم الإسلامي في ظل العولمة، المؤتمر العام العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية حول: "الإسلام والقرن الواحد والعشرين"، القاهرة، من ٨-١١ ربيع الأول ١٤١٩هـ - ٢-٥ يوليو ١٩٩٨م.

٣٧-د. حاتم عبد الجليل القرنشاوي، حلقة نقاشية، مؤتمر: "اقتصاديات الدول الإسلامية في ظل العولمة"، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي جامعة الأزهر، البنك الإسلامي للتنمية جدة، مايو ١٩٩٩م.

٣٨- د. حاتم القرنشاوي، مرجع سابق.

٣٩-د. عبد الرحمن يسري، "نحو سياسة اقتصادية موحدة للعالم الإسلامي في مواجهة العولمة"، مؤتمر اقتصاديات الدول الإسلامية في ظل العولمة، مرجع سابق، ص ٢١-٢٢.

٤٠- المرجع السابق، ص ٢٣.

,٤١ د. عمر الفاروق، دراسة تحليلية لكتاب العالم الإسلامي المعاصر لجمال حمدان، الهيئة العامة للكتاب، دار الهلال، ١٩٩٧م، ص ,٢٢٢

٤٢-د. عمر الفاروق، مرجع سابق، ص ٢٢٦.

٤٣- د. عمر الفاروق، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

٤٤- د. عمر الفاروق، مرجع سابق، ص ٢٢٧.

٤٥-. د. عمر الفاروق، مرجع سابق، ص ٢٢٩.

٤٦- د. عمر الفاروق، مرجع سابق، ص ٢٢٩.

٤٧- د. عمر الفاروق، مرجع سابق، ص ٢٣٠.

الملحق الإحصائي
مؤشرات التنمية الاقتصادية في العالم الإسلامي

مصفى دسوقي كسبة

جدول رقم (١) بعض المؤشرات الأساسية لأقطار العالم الإسلامي

جـدول رقـم (٢) هـياكل الإنتاج (% للقطاعات الرئيسية في الناتج المحلي الإجمالي) لأقطار العالم الإسلامي ١٩٨٠-١٩٩٧م.

جدول رقم (٣) متوسط النمو السنوي للأقطار الإسلامية

جدول رقم (٤) اتجاهات النمو الاقتصادي والسكان في المدى الطويل

جدول رقم (٥) الأداء الاقتصادي لأقطار العالم الإسلامي

جدول رقم (٦) مالية الحكومة المركزية

جدول رقم (٧) القوى العاملة في أقطار العالم الإسلامي

جدول رقم (٨) إجمالي عدد السكان والقوة العاملة الكلية، والقوة العاملة الزراعية في الدول الإسـلامية الأعضـاء في منظمة المؤتمر الإسلامي خلال الفترة (١٩٧٥-١٩٩٦)

جدول رقم (٩) التقدم المحرر فيما يتعلق بالبقاء على قيد الحياة

جدول رقم (١٠) نوعية الحياة

جدول رقم (١١) مستوى التغذية

جدول رقم (١٢) الملامح الأساسية للصحة

جدول رقم (١٣) الجريمة والكرب الشخصي

جدول رقم (١٤) خطوط الفقر الوطنية

جدول رقم (١٥) التعليم

جدول رقم (١٦) القيد بالتعليم العالي حسب مجال الدراسة ١٩٩٠-١٩٩٥

جدول رقم (١٧) الاتصالات والمعلومات والعلم والتكنولوجيا

جدول رقم (١٨) الغذاء % من واردات وصادرات الأقطار الإسلامية

جدول رقم (١٩) الموارد الأرضية في أقطار العالم الإسلامي

جدول رقم (٢٠) استخدام الأرض في أقطار العالم الإسلامي

جدول رقم (٢١) الإنتاجية الزراعية للعامل والأرض في أقطار العالم الإسلامي

جدول رقم (٢٢) الناتج الزراعي والإنتاجية لأقطار العالم الإسلامي

جدول رقم (٢٣) تطور مساحة وإنتاجية الحبوب في الأقطار الإسلامية خلال الفترة (١٩٩٠-١٩٩٦)

جــدول رقم (٢٤) تطور مساحة وإنتاجية وإنــتاج القمح في الأقطـــار الإســـلامية خلال الفــترة (١٩٩٠-١٩٩٦)
جـــدول رقم (٢٥) تطور مساحة وإنتاج قصب السكر في الأقطار الإسلامية خلال الفترة (١٩٩٠-١٩٩٦)
جدول رقم (٢٦) تطور مساحة وإنتاج بنجر السكر في الأقطار الإسلامية خلال الفترة (١٩٩٠-١٩٩٨)
جـــدول رقــم (٢٧) تطــور إنتاج لحوم الأبقار والجاموس والأغنام والماعز في الأقطار الإسلامية خلال الفترة ١٩٩٠-١٩٩٦م.
جدول رقم (٢٨) تطور استخدام الجرارات الزراعية والحاصدات الزراعية وآلات الحليب في الأقطار الإسلامية خلال الفترة (١٩٩٠-١٩٩٦)
جدول رقم (٢٩) تقديرات الاحتياطي المؤكد والإنتاج لأقطار العالم الإسلامي من البترول
جدول رقم (٣٠) سكان الحضر
جدول رقم (٣١) ظروف المعيشة في الحضر
جدول رقم (٣٢) مؤشرات الديون الخارجية في عام ١٩٩٧م (ملايين الدولارات الأمريكية)
جـــدول رقم (٣٣) تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الداخلة (١٩٨٦-١٩٩٧م) لأقطار العالم الإسلامي (المليون دولار)
جــدول رقـــم (٣٤) تدفقات الاستثمار الأجنبي الخارجة (١٩٨٦-١٩٩٧م) لأقطار العالم الإسلامي (المليون دولار)
جــدول رقـــم (٣٥) تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الداخلة والخارجة % من الناتج المحلي الإجمالي لأقطار العالم الإسلامي
جــدول رقـــم (٣٦) رصــيد الاستثمار الأجنبي المباشر الداخل لأقطار العالم الإسلامي (بالمليون دولار)
جــدول رقـــم (٣٧) رصــيد الاستثمار الأجنبي المباشر الخارج لأقطار العالم الإسلامي (المليون دولار)
جدول رقم (٣٨) ميزان المدفوعات والحساب الجاري والاحتياطيات الدولية
جـــدول رقم (٣٩) صادرات الدول الإسلامية بحسب عامل الكثافة في ١٩٩٧ واتجاهات نموها خلال ١٩٩٣-١٩٩٧
جدول رقم (٤٠) نسب نمو الصادرات والواردات للدول الأعضاء ٨٠-١٩٩٧ فترات مختارة
جدول رقم (٤١) عدد السلع المصدرة ونسبتها للسلع الرئيسية في إجمالي الصادرات.

جدول رقم (١) بعض المؤشرات الأساسية لأقطار العالم الإسلامي

م	البلد	المساحة الكلية بآلاف كم²	عدد السكان بالملايين منتصف	الكثافة السكانية (شخص في كم²)	متوسط النمو السكاني في السنة (%)	العمر المتوقع عند الولادة (بالسنوات)	إجمالي الناتج المحلي للفرد بالدولار[1]	نسبة تعادل القوة الشرائية مع الدولار الأمريكي	معدل النمو الحقيقي للناتج القومي للفرد (%)	متوسط سعر الصرف للعملة المحلية بالدولار
		١٩٩٦م	١٩٩٨م	١٩٩٨م	٧٨-١٩٩٨م	١٩٩٨م	١٩٩٧م	١٩٩٧	٩٠/١٩٩٧م	نهاية عام ١٩٩٨م
١	آذربيجان	٨٧	٧,٩	٩١	١,٣	٦٩	٥١٠	١,٥٢٠	٢,٥	٣,٨٩٠
٢	الأردن	٨٩	٤,٤	٤٩	٤,٣	٧٣	١,٥٢٠	٣,٣٥٠	١,٨ -	٠,٧١
٣	أفغانستان	٦٥٥	٢٤,٨	٣٨	١,٤	٤٧	–	–	–	٣٠٠٠
٤	ألبانيا	٢٩	٣,٣	١١٤	١	٧٢	٧٦٠	٢,١٧٠	٨,٢٠ -	١٤٠,٥٨
٥	الإمارات العربية	٨٤	٢,٣	٢٧	٥,٦	٧٥	١٧,٣٦٠	١٧	٤,٨ -	٣,٦٧
٦	إندونيسيا	١,٩٠٥	٢٢١,٩	١١٢	١,٨	٦٢	١,١١٠	٣,٣٩٠	٢,٦	٨,٠٢٥
٧	أوزبكستان	٤٤٧	٢٤	٥٨	–	–	–	–	–	–
٨	أوغندا	٢٤١	٢٠,٦	٨٥	٢,٦	٤٣	٣٣٠	١,١٦٠	٣	١,٣٧٦
٩	إيران	١,٦٣٣	٦٦	٤٢	٣	٦٨	١,٧٨٠	٥,٦٩٠	١,٥	١,٧٥٠
١٠	باكستان	٧٩٦	١٣٥,١	١٧٠	٣,١	٥٩	٥٠٠	١,٥٨٠	٢,٤ -	٤٦
١١	البحرين	٠,٧	٠,٦	٨٥٧	٣,٢	٧٥	٧,٨٢	١٣,٩٧٠	–	٠,٣٨
١٢	بروناي	٥	٠,٣	٦٠	٢,٨	٧٢	٢٥,٠٩	–	–	١,٦٦
١٣	بنجلاديش	١٤٤	١٢٧,٦	٨٨٦	٢	٥٧	٣٦٠	١,٠٩٠	٤,٦	٤٨,٥
١٤	بنين	١١٣	٦,١	٥٤	٢,٩	٥٤	٣٨٠	١,٢٦٠	٢,٧	٥٦٢,٢
١٥	بوركينافاسو	٢٧٤	١١,٣	٤١	٢,٧	٤٦	٢٥٠	١	٣,٢	٥٦٢,٢
١٦	تركمانستان	٤٨٨	٤,٣	٩	٢,٣	٦٦	٦٤٠	١,٤١٠	٢٥,٠	–
١٧	تركيا	٧٧٥	٦٤,٦	٨٣	٢,١	٧٣	٣,٣١٣	٦,٤٧	٦,٨	٣١٤,٤٦٤
١٨	تشاد	١,٢٨٤	٧,٤	٦	٢,٧	٤٨	٣٣٠	٩٥٠	٣,٥	٥٦٢,٢١
١٩	توجو	٥٧	٤,٤	٧٧	٢,٩	٥٩	٣٤٠	١,٤٦٠	٢	٥٦٢,٢١
٢٠	تونس	١٦٤	٩,٤	٥٧	٢,١	٧٣	٢,١١٠	٥,٠٥٠	٩,٧	١,١١
٢١	الجابون	٢٦٨	١,٢	٤	٣	٥٧	٤,١٢	٦,٥٦	٣,٣	٥٦٢,٢١
٢٢	جامبيا	١١	١,٣	١١٨	٣,٦	٥٤	٣,٤٠	١,٤٤٠	٢,١	١٠,٩٩
٢٣	الجزائر	٢,٣٨٢	٣٠,٥	١٣	٢,٧	٦٩	١,٥٠٠	٤,٢٥٠	٠,٥-	٦٠,٣٥
٢٤	جيبوتي	٢٣	٠,٤	١٧	٤,٧	٥١	–	–	–	١٧٧,٧٢
٢٥	السعودية	٢,١٥٠	٢٠,٨	١٠	٤,٤	٧٠	٧,١٥٠	١٠,٥٤	١,٤-	٣,٧٥
٢٦	السنغال	١٩٧	٩	٤٦	٢,٧	٥٧	٥٤٠	١,٦٩٠	٢,٥	٥٦٢,٢١

٢٧	السودان	٢,٥٠٦	٣٣,٦	١٣	٢,٤	٥٦	٢٩٠	١,٣٧٠	٤,٢	٢,٣٧٨
٢٨	سورية	١٨٥	١٦,٧	٩٠	٣,٢	٦٨	١,١٢٠	٣	٠,٩	١١,٢٣
٢٩	سورينام	١٥٦	٠,٤	٣	٠,٨	٧١	١,٢٤٠	٢,٦٣٠	٠,٣-	٤٠١
٣٠	سيراليون	٧٢	٤,٦	٦٤	١,٩	٤٩	١٦	٤١٠	٢٠,٦-	١,٥٨٧,٣
٣١	الصومال	٦٢٧	٦,٨	١١	٢,٩	٤٦	—	—	—	—
٣٢	طاجيكستان	١٤٣	٦	٤٢	٢,٤	٦٩	٣٣٠	١,١٠٠	٠,٥	—
٣٣	العراق	٤٣٨	٢٣	٥٣	٣	٦٨	—	—	—	٠,٣١
٣٤	عمان	٢١٢	٢,٤	١١	٤,٣	٧١	—	—	—	٠,٣٨
٣٥	غينيا	٢٤٦	٧,٥	٣٠	٢,٧	٤٦	٥٥٠	١,٧٩٠	١,٩	—
٣٦	غينيا بيساو	٣٦	١,٢	٣٣	٢,٣	٤٩	٢٣٠	—	٤،٤	٥٦٢,٢١
٣٧	فلسطين	—	—	—	—	—	—	—	—	—
٣٨	كازاخستان	٢,٧١٣	١٦,٨	٦	٠,٦	٦٥	١,٣٥٠	٣,٥٣٠	٢,٤	٨٣,٨
٣٩	قطر	١١	٠,٧	٦٤,٠	٥,٤	٧٤	١١,٥٧٠	—	٥,١-	٣,٦٤
٤٠	جزر القمر	٢	٠,٦	٣٠٠	٣,١	٦٠	٤٠٠	٧٧٠	—	٤٢١,٦٦
٤١	قيرغيزيا	١٩٩	٤,٥	٢٣	١,٤	٦٧	٤٨٠	٢,١٨٠	٧,٢	٢٩,٣٨
٤٢	الكاميرون	٤٧٥	١٥	٣٢	٢,٨	٥١	٦٥٠	١,٧٧٠	١,٧	٥٦٢,٢١
٤٣	الكويت	١٨	١,٩	١٠٦	٢	٧٧	٢٢,١١	٢٣,٧٩٠	—	٠,٣٠
٤٤	لبنان	١٠	٣,٥	٣٥٠	٠,٨	٧١	٣,٣٥٠	٦,٠٩٠	—	١,٥٠٨
٤٥	ليبيا	١,٧٦٠	٥,٧	٣	٣,٣	٦٥	—	—	—	—
٤٦	المالديف	٠,٣	٠,٣	١٠٠٠	٣	٦٨	١,١٥٠	٣,١٤٠	—	١١,٧٧
٤٧	مالي	١,٢٤٠	١٠,١	٨	٢,٥	٤٧	٢٦٠	٧٢٠	٣,٥	٥٦٢,١
٤٨	ماليزيا	٣٣٠	٢٠,٩	٦٣	٢,٥	٧٠	٤,٥٣٠	٧,٧٣٠	٤,٨	٣,٨
٤٩	مصر	١,٠٠١	٦٦,١	٦٦	٢,٣	٦٢	١,٢٠٠	٣,٠٨٠	٤,٥	٣,٣٩
٥٠	المغرب	٤٤٧	٢٩,١	٦٥	٢	٦٩	١,٢٦٠	٣,٢١٠	٣,٩-	٩,٢٦
٥١	موريتانيا	١,٠٢٦	٢,٥	٢	٢,٧	٥٠	٤٤٠	١,٦٥٠	٢,١	٢٠٥,٧٨
٥٢	موزمبيق	٨٠٢	١٨,٦	٢٣	٢,٥	٤٥	١٤٠	٦٩٠	١٠,٥	١٢,٣٦٦
٥٣	النيجر	١,٢٦٧	٩,٧	٨	٣,٣	٤٢	٢٠٠	٨٣٠	—	٥٦٢,٢١
٥٤	نيجيريا	٩٢٤	١٢١	١٣٣	—	—	—	—	—	—
٥٥	اليمن	٥٢٨	١٦,٤	٣١	٤	٥٩	٢٧٠	٧٢٠	٠,٥-	١٤١,٦٥

المصدر: تقرير البنك الإسلامي للتنمية، عام ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩-٢٠٠٠م، ص ٤٢٨-٤٢٩. تقرير البنك الدولي عام ١٩٩٩م.

جدول رقم (٢) هياكل الإنتاج (% للقطاعات الرئيسية في الناتج المحلي الإجمالي) لأقطار العالم الإسلامي ١٩٨٠-١٩٩٧م.

م	أقطار العالم الإسلامي	الزراعة			الصناعة			التصنيع			الخدمات		
		١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٧
١	آذربيجان	–	٢٧	٢٢	–	٤٠	١٨	–	٣١	١٨	–	٣٣	٦٠
٢	الأردن	٨	٨	٥	١٢	٢٨	٣٠	١٤	١٥	١٦	٦٠	٦٤	٦٥
٣	أفغانستان	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٤	ألبانيا	٣٤	٣٧	٥٥	٥٤	٤٦	٢١	–	–	–	٢١	١٧	٢٣
٥	الإمارات العربية المتحدة	١	٢	–	٧٧	٦٣	٥٧	٤	٨	–	٢٢	٣٥	–
٦	إندونيسيا	٢٤	١٩	١٦	٤٢	٣٩	٤٢	١٣	٢١	٢٥	٣٤	٤١	٤١
٧	أوزباكستان	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٨	أوغندا	٧٢	٥٧	٤٤	٤	١١	١٧	٤	٦	٨	٢٣	٣٢	٤٩
٩	إيران	١٨	–	٢١	٣٢	–	٣٧	٩	–	١٤	٥٠	–	٤٢
١٠	باكستان	٣٠	٢٠	٢٦	٢٥	٢٥	٢٥	١٦	١٧	١٧	٤٦	٤٩	٥٠
١١	البحرين	١	١	١	٥٩	٤٦	٤٣	١٦	١٧	٢١	٤٠	٥٣	٥٦
١٢	بروناي	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٣	بنجلاديش	٥٠	٣٧	٣٠	١٥	١٦	١٧	١١	٩	٩	٣٤	٤٧	٥٣
١٤	بنين	٣٥	٣٦	٣٨	١٢	١٣	١٤	٨	٨	٨	٥٢	٥١	٤٨
١٥	بوركينا فاسو	٣٣	٣٢	٣٥	٢٢	٢٢	٢٥	١٦	١٦	٩	٤٥	٤٥	٤٠
١٦	تركمانستان	–	–	٣٢	–	–	٣١	–	–	–	–	–	١٧
١٧	تركيا	٢٦	١٨	١٧	٢٢	٣٠	٢٨	١٤	٢٠	١٨	٥١	٥٢	٥٥
١٨	تشاد	٤٥	٣٥	٣٩	٩	٢٤	١٥	–	٢٢	١٣	٤٦	٤١	٤٦
١٩	توجو	٢٧	٣٤	٣٥	٢٥	٢٣	–	٨	١٠	٢٣	٤٨	٤٤	٤٣
٢٠	تونس	١٤	١٦	١٤	٣١	٣٠	٢٨	١٢	١٧	١٨	٥٥	٥٤	٥٨

٢١	الجابون	٧	٩	٧	٦٠	٥٠	٥٢	٥	١٢	٥	٢٣	٤٣	٤٢
٢٢	جامبيا	٣٠	٢٧	٢٨	١٦	١٣	١٥	٧	٧	٧	٥٣	٥٩	٥٨
٢٣	الجزائر	١٠	١٤	١٢	٥٤	٤٠	٥١	٩	١٢	٩	٣٦	٤١	٣٧
٢٤	جيبوتي	–	٣	٣	–	٢٠	٢٠	–	٥	٥	–	٧٧	٧٧
٢٥	السعودية	١	٦	٧	٨١	٥٩	–	٥	٨	–	١٨	٣٥	–
٢٦	السنغال	١٦	٢١	١٨	٢١	١٨	١٨	١٣	١٣	١٢	٦٣	٦٠	٦٣
٢٧	السودان	٣٤	٣٠	–	١٤	١٥	–	٧	٨	–	٥٣	٥٥	–
٢٨	سورية	٢٠	٢٩	–	٢٣	٢٤	–	٥	–	٥٦	–	٤٨	–
٢٩	سورينام	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٠	سيراليون	٣٣	٤٧	٤٤	٢١	١٨	١٨	١٣	١٣	١٢	٦٣	٦٠	٦٣
٣١	الصومال	٦٨	٦٥	–	٨	٩	–	٥	٥	–	٢٤	٢٦	–
٣٢	طاجيكستان	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٣	العراق	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٤	عمان	٣	٣	–	٦٩	٥٨	–	١	٤	–	٢٨	٣٩	–
٣٥	غينيا	–	٢٣	٢٦	–	٣٣	٣٦	–	٤	٥	–	٤٤	٣٨
٣٦	غينيا بيساو	٤٢	٤٤	٥٤	١٩	١٨	١١	–	٨	٧	٣٩	٣٨	٣٥
٣٧	فلسطين	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٨	قازاقستان	–	–	١٣	–	–	٣٠	–	–	٦	–	–	٥٧
٣٩	قطر	١	١	–	٧٦	٥٧	–	٣	١٣	–	٢٣	٤٣	–
٤٠	جزر القمر	٣٤	٤٠	٣٩	–	٨	١٣	٤	٦	٥	٤٩	٥٧	٤٨
٤١	قيرغيزيا	–	٣٥	٥٢	–	٣٦	١٩	–	٢٧	٨	–	٢٩	٢٩
٤٢	الكاميرون	٢٩	٣٤	٤١	٢٣	٢٩	٢٠	٩	١٤	١٠	٤٨	٤٧	٣٠
٤٣	الكويت	–	١	–	٢٥	٥٢	٥٣	٦	١٢	١١	٢٥	٤٧	٤٦
٤٤	لبنان	–	٧	١٢	–	٢٤	٢٧	–	١٧	١٧	–	٦٩	٦١

٤٥	ليبيا	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٤٦	المالديف	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٤٧	مالي	٤٨	٤٨	٤٩	١٣	١٥	١٧	٧	٩	٧	٣٨	٣٨	٣٤
٤٨	ماليزيا	٢٢	١٩	١٣	٣٨	٤٠	٤٦	٢١	١٨	٣٤	٤٠	٤١	٤١
٤٩	مصر	١٨	١٨	١٦	٣٧	٢٤	٣٢	١٢	١٩	٢٥	٤٥	٥٨	٥٣
٥٠	المغرب	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٥١	موريتانيا	٣٠	٣٠	٢٥	٢٦	٢٩	–	٢٩	–	١٠	٤٤	٤٢	٤٦
٥٢	موزمبيق	٣٧	٤٥	٣٩	٣٥	١٦	٢٣	–	٧	–	٢٧	٤٢	٣٨
٥٣	النيجر	٤٣	٣٥	٣٨	٢٣	١٦	١٨	٤	٧	٧	٣٤	٤٩	٤٤
٥٤	نيجيريا	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٥٥	اليمن	–	١٩	١٨	–	٣١	٤٩	–	٩	١١	–	٥٠	٣٤
البيانات العالمية													
الدول ذات الدخل العالي		٧	٧	٣	٥٦	٤٢	٣٧	١٥	٢٢	٢٦	٣٧	٥٠	٦٠
الدول ذات الدخل المتوسط		١٣	١٣	١٣	٣٨	٣٥	٣٤	٢٣	٢٢	٢٢	٤٨	٥١	٧٣
الدول ذات الدخل المنخفض		٣٣	٣١	٢٥	٣٥	٣٣	٣٩	٢٣	٢٣	٢٩	٣١	٣٧	٣٦
الدول الأقل نموًا		٤٢	٣٩	٣٤	١٨	١٩	٢٢	٩	٩	١٠	٤٠	٤٣	٤٣

المصدر: تقرير البنك الإسلامي للتنمية سنوات مختلفة، اليونكتاد (١٩٩٩م) كتاب إحصائيات التجارة الدولية والتنمية.

جدول رقم (٣) متوسط النمو السنوي للأقطار الإسلامية

م	البلد	الناتج القومي الإجمالي		المكمش الضمني للناتج المحلي الإجمالي		القيمة المضافة		القيمة المضافة للصناعة		القيمة المضافة للخدمات		الصادرات من السلع والخدمات		إجمالي الاستثمار
		٩٠/٨٠	٩٨/٩٠	٩٠/٨٠	٩٨/٩٠	٩٠/٨٠	٩٨/٩٠	٩٠/٨٠	٩٨/٩٠	٩٠/٨٠	٩٨/٩٠	٩٠/٨٠	٩٨/٩٠	٩٨/٩٠
١	أذربيجان	—	١٠,٥-	—	٣١٦,٥	—	٢,٧-	—	٤,٢	—	٩,٩	—	١٩,٥	١٠٨,٨
٢	الأردن	٢,٥	٥,٤	٤,٣	٣,٣	٦,٨	٣,١-	١,٧	٦,٨	٢,٠	٥,٣	٥,٩	٧,٨	٤,٤
٣	أفغانستان													
٤	ألبانيا	١,٥	١,٨	٠,٤-	٥٨,١	١,٩	١,٨	٢,١	٩,٧-	٠,٤-	٤,٧	—	١٨,٣	٢٦,٩
٥	الإمارات													
٦	إندونيسيا	٦,١	٥,٨	١٢,٥	٣,٤	٢,٨	٦,٩	٩,٩	٧,٠	٧,٢	٢,٩	٦,٨	٤,٤	—
٧	أوزبكستان	—	١,٩-	—	٣٥٥,١	—	١,٦-	—	٥,٠-	—	٠,٩-	—	—	—
٨	أوغندا	٣,٢	٧,٤	١٠٤,٠	١٥,٣	٢,١	٣,٦	٥,٠	١٣,٣	٢,٨	٨,٣	١,٨	١٦,١	١٠,٠
٩	إيران	١,٧	٤,٠	١٤,٤	٣٢,٥	٤,٥	٤,٨	٣,٣	٣,٨	١,٠-	٦	٦,٩	٢,٤	٠,٨-
١٠	باكستان	٦,٣	٤,١	٦,٧	١١,٢	٤,٣	٣,٨	٧,٣	٥,٠	٦,٨	٦	٨,٤	٣,٢	٢,٧
١١	البحرين													
١٢	بروناي													
١٣	بنجلاديش	٤,٣	٤,٨	٩,٥	٣,٦	٢,٧	١,٥	٤,٩	٧,٠	٥,٠	٥,٢	٧,٧	١٣,٧	٧,٠
١٤	بنين	٢,٩	٤,٦	١,٣	١٠,١	٥,٥	٥,٢	٣,٠	٤,٠	١,٤	٤,٣	٢,٤-	٣,٣	٤,٦
١٥	بوركينا فاسو	٣,٦	٣,٥	٣,٣	٦,٦	٣,١	٣,٤	٣,٨	٣,١	٤,٦	٣,٢	٠,٤-	٠,٨-	٤,١
١٦	تركمنستان	—	٩,٦-	—	١٠٧٤,٢									
١٧	تركيا	٥,٤	٤,١	٤٥,٢	٧٩,٣	١,٣	١,١	٧,٨	٥,٠	٤,٤	٤,١	—	١٢,١	٤,٢
١٨	تشاد	٣,٧	٤,٦	٢,٩	٧,٣	٢,٣	٥,٤	٨,١	صفر	٧,٧	٠,٥-	٦,٥	٣,٧	١٨,٦
١٩	توجو	١,٧	٢,٣	٤,٨	٨,٨	٥,٦	٤,٥	١,١	٢,٦	٠,٣-	٠,٢	٠,١	٠,٨	١٢,٦
٢٠	تونس	٣,٣	٤,٤	٧,٤	٤,٨	٢,٨	١,٧	٣,١	٤,٥	٣,٥	٥,٢	٥,٦	٥,١	٣,١
٢١	الجابون													

٢٢	جامبيا													
٢٣	الجزائر	٢,٧	١,٢	٨,١	٢١,٤	٤,٦	٢,٦	٢,٣	٢,٠−	٣,٦	٤,٨	٤,١	٣,٠	٠,٨−
٢٤	جيبوتي													
٢٥	السعودية	صفر	١,٦	٤,٩−	١,٠	١٣,٤	٠,٧	٢,٣−	١,٥	١,٣	٢	−	−	−
٢٦	السنغال	٣,١	٣,٠	٦,٥	٦,١	٢,٨	١,٤	٤,٣	٤	٢,٨	٣,١	٣,٧	٢,٣	٢,٢
٢٧	السودان													
٢٨	سورية	١,٥	٥,٩	١٥,٧	٨,٩	٠,٦−	−	٦,٦	−	٠,١	−	٧,٣	٥,٤	٨,٣
٢٩	سورينام													
٣٠	سيراليون	٠,٣	٤,٧−	٦٤	٣٢,٥	٣,١	١,٥	١,٧	٧,٨−	٢,٨−	٣,١−	٢,١	٩,٤−	١٣,٣−
٣١	الصومال													
٣٢	طاجيكستان	−	١٦,٤−	−	٣٩٤,٣	−	−	−	−	−	−	−	−	−
٣٣	العراق													
٣٤	عمان													
٣٥	غينيا	−	٥	−	٥,٩	−	٤,٤	−	١,٦	−	٧,٨	−	٢,٦	٥,٧
٣٦	غينيا بيساو													
٣٧	فلسطين													
٣٨	قازاقستان	−	٦,٩−	−	٣٢٩,٩	−	١٢,٧−	−	١٠,٢−	−	٢,١	−	٠,٣−	١٥,٣−
٣٩	قطر													
٤٠	جزر القمر													
٤١	قيرغيزيا	−	٧,٣−	−	١٥٧,٨	−	١,٢−	−	١٢,٠−	−	٧,٢−	−	١,٨−	٨,٦
٤٢	الكاميرون	٣,٤	٠,٦	٥,٦	٦,١	٢,١	٥	٥,٩	٣,٣−	٢,١	صفر	٥,٩	١,٥−	١,٦−
٤٣	الكويت	١,٣	−	٢,٨−	−	١٤,٧	−	١,٠	−	٢,١	−	٢,٣−	−	−
٤٤	لبنان	−	٧,٧	−	٢٤	−	٣,٢	−	٢,١	−	٢,٦	−	١٥,٦	١٨,٤
٤٥	ليبيا													
٤٦	المالديف													

٤٧	مالي	٠,٩	٣,٧	٤,٥	٩,٢	٣،٣	٣,٣	٤,٣	٧,٦	١,٩	٢،٢	٤,٨	٩,٢	١,٥
٤٨	ماليزيا	٥,٣	٧،٧	١,٧	٤,٥	٣,٨	٢,٠	٧,٢	١٠,٨	٤,٢	٨،٨	١٠,٩	١٣,٢	١٠,٨
٤٩	مصر	٥,٤	٤,٢	١٣,٧	٩,٧	٢,٧	٢,٩	٥,٢	٤,٢	٦،٦	٤,١	٥,٢	٤,٣	٤,٢
٥٠	المغرب	٤,٢	٢,١	٧,١	٣,٨	٦,٧	٠,٣	٣,٠	٣,٢	٤,٢	٢,١	٦,٨	٦،٦	١,٣
٥١	موريتانيا	١,٨	٤,٢	٨,٤	٥,٩	١,٧	٥,٠	٤,٩	٣,٤	٠,٤	٤,٦	٣,٦	٢,٣-	٤
٥٢	موزمبيق	٠,١-	٥,٧	٣٨,٣	٤١,٣	٦،٦	٤,٨	٤,٥-	٨,٥	٨,١	٥,٣	٦,٨-	١٤,٨	٨,٩
٥٣	النيجر	٠,١-	١,٩	١,٩	٦,٨	١,٧	٢،٢	١,٧-	١,٧	٠,٧-	١,٦	٢,٩-	٠,٢-	٤،٤
٥٤	نيجيريا	١,٦	٢,٦	١٦,٧	٣٨,٦	٣،٣	٢,٩	١،١-	١,٢	٣,٧	٣,٦	٠,٣-	٥,٢	٨
٥٥	اليمن	—	٣,٨	—	٢٤,٢	—	٤,٣	—	٦,٤	—	١,٠	—	٦,٩	٨،٨
العالم		٣,٢م	٢,٤م			٢,٧	١,٢م	٠٠م	٢,١م	٠٠م	٢,٠م	٥,٢م	٦,٤م	٢,٣م
الدخل المنخفض		٦,٦	٧,٣			٤,١	٣,٥	٧,٨	١١,٠	٨	٧,٣	٥,٩	١١,١	٩،٩
الدخل المتوسط الأدنى		٢,٦	١,٩			٢,٦	٠,٢-	٢,٥	١,٦	٢,٧	٢,٧	٦,١	٧,٥	١,٩
الدخل المتوسط الأعلى		٢,٧	٣,٩			٢,٥	١,٩	٢,٥	٢,٤	٢,٧	٤,٠	٧,٦	٧,٥	٥,٩
المنخفض والمتوسط		٣,٥	٣،٣			٣,٤	١,٧	٣,٧	٤,٢	٣,٧	٣,٧	٦,١	٨,٤	٤,٢
الدخل المرتفع		٣,١	٢,١				٠,٣		١,٥		١,٨	٥,١	٦,١	١,٧

المصدر: تقرير التنمية في العالم ١٩٩٩/٢٠٠٠ البنك الدولي ص ٢٥٠-٢٥١.

جدول رقم (٤) اتجاهات النمو الاقتصادي والسكان في المدى الطويل

م	البلد	الناتج القومي الإجمالي / متوسط معدل النمو		النمو السكاني متوسط المعدل %
		إجمالي ٦٥-١٩٩٧م	للفرد ٦٥-١٩٩٧م	٦٥-١٩٩٧م
١	آذربيجان	-	-	١,٦
٢	الأردن	٣,٩	- ٠,٤	٤,٣
٣	أفغانستان	-	-	-
٤	ألبانيا	-	-	١,٨
٥	الإمارات العربية	٣,٨	- ٤	٩,٦
٦	إندونيسيا	٧	٤,٨	٢
٧	أوزبكستان	-	-	-
٨	أوغندا	-	-	-
٩	إيران	١,٥	- ١,٤	٢,٩
١٠	باكستان	٥,٧	٢,٧	٢,٨
١١	البحرين	-	-	-
١٢	بروناي	-	-	-
١٣	بنجلادش	٣,٩	١,٤	٢,٣
١٤	بنين	٣,١	٠,٢	٢,٨
١٥	بوركينافاسو	٢,٣	٠,٩	٢,٢
١٦	تركمانستان	-	-	٢,٨
١٧	تركيا	٤,٣	٢	٢,٢
١٨	تشاد	١,٦	- ٠,٨	٢,٤
١٩	توجو	٥,١	٢,٨	٢,٢
٢٠	تونس	-	-	-
٢١	الجابون	٣,٤	٠,٤	٢,٦
٢٢	جامبيا	-	-	-
٢٣	الجزائر	٤	١,٢	٢,٨
٢٤	جيبوتي	-	-	-
٢٥	السعودية	٥,٦	٠,٧	٤,٥
٢٦	السنغال	٢,٣	- ٠,٥	٢,٨
٢٧	السودان	٢,٤	- ٠,٢	٢,٥
٢٨	سورية	٥,٥	٢,٢	٣,٢
٢٩	سورينام	-	-	-

٣٠	سيراليون	٠,٦	- ١,٤	٢,١
٣١	الصومال	-	-	-
٣٢	طاجيكستان	-	-	٢,٧
٣٣	العراق	- ٠,٣	-	٣,١
٣٤	عمان	٩,٧	٥,٧	٤
٣٥	غينيا	-	-	٢١
٣٦	غينيا بيساو	٢,٩	٠,٦	٢,٤
٣٧	فلسطين	-	-	-
٣٨	قازاقستان	-	-	٠,٩
٣٩	قطر	-	-	-
٤٠	جزر القمر	-	-	-
٤١	قيرغيزيا	-	-	١,٨
٤٢	الكاميرون	٤,٢	١,٤	٢,٧
٤٣	الكويت	١٠١	- ٣	٤,٢
٤٤	لبنان	-	-	١,٩
٤٥	ليبيا	١,٢	- ٢,٤	٣,٦
٤٦	المالديف	-	-	-
٤٧	مالي	٢,٩	٠,٥	٢,٤
٤٨	ماليزيا	٦,٨	٤,١	٢,٦
٤٩	مصر	٥,٨	٣,٤	٢،٢
٥٠	المغرب	٤,٣	٢	٢،٢
٥١	موريتانيا	٢,٤	- ٠,٢	٢,٥
٥٢	موزمبيق	١,٦	- ٠,٦	٢،٢
٥٣	النيجر	٠,٥	- ٢,٥	٣,١
٥٤	نيجيريا	-	-	-
٥٥	اليمن	-	-	٣,٢
	العالم	٣,٢	١,٤	١,٨
	منخفضة الدخل	٣,٨	١,٤	٢,٤
	الدخل المتوسط	٤,٧	٣	١,٧

المصدر: تقرير البنك الدولي عام ١٩٩٩م، جدول(١-٤).

جدول رقم (٥) الأداء الاقتصادي لأقطار العالم الإسلامي

م	البلد	الناتج القومي الإجمالي ببلايين الدولارات الأمريكية	معدل النمو السنوي للناتج القومي الإجمالي %	نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي بالدولارات الأمريكية	معدل النمو السنوي لنصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي %	متوسط المعدل السنوي للتضخم %	
		١٩٩٧	١٩٧٥–١٩٩٥	١٩٩٧	١٩٧٥–١٩٩٥	١٩٨٥–١٩٩٦	١٩٩٦
١	آذربيجان	٣,٩	–	٥١٠	–	–	٢٠,٤
٢	الأردن	٦,٨	–	١٥٢٠	–	٤,٦	٢
٣	أفغانستان	–	–	–	–	–	–
٤	ألبانيا	٢,٥	–	٧٦٠	–	٢٩,٤	١٤,٦
٥	الإمارات العربية	–	٤,٢	–	– ٣,٥	–	–
٦	إندونيسيا	٢٢١,٥	٧,١	١١١٠	٥,١	٨,٦	٨,٥
٧	أوزبكستان	٢٤,٢	–	١٠٢٠	–	–	٨١,١
٨	أوغندا	٦,٦	–	٣٣٠	–	٦٠,٣	٦,١
٩	إيران	١٠٨,٦	١,٢	١٧٨٠	– ١,٦	–	–
١٠	باكستان	٦٤,٦	٦	٥٠٠	٣,١	٩,٢	١٠,٥
١١	البحرين	٥,٢	–	٨٦٤٠	–	٠,٣	٢,٧
١٢	بروناي	–	–	–	–	–	–
١٣	بنجلاديش	٤٤,١	٤,٤	٣٦٠	٢	٦,١	٣,٥
١٤	بنين	٢,٢	٣,٦	٣٨٠	٠,٥	٥,٦	٦,٧
١٥	بوركينافاسو	٢,٦	٣,٧	٢٥٠	١,٣	٣,٣	٤,٣
١٦	تركمانستان	٣	–	٦٤٠	–	–	٦٩٤,٩
١٧	تركيا	١٩٩,٣	٣,٩	٣١٣٠	١,٧	٦٥,٦	٣٨,٣
١٨	تشاد	١,٦	٠,٣	٢٣٠	٠,٤	٤	١٤,١
١٩	توجو	١,٥	١,٦	٣٤٠	– ١,٤	٥,٤	٤,٩
٢٠	تونس	١٩,٤	٤,٣	٢١١٠	١,٩	٥,٦	٤,٨
٢١	الجابون	٤,٨	٠,٢	٤١٢	– ٢,٩	٣,٨	١٢,٧

٢٢	جامبيا	٠,٤	٣,٦	٣٤٠	—	١١	٢,٩
٢٣	الجزائر	٤٣,٩	٢,٧	١٥٠٠	٠,١ —	٢١	٢٣,٥
٢٤	جيبوتي	—	—	—	—	—	—
٢٥	السعودية	١٤٣,٤	٢,٤	٧١٥٠	٢,٤ —	١,٤	٧,١
٢٦	السنغال	٤,٨	٢,٢	٥٤٠	٠,٥ —	٤,٤	٣,٧
٢٧	السودان	٧,٩	٢,٤	٢٩٠	٠,٢ —	—	—
٢٨	سورية	١٦,٦	٤,٦	١١٢٠	١,٣	١٥,٧	٩
٢٩	سورينام	٠,٥	٣,٤	١٣٢٠	٢,٨	—	—
٣٠	سيراليون	٠,٨	٠,٧ —	١٦٠	٢,٨ —	٥٨,٣	٢٦,٣
٣١	الصومال	—	—	—	—	—	—
٣٢	طاجيكستان	٢	—	٣٣٠	—	—	٤٩١
٣٣	العراق	—	—	—	—	—	—
٣٤	عمان	—	٧,٥	—	٢,٦	—	—
٣٥	غينيا	٣,٨	—	٥٥٠	—	—	٢,٥
٣٦	غينيا بيساو	٠,٣	١,٤	٢٣٠	١,٣ —	٦٢,٥	٤٨,١
٣٧	فلسطين	—	—	—	—	—	—
٣٨	قازاقستان	٢١,٣	—	١٣٥٠	—	—	٣٨,٩
٣٩	قطر	—	١	—	٥,٥ —	—	—
٤٠	جزر القمر	٠,٢	٢,٧	٤٠٠	—	٤	٢,٣
٤١	قيرغيزيا	٢,٢	—	٤٨٠	—	—	٣٥,٣
٤٢	الكاميرون	٨,٦	٤,١	٦٢٠	١,٢	٣,١	٥,٥
٤٣	الكويت	—	١,٣	—	١	—	—
٤٤	لبنان	١٣,٩	—	٣٣٥٠	—	—	—
٤٥	ليبيا	—	—	—	—	—	—
٤٦	المالديف	٠,٣	—	١١٨٠	—	٨,٦	٥,٢

٤٧	مالي	٢,٧	٢,٩	٢٦٠	٠,٤	٤,٩	٦,٣
٤٨	ماليزيا	٩٨,٢	٧,١	٤٥٣٠	٤،٤	٣,٢	٥,٢
٤٩	مصر	٧٢,٢	٦،٦	١٢٠٠	٤،١	١٤,٨	٩,١
٥٠	المغرب	٣٤,٤	٣,٦	١١٢٦	١,٤	٤,٩	١,٨
٥١	موريتانيا	١،١	٢,٥	٤٤٠	٠,٢ –	٦,٥	٣,٩
٥٢	موزمبيق	٢,٤	–	١٤٠	–	٥,٩	٤١,٩
٥٣	النيجر	٢	١,٥	٢٠٠	١,٨ –	٢,٤	٤,٨
٥٤	نيجيريا	٣٣,٤	٢,٥	٢٨٠	٠,٦ –	٣٤,١	٣٤,٢
٥٥	اليمن	٤،٤	–	٢٧٠	–	–	–
تنمية بشرية عالية		٢٤١٩٣,٦	٢,٧	٢٣,٩٩٩	١,٩	٤,٧	٢,١
تنمية بشرية متوسطة		٥٠٣٧,٧	٣,٦	١٢٨٠	١,٨	٩٥,٥	٢٠,٧
تنمية بشرية منخفضة		١٧٧,٨	٢,٣	٢٧٤	٠,٤	٧١,٠	٢٨٦,٧
العالم		٢٩٤٠٩,١	٢,٨	٥٢٥٧	١,١	١٧,٨	٧,٩

المصدر: تقرير التنمية البشرية عام ١٩٩٩م، برنامج الأمم المتحدة، ص ١٨٠–١٨٣.

جدول رقم (٦) مالية الحكومة المركزية

م	البلد	نسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي										نسبة مئوية من إجمالي المصروفات (ب)			
		إيرادات الضرائب الجارية		إيرادات جارية من غير الضرائب		مصروفات جارية		مصروفات رأسمالية		العجز/ الفائض الإجمالي (أ)		السلع والخدمات		الخدمات الاجتماعية (ج)	
		١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧
١	آذربيجان														
٢	الأردن	١٤,٠	٢٢,٤	٤,٠	٦,٣	٢٥,٩	٢٨,٠	١٢,١	٧,٠	٩,٣-	١,٤-	٣٩,٥	٦٠,٠	٢٣,٠	٤٤,٧
٣	أفغانستان														
٤	ألبانيا		١٦,٦		٤,٦		٢٥,٥		٥,٥		٩,٠-		٢٦,٢		٢٣,٠
٥	الإمارات العربية														
٦	إندونيسيا	٢٠,٢	١٤,٧	١,٠	٢,٣	١١,٧	٨,٧	١٠,٤	٦,٠	٢,٣-	١,٢	٢٣,٧	٢٧,٩	١١,٨	٣٦,٢
٧	أوزبكستان														
٨	أوغندا	٣,١		٠,١		٥,٤		٠,٨	٣,١-					٢٣,٥	
٩	إيران	٦,٩	٦,٧	١٤,٧	١٧,٨	٢٧,٧	١٥,٧	٨,٠	٧,٦	١٣,٨-	١,٤	٥٧,٣	٥٥,٨	٣٦,٧	٤١,١
١٠	باكستان	١٣,٣	١٢,٩	٢,٩	٣,١	١٤,٥	١٩,٩	٣,١	٢,٨	٥,٧-	٧,٩-	٣٦,٦	٥٠,٠		
١١	البحرين														
١٢	بروناي														
١٣	بنجلادش	٥,٧		٢,٧						١,٨				٢٠,١	
١٤	بنين														
١٥	بوركينافاسو	١٠,٤		١,٢		٩,٨		٢,٣		٠,٢		٦٩,٤		٣٠,١	
١٦	تركمانستان														
١٧	تركيا	١٤,٣	١٥,٢	٣,٧	٣,١	١٥,٥	٢٤,٧	٥,٩-	٢,٢	٣,١-	٨,٤-	٤٦,٦	٣٢,٧	٢٣,٨	١٩,٠
١٨	تشاد														

١٩	توجو	٢٧,٠		٤,٣		٢٣,٧		٨,٩		٢,٠-		٥١,٩		٣٩,٩	
٢٠	تونس	٢٣,٩	٢٤,٨	٦,٩	٤,٨	٢٢,١	٢٥,٩	٩,٤	٦,٧	٢,٨-	٣,١-	٣٨,٣	٣٧,٩	٣٤,٢	٤٦,٦
٢١	الجابون	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٢	جامبيا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-		-		-
٢٣	الجزائر	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٤	جيبوتي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٥	السعودية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٦	السنغال	٢١,٠	-	١,٥	-	٢٢,٥	-	١,٩	-	٠,٩	-	٧١,٦	-	٣٦,٨	-
٢٧	السودان														
٢٨	سورية	١٠,٥	١٦,٥	١٦,٣	٦,٧	٣٠,٣	١٤,٣	١٧,٩	٩,٤	٩,٧-	٠,٢-	-	-	١٧,٦	١٨,٢
٢٩	سورينام	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣٠	سيراليون	١٣,٦	١٠,٢	١,٥	٠,٣	١٩,٦	١٣,٤	٥,٠	٤,٣	١١,٨-	٦,٠-	-	٣٩,٠	-	-
٣١	الصومال														
٣٢	طاجيكستان														
٣٣	العراق														
٣٤	عمان														
٣٥	غينيا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣٦	غينيا بيساو														
٣٧	فلسطين														
٣٨	قازاقستان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣٩	قطر	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤٠	جزر القمر	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤١	قيرغيزيا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤٢	الكاميرون	١٤,٩	٩,٤	١,٣	٣,٦	١٠,٥	١١,٤	٥,٢	١,١	٠,٥	٠,٢	٥٤,٧	٥٢,٦	٢٥,٤	٢١,٠

٤٣	الكويت	٢,٧	١,٢	٨٦,٦	—	١٨,٩	٣٥,٨	٨,٩	٥,٨	٥٨,٧	—	٤٠,٥	—	٢٤,٠	—
٤٤	لبنان	—	١٤,١	—	٣،٣	—	٢٩,٤	—	٨,٥	—	٢٠,٦-	—	٣٠,٨	—	١٧,٢
٤٥	ليبيا	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
٤٦	المالديف	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
٤٧	مالي	٨,٧	—	٠,٨	—	١١,٢	—	١,٧	—	٤,٢-	—	٤٣,٨	—	٢٠,٧	—
٤٨	ماليزيا	٢٣,٥	١٩,٤	٢,٨	٤,٢	١٩,٢	١٥,٥	٩،٩	٤,٦	٦,٠-	٣,٠	٢٣,٥	٤٠,٥	٢٦,٨	٤٢,٥
٤٩	مصر	٢٨,٨	٢١,٥	١٥,٢	١٣,٩	٣٩,٥	٢٧,٧	١٠,٨	٦،٦	١١,٧-	٠,٩	٣٤,١	٣١,٢	٢٠,٩	٣١,٦
٥٠	المغرب	٢٠,٤	٢٣,٨	٢,٩	٤,٧	٢٢,٨	٢٦,١	١٠,٣	٧,٢	٩,٧-	٤،٤	٤٦,٦	٤٨,٥	٢٧,٠	١٦,٩
٥١	موريتانيا	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
٥٢	موزمبيق	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
٥٣	النيجر	١٢,٣	—	٢،٢	—	٩,٥	—	٩,١	—	٤,٨	—	٢٩,١	—	٢٤,٨	—
٥٤	نيجيريا	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
٥٥	اليمن	—	١٣,٣	—	٢٤,٥	—	٣٣,٦	—	٥,٦	—	٢,٦-	—	٣٩,٠	—	١٩,٤

المصدر: تقرير عن التنمية في العالم ١٩٩٩/٢٠٠٠ البنك الدولي ص ٢٥٦ إلى ٢٥٧.

أـ بما في ذلك المنح.

ب ـ تشمل المصروفات الإجمالية لإقراض ناقصاً السداد.

ج – تشير للتعليم والصحة، والضمان الاجتماعي وخدمات الرفاهية والإسكان والتسهيلات المجتمعية.

جدول رقم (٧) القوى العاملة في أقطار العالم الإسلامي

م	البلد	النسبة المئوية للقوى العاملة في: الخدمات		الصناعة		الزراعة		حصة النساء بين القوة العاملة من البالغين (١٥ سنة أو أكثر)		القوة العاملة % من مجموع السكان
		١٩٩٠	١٩٦٠	١٩٩٠	١٩٦٠	١٩٩٠	١٩٦٠	١٩٩٠	١٩٧٠	١٩٩٠
١	آذربيجان	٤٠	–	٢٩	–	٣١	–	٤٣	٤٥	٤٢
٢	الأردن	٦١	٢٦	٢٣	٢٤	١٥	٥٠	١٨	١٣	٢٧
٣	أفغانستان	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٤	ألبانيا	٢٢	–	٢٣	–	٥٥	–	٤٠	٤٠	٤٨
٥	الإمارات العربية	٦٥	٤٢	٢٧	٢٩	٨	٢٩	١٢	٤	٥١
٦	إندونيسيا	٣١	١٨	١٤	٨	٥٥	٧٥	٣٩	٣٠	٤٤
٧	أوزبكستان	٤٠	–	٢٥	–	٣٥	–	٤٦	٤٨	٣٩
٨	أوغندا	١١	٥	٥	٢	٨٥	٩٣	٤٨	٤٨	٥١
٩	إيران	٤٣	٢١	٢٥	٢١	٣٢	٥٨	٢١	١٩	٢٩
١٠	باكستان	٣٠	١٩	١٩	١٦	٥٢	٦٦	٢٤	٢٢	٣٥
١١	البحرين	٦٨	٤٢	٣٠	٤٥	٢	١٤	١٧	٥	٤٤
١٢	بروناي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٣	بنجلادش	١٨	٧	١٦	٦	٦٥	٨٨	٤٢	٤٠	٤٩
١٤	بنين	٢٨	١١	٨	٤	٦٥	٨٥	٤٨	٤٩	٤٦
١٥	بوركينافاسو	٦	٦	٢	٣	٩٢	٩٢	٤٧	٤٩	٥٤
١٦	تركمانستان	٤٠	–	٢٣	–	٣٧	–	٤٥	٤٦	٤١
١٧	تركيا	٢٩	١١	١٨	١٠	٥٣	٧٩	٣٣	٣٨	٤٤
١٨	تشاد	١٣	٣	٤	٢	٨٣	٩٦	٤٤	٤٢	٤٩

١٩	توجو	٢٤	١٢	١٠	٨	٦٦	٨٠	٤٠	٣٩	٤٢
٢٠	تونس	٣٩	٢٣	٣٣	١٦	٢٨	٢٦	٢٩	٢٤	٣٥
٢١	الجابون	٣٣	٨	١٦	٦	٥٢	٨٥	٤٤	٤٦	٤٩
٢٢	جامبيا	١١	١	٨	٥	٨٢	٩٤	٤٥	٤٥	٥٠
٢٣	الجزائر	٤٣	١٩	٣١	١٠	٢٦	٧١	٢١	٢٠	٢٨
٢٤	جيبوتي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢٥	السعودية	٦١	١٩	٢٠	١٠	١٩	٧١	١٠	٥	٣٤
٢٦	السنغال	١٦	١١	٨	٥	٧٧	٨٤	٤٢	٤٢	٤٥
٢٧	السودان	٢٢	١٠	٨	٣	٩٦	٨٧	٢٧	٢٧	٣٦
٢٨	سورية	٤٣	٢٣	٢٤	١٦	٣٣	٦١	٢٥	٢٣	٢٨
٢٩	سورينام	٦١	٤٩	١٨	٢٢	٢١	٢٩	٣٠	٢٢	٣٤
٣٠	سيراليون	١٧	٩	١٥	٩	٦٧	٨١	٣٦	٣٦	٣٧
٣١	الصومال	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٢	طاجيكستان	٣٦	–	٢٣	–	٤١	–	٤٢	٤٥	٣٦
٣٣	العراق	٦٦	٢٥	١٨	١٦	١٦	٥٨	١٦	١٦	٢٦
٣٤	عمان	٣٢	٢٠	٢٤	١٢	٤٥	٦٧	١٢	٦	٢٦
٣٥	غينيا	١١	٥	٢	١	٨٧	٩٤	٤٧	٤٨	٤٩
٣٦	غينيا بيساو	١٣	٨	٢	١	٨٥	٩١	٤٠	٤٠	٤٨
٣٧	فلسطين	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٨	قازاقستان	٤٦	–	٣٢	–	٢٢	–	٤٦	٤٧	٤٧
٣٩	قطر	٦٥	٥٩	٣٢	٢٤	٣	١٧	١١	٤	٥٧
٤٠	جزر القمر									
٤١	قيرغيزيا	٤١		٢٧		٣٢		٤٦	٤٩	٤١
٤٢	الكاميرون	٢١	٧	٩	٤	٧٠	٨٩	٣٧	٣٧	٤٠
٤٣	الكويت	٧٤	٦٤	٢٥	٣٤	١	١	٢٣	٨	٤٢

٤٤	لبنان	٦٢	٣٩	٣١	٢٣	٧	٣٨	٢٧	١٩	٣١
٤٥	ليبيا	٦٦	٢٦	٢٣	١٤	١١	٥٩	١٨	١٦	٢٩
٤٦	المالديف	٣٧	١٣	٣١	١٧	٣٢	٧٠	٤٢	٣٨	٤١
٤٧	مالي	١٢	٥	٢	١	٧٦	٩٤	٤٧	٤٧	٥٠
٤٨	ماليزيا	٥٠	٢٥	٢٣	١٢	٢٧	٦٣	٣٦	٣١	٣٩
٤٩	مصر									٣٥
٥٠	المغرب	٣١	١٧	٢٥	١٠	٤٥	٧٣	٣٥	٣١	٣٨
٥١	موريتانيا	٣٤	٦	١٠	٢	٥٥	٩٢	٤٤	٤٧	٤٥
٥٢	موزمبيق	٩	٧	٨	٥	٨٣	٨٨	٤٨	٤٩	٥٣
٥٣	النيجر	٦	٤	٤	٢	٩٠	٩٤	٤٤	٤٥	٤٩
٥٤	نيجيريا	٥٠	١٧	٧	١٠	٤٣	٧٣	٣٥	٣٧	٤٠
٥٥	اليمن	٢٢	١١	١٧	٦	٦١	٨٢	٣٠	٢٧	٣٠
	العالم									
	جميع البلدان النامية	٢٣	١٤	١٦	٩	٦١	٧٧	٣٩	٣٧	٤٧
	أقل البلدان نمواً	١٧	٩	١٠	٥	٧٤	٨٦	٤٣	٤٣	٤٧
	أفريقيا جنوب الصحراء	٢٥	١٢	٩	٧	٦٦	٨١	٤٢	٤٣	٤٥
	البلدان الصناعية	٥٧	٢٨	٣٣	٣٥	١٠	٢٧	٤٤	٤٠	٤٩
	العالم	٣١	٢٢	٢٠	١٧	٤٩	٦١	٤٠	٣٨	٤٨

المصدر: منظمة العمل الدولية ١٩٩٦م. تقرير التنمية البشرية عام ١٩٩٧م، ص ١٨٢-١٨٣ و ص ٢٠٩.، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٩م، ص ١٦٨-١٧١.

جدول رقم (٨) إجمالي عدد السكان والقوة العاملة الكلية، والقوة العاملة الزراعية في الدول الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي خلال الفترة (١٩٧٥-١٩٩٦)

م	البلد	إجمالي عدد السكان بالألف نسمة			إجمالي القوى العاملة بالألف نسمة			إجمالي القوى العاملة الزراعية			%		
		١٩٧٥	١٩٩٠	١٩٩٦	١٩٧٥	١٩٩٠	١٩٩٦	١٩٧٥	١٩٩٠	١٩٩٦	١٩٧٥	١٩٩٠	١٩٩٦
١	آذربيجان	٥٦٨٩	٧١٣٤	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢	الأردن	١٧٧٣	٣٢٨٢	٤٦٧١	٤٣٢	٨١٢	١٣٧٣	٨٢	٤٧	١٦٥	١٩	٥,٨	١٢
٣	أفغانستان	١٥٣٧٨	١٦٥٥٦	٢١٣٥٤	٤٥٦٩	٤٩٠٦	٨٦٥٧	٢٩٠٤	٢٦٨٧	٥٨٥٩	٦٣,٦	٥٤,٨	٦٧,٧
٤	ألبانيا	٢٤٢٤	٣٢٥٠	٣١١٩	١٠٤٣	١٥٥٣	١٥٤٤	٦٣٧	٧٥٢	٧٦٥	٦١	٤٨,٤	٤٩,٥
٥	الإمارات	٥٠٥	١٥٨٩	٢٣٥٣	٢٦٧	٨١٣	١١٧٠	٢٤	٢١	٦٢	٩,١	٢,٥	٥,٣
٦	إندونيسيا	١٣٥٦٦٦	١٨٤٢٨٣	٢٠٦٣٣٨	٥٠٥٢٦	٧٢٣٩٦	٩٨٠٧٧	٣١٢٠٣	٣٥٠٧٧	٤٨٧٧٥	٦١,٨	٤٨,٥	٤٩,٧
٧	أوزبكستان	٥٦٨٩	٧١٣٤	٢٣٥٧	٠	٠	٩٨٥٥	٠	٠٠	٢٨٦١	٠	٠	٢٩
٨	أوغندا	١١١٨٣	١٧٥٦٠	٢٠٥٥٤	٥٣٣٥	٧٨٠٠	١٠٠٢٠	٤٦٧٢	٦٣٠٦	٨١٢٥	٨٧,٦	٨٠,٩	٨١,١
٩	إيران	٣٣٣٤٤	٥٨٢٦٧	٦٥٧٥٨	٩٤٩٣	١٥٧٩٧	٢١٩٥٦	٣٧٨٨	٤٣٦٤	٦٠٦٩	٣٩,٩	٢٧,٦	٢٧,٦
١٠	باكستان	٧٤٧٣٤	١١٨١٢٢	١٤٨١٦٦	٢١٩٥٠	٥٣٢٨٠	٥٤٨٩٤	١٢٤٦٨	١٧٥٣١	٢٦٣١٨	٥٦,٨	٤٩,٧	٤٧,٩
١١	البحرين	٢٧٢	٥٠٣	٥٩٥	٨١	١٩٨	٢٦٨	٤	٣	٣	٥	١,٧	١,٢
١٢	بروناي	٣٦٨٠	٥٤٩٢	٣٤٥٧	٢٠١٠	٢٨٤١	٣٤٥٨	١٨٧٤	٢٥٩٤	٣١٣٢	٩٣,٢	٩١,٣	٩٠,٦
١٣	بنجلادش	٧٦٥٨٢	١١٣٦٨٤	١٢٤٧٧٤	٢٢٥٤٨	٣٤٤٢٥	٦٤٥٧٨	١٧٦١٥	٢٣٥٩٣	٣٧٢٥٧	٧٨,١	٦٨,٥	٥٧,٧
١٤	بنين	٣٠٣٣	٤٦٢٢	٥٧٨١	١٥٨٩	٢١٧٠	٢٦٣١	١٢٠٠	١٣١	١٤٧٢	٧٥,٥	٦١,٤	٥٦
١٥	بوركينافاسو	٦٢٠٢	٨٩٩٣	١١٣٠٥	٣٤٦١	٤٧١٩	٥٦١٢	٣٠٢٧	٣٩٨٢	٥١٧٧	٨٧,٥	٨٤,٤	٩٢,٢
١٦	تركمانستان	٣٤٤٢	٣٦٦٨	٤٣٠٩	٠	٠	١٨٤٠	٠	٠	٦٢٨	٠	٠	٣٤,١
١٧	تركيا	٤٠٠٢٥	٥٥٩٩١	٦٤٤٧٩	١٧٦٣٩	٢٣٨٥٢	٣٠٣٣٦	١١٤٢٦	١١٥٤٦	١٤٤٥٧	٦٤,٨	٤٨,٤	٤٧,٧
١٨	تشاد	٤٠٣٠	٥٥٥٣	٧٢٧٠	١٤٩٦	١٩١٥	٣٣٨٢	١٢٩٧	١٤٢٩	٢٦٠٤	٨٦,٧	٧٤,٦	٧٧
١٩	توجو	٢٢٨٥	٣٥١٢	٤٣٩٧	١٠٠٩	١٤٧٠	١٨١٦	٧٥٦	٩٦٤	١١٠٦	٧٤,٦	٦٥,٦	٦٠,٩
٢٠	تونس	٥٦١١	٨٠٥٧	٩٣٣٥	١٦٠٨	٢٦٨٠	٣٦٤٢	٦١٣	٦٥١	٩٢٤	٣٨,١	٢٤,٣	٢٥,٤
٢١	الجابون	٦٣٧	١١٥٩	١١٦٧	٣٠٩	٥١٠	٥٣٥	٢٤٠	٣٤٥	٢١٦	٧٧,٦	٧٦,٧	٤٠,٥
٢٢	جامبيا	٥٤٨	٨٦١	١٢٢٩	٢٧٤	٣٩٠	٦٢٨	٢٣٤	٣١٦	٥٠٠	٨٥,٣	٨١	٧٩,٦

٢٣	الجزائر	١٦٠١٨	٢٤٩٦٠	٣٠٠٨١	٣٤٥٥	٥٧١١	٩٧٥٤	١٣٥٥	١٣٩١	٢٤٢٠	٣٩,٢	٢٤,٤	٢٤,٨
٢٤	جزر القمر	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٥	جيبوتي	٢٤٣	٤٤٠	٦٢٣	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٦	السعودية	٧٢٥١	١٤٨٧٠	٢٠١٨١	٢٠٤٢	٤٦٧٩	٦٦٥٠	١١٤٩	١٨٣٤	٧٦١	٥٦,٣	٣٩,٢	١١,٤
٢٧	السنغال	٤٨٠٦	٧٣٢٧	٩٠٠٣	٢٢٣٣	٣١٤٦	٣٩٧٨	١٨٢٢	٢٤٦٦	٢٩٥٨	٨١,٦	٧٨,٤	٧٤,٤
٢٨	السودان	١٦٠١٢	٢٥٢٠٣	٢٨٢٩٢	٥٣٢٨	٨١٧٢	١١٠٥٦	٣٩٤٧	٤٩٢٣	٦٩٥٠	٧٤,١	٦٠,٢	٦٢,٩
٢٩	سورينام	٣٦٤	٤٠٢	٤١٤	٩٦	١٣٢	١٥٣	٢٢	٢٨	٣٠	٢٢,٣	٢١,٣	١٩,٤
٣٠	سورية	٧٤٣٨	١٢٣٥٥	١٥٣٣	١٢٨٥٠	٣٠٣٢	٤٧٦٢	٧٦٠	٧٣١	١٣٧٠	٤١,١	٢٤,١	٢٨,٨
٣١	سيراليون	٢٩٣١	٤١٥١	٤٥٦٨	١١٣٣	١٤٣١	١٦٩٩	٨٢٢	٨٩١	١٠٧٥	٧٢,٦	٦٢,٣	٦٣,٣
٣٢	الصومال	٥٤٧١	٨٦٧٧	٩٢٣٧	٢٤٤٣	٣٤٧٤	٣٩٦٩	١٨٩٢	٢٤٣٧	٢٨٥٩	٧٧,٥	٧٠,١	٧٢
٣٣	طاجيكستان	٣٤٤٢	٥٣٠٣	٦٠١٥	٠	٠	٢٢٩٥	٠	٠	٨٠٦	٠	٠	٣٥,١
٣٤	العراق	١١٠٢٠	١٨٠٨٠	٢١٨٠٠	٢٨٩٠	٥٠٧٧	٥٩٤٢	١٠٧٣	١٠٤١	٦٦٠	٣٧,١	٢٠,٥	١١,١
٣٥	عمان	٧٦٦	١٥٢٤	٢٣٨٢	٢٠٦	٤٢٠	٦٧١	١١٠	١٦٩	٢٥٢	٥٣,١	٤٠,٢	٣٧,٦
٣٦	غينيا	٤١٤٩	٥٧٥٥	٧٣٣٧	١٩٦٢	٢٤٧٦	٣٦٥٥	١٦٢٧	١٨٣٥	٣٠٩١	٨٢,٩	٧٤,١	٨٤,٦
٣٧	غينيا بيساو	٦٢٧	٩٦٤	١١٦١	٣٢٧	٤٤٩	٥٤٠	٢٧٢	٣٥٣	٤٥٠	٨٣,٢	٧٨,٦	٨٣,٣
٣٨	فلسطين	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٩	قازاقستان	١٤١٣٦	١٦٧٤٢	١٦٣١٩	٠	٠	٧٩١٤	٠	٠	١٤٦٦	٠	٠	١٨,٥
٤٠	قطر	١٧١	٤٨٥	٢٧٩	٨٣	٢٧٤	٣١٧	٥	٧	٥	٦,٣	٢,٧	١,٥
٤١	قيرغيزيا	٣٢٩٩	٤٣٦٥	٤٦٤٣	٠	٠	١٩٨٨	٠	٠	٥٣٤٠	٠	٠	٢٩,٩
٤٢	الكاميرون	٧٥٢٦	١١٥٢٤	١٤٣٠٥	٣٢٤٢	٤٣٨٩	٥٨١٦	٢٤٨٤	٢٦٧٩	٣٥٨٥	٧٦,٧	٦١	٦١,٦
٤٣	الكويت	١٠٠٧	٢١٤٣	١٨١١	٣١٨	٨٥٦	٧٢٣	٦	٠	٧	١,٨	٠	١
٤٤	لبنان	٢٧٦٧	٢٧٤٠	٣١٩١	٧٧١	٨٤٩	١٠٩٥	١٣١	٧٥	٤٧	١٧	٨,٨	٤,٣
٤٥	ليبيا	٢٤٤٦	٤٥٤٥	٥٣٣٩	٦٣٣	١١٢٩	١٦٧٣	١٤٩	٢٥٥	١١٢	٢٣,٥	١٣,٧	٦,٧
٤٦	المالديف	٠	٢١٦	٢٧١	٠	٨٩	١١٥	٠	٢٩	٢٨	٠	٣٢,٣	٢٤,٢
٤٧	مالي	٦١٦٩	٩٢١٤	١٠٦٩٤	٢٠٧٢	٢٩٣٣	٥٢٦٦	١٨١٠	٢٣٧١	٤٣٢١	٨٧,٤	٨٠,٩	٨٢,١

٤٨	ماليزيا	١٢٢٥٨	١٧٨٩١	٢١٤١٠	٤٤٦٤	٧٠٣٢	٩٠١٨	٢١٣١	٢٢٥٥	١٨٢٣	٤٧,٧	٣٢,١	٢٠٢
٤٩	مصر	٣٦٢٨٩	٥٢٤٢٦	٦٥٩٧٨	١٠٠٣٧	١٤٥١٤	٢٤٦٨٢	٤٩٠٢	٥٨٨٠	٨٥٥٥	٤٨,٨	٤٠,٥	٣٤,٧
٥٠	المغرب	١٧٣٠٥	٢٥٠٦١	٢٧٣٧٧	٤٦٥٦	٧٧٢٣	١٠٩٦٨	٢٣٩٩	٢٨٢٤	٤١٣٧	٥١,٥	٣٦,٦	٣٧,٧
٥١	موريتانيا	١٣٧١	٢٠٢٤	٢٥٢٩	٤٦٨	٦٤٨	١١٣٤	٣٦١	٤١٧	٦٠٥	٧٧,١	٦٤,٤	٥٣,٣
٥٢	موزمبيق	١٠٤٩٨	١٤٢٠٠	١٨٨٨٠	٥٩٦٢	٧٣٦٨	٩٧٩٩	٥٠٩٥	٦٠١٥	٧٩٤١	٨٥,٥	٨١,٦	٨١
٥٣	النيجر	٤٧٧١	٧٧٣١	١٠٠٧٨	٢٦٢٨	٣٩١٧	٤٧٩٥	٢٤٣٦	٣٤٢١	٤٢٣٦	٩٢,٧	٨٧,٣	٨٨,٣
٥٤	نيجيريا	٦٦٣٤٦	٨٧٠٣١	١٠٦٤٠٩	٢٧٤٣٤	٣٤٦١٨	٤٣١٦٧	١٩٠٨١	١٤٨٨٩	١٥١٨٦	٦٩,٦	٤٣	٣٥,٢
٥٥	اليمن	٦٩٩١	١١٦٨٤	١٦٨٨٧	١٥٧١	٢٧٩٤	٥٢٨٤	١٠٢٢	١٥٥٤	٢٧٧٩	٦٥,١	٥٥,٦	٥٢,٦
إجمالي الدول الإسلامية		٦٣٥٢٥٨	١٠٣١٢٩٥	١٢٩٧٥٩٣	٢٣٥٩١٨	٣٦١٨٥٠	٥١٧١٤٨	١٥٢٩٠٢	١٧٥٠٩٩	٢٥٢٣٢٨	%٤٥,٥	%٤٨,٣	%٤٨,٧
إجمالي العالم		٤٠٧٨١٧١	٥٢٦٦٤٤٢	٥٩٠١٠٥٤	١٧٦٢٤٤٤	٢٤٩٩٠١٥	٢٨٦٥١١٤	٩٣١٠٧٣	١٢٢٢٣٤٤	١٣٠٧٧٠٨	%٥٢,٥	%٤٨,٩	%٤٥,٦
الوزن النسبي		%١٥,٥٧	%١٩,٥٨	%٢٢	%١٣,٣	%١٤,٤٨	%١٨,٠٤	%١٦,٤٢	%١٤,٣٢	%١٩,٣٠			

المصدر: منظمة الزراعة والأغذية (الفاو)، الكتاب الإحصائي السنوي.

جدول رقم (٩) التقدم المحرز فيما يتعلق بالبقاء على قيد الحياة

م	البلد	العمر المتوقع عند الولادة		معدل الوفيات الرضع لكل ١٠٠٠ مولود حي		معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة لكل ١٠٠٠ مولود حي		الأشخاص الذين لا يتوقع أن يعيشوا حتى سن الستين % من جميع السكان	معدل وفيات الأمهات في مرحلة النفاس لكل مائة ألف مولود حي
		١٩٧٠	١٩٩٧	١٩٧٠	١٩٩٩	١٩٧٠	١٩٩٧	١٩٩٧	١٩٩٠
١	آذربيجان	٦٨,٤	٦٩,٩	٤٢	٣٤	٥٤	٤٥	٢٢	٢٢
٢	الأردن	٥٤	٧٠,١	٧٧	٢٠	١٠٧	٢٤	٢٠	١٥٠
٣	أفغانستان	–	–	–	–	–	–	–	–
٤	ألمانيا	٦٦,٩	٧٢,٨	٦٨	٣٤	٨٢	٤٠	١٤	٦٥
٥	الإمارات العربية	٦٠,٧	٧٤,٨	٦١	٩	٨٣	١٠	١١	٢٦
٦	إندونيسيا	٤٧,٦	٦٥,١	١٠٤	٤٥	١٧٢	٦٨	٢٧	٦٥٠
٧	أوزبكستان	٦٣,٥	٦٧,٥	٦٧	٤٦	٩٣	٦٠	٢٥	٥٥
٨	أوغندا	٤٦,٣	٣٩,٦	١١٠	٨٦	١٨٥	١٣٧	٧٦	١٢٠٠
٩	إيران	٥٤,٥	٦٩,٢	١٣٣	٣٢	٢٠٨	٣٥	٢١	١٢٠
١٠	باكستان	٤٩,٢	٦٤	١١٨	٩٥	١٨٣	١٣٦	٢٧	٣٤٠
١١	البحرين	٦١,٧	٧٢,٩	٦٧	١٨	٩٣	٢٢	١٥	–
١٢	بروناي	٦٦,٧	٧٥,٥	٥٨	٨	٧٨	١٠	١١	–
١٣	بنجلاديش	٤٤,٢	٥٨,١	١٤٨	٨١	٢٣٩	١٠٩	٣٨	٨٥٠
١٤	بنين	٤٢,٥	٥٣,٤	١٤٩	١٠٢	٢٥٢	١٦٧	٤٦	٩٩٠
١٥	بوركينافاسو	٣٩,٣	٤٤,٤	١٦٣	١١٠	٢٧٨	١٦٩	٦٤	٩٣
١٦	تركمانستان	٦٠	٦٥	٨٢	٥٧	١٢٠	٧٨	٢٨	٥٥
١٧	تركيا	٥٦,٤	٦٩	١٥٠	٤٠	٢٠١	٤٥	٢٠	١٨٠

١٨	تشاد	٣٨	٤٧,٢	١٤٩	١١٨	٢٥٢	١٩٨	٥٦	١٥٠٠
١٩	توجو	٤٤,٢	٤٨,٨	١٢٨	٧٨	٢١٦	١٢٥	٥٩	٦٤٠
٢٠	تونس	٥٣,٧	٦٩,٥	١٣٥	٢٧	٢٠١	٣٣	٢٠	١٧٠
٢١	الجابون	٤٤	٥٢,٤	١٤٠	٨٥	٢٣٢	١٤٥	٤٩	٥٠٠
٢٢	جامبيا	٣٦	٤٧	١٨٣	٦٦	٣١٩	٨٧	٥٤	١١٠٠
٢٣	الجزائر	٥٣	٦٨,٩	١٢٣	٣٤	١٩٢	٣٩	١٩	١٦٠
٢٤	جيبوتي	٤٠	٥٠,٤	١٦٠	١١١	٢٤١	١٥٦	٤٩	—
٢٥	السعودية	٥١,٨	٧١,٤	١١٨	٢٤	١٨٥	٢٨	١٧	١٣٠
٢٦	السنغال	٤٠,٦	٥٢,٣	١٦٤	٧٢	٢٧٩	١٢٤	٤٧	١٢٠٠
٢٧	السودان	٤٢,٦	٥٥	١٠٧	٧٣	١٧٣	١١٥	٤٣	٦٦٠
٢٨	سورية	٥٥,٥	٦٨,٩	٩٠	٢٧	١٢٩	٣٣	٢١	١٨٠
٢٩	سورينام	٦٣,٣	٧٠,١	٥٢	٢٤	٦٥	٣٠	٢٠	—
٣٠	سيراليون	٣٤,٤	٣٧,٢	٢٠٦	١٨٢	٣٦٣	٣١٦	٧٠	١٨٠٠
٣١	الصومال	—	—	—	—	—	—	—	—
٣٢	طاجيكستان	٦٢,٧	٦٧,٢	٧٨	٥٦	١١١	٧٦	٢٥	١٣٠
٣٣	العراق	٥٤,٩	٦٢,٤	٩٠	٩٤	١٢٧	١٢٢	٣٢	٣١٠
٣٤	عمان	٤٦,٩	٧٠,٩	١٢٦	١٥	٢٠٠	١٨	١٨	١٩٠
٣٥	غينيا	٣٦,٥	٤٦,٥	١٩٧	١٢٦	٣٤٥	٢٠١	٥٤	١٦٠٠
٣٦	غينيا بيساو	٣٦	٤٥	١٨٦	١٣٠	٣١٦	٢٢٠	٥٨	٩١٠
٣٧	فلسطين	—	—	—	—	—	—	—	—
٣٨	قازاقستان	٦٣,٧	٦٧,٦	٥٠	٣٧	٦٦	٤٤	٢٦	٨٠
٣٩	قطر	٦٠,٩	٧١,٧	٧١٠	١٦	٩٣	٢٠	١٦	—

٤٠	جزر القمر	٤٧,٨	٥٨,٨	١٥٩	٦٩	٢١٥	٩٣	٣٧	–
٤١	قيرغيزيا	٦٢,٤	٦٧,٦	٦٣	٣٨	٨٦	٤٨	٢٥	١١٠
٤٢	الكاميرون	٤٤,٣	٥٤,٧	١٢٧	٦٤	٢١٥	٩٩	٤٦	٥٥٠
٤٣	الكويت	٦٥,٩	٣٥,٩	٤٩	١٢	٥٩	١٣	١٠	٢٩
٤٤	لبنان	٦٤,١	٦٩,٩	٤٠	٣٠	٥٠	٣٧	١٩	٣٠٠
٤٥	ليبيا	٥١,٥	٧٠	١٠٥	٢٢	١٦٠	٢٥	٢٠	٢٢٠
٤٦	المالديف	٤٩,٩	٦٤,٥	١٢١	٥٣	١٨٨	٧٤	٢٨	–
٤٧	مالي	٤١,٩	٥٣,٣	٢٢١	١٤٥	٣٩١	٢٣٩	٤٣	١٢٠٠
٤٨	ماليزيا	٦١,٣	٧٢	٤٦	١٠	٦٣	١١	١٦	٨٠
٤٩	مصر	٥٠,٩	٦٦,٣	١٥٧	٥٤	٢٣٥	٧٣	٢٣	١٧٠
٥٠	المغرب	٥١,٦	٦٦,٦	١٢٠	٥٨	١٨٧	٧٢	٢٣	٦١٠
٥١	موريتانيا	٤٢,٥	٥٣,٥	١٥٠	١٢٠	٢٥٠	١٨٣	٤٤	٩٣٠
٥٢	موزمبيق	٤١,٩	٤٥,٢	١٦٣	١٣٠	٢٨١	٢٠٨	٦١	١٥٠٠
٥٣	النيجر	٣٨,٣	٤٨,٥	١٩١	١٩١	٣٢٠	٣٢٠	٥٢	١٢٠٠
٥٤	نيجيريا	٤٢,٧	٥٠,١	١٢٠	١١٢	٢٠١	١٨٧	٥٢	١٠٠٠
٥٥	اليمن	٤٠,٩	٥٨	١٧٥	٧٦	٢٠٣	١٠٠	٣٨	١٤٠٠
	العالم								
	تنمية بشرية عالية	٧,٦	٧٧	٢٥	٧	٣٢	٨	١١	٢٦
	تنمية بشرية متوسطة	٥٧,٣	٦٦,٦	١٠١	٥١	١٥٢	٧٢	٢٥	٣٢١
	تنمية بشرية منخفضة	٤٢,٨	٥٠,٦	١٤٧	١٠٦	٢٤١	١٦٩	٥٢	١٠٥٧
	العالم	٥٩,١	٦٦,٧	٩٨	٥٨	١٤٩	٨٥	٢٥	٤٣٧

المصدر: تقرير التنمية البشرية ١٩٩٩م، ص ١٦٨-١٧١.

جدول رقم (١٠) نوعية الحياة

م	البلد	نمو نصيب الفرد من الاستهلاك الخاص متوسط معدل النمو السنوي%		تفشي سوء التغذية بين الأطفال % من دون الخامسة	معدل الوفيات دون الخامسة لكل ١٠٠		العمر المتوقع عند المولد سنوات ١٩٩٧		معدل أمية البالغين % من السكان البالغين ١٥ سنة فأكثر	سكان الحضر من إجمالي		فرص الحصول على الصرف الصحي في المناطق الحضرية % سكان الحضر اللذين تتوافر لهم هذه الفرص	
		غير مصحح	توزيع مصحح	٩٢-١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	ذكور	إناث	ذكور	إناث	١٩٨٠	١٩٩٨	١٩٩٥
١	آذربيجان	–	–	١٠	–	٢٣	٦٧	٧٥	–	–	٥٣	٥٧	–
٢	الأردن	١,٢-	٠,٧-	١٠	٤٨	٣٥	٦٩	٧٣	٨	١٨	٦-	٧٣	–
٣	ألفانستان	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٤	ألبانيا	–	–	–	٥٧	٤٠	٦٩	٧٥	–	–	٣٤	٣٨	٩٧
٥	الإمارات العربية	–	–	–	–	–	–	—	–	–	–	–	–
٦	إندونيسيا	٤,٥	٣,٠	٣٤	١٢٥	٦٠	٦٣	٦٧	٩	٢٠	٢٢	٣٨	٨٨
٧	أوزبكستان	–	–	١٩	–	٣١	٦٦	٧٢	–	–	٤١	٤٢	–أ
٨	أوغندا	١,٧	١,٠	٢٦	١٨٠	١٦٢	٤٣	٤٢	٢٥	٤٧	٩	١٤	٦٠
٩	إيران	٠,٢	–	١٦	١٢٦	٣٥	٦٩	٧٠	١٩	٢٤	٥٠	٦١	٨٦
١٠	باكستان	٢,٠	١,٤	٣٨	١٦١	١٣٦	٦١	٦٣	٤٥	٧٥	٢٨	٣٦	٧٥
١١	البحرين	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٢	بروناي	–	–	–	–	–	–	—	–	–	–	–	–
١٣	بنجلاديش	٢,١	١,٥	٥٦	٢١١	١٠٤	٥٨	٥٨	٥٠	٧٣	١١	٢٠	٤٠
١٤	بنين	٠,٧-		٢٩	٢١٤	١٤٩	٥٢	٥٥	٥٢	٧٩	٢٧	٤١	٦٠
١٥	بوركينافاسو	٠,٣	–	٣٣	–	١٦٩	٤٤	٤٥	٧٠	٨٩	٩	١٧	–
١٦	تركمانستان	–	–	–	–	٥٠	٦٢	٦٩	–	–	٤٧	٤٥	–
١٧	تركيا	٢,٥	–	١٠	١٣٣	٥٠	٦٧	٧٢	٨	٢٦	٤٤	٧٣	–

١٨	تشاد	صفر	–	٣٩	٢٣٥	١٨٢	٤٧	٥٠	–	–	١٩	٢٣	٧٤
١٩	توجو	٠,٥-	–	١٩	١٧٥	١٣٨	٤٨	٥٠	٣١	٦٢	٢٣	٣٢	٧٦
٢٠	تونس	١,٠	٠,٦	٩	١٠٠	٣٣	٦٨	٧١	٢٢	٤٤	٥٢	٦٤	١٠٠
٢١	الجابون	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢٢	جامبيا	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢٣	الجزائر	١,٨-	١,٢-	١٣	١٣٩	٣٩	٦٩	٧٢	٢٧	٥٢	٤٣	٥٨	–
٢٤	جيبوتي	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢٥	السعودية	–	–	–	٨٥	٢٨	٦٩	٧٢	١٩	٣٨	٦٦	٨٥	–
٢٦	السنغال	٠,٧-	٠,٣-	٢٢	١٩٠	١١٠	٥١	٥٤	٥٥	٧٥	٣٦	٤٦	٦٨
٢٧	السودان	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢٨	سورية	١,٠	–	١٣	٧٣	٣٨	٦٧	٧١	١٣	٤٣	٤٧	٥٤	–
٢٩	سورينام	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٠	سيراليون	٣,٢-	١,٢-	–	٣٣٦	٢٨٦	٢٦	٣٩	–	–	٢٤	٣٥	–
٣١	الصومال	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٢	طاجيكستان	–	–	–	–	٣٦	٦٦	٧١	١	٢	٣٤	٣٣	–
٣٣	العراق	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٤	عمان	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٥	غينيا	١,٠	٠,٥	٢٤	٢٩٩	١٨٢	٤٦	٤٧	–	–	١٩	٣١	٢٤
٣٦	غينيا بيساو	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٧	فلسطين	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٨	قازاقستان	–	–	٨	–	٢٩	٦٠	٧٠	–	–	٥٤	٦١	
٣٩	قطر	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٤٠	جزر القمر	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–

٤١	قيرغيزيا	–	–	١١	–	–	٦٣	٧١	–	–	٣٨	٤٠	–
٤٢	الكاميرون	١,٥-	–	–	١٧٣	٧٨	٥٥	٥٨	٢١	٣٥	٣١	٤٧	–
٤٣	الكويت	–	–	١١	٣٥	١٣	٧٤	٨	١٧	٢٣	٩	٩٧	١٠٠
٤٤	لبنان	–	–	٣	–	٣٢	٦٨	٧٢	٩	٢٢	٧٤	٨٩	–
٤٥	ليبيا	–	–	–	–	–	–		–	–	–	–	–
٤٦	المالديف	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٤٧	مالي	–	٠,٤٠	٤٠	–	٢٣٥	٤٩	٥٢	٥٧	٧٢	١٩	٢٩	٦١
٤٨	ماليزيا	٣,١	١,٦	٢٠	٤٢	١٤	٧٠	٧٥	١٠	١٩	٤٢	٥٦	٩٤
٤٩	مصر	٢,٠-	١,٣	١٥	١٧٥	٦٦	٦٥	٦٨	٣٥	٦٠	٤٤	٤٥	٩٥
٥٠	المغرب	١,٦	١,٠	١٠	١٥٢	٦٧	٦٥	٦٩	٤١	٦٧	٤١	٥٤	٩٧
٥١	موريتانيا	٠,١	٠,١	٢٣	١٧٥	١٤٩	٥٢	٥٥	٥١	٧٢	٢٧	٥٥	٤٤
٥٢	موزمبيق	٢,٣-	–	٢٦	٢٢٣	٢٠١	٤٤	٤٧	٤٣	٧٥	١٣	٣٨	٦٨
٥٣	النيجر	٢,٦-	١,٧-	٤٣	٣٢٠	–	٤٥	٥٠	٧٨	٩٣	١٣	٢٠	–
٥٤	نيجيريا	٤,٧-	٢,٦-	٣٩	١٩٦	١٢٢	٥٢	٥٥	٣١	٤٩	٢٧	٤٢	٨٢
٥٥	اليمن	–	–	٣٩	١٩٨	١٣٧	٥٤	٥٥	٣٦	٧٩	٢٠	٣٦	٤٠
العالم		٠٠	٤٦	٤٠	٣٨	٢١	٦٩	٦٥	٧٣	١٣٢		٢,٠	٢,٩
الدخل المنخفض		٦٥	٢٨	٢٢	٥٩	٣٥	٦٠	٥٨	١١٣	١٧٥		١,٠	٠,٩
الدخل المتوسط		٦٧	٤٩	٣٨	٢٥	١٢	٧١	٦٦	٤٣	٨٥		٢,٨	٤,٦
الدخل المرتفع		٠٠	٧٨	٧٥			٨١	٧٤	٧			٢,٤	

المصدر: تقرير التنمية في العالم عام ١٩٩٨–١٩٩٩م، البنك الدولي للتنمية ص ١٩٢–١٩٣. تقدر اليونسكو أن الأمية تقل عن ٥%.

جدول رقم (١١) مستوى التغذية

م	البلد	نصيب الفرد يوميا من إمدادات السعرات الحرارية		نصيب الفرد يومياً من إمدادات البروتين		نصيب الفرد من إمدادات الدهون		نصيب الفرد من إمدادات الأغذية من الأسماك والمأكولات البحرية	
		١٧٠	١٩٩٦	١٩٩٦	١٩٧٠-٩٦	١٩٩٦	١٩٧٠-٩٦	١٩٩٠-٩٢	٨٠-٨٢ : ٩٠-٩٢
١	آذربيجان	—	٢١٣٩	٦٢,٦	—	٤٠,٥	—		
٢	الأردن	٢٤١٥	٢٦٨١	٩٦,٢	٤,٤	٧٩,٤	٣٢,٣	٢	٢٤-
٣	أفغانستان		—	—	—	—	—		
٤	ألمانيا	٢٤٣٤	٢٥٢٣	٨٨,٨	٢٦,٩	٧٧,٩	٤٩,٨	٢٥	١٩
٥	الإمارات	٣١٩٦	٣٣٦٦	١٠٤,٨	—	١٠٨,٣	٤٠,٧	١٥	٢٢
٦	إندونيسيا	١٨٥٩	٢٩٣٠	٦٧,٨	٧٣,٨	٥٨,٩	١٠٣,٥		
٧	أوزبكستان	—	٢٥٥٠	٧٩	—	٦٣,٧		١٤	١٣
٨	أوغندا	٢٢٩٤	٢١١٠	٤٦,١	١٩,١	٢٨,٨	٢٠,١	٤	١٦١
٩	إيران	١١٩٤	٢٨٢٤	٧٤,٥	٣٥,٥	٦٥,١	٥١,٦	٢	٢٤
١٠	باكستان	٢١٩٨	٢٤٠٤	٥٩,٩	١٠,٩	٦٥,٦	٩٢,٩	—	—
١١	البحرين	—	—	—	—	—	—	—	—
١٢	بروناي	٢٣٣١	٢٨٨٦	٨٥,٥	٥٨,٣	٨٩	١٠٧		—
١٣	بنجلاديش	٢١٧٧	٢١٠٥	٤٥	—	٢٣,٢	٥٥	١٠	١٦-
١٤	بنين	١٩٦٤	٢٤١٥	٥٧,٣	١٩,٤	٤٢,٩	—	٢	٣٦
١٥	بوركينافاسو	١٧٦٢	٢١٣٧	٦٣,٥	١٧,٦	٤٨,٥	٦١,٣		
١٦	تركمانستان	—	٢٥٦٣	٧١,٥	—	٧٧,٥	—		
١٧	تركيا	٢٩٩١	٣٥٦٩	١٠٠,٩	١٢,١	١٠,٤	٣٥,٣	٥	٤٢
١٨	تشاد	٢١٨٣	١٩٧٢	٥٦,٧	١١,٤-	٥٥,١	١٤,٧	١٢	٣
١٩	توجو	٢٢٦١	٢١٥٥	٥٢,٧	٣،٣	٤٢,٣	٢٤,٩	١٠	٢٢
٢٠	تونس	٢٢٢١	٣٢٥٠	٨٧,٦	٤٣,٦	٨٤,٩١	٤٩,٢	١٠	٢٢
٢١	اليابان	٢٢١,٨	٢٥١٧	٦٩,٨	١٤,٤	٤٩,٧	٢٧,١	.٢٧	٢٩-

م	البلد	نصيب الفرد يوميا من إمدادات السعرات الحرارية		نصيب الفرد يومياً من إمدادات البروتين		نصيب الفرد من إمدادات الدهون		نصيب الفرد من إمدادات الأغذية من الأسماك والمأكولات البحرية	
		١٧٠	١٩٩٦	١٩٩٦	١٩٧٠–٩٦	١٩٩٦	١٩٧٠–٩٦	١٩٩٠–٩٢	٨٠–٨٢ : ٩٠–٩٢
٢٢	جامبيا	٢١٠٨	٢٣٣٢	٤٦,٨	١٦,٤-	٥٦,٨	٩	١٤	٢٠
٢٣	الجزائر	١٧٩٨	٣٠٢٠	٨٠,٦	٧٠,٨	٧١	٩٧,٧	٣	١٠
٢٤	جيبوتي	١٨٤٢	١٩٢٠	٣٩	٧,١-	٥٣,٩	٤٦,١	–	١٠
٢٥	السعودية	١٨٧٢	٢٧٣٥	٧٧,٩	٦٢,٩	٧٤،٤	١٢٥,٤	٧	٢٩-
٢٦	السنغال	٢٥٤٦	٢٣٩٤	٦٧,٦	٤	٦٧,٢	٠,١-	٢١	٧-
٢٧	السودان	٢١٦٧	٢٣٩١	٧٣,٥	٢٠,٥	٧٢,٥	–	١	٣٧-
٢٨	سورية	٢٣١٧	٣٣٣٩	٨٦,٧	٣٥,٥	٩٢,١	٥٠,٨	١	٧٧-
٢٩	سورينام	٢١٧٧	٢٥٧٨	٦١	٨,٩	٤٩,٨	١٣,٤	٧	٦٠-
٣٠	سيراليون	٢٤١٩	٢٠٠٢	٤٣,٣	٥٠,٠	٥٥,٥	١٣,٨-	١٣	٤٠-
٣١	الصومال								
٣٢	طاجيكستان	–	٢١٢٩	٥٨,٥	–	٤٠,١	–		.
٣٣	العراق	٢٢٥٤	٢٢٥٢	٤٥,٢	٢٥,٩	٨٦,٣	١٠٠,٢	١	٦٢-
٣٤	عمان								
٣٥	غينيا	٢٢١٢	٢٠٩٩	٤٤	٨,٣-	٤٧,٢	١٥,٦-	٨	١٢
٣٦	غينيا بيساو	١٩٨٩	٢٣٨١	٤٧,٧	١٠,٩	٥٧,٣	٤,٢-	٢	٣٦-
٣٧	فلسطين								
٣٨	قازاقستان	–	٣٠٠٧	٩٦,٨	–	٥٨,٨	–		
٣٩	قطر								
٤٠	جزر القمر	١٨٤٨	١٨٢٤	٤٢,٨	٢٠,٣	٤١,١	٢,٨		
٤١	قيرغيزيا	–	٢٤٨٩	٨٢	–	٤٧,٧	–	–	–
٤٢	الكاميرون	٢٢٨٠	٢١٧٥	٥١	١٦,٤-	٤٥,٥	٢,٨-	١٠	٢٦-
٤٣	الكويت	–	٣٠٧٥	٩٨,٣	٣١,١-	٩٧,١	٣٨,٣		
٤٤	لبنان	٢٣٣٠	٣٢٧٩	٨٢,٦	٤٠	١٠٧,٤	٦٧,٦	٨	٣٧-
٤٥	ليبيا	٢٤٣٩	٣١٣٢	٧١,٨	١٩,٧	١١٢,٦	٥٠,١	٢	٧٣-
٤٦	المالديف	١٤٢٨	٢٤٩٥	٨٥,١	٥٧,٦	٤٩	٣٢,٣	٢	٥

م	البلد	نصيب الفرد يوميا من إمدادات السعرات الحرارية		نصيب الفرد يومياً من إمدادات البروتين		نصيب الفرد من إمدادات الدهون		نصيب الفرد من إمدادات الأغذية من الأسماك والمأكولات البحرية	
		١٧٠	١٩٩٦	١٩٩٦	١٩٧٠-٩٦	١٩٩٦	١٩٧٠-٩٦	١٩٩٠-٩٢	٨٠-٨٢ : ٩٠-٩٢
٤٧	مالي	٢٠٩٥	٢٠٢٧	٦٠,٨	٣,١	٤٢,٣	–	٧	٣٠-
٤٨	ماليزيا	٢٥١٨	٢٨٩٩	٧٤,٤	٤٥,٩	٧٨,٧	٤٠,٩	٢٥	٢٩-
٤٩	مصر	٢٣٥٢	٣٢٨٩	٨٧,٩	٣٧,٣	٥٧,٥	٢٢,٥	٧	٣٣
٥٠	المغرب	٢٤٠٤	٣٢٤٤	٨٥,٨	٣٢	٦٥,١	٥١,٦	٧	١
٥١	موريتانيا	١٨٦٨	٢٦٥٣	٧٨,٣	٥,٨	٦٤,١	٢٣,٣	١٥	٣٤
٥٢	موزمبيق	١٨٨٦	١٧٩٩	٣٤,٥	١,٤-	٣٢,٥	١٢,٢	٣	٢٠-
٥٣	النيجر	١٩٩٢	٢١١٦	٦٢,٢	١١,١	٣١,٥	–	١	٦٥-
٥٤	نيجيريا	٢٢٥٤	٢٦٠٩	٥٦,٣	١٢,٦	٦٦,٣	٢٤,٩	٥	٦٧-
٥٥	اليمن	١٧٦٣	٢٠٤١	٥٤٠٣	٦,٥	٣٨,٢	٣١,٨	–	–
	أقل البلدان نمواً أفريقيا جنوب الصحراء	٢١٢٩	٢٦٢٨	٦٦,٤	٣٠,١	٥٧,٧	٩٢,٩	٧	١٢
	البلدان المصنعة	٢٩٨٦	٣٣٧٧	١٠٤,٨	١٤	١٣٣,١	٢٤,٦	٢٩	١٩
	العالم	٢٣٣٦	٢٧٥١	٧٣,٥	٢٦,٥	٧٠,٥٤	٧٩	١٣	٣٩
	تنمية بشرية منخفضة	٢١٤٧	٢١٤٥	٥١,٠	٤٠٤-	٣٨,٧	٢٢,٥	٥	١٩
	تنمية بشرية متوسطة	٢١٢٣	٢٦٩٥	٦٩,٦	٣٣,٧	٦٠,٩	٩٩,٧	١١	١٨
	تنمية بشرية عالية	٣٠٠٠	٣٣٤٧	١٠٢,٧	١٣,٠	١٢٧,٦	٣٢,٣	٢٠	٣
	العالم	٢٣٣٦	٢٧٥١	٧٣,٥	٢٦,٥	٧٠,٤	٧٩,٠	١٣	٣٩

المصدر: تقرير التنمية البشرية عام ١٩٩٩م، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ص ٢١١-٢١٤.

تقرير التنمية البشرية عام ١٩٩٧، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ص ١٧٨-١٧٩.

جدول رقم (١٢) الملامح الأساسية للصحة

م	البلد	حالات الإصابة بالإيدز لكل مائة ألف شخص	حالات الإصابة بالسل لكل مائة ألف شخص	حالات الإصابة بالملاريا لكل مائة ألف شخص	الأشخاص المصوقرة % من مجموع السكان	الحوامل اللاتى يعانين من فقر الدم (الأنيميا) %	استهلاك السجائر لكل شخص بالغ ٧٠-١٩٧٢ = ١٠٠	عدد الأطباء لكل مائة ألف شخص	عدد الممرضين لكل مائة ألف شخص
		١٩٩٧	١٩٩٦	١٩٩٥	١٩٨٥-١٩٩٢	١٩٧٥-١٩٩١	١٩٩٠-١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٣
١	آذربيجان	٠,١	٣٢,٦	٣٧,٤	–	–	–	٣٩٠	١٠٨١
٢	الأردن	٠,٩	٨	٣،٣	٠,٥	–	١٦٥	١٥٨	٢٢٤
٣	أفغانستان								
٤	ألمانيا	٠,٣	٢٣,٤	–	–	–	١٠٠	١٤١	٤٣٣
٥	الإمارات العربية	–	٢٢,٤	١٢٩	–	–	–	١٦٨	٣٢١
٦	إندونيسيا	–	١٢,٣	٧٢٨,٨	١،١	٧٤	١٠٣	١٢	٦٧
٧	أوزبكستان	(٠)	٥٢,٢	–	–	–	–	٣٣٥	١٠٣٢
٨	أوغندا	٢٤٩	١٤٠,٥	–	–	–	١٠٠	٤	٢٨
٩	إيران	–	٢٢,٤	١٠٦,٤	–	–	١٠٢	–	–
١٠	باكستان	٠,١	٣,١	٧٩,٩	٤,٩	–	١٠٢	٥٢	٣٢
١١	البحرين	٦,٤	٢٧,٤	٣٣,٧	١	–	–	١١	٢٨٩
١٢	بروناي			١٥,٣					
١٣	بنجلاديش	(٠)	٥٢,٦	١٢٦,٢	٠,٨	٥٨	١٩٤	١٨	٥
١٤	بنين	٣٩,٨	٤٣,٣	١٠٥٧٠	–	٤٦	١٠٢	٦	٣٣
١٥	بوركينافاسو	٩١,٢	١٦,٩	٤٦٨٠,٥	–	٥٥	–	–	–
١٦	تركمانستان	(٠)	٤٩,٩	–	–	–	–	٣٥٣	١١٩٥
١٧	تركيا	٠,٤	٣٢,٤	١٣١,٧	١,٤	–	١٠٨	١٠٣	١٥١
١٨	تشاد	١٠٩,٧	٢٨,١	–	–	–	–	٢	٦
١٩	توجو	١٨٥,٢	٣٩,٦	–	–	٤٧	٨٨	٦	٣١
٢٠	تونس	٣,٦	٢٦,٣	٠,٥	٠,٩	٣٨	١٢٧	٦٧	٢٨٣
٢١	الجابون	١٢٠,٩	٨٥,٥	–	–	–	–	١٩	٥٦

م	البلد	حالات الإصابة بالإيدز لكل مائة ألف شخص	حالات الإصابة بالسل لكل مائة ألف شخص	حالات الإصابة بالملاريا لكل مائة ألف شخص	الأشخاص المعوقون % من مجموع السكان	الحوامل اللائي يعانين من فقر الدم (الأنيميا) %	استهلاك السجائر لكل شخص بالغ ٧٠– ١٠٠ = ١٩٧٢	عدد الأطباء لكل مائة ألف شخص	عدد الممرضين لكل مائة ألف شخص
		١٩٩٧	١٩٩٦	١٩٩٥	١٩٨٥–١٩٩٢	١٩٧٥–١٩٩١	١٩٩٠–١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٣
٢٢	جامبيا	٤٣,١	١٠٨	–	–	–	–	٢	٢٥
٢٣	الجزائر	١,١	–	٠,١	–	–	١٦٨	٨٣	–
٢٤	جيبوتي	٢٦٣,٧	٥٠٣,٥	٥٥٠,٧	–	–	–	٢٠	–
٢٥	السعودية	١,٧	–	٩٩,٦	–	٢٣	١٧٥	١٦٦	٣٤٨
٢٦	السنغال	٢٢,٦	٩٩,٦	–	–	٥٣	٢٤٤	٧	٣٥
٢٧	السودان	٠,٩	٧٤,٧	٨٥٤,٩	٥,٣	٥٠	٨٨	١٠	٧٠
٢٨	سوريا	٠,٣	٣٥,٧	٤,٣	١	–	٢١١	١٠٩	٢١٢
٢٩	سورينام	٤٨,٣	١٢,٩	١٦٠٩,٤	–	–	١٦١	٤٠	٢٢٧
٣٠	سيراليون	٤,٦	٧٥,٦	–	–	٤٥	١٧٦	–	–
٣١	الصومال								
٣٢	طاجيكستان		٢٨,٢	١٠٥،٣	–	–	–	٢١٠	٧٣٨
٣٣	العراق	٠,٥	١٤١,٧	٤٣٦,٦	٠,٩	–	٧٩	٥١	٦٤
٣٤	عمان	٥,٦	١٠	٨،٨	–	–	–	١٢٠	٢٩٠
٣٥	غينيا	٤٤	٥٨,٩	٧٠٤٨,٧	–	–	–	١٥	٣
٣٦	غينيا بيساو	٧٤	١٥٥٦,٦	–	–	–	٩٣	١٨	٤٥
٣٧	فلسطين								
٣٨	قازاقستان	٠,١	٨٤,٨	–	–	–	–	٣٦٠	٨٧٤
٣٩	قطر	١٤,٩	٤٦	٨٥,١	٠,٢	–	–	١٤٣	٣٥٤
٤٠	جزر القمر	٢,٨	٢٢,٥	٣٠٠٣٠	–	–	–	١٠	٣٣
٤١	قيرغيزيا	–	٨٩,١	–	–	–	–	٣١٠	٨٧٩
٤٢	الكاميرون	٦٩,١	٢٢,٥	١٦٣١,٢	–	–	٢٧٤	٧	–
٤٣	الكويت	١,٤	٢٣,٧	٣٨,٨	٠,٤	–	–	١٧٨	٤٦٨

م	البلد	حالات الإصابة بالإيدز لكل مائة ألف شخص	حالات الإصابة بالسل لكل مائة ألف شخص	حالات الإصابة بالملاريا لكل مائة ألف شخص	الأشخاص المعوقون % من مجموع السكان	الحوامل اللاتي يعانين من فقر الدم (الأنيميا) %	استهلاك السجائر لكل شخص بالغ ٧٠– ١٩٧٢ = ١٠٠	عدد الأطباء لكل مائة ألف شخص	عدد الممرضين لكل مائة ألف شخص
		١٩٩٧	١٩٩٦	١٩٩٥	١٩٨٥–١٩٩٢	١٩٧٥–١٩٩١	١٩٩٠–١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٣
٤٤	لبنان	٣,١	٢٧,١	٠,٩	–	–	–	١٩١	١٢٢
٤٥	ليبيا	٠,٣	٢٥,٢	٠,٦	–	–	–	١٣٧	٣٦٦
٤٦	المالديف	١,٨	٨٢,٢	٦,٦	–	–	–	١٩	١٣
٤٧	مالي	٣٥,١	٣٥,٩	–	٢,٨	٥٠	–	٤	٩
٤٨	ماليزيا	٥,٣	٦٢,٨	٢٨٨,١	–	٣٦	١١٦	٤٣	١٦٠
٤٩	مصر	٠,٢	١٩,٤	٠,٥	١,٦	٧٥	١١٦	٢٠٢	٢٢٢
٥٠	المغرب	١,٤	١٢٠,٣	٠,٧	١,٦	–	١٣٥	٣٤	٩٤
٥١	موريتانيا	٦,٧	–	–	–	٢٤	–	١١	٢٧
٥٢	موزمبيق	٣٣,٥	١٠٢,٧	–	–	٥٨	١٢٤	–	–
٥٣	النيجر	٣٠,٧	–	٨٦٩٧	–	٥٧	١٥٥	٣	١٧
٥٤	نيجيريا	١٤,٤	٢٣,٧	–	–	٦٥	١٢٨	٢١	١٤٢
٥٥	اليمن	٠,٥	٩١,٦	–	–	–	١,٧٢	٢٦	٥١
	تنمية بشرية عالية	٨٤,٠	١٩,٦	–	٩,٧	–	٩٠	٢٤٤	٦٦٢
	تنمية بشرية متوسطة	١٧,٠	٧٥,٢	٦٢٧,٤	٢,٧	–	١٦٢	١٠٨	١٧٥
	تنمية بشرية منخفضة	٦٧,٥	١٠٠,٧	–	–	–	١٥٢	١٣	٤٥
	العالم	٣٩,٧	٦٨,٥	–	–	–	١١٥	١٢٢	٢٤١
	الدول العربية	٢,٢	٦١,٧	١٧٤,٠	–	–	١٥٩	١١١	١٨٠

– تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩م، ص ١٧٢–١٧٥. برنامج الأمم المتحدة للإيدز ومنظمة الصحة العالمية ١٩٩٨م. ومنظمة الصحة العالمية ١٩٩٧.

جدول رقم (١٣) الجريمة والكرب الشخصي

م	البلد		نزلاء السجون لكل ١٠٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩٩٤	نزلاء السجون من الأحداث كنسبة مئوية من مجموع نزلاء السجون عام ١٩٩٤	جرائم القتل العمدي لكل ١٠٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩٩٤	الجرائم المتعلقة بالمخدرات لكل ١٠٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩٩٤	جرائم الاغتصاب المسجلة بالآلاف عام ١٩٩٤	حوادث الانتحار لكل ١٠٠,٠٠٠ ذكور ٩٥–٩٠	حوادث الانتحار لكل ١٠٠,٠٠٠ إناث ٩٥–٩٠	% حالات الطلاق من الزيجات
١	آذربيجان	١٠٣	-	-	٨	٢٩,٤	٠,١	١.١	٠,٢	١٥
٢	الأردن	٩٤	-	-	٧,١	٤,١	٠			
٣	أفغانستان									
٤	ألمانيا									٧
٥	العربية الإمارات					.				
٦	إندونيسيا	١٠٥	٣٠,٤	٣١,٤	٠,٨	٠,٣	١,٧			
٧	أوزبكستان									١٢
٨	أوغندا	١٠٨	١							
٩	إيران									
١٠	باكستان									
١١	البحرين	٢٧	-	-	١	٣٤,١	٠			
١٢	بروناي	٢٥	٣١٤,٥	٨	١,٥	٧٦,١	٠,١			
١٣	بنجلادش									

١٤	بنين						٥			
١٥	بوركينافاسو									
١٦	تركمانستان									١٨
١٧	تركيا	٨٦	١٠٠,٦	١,٧	-	٣,٩	٠,٥			٦
١٨	تشاد									
١٩	توجو									
٢٠	تونس									
٢١	الجابون									
٢٢	جامبيا									
٢٣	الجزائر									
٢٤	جيبوتي									
٢٥	السعودية									
٢٦	السنغال									
٢٧	السودان	١٤٢	٢٨٢,٦	٠,٨	٣,٢	٥,٩	٠,٦			
٢٨	سوريا	١١١	-	-	٢,٨	١٨,٥	٠,١			
٢٩	سورينام									
٣٠	سيراليون									
٣١	الصومال									
٣٢	طاجيكستان	١٠٨	-	-	٣,٢	-	٠,١	٥,١	٢,٣	١٣

٣٣	العراق	١٢٥	-	-	١٣,٢	٠	٠,٣			
٣٤	عمان									
٣٥	غينيا									
٣٦	بيساو غينيا									
٣٧	فلسطين									
٣٨	قازاقستان	٧٦	-	-	١٥	٥٦,٤	١,٩	٤٨,٩	٩,٤	٣٩
٣٩	قطر	٤١	٥٢٨,٧	٤,٥	١,٩	٢,٩				
٤٠	جزر القمر									
٤١	قيرغيزيا	٩٧	٢٥١,٥	١,٨	١٢	٥٦	٠,٤	٢١,٢	٦,١	٢٥
٤٢	الكاميرون									
٤٣	الكويت	٣٥	-	-	١٠,٩	١٣٤	٠			
٤٤	لبنان	٦٩	-	-	-	٣٨,٣	٠,١			
٤٥	ليبيا									
٤٦	المالديف	٩٣	٢٧٧,٩	-	٠,٥	٣,٧	٠			
٤٧	مالي									
٤٨	ماليزيا	٥٦	٣٠٢,٨	٠,٧	٢	٥٤	١			
٤٩	مصر	١٢٠	٦٤,٥	-	١,٣	١٤٣,٩	٠			
٥٠	المغرب	١٢٦	-	-	١,١	٥٥	٠,٩			
٥١	موريتانيا									

٥٢	موزمبيق									
٥٣	النيجر	١٤٦	-							
٥٤	نيجيريا	-	-	١,٩	-	٢,٤				
٥٥	اليمن									
	العالم									
	كندا	١	٤١٩,٣	-	١,٩	٢٠٧,١	٣١,٧	٢١,٥	٥,٤	٤٥
	النرويج	٢	٢٧٢,٢	٠	٢,١	٥٣٣,٤	٠,٤	١٧,٧	٦,٩	٤٣
	المتحدة الولايات	٣	٢٠٧,٧	-	-	-	١٠٢,٢	١٩,٨	٤,٥	٤٩
	اليابان	٤	٣٨,٥	-	١	١٨,٤	١,٦	-	-	-
	استراليا	٧	١٢٩,٥	-	٣,٦	٣٩٨,٤	١٤	٢١,٥	٩,٢	٦٤
	سويسرا	١٢	-	-	٢,٣	٥٦٣	٠,٣	-	-	٤٠
	سنغافورة	٢٢	٦٣١	١,٢	١,٦	٥٦,٤	٠,١	١٦,٣	١٠,٥	-
	إسرائيل	٢٣	١٩٥,٧	٠,٨	٦,٢	١٦٩,٨	٠,٦	٩,٤	٣,٦	٢٦
	هونج كونج	٢٤	٢٦٢,٨	١٧,٤	١,٥	٧٦,١	٠,١	١٤,٣	٩,٢	-
	الروسي الاتحاد	٧١	١٥٣٨,٩	-	٢١,٨	٥٠,٤	١٤	٧٢,٩	١٣,٧	٦٥

١-٤٥ تنمية بشرية عالية. ٤٦-١٣٩ تنمية بشرية متوسطة. ١٤٠-١٧٤ تنمية بشرية منخفضة. المصدر: تقرير التنمية البشرية عام ١٩٩٩م، ص ٢٢١-٢٢٤.

جدول رقم (١٤) خطوط الفقر الوطنية

م	البلد	السكان تحت خط الفقر %								السكان الذين يعيشون على أقل من دولار من مكافئ القوة الشرائية يوميًا%	السكان تحت خط الفقر %	فجوة الفقر عند دولار من مكافئ القوة الشرائية يوميًا	السكان الذين يعيشون على أقل من دولارين من مكافئ القوة الشرائية يوميًا	فجوة الفقر عند دولارين من مكافئ القوة الشرائية يوميًا %
		سنة المسح	ريف	حضر	إجمالي	سنة المسح	ريف	حضر	إجمالي	سنة المسح				
١	آذربيجان	١٩٩٥			٦٨,١									
٢	الأردن	١٩٩١			١٥					١٩٩٢	٢,٥	٠,٥	٢٣,٥	٦,٣
٣	أفغانستان													
٤	ألبانيا	١٩٩٤	٢٨,٩			١٩٩٦		١٩,٦						
٥	الإمارات													
٦	إندونيسيا	١٩٨٧	١٦,٤	٢٠,١	١٧,٤	١٩٩٠	١٤,٣	١٦,٨	١٥,١	١٩٩٦	٧،٧	٠,٩	٥٠,٤	١٥,٣
٧	أوزبكستان													
٨	أوغندا	١٩٩٥			٣١,٧					١٩٩٢	٢<		٢<	
٩	إيران													
١٠	باكستان	١٩٩١	٣٦,٩	٢٨	٣٤					١٩٩١	١١,٦	٢,٦	٥٧,٠	١٨,٦
١١	البحرين													
١٢	بروناي													
١٣	بنجلادش	٩٢/٩١	٤٦,٠	٢٣,٣	٤٢,٧	٩٦/٩٥	٣٩,٨	١٤,٣	٣٥,٦					
١٤	بنين	١٩٩٥			٣٣,٠									
١٥	بوركينافاسو													
١٦	تركمانستان									١٩٩٣	٤,٩	٠,٥	٢٥,٨	٧,٦
١٧	تركيا													
١٨	تشاد	٩٦/٩٥	٦٧,٠	٦٣,٠	٦٤,٠									
١٩	توجو	٨٩/٨٧	—		٣٢,٣									
٢٠	تونس	١٩٨٥	٢٩,٢	١٢,٠	١٩,٩	١٩٩٠	٢١,٦	٨,٩	١٤,١	١٩٩٠	٣,٩	٠,٩	٢٢,٧	٦,٨
٢١	الجابون													

م	البلد	السكان تحت خط الفقر %								السكان الذين يعيشون على أقل من دولار من مكافئ القوة الشرائية يوميًا%	السكان تحت خط الفقر %	فجوة الفقر عند دولار من مكافئ القوة الشرائية يوميًا	السكان الذين يعيشون على أقل من دولارين من مكافئ القوة الشرائية يوميًا	فجوة الفقر عند دولارين من مكافئ القوة الشرائية يوميًا %
		سنة المسح	ريف	حضر	إجمالي	سنة المسح	ريف	حضر	إجمالي	سنة المسح				
٢٢	جامبيا													
٢٣	الجزائر	١٩٨٨	١٦,٦	٧,٣	١٢,٢	١٩٩٥	٣٠,٣.	١٤,٧	٢٢,٦	١٩٩٥	٢<	–	١٧,٦	٤،٤
٢٤	جيبوتي													
٢٥	السعودية													
٢٦	السنغال	١٩٩١	٤٠,٤	١٦,٤	٣٣,٤					١٩٩٢–٩١	٥٤,٠	٢٥,٥	٧٩,٦	٤٧,٢
٢٧	السودان													
٢٨	سوريا													
٢٩	سورينام													
٣٠	سيراليون	١٩٨٩	٧٦	٥٣	٦٨									
٣١	الصومال													
٣٢	طاجيكستان													
٣٣	العراق													
٣٤	عمان													
٣٥	غينيا									١٩٩١	٢٦,٣	١٢,٤	٥٠,٢	٢٥,٦
٣٦	غينيا بيساو													
٣٧	فلسطين													
٣٨	كازاخستان	١٩٩٦	٢٩	٣,٠	٢٤,٦					١٩٩٣	٢<		١٢,١	٢,٥
٣٩	قطر													
٤٠	جزر القمر													
٤١	قيرغيزيا	١٩٩٣	٤٨,١	٣٨,٧	٤٠,٠					١٩٩٣	١٨,٩	٥,٠	٥٥,٣	٢١,٤
٤٢	الكاميرون	١٩٨٤	٣٢,٤	٤٤,٤	٤٠,٠									
٤٣	الكويت													

م	البلد	السكان تحت خط الفقر %								السكان الذين يعيشون على أقل من دولار من مكافئ القوة الشرائية يوميًا%	السكان تحت خط الفقر %	فجوة الفقر عند دولار من مكافئ القوة الشرائية يوميًا	السكان الذين يعيشون على أقل من دولارين من مكافئ القوة الشرائية يوميًا	فجوة الفقر عند دولارين من مكافئ القوة الشرائية يوميًا %
		سنة المسح	ريف	حضر	إجمالي	سنة المسح	ريف	حضر	إجمالي	سنة المسح				
٤٤	لبنان													
٤٥	ليبيا													
٤٦	المالديف													
٤٧	مالي													
٤٨	ماليزيا	١٩٨٩			١٥,٥					١٩٩٥	٤,٣	٠,٧	٢٢,٤	٦,٨
٤٩	مصر									٩٠-١٩٩١	٧,٦	١,١	٥١,٩	١٥,٣
٥٠	المغرب	٨٥/٨٤	٢٢,٦	١٧,٣	٢٦,٠	٩١/٩٠	١٨,٠	٧,٦	١٣,١	٩٠-٩١	٢>		١٩,٦	٤,٦
٥١	موريتانيا	١٩٩٠			٥٧,٠					١٩٨٨	٣١,٤	١٥,٢	٦٨,٤	٣٣,٠
٥٢	موزمبيق													
٥٣	النيجر	٩٣/٨٩	٦٦,٠	٥٢,٠	٦٣,٠					١٩٩٢	٦١,٥	٢٢,٢	٩٢,٠	٥١,٨
٥٤	نيجيريا	١٩٨٥	٤٩,٥	٣١,٧	٤٣,٠	٩٣/٩٢	٣٦,٤	٣٠,٤	٣٤,١	٩٢-٩٣	٣١,١	١٢,٩	٥٩,٩	٢٩,٨
٥٥	اليمن	١٩٩٢	١٩,٢	١٨,٦	١٩,١									
الدول منخفضة الدخل														
الدول متوسطة الدخل														
الدول مرتفعة الدخل														

المصدر: تقرير التنمية في العالم ١٩٩٩-٢٠٠٠م، البنك الدولي. ص ٢٣٦-٢٣٧.

جدول رقم (١٥) التعليم

م	البلد	الإنفاق العام على التعليم % من الناتج القومي الإجمالي		صافي نسبة الالتحاق (١) % من المجموعة العمرية المناسبة				النسبة المئوية من الجيل التي تصل للصف الخامس				سنوات الدراسة المتوقعة			
				ابتدائي		ثانوي		ذكور		إناث		ذكور		إناث	
		١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٥	١٩٨٠	١٩٩٥
١	آذربيجان	—	٣/٣												
٢	الأردن	٦،٦	٦,٣					٩٢	—	٩٤	—	١٢	—	١٢	—
٣	أفغانستان														
٤	ألمانيا		٣,١		١٠٢				٨١		٨٣				
٥	الإمارات العربية														
٦	إندونيسيا	١,٧	١,٤	٨٨	٩٧		٤٢						١٠		١٠
٧	أوزبكستان		٨,١					٨٢		٧٣					
٨	أوغندا														
٩	إيران	٥,٧	٤,٠		٩٠		٦٩								
١٠	باكستان	٢,٠	٣,٠												
١١	البحرين														
١٢	بروناي														
١٣	بنجلادش	١,٥	٢,٩					١٨		٢٦					
١٤	بنين		٣,٢		٦٣			٥٩	٦٤	٦٢	٥٧				
١٥	بوركينافاسو	٢،٢	١,٥	١٥	٣١			٧٧	٧٤	٧٤	٧٧	٢	٣	١	٢
١٦	تركمانستان														
١٧	تركيا	٢،٢	٢,٢		٩٦		٥٠						١١		٩
١٨	تشاد		٢,٤		٤٦		٦		٦٢		٥٣				
١٩	توجو	٥,٦	٤,٧		٨٥			٥٩		٤٥					
٢٠	تونس	٥,٤	٦,٧	٨٢	٩٨	٢٣		٨٩	٩٠	٨٤	٩٢	١٠		٧	

م	البلد	الإنفاق العام على التعليم % من الناتج القومي الإجمالي		صافي نسبة الالتحاق (١) % من المجموعة العمرية المناسبة				النسبة المئوية من الجيل التي تصل للصف الخامس				سنوات الدراسة المتوقعة			
				ابتدائي		ثانوي		ذكور		إناث		ذكور		إناث	
		١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٥	١٩٨٠	١٩٩٥
٢١	الجابون														
٢٢	جامبيا														
٢٣	الجزائر	٧,٨	٥,١	٨١	٩٤	٣١	٥٦	٩٠	٩٤	٨٥	٩٥	٩	١١	٦	١٠
٢٤	جيبوتي														
٢٥	السعودية	٤,١	٥،٥	٤٩	٦١	٢١	٤٢	٨٢	٨٧	٨٦	٩٢	٧	٩	٥	٨
٢٦	السنغال		٣,٥	٣٧	٥٨			٨٩	٨٩	٨٢	٨١				
٢٧	السودان														
٢٨	سوريا	٤,٦	٤,٢	٩٠	٩١	٣٩	٣٨	٩٣	٩٣	٨٨	٩٤	١١	١٠	٨	٩
٢٩	سورينام														
٣٠	سيراليون	٣,٥													
٣١	الصومال														
٣٢	طاجيكستان		٢،٢												
٣٣	العراق														
٣٤	عمان														
٣٥	غينيا				٣٧			٥٩		٤١					
٣٦	غينيا بيساو														
٣٧	فلسطين														
٣٨	قازاقستان		٤,٧												
٣٩	قطر														
٤٠	جزر القمر														
٤١	قيرغيزيا		٥,٧		٩٥										

م	البلد	الإنفاق العام على التعليم % من الناتج القومي الإجمالي		صافي نسبة الالتحاق (١) % من المجموعة العمرية المناسبة				النسبة المئوية من الجيل التي تصل للصف الخامس				سنوات الدراسة المتوقعة			
				ابتدائي		ثانوي		ذكور		إناث		ذكور		إناث	
		١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٥	١٩٨٠	١٩٩٥
٤٢	الكاميرون	٣,٦	٢,٩			١٥		٧٠		٧٠		٨		٦	
٤٣	الكويت	٢,٤	٥,٧	٨٥	٥٤		٥٤						٩		٩
٤٤	لبنان		٢,٥		٧٦										
٤٥	ليبيا														
٤٦	المالديف														
٤٧	مالي	٣,٧	٢,٢	٢٠	٢٨			٤٨	٨٧	٤٢	٨٧				
٤٨	ماليزيا	٦	٥,٢		١٠٢			٩٧		٩٧					
٤٩	مصر	٥,٧	٤,٨		٩٣		٦٨	٩٢		٨٨			١١		٩
٥٠	المغرب	٦,١	٥,٣	٦٢	٧٤	٢٠		٧٩	٧٩	٧٨	٧٧				
٥١	موريتانيا		٥,١		٥٧				٦١		٦٨				
٥٢	موزمبيق	٤،٤			٤٠		٦		٥٢		٣٩	٥	٤	٤	٣
٥٣	النيجر	٣,١		٢١	٢٥	٤	٦	٧٤	٧٢	٧٢	٧٤				
٥٤	نيجيريا	٦,٤	٠,٩												
٥٥	اليمن		٦,٥		٥٢										
	العالم	٠,٤,٠	٠,٤,٨												
	الدخل المنخفض	٣,٢	٣,٩												
	الدخل المتوسط	٣,٥	٤,١												
	الدخل المرتفع	٥,٦	٥,٤		٩٧		٩٠								

المصدر: تقرير التنمية في العالم عام ١٩٩٨-١٩٩٩م، البنك الدولي ص ٢٤٠-٢٤١.

جدول رقم (١٦) القيد بالتعليم العالي حسب مجال الدراسة ١٩٩٠–١٩٩٥

م	البلد	العلوم الطبيعية (الفئة العمرية ٢٠–٢٤)	الرياضيات وعلوم الحاسب الآلي	الهندسة	النقل والاتصالات
١	آذربيجان				
٢	الأردن	١,٤	٢,٥	٣,١	صفر
٣	أفغانستان				
٤	ألمانيا	٠,٢	صفر	٠,٩	–
٥	الإمارات العربية	٠,٥	٠,٣	٠,٤	–
٦	إندونيسيا	٠,٢	٠,٨	١,٨	٠,١
٧	أوزبكستان	٠,١	صفر	٠,١	–
٨	أوغندا				
٩	إيران				
١٠	باكستان	٠,٣	–	٠,٤	–
١١	البحرين				
١٢	بوروندي				
١٣	بنجلاديش				
١٤	بنين	٠,٤	صفر	–	–
١٥	بوركينافاسو	٠,٢	صفر	–	–
١٦	تركمانستان				
١٧	تركيا	٠,٧	٠,٥	٣,٥	صفر
١٨	تشاد	صفر	صفر	صفر	صفر
١٩	توجو	٠,٣	صفر	٠,١	٠,١
٢٠	تونس	١,٥	٠,٣	٠,٨	٠,١
٢١	الجابون				
٢٢	جامبيا				
٢٣	الجزائر	١,٤	٠,٨	٠,٥	صفر
٢٤	جيبوتي				
٢٥	السعودية	١	٠,٣	٠,٥	٠,١
٢٦	السنغال				
٢٧	السودان				
٢٨	سوريا	١,٤	٠,١	١	–

٢٩	سورينام				
٣٠	سيراليون				
٣١	الصومال				
٣٢	طاجيكستان	–	–	٣,٢	–
٣٣	العراق				
٣٤	عمان	٠,٣	٠,١	٠,٤	–
٣٥	غينيا				
٣٦	غينيا بيساو				
٣٧	فلسطين				
٣٨	كازاخستان				
٣٩	قطر				
٤٠	جزر القمر				
٤١	قيرغيزيا	١,١	٠,٥	٠,٤	٠,٣
٤٢	الكاميرون	٠,٨	–	٠,١	–
٤٣	الكويت				
٤٤	لبنان	١,٣	٠,٦	١,١	–
٤٥	ليبيا				
٤٦	المالديف				
٤٧	مالي	صفر	صفر	٠,١	صفر
٤٨	ماليزيا	٠,٥	٠,٣	٠,٨	–
٤٩	مصر	٠,٥	٠,١	١	–
٥٠	المغرب	٢,٨	–	٠,١	صفر
٥١	موريتانيا	٠,٣	صفر	٠,١	–
٥٢	موزمبيق	٠,١	صفر	٠,١	–
٥٣	النيجر				
٥٤	نيجيريا	٠,٥	–	–	–
٥٥	اليمن	٠,١	صفر	٠,٢	–

المصدر: تقرير البنك الدولي عام ٩٨/١٩٩٩م، ص ١٧٩–١٨٠.

جدول رقم (١٧) الاتصالات والمعلومات والعلم والتكنولوجيا

م	البلد	الصحف اليومية ١٩٩٦	لكل ١٠٠٠ شخص من السكان: أجهزة المذياع ١٩٩٦	أجهزة التليفزيون ١٩٩٧	خطوط هاتف رئيسية ١٩٩٧	تليفون محمول ١٩٩٧	أجهزة كمبيوتر شخصية ١٩٩٧	مضيفو الانترنت لكل ١٠٠٠٠ شخص يناير ١٩٩٩	العلماء والمهندسون في مجال البحوث والتطور لكل مليون شخص ٨٥–١٩٩٥	صادرات التكنولوجيا الراقية من صادرات السلع المصنوعة ١٩٩٧	عدد طلبات الحصول على البراءات المقدمة ١٩٩٦: مقيمون	غير مقيمين
١	آذربيجان	٢٨	٢٠	٢١١	٨٧	٥	–	٠,٢١	–	–	١٦٥	١٦٤٧
٢	الأردن	٤٥	٢٨٧	٤٣	٧٠	٢	٨,٧	٠,٨	١٠٦	٢٦	–	–
٣	أفغانستان											
٤	ألمانيا	٣٤	٢٣٥	١٦١	٢٣	١	–	٠,٣	٠	١	١	١٨٧٦١
٥	الإمارات العربية											
٦	إندونيسيا	٢٣	١٥٥	١٣٤	٢٥	٥	٨	٠,٧٥	–	٢٠	٤٠	٣٩٥٧
٧	أوزبكستان	٣	٤٥٢	٢٧٣	٦٣	صفر	–	٠,١	١٧٦٠	–	٩١٤	٢١٠٨٨
٨	أوغندا	٢	١٢٣	٢٦	٢	صفر	١,٤	٠,٠٥	–	–	–	٣٨٤٩٧
٩	إيران	٢٤	٢٣٧	١٤٨	١٠٧	٤	٣٢,٧	٠,٠٤	٥٢١	–	–	–
١٠	باكستان	٢١	٩٢	٦٥	١٩	١	٤,٥	٠,٢٣	٥٤	٤	١٦	٧٨٢
١١	البحرين											
١٢	بروناي	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٣٠	بنجلاديش	٩	٥٠	٧	٣	صفر	–	–	–	صفر	٧٠	١٥٦
١٤	بنين	٢	١٠٨	٩١	٦	١	٠,٩	٠,٠٢	١٧٧	–	–	–
١٥	بوركينافاسو	١	٣٢	٦	٣	صفر	٠,٧	٠,١٦	–	–	–	–
١٦	تركمانستان	–	٩٦	١٧٥	٧٨	صفر	–	٠,٥٥	–	–	٦٦	١٨٩٤٨
١٧	تركيا	١١١	١٧٨	٢٨٦	٢٥٠	٢٦	٢٠,٧	٤,٣	٢٦١	٩	٣٦٧	١٩٦٦٨

١٨	تشاد	صفر	٢٤٩	٢	١	صفر	—	صفر	—	—	—	—
١٩	توجو	٤	٢١٧	١٩	٦	١	٥,٨	٠,٢٤	—	—	—	—
٢٠	تونس	٣١	٢١٨	١٨٢	٧٠	١	٨,٦	٠,٠٧	٣٨٨	١١	٤٦	١٢٨
٢١	الجابون											
٢٢	جامبيا											
٢٣	الجزائر	٣٨	٢٣٩	٦٧	٤٨	١	٤,٣	٠,٠١	—	٢٢	٤٨	١٥٠
٢٤	جيبوتي											
٢٥	السعودية	٥٩	٣١٩	٢٦٠	١١٧	١٧	٤٣,٦	٠,١٥	—	٢٩	٢٧	٨١٠
٢٦	السنغال	٥	١٤١	٤١	١٣	١	١١,٤	٠,٢١	—	٥٥	—	—
٢٧	السودان											
٢٨	سوريا	٢٠	٢٧٤	٦٨	٨٨	صفر	١,٧	صفر	—	١	—	—
٢٩	سورينام											
٣٠	سيراليون	٥	٢٥١	٢٠	٤	صفر	—	٠,٣	—	—	—	—
٣١	الصومال											
٣٢	طاجيكستان	٢٠	—	٢٨١	٣٨	صفر	—	٠,١٢	٧٠٩	—	٣٢	١٩٥٧٠
٣٣	العراق											
٣٤	عمان											
٣٥	غينيا	—	٤٧	٤١	٣	صفر	٠,٣	صفر	—	—	—	—
٣٦	غينيا بيساو	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
٣٧	فلسطين											
٣٨	كازاخستان	٣٠	٣٨٤	٢٣٤	١٠٨	١	—	٠,٩٤	—	—	١٠٢٤	٢٠٠٦٤
٣٩	قطر											
٤٠	جزر القمر											
٤١	قيرغيزيا	١٣	١١٥	٤٤	٧٦	صفر	٠	٤,٠٤	٧,٣	٢٤	١٢٦	٢٠١٧٩
٤٢	الكاميرون	٧	١٦٢	٨١	٥	صفر	١,٥	صفر	—	٣	—	—
٤٣	الكويت	٣٧٦	٦٨٨	٤٩١	٢٢٧	١١٦	٨٢,٩	٣٢,٨	—	٤	—	—

٤٤	لبنان	١٤١	٨٩٢	٣٥٤	١٧٩	١٣٥	٣١,٨	٥,٥٦	–	–	–	–
٤٥	ليبيا											
٤٦	المالديف											
٤٧	مالي	١	٤٩	١٠	٢	صفر	٠,٦	صفر				
٤٨	ماليزيا	١٦٣	٤٣٢	١٦٦	١٩٥	١١٣	٤٦,١	٢١,٣٦	٨٧	٦٧	٠	٠
٤٩	مصر	٣٨	٢١٦	١٢٧	٥٦	صفر	٧,٣	٠,٣١	٤٥٨	٧	٥٠٤	٧٠٦
٥٠	المغرب	٢٦	٢٤١	١٦٠	٥٠	٣	٢,٥	٠,٢	–	٢٧	٩٠	٢٣٧
٥١	موريتانيا	١	١٥٠	٨٩	٥	صفر	٥,٣	٠,٠٦	–	–	–	–
٥٢	موزمبيق	٣	٣٩	٤	٤	صفر	١,٦	٠,٠٨	–	٨	–	–
٥٣	النيجر	صفر	٦٩	٢٦	٢	صفر	٠,٢	٠,٠٢	–	–	–	–
٥٤	نيجيريا	٢٤	١٩٧	٦١	٤	صفر	٥,١	٠,٠٣	١٥	–	–	–
٥٥	اليمن	١٥	٦٤	٢٧٣	١٣	١	١,٢	٠,٠١	–	صفر	–	–
العالم			٣٨٠	٢٨٠	١٤٤	٤٠	٥٨,٤	٧٥,٢٢				
الدخل المنخفض			١٤٧	١٦٢	٣٢	٥	٤,٤	٠,١٧				
الدخل المتوسط		٧٥	٣٨٣	٢٧٢	١٣٦	٢٤	٣٢,٤	١٠,١٥				
الدخل المرتفع		٢٨٦	١٣٠٠	٦٦٤	٥٥٢	١٨٨	٢٦٩,٤	٤٧٠,١٢				

المصدر: تقرير التنمية في العالم عام ١٩٩٩-٢٠٠٠م، البنك الدولي.ص ٢٦٦-٢٦٧.

جدول رقم (١٨) الغذاء % من واردات وصادرات الأقطار الإسلامية

م	البلد	الواردات		الغذاء		الصادرات		الغذاء	
		١٩٨٠	١٩٩٨	١٩٨٠	١٩٩٨	١٩٨٠	١٩٩٨	١٩٨٠	١٩٩٨
١	آذربيجان	—	١,٧٤٢	—	—	—	٦٧٨	—	—
٢	الأردن	٢,١٣٦	٣,٤٠٤	١٨	—	٥٧٥	١,٨٢	٢٥	—
٣	أفغانستان								
٤	ألبانيا	٣٥٤	٨١٢	—	٢٧	٣٦٧	٢٠٨	—	١٠
٥	الإمارات العربية								
٦	اندونيسيا	—	٣١,٩٤٢	—	١١	—	٥٠,٣٧١	—	١١
٧	أوزبكستان								
٨	أوغندا	٣١٨	—	١١	—	٣١٩	—	٩٦	—
٩	إيران	١٠,٨٨٨	١٣,٦٥٨	٢١	—	١٢,٣٣٨	١٢,٩٨٢	١	—
١٠	باكستان	٥,٥٧	٩,٨٣٤	١٣	٢١	٢,٦٢٨	٨,٦٥٨	٢٤	١٤
١١	البحرين								
١٢	بروناي								
١٣	بنجلادش	—	١,٧٢٤	—	—	٦٩٣	٥,١٤١	١٢	٧
١٤	بنين	٣١٢	—	٢٦	—	١٦٤	—	٦٢	—
١٥	بوركينافاسو	٣٦٨	—	٢٠	—	١٦١	—	٤١	—
١٦	تركمانستان								
١٧	تركيا	٧,٥١٣	٤٥,٥٥٢	٤	٥	٢,٩١	٣١,٢٢	٥١	١٧
١٨	تشاد					٧١	—	٢١	—
١٩	توجو	٥٢٤	—	١٧	—	٤٧٦	—	٢١	٥
٢٠	تونس	٣,١٦٦	٧,٨٧٥	١٤	١٠	٢,١٩٥	٥,٧٧٥	٧	٩
٢١	الجابون	٦٨٦	—	١٩	—	٢٠,٨٤	—	١	—
٢٢	جامبيا	١٣٨	—	٢٦	—	٤٨	—	٩٩	—
٢٣	الجزائر	٩,٦١٤	—	٢١	—	١٢,٦٥٢	—	١	—
٢٤	جيبوتي								
٢٥	السعودية	٢٥,٥٦٣	٢٧,٥٣٥	١٤	١٨	١٠١,٥٧٤	٣٩٧٧٢	صفر	١
٢٦	السنغال	٨٧٥	—	٢٥	—	٤٧٠	—	٤٣	—
٢٧	السودان	١,١٢٧	١,٧٣٢	٢٦	١٧	٦٨٩	٥٩٦	٤٧	٦٨

٢٨	سوريا	٤,١	٣,٣٠٧	١٤	٢١	٢,١١٢	٣,١٣٥	٤	١٧
٢٩	سورينام								
٣٠	سيراليون	٣٨٦	–	٢٤	–	٢٢٧	–	٢٤	–
٣١	الصومال								
٣٢	طاجيكستان								
٣٣	العراق								
٣٤	عمان					٣,٧٤٨	–	١	–
٣٥	غينيا		٥٧٢	–	–	–	٦٩٣	–	–
٣٦	غينيا بيساو								
٣٧	فلسطين								
٣٨	قازاقستان		٦,٥٨٩	–	١١	–	٥,٨٣٩	–	٨
٣٩	قطر								
٤٠	جزر القمر								
٤١	قرغيزيا	–	٧٥٦	–	٢١	–	٥٣٥	–	٢٨
٤٢	الكاميرون	١,٦٢	–	٩	–	١,٦٥٧	–	٤٨	–
٤٣	الكويت	٦,٧٥٦	٧,٧١٤	١٥	١٦	٢٠,٦٣٣	٩,٦١٤	١	–
٤٤	لبنان								
٤٥	ليبيا	١,٣٦٨	–	١٩	–	٢١,٩١٩	–	صفر	–
٤٦	المالديف								
٤٧	مالي	٣٠٨	–	١٩	–	٢٠٥	–	٣٠	–
٤٨	ماليزيا	١٠,٥٦٩	٥٤٣٤٧٧	١٢	٦	١٢,٩٦٣	٧١,٩٧٤	١٥	١٠
٤٩	مصر	٦,٨١٤	١٤,٦١٧	٣٢	٢١	٣,٨٥٤	٤,٤٠٣	٧	١٢
٥٠	المغرب	٣,٧٧١	٩,٤٦٣	٢٠	١٧	٣,٤٥	٧,١٤٤	٢٨	٣١
٥١	موريتانيا	٣٢١	٣١٩	٣٠	–	١٩٦	٣٥٩	١٦	–
٥٢	موزمبيق	٧٢٠	٧٨٢	١٤	٢٢	٢٨١	١٤٨	٦٨	٦٩
٥٣	النيجر	٦٧٧	٣٢٣	١٤	–	٢,٤٥	٧,١٤٤	٢٨	٣١
٥٤	نيجيريا								
٥٥	اليمن	–	٢,٢٠١	–	–	–	١,٥٠١	–	–

المصدر: تقرير التنمية في العالم ٢٠٠٠م/٢٠٠١م، البنك الدولي.

جدول رقم (١٩) الموارد الأرضية في أقطار العالم الإسلامي

م	البلد	١٩٩٠ المساحة الكلية ألف كم٢	١٩٩٠ الأرضية ألف كم٢	١٩٩٠ الزراعية ألف هكتار	١٩٩٠ المروية ألف هكتار	١٩٩٠ المراعي ألف هكتار	١٩٩٠ الغابات ألف هكتار	١٩٩٦ المساحة الكلية ألف كم٢	١٩٩٦ الأرضية ألف كم٢	١٩٩٦ الزراعية ألف هكتار	١٩٩٦ المروية ألف هكتار
١	آذربيجان	٨٧٠٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢	الأردن	٨٩٢١	٨٨٩٣	٤٠٢	٣١٢	٧٩١	٧٠	٨٩٢١	٨٨٩٣	٣٩٠	٢٥٥
٣	أفغانستان	٦٥٢٠٩	٥٦٢٠٩	٨٠٥٤	٧٩١٠	٣٠٠٠٠	١٩٠٠	٦٥٢٠٩	٦٥٢٠٩	٨٠٥٤	٧٩١٠
٤	ألبانيا	٢٨٧٥	٢٧٤٠	٧٠٠	٥٧٥	٤٠٣	١٠٤٦	٢٨٧٥	٢٧٤٠	٧٠٢	٥٧٧
٥	الإمارات	٨٣٦٠	٨٣٦٠	٣٩	٢٩	٢٠٠	٣	٨٣٦٠	٨٣٦٠	٨١	٤٠
٦	إندونيسيا	١٩٠٤٥٧	١٨١١٥٧	٢٢٢٠٠	١٦٢٠٠	١١٨٠٠	١٠٩٢٠٠	١٩٠٤٥٧	١٨١١٥٧	٣٠٩٨٧	١٧٩٤١
٧	أوزبكستان	٤٤٨٠٠	٠	٠	٣٨٠٠	٢٢٠٠	٢٧٠٠	٠	٠	٠	٣٨٠٠
٨	أوغندا	٢٣٥٨٨	١٩٩٥٥	٦٧٥٠	٥٠٢٠	١٨٠٠	٥٥١٠	٢٤١٠٤٠	١٩٩٦٥	٦٨١٠	٥٠٦٠
٩	إيران	١٦٤٨٠٠	١٦٣٦٠٠	١٥٠٥٠	١٤١٠٠	٤٤٠٠٠	١٨٠٢٠	١٦٣٣١٩	١٦٢٢٠٠	١٩٤٠٠	١٧٧٥٠
١٠	باكستان	٧٩٦١٠	٧٧٠٨٨	٢١١٤٠	٢٠٦٨٠	٥٠٠٠	٣٤٨٠	٧٩٦١٠	٧٧٨٨	٢١٦٠٠	٢١٠٣٤
١١	البحرين	٦٨	٦٨	٢	١	٤	٠	٦٩	٦٩	٥	٢
١٢	بروناي	٢٧٨٣	٢٥٦٥	١٣٥٠	١١٣٠	٩١٥	٦٧	٢٧٨٣	—	١٣٥٠	١١٣٠
١٣	بنجلاديش	١٤٤٠٠	١٣٠١٧	٩١٣٧	٨٨٩٦	٦٠٠	١٨٩١	١٤٤٠٠	١٣٠١٧	٨٢٤١	٧٩١٦
١٤	بنين	١١٢١٦٠	١١٠٦٢	١٨٧٠	١٤٢٠	٤٤٢	٣٤٢٠	١١٢١٦٠	١١٠٦٢	١٥٩٥	١٤٤٥
١٥	بوركينافاسو	٢٧٤٢٠	٢٧٣٨٠	٣٥٦٣	٣٥٥٠	١٠٠٠٠	٦٥٤٠	٢٧٤٠٠	٢٧٣٦٠	٣٤٤٠	٣٣٩٠
١٦	تركمانستان	٤٨٨٠٠	٤٦٩٩٣	١٦٩٥	١٦٣٠	—	٤٨٨١٠	٤٦٩٩٣	٤٦٩٩٣	١٦٩٥	١٦٣٠
١٧	تركيا	٧٧٩٤٥	٧٦٩٦٣	٢٧٦٨٩	٢٤٦٦٦	٨٥٠٠	٢٠١٩٩	٧٧٤٨٢	٧٦٩٦٣	٢٩١٦٢	٢٦٥٧٩
١٨	تشاد	١٢٨٤٠٠	١٢٥٩٢٠	٣٢٠٥	٣٢٠٠	٤٥٠٠٠	١٢٦٥٠	١٢٨٤٠٠	١٢٥٩٢٠	٣٢٥٦	٣٢٢٦

١٩	توجو	٥٦٧٩٠	٥٤٣٩	٦٦٩٠	٦٠٠	٦٩	١٧٩٠	٥٦٧٩٠	٥٦٧٩	٥٤٣٩	٢٤٣٠
٢٠	تونس	١٦٣٦١	١٥٥٣٦	٤٨٧٥	٢٩٠٨	٤٣٣٥	٦٦٨	١٦٣٦١	١٥٥٣٦	٤٩٠٠	٢٩٠٠
٢١	الجابون	٢٦٧٦٧	٢٥٧٦٧	٤٥٧	٢٩٥	٤٧٠٠	١٩٨٦٠	٧٦٧٦٧	٢٥٧٦٧	٤٥٧	٣٢٥
٢٢	جامبيا	١١٣٠	١٠٠	١٨٠	١٨٠	٩٠	١٥٠	١١٣٠	١٠٠	٢٠٠	١٩٥
٢٣	الجزائر	٢٣٨١٧٤	٢٣٨١٧٤	٧٦٥٣	٧٠٨٥	٣١٠٠٠	٤٠٥٠	٢٣٨١٧٤	٢٣٨١٧٤	٨٠٤٠	٧٥٢٥
٢٤	جيبوتي	٢٣٢٠	٢٣١٨	٠	٠	٢٠٠	٦	٢٣٢٠	٢٣١٨	٠	٠
٢٥	السعودية	٢١٤٩٦٩	٢١٤٩٦٩	٢٣٧٥	٢٣٠٠	٨٥٠٠	١٢٠٠	٢١٤٩٦٩	٢١٤٩٦٩	٣٨٥٣٠	٣٧٠٠
٢٦	السنغال	١٩٦٧٢	١٩٢٥٣	٢٣٥٠	٢٣٣٥	٣١٠٠	١٥٠٠	١٩٦٧٢	١٩٢٥٣	٢٢٦٦	٢٢٣٠
٢٧	السودان	٢٥٠٥٨١	٢٣٧٦٠٠	١٢٩٠٠	١٢٨٣٠	١١٠٠٠٠	٤٤٥٤	٢٥٠٥٨١	٢٣٧٦٠٠	١٦٩٠٠	١٦٧٠٠
٢٨	سوريا	١٨٥١٨	١٨٣٩٢	٥٦٢٥	٤٨٧٠	٧٧٥٠	٧٣٠	١٨٥١٨	١٨٣٧٨	٥٥٢١	٤٧٧١
٢٩	سورينام	١٦١٢٧	٢٥٦٠٠	٦٨	٥٧	٢١	١٤٨٥٠	١٦٣٢٧	١٥٦٠٠	٦٧	٥٧
٣٠	سيراليون	٧١٧٤	٧١٦٢	٦٣٦	٤٨٦	٢٢٠٤	٢٠٥٠	٧١٧٤	٧١٦٢	٥٤٦	٤٨٦
٣١	الصومال	٦٣٧٦٦	٦٢٧٣٤	١٠٣٩	١٠٢٢	٤٣٠٠٠	٩٠٥٠	٦٣٧٦٦	٦٢٧٣٤	١٠٦١	١٠٣٩
٣٢	طاجيكستان	١٤٣٠٠	١٤٣١٠	٨٩٠	٨٤٦	٣٣٠٠	٤٩٠٠	١٤٣١٠	١٤٠٦٠	٨٩٠	٧٦٠
٣٣	العراق	٤٣٨٣٢	٤٣٧٣٧	٥١٥٠	٥٢٥٠	٤٠٠٠	١٨٨٠	٤٣٨٣٢	٤٣٧٣٧	٥٥٤٠	٥٢٠٠
٣٤	عمان	٢١٢٤٦	٢١٢٤٦	٦١	١٦	١٠٠٠	٠	٢١٢٤٦	٢١٢٤٦	٦٣	١٦
٣٥	غينيا	٢٤٥٨٦	٢٤٥٨٦	٧٣٠	٦١٠	٦١٥٠	١٤٥٢٠	٢٤٥٨٦	٢٤٥٧٢	١٤٨٥	٨٨٥
٣٦	غينيا بيساو	٣٦١٢	٢٨١٢	٣٤٠	٣٠٠	١٠٨٠	١٠٧٠	٣٦١٢	٢٨١٢	٣٥٠	٣٠٠
٣٧	فلسطين	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٨	قازاقستان	٢٧١٧٠٠	٢٦٧٠٧٣	٣٠١٣٥	٣٥٦٩٨	١٦٢٠٠٠	٧٩٢٠٠	٢٧١٧٣٠	٢٦٧٠٧٣	٣٠١٣٥	٣٠٠٠٠
٣٩	قطر	١١٠٠	١١٠٠	٦	٦	٥٠	٠	١١٠٠	١١٠٠	١٧	١٤
٤٠	جزر القمر	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠

٤١	قيرغيزيا	١٩٨٠٠	١٩١٨٠	١٤٢٥	١٣٦٠	٨٧٠٠	٤٠٠٠	١٩٨٠٠	١٩١٨٠	١٤٢٥	١٣٥٠
٤٢	الكاميرون	٤٧٥٤٤	٤٦٥٤٠	٧٠٢٠	٥٩٥٠	٨٣٠٠	٢٤٤٣٠	٤٧٥٤٤	٤٦٥٤٠	٧١٦٠	٥٩٦٠
٤٣	الكويت	١٧٨٢	١٧٨٢	٥	٥	١٣٦	٢	١٧٨٢	١٧٨٢	٧	٦
٤٤	لبنان	١٠٤٠	١٠٢٣	٣٠٦	٢١٦	١٠	٨٠	١٠٤٠	١٠٢٣	٣٠٨	١٢٨
٤٥	ليبيا	١٧٥٩٥٤	١٧٥٩٥٤	٢١٦٠	١٨١٠	١٣٣٠٠	٦٩٥	١٧٥٩٥٤	١٧٥٩٥٤	٢١١٥	١٨١٥
٤٦	المالديف	٣٠	٣٠	٣	٣	١	١	٣٥	٣٠	٣	١
٤٧	مالي	١٢٤٠١٩	١٢٢٠١٩	٢١٠٣	٢١٠٠	٣٠٠٠٠	٦٩٢٠	١٢٤٠١٩	١٢٢٠١٩	٤٦٥٠	٤٦٠٦
٤٨	ماليزيا	٣٢٩٧٥	٣٢٨٥٥	٤٨٨٠	١٠٤٠	٢٧	١٩٠٠٠	٣٢٩٧٥	٣٢٨٥٥	٦٥٦١	٦٤٦٣
٤٩	مصر	١٠٠١٤٥	٩٩٥٤٥	٢٦٤٣	٢٢٦٧	٠	٣١	١٠٠١٤٥	٩٩٥٤٥	٣٣٠٠	٢٨٣٤
٥٠	المغرب	٤٤٦٥٥	٤٤٦٣٠	٩٤٢٠	٨٨٠٠	٢٠٩٠٠	٩٠٥٠	٤٤٦٥٥	٤٤٦٣٠	٩٥٩٥	٨٧٤٩
٥١	موريتانيا	١٠٢٥٥٢	١٠٢٥٥٢	٢٠٥	٢٠٢	٣٩٢٥٠	٤٤٢٠	١٠٢٥٢٢	١٠٢٥٢٢	٥٠٢	٤٨٩
٥٢	موزمبيق	٨٠١٥٩	٧٨٤٠٩	٣١٣٠	٢٩٠٠	٤٤٠٠٠	١٤١٤٠	٨٠١٥٩	٧٨٤٠٩	٣١٨٠	٢٩٥٠
٥٣	النيجر	١٢٦٧٠٠	١٢٦٦٧٠	٣٦٠٥	٣٦٠٥	٨٨٨٠	١٩٤٠	١٢٦٧٠	١٢٦٦٧٠	٥٠٠٠	٤٩٩٤
٥٤	نيجيريا	٩٢٣٧٧	٩١٠٧٧	٣٢٣٣٥	٢٩٨٠٠	٤٠٠٠٠	١١٦٠٠	٩٢٣٧٧	٩١٠٧٧	٣٠٧٣٨	٢٨٢٠٠
٥٥	اليمن	٥٢٧٩٧	٥٢٧٩٧	١٦١٠	١٥٠٥	١٦٠٦٥	٤٠٦٠	٥٢٧٩٧	٥٢٧٩٧	١٥٥٥	١٤٤٢
إجمالي العالم الإسلامي		٣٣٠٧٠٥٦	٣٠٥٥٨٤١	٢٧٠١٣٥	٢٥٢٣٧٦	٨٦٠٢٨٣	٤٩٧٨٠٣	٣٣٠٧٠٦٥	٣٠٥٥٨٤١	٣٠٠٥٧٤	٢٦٤٢٧٥
إجمالي العالم		١٣٣٩١٥٧٤	١٣٠٤١٧١٣	١٤٤١٥٧٣	١٣٤٦٩٨٨	٣٣٥٧٥٢٠	٣٦٨٠٢٨١	١٣٣٩١٥٧٤	١٣٠٤٨٤٠٧	١٥١٠٤٤٢	١٣٧٩١١٤
الأهمية النسبية		%٢٤,٦٩	%٢٣,٤٣	%١٨,٧٣	%١٨,٧٣	%٢٥,٦٢	%١٣,٥٢	%٢٤,٦٩	%٢٣,٤٣	%١٩,٩٠	%١٩,١٦

المصدر منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، كتاب الإحصاء السنوي عامي ١٩٩٢–١٩٩٨م.

جدول رقم (٢٠) استخدام الأرض في أقطار العالم الإسلامي

م	البلد	المساحة الكلية بالألف كيلو متر مربع	الأرض الزراعية من الأرض %		الأرض المروية من المحصولية %		نصيب الفرد من الأرض القابلة للزراعة بالهكتار	
			١٩٨٠	١٩٩٥	٨١/٧٩	٩٦/٩٤	٨١/٧٩	٩٦/٩٤
١	آذربيجان	٨٧	٠	٢٣	٠	٥٠	٠	٠,٢١
٢	الأردن	٨٩	٤	٥	١١	١٨,٢	٠,١٤	٠,٠٨
٣	أفغانستان	٦٥٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤	ألبانيا	٢٩	٢٦	٢٦	٥٣	٤٨,٤	٠,٢٢	٠,١٨
٥	الإمارات	٨٤	٠	١	٢٣٧٠٧	٨٦,٨	٠,١	٠,٢
٦	إندونيسيا	١٩٠٥	١٤	١٧	١٦٢	١٥,٢	٠,١٢	٠,٩
٧	أوزبكستان	٤١٤	٠	١١	٠	٨٨,٩	٠	٠,١٨
٨	أوغندا	٢٤١	٢٨	٣٤	٠,١	٠,١	٠,٢٢	٠,٢٧
٩	إيران	١٦٢٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٠	باكستان	٧٩٦	٢٦	٢٨	٧٢٠٧	٧٩,٨	٠,٢٤	٠,١٦
١١	البحرين	٠,٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٢	بروناي	٥,٣	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٣	بنجلاديش	١٤٤	٧٠	٦٧	١٧,١	٣٧,٢	٠,١	٠,٠٧
١٤	بنين	١١٣	١٦	١٧	٠,٣	٠,٥	٠,٣٩	٠,٢٦
١٥	بوركينافاسو	٢٧٤	١٠	١٢	٠,٤	٠,٧	٠,٤	٠,٣٣
١٦	تركمانستان	٤٨٨	٠	٣	٠	٨٧,٨	٠	٠,٣١
١٧	تركيا	٧٧٥	٣٧	٣٥	٩,٦	١٥,٣	٠,٥٧	٠,٤

١٨	تشاد	١٢٨٤	٣	٣	٠,٢	٠,٤	٠,٧	٠,٥١
١٩	توجو	٥٧	٤٣	٤٥	٠,٣	٠,٣	٠,٧٦	٠,٥١
٢٠	تونس	١٦٤	٣٠	٣١	٤,٩	٧,٤	٠,٥١	٠,٢٢
٢١	الجابون	٢٦٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٢	جامبيا	١٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٣	الجزائر	٢١٨٢	٣	٣	٣,٤	٦,٩	٠,٣٧	٠,٢٧
٢٤	جيبوتي	٢٣	—	٠	٠	٠	٠	٠
٢٥	السعودية	٢١٥٠	١	٢	٢٨,٩	٣٨,٧	٠,٢	٠,٢
٢٦	السنغال	١٩٧	١٢	١٢	٢,٦	٣,١	٠,٤٢	٠,٢٨
٢٧	السودان	٢٢٧٦	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٨	سوريا	١٨٥	٣١	٣٢	٩,٦	١٨,١	٠,٦	٠,٣٧
٢٩	سورينام	١٥٦	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٠	سيراليون	٧٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣١	الصومال	٦٢٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٢	طاجيكستان	١٤٣	٠	٦	٠	٨٢,٥	٠	٠,١٤
٣٣	العراق	٤٣٨,٤	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٤	عمان	٢١٢	٠	٠	٩٢,٧	٩٨,٤	٠,٠١	٠,٠١
٣٥	غينيا	٢٤٦	٣	٤	١٢,٨	١٠,٩	٠,١	٠,١
٣٦	غينيا بيساو	٣٦	١٠	١٢	٦	٥	٠,٣٢	٠,٢٨
٣٧	فلسطين	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠

٣٨	قازاخستان	٢,٧١٧	٠	١٢	٠	٣	٠	٢
٣٩	قطر	١١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٠	جزر القمر	٢,٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤١	قيرغيزيا	١٩٩	٠	٧	٠	٣٣,٦	٠	٠,٢٥
٤٢	الكاميرون	٤٧٥	١٥	١٥	٠,٠٢	٣	٠,٦٨	٠,٤٦
٤٣	الكويت	١٧,٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٤	لبنان	١٠	٣٠	٣٠	٢٨,١	٢٨,٧	٠,٠٧	٠,٠٥
٤٥	ليبيا	١,٧٦	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٦	المالديف	٢٦٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٧	مالي	١,٢٤	٢	٢	٢,٩	٢,٦	٠,٣١	٠,٣٣
٤٨	ماليزيا	٣٣٠	٠	٢٣	٦,٧	٤,٥	٠,٠٧	٠,٠٩
٤٩	مصر	١,٠٠١	٢	٣	١٠٠	١٠٠	٠,٠٦	٠,٠٥
٥٠	المغرب	٤٤٧	١٨	٢١	١٥	١٢,٥	٠,٢٩	٠,٢٣
٥١	موريتانيا	١,٠٢٦	٠	٠	٢٥,١	٢٢,٦	٠,١٢	٠,٠٩
٥٢	موزمبيق	٨٠٢	٤	٤	٢,١	٣,٤	٠,٢٤	٠,١٧
٥٣	النيجر	١,٢٦٧	٠	٠	٠	٠	٠,٦٣	٥٣
٥٤	نيجيريا	٤١١	٣٣	٣٦	٠,٧	٠,٧	٠,٣٩	٢٨
٥٥	اليمن	٥٢٨	٣	٣	١٩,٩	٢١,٢	٠,١٦	٠,١

المصدر: تقرير التنمية في العالم، البنك الدولي ١٩٩٨/١٩٩٩م، ص ٢٠٤ ــ ٢٠٥.

جدول رقم (٢١) الإنتاجية الزراعية للعامل والأرض في أقطار العالم الإسلامي

م	البلد	القيمة الزراعية المضافة بالنسبة لكل عامل زراعي		القيمة الزراعية المضافة لكل هكتار من الأرض الزراعية		الرقم القياسي لإنتاج الغذاء ٨٩-١٩٩١ = ١٠٠	
		٧٩-١٩٨١	٩٤-١٩٩٦	٧٩-١٩٨٠	٩٤-١٩٩٦	٧٩-١٩٨١	٩٤-١٩٩٦
١	آذربيجان						٥٥
٢	الأردن	٣١٢٩	٢٧٦٩	٢٢٤	٤٦١	٦١	١٤٨
٣	أفغانستان						
٤	ألمانيا	٩٠٨	١١٦١	٥٦٥	٧٥٢		
٥	الإمارات العربية	٨٩٢٨		٩٧٠	٢٠٧٦	٤٧	١٦٩
٦	إندونيسيا	٤٢٢	٤٨١	٣٧٦	٥١٩	٦٤	١١٩
٧	أوزبكستان		١٢٢٨		١٥		١٠٨
٨	أوغندا		٥٩٢		٥١٥	٧١	١٠٧
٩	إيران						
١٠	باكستان	٣٢٣	٤٦٦	٢٣٧	٣٨٢	٦٦	١٢٥
١١	البحرين						
١٢	بروناي						
١٣	بنجلادش	١٨٧	٢٢٦	٥٨٧	٨٦٣	٧٩	١٠٣
١٤	بنين	٣٧٤	٥٦٣	١٨٨	٣٢١	٦٣	١٢٦
١٥	بوركينافاسو	١٥٥	١٨٢	٦٤	٩٣	٦٣	١٢١
١٦	تركمانستان						١٢١
١٧	تركيا	١٢٨	١١٦٨	٣٥٤	٤٠٤	٧٦	١٠٥
١٨	تشاد	١٤٨	١٩٨	٦	١٠	٩١	١١٧
١٩	توجو	٤٠٤	٤٦١	١١٩	١٨٩	٧٧	١١٧
٢٠	تونس	١٣٨٤	٢٢٨٦	١٤٢	٢٣٢	٦٨	٩٩
٢١	الجابون						
٢٢	جامبيا						

م	البلد	القيمة الزراعية المضافة بالنسبة لكل عامل زراعي		القيمة الزراعية المضافة لكل هكتار من الأرض الزراعية		الرقم القياسي لإنتاج الغذاء ٨٩-١٩٩١ = ١٠٠	
		٧٩-١٩٨١	٩٤-١٩٩٦	٧٩-١٩٨٠	٩٤-١٩٩٦	٧٩-١٩٨١	٩٤-١٩٩٦
٢٣	الجزائر	٢٧١٣	٣٦١٢	١٠٩	١٨٠	٧١	١١٥
٢٤	جيبوتي						
٢٥	السعودية	١٦٤١		٢٣		٣١	٩٥
٢٦	السنغال	٣٢٨	٣٧٥	٩٢	١١٨	٧٥	١٠٦
٢٧	السودان						
٢٨	سوريا	٣٤٢٦		٢١٢		٩٤	١٣٤
٢٩	سورينام						
٣٠	سيراليون	٣٦٥	٣٤٤	١١٧	١٢٣	٨٥	٩٥
٣١	الصومال						
٣٢	طاجيكستان						٧٠
٣٣	العراق						
٣٤	عمان	١٠٤١		١٥٥	٣٢٨	٦٣	٨٨
٣٥	غينيا		٢٤٥		٥٤	٩٧	١٢٦
٣٦	غينيا بيساو	١٨٦	٢٩٢	٥٤	٧٨	٦٩	١١١
٣٧	فلسطين						
٣٨	قازاقستان						٧
٣٩	قطر						
٤٠	جزر القمر						
٤١	قيرغيزيا		٦٩		٤		٨١
٤٢	الكاميرون	٨٦١	٨٢٧	٢٥٢	٣١٣	٨٣	١١٤
٤٣	الكويت						
٤٤	لبنان					٥٨	١١٧
٤٥	ليبيا						

م	البلد	القيمة الزراعية المضافة بالنسبة لكل عامل زراعي		القيمة الزراعية المضافة لكل هكتار من الأرض الزراعية		الرقم القياسي لإنتاج الغذاء ٨٩-١٩٩١ = ١٠٠	
		٧٩-١٩٨١	٩٤-١٩٩٦	٧٩-١٩٨٠	٩٤-١٩٩٦	٧٩-١٩٨١	٩٤-١٩٩٦
٤٦	المالديف						
٤٧	مالي	٢٥١	٢٥٩	٢٤	٣٣	٨٠	١١٤
٤٨	ماليزيا	٢٢٣٥	٤٠٥٢	٩٤١	٩٤٢	٥٥	١٢٢
٤٩	مصر	٧٥٧	١٣٣١	٢٦٩١	٢٩٩	٦٨	١١٨
٥٠	المغرب	٥٦٥	٩١٩	٧٨	١١١	٥٦	١٠١
٥١	موريتانيا			٥	٧	٨٦	١٠٠
٥٢	موزمبيق		٩٢		١٢	٩٩	١٠٦
٥٣	النيجر	٢٩٢	٢٥٦	٥٧	٦٣	١٠١	١٢٠
٥٤	نيجيريا	٤٧٩	٦٨٤	١١١	١٥٠	٥٨	١٣٢
٥٥	اليمن					٧٥	١١٣
	العالم					٨٠	١١٦
	الدخل المنخفض		٣٩٧	١٤٢	١٨٣	٧٣	١١٦
	الدخل المتوسط				١٩٧	٧٢	١٢٤
	الدخل المرتفع					٩٢	١٠٦

المصدر: تقرير التنمية في العالم، ١٩٩٨-١٩٩٩م، البنك الدولي.

جدول رقم (٢٢) الناتج الزراعي والإنتاجية لأقطار العالم الإسلامي

م	البلد	مؤشر إنتاج المحاصيل		مؤشر إنتاج الغذاء		مؤشر إنتاج المواشي		مؤشر محاصيل الحبوب		الإنتاجية الزراعية	
		٨٩ – ١٩٩١ = ١٠٠		٨٩ – ١٩٩١ = ١٠٠		٨٩ – ١٩٩١ = ١٠٠		كيلو جرام لكل هكتار		القيمة الزراعية المضافة لكل عامل بالدولار	
		٧٩– ١٩٨١	٩٥– ١٩٩٧	٧٩– ١٩٨١	٩٥– ١٩٩٧	٧٩– ١٩٨١	٩٥– ١٩٩٧	٧٩– ١٩٨١	٩٥– ١٩٩٧	١٩٨١–٧٩	٩٥– ١٩٩٧
١	أذربيجان		٥٤,٥		٥٥,٦				١٥٧١		٨٤٧
٢	الأردن	٥٢,١	١٥٩,٧	٥٥,٢	١٥٧,٢	٥١,٤	١٦٢,١	٥٢١	١٠٥٩	١٤٤٧	١٦٣٤
٣	أفغانستان	–									
٤	ألبانيا	–						٢٥٠٠	٢٦٦٢	١١٩٣	٧٧١٧
٥	الإمارات العربية	٢٨,٩	٢٠٤,١	٤٧	١٨٢,٢	٤١,٨	١٤٠,٢	٥٦٠٨	٧٧٢٩	–	–
٦	إندونيسيا	٦٦,٦	١٢٠	٦٣,٥	١٢٢,٤	٥٠,٣	١٣٧,١	٢٨٣٧	٣٩٥٠	٦١٠	٧٤٥
٧	أوزبكستان										
٨	أوغندا	٦٧,٦	١١٠,٩	٧٠,٥	١٠٧,٧	٨٤,٨	١١٢,٩	١٥٥٥	١٣٣١	–	٣٢٦
٩	إيران	٥٧,٦	١٣٥,٥	٦٠,٩	١٣٦,٨	٦٨,٢	١٣٢,٧	١١٠٨	١٨٤١	٢٥٣٢	٣٨٣١
١٠	باكستان	٦٥,٦	١١٤,٢	٦٦,٤	١٣٠,٥	٥٩,٥	١٣٨,١	١٦٠٨	٢٠٣٦	٣٩٢	٥٨٥
١١	البحرين										
١٢	بوروندي										
١٣	بنجلاديش	٨٠	١٠١,٧	٧٩,٢	١٠٦	٨١,٣	١٣٢,٣	١٩٣٨	٢٦٧٩	١٨١	٢٢١
١٤	بنين	٤٥,١	١٥٦	٦٣,٤	١٢٩,٥	٦٨,٩	١١٣,٩	٩٦٨	١٠٦٧	٣٠٢	٥٠٤
١٥	بوركينا فاسو	٥٩,٢	١٢٢,٢	٦٢,٦	١٢٢,٤	٥٩,٩	١٢٠,٢	٥٧٥	٧٥٤	١٣٤	١٥٩
١٦	تركمانستان	–	٨٠	–	١٠٨,٧	–	١١٩,٦	–	١٩٥٩		
١٧	تركيا	٦٦,٨	١٢٣,٤	٩٠,٦	١١٧,٥	١٢٠,٤	١٠٨,٧	٥٨٧	٦٢٧	١٥٥	٢١٢
١٨	تشاد	٧٦,٦	١٠٨,٧	٣٥,٨	١٠٦,٥	٨٠,٦	١٠٢,٦	١٨٦٩	٢٠٨١	١٨٥٢	١٨٣٥
١٩	توجو	٧٠,٤	١٢٨,٤	٧٧	١٢٩,٩	٥١,٩	١٢١,٨	٧٢٩	٨٣٠	٣٤٥	٥١٠

تابع جدول رقم (٢٢) الناتج الزراعي والإنتاجية لأقطار العالم الإسلامي

م	البلد	مؤشر إنتاج المحاصيل ٨٩ – ١٩٩١ = ١٠٠		مؤشر إنتاج الغذاء ٨٩ – ١٩٩١ = ١٠٠		مؤشر إنتاج المواشي ٨٩ – ١٩٩١ = ١٠٠		مؤشر محاصيل الحبوب كيلو جرام لكل هكتار		الإنتاجية الزراعية القيمة الزراعية المضافة لكل عامل بالدولار	
		٧٩–١٩٨١	٩٥–١٩٩٧	٧٩–١٩٨١	٩٥–١٩٩٧	٧٩–١٩٨١	٩٥–١٩٩٧	٧٩–١٩٨١	٩٥–١٩٩٧	٧٩–١٩٨١	٩٥–١٩٩٧
٢٠	تونس	٢٨,٦	٩٩,٤	٦٧,٦	٦٧,٦	٦٣,٧	١٢٩,٩	٨٢٨	١١٦٣	١٧٤٣	٢٧٥٠
٢١	الجابون	٧٦,٤	١٠٧	٧٩,٢	٧٩,٢	٨٦,٤	١٠٧,٥	١٧١٨	١٧٥٤	١٧٢٢	١٨٠٩
٢٢	جامبيا	٧٩,٤	٧٧,٤	٨٢,٦	٨٢,٦	٩٣,٢	١٠٨,٩	١٢٨٤	١٠٣٥	٣٢٥	٢١٦
٢٣	الجزائر	٧٨,٤	١١٩,١	٦٩,٧	١١٨,٢	٥٢	١٠٩,٢	٦٥٦	٩٨٢	١٤١١	١٩٠٣
٢٤	جيبوتي										
٢٥	السعودية	٢,٧٢	٩٩,١	٣١	٩٠,٨	٢٢,٨	١١٨,٨	٨٢	٣٤٩١	٢١٦٧	١٠٥٧
٢٦	السنغال	٥,٨٧	٩٩,٥	٧٤,٥	١٠٩,١	٦٤,٣	١٣٢,٦	٦٩٠	٧٧٩	٣٤١	٣٢١
٢٧	السودان	١٢١,٨	١٦٥,١	١٠٤,٢	١٣٩,٨	٩٠,٩	١٢٢,٢	٦٤٥	٥٢٣	–	–
٢٨	سورية	١٠٠,٥	١٤٦,٢	٩٤,٥	١٢٦,٧	٧٢,٦	١٠٥,٢	١١٥٦	١٥٨٨	–	–
٢٩	سورينام										
٣٠	سيراليون	٣٠,٨	٩٣,١	٨٤,٥	٩٤,١	٨٤,١	١٠٧,٤	١٢٤٩	١٢٢٣	٢٦٨	٤٠٤
٣١	الصومال	–									
٣٢	طاجيكستان	–	٧٥,٨	–	٦٧,٩	–	٦١,٤	–	١١٧٦	–	–
٣٣	العراق	٧٤,٢	١٠٤,٧	٧٧,٧	٩٢,٨	٨١,٨	٥٦,٣	٨٣٢	٨٣٣	–	–
٣٤	عمان	٦٠,٤	١١	٦٢,٥	٩٦,١	٦١,٦	٦٢,١	٩٨٢	٢١٧٠	–	–
٣٥	غينيا	٨٩,٨	١٢٧	٩٦,٥	١٢٩,٢	١١٦,٤	١٢٩,٥	٩٥٨	١٢٥١		٣٦٢
٣٦	غينيا بيساو	٦٥,٨	١١٢,٢	٦٩,٢	١١١,٣	٧٨,٤	١١١,٦	٧١١	١٤٢٢	٢٣١	٣٢٦
٣٧	فلسطين	–									
٣٨	قازاقستان		٥٦,٦	–	٦٨,٥	–	٦٣,٨		٦٥		١٤٧٧

تابع جدول رقم (٢٢) الناتج الزراعي والإنتاجية لأقطار العالم الإسلامي

م	البلد	مؤشر إنتاج المحاصيل ٨٩ – ١٩٩١ = ١٠٠		مؤشر إنتاج الغذاء ٨٩ – ١٩٩١ = ١٠٠		مؤشر إنتاج المواشي ٨٩ – ١٩٩١ = ١٠٠		مؤشر محاصيل الحبوب كيلو جرام لكل هكتار		الإنتاجية الزراعية القيمة الزراعية المضافة لكل عامل بالدولار	
		٧٩–١٩٨١	٩٥–١٩٩٧	٧٩–١٩٨١	٩٥–١٩٩٧	٧٩–١٩٨١	٩٥–١٩٩٧	٧٩–١٩٨١	٩٥–١٩٩٧	٧٩–١٩٨١	٩٥–١٩٩٧
٣٩	قطر	–									
٤٠	جزر القمر	–									
٤١	قيرغيزيا	–	٨٧,٢	–	١٢٣,٨	–	٩٢	–	٢٣٧٣	–	٢٩١٧
٤٢	الكاميرون										
٤٣	الكويت	٤١,٤	١٠١,٦	٩٨,٩	١٣٩,٣	١٠٨,٨	١٤٨,٥	٣١٢٤	٤٩٨٨		
٤٤	لبنان	٥٢	١١٤	٥٧,٤	١١٧,٦	٨٧,٦	١٣٢,١	١٣٠٧	٢٤٩٤	–	–
٤٥	ليبيا	٧٧,٦	٨٨,٢	٨١,٧	٩٧,٤	٦٨,٩	٩٧,١	٤٣٠	٦٨٦	–	–
٤٦	المالديف										
٤٧	مالي	٥٩,٤	١٣١,١	٧٩,٧	١١٨,٧	٩٤,٦	١١٦,٤	٨٠٤	٩٠٩	٢٢٥	٢٤١
٤٨	ماليزيا	٧٤,٧	١٠٩	٥٥,٩	١٢٤	٤١,٤	١٤١,٤	٢٨٢٨	٢٩٨٨	٣٢٧٩	٦٢٦٧
٤٩	مصر	٧٥,٧	١٢٩,٤	٦٨,٤	١٢٩,٤	٦٧	١٢٢,٢	٤٠٥٣	٦٣٥٧	٧٢١	١١٦٣
٥٠	المغرب	٥٤,٨	٩١,٦	٥٥,٩	٩٤,٩	٥٩,٨	١٠٠,٨	٨١١	٩٩٠	١١١٧	١٥٩٣
٥١	موريتانيا	٥٩,٨	١٣٤,٦	٨٦,١	١٠٣,٢	٨٩,٤	٩٩	٣٨٤	٧٤٤	٣٠١	٤٣٩
٥٢	موزمبيق	١٠٩,٤	١٢٦,١	٩٩,٢	١١٩,٥	٨٢,٦	٩٦,١	٦٠٣	٧٦٥	–	٧٦

٥٣	النيجر	٩٥,١	١٢٠,٢	١٠١,٤	١١٨,٤	١٠٩,٨	١١٥,١	٤٤٠	٣٢٥	٢٢٢	١٩٠
٥٤	نيجيريا	٥٢,١	١٣٥,٥	٥٧,٧	١٣٤,٢	٨٢,٥	١٢٧,١	١٢٦٩	١١٩١	٣٧٠	٥٤١
٥٥	اليمن	٨٢,٢	١١١,٨	٧٥	١١٥,٥	٦٨,٩	١٢١,٥	١٠٣٨	٩٨٢	–	٣٠٥
دخل منخفض		٧٣,٣	١١٩,٤	٧٢,٥	١٢٠,٢	٧١,٩	١٣٢	١٣٤٧	١٨٥٢	–	٣٤٤
دخل متوسط أدنى		٧١,٧	١٤٣,١	٦٧,٦	١٦	٥٧,٨	٢٠١,١	٢٦١٠	٢٩٦٩	–	–
دخل متوسط أعلى		٨٠,٨	١٠٨,٩	٨٠,٦	١٠٨,٣	٨٤,٣	١١٥,٢	٢٠١٢	٢٦٢١	–	–
دخل مرتفع		٩٢,٧	١٠٨,٦	٩٢,٢	١٠٧,٩	٩١,٥	١٠٦,٧	–	–	–	–

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة، ١٩٩٢، ١٩٩٨.

جدول رقم (٢٣) تطور مساحة وإنتاجية الحبوب في الأقطار الإسلامية خلال الفترة (١٩٩٠–١٩٩٦)

م	البلد	١٩٩٠			١٩٩٦		
		المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)	المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)
١	آذربيجان	٥٧٧	٢٣٣٩	١٣٥٠	٥٩٠	٧١٢	١٠٠٩
٢	الأردن	١٠٧	١٢١٨	١٣٠	١٠٦	٩٥٨	١٠٢
٣	أفغانستان	٢٢٥٣	٢٢٠١	٢٧٠٥	٢٧٩٣	١٣٨٨	٣٨٧٦
٤	ألبانيا	٣٣٦	٢٧٩٦	٩٤٠	٢٣٨	٢٦٧٩	٦٣٧
٥	الإمارات	٢	٥٦٠٨	٨	١	١٤٤٢	١
٦	إندونيسيا	١٣٦٦٠	٣٨٠٠	٥١٩١٣	١٥٤٤٧	٣٧٨٩	٥٨٥٣١
٧	أوزبكستان	٩٨٦	١٩٠٨	١٨٨١	١٣٢٠	٢٨٣٥	٣٧٤٢
٨	أوغندا	١٠٥٥	١٤٩٨	١٥٨٠	١٣٣٨	٢٣٢٠	١٧٦٦
٩	إيران	٩٤٨٢	١٤٤٣	١٣٦٨٦	٩٣١٩	١٩٢١	١٧٩٠٤
١٠	باكستان	١١٧٠٩	١٧٦٥	٢٠٩٥٧	١٢٥٧٨	٢١٥٩	٢٧١٥٨
١١	البحرين	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٢	بروناي	٢١٨	١٣٤٩	٢٩٣	٢٠٤	١٢٧٦	٢٦١
١٣	بنجلاديش	١١١٤٠	٢٤٩١	٢٧٧٥٠	١١٣٦٤	٢٦٦٩	٣٠٣٢٥
١٤	بنين	٦٤٤	٢٠٣	٥٤٦	٧٨٦	١١٣٤	٨٩١
١٥	بوركينافاسو	٢٦٥٩	٥٧١	١٥١٨	٢٨٥٩	٧٠٥	٢٠١٥
١٦	تركمانستان	١٨٤	٢٤٢٧	٤٤٧	٦٤٠	١٢٥٨	٨٠٥
١٧	تركيا	١٣٦٤٠	٢٢١٤	٣٠٢٠١	١٤١٠٥	٢٣٥٣	٣٣١٨٢
١٨	تشاد	١٠٧٩	٥٥٨	٦٠٢	١٩٧٨	٦٩٢	١٣٦٩
١٩	توجو	٦٤٨	٧٤٧	٤٨٤	٦٩٩	٨٦٥	٦٠٥

م	البلد	١٩٩٠			١٩٩٦		
		المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)	المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)
٢٠	تونس	١٤٢٦	١١٤٩	١٦٣٩	١٢٤٠	١٣٤١	١٦٦٣
٢١	الجابون	١٤	١٥٨٣	٣٢	١٨	١٧٢٨	٣٢
٢٢	جامبيا	٨٩	١٠٠٨	١٠٠٨	١١٠	٩٥٠	١٠٤
٢٣	الجزائر	٢٨٣٢	٥٧٠	١٦١٤	٣٦٩٠	٨٢١	٣٠٣١
٢٤	جيبوتي	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٥	السعودية	١٠١٣	٤١٩٦	٤٢٥٢	٥٩٥	٤٠٩٩	٢٤٤٠
٢٦	السنغال	١٢٢٩	٧٧٥	٩٥٢	١١٢١	٦٩٩	٧٨٣
٢٧	السودان	٣٧٥٠	٤٥٨	١٧١٦	٩٨١١	٦٨٠	٦٦٦٨
٢٨	سورية	٤١٣٨	٧٤٩	٣١٠٠	٣٤٣١	١٥٢٤	٥٢٢٧
٢٩	سورينام	٥٢	٣٧٥٨	١٩٦	٥٢	٣٧٥٨	١٩٦
٣٠	سيراليون	٤٦٩	١٢٠٠	٥٦٢	٣٨٧	١٢٠٥	٤٦٧
٣١	الصومال	٧٣٣	٧٩٣	٥٨١	٦٠٤	٣٨٤	٢٣٢
٣٢	طاجيكستان	٢١٨	١٣٧٦	٣٠٠	٢٨٦	١٨٤٩	٥٢٧
٣٣	العراق	٣٢٥٨	١٠٦١	٣٤٥٧	٢٨٢٥	٨٠٧	٢٢٨٠
٣٤	عمان	٢	٢١٦٠	٥	٣	٢١٧٣	٦
٣٥	غينيا	١١٤٠	٧٦١	٨٦٧	٧٤٤	١٣٢١	٩٨٣
٣٦	غينيا بيساو	١٠٩	١٥٣١	١٦٧	١٢٨	١٤٢٥	١٨٣
٣٧	فلسطين	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٨	قازاقستان	٢٣١٤٨	١٢٢٣	٢٨٣٠٠	١١٣٦٣	٥٦٢	٦٣٨٧
٣٩	قطر	١	٢٨١٨	٣	١	٣١١٤	٤

م	البلد	١٩٩٠			١٩٩٦		
		المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)	المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)
٤٠	جزر القمر	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤١	قيرغيزيا	٥٣٨	٢٧٩٦	١٥٠٣	٦٢٢	٢٧١٧	١٦٩٠
٤٢	الكاميرون	٧٨٣	١٠٧٠	٨٣٨	٩٨٢	١٢٤٨	١٢٢٦
٤٣	الكويت	١	٠	٣	١	٠	٣
٤٤	لبنان	٤١	٢٠٠٠	٨٢	٣٨	٢٦٨٣	٩٤
٤٥	ليبيا	٤٠٤	٦٧٤	٢٧٣	٢٤٧	٨٤٢	٢٠٨
٤٦	المالديف	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٧	مالي	٢٤٣٩	٧٢٩	١٧٧٢	٢٠١٤	١٠٩٤	٢٢٠٢
٤٨	ماليزيا	٦٩٨	٠	٢٠٦١	٦٧٣	٢٩٥٧	١٩٩٠
٤٩	مصر	٢٢٧٥٠	٥٧١٠	١٢٩٩١	٢٦١٠	٦٨٧٧	١٧٩٥٠
٥٠	المغرب	٥٦٠٤	١١٢٠	٦٢٧٦	٥٩٠٣	١١٢٤	١٦٣٣
٥١	موريتانيا	١٢٢	٨٦٠	١٠٥	٢٠١	٧٥٥	١٥٢
٥٢	موزمبيق	١٥٥٤	٤٧٣	٧٣٤	٢٠١٢	٨٣٩	١٦٨٨
٥٣	النيجر	٤١٤٧	٣٥٩	١٤٩٠	٦٦٣٦	٣٣٤	٢٢٢٠
٥٤	نيجيريا	١١٢٢٩	١٢٢٣	١٣٧٣٣	١٨٧٥٩	١٢١١	٢٢٧٢٤
٥٥	اليمن	٧٣١٠	٩٠٨	٧٦٧	٧٧٠	١٠٨٢	٨٣٣
	إجمالي العالم الإسلامي	١٧١٦٢٠	١٤٤٤	٢٤٧٨٣٨	١٥٤٥١٣	١٧٤٧	٢٧٠٠٠٣
	إجمالي العالم	٧٠٢٧٧٩	٢٧٧٦	١٩٥٠٩٠٩	٦٩١٦٢٦	٢٩٧٠	٢٠٥٤٣٦٨
	الأهمية النسبية	%٢٤,٤٢	%٥٢,٢	%١٢,٧	%٢٢,٣	%٥٨	%١٣,١٤

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، ١٩٩٢، ١٩٩٨م.

جدول رقم (٢٤) تطور مساحة وإنتاجية وإنتاج القمح في الأقطار الإسلامية خلال الفترة (١٩٩٠-١٩٩٦)

م	البلد	١٩٩٠			١٩٩٦		
		المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)	المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)
١	آذربيجان	٣٦٩	٢٣٨٥	٨٨٠	٥١٤	١٥٥٢	٧٩٨
٢	الأردن	٥٧	١٤٤٦	٨٣	٥٦	٩٨٨	٥٥
٣	أفغانستان	١٥٧٠	١٠٥١	١٦٥٠	٢١٨٦	١٢٩٦	٢٨٣٤
٤	ألبانيا	٢٠٣	٣٠٢٠	٦١٣	١٤٢	٠	٢٠٣
٥	الإمارات	٢	٢٢١٦	٣	١	١٤٤٢	١
٦	إندونيسيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٧	أوزبكستان	٤٣٣	١٢٧٧	٩٠٠	٩٦٣	٣٢١٣	٣٠٩٤
٨	أوغندا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٩	إيران	٦٢٧٨	١٢٧٦	٨٠١٢	٧٠٠٠	١٧١٤	١٢٠٠٠
١٠	باكستان	٧٨٤٥	١٨٢٥	١٤٣١٦	٨٣٥٥	٢٢٣٨	١٨٦٩٤
١١	البحرين	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٢	بروناي	١١	٧٨٢	٩	١٢	٨١٥	١٠
١٣	بنجلاديش	٥٩٢	١٥٠٣	٨٩٠	٨٠٥	٢٢٤٠	١٨٠٣
١٤	بنين	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٥	بوركينافاسو	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٦	تركمانستان	٦٠	٢١٦٧	١٣٠	٤٩٦	١٢١٠	٦٠٠
١٧	تركيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٨	تشاد	١	١٤٨٣	٢	٩	٢٩٥٥	٨
١٩	توجو	٠	٠	٠	٠	٠	٠

م	البلد	١٩٩٠			١٩٩٦		
		المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)	المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)
٢٠	تونس	٨٨٢	١٢٧٢	١١٢٢	٩٦٤	١٤٠٤	١٣٥٤
٢١	الجابون	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٢	جامبيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٣	الجزائر	١٥٥٠	٥٠٠	٧٧٥	٢٥٧١	٨٨٧	٢٢٨٠
٢٤	جيبوتي	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٥	السعودية	٨٠٤	٤٦٢٩	٣٧٢٢	٣٣٦	٥٣٥٧	١٨٠٠
٢٦	السنغال	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٧	السودان	٢٥٨	١٥٨٢	٤٠٨	٢٧٧	٢١٥٥	٥٩٧
٢٨	سورية	١٣٤١	١٥٤٤	٢٠٧١	١٧٧٠	٢٢٩٩	٤٠٧٠
٢٩	سورينام	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٠	سيراليون	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣١	الصومال	٣	٣٦٠	١	٣	٣٧٠	١
٣٢	طاجيكستان	١٤٢	٩٤٤	١٣٤	٢٣٢	٢٠٢٦	٤٧٠
٣٣	العراق	١١٨١	١٠١٣	١١٩٦	١٤٥٠	٧٥٩	١١٠٠
٣٤	عمان	٠	٢٣٨٠	٠	٠	٠	٠
٣٥	غينيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٦	غينيا بيساو	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٧	فلسطين	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٨	قازاقستان	١٤٠٧٠	١١٥١	١٨٥٠٠	٩١١٠	٥٢١	٤٧٤٦
٣٩	قطر	٠	٢٣٠٠	٠	٠	٠	٠

م	البلد	١٩٩٠ المساحة (ألف هكتار)	١٩٩٠ الإنتاجية (كجم / هكتار)	١٩٩٠ الإنتاج (الألف طن)	١٩٩٦ المساحة (ألف هكتار)	١٩٩٦ الإنتاجية (كجم / هكتار)	١٩٩٦ الإنتاج (الألف طن)
٤٠	جزر القمر	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤١	قيرغيزيا	١٩٤	٢٤٨٥	٥٥٠	٤٦٥	٢٧٧٤	١٢٩٠
٤٢	الكاميرون	١٣٣٣	١٣٣٣	٢	٠	٠	٠
٤٣	الكويت	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٤	لبنان	٢٦	٢١٦٠	٥٧	٢٤	٢٤٩٠	٥٩
٤٥	ليبيا	١٠٥	١٢٣٢	١٢٩	٣٠	١٦٦٧	٥٠
٤٦	المالديف	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٧	مالي	١	١٤٢٩	٢	٢	١٤٣٨	٣
٤٨	ماليزيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٩	مصر	٨٢١	٥١٩٤	٤٢٦٦	١٠١٧	٥٩٩٠	٦٠٩٣
٥٠	المغرب	٢٧١٩	١٣٢٩	٣٦١٤	٣٠٨٧	١٤٢١	٤٣٨٨
٥١	موريتانيا	١	١٠٧٧	١	٠	٠	٠
٥٢	موزمبيق	٤	١٢٥٠	٥	٢	١١١١	٢
٥٣	النيجر	١٠	١٣٠٠	٥٠	٣	٢٠٠٠	٦
٥٤	نيجيريا	٦٠	٨٣٣	٥٠	٤٩	٢٠٠٠	٩٨
٥٥	اليمن	٩٨	١٥٨٣	١٥٥	١١١	٠	١٦٧
	إجمالي العالم الإسلامي	٤٣٠٤٣	٨٧٠	٦٤٢٩٨	٤٢٠٤٢	١٠٣٣	٦٨٦٧٥
	إجمالي العالم	٢٣١٧٢١	٢٥٥٩	٥٩٢٩١٨	٢٢٤٣٧٤	٢٦٢٤	٥٨٨٨٤٢
	الأهمية النسبية	%١٨,٥٧	%٣٣,٩	%١٠,٨٤	%١٨,٧٣	%٣٩,٣٨	%١١,٦٦

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، ١٩٩٢، ١٩٩٨م.

جدول رقم (٢٥) تطور مساحة وإنتاج قصب السكر في الأقطار الإسلامية خلال الفترة (١٩٩٠-١٩٩٦)

م	البلد	١٩٩٠			١٩٩٦		
		المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)	المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)
١	آذربيجان	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢	الأردن	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣	أفغانستان	٣	١٦,٧	٥٠	٢	١٩	٣٨
٤	ألبانيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٥	الإمارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٦	إندونيسيا	٣٦٩	٦٩,١	٢٥٥٠٣	٤٠٨	٦٧,٥	٢٧٥٠٠
٧	أوزبكستان	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٨	أوغندا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٩	إيران	٢٥	٧٠	١٧٥٠	٢٥	٨٢,٣	٢٠٥٩
١٠	باكستان	٨٥٤	٤١,٥	٣٥٤٩٣	١٠٥٦	٥٠,٣	٥٣١٠٦
١١	البحرين	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٢	بروناي	٠	٠	١١	٤	١٠٠	٤٠٠
١٣	بنجلاديش	١٧٦	٣٩,٢	٦٩٠٠	١٧٥	٤٢,١	٧٣٧٩
١٤	بنين	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٥	بوركينافاسو	٤	٨١	٣٤٠	٤	١٠٠	٤٠٠
١٦	تركمانستان	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٧	تركيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٨	تشاد	٤	٨٠,٦	٢٩٠	٣	٩٣,٣	٢٨٠
١٩	توجو	٠	٠	٠	٠	٠	٠

م	البلد	١٩٩٠			١٩٩٦		
		المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)	المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)
٢٠	تونس	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢١	الجابون	٥	٤٢	٢١٠	٣	٥٧,٧	١٧٣
٢٢	جامبيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٣	الجزائر	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٤	جيبوتي	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٥	السعودية	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٦	السنغال	٨	٨٩,٧	٧٠٠	٨	١٠٩	٨٨٣
٢٧	السودان	٧٨	٥٥,١	٤٣٠٠	٧٥	٧٨	٥٨٥٠
٢٨	سورية	٠	٤٠	٠	٠	٠	٠
٢٩	سورينام	١	٥٦,٣	٤٥	٣	٥٢,٩	١٨٠
٣٠	سيراليون	١	٧٠	٧٠	٠	٧٠	٢١
٣١	الصومال	٦	٤٠	٢٤٠	٦	٣١,٧	١٩٠
٣٢	طاجيكستان	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٣	العراق	٢	٢٨,٦	٧٠	٣	٢٢,٥	٧١
٣٤	عمان	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٥	غينيا	٥	٥٠	٢٢٥	٤	٥١,٢	٢٢٠
٣٦	غينيا بيساو	٠	١٨,١	٦	٠	٢٧,٥	٦
٣٧	فلسطين	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٨	كازاخستان	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٩	قطر	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٠	جزر القمر		٠	٠	٠	٠	٠

م	البلد	١٩٩٠			١٩٩٦		
		المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)	المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)
٤١	قيرغيزيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٢	الكاميرون	١٠١	١٣,٢	١٣٣٠	١٣٥	١٠	١٣٥٠
٤٣	الكويت	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٤	لبنان	٠	٢١,٥	٢	٠	٢٤,٥	٥
٤٥	ليبيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٦	المالديف	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٧	مالي	٥	٥٤	٢٧٠	٤	٧١	٢٨٥
٤٨	ماليزيا	٢٠	٦٨,٥	١٣٧٠	٢٤	٦٨,١	١٦٠٠
٤٩	مصر	١١٨	٩٤,٧٢	١١١٤٣	١٢٥	١١٠,٨	١٣٨٥٠
٥٠	المغرب	١٥	٧٣,١	١٠٩٢	١٦	٧٨,١	١٢٥٥
٥١	موريتانيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٥٢	موزمبيق	١٨	١٥,٦	٢٨٠	٢٥	١٤,٧	٣٦٩
٥٣	النيجر	٧	٢٠,٩	١٤٠	٦	٢٦,٤	١٤٥
٥٤	نيجيريا	٢٧	٥١,٩	١٤٠٠	٢١	٢٩,٥	٦٢٠
٥٥	اليمن	٠	١٠	٠	٠	٠	٠
	إجمالي العالم الإسلامي	١٨٥٢	٣٧,٣	٩٣٢٣٠	٢١٣٥	٢٧,٠٦	١١٨٢٣٥
	إجمالي العالم	١٦٨٧٨	٦١,٣	١٠٣٥٠٩٦	١٩٤٣٨	٦٤,٤	١٢٥٢٢٦٦
	الأهمية النسبية	%١٠,٩٧	%٦٠,٨٤	%٩	%١٠,٩٨	%٤٢	%٩,٤٤

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، ١٩٩٢، ١٩٩٨م.

جدول رقم (٢٦) تطور مساحة وإنتاج بنجر السكر في الأقطار الإسلامية خلال الفترة (١٩٩٠-١٩٩٨)

م	البلد	١٩٩٠			١٩٩٨		
		المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)	المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)
١	آذربيجان	٠	٠	٠	١	٣,٨	٥
٢	الأردن	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣	أفغانستان	١	١٠	١٠	٠	١٤,٣	١
٤	ألبانيا	١٢	٢٠,٨	٢٥٠	٢	٣١	٦٢
٥	الإمارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٦	إندونيسيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٧	أوزبكستان	٠	٠	٠	١	٣,٨	٥
٨	أوغندا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٩	إيران	١٥٠	٢٣,٦	٣٥٣٥	١٩١	٢٤,٩	٤٧٥٤
١٠	باكستان	١٠	٣٣,٥	٣٥٠	٨	٢٦,٧	٢٠٠
١١	البحرين	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٢	بروناي	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٣	بنجلادش	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٤	بنين	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٥	بوركينافاسو	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٦	تركمانستان	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٧	تركيا	٣٧٨	٣٧,٠٤	١٣٩٨٦	٥٠٠	٤٠	٢٠٠٠٠
١٨	تشاد	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٩	توجو	٠	٠	٠	٠	٠	٠

م	البلد	١٩٩٠			١٩٩٨		
		المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)	المساحة (ألف هكتار)	الإنتاجية (كجم / هكتار)	الإنتاج (الألف طن)
٢٠	تونس	٥	٥٦	٢٨٥	٣	٤٨,٩	١٤٥
٢١	الجابون	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٢	جامبيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٣	الجزائر	٧	١٩,٠٢	١٢٦	٠	٠	٠
٢٤	جيبوتي	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٥	السعودية	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٦	السنغال	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٧	السودان	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٨	سورية	٢٢	٢٤,١	٥٣٠	٢٨	٤٧,٢	١٣٢٣
٢٩	سورينام	٠	٠	٠	١٠٠٠	١٦	١٦٠٠٠
٣٠	سيراليون	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣١	الصومال	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٢	طاجيكستان	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٣	العراق	١	٧,٠٨	٩	٠	٢٣,٨	٨
٣٤	عمان	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٥	غينيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٦	غينيا بيساو	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٧	فلسطين	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٨	قازاقستان	٠	٠	٠	١٦	١٤,٢	٢٢٥
٣٩	قطر	٠	٠	٠	٠	٠	٠

م	البلد	١٩٩٠ المساحة (ألف هكتار)	١٩٩٠ الإنتاجية (كجم / هكتار)	١٩٩٠ الإنتاج (الألف طن)	١٩٩٨ المساحة (ألف هكتار)	١٩٩٨ الإنتاجية (كجم / هكتار)	١٩٩٨ الإنتاج (الألف طن)
٤٠	جزر القمر	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤١	قيرغيزيا	٠	٠	٠	٢	١٧,٩	٣٥٨
٤٢	الكاميرون	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٣	الكويت	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٤	لبنان	٢	٦٠	٩٢٠	٦	٥	٣٠٠
٤٥	ليبيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٦	المالديف	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٧	مالي	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٨	ماليزيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٩	مصر	١٧	٤١,١	٧٠٠	٤٤	٤٤,٨	١٩٥١
٥٠	المغرب	٦٤	٤٦,٥١	٢٩٧٨	٤٩	٥٧,٥	٢٨٢٢
٥١	موريتانيا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٥٢	موزمبيق	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٥٣	النيجر	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٥٤	نيجيريا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٥٥	اليمن	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	إجمالي العالم الإسلامي	٦٦٩	٦,٩	٢٣٦٧٩	١٨٥١	٧,٦	٤٨١٥٩
	إجمالي العالم	٨٦٩٠	٣٥,٢١	٣٠٥٩٣٧	٦٩٥٥	٣٧,٢	٢٥٨٨٥٩
	الأهمية النسبية	%٨	%١٩,٥	%٧,٥	%٢٦,٦	%٢٠,٥	%١٨,٦٠

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، ١٩٩٢، ١٩٩٨م.

جدول رقم (٢٧) تطور إنتاج لحوم الأبقار والجاموس والأغنام والماعز في الأقطار الإسلامية خلال الفترة ١٩٩٠-١٩٩٦م

م	البلد	إنتاج لحوم الأبقار والجاموس (ألف طن) ١٩٩٠	إنتاج لحوم الأغنام والماعز (ألف طن) ١٩٩٦	إنتاج لحوم الأبقار والجاموس (ألف طن) ١٩٩٠	إنتاج لحوم الأغنام والماعز (ألف طن) ١٩٩٦
١	آذربيجان	٠	٠	٥١	٢٧
٢	الأردن	٠	٥	٣	٨
٣	أفغانستان	٦٥	١٣٨	٦٥	١٤١
٤	ألبانيا	٢٢	١٢	٣٢	٢١
٥	الإمارات	٠	٤	٣	٧
٦	إندونيسيا	٢٢٨	٨٣	٣٣٦	٩٩
٧	أوزبكستان	٠	٠	٣٨٠	٨٧
٨	أوغندا	٧٧	٢٤	٨٩	٢٥
٩	إيران	٢٣٩	٣٣٠	٣٢٦	١٤٩
١٠	باكستان	٧٢٩	٦٢٢	٩٨٤	٨٣٦
١١	البحرين	١	٩	١	
١٢	بروناي	١١	٤٠	١٠	٤
١٣	بنجلاديش	١٤٣	٧٥	١٦٥	١٢٩
١٤	بنين	١٣	٦	١٦	٦
١٥	بوركينافاسو	٤٤	٣٠	٦٧	٣٧
١٦	تركمانستان	٠	٠	٤٣	٤٢
١٧	تركيا	٢٨٥	٤٠٤	٣٨٥	٣٨١
١٨	تشاد	٦٩	٢٠	٤٦	٢٨
١٩	توجو	٦	٧	٧	٨

م	البلد	إنتاج لحوم الأبقار والجاموس (ألف طن) ١٩٩٠	إنتاج لحوم الأغنام والماعز (ألف طن) ١٩٩٦	إنتاج لحوم الأبقار والجاموس (ألف طن) ١٩٩٠	إنتاج لحوم الأغنام والماعز (ألف طن) ١٩٩٦
٢٠	تونس	٣١	٤٢	٤٤	٤٩
٢١	الجابون	١	١	١	١
٢٢	جامبيا	٢٠	١١	٣	٢
٢٣	الجزائر	٨٩	١٤٣	١١٩	١٧٩
٢٤	جيبوتي	١١	٤	٦	٥
٢٥	السعودية	٢٢	٥٤	١٤	٤٧
٢٦	السنغال	٤١	١٦	٤٥	٢٣
٢٧	السودان	٢٢٠	١٢١	٢٣٦	٢٧١
٢٨	سورية	٢٧	٩٦	٣٨	١٠١
٢٩	سورينام	٢	٠	٢	٠
٣٠	سيراليون	٣	١	٤	١
٣١	الصومال	٤٢	٨٢	٦٤	٨٨
٣٢	طاجيكستان	٠	٠	٠	٠
٣٣	العراق	٤٥	٢٧	٤٧	٢٨
٣٤	عمان	٣	٤	٣	٠
٣٥	غينيا	٢٠	٢	١٧	٥
٣٦	غينيا بيساو	٣	١	٤	٢
٣٧	فلسطين	٠	٠	٠	٠
٣٨	قازاخستان	٠	٠	٣٥٨	١٢٤
٣٩	قطر	٢	٠	٠	١
٤٠	جزر القمر	٠	٠	٠	٠

م	البلد	إنتاج لحوم الأبقار والجاموس (ألف طن) ١٩٩٠	إنتاج لحوم الأغنام والماعز (ألف طن) ١٩٩٦	إنتاج لحوم الأبقار والجاموس (ألف طن) ١٩٩٠	إنتاج لحوم الأغنام والماعز (ألف طن) ١٩٩٦
٤١	قيرغيزيا	٠	٠	٩٤	٤٢
٤٢	الكاميرون	٠	٠	٨٩	٣١
٤٣	الكويت	٠	١	١	١
٤٤	لبنان	٣	٣	٣	١١
٤٥	ليبيا	٨	٤٠	٩	٤١
٤٦	المالديف	٠	٠	٠	٠
٤٧	مالي	٩٦	٤٨	١١٦	٥٨
٤٨	ماليزيا	١٢	–	٨	١
٤٩	مصر	٣١٣	٩٦	٥٣٩	١٢٢
٥٠	المغرب	١٤٦	١١٢	١١٠	١٣٠
٥١	موريتانيا	٢٨	٢٥	١٩	٢٩
٥٢	موزمبيق	٤١	٢	٣٧	٣
٥٣	النيجر	٤٤	٣٤	٤٠	٣٩
٥٤	نيجيريا	١٩٥	١٦٠	٢٣٦	٢٣٢
٥٥	اليمن	١٥	٦٠	٤٠	٤١
العالم الإسلامي		٣٤١٥	٢٩٧٧	٥٣٧٥	٣٧٥٠
العالم		٥٤٣١٧	٩٧٤٧	٥٧٠٥٣	١١١٣٢
%		%٦,٢٨	%٣٠,٥٤	%٩,٤٢	%٣٣,٦٨

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، ١٩٩٢، ١٩٩٨م.

جدول رقم (٢٨) تطور استخدام الجرارات الزراعية والحاصدات الزراعية وآلات الحليب في الأقطار الإسلامية خلال الفترة (١٩٩٠–١٩٩٦)

م	البلد	١٩٩٠			١٩٩٦		
		الجرارات الزراعية	الحاصدات الزراعية	آلات الحليب	الجرارات الزراعية	الحاصدات الزراعية	آلات الحليب
١	آذربيجان	٠	٠	٠	٣٢٩١٧	٤١٣٦	٠
٢	الأردن	٦١٠٠	٧٠	٠	٤٧٧٣	٧٩	٠
٣	افغانستان	٨٥٠	٠	٠	٨٤٠	٠	٠
٤	ألبانيا	١٢٣٠٠	١٤٠٠	٠	٧٩٠٠	٧٨٠	٠
٥	الإمارات	١٨٠	٧	٠	٢٧٢	٢٠	٠
٦	إندونيسيا	٢٧٩٥٥	١٢٧٥٠٩	٠	٧٠٠٠٠	٣٣٠٠٠٠	٠
٧	أوزبكستان	١٨٢٠٠٠	٨٣٠٠	٠	١٧٠٠٠٠	٧٠٠٠	٠
٨	أوغندا	٤٥٠٠	١٥	١٤	٤٧٠٠	١٥	١٥
٩	إيران	٢١٥٠٠٠	٤٩٢٥	٠	٢٣٥٠٠٠	٥٥٠٠	٠
١٠	باكستان	٢٦٥٧٢٨	١٥٠٠	٠	٣٢٠٥٠٠	١٦٠٠	٠
١١	البحرين	٩	٠	٠	١٢	٠	٠
١٢	بروناي	١٣٣	٠	٠	١٧٠	٢	٠
١٣	بنجلاديش	٥٢٠٠	٠	٠	٥٤٠٠	٠	٠
١٤	بنين	١٢٧	٠	٠	١٤٢	٠	٠
١٥	بوركينافاسو	٨٤٠	٠	٠	١٩٩٣	٠	٠
١٦	تركمانستان	٤٨١٠٠	١٩٠٠	٠	٥٠٠٠٠	١٥٠٠٠	٥٢٠
١٧	تركيا	٦٨٩٦٥٠	١١٧٤١	٩٦٣٦	٨٧٤٩٩٥	١٢٣٨٥	٧٥٠٩٥
١٨	تشاد	١٦٥	١٨	٠	١٧٠	١٧	٠
١٩	توجو	١٠٠	٠	٠	٨٠	٠	٠
٢٠	تونس	٢٣٩٨٢	٣٠١٠	٠	٣٥١٠٠	٢٨٥٠	٠

م	البلد	١٩٩٠			١٩٩٦		
		الجرارات الزراعية	الحاصدات الزراعية	آلات الحليب	الجرارات الزراعية	الحاصدات الزراعية	آلات الحليب
٢١	الجابون	١٤٦٠	٠	٠	١٥٠٠	٠	٠
٢٢	جامبيا	٤٣	٥	٠	٤٥	٥	٠
٢٣	الجزائر	٩١٠٠	٩٣٠٠	٠	٩٢٨٩٣	٩١٧٠	٠
٢٤	جيبوتي	٦	٠	٠	٠	٠	٠
٢٥	السعودية	٦٥٠٠	١٥٠٠	٣٨	٩٥٠٠	٢٤٥٠	٦٠
٢٦	السنغال	٤٩٠	١٥٢	٠	٥٥٠	١٥٥	٠
٢٧	السودان	٩١٨٢	١١٢٩	٠	١٠٥٠٠	١٦٠٠	٠
٢٨	سورية	٦٢٥٥٧	٣٠٣٢	١٤٨	٨٧٤٤٢	٤٩٢٣	١٦٠
٢٩	سورينام	١٢٩٥	٢٦٥	٠	١٣٣٠	٢٧٥	٠
٣٠	سيراليون	٢٠٠	٦	٠	٨١	٦	٠
٣١	الصومال	٢١٣٠	٠	٠	١٨٤٥	٠	٠
٣٢	طاجيكستان	٠	٠	٠	٣٠٠٠٠	١٠٠٠	٥٠٠
٣٣	العراق	٣٨١٨٦	٢٥٠٠	٠	٤٩٦٠٠	٣٩٠٠	٠
٣٤	عمان	١٤٤	٤١	٠	١٥٠	٤٥	٠
٣٥	غينيا	٣٥٠	٠	٠	٥٤٢	٠	٠
٣٦	غينيا بيساو	١٩	٠	٠	١٩	٠	٠
٣٧	فلسطين	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣٨	كازاخستان	٠	٠	٠	١٠٨١٢١	٤٢٠٦٩	٥٢٠٠
٣٩	قطر	٨٤	٥٥	٠	٦٠	٣	٠
٤٠	جزر القمر	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤١	قيرغيزيا	٠	٠	٠	١٩٠٠٠	٢٨٠٠	٠

م	البلد	١٩٩٠			١٩٩٦		
		الجرارات الزراعية	الحاصدات الزراعية	آلات الحليب	الجرارات الزراعية	الحاصدات الزراعية	آلات الحليب
٤٢	الكاميرون	٥٠٨	٠	٠	٥٠٠	٠	٠
٤٣	الكويت	١٢٠	٠	٠	١٠٠	٠	٠
٤٤	لبنان	٣٢٠٠	٩٥	٠	٥٦١٠	١٣٤	٠
٤٥	ليبيا	٣٣٢٧٢	٣٤١٠	٠	٣٤٠٠٠	٣٤١٠	٠
٤٦	المالديف	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٤٧	مالي	٢١٠٠	٤٣٠	٠	٢٥٥٠	٦٢١	٠
٤٨	ماليزيا	٢٦٠٠٠	٠	٠	٤٣٣٠٠	٠	٠
٤٩	مصر	٥٧٠٠٠	٢٣٤٠	٠	٩٠٠٠٠	٢٣٧٠	٠
٥٠	المغرب	٣٩١٥٥	٤٥٨٥	٠	٣٢٢٦	٣٧٦٣	٠
٥١	موريتانيا	٣٣٥	١٠	٠	٣٨٠	٣٥	٠
٥٢	موزمبيق	٥٧٥٠	٠	٠	٥٧٥٠	٠	٠
٥٣	النيجر	١٧٦	٠	٠	١٨٠	٠	٠
٥٤	نيجيريا	٢٣٠٠	٠	٠	٣٠٠٠٠	٠	٠
٥٥	اليمن	٥٩٣٧	٥٠	٠	٥٨٠٠	٥٥	٠
إجمالي العالم الإسلامي		١٧٩٠٥١٨	١٨٩٣٠٠	٩٨٣٦	٢٤٨٩٥٣٨	٤٥٨١٧٣	٨١٥٥٠
إجمالي العالم							
الوزن النسبي							

Source: F.A.O production year book, 1992-1998

جدول رقم (٢٩) تقديرات الاحتياطي المؤكد والإنتاج لأقطار العالم الإسلامي من البترول

م	البلد	تقديرات الاحتياطي ١٩٩٩/١/١م		إنتاج الزيت الخام	
		الزيت (مليون برميل)	الغاز (بليون قدم^{3})	تقديرات ١٩٩٨م (ألف ب/ي)	الفعلي ١٩٩٧م (ألف ب/ي)
١	آذربيجان	١١٧٨٠٠	٤٤٠٠	٢٤٦	١٩٠,٣
٢	الأردن	٠,٣٠٠	٢٤٥		
٣	أفغانستان	–	٣٥٣٠	–	–
٤	ألبانيا	١٦٥	١٠٠	٥	٦,٨
٥	الإمارات العربية	٩٧٨٠٠	٢١٢٠٠٠	٢٢٧٨	٢٢٥٤
٦	إندونيسيا	٤٩٧٩٧١٠	٧٢٢٦٨	١٢٨٩	١٣٦٤,٢
٧	أوزبكستان	٥٩٤	٦٦٢٠٠	١٦٣	١٥٧,٧
٨	أوغندا				
٩	إيران	٨٩٧٠٠	٨١٢٣٠٠	٣٥٩٧	٣٦٣٢,٧
١٠	باكستان	٢٠٨	٢١٦٠٠	٥٥,٤	٥٠,٩
١١	البحرين	١٦٠	٤١٧٧	١٠٢,١	١٠٣,٩
١٢	بروناي	١٣٥٠	١٣٨٠٠	١٣٥,٦	١٤٦,٩
١٣	بنجلاديش	١٠,٦١٥	١٠٦١٥	٢	١,٧
١٤	بنين	٨,٢١٠	٤٣	٣	٣
١٥	بوركينافاسو	–	–	–	–
١٦	تركمانستان	٥٤٦	١٠١٠٠٠	١٢٣	١٢٠,٢
١٧	تركيا	٣١٧,٢٠٠	٢٣١	٦٤	٦٦,٥
١٨	تشاد	–	–	–	–
١٩	توجو	–	–	–	–

م	البلد	تقديرات الاحتياطي ١/١/١٩٩٩م		إنتاج الزيت الخام	
		الزيت (مليون برميل)	الغاز (بليون قدم³)	تقديرات ١٩٩٨م (ألف ب/ي)	الفعلي ١٩٩٧م (ألف ب/ي)
٢٠	تونس	٣٠٧,٥٦٠	٢٧٥٠	٤٩,٤	٧٨,٤
٢١	الجابون	٢٤٩٩	١٢٠٠	٣٦٠	٣٦٥,٤
٢٢	جامبيا	–	–	–	–
٢٣	الجزائر	٩٢٠٠	١٣٠٣٠٠	٨١٨	٨٤٩,٢
٢٤	جيبوتي	–	–	–	–
٢٥	السعودية	٢٥٩٠٠٠ + ٢٥٠٠*	٢٠٤٠٠٠ + ٥٠٠*	٨٠٥٨ + ٢٧٣,٥*	٨٠٨٢,٩ + ٢٦٦,٥*
٢٦	السنغال	–	–	–	–
٢٧	السودان	٢٦٢,١	٣٠٠٠	١٢,٥	٩,٢
٢٨	سورية	٢٥٠٠	٨٥٠٠	٥٥٥	٥٧٠
٢٩	سورينام	٧٤	–	١٠,١	٩,٥
٣٠	سيراليون	–	–	–	–
٣١	الصومال	–	٢٠٠	–	–
٣٢	طاجيكستان	١٢	٢٠٠	١	١
٣٣	العراق	١١٢٥٠٠	١٠٩٨٠٠	٢١١٤	١١٤٧
٣٤	عمان	٥٢٨٣	٢٨٤١٦	٨٩٤,٦	٩٠٤,٥
٣٥	غينيا	–	–	–	–
٣٦	غينيا بيساو	–	–	–	–
٣٧	فلسطين	–	–	–	–
٣٨	قازاقستان	٥٤١٧	٦٥٠٠٠	٥١٢	٥٢١,٧
٣٩	قطر	٣٧٠٠	٣٠٠٠٠٠	٦٦٤	٦٢٢,٩
٤٠	جزر القمر	–	–	–	–

م	البلد	تقديرات الاحتياطي ١/١/١٩٩٩م		إنتاج الزيت الخام	
		الزيت (مليون برميل)	الغاز (بليون قدم^{3})	تقديرات ١٩٩٨م (ألف ب/ي)	الفعلي ١٩٩٧م (ألف ب/ي)
٤١	قيرغيزيا	٤٠	٢٠٠	١	١
٤٢	الكاميرون	–	–	–	–
٤٣	الكويت	٩٤٠٠٠ + ٢٥٠٠*	٥٢٢٠٠ + ٥٠٠*	١٧٩٦ + ٢٧٣,٥*	١٨٣٦,٣ + ٢٦٦,٥*
٤٤	لبنان	–	–	–	–
٤٥	ليبيا	٢٩٥٠٠	٤٦٤٠٠	١٣٩٥	١٤٢٠,٤
٤٦	المالديف	–	–	–	–
٤٧	مالي	–	–	–	–
٤٨	ماليزيا	٣٩٠٠	٨١٧٠٠	٧٣١,٢	٧٥٢,٢
٤٩	مصر	٣٥٠٠	٣١٥٠٠	٨٤٢,٣	٨٦٠
٥٠	المغرب	١,٩٦٦	٥٠	٠,١	٠,٣
٥١	موريتانيا	–	–	–	–
٥٢	موزمبيق	–	٢٠٠٠	–	–
٥٣	النيجر	–	–	–	–
٥٤	نيجيريا	٢٢٥٠٠	١٢٤٠٠٠	٢٠٨٠	٢٢٨١,٩
٥٥	اليمن	٤٠٠٠	١٦٩٠٠	٣٨١,٧	٣٧٠
المجموع		٧٦٠٢١٣,٦٦	٢٤٣٢٠٠٥	٢٩٨٨٦	٢٩٣١٥,٦
الإجمالي العالمي		١٠٣٤٦٦٨,٢٧	٥١٤٤٧٣٦	٦٦٣٠٢,٣	٦٥٤٤٠,٦
نسبة مئوية من الإجمالي العالمي		%٧٣,٧٤	%٤٧,٢٧	%٤٥	%٤٤,٧٩

* المنطقة المحايدة تقسم مناصفة بين السعودية والكويت. المصدر: Oil & Gas Journal Dec. 29,1998.، مجلة البترول، المجلد(٣٦)، العدد (٣).عام ١٩٩٩.

جدول رقم (٣٠) سكان الحضر

م	البلد	سكان الحضر		% من إجمالي سكان العالم		سكان الحضر حسب حجم المدينة % من إجمالي سكان الحضر < ٧٥٠ ألف	٧٥٠ ألف ٣ ملايين	> ٣ ملايين	حصة أكبر مدينة من السكان % من سكان الحضر		فرق الحصول على الصرف الصحي في المناطق الحضرية % من سكان الحضر	
		١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٩٥	١٩٩٥	١٩٩٥	١٩٨٠	١٩٩٥	١٩٨٢	١٩٩٥
١	آذربيجان	٣،٣	٤,٣	٥٣	٥٦	٥٦	٤٤	صفر	٤٨	٤٤	—	٦٧
٢	الأردن	١,٣	٣,٢	٦٠	٧٣	٦١	٣٩	صفر	٤٩	٣٩	٩١	٩١
٣	أفغانستان	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
٤	ألبانيا	٠,٩	١,٣	٣٤	٣٨	—	—	—	—	—	—	٩٧
٥	الإمارات العربية	٠,٧	٢،٢	٧١	٨٥	٥٩	٤١	صفر	٣١	٤١	٩٣	—
٦	إندونيسيا	٣٢,٩	٧٤,٨	٢٢	٣٧	٧٣	١٤	١٣	١٨	١٣	٣٠	٨٨
٧	أوزبكستان	٦,٥	٩,٩	٤١	٤٢	٧٦	٢٤	صفر	٢٨	٢٤	—	٤٦
٨	أوغندا	١،١	٢,٧	٩	١٣	٦٠	٤٠	صفر	٤٢	٤٠	٤٠	٦٠
٩	إيران	١٩,٤	٣٦,٦	٥٠	٦٠	٥٧	٢٣	٢٠	٢٦	٢٠	٩٠	٨٦
١٠	باكستان	٢٣,٢	٤٥,٤	٢٨	٣٥	٤٢	٢٣	٣٥	٢٢	٢٣	٤٨	٦٠
١١	البحرين	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
١٢	بروناي	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
١٣	بنجلادش	٩,٨	٢٤,١	١١	١٩	٤٥	١٦	٣٩	٣٣	٣٩	٢٠	٤١
١٤	بنين	٠,٩	٢,٣	٢٧	٤٠	—	—	—	—	—	٤٥	٦٠
١٥	بوركينافاسو	٠,٦	١,٨	٩	١٧	٤٨	٥٢	صفر	٤٤	٥٢	٣٨	—
١٦	تركمانستان	١,٣	٢,١	٤٧	٤٥	—	—	—	—	—	—	٧٠
١٧	تركيا	١٩,٥	٤٥,٧	٤٤	٧٢	٦٣	١٨	١٩	٢٣	١٩	—	—
١٨	تشاد	٠,٨	١,٦	١٩	٢٣	٤٥	٥٥	صفر	٤٠	٥٥	—	٧٤
١٩	توجو	٠,٦	١,٤	٢٣	٣٢	—	—	—	—	—	٣٤	٧٦
٢٠	تونس	٣،٣	٥,٨	٥٢	٦٣	٦٩	٣١	صفر	٣٥	٣١	٦٤	١٠٠
٢١	الجابون	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—

م	البلد	سكان الحضر		% من إجمالي سكان العالم		سكان الحضر حسب حجم المدينة % من إجمالي سكان الحضر ٧٥٠ ألف < ٧٥٠ ألف ٣ ملايين > ٣ ملايين			حصة أكبر مدينة من السكان % من سكان الحضر		فرق الحصول على الصرف الصحي في المناطق الحضرية % من سكان الحضر.	
		١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٩٥	١٩٩٥	١٩٩٥	١٩٨٠	١٩٩٥	١٩٨٢	١٩٩٥
٢٢	جامبيا	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢٣	الجزائر	٨,١	١٦,٨	٤٣	٥٧	٧٦	صفر	٢٤	٢٥	٢٤	٩٥	–
٢٤	جيبوتي	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢٥	السعودية	٦,٢	١٦,٨	٦٦	٨٤	٦٩	٣١	صفر	١٦	١٧	١٠٠	–
٢٦	السنغال	٢,٠	٤,٠	٣٦	٤٥	٥٣	٤٧	صفر	٤٧	٤٧	٨٧	–
٢٧	السودان	٣,٧	٩,٢	٢٠	٣٣	٧٣	٢٧	صفر	٣١	٢٧	٧	٧٩
٢٨	سورية	٤,١	٧,٩	٤٧	٥٣	٤٧	٥٣	صفر	٣٤	٢٨	٥٨	٩٧
٢٩	سورينام	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٠	سيراليون	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣١	الصومال	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٢	طاجيكستان	١,٤	٢,٠	٣٤	٣٢	–	–	–	–	–	–	٨٣
٣٣	العراق	٨,٥	١٦,٥	٦٦	٧٥	٥٥	١٧	٢٨	٣٩	٢٨	٣٠	٨٥
٣٤	عمان	٠,٣	١,٨	٣٢	٧٩	–	–	–	–	–	٦٠	٩٨
٣٥	غينيا	٠,٩	٢,١	١٩	٣١	١٩	٨١	صفر	٦٥	٨١	٥٤	٢٤
٣٦	غينيا بيساو	٠,١	٠,٣	١١	٢٣	–	–	–	–	–	٢١	٣٢
٣٧	فلسطين	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٨	قازاقستان	–	٩,٦	٥٤	٦٠	٨٧	١٣	صفر	–	١٣	–	–
٣٩	قطر	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٤٠	جزر القمر	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٤١	قيرغيزيا	١,٤	١,٨	٣٨	٣٩	–	–	–	–	–	٧٨	٨٧
٤٢	الكاميرون	٢,٧	٦,٥	٣١	٤٦	٥٩	٤١	صفر	١٩	٢٢	–	٧٣
٤٣	الكويت	١,٢	١,٨	٩٠	٩٧	٢٩	٧١	صفر	٦٧	٧١	١٠٠	١٠٠

م	البلد	سكان الحضر		% من إجمالي سكان العالم		سكان الحضر حسب حجم المدينة % من إجمالي سكان الحضر ٧٥٠ ألف > ٧٥٠ ألف ٣ ملايين > ٣ ملايين			حصة أكبر مدينة من السكان % من سكان الحضر		فرق الحصول على الصرف الصحي في المناطق الحضرية % من سكان الحضر.	
		١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٩٥	١٩٩٥	١٩٩٥	١٩٨٠	١٩٩٥	١٩٨٢	١٩٩٥
٤٤	لبنان	٢،٢	٣,٧	٧٤	٨٨	٤٨	٥٢	صفر	٥٥	٥٢	٩٤	—
٤٥	ليبيا	٢,١	٤,٥	٦٩	٨٦	٤١	٥٩	صفر	٣٨	٤٠	١٠٠	٩٠
٤٦	المالديف	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
٤٧	مالي	١,٢	٢,٩	١٩	٢٨	٦٥	٣٥	صفر	٤٠	٣٥	٩٠	—
٤٨	ماليزيا	٥,٨	١١,٩	٤٢	٥٥	٨٩	١١	صفر	١٦	١١	—	٩٤
٤٩	مصر	١٧,٩	٢٧,٢	٤٤	٤٥	٤٤	٥	٥١	٣٨	٣٧	٩٥	—
٥٠	المغرب	٨,٠	١٤,٥	٤١	٥٣	٦٨	٩	٢٣	٢٦	٢٣	٨٥	٩٧
٥١	موريتانيا	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
٥٢	موزمبيق	١,٦	٦,٠	١٣	٣٦	٥٩	٤١	صفر	٤٧	٤١	٥١	٦٨
٥٣	النيجر	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
٥٤	نيجيريا	١٩,١	٤٨,٧	٢٧	٤١	٧٣	٣	٢٣	٢٣	٢٣	٣٠	٨٢
٥٥	اليمن	١,٧	٥,٧	٢٠	٣٥	—	—	—	—	—	—	٤٠
	العالم	١٧٤٨,٨	٢٦٧٦	٢٩	٤٦	٥٩	١٩	٢٢	١٨	١٧		
	الدول منخفضة الدخل	٣٠٧,٧	٥٧٧,٧	٢٢	٢٨	٥٩	٢١	٢٠	١٦	١٩	٢٩	٥٦
	الدول متوسطة الدخل	٨٢٤,٣	١٣٨٩,٩	٣٧	٤٩	٦٢	١٨	١٩	١٩	١٩	٠٠	٧٧
	الدول مرتفعة الدخل	٦١٦,١	٧٠٨,٤	٧٥	٧٦	٥٣	٢٠	٢٧	١٧	١٦		

المصدر: تقرير التنمية في العالم، عام ١٩٩٩، ٢٠٠٠، البنك الدولي. ص٢١٨-٢١٩

جدول رقم (٣١) ظروف المعيشة في الحضر

م	البلد	العاصمة	المساحة الحضرية كم²	سكان الحضر بالآلاف	متوسط دخل الأسرة المعيشية بالدولار	فرق الدخل نسبة أعلى خمس إلى أدنى خمس	نسبة سعر المنزل إلى الدخل	الازدحام نصيب الفرد من المساحة الأرضية	رحلات العمل بواسطة النقل العام	وقت الانتقال للعمل دقائق	وصلات الصرف الصحي %	جمع منظم للنفايات	فرص الحصول على مياه الشرب النقية
			١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣
١	آذربيجان	باكو	٢٣٠٠		٩٧٧	٨,٧	١٣	١٢,٩	٨٠	٥٧	٧٩		١٠٠
٢	الأردن	عمان			١٢٨١٣	١٣,٩	٦,٥	١٥,٤	١٤	٢١	٧٩	١٠٠	١٠٠
٣	أفغانستان												
٤	ألبانيا												
٥	الإمارات	دبي	٦٠٤	٥٩٤	٢٦٥٦٤	٢٢,٨		-	صفر	١٨	٦٠	١٠٠	١٠٠
٦	إندونيسيا	جاكارتا		١٣٠٤٨	٢٤٦٠	٦،٦	٩،٩	١٥	٢٨	٨٢		٨٤	٩٣
٧	أوزبكستان												
٨	أوغندا	كمبالا	٢٠٢	٨٤٠			٢,٣	٤	٤٥	٢٣	٩	٢٠	٨٧
٩	إيران												
١٠	باكستان	لاهور		٥١٥٠	٢٢٩٨	٧،٧	١٦,٠	١,٢	١٦	٢٥	٧٤	٥٠	٩٠
١١	البحرين												
١٢	بروناي												
١٣	بنجلاديش	دكا	١١٩٤	٧٥٠٠	٤٧٨	٦,٩	٥	٢,٧			٤٤	٥٠	
١٤	بنين	كوتونو	٨٨	٥٥٩	٢٧٤٥	٦,٠	١,٦	٥,٩		٦	١	٢٥	٦٠
١٥	بوركينا فاسو	أوجادوجو	١٧٠	٧١٦	٢٦٧٢	٣,٢	٨,٥	١٢,٢		٢٢		٤٠	٧٥
١٦	تركمانستان												
١٧	تركيا												
١٨	تشاد												
١٩	توجو	لومي	٢٨٨	٨٠٢			٣,٥	١٢	٣٠	٣٠		٣٧	

م	البلد	العاصمة	المساحة الحضرية كم٢	سكان الحضر بالآلاف	متوسط دخل الأسرة المعيشية بالدولار	فرق الدخل نسبة أعلى خمس إلى أدنى خمس	نسبة سعر المنزل إلى الدخل	الازدحام نصيب الفرد من المساحة الأرضية	رحلات العمل بواسطة النقل العام	وقت الانتقال للعمل دقائق	وصلات الصرف الصحي %	جمع منظم للنفايات	فرص الحصول على مياه الشرب النقية
			١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣
٢٠	تونس	تونس		١٦٨٤	٤٠٢٢	٦	٥,٢	١٢	صفر	٤٥	٧٢	٦١	٩٦
٢١	الجابون												
٢٢	جامبيا	بانجول		٤٧٩	٢٣	٨,١	٤,٨	١١,٥	٦٠	٤٠	١٣	٢٥	٧٤
٢٣	الجزائر												
٢٤	جيبوتي	جيبوتي			٦٨٥٦	١٢,٠٠	٣,٧	١٣,١	١٩	٢٢	١٥	٦٥	٦٩
٢٥	السعودية												
٢٦	السنغال	داكار		١٨٠١	٢٠٠٨	١٧	٣	٨,١	٥٢	٤٥	٢٥	٧٥	٩٢
٢٧	السودان	الخرطوم	٢٤٩	٨٢٦				٢١,٩	٦٣	٤٢	٣	١٢	٥٥
٢٨	سورية												
٢٩	سورينام												
٣٠	سيراليون	فريتاون	٨٢	٢٩٥	٢٧٠	١١,٤		١	صفر		١		٥٣
٣١	الصومال												
٣٢	طاجيكستان												
٣٣	العراق												
٣٤	عمان												
٣٥	غينيا	كوناكري	١٣٠٨				٦,٤	٦,٥	٢٦	٥٥	١٧	٥٠	٧٥
٣٦	غينيا بيساو												
٣٧	فلسطين												
٣٨	كازاخستان	ألماتا	١١٧٣				٧,٢	١٤,٥	٤٣	٣٥	٨٨	٨٣	١٠٠
٣٩	قطر												

م	البلد	العاصمة	المساحة الحضرية كم^2	سكان الحضر بالآلاف	متوسط دخل الأسرة المعيشية بالدولار	فرق الدخل نسبة أعلى خمس إلى أدنى خمس	نسبة سعر المنزل إلى الدخل	الازدحام نصيب الفرد من المساحة الأرضية	رحلات العمل بواسطة النقل العام	وقت الانتقال للعمل دقائق	وصلات الصرف الصحي %	جمع منظم للنفايات	فرص الحصول على مياه الشرب النقية
			١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣	١٩٩٣
٤٠	جزر القمر												
٤١	قيرغيزيا												
٤٢	الكاميرون	دوالا	١٤٤	١٠٩٤			٤,٦	١٠	١١	٤٥	٣	٦٠	٨٣
٤٣	الكويت												
٤٤	لبنان												
٤٥	ليبيا												
٤٦	المالديف												
٤٧	مالي	باماكو	٢٦٧				٣,٧	٣,٢	١٢	٤٠	٢	٩٥	٥٣
٤٨	ماليزيا												
٤٩	مصر	القاهرة	٤٢٠	١٤٥٢٤	١٦٥٨	٦,١	٤,٩	١٢	٥٨	٦٠	٩١	٦٥	٩٨
٥٠	المغرب	الرباط		١٣٤٥	٧٥١٤	٨,١	٦,٨	١٠	صفر		٩٥	٩٠	١٠٠
٥١	موريتانيا	نواكشوط	٧٢	٥٧٦	١٤٨١	٨,٩	٦,٤	١٠	٤٥	٥٠	٤	١٥	٦٨
٥٢	موزمبيق	ميوتو			٤١٤	٤,٩		١٢	١٣		٢٣	٢٧	٧٢
٥٣	النيجر	نيامي	٢٢٤	٥٠٥	١٣٦٩	١٣,٢	٧,٣	٧,٧	١٧	٢٧		٢٥	٧٧
٥٤	نيجيريا	لاجوس	٩٥٩	٥٩٦٨	٤٩٢	١٨,٢	١٠	٥,٥	٥٤	٨٥	٢	٨	٧٥
٥٥	اليمن	صنعاء			١٨٣		١٧	٤	صفر	١٥	١٢	٥١	٦٠
	الدول منخفضة الدخل												
	الدول متوسطة الدخل												
	الدول عالية الدخل												

المصدر: تقرير التنمية في العالم، ٢٠٠٠م، البنك الدولي. ص ٢٢٠-٢٢١.

جدول رقم (٣٢) مؤشرات الديون الخارجية في عام ١٩٩٧م (ملايين الدولارات الأمريكية)

م	البلد	إجمالي الديون الخارجية	مدفوعات الفوائد	إجمالي خدمة الدين	صافي التحويلات	مجموع الديون		مدفوعات الفائدة % من الصادرات	مجموع خدمة الدين % من الصادرات	الديون الخارجية الميسرة % من إجمالي الدين
						% من الصادرات	% من الناتج المحلي			
١	آذربيجان	٥٠٤	٢٠	٧٨	١٠٩	٤٣,٦	١١,٧	١,٨	٦,٨	٢٣,٢
٢	الأردن	٨,٢٣٤	٣٠٧	٦٢١	١٨٤	١٤٦,٩	١١٧,١	٥,٥	١١,١	٤٢,٩
٣	الفالستان	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٤	ألبانيا	٧٠٦	٢٣	٣٩	٣٩	١٢٨,٢	٢٨,١	٤,٢	٧,١	٤٣,٥
٥	الإمارات العربية	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٦	إندونيسيا	١٣٦,١٧٤	٦,٧٢٧	١٩,٧٣٦	٦,٥٠٠	٢٠٦,٩	٦٥,٣	١٠,٢	٣٠	١٧،٧
٧	أوزبكستان	–	–	–	–	–	–	–	–	غير عضو في البنك
٨	أوغندا	٣,٧٠٨	٤٥	١٩١	١٦٤	٤٢٩,٦	٥٦,٥	٥,٣	٢٢,١	٧٩,٥
٩	إيران	١١,٨١٦	٩٧٨	٦,٢٧٤	٦,٧٧٧ –	٦٠,٧	٩,٦	٥	٣٢،٢	٥،٥
١٠	باكستان	٢٩,٦٦٥	١,٢٣٣	٤,٠٥٩	٣٣٩	٢٦٣,٩	٤٧,٥	١١	٣٦,١	٥٠,٣
١١	البحرين	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٢	بروناي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٣	بنجلاديش	١٥,١٢٥	١٨٦	٧٠٥	١١	٢٢٧	٣٥,١	٢,٨	١٠,٦	٩٥,٢
١٤	بنين	١,٦٢٤	٢٣	٥٥	٩١	٢٦٨,٩	٧٦,٩	٣,٧	٩,١	٧٧,٩
١٥	بوركينافاسو	١,٢٩٧	١٨	٥٢	٥٣	٢٩٥،٥	٥٤,٣	٤,١	١١,٨	٨٣
١٦	تركمانستان	١,٧٧١	٦٨	٢٦٣	٩٧١	٢٣٣,٤	٦٣,٤	٨,٩	٣٤,٧	٢،٢
١٧	تركيا	٩١,٢٠٥	٣,٩٢١	١٠,٧١٦	٨,٩٢٤	١٥٧	٤٧,١	٦,٧	١٨,٤	٦,٢
١٨	تشاد	١,٠٢٧	١٢	٣٥	٦٥	٣٦٤,٨	٦٥,٢	٤,١	١٢,٥	٧٨,٣
١٩	توجو	١,٣٣٩	١٦	٥٥	٦ –	١٩٨,٠	٩٢,٧	٢,٤	٨,١	٧١,٣

م	البلد	إجمالي الديون الخارجية	مدفوعات الفوائد	إجمالي خدمة الدين	صافي التحويلات	مجموع الديون % من الصادرات	مجموع الديون % من الناتج المحلي	مدفوعات الفائدة % من الصادرات	مجموع خدمة الدين % من الصادرات	الديون الخارجية الميسرة % من إجمالي الدين
٢٠	تونس	١١,٣٢٣	٥٣,٨	١,٤١٣	٦٦	١٢٨	٦٢,٨	٦,١	١٦	٢٣,٢
٢١	الجابون	٤,٢٨٥	٢٦١	٤٣٣	٢ -	١٢٩,٦	٩٥,٧	٧,٩	١٣,١	٢٢,٧
٢٢	جامبيا	٤٣٠	٧	٢٧	١٠ -	١٨٤,٨	١٠٧,٦	٣	١١,٦	٩١,٥
٢٣	الجزائر	٣٠,٩٢١	٢,٠٧٤	٤,٤٢٠	٢،٥٦١ -	١٩٠,٦	٦٩	١٢,٨	٢٧,٢	١٠
٢٤	جيبوتي	٢٨٤	٢	٧	٩	١٢٢,٣	٥٧,١	١	٣,١	٨٨,٩
٢٥	السعودية	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٦	السنغال	٣،٦٧١	٨٩	٢٤٧	٦٩	٢٦٦,٦	٨٢,٩	٥،٥	١٥,٣	٦٥,٢
٢٧	السودان	١٦,٣٢٦	١٥	٥٨	١٧٢ -	١٤٥٩	١٨٢,٤	١,٤	٥,١	٢٨,٤
٢٨	سورية	٢٠,٨٦٥	٢٠٢	٥٦٣	٧٢٥ -	٣٤٣,١	١٢٦,٤	٣،٣	٩,٣	٧١,٨
٢٩	سورينام	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣٠	سيراليون	١,١٤٩	١٠	٢ -	١٦	١٢٣٥	١٤١,٥	١٠,٥	٢١,١	٦٣,٨
٣١	الصومال	٢,٥٦١	-	-	٧ -	-	-	-	-	٥٨,٧
٣٢	طاجيكستان	٩٠١	٨	٣٧	٤٤	١١٢،١	٤٤,٦	١	٤,٦	٦١,٩
٣٣	العراق	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣٤	عمان	٣,٦٠٢	١٧٧	٤٧٤	٦٤	٤٤,٨	٣٠,٢	٢،٢	٥,٩	١٥,٦
٣٥	غينيا	٣,٥٢٠	٥٥	١٦١	٣٤٦	٤٦٩,٧	٩٥,٣	٧,٤	٢١,٥	٧٠,٦
٣٦	غينيا بيساو	٩٢١	٤	١٠	٢٣	١١٤٥	٣٣٦,٥	٦,٤	١٧,٣	٧٢،٩
٣٧	فلسطين	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣٨	قازاقستان	٤,٢٧٨	٢٢٨	٥٠٢	١,١١٣	٥٥,٦	١٩,٥	٣	٦,٥	٣,٧
٣٩	قطر	-	-	-	-	-	-	-	-	-

م	البلد	إجمالي الديون الخارجية	مدفوعات الفوائد	إجمالي خدمة الدين	صافي التحويلات	مجموع الديون % من الصادرات	% من الناتج المحلي	مدفوعات الفائدة % من الصادرات	مجموع خدمة الدين % من الصادرات	الديون الخارجية الميسرة % من إجمالي الدين
٤٠	جزر القمر	١٩٧	١	٢	٨	٣٣١,٢	١٠١,٩	١,٣	٣,٩	٨٧,٦
٤١	قيرغيزيا	٩٢٨	٢٣	٤٣	١٨٠	١٣٥,٧	٤٢,٨	٣,٣	٦,٣	٥٠
٤٢	الكاميرون	٩,٢٩٣	٢٣٢	٥١٣	٤٤٠	٣٦٨,٧	١٠٩,٣	٩,٢	٢٠,٤	٤٢,٦
٤٣	الكويت	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٤٤	لبنان	٥,٠٣٦	٢٩٦	٧٣٤	٧٩٨	٩٨,٨	٣٢,٨	٥,٨	١٤,٤	٩,٣
٤٥	ليبيا	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٤٦	المالديف	١٦٠	٤	٢٩	٤ –	٣٧,٦	٥١,٧	١	٦,٧	٨٤,٥
٤٧	مالي	٢,٩٤٥	٢٤	٧٨	٦٢	٣٩٥,٢	١١٩,٢	٣,٢	١٠,٥	٨٩
٤٨	ماليزيا	٤٧,٢٢٨	٢,٨٣٣	٧,١٠٩	٥,٥٦٥	٤٩,٥	٥٠,٥	٣	٧,٥	٤,٣
٤٩	مصر	٢٩,٨٤٩	٩٨٦	١,٩٢٨	٥١٨ –	١٣٩	٣٩	٤,٦	٩	٧٥,٦
٥٠	المغرب	١٩,٣٢١	١,٠٣٤	٣,٠٨٢	١,٩٤٣ –	١٦٦,٩	٥٩,٥	٨,٩	٢٦,٦	٣٠,٤
٥١	موريتانيا	٢,٤٥٣	٤٤	١١٤	١١١	٥٥٣,٨	٢٣٤,٥	٩,٩	٢٥,٦	٦٩,٢
٥٢	موزمبيق	٥,٩٩١	٤٥	١٠٤	٢٩٥	١,٠٦٦	٢٣٢,٩	٨,١	١٨,٦	٥٦,٥
٥٣	النيجر	١,٥٧٩	١٥	٦١	٨٧	٥٠٩,٤	٨٦,٣	٥	١٩,٥	٦٦,٩
٥٤	نيجيريا	–	–	–	–	–	–	–	–	– غير عضو في بنك
٥٥	اليمن	٣,٨٥٦	٣٨	٩٨	١٨١	١٠٣,٦	٧٦,٧	١	٢,٦	٦٢,٥

صافي التحويلات = المسحوبات ناقصاً إجمالي خدمة الديون.
الصادرات = صادرات السلع والخدمات.
المصدر: تمويل التنمية العالمية، البنك الدولي ١٩٩٩، البنك الإسلامي للتنمية ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨-١٩٩٩م، ص ٤٥٦-٤٥٧..

جدول رقم (٣٣) تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الداخلة (١٩٨٦-١٩٩٧م) لأقطار العالم الإسلامي (المليون دولار)

م	البلد	١٩٨٦-١٩٩٠ متوسط سنوي	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧
١	آذربيجان							
٢	الأردن	١٨	٤١	٣٤	٣	١٣	١٦	٧٠
٣	أفغانستان	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠	٠٠	٠٠
٤	ألبانيا							
٥	الإمارات العربية	٤٩	١٣٠	١٨٣	١١٣	١١٠	١٣٠	١٠٠
٦	إندونيسيا	٧٤٦	١٧٧٧	٢٠٠٤	٢١٠٩	٤٣٤٨	٦١٩٤	٥٣٥٠
٧	أوزبكستان	-	٤٠	٤٥	٥٠	١٢٠	٥٥	٨٥
٨	أوغندا	٠٠	٣	٥٥	٨٨	١٢١	١٢١	٢٥٠
٩	إيران	-١٢٠	-١٧٠	-٥٠	٢	١٧	٢٦	٥٠
١٠	باكستان	١٨٨	٢٣٥	٣٤٧	٤١٩	٧١٩	٧٧٠	٨٠٠
١١	البحرين	٥٤	-٩	-٥	-٣١	-٢٧	٤٧	١٥
١٢	بروناي							
١٣	بنجلاديش	٦	١٨	١٠	٨	٢	١٤	١٤٥
١٤	بنين							
١٥	بوركينافاسو							
١٦	تركمانستان	٠٠	٠٠	٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٥	١٢١
١٧	تركيا	٤٥٩	٨٤٤	٦٣٦	٦٠٨	٨٨٥	٧٢٢	٦٠٦
١٨	تشاد	١٢	٢	١٥	٢٧	١٣	١٨	١٥
١٩	توجو	١٠	-٢	١	٢	٠٠	١	١

٢٠	تونس	٨٣	٥٢٦	٤٦٢	٤٣٢	٢٦٤	٢٥٣	٣٦٠
٢١	الجابون	٥٣	١٢٧	-١١٤	-١٠٠	-١١٣	٦٥	-١٠٠
٢٢	جامبيا							
٢٣	الجزائر	٨	١٠	١٣	١٥	٥	١٣	٧
٢٤	جيبوتي	٠٠	٢	١	١	٣	٤	٥
٢٥	السعودية	٥٣١	-٧٩	١٣٦٩	٣٥٠	-١٨٧٧	-١١٢٩	٤٠٠
٢٦	السنغال	١٣	٢١	-١	٦٧	٣٢	٤٥	٣٠
٢٧	السودان	-٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٢٨	سورية	٦٧	٦٧	١٧٦	٢٥١	١٠٠	٨٩	٨٠
٢٩	سورينام							
٣٠	سيراليون	١٠٠	-٦	-٨	-٣	-٢	٠٠	٤
٣١	الصومال							
٣٢	طاجيكستان	٠٠	٠٠	٠٠	١٠	١٥	١٦	٤
٣٣	العراق	٣	-١	١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٣٤	عمان	١٠٩	١٠٤	١٤٢	٧٧	٤٦	٦٧	٩٠
٣٥	غينيا							
٣٦	غينيا بيساو							
٣٧	فلسطين							
٣٨	قازاقستان	٠٠	١٠٠	١٥٠	١٨٥	٩٤١	١١٣٧	١٣٢٠
٣٩	قطر	٣	٤٠	٢٩	٣٧	٣٥	٣٥	٥٥
٤٠	جزر القمر	٣	-٢	٠٠	٠٠	١	٢	٢
٤١	قيرغيزيا	٠٠	٠٠	٢٢٨	٥١٩	٩٦	٤٧	٨٣
٤٢	الكاميرون							

٤٣	الكويت	١	٣٥	١٣	١٦	١٥	٢٠	٤٥
٤٤	لبنان	٤	٤	٦	٧	٣٥	٨٠	١٥٠
٤٥	ليبيا	٤٥	١٦٥	١٢٠	١١٠	١٠٥	١٠٠	١١٠
٤٦	المالديف	٥	٧	٧	٩	٧	٨	١٠
٤٧	مالي	–	٨ –	٢٠ –	٤٥	١٧	٢٣	١٥
٤٨	ماليزيا	١٦٠٥	٥١٨٣	٥٠٠٦	٤٣٤٢	٤١٣٢	٤٦٧٢	٣٧٥٤
٤٩	مصر	٩٣٢	٤٥٩	٤٩٣	١٢٥٦	٥٩٨	٦٣٦	٨٣٤
٥٠	المغرب	١٣٢	٤٢٣	٤٩٢	٥١١	٢٩٠	٣١١	٥٠٠
٥١	موريتانيا	٣	٨	١٦	٢	٧	٥	٣
٥٢	موزمبيق							
٥٣	النيجر	١٦	٥٦	٣٤.–	١١.–	٧	٠٠	١
٥٤	نيجيريا	٧٢٨	٨٩٧	١٣٤٥	١٩٥٩	٢٢٠١	١٣٩١	١٠٠٠
٥٥	اليمن	٨٠	٧١٤	٨٩٧	١١	٢١٨ –	١٠٠	٥٠

المصدر: تقرير الاستثمار في العالم، عام ١٩٩٨م.

جدول رقم (٣٤) تدفقات الاستثمار الأجنبي الخارجة (١٩٨٦-١٩٩٧م) لأقطار العالم الإسلامي (المليون دولار)

م	البلد	١٩٨٦-١٩٩٠ متوسط سنوي	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧
١	آذربيجان							
٢	الأردن	١	-٣	-٥٣	-٢٣	-٢٧	-٤٣	١٠
٣	أفغانستان	٠٠		٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٤	ألبانيا		٦					
٥	الإمارات العربية	٥	٣	٧	-٤٢	١	-١١	-١٠
٦	إندونيسيا	٧	٥٢	٣٥٦	٦٠٩	٦٠٣	٥١٢	٢٤٠٠
٧	أوزبكستان	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٨	أوغندا	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٩	إيران	٠٠	١٨	٥٠	٦	٣	٠	٢
١٠	باكستان	١٢	-١٢	-٢	١	٦	-٣	٢
١١	البحرين	١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	-١٩	١
١٢	بروناي							
١٣	بنجلاديش	–	–	–	–	–	–	–
١٤	بنين							
١٥	بوركينافاسو							
١٦	تركمانستان	–	–	–	–	–	–	–
١٧	تركيا	٢	٦٥	١٤	٤٩	١١٣	١١٠	١١٦

١٨	تشاد	٨	١٤	١١	١	١٢	٨	١٠
١٩	توجو	–	–	–	–	–	–	–
٢٠	تونس	٢	٥	٠٠	٦	- ٥	١	٣
٢١	الجابون	١٢	٢٦	٣	١	- ١	- ١	١٥
٢٢	جامبيا							
٢٣	الجزائر	١٣	–	–	–	–	–	–
٢٤	چيبوتي	–	–	–	–	–	–	–
٢٥	السعودية	٢١٧	٥	- ٥٣	٨١	١٢	١٨٠	١٢٥
٢٦	السنغال	- ٢	٥١	٠٠	١٧	- ٣	٥	٤
٢٧	السودان	–	–	–	–	–	–	–
٢٨	سورية	–	–	–	–	–	–	–
٢٩	سورينام	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٣٠	سيراليون	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٣١	الصومال	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٣٢	طاجيكستان	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٣٣	العراق	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٣٤	عمان	- ١	- ٢	- ٢	٥	١	١	٤
٣٥	غينيا	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٣٦	غينيا بيساو	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٣٧	فلسطين	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠

٣٨	قازاقستان	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٣٩	قطر	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٤٠	جزر القمر	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٤١	قيرغيزيا	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٤٢	الكاميرون	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٤٣	الكويت	٤٢٥	١٢١١	٨٤٨	١٠٢١	٣١٧	١٠٩٥ –	٢٥٤
٤٤	لبنان	٦	٣ –	٢ –	٢ –	٢ –	٢ –	٣
٤٥	ليبيا	٥٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٤٦	المالديف	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٤٧	مالي	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٤٨	ماليزيا	٢١١	٥١٤	١٢٢٥	١٨١٧	٢٥٧٥	٢٧٠٠	٢١٠٠
٤٩	مصر	٢٢	٤	٠٠	٤٢	٩٣	٥	٢٠
٥٠	المغرب	٤	٢٢	٢٢	٢٤	١٢	٢٧	٢٥
٥١	موريتانيا	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٥٢	موزمبيق	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٥٣	النيجر	٨	٤١	٦	٢ –	٧	٠٠	٠٠
٥٤	نيجيريا	٧٨٤	١٧٦	٥٩٣	٣٨٦	٣٨٥	٤٥٥	٨٠٠
٥٥	اليمن	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠

المصدر: تقرير الاستثمار في العالم، عام ١٩٩٨م.

جدول رقم (٣٥) تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الداخلة والخارجة % من الناتج المحلي الإجمالي لأقطار العالم الإسلامي

م	البلد	١٩٨٠		١٩٨٥		١٩٩٠		١٩٩٦	
		الداخل	الخارج	الداخل	الخارج	الداخل	الخارج	الداخل	الخارج
١	آذربيجان								
٢	الأردن	٤	٠,٦	٩,٦	٠,٥	١٥,٣	٠,٤	٩,٩	١,٧ -
٣	أفغانستان	٠,٣	-	٠,٣	-	٠,١	-	٠,١	-
٤	ألبانيا	-	-	-	-	-	-	-	-
٥	الإمارات العربية	١,٤	-	١,٨	-	٢,٢	٠,٣	٣,٢	٠,١
٦	إندونيسيا	١٤,٢	-	٢٨,٦	٠,١	٣٦,٦	-	٢٥	٠,٨
٧	أوزبكستان	-	-	-	-	-	-	١,٥	-
٨	أوغندا	-	-	٠,٢	-	٠,١	-	٦,٢	-
٩	إيران	١,٢	-	٠,٥	-	-	-	-	-
١٠	باكستان	٢,٤	٠,١	٣,٣	٠,٤	٤,٨	٠,٦	٨,٩	٠,٥
١١	البحرين	-	-	٨,٤	٠,٣	١٥,٩	١,١	١٢	٠,٤ -
١٢	بروناي	٠,٤	-	٠,٩	-	٠,٨	-	١,٨	-
١٣	بنجلاديش	٠,٤	-	٠,٧	-	٠,٧	-	٠,٧	-
١٤	بنين	-	-	-	-	-	-	-	-
١٥	بوركينافاسو	-	-	-	-	-	-	-	-
١٦	تركمانستان	-	-	-	-	-	-	٥,٧	-
١٧	تركيا	٠,٢	-	٠,٧	-	٠,٩	-	٣,٤	٠,٢
١٨	تشاد	١٣	١	٢٧,٩	٠,٢	٢٠,٩	٢,٩	٣٣,٩	٩,٣

١٩	توجو	١٥,٦	٠,٢	٢٧,٩	٠,٣	١٦,١	٠,١	١٩,٨	٠,١
٢٠	تونس	٩	–	٢٢	–	١٧,٨	–	٢١,٨	٠,١
٢١	الجابون	١١,٩	١,٨	٢٢,٧	٢,٨	٢٢,٣	٣	٢٠	٤
٢٢	جامبيا	–	–	–	–	–	–	–	–
٢٣	الجزائر	٣,١	٠,٢	٢،٢	٠,٣	٢,١	٠,٣	٣,٤	٠,٦
٢٤	جيبوتي	٠,٩	–	٠,٩	–	١,٤	–	٣,٩	–
٢٥	السعودية	٦.٦	٠,١	٤٤,١	٠,٥	٣٩,٤	١,٧	٣٢	١,٥
٢٦	السنغال	٥,١	–	٧,٦	١,٥	٤,٩	٠,٨	٨,٤	١,٨
٢٧	السودان	–	–	٠,٤	–	–	–	٠,١	–
٢٨	سورية	–	–	٠,٢	–	١,٦	–	٢,٣	–
٢٩	سورينام	٧	–	٥	–	–	–	–	–
٣٠	سيراليون	–	–	–	–	–	–	–	–
٣١	الصومال	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٢	طاجيكستان	–	–	–	–	–	–	٢	–
٣٣	العراق	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٤	عمان	٨	–	١٢	٠,٤	١٦,٣	٠,١	١٥	–
٣٥	غينيا	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٦	غينيا بيساو	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٧	فلسطين	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٨	قازاقستان	–	–	–	–	–	–	–	–

٣٩	قطر	١,١	–	١,٢	–	٠,٧	–	٣,٦	–
٤٠	جزر القمر	–	–	–	–	٦,٢	٠,٥	٩,٢	٠,٥
٤١	قيرغيزيا	–	–	–	–	–	–	٨٠,٧	–
٤٢	الكاميرون	–	–	–	–	–	–	–	–
٤٣	الكويت	٠,١	٣,٣	٠,٢	٦,١	٠,١	٢١,٩	٠,٤	٢١,٢
٤٤	لبنان	٠,٥	–	٢,٢	٢,٦	١,٩	– ٠,٦	٢	– ٠,٤
٤٥	ليبيا	–	٠,٥	–	٠,٨	–	١,٣	–	١,٩
٤٦	المالديف	١١,٤	–	٣,٨	–	٢٠,٣	–	١٨,٦	–
٤٧	مالي	٠,٩	١,٥	٢,٨	١,٨	١,٢	٠,٩	٣,٦	٠,٩
٤٨	ماليزيا	٢٤,٨	١,٧	٢٧,٢	٢,٤	٣٣	٥,٣	٤٨,٦	١٤,٨
٤٩	مصر	٩,٦	٠,٢	١٢	٠,٢	٢٣	٠,٣	٢٤,٤	٠,٦
٥٠	المغرب	١	–	٣,٤	–	٣,٦	–	٩	٠,٤
٥١	موريتانيا	–	–	٤,٨	–	٤,٩	٠,٢	٠,٩	٠,٢
٥٢	موزمبيق	–	–	–	–	–	–	–	–
٥٣	النيجر	٧,٤	٠,١	١٤,١	٠,٦	١١,٧	٢,٢	١٧,٢	٥,٩
٥٤	نيجيريا	٢,٦	–	٥,٥	٦,٤	٢٤,٩	٢٩,٣	٣٩,٩	٢٨,٦
٥٥	اليمن								

المصدر: تقرير الاستثمار في العالم، عام ١٩٩٨م.

جدول رقم (٣٦) رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر الداخل لأقطار العالم الإسلامي (بالمليون دولار)

م	البلد	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧
١	آذربيجان						
٢	الأردن	١٥٥	٤٩٢	٦١٥	٦٢٧	٦٤٢	٧١٢
٣	أفغانستان	١١	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢
٤	ألبانيا						
٥	الإمارات العربية	٤٠٩	٤٨٢	٧٥١	١٣١٢	١٤٤٢	١٥٤٢
٦	إندونيسيا	١٠٢٧٤	٢٤٩٧١	٣٨٨٨٣	٥٠٦٠٣	٥٦٧٩٧	٦٢١٤٧
٧	أوزبكستان	—	—	—	٢٥٥	٣١٠	٣٩٥
٨	أوغندا	٩	٧	٤	٢٧٢	٣٩٣	٦٤٣
٩	إيران	١١٠٦	٩٢٥	١٨٤	٥	٣١	٨١
١٠	باكستان	٦٨٨	١٠٧٩	١٨٨٧	٤٥٧٠	٥٣٤٠	٦١٤٠
١١	البحرين	—	٣٠٦	٦٣٨	٥٥٩	٦٠٦	٦٢١
١٢	بروناي	١٩	٣٣	٣٠	٦٢	٧١	٧٦
١٣	بنجلاديش	٦٣	١١٢	١٥٨	٢١٢	٢٢٦	٣٧٠٠
١٤	بنين						
١٥	بوركينافاسو						
١٦	تركمانستان	—	—	—	٢٠٠	٣٠٨	٤٢٩
١٧	تركيا	١٠٧	٣٦٠	١٣٢٠	٥١٠٣	٥٨٢٥	٦٤٣١

١٨	تشاد	١٢٣	١٨٦	٢٥٥	٣١٧	٣٣٥	٣٥٠
١٩	توجو	١٧٦	٢١٠	٢٦٤	٢٧١	٢٧٢	٢٧٢
٢٠	تونس	٧٨١	١٨٢٢	٢١٩٣	٤٠٠٢	٤٢٥٥	٤٦١٥
٢١	الجابون	٥١١	٨٣٣	١٢٠٨	٩٥٤	١٠١٩	٩١٩
٢٢	جامبيا						
٢٣	الجزائر	١٣٢٠	١٢٨١	١٣١٥	١٣٧٠	١٣٨٣	١٣٩٠
٢٤	جيبوتي	٣	٣	٦	١٤	١٨	٢٣
٢٥	السعودية	١٠٣٠٦	٣٨٢١٧	٤١٢٤١	٤١١٦٤	٤٠٠٣٥	٤٠٤٣٥
٢٦	السنغال	١٥٠	١٩١	٢٧٧	٣٨٩	٤٣٤	٤٦٤
٢٧	السودان	–	٢٩	٧	٧	٧	٧
٢٨	سورية	–	٣٧	٣٧٤	١٠٣٠	١١١٩	١١٩٩
٢٩	سورينام	–	–	–	–	–	–
٣٠	سيراليون	٧٧	٦٦	–	–	–	–
٣١	الصومال						
٣٢	طاجيكستان	–	–	–	٢٥	٤١	٤٥
٣٣	العراق	–	–	–	–	–	–
٣٤	عمان	٤٧٦	١١٩٥	١٧١٦	٢٢٣٠	٢٢٨٨	٢٣٧٨
٣٥	غينيا						
٣٦	غينيا بيساو						
٣٧	فلسطين						

٣٨	كازاخستان	–	–	–	١٣٧٦	١٥١٣	٣٨٣٣
٣٩	قطر	٨٣	٧٧	٥٥	٢٣٩	٢٧٤	٣٢٩
٤٠	جزر القمر	–	–	١٥	١٧	١٩	٢١
٤١	قيرغيزيا	–	–	–	٨٤٣	٨٩٠	٩٧٣
٤٢	الكاميرون						
٤٣	الكويت	٣٠	٣٣	٢٦	١٠٦	١٢٦	١٧١
٤٤	لبنان	٢٠	٣٤	٥٣	١٠٧	١٨٧	٣٣٧
٤٥	ليبيا	–	–	–	–	–	–
٤٦	المالديف	٥	٣	٢٥	٦١	٦٨	٧٨
٤٧	مالي	١٣	٣٥	٢٩	٦٧	٩٠	١٠٥
٤٨	ماليزيا	٦٠٧٨	٨٥١٠	١٤١١٧	٣٦٧٧٨	٤١٤٥٠	٤٥٢٠٣
٤٩	مصر	٢٥٥٦	٥٧٠٠	١١٠٣٩	١١٠٣٨	١٤٧٣٤	١٥٥٦٨
٥٠	المغرب	١٨٩	٤٤١	٩١٨	٢٩٩٠	٣٣٠١	٣٨٠١
٥١	موريتانيا	–	٣٣	٥١	٨٦	٩١	٩٤
٥٢	موزمبيق						
٥٣	النيجر	١٨٨	٣٠٣	٢٨٤	٣١٧	٣١٨	٣١٨
٥٤	نيجيريا	٢٤٠٦	٤٤١٨	٨٠٧٣	١٥١٨٧	١٦٥٧٨	١٧٥٧٨
٥٥	اليمن	٦٨	١٥٥	٥٣	٢٠٣٩	٢١٣٩	٢١٨٩
	الإجمالي	٣٨٤١٢	٩٢٩٠٢	١٢٨٥٨٤	١٩٢٠٦١	٢٠٨٩٨٤	٢٢٦٣٨٢

المصدر: تقرير الاستثمار في العالم، العام ١٩٩٨م.

جدول رقم (٣٧) رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر الخارج لأقطار العالم الإسلامي (المليون دولار)

م	البلد	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧
١	آذربيجان						
٢	الأردن	٢٣	٢٦	١٦	–	–	–
٣	أفغانستان	–	–	–	–	–	–
٤	ألبانيا						
٥	الإمارات العربية	٥	١٩	٩٩	٦٦	٥٥	٤٥
٦	إندونيسيا	–	٤٩	٢٥	١٢٩٥	١٨٠٧	٤٢٠٧
٧	أوزبكستان	–	–	–	–	–	–
٨	أوغندا	–	–	–	–	–	–
٩	إيران	–	–	–	٧٧	٧٧	٨٠
١٠	باكستان	٤٠	١٢٦	٢٤٤	٢٧٢	٢٧٥	٢٧٨
١١	البحرين	–	١٠	٤٦	–	٢٠	١٩
١٢	بروناي	–	–	–	–	–	–
١٣	بنجلاديش	–	–	–	٢	٢	٢
١٤	بنين						
١٥	بوركينافاسو						
١٦	تركمانستان	–	–	–	–	–	–
١٧	تركيا	–	–	–	٢٦١	٣٧١	٤٨٧

١٨	تشاد	-	١	٣٦	٨٤	٩٢	١٠٢
١٩	توجو	٢	٢	٢	٢	٢	٢
٢٠	تونس	-	-	٢	١١	١٢	١٥
٢١	الجابون	٧٧	١٠٢	١٦٣	٢٠٥	٢٠٤	٢١٩
٢٢	جامبيا						
٢٣	الجزائر	٩٩	١٥٧	١٨٥	٢٣٥	٢٣٥	٢٣٥
٢٤	جيبوتي	-	-	-	-	-	-
٢٥	السعودية	٢٢٨	٤٢٠	١٨١١	١٦٨٥	١٦٨٥	١٩٩٠
٢٦	السنغال	-	٣٧	٤٣	٩٠	٩٤	٩٨
٢٧	السودان	-	-	-	-	-	-
٢٨	سورية	-	-	-	-	-	-
٢٩	سورينام	-	-	-	-	-	-
٣٠	سيراليون	-	-	-	-	-	-
٣١	الصومال	-	-	-	-	-	-
٣٢	طاجيكستان	-	-	-	-	-	-
٣٣	العراق	-	-	-	-	-	-
٣٤	عمان	١	٤٠	٧	٥	٦	١٠
٣٥	غينيا	-	-	-	-	-	-
٣٦	غينيا بيساو	-	-	-	-	-	-
٣٧	فلسطين	-	-	-	-	-	-

٣٨	قازاقستان	–	–	–	–	–	–
٣٩	قطر	–	–	–	–	–	–
٤٠	جزر القمر	–	–	١	١	١	١
٤١	قيرغيزيا	–	–	–	–	–	–
٤٢	الكاميرون	–	–	–	–	–	–
٤٣	الكويت	٩٤٤	١٣٠٦	٤٠٣٩	٧٦٦٠	٦٥٦٥	٦٨١٩
٤٤	لبنان	١	٤٠	–	–	–	–
٤٥	ليبيا	١٦٢	٢٠٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦	٥٢٦
٤٦	المالديف	–	–	–	–	–	–
٤٧	مالي	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢
٤٨	ماليزيا	٤١٤	٧٤٩	٢٢٨٣	٨٩٠٣	١٢٦٠٣	١٥٧٠٣
٤٩	مصر	٣٩	٩١	١٦٣	٣٦٥	٣٧٠	٣٩٠
٥٠	المغرب	–	–	–	١١٤	١٤١	١٦٦
٥١	موريتانيا	–	–	٣	٣	٣	٣
٥٢	موزمبيق	–	–	–	–	–	–
٥٣	النيجر	٢	٨	٥٤	١٠٩	١٠٩	١٠٩
٥٤	نيجريا	٥	٥١٩٣	٩٥٠٨	١١٤٣٨	١١٨٩٣	١٢٦٩٣
٥٥	اليمن	–	–	٤	٥	٥	٥

المصدر: تقرير الاستثمار في العالم، عام ١٩٩٨م.

جدول رقم (٣٨) ميزان المدفوعات والحساب الجاري والاحتياطيات الدولية

م	البلد	الصادرات		الواردات		صافي الدخل		التحويلات الجارية		رصيد الحساب الجاري		الاحتياطيات الدولية الإجمالية	
		١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧	١٩٨٠	١٩٩٧
١	آذربيجان	–	١١٥	–	٢١٠١	–	٣٣-	–	٤٥	–	٩٣٩-	–	٤٤٧
٢	الأردن	١١٨١	٣٥٧٢	٢٤١٧	٥١٨٦	٣٦	٢٠٩-	١٤٨١	١٨٥٢	٢٨١	٢٩	١٧٤٥	١٩٨٨
٣	أفغانستان	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٤	ألبانيا	٣٧٨	٢٢٢	٣٧١	٨٠٩	٤	٥٠	٦	٢٦٥	١٦	٢٧٢-	–	٣٨٢
٥	الإمارات	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٦	إندونيسيا	٢٣٧٩٧	٦٣٢٣٨	٢١٥٤٠	٦٢٨٣٠	٣٠٧٣-	٦٣٣٢-	٢٥٠	١٠٣٤	٥٦٦-	٤٨٩٠-	٦٨٠٣	٢٣٦٠٦
٧	أوزبكستان	–	٣٩٨٠	–	٤٤١٧	–	١٧٥-	–	٢٩	–	٥٨٣-	–	–
٨	أوغندا	٣٢٩	٨٢٥	٤٤١	١٦٥١	٧-	١٧-	٢-	٣٢٢	١٢١-	٥٢١-	٣	٧٢٥
٩	إيران	١٣٠٦٩	٢٣٢٥١	١٦١١١	١٨٠٧٢	٦٠٦	٤١٠-	٢-	٤٦٣	٢٤٣٨-	٥٢٣٢	١٢٧٨٣	–
١٠	باكستان	٢٩٥٨	٩٩٥٦	٥٧٠٩	١٤٦٧٧	٢٨١-	٢١٦٧-	٢١٦٣	٣٢١٣	٨٦٨-	٣٦٧٥-	١٥٦٨	١٦٢٦
١١	البحرين	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٢	بروناي	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٣	بنجلاديش	٨٨٥	٥٠٩٦	٢٥٤٥	٧٦٧٧	١٤	٩١-	٨٠٢	١٧٧٠	٨٤٤-	٩٠٢-	٣٣١	١٩٣٦
١٤	بنين	٢٢٦	٥٢٤	٤٢١	٦٧٣	٨	٣٨-	١٥١	–	٣٦-	–	١٥	٢٦١
١٥	بوركينا فاسو	٢١٠	٢٩٨	٥٧٧	٦٥٤	٣-	٣٣٠	٣٢٢	–	٤٩-	–	٧٥	٣٧٣
١٦	تركمنستان	–	١٦٩١	–	١٥٣٢	–	–	–	–	–	٤٣	–	–
١٧	تركيا	–	٥٢٠٠٤	٨٠٨٢	٥٦٥٣٦	١١١٨-	٣٠١٣-	٢١٧١	٤٨٦٦	٣٤٠٨-	٢٦٧٩-	٣٢٩٨	٢٠٥٦٨
١٨	تشاد	٧١٧١	٢٧١	٧٩	٥٦٣	٤-	٢-	٢٤	–	١٢	–	١٢	١٢٠
١٩	توجو	٥٥٠	٧٠٩	٦٩١	٨٣٦	٤٠-	٧	٨٦	–	٩٥-	–	٨٥	١١٨

٢٠	تونس	٣٢٦٢	٨٠٨١	٣٧٦٦	٨٦٤٤	-٢٥٩	-٨٦٣	٤١٠	٧٨٥	-٣٥٣	٦٤٠	٧٠٠	١٨٥٦
٢١	جيبوتي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٢	جامبيا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٣	الجزائر	١٤١٢٨	١٤٧٧٩	١٢٣١١	٨٥٦٨	-١٨٦٩	-٢٥٢٣	٣٠١	-	٢٤٩	-	٧٠٦٤	٨٤٥٢
٢٤	جيبوتي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٥	السعودية	١٠٦٧٦٥	٦٤٩٣٩	٥٥٧٩٣	٥٢٣٩٩	٥٢٦	٣١٥٦	-٩٩٩٥	- ١٥٤٣٩	٤١٥٠٣	٢٥٧	٢٦١٢٩	٨٨٤٣
٢٦	السنغال	٨٠٧	١٢٨١	١٢١٥	١٥٥٧	-٩٨	-٦٢	١٢٠	١٦٦	-٣٨٦	-٢٠٠	٢٥	٤٣١
٢٧	السودان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٢٨	سورية	٢٤٧٧	٥٦٦١	٤٥٣١	٥٠٩٢	٧٨٥	-٥٠٤	١٥٢٠	٤٩٩	٢٥١	٥٦٤	٨٢٨	-
٢٩	سورينام	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣٠	سيراليون	٢٧٥	٩١	٤٧١	١٦٠	-٢٢	١١	٥٣	٢٦	-١٦٥	-١٢٧	٣١	٤٤ ٠
٣١	الصومال	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣٢	طاجيكستان	-	٧٧٢	-	٨٠٨	-	-٦٨	-	٢٠	-	-٨٤	-	-
٣٣	العراق	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣٤	عمان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣٥	غينيا	-	٧٤١	-	٨٣٤	-	-١١٤	-	١١٦	-	-٩١	-	١٢٢
٣٦	غينيا بيساو	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣٧	فلسطين	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣٨	قازاقستان	-	٧٦١١	-	٨٢٧٩	-	-٣١٥	-	٧٥	-	٩٠٩	-	١٩٦٥
٣٩	قطر	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤٠	جزر القمر	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

٤١	قرغيزيا	-	٦٧٦	-	٨١٧	-	٦٥-	-	٦٨	-	١٣٩-	-	١٨٨
٤٢	الكاميرون	١٨٨٠	٢٤٤٣	١٨٢٩	٢٠٤١	٦٢٨-	٦٠٩-	٨٣	٨٧	٤٩٥-	١٢١-	٢٠٦	١
٤٣	الكويت	٢١٨٥٧	١٦٠٤١	٩٨٢٣	١٢٨٧٦	٤٨٤٧	٦٢٧٧	١٥٨٠-	١٥٠٧-	١٥٣٠٢	٧٩٣٥	٥٤٢٥	٤٦٧٨
٤٤	لبنان	-	١٥٥٧	-	٨٠٥٣	-	٣٨٠	-	٢٦٣٥	-	٣٤٨١-	٧٠٢٥	٩٢١-
٤٥	ليبيا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤٦	المالديف	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٤٧	مالي	٢٦٢	٦٤٢	٥١٩	٨٩٦	١٧-	٥١-	١٥٠	١٢٦	١٢٤-	١٧٨-	٢٦	٤٠٣
٤٨	ماليزيا	١٤٠٩٨	٩٢٨٩٧	١٣٥٢٦	٩١٥٢١	٨٣٦-	٥٠٧٤-	٢-	١٠٩٤-	٢٦٦-	٤٧٩٢-	٥٧٥٥	٢٦٢٣٦
٤٩	مصر	٦٢٤٦	١٦١٧١	٩١٥٧	١٨٢٩٦	٣١٨-	٨٨٤	٢٧٩١	٤١٤٦	٤٣٨-	٢٩٠٥	٢٤٨٠	١٨٨٢٤
٥٠	المغرب	٣٢٣٣	٩٥١٠	٥٢٠٧	١٠٦٢٧	٥٦٢-	١١٧٥-	١١٣٠	٢٢٠٥	١٤٠٧-	٨٧-	٨١٤	٤٦٣٨
٥١	موريتانيا	٢٥٣	٤٠٧	٤٤٩	٤١٤	٢٧-	٤٦-	٩٠	٧٦	١٣٣-	٢٢	١٤٦	٢٠٦
٥٢	موزمبيق	٣٩٩	٥٠٠	٨٤٤	١٠٠٥	٢٢	١١٣-	٥٦	٢٨٣	٣٦٧-	٣٥٩-	-	٦٠٨
٥٣	النيجر	٦١٧	٣٠٠	٩٥٦	٤٤١	٣٣-	٢١-	٩٧	٣١	٢٧٦-	١٥٢-	١٣٢	٥٣
٥٤	نيجيريا	٢٧٠٧١	١٥٩٩٤	٢٠٠١٤	١٤٢١٣	١٣٠٤-	٣١٤٥-	٥٧٦-	١٩١٦	٥١٧٨	٥٥٢	١٠٦٤٠	٤٣٣٩
٥٥	اليمن	-	٢٥٥٢	-	٣٠٠٥	-	٦٣٦-	-	١٢٥٤	-	١٣٥	-	١٠١٠
	العالم	٢٢٩١٨٤١	٦٨٨٦٧٢٦	٢٣٢٣٣٩٦	٧٦٣٩١١								
	الدخل المنخفض	١٠٠٣٩١	٤١٠٥٣٢	١٢٥٨٠٢	٤٠٧٢٢٤								
	الدخل المتوسط	٥٠٩٧٠٤	١٢٨٢٦٨٣	٤٧٠٥٨٨	١٣٣٥٤٤٨								
	الدخل المرتفع	١٦٨٠٣٩٨	٥١٩٥٣٣١	١٧٣٢٩٢٥	٥٠٢٢٩٠٧								

المصدر: تقرير عن التنمية في ١٩٩٩ البنك الدولي، ص ٢٥٨-٢٥٩.

جدول رقم (٣٩) صادرات الدول الإسلامية بحسب عامل الكثافة في ١٩٩٧ واتجاهات نموها خلال ١٩٩٣-١٩٩٧

م	البلد	النصيب في الصادرات الأساسية					النمو خلال ٩٣-١٩٩٧				
		أساسية	تصنيع الموارد الطبيعية	التصنيع بكثافة العمل	التصنيع بالكثافة الفنية	التصنيع بكثافة المهارات	منتجات أساسية	تصنيع الموارد الطبيعية	التصنيع بكثافة العمل	التصنيع بالكثافة الفنية	التصنيع بكثافة المهارات
١	آذربيجان	٧٤	٠	٦	١٤	٣	١	٣٧	٤١	٥٩	٧
٢	الأردن	٩٣	٥	٦	٤٣	٥	١٨	٨	٢	٧	٩-
٣	أفغانستان	٦٥	٥	٩	٢	١٩	١٦	١٣	١٣-	٦	٨٥
٤	ألبانيا	٢٧	٩	٥٥	٤	٣	١٤	٤	٢٨	٢٢	١٤
٥	الإمارات العربية	٧٨	٣	٤	٦	٤	٩	١٥	٦	٢٠	٠
٦	إندونيسيا	٤٤	١-	١٦	٩	٩	٩	١-	١-	٣٠	١٣
٧	أوزبكستان	–	–	–	–	–	–		–	–	–
٨	أوغندا	٩٦	–	–	١	–	٢٩	٢٧	١-	٢-	٦٨
٩	إيران	٩٣	–	٤	١	١	٥	٥-	٥-	٢٥	١٩-
١٠	باكستان	١٤	٣	٨٠	٢	١	٨	١	٧	٩	–
١١	البحرين	٤٦	٣٢	٨	٧	٧	٨	٩	١٢	٦-	٥
١٢	بروناي	٧١	١	٤	٢	٣٣	–	–	٢٣	–	٤
١٣	بنجلاديش	١٠	٤	٨٤	٢	–	٨	١٢	١٨	٦	٢٨
١٤	بنين	٩٧	١	٢	–	–	٢٢	١٠	١٩	٦١	٢٨
١٥	بوركينافاسو	٨٢	٥	١	١	٢	١١	١٩	٨	٣-	٤٥
١٦	تركمانستان	٨٤	–	١٣	٢	١	١٩-	٢٣-	٥٨	١٧	١٠

١٧	تركيا	٢٣	٤	٤٣	٩	٢٠	٩	٢١	١٥	١٩	١٥
١٨	تشاد	٩٦	-	-	٤	-	-	-	-	-	-
١٩	توجو	٨٨	٢	٣	٧	-	٢٠	-٢٢	-	٦٥	١٧
٢٠	تونس	٢٢	٢	٥٠	٢٢	٤	٥	٨	١٢	١٤	١
٢١	الجابون	٩٩	١	-	-	-	١٠	-١٢	-٣٢	٤	-٢
٢٢	جامبيا	١٥	٨٢	-	٢	-	-٢١	٢٥	١٥	-١٣	٥
٢٣	الجزائر	٩٨	١	-	١	٢	٩	٣٧	١	٣	١٣
٢٤	جيبوتى	٥٦	٣	١	١٣	٦	-٦	-٣	-٧	-٥	١٥
٢٥	السعودية	٨٨	١	-	٩	٢	٨	١٦	٢١	١٦	١٧
٢٦	السنغال	٩١	٢	٣	٤	١	٥	٣٣	-	١١	٥
٢٧	السودان	٩	٣	٤	١	-	١	٥٥	٨٢	٨	٨
٢٨	سورية	٩٢	١	٥	١	٢	١٠	٦٢	١٣	١	٢٩
٢٩	سورينام	٨٨	٦	-	١	-	٨	١٢	٢٤	-٣	-١
٣٠	سيراليون	١٤	٧٥	٣	٦	٢	-١٧	٧	-٤	٧	-٢٦
٣١	الصومال	٩٣	١	-	١	٥	٢٢	-١٦	-١٠	-٢٣	٩
٣٢	طاجيكستان	٦٧	-١	١٨	٤	٢	١	-١٩	١٨٣	٥٠	-٣١
٣٣	العراق	١٠٠	-	-	-	-	٢٣٥	-٤٧	٢	-٠١	-١
٣٤	عمان	٨١	١	٢	٣	١١	١٠	٥	٢٣	٢٤	٧
٣٥	غينيا	٨٠	٢٠	-	-	-	٤	-١٢	-٢٦	-٧	-٢
٣٦	غينيا بيساو	٩٣	٣	٣	١	٣	١١	-١٢	٦٣	٣٢	١٢

٣٧	فلسطين	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣٨	قازاقستان	٥٩	٢١	١	٧	١١	٢٨	١٩	١٥	–	١٨
٣٩	قطر	٨٩	٠	٢	٧	١	١٤	٤	١٦	١٥	٩
٤٠	جزر القمر	٥٧	–	١	٥	٣٧					
٤١	قرغيزيا	٥٦	١٠	٧	١١	٧	٣٠	٣٢	٨	-٧	-٣٨
٤٢	الكاميرون	٩١	٨	١	٠	٠	٨	١١	١٨	٧	١٨
٤٣	الكويت	٩٦	–	١	٢	٢	٩	٢٥	٧	٧	١
٤٤	لبنان	٢٥	٢١	١٣	١٢	٢٥	٤	٢٨	-٥	٦	٢
٤٥	ليبيا	٩٥	–	–	٤	١	٨	-٥	-٥٤	٩	٣
٤٦	المالديف	٦٨	–	٣٩	٢	–	-٢	–	–	-٧	-١
٤٧	مالي	٩٤	٣	١	١	١	١٨	-٢١	٥	-٤٧	٢٦
٤٨	ماليزيا	٢١	٥	٨	٥١	١٣	٦	١٢	١١	٢١	٨
٤٩	مصر	٥٨	٧	٢٤	٤	٦	٧	٩	١	٥	-٦
٥٠	المغرب	٤٩	٤	٢٢	٢٣	٣	١٠	١٧	-١	٧	٤
٥١	موريتانيا	٩٩	–	١	–	–	٩	٧٥	٤٥	٤	٢٩
٥٢	موزمبيق	٨٦	٢	٥	٥	٢	١٢	-٨	-١٧	١١	-٣٢
٥٣	النيجر	٢٩	٢٨	–	٤١	١	٣٧	-٣٩	-٢٧	٥٢	-١
٥٤	نيجيريا										
٥٥	اليمن	٩٩	–	–	١	–	١٩	-٢٢	-٣٢	-٩	-١٥

المصدر: مبنية على بيانات المركز الدولي للتجارة (١٩٩٩)، الأداء الوطني للتصدير والطلب العالمي.

جدول رقم (٤٠) نسب نمو الصادرات والواردات للدول الأعضاء ٨٠-١٩٩٧ لفترات مختارة

م	البلد	الصادرات			الواردات		
		١٩٨١-١٩٩٠	١٩٩٠-١٩٩٥	١٩٩٦-١٩٩٧	١٩٨٠-١٩٩٠	١٩٩٠-١٩٩٥	١٩٩٦-١٩٩٧
١	آذربيجان	-	-	٢٣,٨	-	-	-
٢	الأردن	٧٠٤	٧,١	٠,٥	-٢,١	١٣,٠	-١٠,٣
٣	أفغانستان	-	-	١٨,٣	-	-	-
٤	ألبانيا	-	-	-	-	-	-
٥	الإمارات العربية	٦,١	٦,٣	١١,١	-١,٣	٢١,٠	٣٦,٧
٦	إندونيسيا	٥,٣	٢١,٣	٤,٥	١,٢	٩,١	٠,١
٧	أوزبكستان						
٨	أوغندا	-١,٤	٣,٩	-٦,٤	-٠,٦	٢٨,٧	٤,٧
٩	إيران	٧,٤	١٠,٢	١١,٧	-٤,٠	١٥,٧	-٣،٣
١٠	باكستان	٩,٥	٨٠٨	٣٧,٠	٢١	١٠,٣	-٤,٦
١١	البحرين	-	-	-	-	-	١٢,٤
١٢	بروناي	-	-	-	-	-	١٦,١
١٣	بنجلاديش	٧,٥	١٢,٧	٢٣,٦	١,٦	٥,٣	-٠,٦
١٤	بنين	٧٠٧	-٠,٣	١٧,٨	-٦,٣	٢٩,٤	٩,٤
١٥	بوركينافاسو	٥,٤	١,٣	-	٢,١	٨,٣	١٣,٢
١٦	تركمانستان	-	-	-	-	-	-
١٧	تركيا	١٢,٠	٨،٨	١٣,٥	١١,٣	١١,٢	١٤,٦

١٨	تشاد	٥,٤	١٠,٠-	٧,٢	١٠,٥	١٢,١	٢٠,٢-
١٩	توجو	-	-	-	-	-	-
٢٠	تونس	٦,٢	٧,٧	٢,٨-	١,٣	٦,٤	٢,٢-
٢١	الجابون	٠,٦	٥,٧	١٠,٧	٢,٠-	٢,٠	١٩,٣
٢٢	جامبيا	٢,٣	٢٦,٩	٧٠,٠	١,٠	٩,٠	١٩,٩
٢٣	الجزائر	٢,٥	٠,٨-	١٠,٥	٥,١-	٥,٧-	٦,٧
٢٤	جيبوتي	-	-	-	-	-	٣,٠-
٢٥	السعودية	٨,٢-	٤,٠	٧,٢	٦,٤-	٥,٩	٤٦,٣
٢٦	السنغال	٢,٦	٣,٦	٢٥,٨	١,٠	٦,١	٧,٨-
٢٧	السودان	-	-	٥,١	-	-	١١,٩
٢٨	سورية	-	-	٢,٨	٩,٣-	٢٢,٣	٤,٧-
٢٩	سورينام	-	-	-	-	-	-
٣٠	سيراليون	٢,١-	٤,٣-	١,٩	٩,٩-	١,١-	-
٣١	الصومال	-	-	-	-	-	-
٣٢	طاجيكستان	٦,٤	٣,٢	٢٣,٩	-	-	٥,٢-
٣٣	العراق	-	-	-	-	-	-
٣٤	عمان	١٣,٢	٩,٨	٤,٦	١,٦-	١٨,٥	٨,٠
٣٥	غينيا	٣,٦-	٨,٦-	٢٠,٣	٢,٩-	٢,٨-	٠,٢-
٣٦	غينيا بيساو	٥,١-	١٨,٣-	٢٤,٦	١,٣	٥,٤-	٦,٣
٣٧	فلسطين	-	-	-	-	-	-

٣٨	كازاخستان	–	–	٧,٣	–	–	٠,١-
٣٩	قطر	–	–	–	–	–	–
٤٠	جزر القمر	–	–	٢١,٤-	–	–	–
٤١	قيرغيزيا	–	–	–	–	–	–
٤٢	الكاميرون	٤,٥	١,٧	٠,٨	١,٤-	١١,٢-	١٠,٩
٤٣	الكويت	٢,٠-	٤٢,٣	٣,٣	٦,٣-	٢٣,٠	١٥,٣
٤٤	لبنان	١,٢-	٧,٨-	٣٨,٣-	٧,٤-	٢٣,٥	١,٤-
٤٥	ليبيا	–	–	٢,٨-	–	–	٥,٦
٤٦	المالديف	–	–	–	–	–	–
٤٧	مالي	٢,٦	٣,٧-	١,٤-	١,٢	٣,٤-	١,٦
٤٨	ماليزيا	١١,٥	١٧,٨	٠,٣	٦,٠	١٥,٧	٢,٣
٤٩	مصر	٢,٠-	٠,١-	١٠,٦	٠,٧-	٢,٩-	١،١
٥٠	المغرب	٤,٢	٠,٨	٤٨,٨	٢,٩	١,٧	٢١,٤
٥١	موريتانيا	٧,٨	٣,٥	٢,٠-	١،١	٤،٤	٣,٩
٥٢	موزمبيق	١٠,٥-	٠,٣-	١٨,٥	١,٠-	٢,٩	٥,٤
٥٣	النيجر	٥,٤	٢,٠-	٦٢,٠	٤,٥-	٢,٥	٥,١
٥٤	نيجيريا	–	–	–	–	–	–
٥٥	اليمن	١,٥	٧,٢	٢,٧	٥,٩-	١١,١	٠,٨-
	العالم	٤,٧	٦,٠	٤,٥	٤,٦	٥,٨	٤،٤

المصدر: مبنية على بيانات الأونكتاد (١٩٩٩)، إحصاءات التجارة الدولية والتنمية ٩٦-١٩٩٧.

جدول (٤١) عدد السلع المصدرة ونسبتها للسلع الرئيسية في إجمالي الصادرات

م	البلد	عدد السلع المصدرة (١)		نصيب ثلاث سلع رئيسية في إجمالي الصادرات	
		١٩٨٠	١٩٩٥	١٩٨٠	١٩٩٥
١	آذربيجان	—	—	—	
٢	الأردن	١٠٧	١١٣	٥٢	٥١
٣	أفغانستان	—	—	٢٧	٣٨
٤	ألبانيا	—	—	—	—
٥	الإمارات العربية	٩٧	٢١١	٥٨	٧١
٦	إندونيسيا	١٤٤	٢١٠	٤٤	٢٦
٧	أوزبكستان	—	—	—	—
٨	أوغندا	٢٢	٢٧	٩٧	٨٥
٩	إيران	٨٨	١٧١	٨٢	٨٨
١٠	باكستان	١٥٧	١٣٠	٣٩	٤٣
١١	البحرين	٥٨	١٠٨	—	—
١٢	بروناي	٤٥	٦٣	١٠٠	٨٦
١٣	بنجلادش	٦٥	٩٦	٤٢	٦٥
١٤	بنين	—	—	٦٦	٩٣
١٥	بوركينافاسو	٤٣	٢٩	٩٤	٨٣
١٦	تركمانستان	—	—	—	—
١٧	تركيا	١٨٩	٢١٣	١٦	١٨
١٨	تشاد	—	—	١٠٠	٩٨
١٩	توجو	—	—	—	—
٢٠	تونس	١٤٢	١٨٣	٣٤	٣٨
٢١	الجابون	٤٦	٣٦	٧٣	٩٨
٢٢	جامبيا	—	—	—	٩٠
٢٣	الجزائر	٤٩	١٠٥	٨٨	٨٩
٢٤	جيبوتي	—	—	٧١	—
٢٥	السعودية	١٨٣	١٧٥	٧٩	٨٦
٢٦	السنغال	١١٣	١٠٩	٣٣	٥٦

٢٧	السودان	٦٣	٤٤	٦٨	٥٦
٢٨	سورية	١١٤	١٤٤	٤٨	٨٠
٢٩	سورينام	–	–	–	–
٣٠	سيراليون	٣٩	١٤	٧٧	٨٣
٣١	الصومال	–	–	–	–
٣٢	طاجيكستان	–	–	–	–
٣٣	العراق	٨٣	٢٢	٨٤	٩٩
٣٤	عمان	١٠١	١٢٥	٨٦	٨٢
٣٥	غينيا	–	–	٨٠	٨٦
٣٦	غينيا بيساو	–	–	–	–
٣٧	فلسطين	–	–	–	–
٣٨	قازاقستان	–	–	–	٣٦
٣٩	قطر	٣	٧١	٧٣	٨٥
٤٠	جزر القمر	–	–	٧٣	٨٥
٤١	قرغيزيا	–	–	–	–
٤٢	الكاميرون	٩٠	٨٤	٣٧	٦٥
٤٣	الكويت	١٨٩-	١٣١	٦٢	٨٦
٤٤	لبنان	١٩٤	صفر	٥١	٣٧
٤٥	ليبيا	٤٢	٧٦	١٠٠	٩٥
٤٦	المالديف	٢٠	١٧	٣٥	٧٢
٤٧	مالي	–	–	١٠٠	٩١
٤٨	ماليزيا	٢١٤	٢٢٧	٣٢	٣٣
٤٩	مصر	٨٠	١٥٢	٤٥	٤٩
٥٠	المغرب	١١٣	١٥٧	٣٦	٣٠
٥١	موريتانيا	٢٤	٣٧	٩١	٩٧
٥٢	موزمبيق	١٦	٧٠	–	–
٥٣	النيجر	–	–	٩٨	٨٠
٥٤	نيجيريا	–	–	–	–
٥٥	اليمن	–	–	–	–

ملاحق
التعريف بدول
منظمة المؤتمر الإسلامى

جمهورية أذربيجان



العاصمة: باكو

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٩١/٨/٤

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٨ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٠,٩
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٥٧
المساحة	٨٦،٦٠٠
إجمالي الدخل القومي	٣,٧ بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٤٦٠
إجمالي الناتج القومي	٤,٠ بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٧,٤
الصادرات (%الناتج المحلي)	٣٣,٨
الواردات (%الناتج المحلي)	٥٠,٦
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	٣٩,٦
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	-٢,٩
الاستثمار الأجنبي المباشر	٥١٠,٣ مليون
حجم الدين	٧٤٤,٣ مليون
خدمة الدين*	٨٥,٤ مليون
المعونة بالنسبة للفرد*	٢٠,٣

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٧٣&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

(جمهورية) أفغانستان الإسلامية



العاصمة: كابول

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٢٥,٩ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٣,٢
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٢١,٥
المساحة	٦٥٢,١ ألف
إجمالي الدخل القومي	---
نصيب الفرد من الدخل القومي	---
إجمالي الناتج القومي	---
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	---
الصادرات (%الناتج المحلي)	---
الواردات (%الناتج المحلي)	---
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	---
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)*	---
الاستثمار الأجنبي المباشر	---
حجم الدين	---
خدمة الدين	---
المعونة بالنسبة للفرد	٥,٥

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=82526&SMDK=1&W=0

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

المملكة الأردنية الهاشمية



العاصمة: عَمّان

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٤,٧ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٣,١
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٧٣,٦
المساحة	٨٩،٢١٠
إجمالي الدخل القومي	٧,٧بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	١،٦٣٠
إجمالي الناتج القومي	٨,١ بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٣,١
الصادرات (%الناتج المحلي)	٤٣,٦
الواردات (%الناتج المحلي)	٦١,٨
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	٢٠,٨
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	-٢,٥
الاستثمار الأجنبي المباشر	١٥٨مليون
حجم الدين	٨,٢بليون
خدمة الدين	٦٤٩,١مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٩٠,٧

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٥٦&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

دولة الإمارات العربية المتحدة



العاصمة: أبو ظبي

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٠/٣/٢٣

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٢,٨ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٣,٣
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٨٥,٥
المساحة	٨٣،٦٠٠
إجمالي الدخل القومي	٤٨,٧ بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	١٧،٨٧٠
إجمالي الناتج القومي	*٤٧,٢بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	-٥,٧
الصادرات (%الناتج المحلي)	----
الواردات (%الناتج المحلي)	----
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	----
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	-٠,٣*
الاستثمار الأجنبي المباشر*	----
حجم الدين*	----
خدمة الدين*	----
المعونة بالنسبة للفرد*	١,٥

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٦١&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية ألبانيا



العاصمة: تيرانا

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٩١/٩/٤

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٣,٤ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,١
(% عدد السكان) السكان الحضريون	٤١
المساحة	٢٨،٧٥٠
إجمالي الدخل القومي	٣,١ بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٩٣٠
إجمالي الناتج القومي	٣,٧ بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٧,٣
الصادرات (%الناتج المحلي)	١١,٤
الواردات (%الناتج المحلي)	٢٩,٩
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	١٦,٨
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)*	-٨,٥
الاستثمار الأجنبي المباشر	٤١,٠ مليون
حجم الدين	٦٦٥,٤ مليون
خدمة الدين	٣٦,٧مليون
المعونة بالنسبة للفرد	١٤٢,١

المصدر: البنك الدولي data/countrydata.htmhttp://www.worldbank.org/data/country

لاحظة: علامة (*)بيانات لعام ١٩٩٨

دولة البحرين



العاصمة: المنامة

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي
١٩٧٠/٣/٢٣

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٦٦٦,٤ألف
النمو في عدد السكان (%)	٣,٦
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٩١,٨
المساحة	٦٩٠
إجمالي الدخل القومي	٤,٩*بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٧،٦٤٠*
إجمالي الناتج القومي	٥,٣*بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٢,١*
الصادرات (%الناتج المحلي)	—
الواردات (%الناتج المحلي)	—
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	—
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	-٥,٨*
الاستثمار الأجنبي المباشر*	———
حجم الدين*	———
خدمة الدين*	———
المعونة بالنسبة للفرد	٦,٠*

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٤٢&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية الجابون



العاصمة: ليبريفيل

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٤/٢/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	١,٢ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٣
السكان الحضريون (عدد السكان%)	٨٠,٣
المساحة	٢٦٧,٧ ألف
إجمالي الدخل القومي	٤بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٣،٣٠٠
إجمالي الناتج القومي	٤,٤بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	−٦,٢
الصادرات (الناتج المحلي %)	٤٥,١
الواردات (الناتج المحلي %)	٣٨,٣
معدل نمو الاستثمار المحلي من الدخل القومي(%)	٢٨
العجز في الميزانية (الناتج المحلي) % *	---
الاستثمار الأجنبي المباشر	٢٠٠ مليون
حجم الدين	٤,١ بليون
خدمة الدين	٥٣٧,٩ مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٣٩,٣

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦١٦&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية



العاصمة: الجزائر

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٣٠ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٥
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٥٩,٦
المساحة	٢,٤ مليون
إجمالي الدخل القومي	٤٦,٥بليون
نصيب الفرد من ناتج الدخل القومي	١،٥٥٠
إجمالي الناتج القومي	٤٧,٩بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٣,٣
الصادرات (%الناتج المحلي)	٢٧,٦
الواردات (%الناتج المحلي)	٢٣,٣
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	٢٧,٤
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	-٠,٤
الاستثمار الأجنبي المباشر	٧,٠مليون
حجم الدين	٢٩,٠بليون
خدمة الدين	٥,٣بليون
المعونة بالنسبة للفرد	٣,٠

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٤١&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨.

المملكة العربية السعودية



العاصمة: الرياض.

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٢١,٤ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٦
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٨٥,١
المساحة	٢,١ مليون
إجمالي الدخل القومي	١٣٩,٤بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٦٠٩٠٠,٠
إجمالي الناتج القومي	١٣٩,٤بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٠,٤
الصادرات (%الناتج المحلي)	٣٩,٨
الواردات (%الناتج المحلي)	٢٧,٩
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	١٩,٣
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	———
الاستثمار الأجنبي المباشر*	———
حجم الدين*	———
خدمة الدين*	———
المعونة بالنسبة للفرد*	١,٤

المصدر: البنك الدولى

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥١٦&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية السنغال

العاصمة: داكار

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢



أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	مليون٩,٣
النمو في عدد السكان (%)	٢,٧
السكان الحضريين (% عدد السكان)	٤٦,٧
المساحة	ألف١٩٦,٧
إجمالي الدخل القومي	٤,٧ مليار
نصيب الفرد من الدخل القومي	٥٠٠,٠
إجمالي الناتج القومي	مليار٤,٨
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٥,١
الصادرات (%الناتج المحلي)	٣٢,٧
الواردات (%الناتج المحلي)	٤١
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	٢١,٣
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)*	---
الاستثمار الأجنبي المباشر*	٤٠ مليون
حجم الدين*	٢,٧ مليار
خدمة الدين*	٣٢٢,٦ مليون
المعونة بالنسبة للفرد*	٥٥,٥

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٨٠&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية السودان



العاصمة: الخرطوم

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٢٩ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٣
السكان الحضريين (% عدد السكان)	٣٥,١
المساحة	٢,٥ مليون
إجمالي الدخل القومي	٩,٤بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٣٣٠
إجمالي الناتج القومي	٩,٧بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٥,٢
الصادرات (%الناتج المحلي)	----
الواردات (%الناتج المحلي)	----
معدل نمو الاستثمار المحلي% (من الدخل القومي)	----
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	----
الاستثمار الأجنبي المباشر	٣٧٠,٨مليون
حجم الدين	١٥,١بليون
خدمة الدين	٥٦,٩مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٨,٤

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٨٠&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

الصـــومـــال



العاصمة: مقديشيو

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٩,٤ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٣,٤
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٢٧,١
المساحة	٦٣٧,٧ ألف
إجمالي الدخل القومي	----
نصيب الفرد من الدخل القومي	----
إجمالي الناتج القومي	----
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	----
الصادرات (%الناتج المحلي)	----
الواردات (%الناتج المحلي)	----
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	----
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)*	----
الاستثمار الأجنبي المباشر*	٠،٠
حجم الدين*	٢,٣بليون
خدمة الدين*	١،٠٠٠ألف
المعونة بالنسبة للفرد	١٢,٢

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٨٦&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية العراق



العاصمة: بغداد

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٦/٥/١٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٢٢,٨ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,١
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٧٦,٣
المساحة	٤٣٨,٣ألف
إجمالي الدخل القومي	----
نصيب الفرد من الدخل القومي	----
إجمالي الناتج القومي	----
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	----
الصادرات (%الناتج المحلي)	----
الواردات (%الناتج المحلي)	----
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	----
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	----
الاستثمار الأجنبي المباشر	-----
حجم الدين	----
خدمة الدين	----
المعونة بالنسبة للفرد	٣,٣

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٠٢&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية الكاميرون



العاصمة: ياوندي

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٥/٧/١٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	١٤,٧ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٧
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٤٨,١
المساحة	٤٧٥,٤ ألف
إجمالي الدخل القومي	٨,٨ بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٦٠٠
إجمالي الناتج القومي	٩,٢بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٤,٤
الصادرات (%الناتج المحلي)	٢٤,٤
الواردات (%الناتج المحلي)	٢٤,٩
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	١٩,٥
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	٠,١
الاستثمار الأجنبي المباشر	٤٠,٠مليون
حجم الدين	٦,٦ بليون
خدمة الدين	٥٤٨,٩ مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٢٩,٥

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٢٧&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

الكويت



العاصمة: الكويت

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

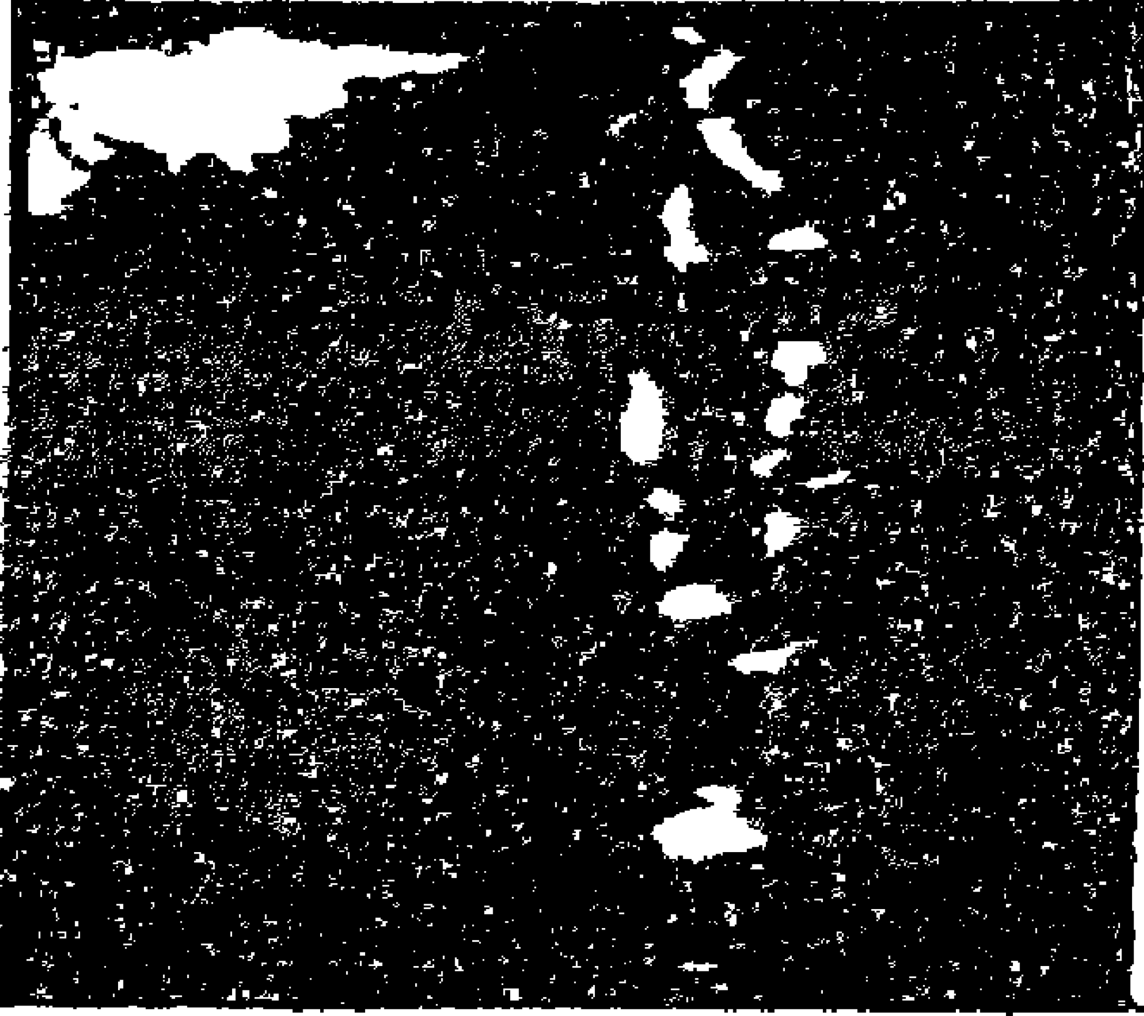
عدد السكان	١,٩ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٣,١
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٩٧,٥
المساحة	١٧،٨٢٠
إجمالي الدخل القومي	----
نصيب الفرد من الدخل القومي	----
إجمالي الناتج القومي	٢٩,٦ بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	----
الصادرات (%الناتج المحلي)	٤٧,١
الواردات (%الناتج المحلي)	٣٧,١
معدل نمو الاستثمار المحلي(% من الدخل القومي)	١٢,٣
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	-٩,٦
الاستثمار الأجنبي المباشر	٧٢,٣ مليون
حجم الدين	----
خدمة الدين	----
المعونة بالنسبة للفرد	٣,٨

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٦٧&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية مالديف



العاصمة: ماليه

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٦/٧/١٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٢٦٩,٣ ألف
النمو في عدد السكان (%)	٢,٥
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٢٦,٠
المساحة	٣٠٠
إجمالي الدخل القومي	٣٢٢,٥مليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	١،٢٠٠,٠
إجمالي الناتج القومي	* ٣٦٨,٢مليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	* ٦,٨
الصادرات (%الناتج المحلي)	----
الواردات (%الناتج المحلي)	----
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	----
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	-٢,٨*
الاستثمار الأجنبي المباشر	١١,٥مليون
حجم الدين	١٤٧,٠ مليون
خدمة الدين	١٧,٧مليون
المعونة بالنسبة للفرد	١١٣,٩

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٣&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

المملكة المغربية



العاصمة: الرباط

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٢٨,٢ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٧
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٥٥,٣
المساحة	٤٤٦,٦ ألف
إجمالي الدخل القومي	٣٣,٧بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	١،١٩٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٣٥,٠بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	-٠,٧
الصادرات (%الناتج المحلي)	٣٠,١
الواردات (%الناتج المحلي)	٣٤,٢
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	٢٢,٨
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	ـــ
الاستثمار الأجنبي المباشر	٢,٧مليون
حجم الدين	١٧,٢مليار
خدمة الدين	٣,١بليون
المعونة بالنسبة للفرد٭	٢٤,٠

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٤٥&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٭) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية النيجر



العاصمة: نيامي

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي ١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	١٠,٥مليون
النمو في عدد السكان (%)	٣,٤
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٢٠,١
المساحة	١,٣مليون
إجمالي الدخل القومي	٢,٠بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	١٩٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٢,٠بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	-٠,٦
الصادرات (%الناتج المحلي)	١٦,٠
الواردات (%الناتج المحلي)	٢٢,٤
معدل نمو الاستثمار المحلي(% من الدخل القومي)	١٠,٢
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	—،—
الاستثمار الأجنبي المباشر	١٥,٠مليون
حجم الدين	١,١بليون
خدمة الدين	٠,٦٥مليون
المعونة بالنسبة للفرد	١٧,٨

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٥) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

الجمهورية اليمنية



العاصمة: صنعاء

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي
١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	١٧ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٧
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٢٤,٥
المساحة	٥٢٨ ألف
إجمالي الدخل القومي	٦,١بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٣٦٠
إجمالي الناتج القومي	٦,٨بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٣,٨
الصادرات (%الناتج المحلي)	٣٨,٦
الواردات (%الناتج المحلي)	٤٥,٤
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	١٨,٦
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	-٣,٨
الاستثمار الأجنبي المباشر	-١٥٠،٠٠٠،٠٠٠,٠
حجم الدين	٣,٦بليون
خدمة الدين	١٥٦,٦مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٢٦,٨

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٩٩&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية إندونيسيا



العاصمة: جاكرتا

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي ١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٢٠٧,٠ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٦
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٣٩,٨
المساحة	١,٩ مليون
إجمالي الدخل القومي	١٢٥,٠ بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٦٠٠,٠
إجمالي الناتج القومي	١٤٢,٥
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٠,٣
الصادرات (%الناتج المحلي)	٣٤,٩
الواردات (%الناتج المحلي)	٢٦,٩
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	٢٣,٧
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	-١,١
الاستثمار الأجنبي المباشر	-٢،٧٤٥،٠٠٠،٠٠٠,٠
حجم الدين	١٤٩,٧ بليون
خدمة الدين	١٧,٨ بليون
المعونة بالنسبة للفرد	١٠,٧

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٣٧&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية أوزبكستان



العاصمة: طشقند

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي ١٩٩٥

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٢٤,٤مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٨
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٣٧,٢
المساحة	٤٤٧,٤ ألف
إجمالي الدخل القومي	١٦,٨ مليار
نصيب الفرد من الدخل القومي	٧٢٠,٠
إجمالي الناتج القومي	١٧,٧مليار
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٤,٤
الصادرات (%الناتج المحلي)	١٩,٣
الواردات (%الناتج المحلي)	١٨,٦
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	١٥,١
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	ـــ
الاستثمار الأجنبي المباشر	١١٣ مليون
حجم الدين	٤,٢ مليار
خدمة الدين	٥٦٧,١مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٥,٥

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٨٦&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٥) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية أوغندا

العاصمة: كمبالا

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٤/٢/٢٢



أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٢١,٥ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٧
السكان الحضريون (% عدد السكان)	١٣,٩
المساحة	٢٤١ ألف
إجمالي الدخل القومي	٦,٨ بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٣٢٠
إجمالي الناتج القومي	٦,٤ بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٧,٤
الصادرات (%الناتج المحلي)	١١,٣
الواردات (%الناتج المحلي)	٢٢,٩
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	١٦,٤
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	ـــــ
الاستثمار الأجنبي المباشر	٢٢٢مليون
حجم الدين	١,٧مليار
خدمة الدين	١٨٣,٧مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٢٧,٥

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٠٨٣&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية إيران الإسلامية



العاصمة: طهران

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

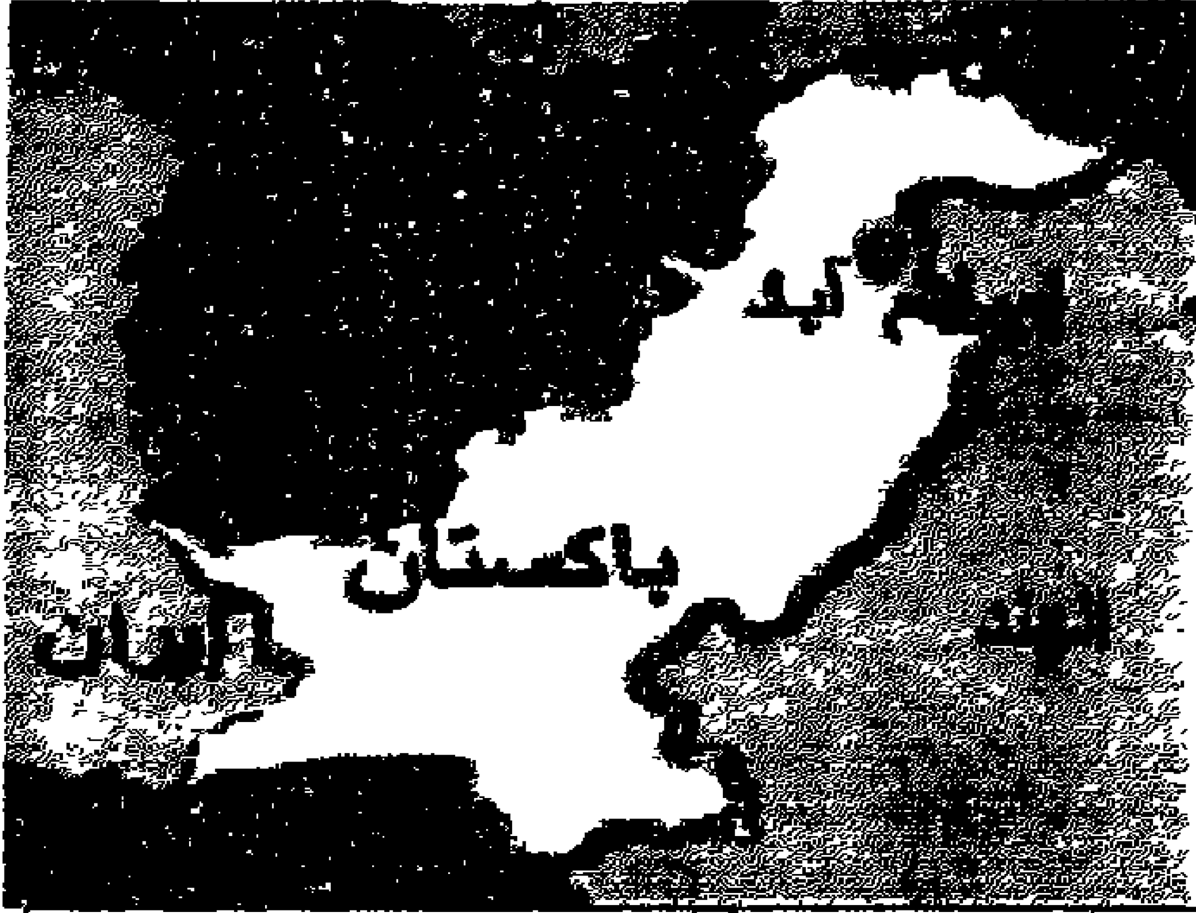
عدد السكان	٦٣ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٧
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٦١,١
المساحة	١,٦ مليون
إجمالي الدخل القومي	١١٣,٧بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	١،٨١٠
إجمالي الناتج القومي	١١٠,٨بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٢,٥
الصادرات (%الناتج المحلي)	٢١,٢
الواردات (%الناتج المحلي)	١٦,٥
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	١٨,٢
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	-١,٣
الاستثمار الأجنبي المباشر	٨٥مليون
حجم الدين	٨,٧بليون
خدمة الدين	٤,٦بليون
المعونة بالنسبة للفرد	٢,٦

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٠٤&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٥) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية باكستان الإسلامية



العاصمة: إسلام آباد

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي
١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	١٣٤,٨ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٤
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٣٦,٥
المساحة	٧٩٦,١ألف
إجمالي الدخل القومي	٦٢,٩بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٤٧٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٥٨,٢بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٤,٠
الصادرات (%الناتج المحلي)	١٥,٢
الواردات (%الناتج المحلي)	٢٠,١
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	١٥,٠
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	-٣,٩
الاستثمار الأجنبي المباشر	٥٣٠,٠مليون
حجم الدين	٢٥,١بليون
خدمة الدين	٢,٨بليون
المعونة بالنسبة للفرد	٥,٤

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٠٧&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

سلطنة بروناي (دار السلام)

العاصمة: بجاون

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٨٤/١٢/١٨



أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٣٢١,٥ ألف
النمو في عدد السكان (%)	٢,١
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٧١,٦
المساحة	٥،٧٧٠
إجمالي الدخل القومي	*٧,٨بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	*٢٤،٦٢٠,٠
إجمالي الناتج القومي	*٤,٨بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	* ١,٠
الصادرات (%الناتج المحلي)	----
الواردات (%الناتج المحلي)	----
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	----
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	----
الاستثمار الأجنبي المباشر*	----
حجم الدين*	----
خدمة الدين*	----
المعونة بالنسبة للفرد*	٤,٤

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٤٧&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية بنجلاديش الشعبية



العاصمة: دكا

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٤/٢/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	١٢٧,٧ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٦
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٢٤,٠
المساحة	١٤٤,٠ألف
إجمالي الدخل القومي	٤٧,١بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٣٧٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٤٦,٠بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٤,٩
الصادرات (%الناتج المحلي)	١٣,٢
الواردات (%الناتج المحلي)	١٨,٧
معدل نمو الاستثمار المحلي(% من الدخل القومي)	٢٢,٢
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	ــــــــــ
الاستثمار الأجنبي المباشر	١٧٨,٦مليون
حجم الدين	١١,٠بليون
خدمة الدين	٧٨٨,٣مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٩,٤

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١& W=٠

ملاحظة: علامة (٥) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية بنين



العاصمة: كوتونو

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٨٢/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٦,١ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٧
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٤١,٥
المساحة	١١٢,٦ ألف
إجمالي الدخل القومي	٢,٣بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٣٨٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٢,٤بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٥,٠
الصادرات (%الناتج المحلي)	١٦,٧
الواردات (%الناتج المحلي)	٢٨,٠
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	١٧,٦
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	---
الاستثمار الأجنبي المباشر	٣١,٠مليون
حجم الدين	٩٥٠,٠مليون
خدمة الدين	٧٠,٠مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٣٤,٥

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٤٥&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية بوركينا فاسو



العاصمة: أوجادودجو

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٥/٧/١٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	١١,٠مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٤
السكان الحضريون (% عدد السكان)	١٨,٠
المساحة	٢٧٤,٠ألف
إجمالي الدخل القومي	٢,٦بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٢٤٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٢,٦بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٥,٨
الصادرات (%الناتج المحلي)	١١,٣
الواردات (%الناتج المحلي)	٢٩,٤
معدل نمو الاستثمار المحلي% (من الدخل القومي)	٢٧,٨
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)*	— — — — — —
الاستثمار الأجنبي المباشر	١٠,٠مليون
حجم الدين	٦٣١,٠مليون
خدمة الدين	٦٣,٠مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٣٦,٢

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية تركمنستان



العاصمة: عشق آباد

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٩٢/٦/١٧

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٤,٨ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٣
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٤٤,٧
المساحة	٤٨٨,١ ألف
إجمالي الدخل القومي	٣,٢ بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٦٧٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٣,٢ بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	١٦,٠
الصادرات (%الناتج المحلي)	٤١,٦
الواردات (%الناتج المحلي)	٦١,٩
معدل نمو الاستثمار المحلي(% من الدخل القومي)	٤٦,٣
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	— — — — —
الاستثمار الأجنبي المباشر	٨٠,٠ مليون
حجم الدين	١,٧ بليون
خدمة الدين	٤٦٤,٩ مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٤,٤

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية تركيا



العاصمة: أنقرة

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٦٤,٤ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٦
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٧٤,١
المساحة	٧٧٤,٨ ألف
إجمالي الدخل القومي	١٨٦,٥ بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٢،٩٠٠,٠
إجمالي الناتج القومي	١٨٥ بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	-٥,١
الصادرات (%الناتج المحلي)	٢٣,٢
الواردات (%الناتج المحلي)	٢٦,٩
معدل نمو الاستثمار المحلي(% من الدخل القومي)	٢٣,٣
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	-١٣,٠
الاستثمار الأجنبي المباشر	٧٨٣,٠ ملبون
حجم الدين	٩٧,٥ بليون
خدمة الدين	١٣,٨بليون
المعونة بالنسبة للفرد	-٠,٢

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية تشاد



العاصمة: نجامينا

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

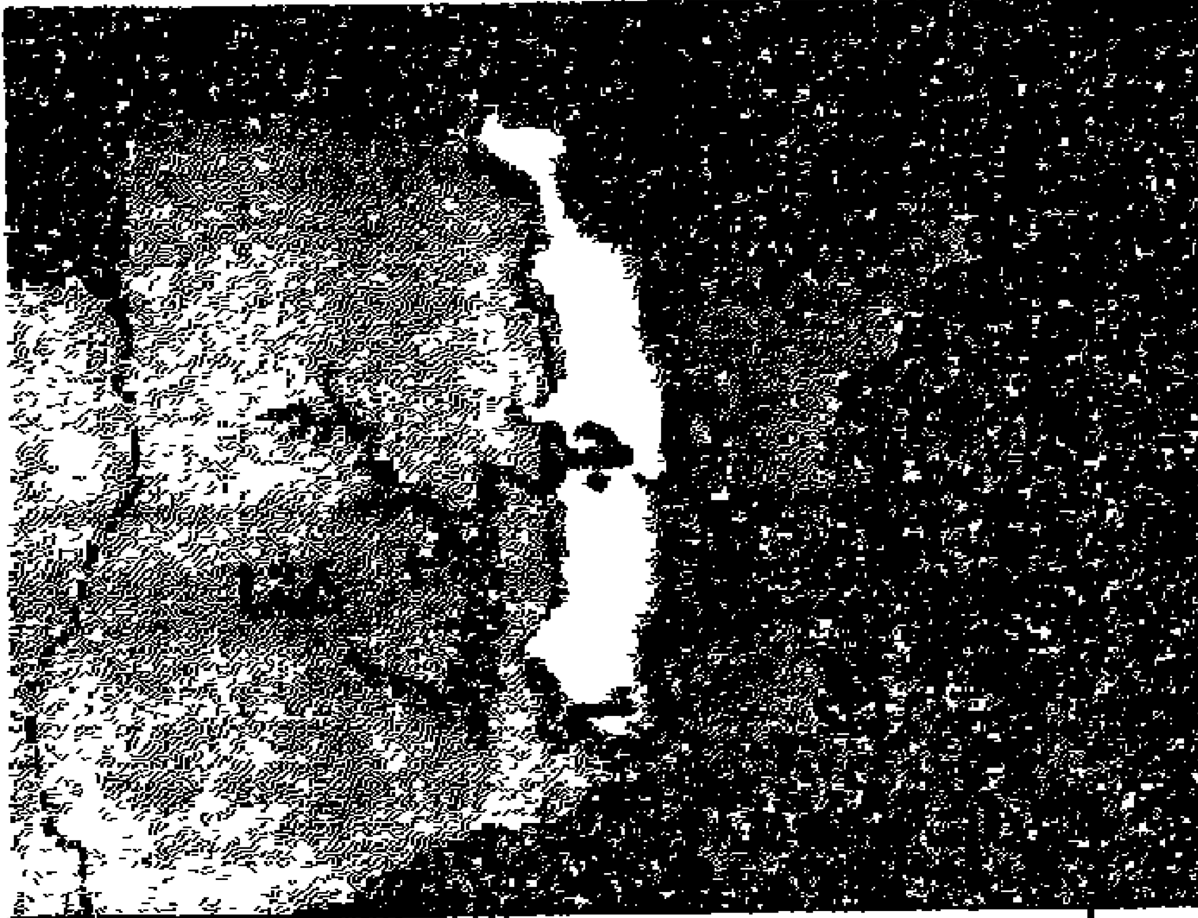
عدد السكان	٧,٥ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٧
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٢٣,٥
المساحة	١,٣ مليون
إجمالي الدخل القومي	١,٦ بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٢١٠,٠
إجمالي الناتج القومي	١,٥بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	-٠,٧
الصادرات (%الناتج المحلي)	١٧,٠
الواردات (%الناتج المحلي)	٣٠,٤
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	١٠,٣
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	----
الاستثمار الأجنبي المباشر	١٥,٠مليون
حجم الدين	٦٥٦,٢مليون
خدمة الدين	٣٢,٤مليون
المعونة بالنسبة للفرد*	٢٥,١

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٩٢&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية توجو



العاصمة: لومي

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٩٧

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩(توجو)

عدد السكان	٤,٦مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٤
السكان الحضريين (% عدد السكان)	٣٢,٨
المساحة	٥٦،٧٩٠,٠
إجمالي الدخل القومي	١,٤بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٣١٠,٠
إجمالي الناتج القومي	١,٤بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٢,١
الصادرات (%الناتج المحلي)	٣٠,٣
الواردات (%الناتج المحلي)	٤٠,١
معدل نمو الاستثمار المحلي(% من الدخل القومي)	١٣,٤
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	ــ ــ ــ ــ ــ ــ
الاستثمار الأجنبي المباشر	٣٠,٠مليون
حجم الدين	١,١بليون
خدمة الدين	٣٩,٩مليون
المعونة بالنسبة للفرد	١٥,٦

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

الجمهورية التونسية



العاصمة: تونس

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٩,٥ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٣
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٦٤,٨
المساحة	١٦٣,٦ ألف
إجمالي الدخل القومي	١٩,٨بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٢٠٠٩٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٢٠,٩بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٦,٢
الصادرات (%الناتج المحلي)	٤١,٩
الواردات (%الناتج المحلي)	٤٤,١
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	٢٦,٦
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	-٢,٣
الاستثمار الأجنبي المباشر	٣٤٩,٩مليون
حجم الدين	١١,٨بليون
خدمة الدين	١,٥بليون
المعونة بالنسبة للفرد	٢٥,٩

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٧٥&SMDK=١&W=.

ملاحظة: علامة (٥) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية جامبيا

العاصمة: بانجول

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٤/٢/٢٢



أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

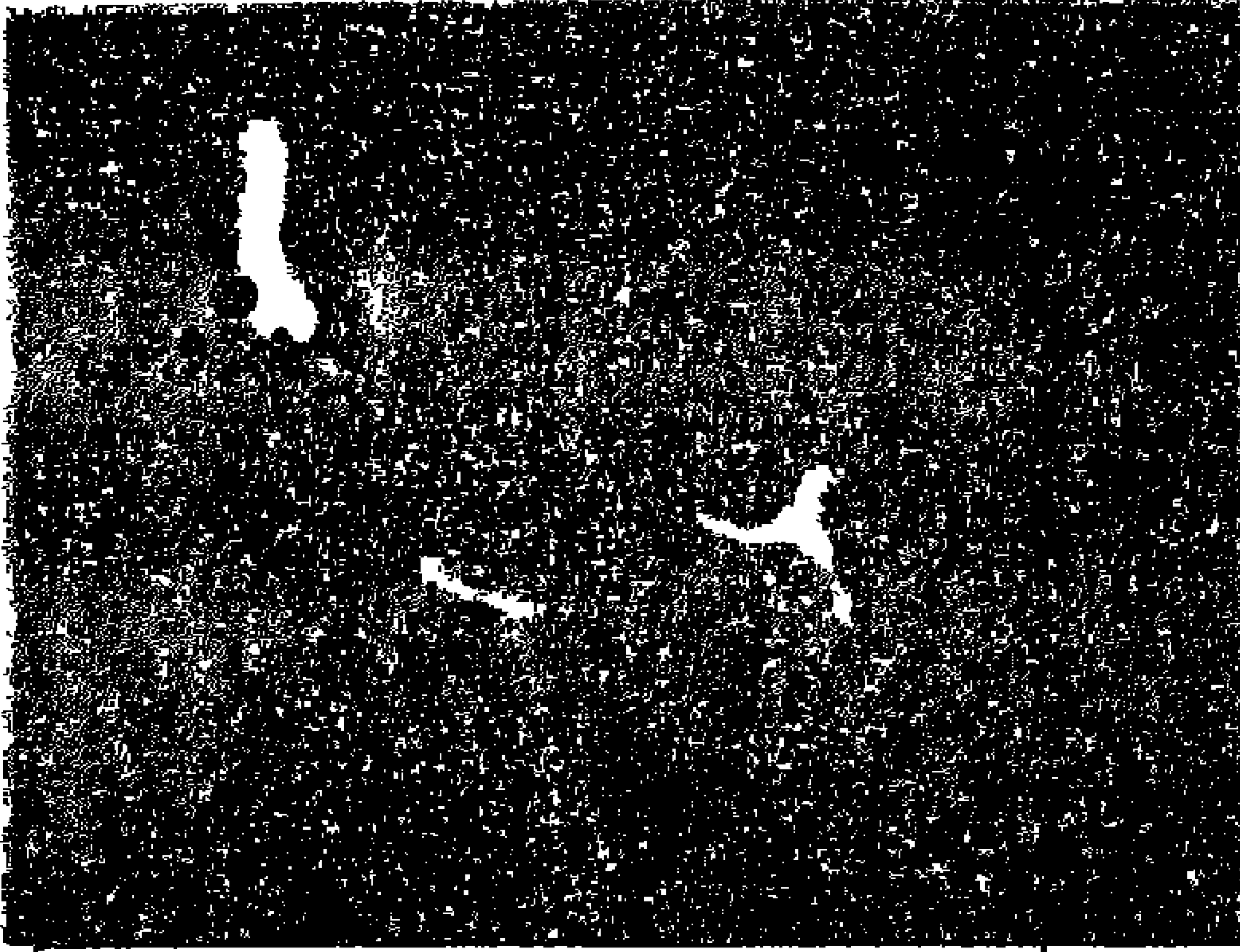
عدد السكان	١,٣ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٨
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٣١,٨
المساحة	١١،٣٠٠
إجمالي الدخل القومي	٤١٤,٥ مليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٣٣٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٣٩٣,١مليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٦,٤
الصادرات (%الناتج المحلي)	٥٠,٥
الواردات (%الناتج المحلي)	٦٦,٦
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	١٧,٨
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	---
الاستثمار الأجنبي المباشر	١٤,٠مليون
حجم الدين	٢٥٨,٠مليون
خدمة الدين	٢١,٢مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٢٦,٥

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٢٣&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية القمر الاتحادية الإسلامية



العاصمة: موروني.

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي ١٩٧٦/٥/١٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٥٤٤,٣ ألف
النمو في عدد السكان (%)	٢,٥
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٣٢,٦
المساحة	٢،٢٣٠,٠
إجمالي الدخل القومي	١٨٨,٦مليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٣٥٠,٠
إجمالي الناتج القومي	١٩٢,٧مليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	-١,٤
الصادرات (%الناتج المحلي)	٢٦,١
الواردات (%الناتج المحلي)	٤٠,٦
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	١٤,٦
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	ـــــ
الاستثمار الأجنبي المباشر	١،٠٠٠ألف
حجم الدين	١٣٣,٢مليون
خدمة الدين	٧,٧مليون
المعونة بالنسبة للفرد*	٣٩,٤

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٦٢&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية جويانا

العاصمة: جورج تاون



تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٩٨

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٨٥٥,٩ ألف
النمو في عدد السكان (%)	٠,٨
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٣٧,٦
المساحة	٢١٥ ألف
إجمالي الدخل القومي	٦٥١,٣ مليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٧٦٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٦٧٩,٤ مليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٣,٠
الصادرات (%الناتج المحلي)	٩٨,٩
الواردات (%الناتج المحلي)	١٠٧,٢
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	٢٤,٥
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	—
الاستثمار الأجنبي المباشر	٤٨,٠ مليون
حجم الدين	٨٦٧,٠ مليون
خدمة الدين	١٠٥,٢ مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٣١,١

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٩٤&SMDK=١&
W=.

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية جيبوتي



العاصمة : جيبوتي.

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٨/٤/٢٣

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٦٤٧,٨ ألف
النمو في عدد السكان (%)	١,٩
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٨٣,١
المساحة	٢٣،٢٠٠,٠
إجمالي الدخل القومي	٥١٠,٧ مليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٧٩٠
إجمالي الناتج القومي	* ٥١٨,٨ مليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٠,٧
الصادرات (%الناتج المحلي)	ــــــ
الواردات (%الناتج المحلي)	ــــــ
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	ــــــ
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	ــــــ
الاستثمار الأجنبي المباشر	٥,٠ مليون
حجم الدين	١٨٩,١ مليون
خدمة الدين	٤,٨ مليون
المعونة بالنسبة للفرد	١١٥,٨

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٣٧&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

الجمهورية العربية السورية

العاصمة: دمشق



تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي
١٩٧٠/٣/٢٣

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	١٥,٧ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٦
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٥٤,٠
المساحة	١٨٥,٢ ألف
إجمالي الدخل القومي	١٥,٢بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٩٧٠,٠
إجمالي الناتج القومي	١٩,٤ بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٥,٣
الصادرات (%الناتج المحلي)	٢٨,٩
الواردات (%الناتج المحلي)	٤٠,٢
معدل نمو الاستثمار المحلي(% من الدخل القومي)	٢٩,٥
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	ـــــــــ
الاستثمار الأجنبي المباشر	٩١,٠ مليون
حجم الدين	٢١,٩ بليون
خدمة الدين	٣٦٩,٨ مليون
المعونة بالنسبة للفرد	١٤,٥

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=.

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية سورينام



العاصمة: باراماريبو

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٩٦/١٢/٩

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٤١٣,٣ ألف
النمو في عدد السكان (%)	٠,٣
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٧٣,٤
المساحة	١٦٣,٣ ألف
إجمالي الدخل القومي	*٦٨٣,٨مليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	*١،٦٦٠,٠مليون
إجمالي الناتج القومي	*٨٠٧,٨مليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	-١,٠
الصادرات (%الناتج المحلي)	* ٢٠,٨
الواردات (%الناتج المحلي)	* ٢٤,٨
معدل نمو الاستثمار المحلي(% من الدخل القومي)	١١,٩
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	ــــ
الاستثمار الأجنبي المباشر	ــــ
حجم الدين	ــــ
خدمة الدين	ــــ
المعونة بالنسبة للفرد	٨٧,٠

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٨٧&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

سيراليون



العاصمة: فريتاون

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٦/٥/١٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٤,٩ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٩
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٣٥,٩
المساحة	٧١،٧٤٠
إجمالي الدخل القومي	٦٥٢,٧مليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	١٣٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٦٦٩,٤مليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	-٨,١
الصادرات (%الناتج المحلي)	١٣,٩
الواردات (%الناتج المحلي)	٢٠,٢
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	٠,٣
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	ــــ
الاستثمار الأجنبي المباشر	١،٠٠٠,٠ألف
حجم الدين	٨٨٧,٦
خدمة الدين	٢١,٥مليون
المعونة بالنسبة للفرد	١٤,٩

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٨٤&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

سَلْطنة عُمان



العاصمة: مسقط

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي ١٩٧٠/٣/٢٣

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٢,٣مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٠
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٨٢,٣
المساحة	٢١٢,٥ألف
إجمالي الدخل القومي	ـــــــ
نصيب الفرد من الدخل القومي	ــــــ
إجمالي الناتج القومي	ــــــ
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	ـــــــــ
الصادرات (%الناتج المحلي)	ــــــ
الواردات (%الناتج المحلي)	ـــــــــ
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	ـــــــــ
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	ــــــ
الاستثمار الأجنبي المباشر	٥٩,٨مليون
حجم الدين	٣,٥بليون
خدمة الدين	٧١٩,٥مليون
المعونة بالنسبة للفرد	١٧,٠

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=.

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية غينيا

العاصمة: كوناكري



تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي
١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٧,٣ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٣
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٣٢,١
المساحة	٢٤٥,٩ ألف
إجمالي الدخل القومي	٣,٦بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٤٩٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٣,٥بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٣,٣
الصادرات (%الناتج المحلي)	٢٦,٤
الواردات (%الناتج المحلي)	٢٣,٥
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	١٧,٥
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	-٢,٤
الاستثمار الأجنبي المباشر	٦٣,٤مليون
حجم الدين	٢,٤بليون
خدمة الدين	١٣٢,٢مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٣٢,٨

المصدر: البنك الدولي
http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٦٢٤&SMDK=١&W=.

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية غينيا بيساو



العاصمة: بيساو

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٤/٢/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

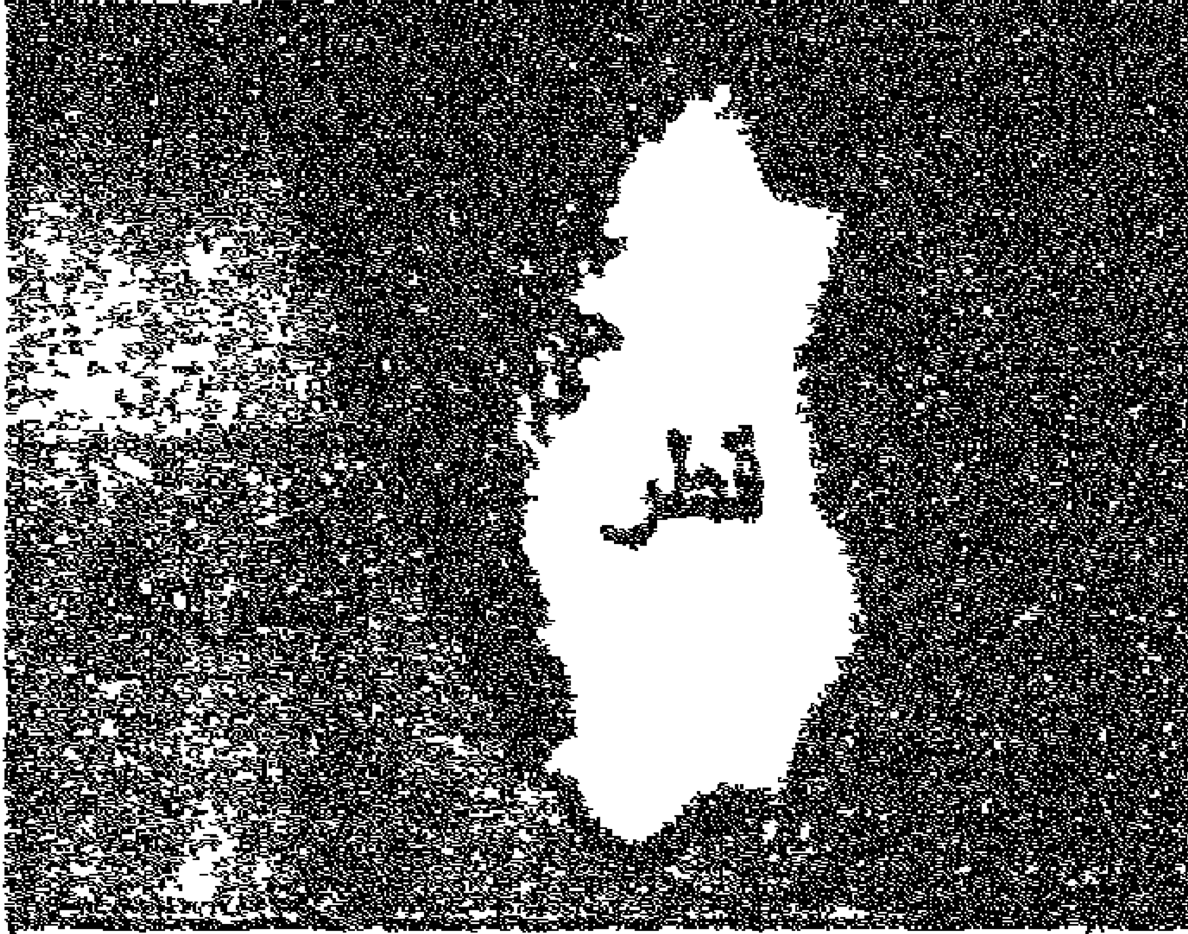
عدد السكان	١,٢ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٢٣,٣
المساحة	٣٦،١٢٠
إجمالي الدخل القومي	١٩٤,٤مليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	١٦٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٢١٨,٣مليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٧,٨
الصادرات (%الناتج المحلي)	٢٥,٦
الواردات (%الناتج المحلي)	٤٤,٠
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	١٦,٣
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	----
الاستثمار الأجنبي المباشر	٣,٠مليون
حجم الدين	٧٠٩,٠مليون
خدمة الدين	٩,٥مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٤٤,٢

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٩٣&SMDK=١&W=.

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

قطـــر



العاصمة: الدوحة

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٧٠/٣/٢٣

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

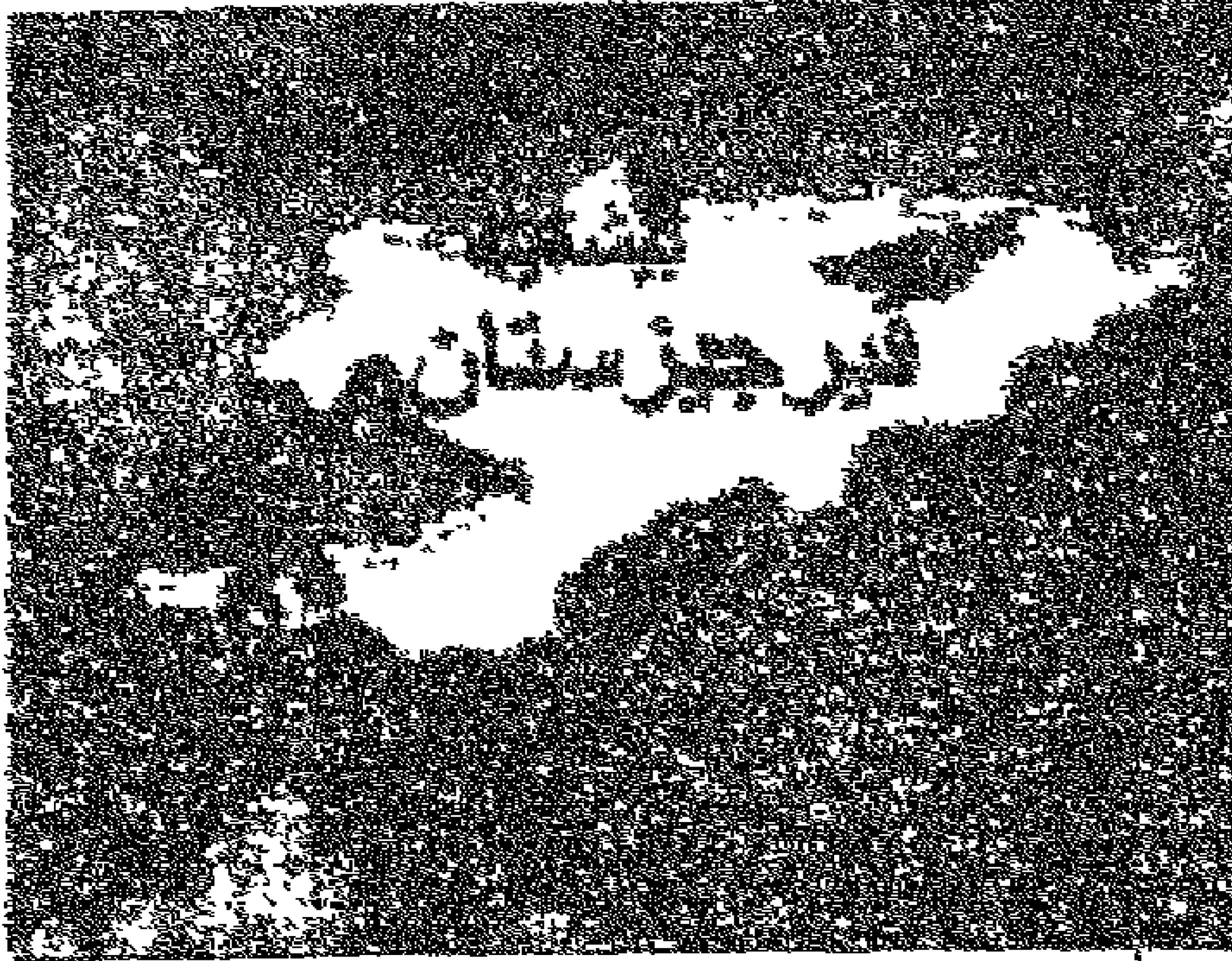
عدد السكان	٥٦٥,١ألف
النمو في عدد السكان (%)	٣,٤
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٩٢,٣
المساحة	١١،٠٠٠
إجمالي الدخل القومي	ـــ
نصيب الفرد من الدخل القومي	ـــ
إجمالي الناتج القومي	ـــ
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	ـــ
الصادرات (%الناتج المحلي)	ـــ
الواردات (%الناتج المحلي)	ـــ
معدل نمو الاستثمار المحلي(% من الدخل القومي)	ـــ
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	ـــ
الاستثمار الأجنبي المباشر	ـــ
حجم الدين	ـــ
خدمة الدين	ـــ
المعونة بالنسبة للفرد	٨,٧

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥١٢&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٥) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية قيرجيزستان



العاصمة: بيشكيك

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي ١٩٩٢/٦/١٧

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٤,٩ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٤
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٣٣,٦
المساحة	١٩٨,٥ألف
إجمالي الدخل القومي	١,٥بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٣٠٠,٠
إجمالي الناتج القومي	١,٣بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٣,٧
الصادرات (%الناتج المحلي)	٤٢,٢
الواردات (%الناتج المحلي)	٥٧,٠
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	١٨,٠
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)*	-٢,٥
الاستثمار الأجنبي المباشر	٣٥,٥ مليون
حجم الدين	١,٢بليون
خدمة الدين	١١٧,٢مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٥٤,٨

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٥٩&SMDK=١&W=.

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية كازاخستان

العاصمة: أستانا



تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٩٥/١٢/٩

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	١٤,٩مليون
النمو في عدد السكان (%)	-١,٠
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٥٦,٤
المساحة	٢,٧مليون
إجمالي الدخل القومي	١٨,٧بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	١،٢٥٠,٠
إجمالي الناتج القومي	١٥,٨بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	١,٧
الصادرات (%الناتج المحلي)	٤٥,٢
الواردات (%الناتج المحلي)	٤٠,١
معدل نمو الاستثمار المحلي(% من الدخل القومي)	١٧,٦
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	-٤,١
الاستثمار الأجنبي المباشر	١,٦بليون
حجم الدين	٦,٣بليون
خدمة الدين	١,٤بليون
المعونة بالنسبة للفرد	١٠,٨

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

الجمهورية اللبنانية



العاصمة: بيروت

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي
١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

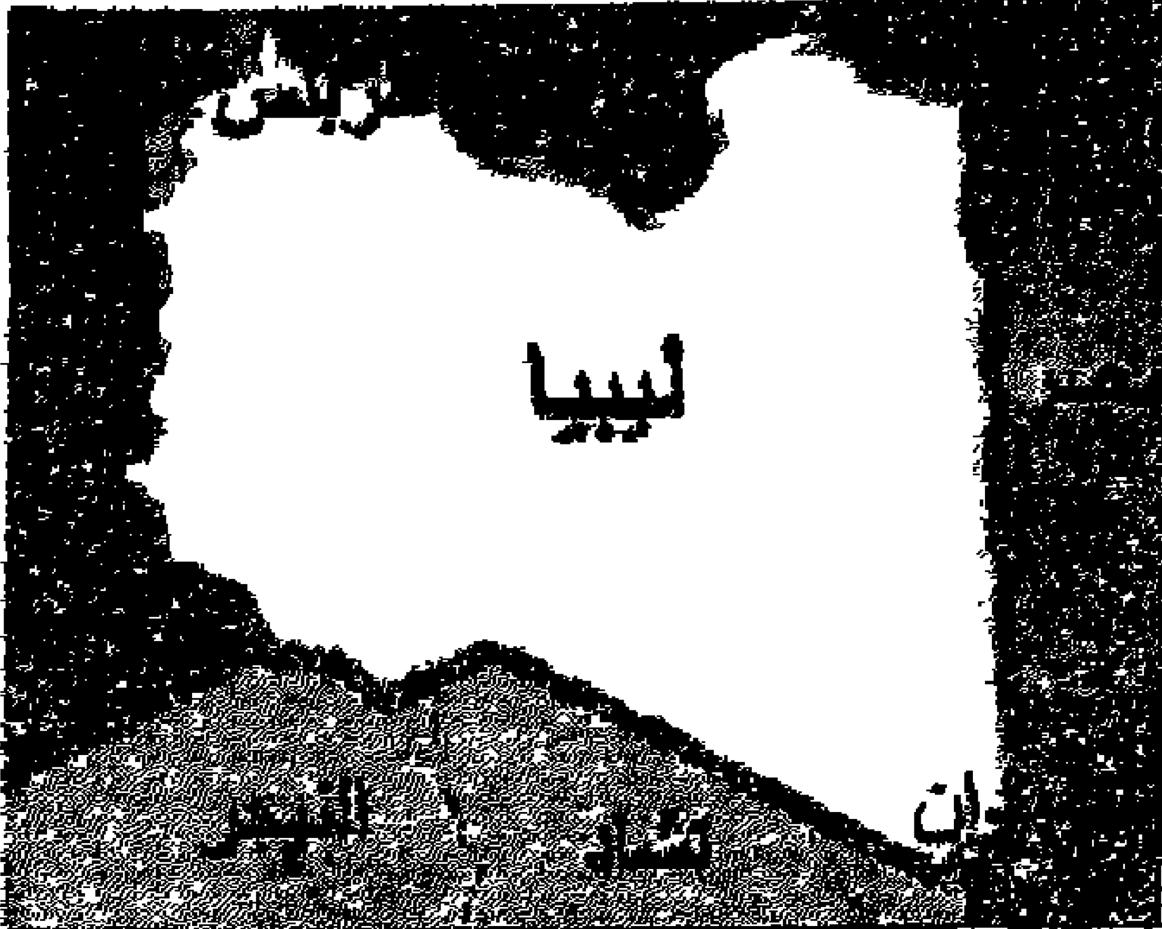
عدد السكان	٤,٣ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٤
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٨٩,٣
المساحة	١٠،٤٠٠
إجمالي الدخل القومي	١٥,٨بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٣،٧٠٠,٠
إجمالي الناتج القومي	*١٧,٢بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٥,٠
الصادرات (%الناتج المحلي)	*١٠,٦
الواردات (%الناتج المحلي)	* ٥١,١
معدل نمو الاستثمار المحلي(% من الدخل القومي)	*٢٧,٦
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	*١٥,١-
الاستثمار الأجنبي المباشر	٢٥٠,٠
حجم الدين	٨,٥بليون
خدمة الدين	١,٠بليون
المعونة بالنسبة للفرد	٤٥,٤

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٧١&SMDK=١&W=.

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى



العاصمة: طرابلس

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٥,٤مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٢
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٨٧,١
المساحة	١,٨مليون
إجمالي الدخل القومي	ـــــــ
نصيب الفرد من الدخل القومي	ـــــــ
إجمالي الناتج القومي	ـــــــ
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	ـــــــ
الصادرات (%الناتج المحلي)	ـــــــ
الواردات (%الناتج المحلي)	ـــــــ
معدل نمو الاستثمار المحلي(% من الدخل القومي)	ـــــــ
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	ـــــــ
الاستثمار الأجنبي المباشر	ـــــــ
حجم الدين	ـــــــ
خدمة الدين	ـــــــ
المعونة بالنسبة للفرد	١,٣

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية مالي



العاصمة: باماكو

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

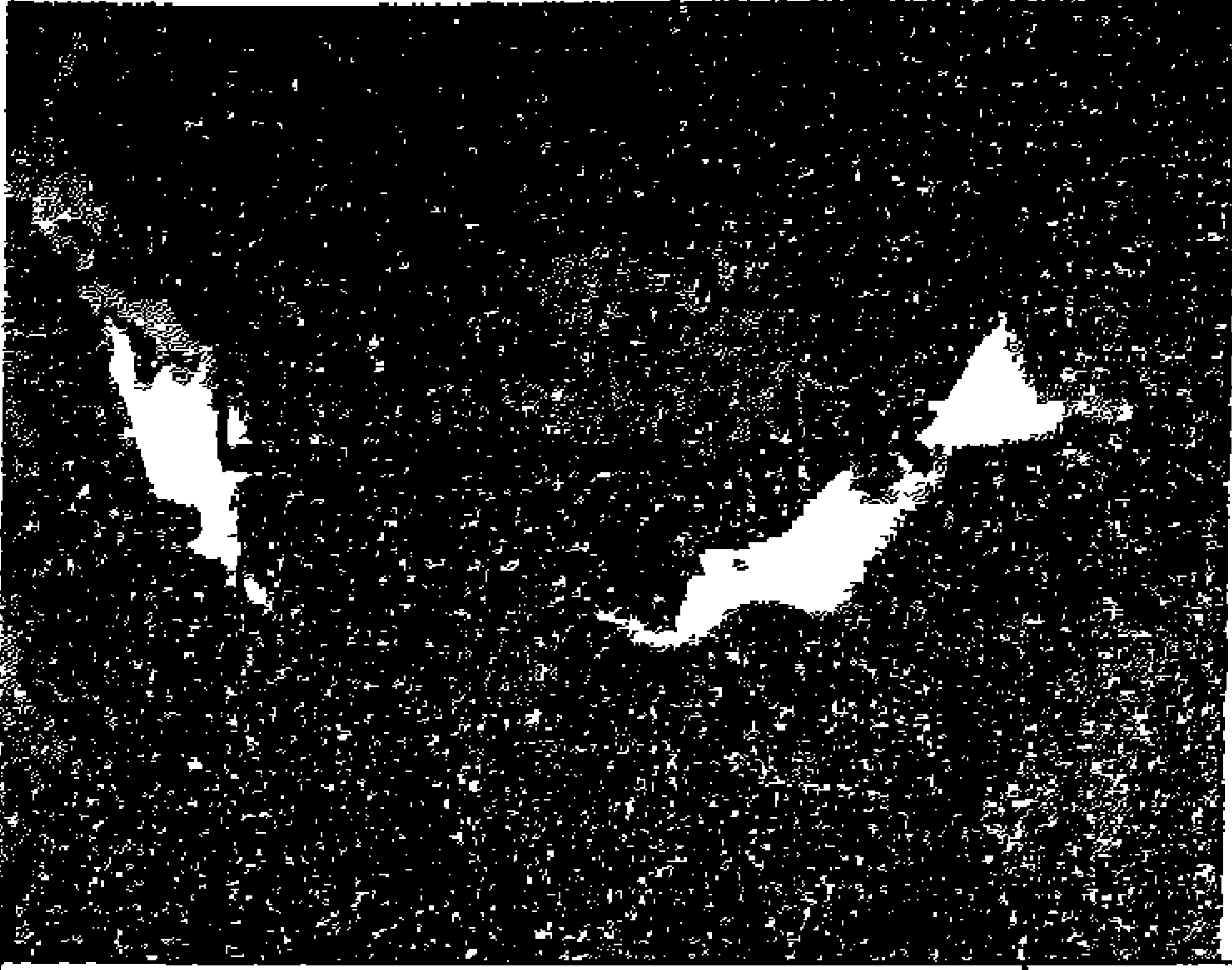
عدد السكان	٢٢,٧ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٤
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٥٦.٧
المساحة	٣٢٩,٨ ألف
إجمالي الدخل القومي	٧٦,٩بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٣،٣٩٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٧٩,٠بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٥,٨
الصادرات (%الناتج المحلي)	١٢١,٧
الواردات (%الناتج المحلي)	٩٦,٦
معدل نمو الاستثمار المحلي(% من الدخل القومي)	٢٢,٣
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	———
الاستثمار الأجنبي المباشر	١,٦بليون
حجم الدين	٤٧,١بليون
خدمة الدين	٤,٧بليون
المعونة بالنسبة للفرد	٦,٣

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

ماليزيا



العاصمة: كوالالمبور

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي ١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٢٢,٧ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٤
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٥٦,٧
المساحة	٣٢٩,٨ ألف
إجمالي الدخل القومي	٧٦,٩بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٣،٣٩٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٧٩,٠بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٥,٨
الصادرات (%الناتج المحلي)	١٢١,٧
الواردات (%الناتج المحلي)	٩٦,٦
معدل نمو الاستثمار المحلي(% من الدخل القومي)	٢٢,٣
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	———
الاستثمار الأجنبي المباشر	١,٦بليون
حجم الدين	٤٧,١بليون
خدمة الدين	٤,٧بليون
المعونة بالنسبة للفرد	٦,٣

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية مصر العربية



العاصمة: القاهرة

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٩/٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٦٢,٧مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٨
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٤٥,٠
المساحة	١,٠
إجمالي الدخل القومي	٨٦,٥
نصيب الفرد من الدخل القومي	١،٣٨٠.
إجمالي الناتج القومي	٨٩,١
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٦,٠
الصادرات (%الناتج المحلي)	١٦,٠
الواردات (%الناتج المحلي)	٢٤,٤
معدل نمو الاستثمار المحلي(% من الدخل القومي)	٢٢,٨
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	ـــــ
الاستثمار الأجنبي المباشر	١,١بليون
حجم الدين	٢٤,٤بليون
خدمة الدين	١,٧بليون
المعونة بالنسبة للفرد	٢٥,٢

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٦&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٠) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

موريتانيا



العاصمة: نواكشوط

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي ٩٢١٩٦٩/٢٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	٢,٦ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٧
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٥٦,٤
المساحة	١ مليون
إجمالي الدخل القومي	١,٠بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٣٩٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٩٥٧,٩مليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٤,١
الصادرات (%الناتج المحلي)	٣٨,٦
الواردات (%الناتج المحلي)	٤٩,٢
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	١٧,٨
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	----
الاستثمار الأجنبي المباشر	٢,٠مليون
حجم الدين	١,٦بليون
خدمة الدين	١٠٥,٥مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٨٤,٩

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٠١٩&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (٥) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

جمهورية موزمبيق

العاصمة: مابوتو



تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي
١٩٩٤/١٢/١٣

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	١٧,٣ مليون
النمو في عدد السكان (%)	١,٩
السكان الحضريون (% عدد السكان)	٣٨,٩
المساحة	٨٠١,٦ ألف
إجمالي الدخل القومي	٣,٨بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٢٢٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٤,٠بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	٧,٣
الصادرات (%الناتج المحلي)	١١,٧
الواردات (%الناتج المحلي)	٣٧,٦
معدل نمو الاستثمار المحلي% من الدخل القومي	٣٢,٦
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	----
الاستثمار الأجنبي المباشر	٣٨٤,٠مليون
حجم الدين	١,٠مليار
خدمة الدين	١٢٤,٦مليون
المعونة بالنسبة للفرد	٦,٨

المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٢٧&SMDK=١&W=٠

ملاحظة: علامة (*) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨

نيجيريا



العاصمة: أبوجا

تاريخ الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي ١٩٨٦/٧/١٢

أهم المؤشرات الاقتصادية لعام ١٩٩٩

عدد السكان	١٢٣,٩ مليون
النمو في عدد السكان (%)	٢,٥
السكان الحضريين (% عدد السكان)	٤٣,١
المساحة	٩٢٣,٨ ألف
إجمالي الدخل القومي	٣١,٦بليون
نصيب الفرد من الدخل القومي	٢٦٠,٠
إجمالي الناتج القومي	٣٥,٠بليون
نسبة النمو في الناتج القومي (%)	١,٠
الصادرات (%الناتج المحلي)	٣٦,٥
الواردات (%الناتج المحلي)	٤٢,٣
معدل نمو الاستثمار المحلي(% من الدخل القومي)	٢٤,٢
العجز في الميزانية (%الناتج المحلي)	----
الاستثمار الأجنبي المباشر	١,٠بليون
حجم الدين	٢٨,٦بليون
خدمة الدين	٩٢٤,٢مليون
المعونة بالنسبة للفرد	١,٢

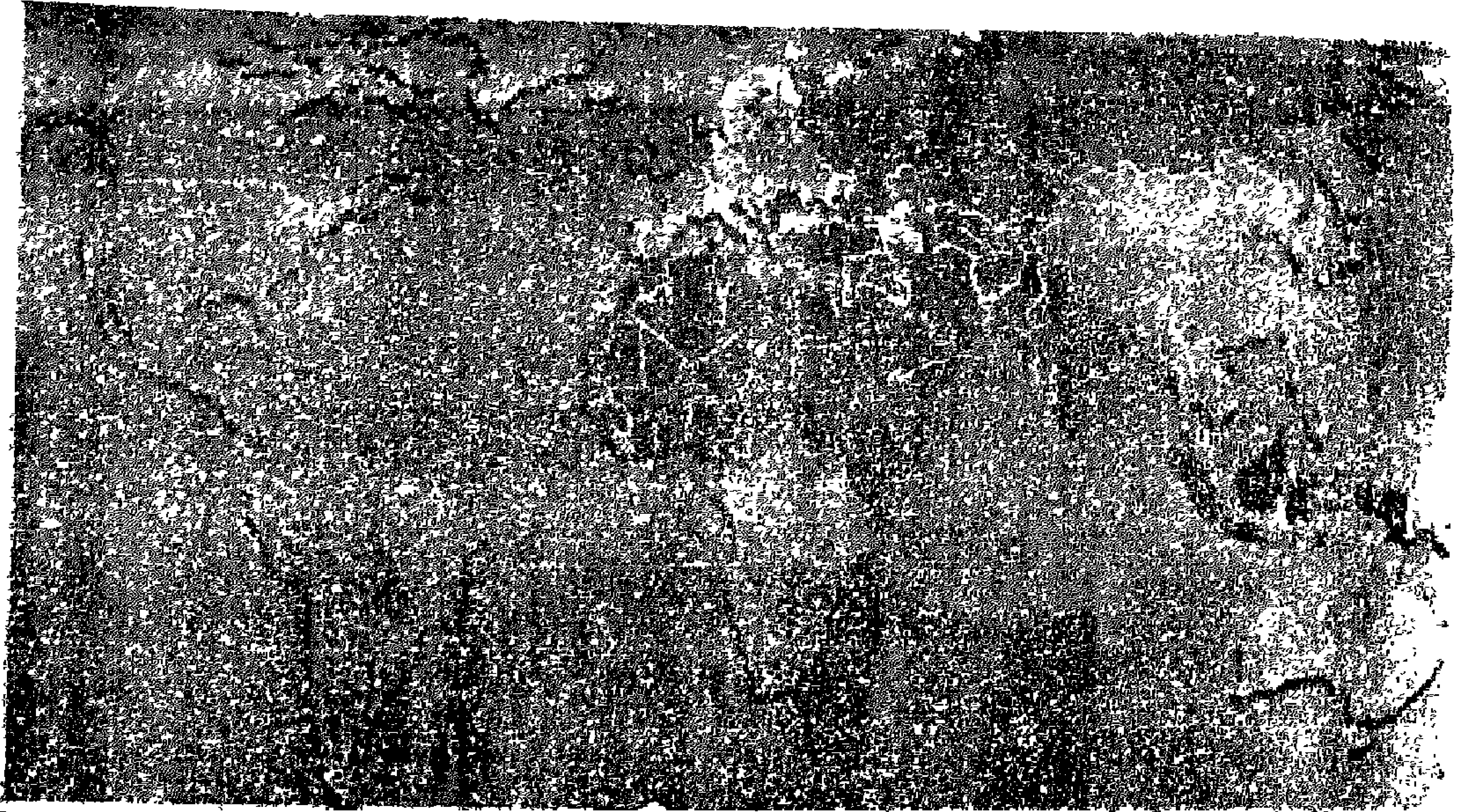
المصدر: البنك الدولي

http://devdata.worldbank.org/external/dgprofile.asp?RMDK=٨٢٥٣١&SMDK=١&W=.

ملاحظة: علامة (٥) رمز أن البيانات لعام ١٩٩٨



دول منظمة المؤتمر الإسلامي
islamonline.net



توزيع المسلمين في العالم ■ ٩٠-١٠٠٪ ■ ٥٠-٩٠٪ ■ ١٠-٥٠٪ ■ ٠-١٠٪

المصدر: http://www.jannah.org/articles/muslims.html

وقد جرى تعديل الخريطة بإضافة الأمريكتين.

توزيع المسلمين بالمليون ونسبتهم حسب القارات:

آسيا	إفريقيا	أوروبا	أمريكا الشمالية	أمريكا الجنوبية	استراليا
٧٧٨,٣٦	٣٠٨,٦٦	٣٢,٠٣	٥,٥٣	١,٣٦	٠,٣٩
٪٦٩,١	٪٢٧,٤	٪٢,٨	٪٠,٥	٪٠,١	----

المصدر: Britanica Yearbook, 1997 نقلا عن:
http://islam.about.com/library/weekly/aa1202988.html

فهرس عام للكتب الستة

الكتاب الأول

مقدمة: لحظات ومآلات الإصلاح في الأمة الإسلامية
نحو محاولة جديدة للإصلاح؟ د. طه جابر العلوانى
تقديم العدد : د. نادية محمود مصطفى
تصدير الكتاب الأول :
حول مفهوم الأمة فى قرن: نقد تراكمي مقارن : د. سيد عمر
إمكانيات الأمة : الرؤية الكلية بين القدرات المحتملة والفاعلية الراهنة:
د. عبد المجيد فراج
سكان العالم الإسلامى فى القرن العشرين: د. عبد السلام نوير
القدرات والإمكانات العسكرية فى العالم الإسلامى: د. زكريا حسين
الإمكانيات الاقتصادية للعالم الإسلامى:
بين خصائص الواقع ومتطلبات الاقتصاد الإسلامى أ. مصطفى دسوقى كسبة
الملحق الإحصائي: مؤشرات التنمية الاقتصادية في العالم الإسلامي
أ. مصطفى دسوقي كسبة
ملاحق: التعريف بدول منظمة المؤتمر الإسلامي
خرائط

الكتاب الثانى

تصدير :
اتجاهات الفكر السياسى الإسلامى فى قرن: د. مصطفى منجود
تعليم الأمة فى القرن العشرين : د. سعيد إسماعيل على

تطور الخبرات الثقافية فى العالم الإسلامى عبر القرن:
د. عبد العزيز عثمان التويجرى
الفلسفة العربية فى مائة عام: إشكاليات ومناهج ومعوقات وآفاق:
د. أبو يعرب المرزوقى
الفقه الإسلامى والتغيير القانونى فى البلاد الإسلامية فى القرن العشرين:
د. محمد أحمد سراج
حقوق الإنسان فى الإسلام: أفكار من واقع القرن العشرين د. أحمد حسن الرشيدى
المرأة المسلمة بين قرنين: الإنجازات والتحديات د. أمانى صالح
مستقبلنا بين التجديد الإسلامى والحداثة الغربية د. محمد عمارة
من حوارات القرن. . . دراسة حالة: مصر د.عماد شاهين

الكتاب الثالث

تصدير
الصراع الإنكليزى – الفرنسى على مصير الشرق العربى: من مسألة الاتحاد المصرى – السورى إلى مسألة الخلافة دراسة وثائق الدبلوماسية الفرنسية (١٩١٢–١٩١٥) : د. وجيه الكوثرانى
إفريقيا قارة الإسلام: انتشار الإسلام فى إفريقيا فى القرن العشرين
د. حورية توفيق مجاهد
الإسلام والمسلمون فى إفريقيا: من الإرث الاستعمارى إلى تحديات العولمة
د. حمدى عبد الرحمن حسن – د. محمد عاشور مهدى
تركيا: أزمة الهوية من سقوط الخلافة إلى الترشيح
لعضوية الاتحاد الأوربى: د. جلال عبد الله معوض
التغيير السياسى فى إيران: ما بين المتغيرات والقضايا : د. باكينام الشرقاوى
إندونيسيا: من الاستقلال إلى مخاطر التفكك د. محى الدين قاسم
الإسلام والسياسة الخارجية المصرية:
دراسة فى نمط العلاقة وتفسيرها وتقويمها د. نادية محمود مصطفى
القدس أمجد جبريل

الكتاب الرابع

تصدير

الممارسات السياسية للحركات الإسلامية: بين مقاومة الاستعمار
والتعامل مع النظم السياسية المعاصرة د. علا عبد العزيز أبو زيد

الإسلام والسياسة في (الوطن العربي) خلال القرن العشرين
د. حسنين توفيق إبراهيم

الملامح العامة للعمل الأهلي الإسلامي في القرن العشرين
أ. هشام جعفر

الأزهر في قرن د. ماجدة صالح

الجامع الأعظم: الزيتونة في القرن الرابع عشر الهجري أ. منير الكمنتر بن الكيلاني

الحوزة الإيرانية بقم د. محمد على آذر شيب

تحولات نظام الأوقاف: مائة عام من محاولات الهدم وتجارب الإصلاح
د. داهي الفاضلي

حول دور العسكريين في القرن العشرين
د. عبد الله محمد أبو عزة

الكتاب الخامس

تصدير

نحو فقه جديد للأقليات د. جمال الدين عطية

مشكلات التعددية الدينية والإثنية في جنوب السودان
د. حمدى عبد الرحمن حسن – د. محمد عاشور مهدى

نيجيريا: قضايا وتحديات التعايش في مجتمع تعددى
د. صبحى قنصوة

البربر في المغرب العربي: تحديات قرن أ. نايل شامة

الأكراد: قومية مجزأة، المشكلات والتحديات أ. أشرف نبيه الشريف

الخلاف السنى - الشيعى ومحاولات التقريب بين المذاهب
في القرن العشرين د. محمد علي آذر شيب
المسلمون في شمال القوقاز: من الإرث الروسي القيصرى إلى
ما بعد الحرب الباردة أ. أحمد عبد الحافظ
تطور وضع مسلمي البلقان: من تصفية الميراث العثمانى
إلى ما بعد الحرب الباردة د. محمد الأرناؤوط
الجماعة المسلمة فى الهند خلال قرن د. جلال السعيد الحفناوى
المسلمون فى ألمانيا عبر محطات القرن الميلادى العشرين أ. نبيل شبيب

الكتاب السادس

تصدير
التحديات السياسية الحضارية فى العالم الإسلامى
مع إشارة للتحديات السياسية الداخلية د. سيف الدين عبد الفتاح
التحديات السياسية الخارجية للعالم الإسلامى:
بروز الأبعاد الحضارية والثقافية د. نادية محمود مصطفى
الصهيونية فى مائة عام: د. عبد الوهاب المسيرى
الظاهرة الانتفاضية: دراسة فى النموذج الفلسطينى: (١٨٨١-٢٠٠١)
أ. بشير سعيد أبو القرايا
الإسلام وحضارة عصر المعلومات: د. حازم حسنى
الدراسات المستقبلية فى عالم المسلمين بين نهاية التاريخ:
(عمر أمة الإسلام) وصدام النبوءات، دراسة نقدية من منظور السنن
د. سيف الدين عبد الفتاح
خاتمة قرن... فاتحة قرن د. سيف الدين عبد الفتاح

هذه الحولية

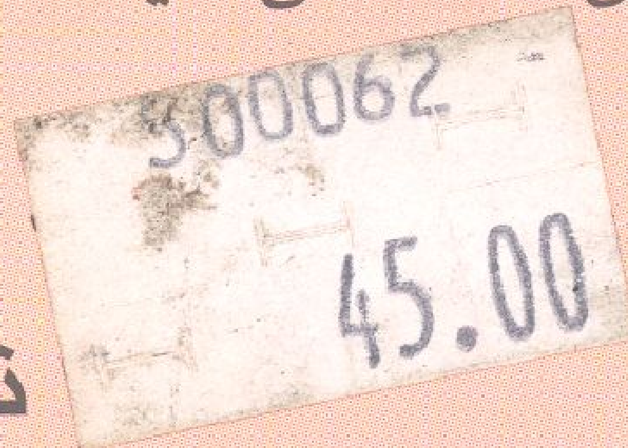
أمتى فى العالم

* تحدد مناطق الاهتمام والمجال الحيوى لها العوالم المتنوعة عالم الأحداث والأفكار والأشخاص والرموز المرتبط بعالم المسلمين.

* وتحيى معنى الأمة كوحدة تحليل، وليس معنى ذلك تخطى الواقع أو القفز عليه بل هو تعبير عن افتقاد معنى الأمة الجامعة، الأمة نسق جامع بين الجماعة الوطنية ووحدات الانتماء الفرعى الحاضنة والتى تعنى تفعيل وتوظيف هذه التكوينات المتنوعة فى خدمة المصالح والأهداف الكبرى والمقاصد الكلية التى تصب فى فاعلية الكيان وعافيته.

* وتعنى أن الأمة الإسلامية دائمًا فى قلب العالم سواء فى مرحلة نموها وقوتها ووحدتها وصعودها أو سواء فى مرحلة جمودها وتخلفها وضعفها وتجزئتها، وإذا كانت المراحل المتعاقبة من تاريخ الأمة تبرز التطور فى هذا الوضع المحورى ، سواء كانت الأمة شاهدة أو مشهودة، فإن المرحلة الراهنة من تاريخ الأمة فى نهاية القرن العشرين بعد انتهاء الحرب البارد تمثل مرحلة من مراحل إعادة تشكيل مناطق هذه الأمة والعلاقات فيما بينها والعلاقات بينها وبين بقية العالم.

* وتتبصر هذه المرحلة من إعادة التشكيل باعتبارها حلقة من حلقات سابقة فى مسلسل التحول من الشهود إلى المشهودية خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين، والتى مارس فيها «الخارج» «والآخر» أو «الغير» تأثيراته على الأمة وبصورة متصاعدة، لا تعكس فقط ما أضحى عليه «الخارج» من قوة ومكنة، ولكن ما أضحى عليه الداخل من ضعف ووهن.



* * *

تعريف بالمركز



* تم تأسيس مركز الحضارة للدراسات السياسية فى ديسمبر ١٩٩٧ ليقوم على ... تتكون من عدة مستويات ، وغايتها الأولى إصدار سلسلة من الكتب والدراسات فى ... تهتم بقضايا الأمة الإسلامية وهمومها.

* ويهدف لتحقيق التواصل والتفاعل بين اتجاهات فكرية مختلفة يربطها جميعًا ... مصالح الأمة العربية والإسلامية ، ويغطى مناطق الاهتمام بعالم المسلمين ...

* يأمل المركز مد جسور التعاون والتفاعل مع مفكرينا وعلمائنا فى كافة التخصصات ... إلى تعبئة الجهود البحثية لجيل الشباب من الباحثين، واستكتابهم فى موضوعات ... المسلمين مع إتاحة الفرصة لهم للاستفادة من تجربة كبار الأساتذة والخبراء.

* تعتبر هذه الحولية ﴿**أمتى فى العالم**﴾ باكورة إنتاج المركز.